216

هذا

شرح راموز الاحاديث ☼

المتسم بلوامع العقول ☼ المشتمل

لجميع قواعد العربية ☼ والفنون الحكمية ☼ والادبية ☼

المبين لاحكام الدينية والدنيوية ☼ والاصول والفروعية ☼ من الاخلاق

والشمائل الشريفة ☼ والعقائد الدينية التى هى مذهب الفرقة الناجية ☼ للعالم

الكامل والمحقق الفاضل ☼ صاحب التأليفات المرغوبة فى فنون شتى ☼ الشيخ

الحاج احمد ضياء الدين الكمشخانوى بن الحاج عبدالرحمن افندى زاده

مصطفى ☼ قدس الله تعالى اسرارهم وحشرهم تحت لوآء المصطفى ☼ نفعنا الله

بعلمه وامدنا بمدده ☼ كما حازمتنه من حيث الجمع والترتيب على سائرها ☼ كذلك

هذا الشرح مستغنى عن سائرها ☼ لاحول ولاقوة الا بالله عليه توكلت واليه انيب ☼

كتاب لاسرار الحقيقة جامع ☼ رفيع لاستار الطريقة رافع ☼

له الروضة الزهرآء فى در لفظه ☼ عيون لها عين اليقين منابع ☼

لباس حروف كالظلام وتحتها ☼ ضياء من العلم الالهى ساطع ☼

لسانى كليل فى بيان المحاسن ☼ وقدره اعلى واجل وانفع ☼

قد توافق الابتداء فى طبع هذا الشرح الشريف ☼ بعون الملك اللطيف ☼

فى يوم الاربعاء ☼ وهو العشر السادس ☼ من الثلث الثالث ☼ من السدس

الثالث ☼ من النصف الاول ☼ من العشر الاول ☼ من العشر

العاشر من المائة الثالثة عشر ☼ بعد هجرة

من له الشفاعة والكوثر ☼

رب يسر ولاتعسر

رب تمم بالخير



ى و س ف

ش و ق ى

م



هذا شرح راموز الاحاديث المسمى بلوامع العقول

بســــــــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل الانسان هو النسخة الصغرى ✲ فطوى فيه ما تضمنه العالم الاعظم الذى هو الجامعة الكبرى ✲ وشرف من شاء من نوعه فى القديم والحديث بالهداية الى خدمة رسول رب الاعلى ✲ واوقد له من مشكاة السنة لاقتباس انوارها مصباحا وضاحا ✲ ومنحه من مقاليد الاثر مفتاحا فتاحا ✲ والصلوة والسلام على افضل العالمين منصبا وانفسهم نفسا ومولدا وحسبا ✲ المبعوث بشيرا ونذيرا ✲ وداعيا الى الله وسراجا منيرا ✲ حتى اشرق الوجود برسالته ضياء وابتهاجا ✲ ورأيت الناس يدخلون فى دين الله افواجا ✲ ثم على من التزم العمل بهديه العظيم المقدار ✲ من المهاجرين والانصار والتابعين الى يوم القرار ✲ الذين تناقلوا الخير والاخبار ✲ ونوروا مناهج الاقطار بانوار المأثر والآثار ✲ صلوة وسلاما دائمين ما ظهرت بوارغ شموس الاخبار ✲ ساطعة من آفاق عبارات من اوتى جوامع الكلم والاختصار (وبعد) فهذا ما اشتدت اليه حاجة المتفهم بل وكل مدقق ومعلم ✲ من شرح راموز الاحاديث ينشر جواهره ويبرز ضمائره ✲ ويفصح عن لغاته ويكشف القناع عن اشاراته ✲ ويميط عن وجوه خرائده اللثام ✲ ويسفر عن جمال حور المقصورات فى الخيام ✲ ويبين ما فيه من سحر الكلام ✲ ويدل على ما حواه من درر يجمعه على احسن نظام ✲ ويخدمه بفوائد تقر بها العين وفرائد يقول

البحر الذاخر من اين اخذها من اين ✲ وتحقيقات تتراح بها شبه الضالين ✲ وتدقيقات ترتاح بها نفوس المنصفين وتحرق نيرانها افئدة الحاسدين ✲ لا يعقلها الا العالمون ✲ ولا يجحدها الا الظالمون ✲ ولا يعقر منها الا كل مريض الفؤاد ✲ من يهدى الله فهو المهتدى ومن يضلل فما له من هاد ✲ وبعد ذلك فلم اجهد الا فى الاختصار والتجافى عن منهج الاكثار ✲ فالمؤلفات تتفاضل بزهو الزهر والثمر لا بالهدر ✲ وبالملح لا بالكبر ✲ وبمجموع اللطائف لا بتكثير الصحائف ✲ وبفخامة الاسرار لا بضخامة الاسفار ✲ ثم انى بعون الله لم ادخل بتصنيفه فى زمرة الناسخين ✲ ولم اسكن بتأليفه فى سوق سوق الغث والسمين ✲ بل اتيت بحمد الله بشوارد فوائد باشرت اقتناصها ✲ وغرائب عجايب استخرجت من قاموس الفكر وعباب الصبر بحة غاصها ✲ فمن استلحق بعض اذكاره الحسان لم تزده على المطالبة بالبرهان مشيرا الى ما يستند الكلام اليه من المعقول والمنقول رمزا الى ذلك المقرر فى القبول وسميته بلوامع العقول ويناسب ان يرسم بالروض النضير والبدر المنير فى شرح راموز الاحاديث فان علم السنة النبوية بعد الكتاب العزيز اعظم العلوم قدرا وارقاها شرفا وفخرا اذ عليه مبنى قواعد احكام الشريعة وبه تظهر تفاصيل مجملات الآيات القرآنية وان كتاب الراموز قد ظهر من كنوز مطالبها العالية ابراز البلاغة ✲ وحاز قصب السبق فى ميدان العوالم البراعة ✲ واتى من صحيح الحديث وفقهه ولطائفه ✲ بما لم يسبق اليه اذهان ذوى الفصاحة (فهذه) مقدمة مشتملة على وسائل المقاصد جامعة للفصول والقواعد ﴿الفصل الاول﴾ فى فضيلة اهل الحديث وشرفهم فقد روى عن ابن مسعود انه قال قال رسول الله نضر الله امرأ سمع مقالتى فحفظها ووعاها واداها فرب حامل فقه الى من هو افقه منه رواه الشافعى والبيهقى (٢) وكذا رواه ابو داود والترمذى بلفظ نضر الله امرأ سمع منا شيأ فبلغه كما سمعه فرب مبلغ اوعى من سامع وعن ابن عباس انه قال قال ﻫ اللهم ارحم خلفائى قلنا يا رسول الله ومن خلفاؤك قال الذين يروون احاديثى ويعلمونها الناس رواه طس ولا ريب ان اداء السنن الى المسلمين نصيحة لهم من وظائف الانبياء فمن قام بذلك كان خليفة لمن لم يبلغ عنه وكما لا يليق بالانبياء عم ان يهملوا اعاديهم ولا ينصحوهم كذلك لا يحسن للمحدث وناقل السنن ان يخصها صديقه ويمنعها عدوه فعلى العالم بالسنة ان يجعل اكبر همه نشر الحديث فقد امر النبى صلعم بالتبليغ عنه حيث قال بلغوا عنى ولو آية الحديث رواه خ قال المظهرى اى بلغوا عنى احاديثى ولو كانت قليلة وقال البيضاوى قال ولو آية

قوله نضر الله بتشديد الضاد المعجمة وتخفف والنضرة الحسن والرونق والمعنى خصه الله تعالى بالبهجة والسرور لانه سعى فى نضارة العلم وتجديد السنة فجازاه فى دعائه له بما يناسب حاله فى المعاملة وايضا فان من حفظ ما سمعه واداه كما سمعه من غير تغيير كانه جعل المعنى غضا طريا وخص الفقه بالذكر دون العلم ايذانا بان الحامل غير عار عن العلم اذ الفقه علم بدقائق العلوم المستنبطة من الاقيسة ولو قال غير عالم لزم جهله

ولم يقل ولو حديثا لان الامر بتبلغ الحديث يفهم منه بطريق الاولوية فان الآيات مع انتشارها وكثرة حملتها تكفل الله تع بحفظها وصونها عن الضياع والتحريف وقال مالك بلغنى ان العلماء يسألون يوم القيمة عن تبليغ العلم كما تسأل الانبياء عم وقال الثورى لا اعلم علما افضل من علم الحديث لمن اراد به وجه الله تع ان الناس يحتاجون اليه حتى فى طعامهم وشرابهم فهو افضل من التطوع بالصلوة والصيام لانه فرض كفاية وفى حديث اسامة بن زيد مرفوعا يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين رواه من الصحابة كثير وفيه تخصيص السنة حملة السنة بهذه المنقبة العلية وتعظيم لهذه الامة وبيان جلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم فى العالمين لانهم يحمون مشارق الشريعة ومتون الروايات من تحريف الغالين بنقل النصوص المحكمة لرد المتشابه اليها وقال النووى فى اول تهذيبه هذا اخبار منه صلعم بصيانة هذا العلم وحفظه وعدالة ناقله وان الله تع يوفق له فى كل عصر خلفا من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف فلا يضيع وهذا تصريح بعدالة حامليه فى كل عصر وهكذا وقع ولله الحمد وهو من اعلام النبوة ولا يضر كون بعض الفساق يعرف شيأ من علم الحديث فان الحديث فانما هو اخبار بان العدول يحملونه لا ان غيرهم لا يعرف شيأ منه على انه يقال ما يعرفه الفساق من العلم ليس بعلم حقيقة لعدم علمهم ولعمرى ان هذا الشان من اقوى اركان الدين واوثق عرى اليقين لا يرغب فى نشره الا صادق تقى ولا يزهده الا كل منافق شقى قال ابن القطان ليس فى الدنيا مبتدع الا وهو يبغض اهل الحديث وقال الحاكم لولا كثرة طائفة المحدثين على حفظ الاسانيد لدرس منار الاسلام ولتمكن اهل الالحاد والمبتدعة من وضع الاحاديث وقلب الاسانيد وعن عبد الله بن عمرو ابن العاص ان رسول الله صلعم قال العلم ثلثة آية محكمة او سنة قائمة او فريضة عادلة وما سوى ذلك فهو فضل رواه د قال فى شرح المشكاة والتعريف فى العلم للعهد وهو ما علم من الشارع وهو العلم النافع فى الدين وحينئذ العلم مطلق فينبغى تقييده بما يفهم منه المقصود فيقال علم الشريعة معرفة ثلاثة اشياء والتقسيم حاصر وبيانه ان قوله آية محكمة يشتمل على معرفة كتاب الله تعالى وما يتوقف عليه معرفته لان المحكمة هى التى احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه فكانت ام الكتاب فتحمل المشتبهات عليها وترد اليها ولا يتم ذلك الا للماهر الحاذق فى علم التفسير والتأويل الحاوى لمقدمات يفتقر اليها من الاصلين واقسام العربية وقوله سنة قائمة معنى قيامها ثباتها

وقوله رب وضعت للتقليل فاستعيرت فى الحديث وقوله لى من هو افقه منه صفة لمدخول رب استغنى بها عن جوابها اى رب حامل فقه اداه الى من هو افقه منه لا يفقه ما يفقهه المحمول اليه منه

ودوامها بالمحافظة عليها من قامت السوق اذا نفقت لانها اذا حوفظ عليها كانت كالشى النافق الذى تتوجه اليه الرغبات ويتنافس فيه المخلصون بالطلبات ودوامها اما ان يكون بحفظ اسانيدها من معرفة اسماء الرجال والجرح والتعديل ومعرفة الاقسام من الصحيح والحسن والضعيف المتشعب منه انواع كثيرة وما يتصل بها من المتممات مما يسمى علم الاصطلاح مما يأتى فى الفصل الثالث واما ان يكون بحفظ متونها من التغيير والتبديل بالاتقان وتفهم معانيها واستنباط العلوم منها وكلها من جوامع كلمه التى اختص بها لا سيما هذه الكلمة الفاذة الجامعة مع قصر متنها وقرب طرفها علوم الاولين والآخرين وقوله او فريضة عادلة اى مستقيمة مستنبطة من الكتاب والسنة والاجماع وقوله وما سوى ذلك فضل اى لا مدخل له فى اصل علوم الدين بل ربما يستعاذ منه حينا كقوله اعوذ بك من علم لا ينفع ومن شرف اهل الحديث ما روى عن ابن مسعود ان اولى الناس بى يوم القيمة اكثرهم على صلوة قال ابن حبان فى صحيحه فى هذا بيان صحيح على ان اولى الناس برسول الله صلعم فى القيمة اصحاب الحديث اذ ليس من هذه الامة قوم اكثر صلوة عليه منها وقال غيره المخصوص بهذا الحديث نقلة الاخبار الذين يكتبون الاحاديث ويذبون عنها الكذب آناء الليل واطراف النهار وقال الخطيب فى كتابه شرف اصحاب الحديث هذه منقبة شريفة يختص بها رواة الآثار ونقلتها لانه لا يعرف لعصابة من العلماء من الصلوة على النبى عم اكثر مما يعرف لهذه العصابة نسخا وذكرا وقال ابو اليمن بن عساكر ليهن اهل الحديث كثرهم الله تع هذه البشرى فقد اتم الله نعمه عليهم بهذه الفضيلة الكبرى فانهم اولى بنبيهم واقربهم وسيلة يوم القيمة الى رسول الله صلعم فانهم يخلدون ذكره فى دروسهم ويجددون الصلوة والتسليم عليه فى معظم الاوقات فى مجالس مذاكراتهم وتحديثهم ودروسهم فهم الفرقة الناجية

﴿ الفصل الثانى ﴾ فى بحث اول من دون الحديث والسنن ومن تلاه فى ذلك سالكا احسن السنن

اعلم انه لم يزل الحديث النبوى غض طرى والدين محكم الاساس قوى اشرف العلوم واجلها لدى الصحابة والتابعين واتباعهم خلفا بعد سلف لا يشرف بينهم احد بعد حفظ التنزيل الا بقدر ما يحفظ منه ولا يعظم فى النفوس الا ما سمع من الحديث عنه فتوفرت الرغبات فيه وانقطعت الهمم على تعلمه حتى رحلوا المراحل ذوات العدد وافنوا الاموال والعدد وقطعوا الفيافى فى طلبه وجابوا الديار شرقا وغربا بسببه وكان اعتمادهم اولا على الحفظ والضبط فى القلوب والخواطر غير ملتفتين الى ما يكتبونه

وذلك لسرعة حفظهم وسيلان اذهانهم فلما انتشر الاسلام واتسعت الامصار
وتفرقت الصحابة فى الاقطار وكثرت الفتوحات ومات معظم الصحابة وتفرق اصحابهم
واتباعهم وقل الضبط واتسع الخرق وكاد الباطل ان يلتبس بالحق احتاج العلماء الى
تدوين الحديث وتقييده بالكتابة فارسوا الدفاتر وسايروا المحابر واجابوا فى نظم قلائد
افكارهم وانفقوا فى تحصيله اعمارهم واستغرقوا التقييده ليلهم ونهارهم فابرزوا تصانيف
كثرت صنوفها ودونوا دواوين ظهرت شفوفها فاتخذها العالمون قدوة فجزاهم الله
سعيهم وكان اول امر من تدوين الحديث جمعه بالكتابة عمر بن عبد العزيز خوفا من مطلب اول من دون
الدراسة كما فى الموطاء رواية محمد بن الحسن اخبرنا يحيى بن سعيد ان عمر بن عبد العزيز
كتب الى ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان انظر ما كان من حديث رسول الله صلعم او سنته
فاكتبه فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء واخرج ابو نعيم عن عمر بن عبد العزيز
انه كتب الى اهل الآفاق انظروا الى حديث رسول الله صلعم فاجمعوه وعلقه البخارى
فى صحيحه فيستفاد منه كما قال الحافظ ابن حجر ابتداء تدوين الحديث النبوى وقال ثانى المراتب
الهروى فى ذم الكلام لم تكن الصحابة ولا التابعين يكتبون الاحاديث انما كانوا
يؤدونها حفظا ويأخذونها لفظا الا كتاب الصدقات والشئ اليسير الذى يقف عليه
الباحث بعد الاستقصاء حتى خيف عليه الدروس واسرع فى العلماء الموت امر عمر بن
عبد العزيز ابابكر بن محمد كتب اليه ان انظر ما كان من سنة او حديث فاكتبه وقال
فى مقدمة الفتح واول من جمع فى ذلك الربيع بن صبيح وسعيد بن ابى عروبة وغيرهما وكانوا
يصنفون كل باب على حدة الى ان انتهى الامر الى كبار الطبقة الثالثة وصنف الامام
مالك بن انس الموطأ بالمدينة وعبد الملك بن جريج بمكة وعبد الرحمن الاوزاعى بالشام ثالث المراتب
وسفيان الثورى بالكوفة وحماد بن سلمة بن دينار بالبصرة ثم تلاهم كثير من الائمة فى
التصنيف كل على حسب ما سنح له وانتهى اليه علمه فمنهم من رتب على المسانيد كالامام
احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابى بكر بن ابى شيبة واحمد بن منيع وابى خيثمة
والحسن بن سفيان وابى بكر البزار وغيرهم ومنهم من رتب على العلل بان يجمع فى كل متن
طرقه واختلاف الرواة فيه بحيث يتضح ارسال ما يكون متصلا او وقف ما يكون مرفوعا
او غير ذلك ومنهم من رتب على الابواب الفقهية وغيرها ونوعه انواعا وجمع ما ورد فى كل
نوع وفى كل حكم اثباتا ونفيا فى باب فباب بحيث يميز ما يدخل فى الصوم عما يتعلق بالصلوة
واهل هذه الطريقة منهم تقيد بالصحيح كالشيخين وغيرهما ومن لم يتقيد بذلك كباقى

الكتب الستة وكان اول من صنف فى الصحيح محمد بن اسماعيل البخارى ومنهم المقتصر
على الاحاديث المتضمنة للترغيب والترهيب ومنهم من حذف الاسناد واقتصر على
المتن فقط كالبغوى فى مصابيحه واللاولوى فى مشكاته ومنهم من رتب على حروف
الهجاء كالسيوطى فى جامعيه والمناوى والديلمى وبالجملة فقد كثرت فى هذا الشان
التصانيف وانتشرت فى انواعه وفنونه التأليف واتسعت الدائرة فى الرواية والدراية فى المشارق
والمغارب ﴿ الفصل الثالث ﴾ فى مصطلح الحديث ولطيفة جامعة افرائد فوائده عند اهله
وتقسيم انواعه وكيفية تحمله وادائه ونقله مما لابد للخائض فى هذا الشرح منه لما علم ان
لكل اهل فن اصطلاحا يجب استحضاره عند الخوض فيه واول من صنف فى ذلك
القاضى ابو محمد الرامهرمزى فى كتابه المحدث الفاصل والحاكم ابو عبد الله النيسابورى
ثم ابو نعيم الاصبهانى ثم الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادى فى كتابه الكفاية فى قوانين
الرواية وكتاب الجامع لآداب الشيخ والسامع ثم القاضى عياض فى الالماع والحافظ القطب
ابو بكر بن احمد القسطلانى فى المنهج المبهج عند الاستماع لمن رغب فى علوم الحديث
على الاطلاع وابو جعفر الميانجى فى جزء سماه ما لا يسع المحدث جهله ثم الحافظ
ابو عمرو بن الصلاح فعكف الناس عليه وساروا بسيره فمنهم الناظم له والمختصر
والمستدرك عليه والمقتصر والمعارض له والمنتصر فجزاهم الله تع خيرا فاعلم انهم قسموا
السنن المضافة له صلعم قولا وفعلا وتقريرا وكذا وصفا وخلقا ككونه ليس بالطويل
ولا بالقصير وايا ما كان كاسمتها دحمزة وقتيل ابى جهل الى متواتر ومشهور
وصحيح وحسن وصالح ومضعف وضعيف ومسند ومرفوع وموقوف وموصول
ومرسل ومقطوع ومنقطع ومعضل ومعنعن ومؤنن ومعلق ومدلس ومدرج
وعال ونازل ومسلسل وغريب وعزيز ومعلل وفرد وشاذ ومنكر ومضطرب وموضوع
ومقلوب ومركب ومنقلب ومدبج ومصحف وناسخ ومنسوخ ومختلف ﴿ فالمتواتر ﴾
الذى يرويه عدد تحيل العادة تواطئهم على الكذب من ابتدائه الى انتهائه وينضاف
لذلك ان يصحب خبرهم افادة العلم لسامعه كحديث من كذب على متعمدا فنقل النووى
انه جاء من مائتين من الصحابة (٧) (والمشهور) وهو اول اقسام الآحاد ماله طرق
محصورة باكثر من اثنين كحديث انما الاعمال بالنية لكنه انما طرأت له الشهرة من عند
يحيى بن سعيد واول اسناده فرد وهو ملحق بالتواتر عندهم الا انه يفيد العلم النظرى
(والصحيح ما اتصل سنده بعدول ضابطين بلا شذوذ بان لا يكون الثقة خالف

(٧) ومصداقه وقوع العلم بلا شبهة ولا يشترط فيه عدد معين مثل خمسة او اثنى عشر او عشرين او اربعين او سبعين فاشتراط الخمس مذهب القاضى الباقلانى وهو يقول ينبغى ان يحصل التواتر بما فوق الاربعة لان التزكية واجبة فى شهود الزنا لعدم حصول اليقين بشهادتهم ويوجد هو فى الخمسة واما اثنى عشر فقال سيد بعدد النقباء المبعوثة من بنى اسرائيل على ما قال الله تعالى وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا وبعثهم لتبليغ احكام دين موسى وتشهيرها وتواترها فعلم ان

ارجح منه حفظا اوعددا مخالفة لايمكن الجمع ولاعلة خفية قادحة مجمع عليها اى اسناده ضعيف لانه مقطوع به فى نفس الامر لجواز خطأ الضابط الثقة و نسيانه نعم يقطع به اذا تواتر فان لم يتصل بان حذف من اول سنده او جميعه لاوسطه فعلق وهو فى صحيح البخارى يكون مرفوعا وموقوفا و المختار لايجزم فى سند بانه اصح الاسانيد مطلقا غير مقيد بصحابى تلك الترجمة لعسر الاطلاع اذ يتوقف على وجود درجات القبول فى كل فرد فرد من رواة السند المحكوم له فان قيد بصاحبها مثلا ساغ فيقال اصح اسانيد اهل البيت جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن على رضى اه اذا كان الراوى عن جعفر ثقة واصح اسانيد الصديق رضى اسماعيل بن ابى خالد عن قيس بن حازم عن ابى بكر واصح اسانيد عمر رضى الزهرى عن سالم عن ابيه عن جده واصح اسانيد ابى هريرة الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابى هريرة واصح اسانيد ابن عمر مالك عن نافع عن ابن عمر واصح اسانيد عايشة عبيد الله بن عمر عن القاسم عن عايشة ويحكم بتصحيح نحو جزء نص على صحته من يعتمد عليه من الحفاظ النقاد ولم ينص على صحته معتمد فالظاهر جواز تصحيحه لمن تمكنت معرفته وقوى ادراكه كما ذهب اليه ابن القطان والمنذرى والدمياطى والسبكى وغيرهم خلافا لابن الصلاح حيث منع لضعف اهل هذه الازمان (والحسن) ماعرف مخرجه من كونه حجازيا شاميا عراقيا مكيا كوفيا كان يكون الحديث عن راو قد اشتهر برواية اهل بلده كقتادة فى البصريين فان حديث البصريين اذا جاء عن قتادة ونحوه كان مخرجه معروفا بخلافه عن غيره والمراد به الاتصال فالمنقطع والمرسل والمعضل لغيبة بعض رجالها لايعلم مخرج الحديث منها لايسوغ الحكم بمخرجه فالمعتبر الاتصال ولو لم نعرف المخرج اذ كل معروف المخرج متصل ولاعكس وشهرة رجاله بالعدالة والضبط المنحط عن الصحيح واو قيل هذا حسن الاسناد او صحيحه فهو دون قولهم حديث حسن صحيح اوحديث حسن لانه قد يصح او يحسن الاسناد لاتصاله وثقة رواته وضبطهم دون المتن لشذوذ اوعلة وماقيل فيه حسن صحيح اى صح باسناد وحسن بآخر (والصالح) دون الحسن قال ابوداود وماكان فى كتاب السنن من حديث فيه وهن شديد فقد بينته ومالم اذكر فيه شيأ فهو صالح و بعضها اصح من بعض قال ابن حجر لفظ صالح فى كلامه اعم من ان يكون للاحتجاج او للاعتبار فما ارتقى الى الصحة ثم الى الحسن فهو بالمعنى الاول وماعداهما فهو بالمعنى الثانى و ماقصر عن ذلك فهو الذى فيه وهن شديد

التواتر يحصل بهذا العدد واشتراط العشرين بقوله تعالى وان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وهو بعيد واشتراط الاربعين بقوله تع يايها النبى حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين روى ان المؤمنين كانوا اربعين والنبى مأمور بنشر الاحكام وتشهير الاسلام واشتراط السبعين لقوله تعالى واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا كما فى سيلكوتى وفى العقائد (والخبر الصادق) على نوعين احدهما الخبر المتواتر وهو الخبر الثابت على السنة قوم لايتصور

(والمضعف)

(والمضعف) مالم يجمع على ضعفه بل فى متنه او سنده تضعيف لبعضهم وتقوية للبعض الآخر وهو اعلى من الضعف وفى البخارى منه (والضعيف) ماقصر عن درجة الحسن وتتفاوت درجاته فى الضعف بحسب بعده من شروط الصحة (والمسند) مااتصل سنده من رواته الى منتهاه رفعا و وقفا (و المرفوع) مااضيف الى النبى صلى الله عليه وسلم من قول او فعل او تقرير متصلا كان او منقطعا و يدخل فيه المرسل و يشمل الضعيف (والموقوف) ماقصر على الصحابى قولا او فعلا ولو منقطعا وهل يسمى اثرا ومنه قول الصحابى كنا نفعل مالم يضفه الى النبى صلى الله عليه وسلم فان اضاف اليه كقول جابر كنا نعزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن قبيل المرفوع وان كان لفظه موقوفا لان غرض الراوى بيان الشرع وقيل لايكون مرفوعا وقول الصحابى من السنة كذا او امرنا او كنا نؤمر او نهينا او ابيح فحكمه الرفع ايضا كقول الصحابى انا اشبهكم صلوة به صلى الله عليه وسلم كتفسير تعلق بسبب النزول و حديث المغيرة كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرعون بابه بالاظافير صوب ابن الصلاح رفعه وقال الحاكم موقوف وقول التابعى فمن دونه يرفعه اومرفوعا او يبلغ به او يرويه او ينميه بفتح اوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه او يسنده او يأثره مرفوع بلا خلاف والحامل على ذلك الشك فى الصيغة التى سمع بها اهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم او النبى او نحو ذلك كسمعت او حدثنى وهو ممن لايرى الابدال او طلبا للتخفيف وايثارا للاختصار او للشك فى ثبوته او ورعا حيث علم ان المروى بالمعنى فيه خلاف وفى بعض الاحاديث قول الصحابى عن النبى صلى الله عليه وسلم يرفعه وهو فى حكم قوله عن الله تعالى ولو قال تابعى كنا نفعل فليس بمرفوع ولا بموقوف ان لم يضفه لزمن الصحابة بل مقطوع فان اضافه لزمنهم احتمل الوقف لان الظاهر اطلاعهم عليه وتقريرهم واحتمل عدمه لان تقرير الصحابى قد لاينسب اليه بخلاف تقريره صلى الله عليه وسلم واذا اتى شىء عن صحابى موقوفا عليه مما لامجال للاجتهاد فيه كقول ابن مسعود من اتى ساحرا او عرافا فقد كفر بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم فحكمه الرفع تحسينا للظن بالصحابة قاله الحاكم (والموصول) ويسمى المتصل مااتصل سنده رفعا ووقفا لاما اتصل للتابعى نعم يسوغ ان يقال متصل الى سعيد بن المسيب او الى الزهرى مثلا (والمرسل) مارفعه تابعى مطلقا او تابعى كبير الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف عند الشافعى والجمهور واحتج به ابو حنيفة ومالك واحمد فى المشهور عنه فان اعتضد بمجيئه من وجه آخر مسندا

تواطئهم وتوافقهم على الكذب و يوجب علما ضروريا و الثانى خبر الرسول المؤيد بالمعجزة ويوجب علما استدلاليا فخبر المتواتر شروط احدها ان يكون المخبرون بحيث يمتنع صدور الكذب عنهم والثانى ان يكون المخبرون عالمين بما اخبروا علما مستندا الى الحس لاالى غيره كدليل فانه لو اخبر اهل خوارزم مثلا بحدوث العالم لايحصل لنا العلم بخبرهم بل يحصل لنا ذلك العلم بالاستدلال والثالث ان يكون المخبر به ممكنا مشاهدا ولو بالتجربة والحس ولو اخبر العالم من المستحيل عقلا او من المعقول الغير المشاهد لايفيد يقينا الاخبر الرسول فى المعقول فقط

اومرسلا آخر اخذ مرسله العلم عن غير رجال المرسل الاول احتج به ومن ثمه احتج الشافعى بمراسيل سعيد بن المسيب لانها وجدت مسانيد من وجوه آخر قال النووى انما اختلف اصحابنا المتقدمون فى معنى قول ارسال سعيد بن المسيب عندنا حسن على قولين احدهما انه حجة عنده بخلاف غيره من المراسيل لانها وجدت مسندة ثانيهما انها ليست بحجة عنده بل كغيرها وانما رجح الشافعى بمرسله والترجيح بالمرسل جائز قال الخطيب والصواب الثانى واما الاول فليس بشئ لان مراسيل سعيد مالم يوجد بحال من وجه يصح واما مرسل الصحابى كابن عباس وغيره من صغار الصحابة عنه صلى الله عليه وسلم مما لم يسمعوه منه فهو حجة واذا تعارض الوصل والارسال بان تختلف الثقاة فى حديث فيرويه بعضهم متصلا وآخر مرسلا كحديث لانكاح الا بولى رواه اسرائيل وجماعة عن ابى اسحاق السبيعى عن ابى بردة عن ابى موسى عن النبى صلى الله عليه وسلم ورواه الثورى وشعبة عن ابى اسحاق عن ابى بردة عن النبى صلى الله عليه وسلم فقيل الحكم للمسند اذا كان عدلا ضابطا قال الخطيب هو الصحيح وسئل عنه البخارى فحكم لمن وصل وقال الزيادة من الثقة مقبولة هذا مع ان المرسل شعبة وسفيان و درجتهما من الحفظ والاتقان معلومة وقيل الحكم للاكثر وقيل للاحفظ واذا قلنا به وكان مرسل الاحفظ فلا يقدح فى عدالة الواصل واهليته على الصحيح واذا تعارض الرفع والوقف بان يرفع ثقة حديثا وقفه غيره فالحكم للواقف لانه مثبت وغيره ساكت اوكان نافيا فالثبت مقدم وتقبل زيادة الثقاة مطلقا على الصحيح سواء كانت من شخص واحد بان رواه مرة ناقصا ومرة اخرى وفيه تلك الزيادة اوكانت من غير من رواه ناقصا وقيل بل مردودة مطلقا وقيل مردودة منه مقبولة من غيره وقال الاصوليون ان اتحد المجلس ولم يحتمل غفلته عن تلك الزيادة غالبا ردت وان احتمل قبلت عند الجمهور وان جهل تعدد المجلس فاولى بالقبول من صورة اتحاده وان تعددت يقينا قبلت اتفاقا (والمقطوع) ماجاء عن تابعى من قوله اوفعله موقوفا عليه وليس بحجة (والمنقطع) ماسقط من رواته واحد قبل الصحابى وكذا من مكانين واكثر بحيث لايزيد كل ماسقط على راو واحد (والمعضل) ماسقط من رواته قبل الصحابى اثنان فاكثر مع التوالى كقول مالك قال رسول الله صلعم ولعدم التقيد باثنين قال ابن الصلاح ان قول المصنفين قال رسول الله صلعم من قبيل المعضل ومنه ايضا لفظ النبى والصحابى معا ووقف المتن على التابعى كقول الاعمش عن الشعبى يقال للرجل يوم القيامة عملت

كذا فيقول ما عملته فتنطق جوارحه (والمعنعن) الذى قيل فيه فلان عن فلان من غير لفظ صريح بالسماع اوالتحديث اوالاخبار اتى عن رواة مسمين معروفين موصول عند الجمهور بشرط ثبوت لقاء المعنعنين بعضهم بعضا ولو مرة وعدم التدليس من المعنعن لكن فى شرطية ثبوت اللقاء بينهما وكذا طول الصحبة ومعرفة الرواية للمعنعن عن المعنعن عنه خلف صرح باشتراط اللقاء على بن المدينى وعليه البخارى وجعلاه شرطا فى اصل الصحة وعزاه النووى للمحققين وهو مقتضى كلام الشافعى ولم يشترطه مسلم بل انكر اشتراطه فى مقدمة صحيحه وادعى انه قول مخترع لم يسبق قائله اليه (والمؤنن) قول الراوى حدثنا فلان ان فلانا قال وهو كعن فى اللقاء والمجالسة والسماع مع السلامة من التدليس (والمعلق) ما حذف من اول اسناده لاوسطه مأخوذ من تعليق الجدار لقطع اتصاله (والمدلس) بفتح اللام المشددة ثلاثة احدها اسم شيخه ويرتقى الى شيخ شيخه اومن فوقه فيستند عنه ذلك بلفظ لايقتضى الاتصال بل بلفظ موهم له فلايقول اخبرنا وما فى معناها بل يقول عن فلان او قال فلان اوان فلانا موهما بذلك انه سمعه ممن رواه عنه وانما يكون تدليسا اذا كان المدلس قد عاصر الذى روى عنه اولقيه ولم يسمع منه اوسمع منه ولم يسمع ذلك الذى دلسه عنه فلايقبل ممن عرف بذلك الاما صرح فيه بالاتصال كسمعت وفى الصحيحين من حديث اهل القسم المصرح فيه بالسماع كثير كالاعمش والثورى وقتادة وما فيهما من حديثهم بالمعنعن ونحوها محمول على ثبوت السماع عند المخرج من وجه آخر ولو لم نطلع تحسينا للظن بصاحبى الصحيح وثانيها تدليس التسوية بان يسقط ضعيفا بين شيخيهما الثقتين فيستوى الاسناد كله ثقاة وهو شر التدليس وكان بقية بن الوليد افعل الناس له وثالثها تدليس الشيوخ بان يسما شيخه الذى سمع منه بغير اسمه المعروف او ينسبه اويصفه بما لم يشتهر به تعمية كيلا يعرف وهو جائز لقصد تيقظ الطالب واختباره ليبحث عن الرواة (والمدرج) كلام يذكر عقب الحديث متصلا توهم انه منه او يكون عنده متنان باسنادين فيرويهما باحدهما كرواية سعيد بن ابى مريم لاتباغضوا ولاتحاسدوا ولاتدابروا ولاتنافسوا ادرج ابن ابى مريم ولاتنافسوا من متن آخر اويسمع حديثا من جماعة مختلفين فى اسناده اومتنه فيرويه عنهم على الاتفاق اويسوق الاسناد فيعرض له عارض فيقول كلاما من قبل نفسه فيظن بعض من سمعه ان ذلك الكلام من متن الحديث

فيرويه عنه كذلك ويكون فى المتن تارة فى اوله كحديث ابى هريرة اسبغوا الوضوء فان اباالقاسم صلى الله عليه وسلم قال ويل للأعقاب من النار فاسبغوا من قول ابى هريرة والباقى مرفوع ويكون ايضا فى اثنائه وفى آخره وهو الاكثر كحديث ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم علمه التشهد فى الصلوة فقال التحيات الخ ادرج فيه ابوخيثمة زهير بن معاوية احد رواته عن الحسن بن الحر هنا كلاما لابن مسعود وهو فاذاقلت هذا فقد قضيت صلاتك ان تقوم فقم وان شئت ان تقعد فاقعد (والعالى) خمسة المطلق وهوالقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدد قليل بالنسبة الى سند آخر يرد بذلك الحديث بعينه بعدد كثير او بالنسبة لمطلق الاسانيد والقرب من امام من أئمة الحديث ذى صفة عالية كالحفظ والضبط كمالك والشافعى والقرب بالنسبة لرواية الشيخين واصحاب السنن والعلو بتقدم وفاة الراوى سواء كان سماعه مع متأخر الوفاة فى آن واحد اوقبله والعلو بتقدم السماع فمن تقدم سماعه من شيخ اعلى ممن سمع من الشيخ نفسه بعده (والنازل) كالعالى بالنسبة الى ضد الاقسام العالية (والمسلسل) ماورد بحالة واحدة فى الرواة اوالرواية واصحها قراءة سورة الصف (والغريب) ماانفرد راو بروايته او برواية زيادة فيه عمن يجمع حديثه كالزهرى احد الحفاظ فى المتن اوالسند وينقسم الى غريب صحيح كالافراد المخرجة فى الصحيحين والى غريب ضعيف وهو الغالب على الغرائب والى غريب حسن وفى جامع الترمذى منه كثير (والعزيز) ماانفرد بروايته اثنان اوثلاثة دون سائر رواة الحافظ المروى عنه (والمعلل) ولايقال المعلول خبر ظاهره السلامة لجمعه شروط الصحة لكن فيه علة خفية فيها غموض للنقاد اطباء الحاذقين بعللها عند جمع طرق الحديث والفحص عنها كمخالفة راوى ذلك لغيره ممن هو احفظ واضبط واكثر عددا وتفرده وعدم المتابعة عليه مع قرائن تنبه على وهمه فى وصل مرسل اورفع موقوف اوادراج حديث فى حديث اولفظة اوجملة ليست من الحديث ادرجها فيه اووهم بابدال اوضعيف بثقة ويقع فى الاسناد والمتن فالاول يعلى بن عبيد عن الثورى عن عمرو بن الدينار البيعان بالخيار صرح النقاد بان يعلى غلط انما هو عبدالله بن دينار لاعمرو بن دينار وشذ بذلك عن سائر اصحاب الثورى وسبب الاشتباه اتفاقهما فى اسم الاب وفى غير واحد من الشيوخ وتقاربهما فى الوفاة واما علة المتن فكحديث م من جهة الاوزاعى انه كتب اليه يخبر عن انس انه حدثه

انه قال صليت خلف النبى صلى الله عليه وسلم وابى بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بالحمد لله رب العالمين لايذكرون بسم الله الرحمن الرحيم فى اول قرائة ولافى آخرها فقد اعل الشافعى وغيره هذه الزيادة التى فيها عدم البسملة بان سبعة اوثمانية خالفوا فى ذلك واتفقوا على الاستفتاح بالحمد لله ولم يذكروا البسملة والمعنى انهم يبدؤن بقرائة ام القرأن قبل مايقرء بعدها ولايعنى انهم يتركون البسملة وح فكان بعض رواته فهم من الاستفتاح نفى البسملة فصرح بمافهمه وهو مخطئ فى ذلك ويتأيد بماصح عن انس انه سئل اكان النبى صلى الله عليه وسلم يستفتح بالحمد لله رب العالمين او ببسم الله الرحمن الرحيم فقال للسائل انك لتسألنى عن شئ ماحفظه وماسألنى عنه احد قبلك على ان قتادة ولد اكمه وكاتبه لم يعرف وهذا اهم فى التعليل وهذا من اغمض انواع علوم الحديث وادقها ولايقوم به الاذو فهم ثاقب وحفظ واسع ومعرفة تامة بمراتب الرواة وملكة قوية بالاسانيد والمتون وقد تقصر عبارة المعلل عن اقامة الحجة على دعواه كالصيرفى فى نقد الدينار والدرهم (والفرد) يكون مطلقا بان ينفرد الراوى الواحد عن كل واحد من الثقاة وغيرهم ويكون بالنسبة الى صفة خاصة وهو انواع ماقيد بثقة كقول القائل فى حديث قرأته صلى الله عليه وسلم فى الاضحى والفطر بقاف واقتربت لم يروه ثقة الاضمرة ابن سعد فقد انفرد به عن عبيدالله بن عبدالله عن ابى واقد الليثى صحابيه او ببلد معين كمكة والبصرة والكوفة كقول القائل فى حديث ابى سعيد الخدرى عن ابى داود فى كتابيه السنن والتفرد عن ابى الوليد الطيالسى عن همام عن قتادة عن ابى نضرة عنه قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر هذا الحديث غيراهل البصرة قال الحاكم تفردوا بذكر الامر فيه من اول الاسناد الخ ولم يشركهم فى لفظه سواهم وكذاقال فى حديث عبدالله بن زيد فى وضوء النبى صلى الله عليه وسلم ان قوله ومسح رأسه بماء غير فضل يده سنة غريبة تفرد بها اهل مصر لم يشركهم احد ولايقتضى شئ من ذلك ضعفه الاان يراد تفرد واحد من اهل البصرة فيكون من الفرد المطلق والثالث ماقيد براو مخصوص حيث لم يروه عن فلان الافلان كقول ابى الفضل بن طاهر عقب الحديث المروى فى السنن الاربعة من طريق سفيان بن عيينة عن وائل بن داود عن ولده بكر بن وائل عن الزهرى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اولم على صفية بسويق وتمر لم يروه عن بكر الاوائل ولم يروه عن وائل ابن عيينة فهو

غريب وكذا قال الترمزى انه حسن غريب قال وقد رواه غير واحد عن ابن عيينة عن
الزهرى يعنى بدون وائل قال وكان ابن عيينة ربما دلسهما والحكم بالتفرد يكون بعد تتبع
طرق الحديث الذى يظن انه فرد هل شارك راويه آخر ام لا فان وجد بعد كونه فردا ان راويا
آخر ممن يصلح ان يخرج حديثه للاعتبار والاستشهاد به وافقه فان كان التوافق
باللفظ سمى متابعا وان كان بالمعنى سمى شاهدا وان لم يوجد من وجه بلفظه او بمعناه فانه
يتحقق فيه التفرد المطلق حينئذ ومظنته معرفة الطرق التى يحصل بها المتابعات
والشواهد وتنتفى بها الفردية الكتب المصنفة فى الاطراف وقد مثل ابن حبان
لكيفية الاعتبار بان يرى حماد بن سلمة حديثا لم يتابع عليه عن ايوب عن ابن سيرين
عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم فينظر هل روى ذلك ثقة غير ايوب
عن ابن سيرين فان وجد به علم ان للحديث اصلا يرجع اليه وان لم يوجد ذلك فثقة
غير ابن سيرين رواه عن ابى هريرة والا فصحابى غير ابى هريرة رواه عن النبى صلى الله
عليه وسلم فاى ذلك وجد علم به ان للحديث اصلا يرجع اليه والا لا وكما انه لا انحصار للمتابعات
فى الثقة كذلك الشواهد فيدخل فيهما رواية من لا يحتج بحديثه وحده بل يكون معدودا
فى الضعفاء وفى البخارى ومسلم جماعة من الضعفاء ذكراهم فى المتابعة والشواهد وليس
كل ضعيف يصلح لذلك وكذا قال الدارقطنى فلان يعتبر به وفلان لا يعتبر وقال النووى
فى شرح مسلم وانما يدخلون الضعفاء لكون التابع لا اعتماد عليه وانما لا اعتماد
على من قبله وقيل لا انحصار له فى هذا بل قد يكون كل من المتابع والمتابع الاعتماد
عليه فباجتماعهما تحصل القوة ومثال المتابع والشاهد مارواه الشافعى فى الام
عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر
تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم
فاكملوا العدة ثلاثين فى جميع الموطآت عن مالك بهذا السند بلفظ فان غم عليكم فاقدروا له
واشار البيهقى الى ان الشافعى تفرد بهذا اللفظ عن مالك فنظرنا فاذا البخارى روى
الحديث فى صحيحه فقال حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبى حدثنا مالك به بلفظ الشافعى
سواء فهذا متابعة تامة فى غاية الصحة لرواية الشافعى ودل هذا على ان مالكا رواه عن
عبد الله بن دينار باللفظين معا وقد توبع فيه عبد الله بن دينار من وجهين عن
ابن عمر احدهما اخرجه مسلم من طريق ابى اسامة عن عبيد الله بن عمر عن نافع فذكر
الحديث وفى اخره فان غم عليكم فاقدروا ثلاثين والثانى اخرجه ابن خز

فى صحيحه من طريق عاصم بن محمد بن زيد عن ابيه عن جده ابن عمر بلفظ فان
غم عليكم فكملوا ثلاثين فهذه متابعة لكنها ناقصة وله شاهد ان احدهما من حديث
ابى هريرة رواه البخارى عن آدم عن شعبة عن محمد بن زياد عن ابى هريرة بلفظ فان
غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين وثانيهما من حديث ابن عباس اخرجه النسائى
من رواية عمرو بن دينار عن محمد بن حنين عن ابن عباس بلفظ حدثنا ابن
دينار عن محمد بن حنين عن ابن عباس بلفظ حدثنا ابن دينار عن ابن
عمر سواء وانما اطلت الكلام فى هذه لكثرة ما فى البخارى منه
(والشاذ) ماخالف الراوى الثقة فيه جماعة الثقاة بزيادة اونقص فيظن انه وهم
فيه قال ابن الصلاح التفصيل فما خالف فيه المنفرد ومن هو احفظ فشاذ مردود وان
لم يخالف بل روى شيأ لم يروه غيره وهو عدل ضابط فصحيح اوغير ضابط ولا يبعد عن
درجة الضابط فحسن وان بعد فشاذ منكر ويكون الشذوذ فى السند كرواية الترمذى
والنسائى وابن ماجة من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عوسجة عن ابن عباس
ان رجلا توفى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا الا مولى
هو اعتقه الحديث فان حماد بن زيد رواه عن عمرو مرسلا بدون ابن عباس لكن تابع
ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره ويكون فى المتن كزيادة يوم عرفة فى حديث
ايام التشريق ايام اكل وشرب فان الحديث جميع طرقه بدونها وانما جاء بها موسى بن
على بالتصغير بن رباح عن ابيه عن عقبة بن عامر كما اشار اليه ابن عبد البر انه
قد صحح حديث موسى هذا ابنا خزيمة وابن حبان والحاكم وقال على شرط مسلم
وقال الترمذى حسن صحيح وكان ذلك لانها زيادة ثقة غير منافية لامكان حملها على
حاضرى عرفة (والمنكر) الذى لا يعرف متنه من غير جهة راويه فلا متابع له
ولا شاهد قاله البرنجى والصواب التفصيل الذى ذكره ابن الصلاح فى الشاذ
فمثال ما انفرد به ثقة يحمل تفرده حديث مالك عن الزهرى عن على بن حسين عن
عمر بن عثمان عن اسامة بن زيد رفعه لا يرث المسلم الكافر فان مالكا خالف فى تسمية
راويه عمر غيره حيث عنده عمرو وقطع مسلم وغيره على مالك بالوهم فيه ومثال ما انفرد به
ثقة لا يحمل تفرده حديث ابى ذكير يحيى بن محمد بن قيس عن هشام بن عروة عن
ابيه عن عائشة مرفوعا كلوا البلح بالتمر الحديث تفرد به ابو ذكير وهو شيخ صالح اخرج له
مسلم فى صحيحه غير انه لم يبلغ مبلغ من يحمل تفرده وقد ضعفه ابن معين وابن حبان

قال ابن عدى احاديثه مستقيمة سوى اربعة عد منها هذا (والمضطرب) ماروى
على اوجه مختلفة متدافعة على التساوى فى الاختلاف من راوواحدبان رواه مرة
على وجه واخرى على آخر مُخالف له اورواه اكثربان يضطرب فيه راويان فاكثر
ويكون فى سند روايته ثقاة كحديث شيبتنى هود واخواتها فانه اختلف فيه على
ابى اسحق فقيل عنه عن عكرمة عن ابى بكر ومنهم من زاد بينهما ابن عباس وقيل
عنه عن ابى جحيفة عن ابى بكروقيل عنه عن البراء عن ابى بكر وقيل عنه عن ابى ميسرة
عن ابى بكر وقيل عنه عن مسروق عن عايشة عن ابى بكر وقيل عنه عن علقمة
عن ابى بكر وقيل عنه عن عامر بن سعد عن ابيه عن ابى بكر وقيل عنه
عن مصعب بن سعد عن ابيه عن ابى بكر وقيل عنه عن ابى الاحوص عن ابن
مسعود وقد يكون الاضطراب فى المتن وقل ان يوجد مثال سالم له كحديث نفى البسملة
حيث زال الاضطراب عنه بحمل نفى القرأة على نفى السماع ونفى السماع على نفى
الجهر كما قرر فى موضعه من المطولات ثم ان الاضطراب سواء كان فى السند اوفى المتن
موجب للضعف لاشعاره بعدم ضبط الراوى (والموضوع) هوالكذب على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويسمى المختلق الموضوع ويحرم روايته مع العلم به الامبينا
والعمل به مطلقا وسببه نسيان اوافتراء اونحوهما ويعرف باقرار واضعه اوقرينته
فى الراوى والمروى فقد وضعت احاديث يشهد بوضعها ركاكة الفاظها ومعانيها
وروينا عن الربيع بن خيثم التابعى الجليل انه قال ان للحديث ضوءً كضوء النهار يعرف
وظلمة كظلمة الليل تنكر (والمقلوب) كحديث متنه مشهور براو كسالم ابدل بواحد
من الرواة نظيره فى الطبقة كنافع ليرغب فيه لغرابته اوقلب سند لمتن بقصد امتحان
حفظ المحدث كقلب اهل بغداد على البخارى مائة امتحانا فردها على وجوهها كما سيأتى
(والمركب) كابدال نحو سالم بنافع كما مر اوالذى ركب اسناده لمتن آخر ومتنه لاسناد
متن آخر (والمنقلب) الذى ينقلب بعض لفظه على الراوى فيتغير معناه كحديث
البخارى ان رحمة الله قريب من المحسنين عن صالح بن كيسان عن الاعرج عن ابى هريرة
رفعه اختصمت الجنة والنار الى ربهما الحديث وفيه انه ينشئ للنار خلقا صوابه كما رواه
فى موضع آخر من طريق عبدالرزاق عن همام عن ابى هريرة بلفظ فاما الجنة
فينشئ الله لها خلقا فسبق لفظ الراوى من الجنة الى النار وصار منقلبا ولذا جزم ابن
القيم بانه غلط ومال اليه البلقينى حيث انكر هذه الرواية واحتج بقوله ولا يظلم ربك احدا

(والمدبج) بالموحدة والجيم رواية القرينين المتقاربين فى السن والاسناد احدهما عن
الآخر كرواية كل من ابى هريرة وعايشة عن الآخر وكرواية التابعى عن تابعى مثله
كالزهرى وعمر بن عبدالعزيز وكذا من دونهما (والمصحف) الذى تغير بنقطه الحروف
وحركاتها اوسكناتها كحديث رمى ابى يوم الاحزاب على اكحله صحفه غندر فقال ابى
بالاضافة وانما هو ابى بن كعب وابو جابر استشهد قبل ذلك فى احد (والناسخ والمنسوخ)
ويعرف النسخ بتنصيص الشارع عليه كحديث بريدة كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها اوبجزم الصحابى بالتأخر كقول جابر فى السنن كان آخر الامرين من النبى
صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار اوبالتاريخ فان لم يعرف فان امكن
ترجيح احدهما بوجه من وجوه الترجيح متنا واسنادا لكثرة الرواة وصفاتهم تعين المصير
اليه والا فيجمع بينهما فان لم يكن يوقف عن العمل باحدهما (والمختلف) ان يوجد حديثان
متضادان فى المعنى بحسب الظاهر فيجمع بما ينفى التضاد كحديث لاعدوى ولاطيرة
مع حديث فر من المجذوم وقد جمع بينهما بان هذه الامراض لاتعدى بطبعها ولكن
جعل الله تع مخالطة المريض للصحيح سببا لاعدائه وقد يختلف (ومن الانواع)
رواية الآباء عن الابناء وهو كرواية الاكابر عن الاصاغر ورواية الابناء عن الآباء
ويدخل فيه رواية الابن عن ابيه عن جده واكثر ما انتهت الآباء فيه الى اربعة عشر آباء
والسابق واللاحق وهو من اشترك فى الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر تباين وقت
وفاتيهما تباينا شديدا فحصل بينهما امد بعيد وان كان المتأخر غير معدود من معاصرى
الاول ومن طبقته (ومن) امثلة ذلك ان البخارى حدث عن تلميذه ابى العباس السراج
باشياء فى التاريخ وغيره ومات سنة ست وخمسين ومأتين وآخر من حدث عن السراج
بالسماع ابو الحسين الخفاف ومات ثلاث وتسعين وثلثمائة ومنه ان الحافظ السلفى سمع
منه ابو على البردانى احد مشايخه حديثا رواه ومات على رأس الخمسمأة ثم كان آخر
اصحابه بالسماع سبطه ابو القاسم عبدالرحمن بن مكى وكانت وفاته سنة خمسين وستمائة
(ومن) فوائده تقريره حلاوة الاسناد فى القلوب والاخوة والاخوات (ومن) امثلة
الاثنين هشام وعمر وابنا العاصى وزيد ويزيد ابنا ثابت (ومن) الثلاثة سهل وعباد
وعثمان بنو حنيف بالتصغير (ومن) الاربعة سهيل وعبدالله الذى يقال له عباد ومحمد
وصالح بنو ابى صالح ذكوان السمان وفى الصحابة عايشة واسماء وعبدالرحمن ومحمد
بنو ابى بكر رضى واربعة ولد فى بطن وكانوا علماء وهم محمد وعمر واسماعيل ومن لم

يسم بنوابى اسماعيل السلمى (ومن) الخمسة الرواة سفيان وآدم وعمران ومحمد وابراهيم بنوا عيينة (ومن) الستة محمد وانس ويحيى ومعبد وحفصة وكريمة اولاد سيرين وكلهم من التابعين من لم يروعنه الاواحد كرواية الحسن البصرى عن عمرو بن تغلب فى البخارى فان عمرا لم يروعنه غيرالحسن قاله مسلم والحاكم (من) له اسماء مختلفة ونعوت متعددة وفائدته الامن من جعل الواحد اثنين وتوثيق الضعيف وتضعيف الثقة والاطلاع على صنيع المرسلين (ومن) امثلته محمد بن السائب الكلبى المفسر هو ابوالنضر الذى روى عنه ابن اسحاق وهو حماد بن السائب الذى روى عنه ابواسامة وابو سعيد الذى يروى عنه عطية العوفى موهما انه الخدرى وهو ابوهشام الذى روى عنه القاسم بن الوليد (والمفردات) من الاسماء فمن الصحابة سندر بفتح السين والدال المهملتين بينهما نون ساكنة آخره راء وكلدة بالدال المهملة وقحات ابن الخنبل بمهملة مفتوحة بعدها نون ساكنة فموحدة فلام ووابصة بموحدة مكسورة فمهملة ابن معبد (ومن غير الصحابة تدوم بفوقية مفتوحة ودال مهملة ابن صبح او بالتصغير الحميرى وسعير بالمهملتين مصغرا ابن الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها (والمفردات) من الالقاب سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم (ومن) غير الصحابة مندل بن على العنزى واسمه فيما قيل عمرو ومشكدانة بضم اوله وبعد الميم شين معجمة وهى وعاء المسك ومن الكنى ابوالعبيد بضم المهملة وفتح الباء تصغير عبد وابو العشراء بضم المهملة وفتح الشين المعجمة الدارمى (ومن) الانساب اللبقى بفتح اللام والموحدة وكسر القاف على بن سلمة (والكنى) تسعة اقسام كنية لصاحب كنية اخرى غيرها ولا اسم له غيرها ابوبكر بن عبدالرحمان بن الحارث احد الفقهاء السبعة كنيته ابوعبدالرحمن اوتكون الكنية اسمه ولا كنية كابى بلال الاشعرى بن شريك اوتكون الكنية لقباوله اسم وكنية غيرها كابى تراب لعلى بن ابى طالب ابى الحسن وابى الزناد لعبدالله بن ذكوان ابى عبدالرحمن اوتكون له كنية اخرى غيرها اواكثر من غير سبب لذلك (فمن) امثلة ذلك ذوالكنيتين عبدالملك بن عبدالعزيز ابن جريج يكنى اباخالد واباالوليد (ومن) الثلاثة منصور الفراوى يكنى ابابكر واباالفتح واباالقاسم وكان يقال له ذوالكنى اوتكون كنيته لاخلاف فيها وفى اسمه اختلاف كابى بصرة الغفارى قيل فى اسمه جميل بفتح الميم وقيل بالحاء المهملة المضمومة وفتح الميم وهوالاصح اويكون مختلفا فى كنيته دون اسمه كابى بن كعب قيل

فى كنيته ابوالمنذر وقيل ابوالطفل اويكون فى كل من اسمه وكنيته خلف كسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهولقب وقيل فى اسمه صالح وقيل عمير وقيل مهران وكنيته قيل ابوعبدالرحمان وقيل ابوالبخترى اواتفق عليهما معا كابى عبدالله مالك بن انس اويكون بكنيته اشهر منه باسمه كابى ادريس الخولانى اسمه عائذالله وفائدة هذا النوع البيان فربما ذكر الراوى مرة بكنيته ومرة باسمه فيتوهم التعدد مع كونهما واحدا (والالقاب) نوع مهم قدتأتى فى سياق الاسانيد مجردة عن الاسماء فيظن انها اسماء فيجعل ماذكر باسمه فى موضع وبلقبه فى موضع آخر شخصين والذى فى البخارى منه الاحول عاصم بن سليمان ❊ الارزاق اسحق بن يوسف ❊ الاعرج عبدالرحمان بن هرمز ❊ الاعمش سليمان بن مهران ❊ الاغرابوعبدالله سلمان ❊ الباقر محمد بن على بن حسين ابوجعفر ❊ البحر عبدالله بن عباس ❊ البطين مسلم بن عمران ❊ بندار محمد بن بشار البهى عبدالله بن بشار ❊ الحذاء خالد بن مهران ❊ ختن المقرى بكر بن خلف ❊ دحيم عبدالرحمان بن ابراهيم ❊ ذوالبطين اسامة بن زيد ❊ ذواليدين الخرباق ❊ ازشك يزيد الضبعى ❊ سعدان اللخمى ❊ سعيد بن يحيى بن صالح ❊ سلمويه سلمان بن صالح المروزى ❊ سنيد مصغرا اسمه الحسين ❊ شاذان الاسود بن عامر ❊ عارم محمد بن الفضل السدوسى ❊ عبدان عبدالله بن عثمان ❊ عبدة بن سليمان اسمه عبدالرحمان ❊ عبيد بن اسماعيل هو عبيدالله ❊ عويمر ابوالدرداء اسمه عامر ❊ غندر محمد بن جعفر ❊ فليح بن سليمان قيل اسمه عبدالملك ❊ قتيبة بن سعيد قيل اسمه يحيى ❊ كاتب المغيرة اسمه وراد ❊ الماجشون ابوسلمة ❊ مسدد اسمه عبدالملك ❊ النبيل ابوعاصم الضحاك ابن مخلد ❊ ابوالزناد لقب وكنيته ابوعبدالرحمان ❊ ذات النطاقين اسماء بنت ابى بكر الصديق (والانساب) معرفتها مهمة فكثير اما يكون نسبه لقبيلة او بطن او جد او بلد اوصناعة ومذهب اوغيرذلك مما اكثره مجهول عندالعامة معلوم عندالخاصة ❊ فربما يقع فى كثير منه التصحيف ويكثر الغلط والتحريف والذى فى البخارى منها ❊ الاشجعى عبيدالله بن عبدالرحمان ❊ الاويسى عبدالعزيز بن عبدالله ❊ الانصارى شيخ البخارى محمد بن عبدالله بن المثنى ❊ البدرى ابو مسعود عقبة بن عمرو ❊ البراء ابوالعالية نسب الى برى السهام ❊ التيمى سليمان ❊ الثقفى عبدالوهاب بن محمد بن المجيد ❊ الزبيدى محمد بن الوليد ❊ الزبيرى ابواحمد محمد بن عبدالله الاسدى ❊ الزهرى محمد بن مسلم بن عبدالله بن عبدالله بن شهاب ❊ السبيعى عمرو بن عبدالله

ابواسحق ۞ السعيد عمرو بن يحيى بن سعيد ۞ الشعبي عامر بن شراحيل ۞ الشيبانى ابواسحق سليمان بن ابى سليمان ۞ الصنابحى عبدالرحمان بن عسيلة ۞ العدنى عبدالله بن الوليد ۞ العقدى عبدالملك بن عمرو ابو عامر ۞ العمرى عبيدالله بن عمر بن حفص ۞ الفروى اسحاق بن محمد الفريابى محمد بن يوسف ۞ الفزارى ابواسحاق ابراهيم بن محمد الدمشقى ۞ القمى هو يعقوب بن عبدالله موضع واحد فى الطب ۞ المجمر نعيم بن عبدالله ۞ المحاربى عبدالله بن محمد ۞ المسعودى اسمه عبدالله بن عبدالله ۞ المعمرى ابوسفيان محمد بن حميد ۞ المقبرى ابوسعيد كيسانى وابنه سعيد ۞ المقدمى محمد بن ابى بكر ۞ المقرى ابوعبدالرحمان عبدالله بن يزيد ۞ الملاى ابونعيم الفضل بن دكين (ومن الرواة) من نسب الى غير ابيه ۞ كيعلى ابن منية نسب الى جدته واسم ابيه امية ۞ ومعاذ ومعوذ وعوذ بنو عفراء هى امهم وابوهم الحارث بن رفاعة ۞ وعبدالله بن بحينة هى امه وابوه مالك ۞ وعبدالله بن ابى بن سلول هى ام ابى (ومنهم) من نسب الى زوج امه ۞ كالمقداد بن الاسود ۞ وقد ينسب الراوى الى نسبة يكون الصواب خلاف ظاهرها كابى مسعود عقبة بن عمرو البدرى اذ انه لم ينسب اشهوده بدرا فى قول الجمهور وان عده البخارى فيمن شهد بل كان ساكنا بها وكسليمان بن طرخان التيمى ليس من تيم بل نزل بها (واما المبهمات) فى الحديث وتكون فى الاسناد والمتن من الرجال والنساء ويتوصل لمعرفتها بجمع طرق الحديث غالبا مثاله فى السند ابراهيم بن ابى عبلة عن رجل عن واثلة فالرجل هو الغريق بفتح الغين وفى المتن حديث ابى سعيد الخدرى فى ناس من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مروا بحى ولم يضيفوهم فلدغ سيدهم فرقاه رجل منهم الراقى هو ابوسعيد الراوى وما فى البخارى منه (المؤتلف والمختلف) وهو ما تتفق صورته خطا وتختلف صفته لفظا وهو مما يقبح جهله باهل الحديث ومنه فى البخارى الاحنف بالحاء المهملة والنون وبالخاء المعجمة والمثناة التحتية مكرر بن حفص بن الاحنف له ذكر فى الحديث الطويل فى قصة الحديبية ۞ وبشار بالموحدة والمعجمة المشددة والدبندار شيخ البخارى والجماعة وبقية من فيه بهذه الصورة بالتحتية والسين المهملة المخففة وبتقديم السين وتثقيل التحتية ابو المنهال سيار بن سلامة التابعى الى غير ذلك مما لا نطيل بسرده لاستيماع الاستغناء بذكره فى هذا (فاعلم) ان شروط الراوى للحديث ان يكون مكلفا عدلا متقنا ويعرف اتقانه بموافقة الثقة لا تضر مخالفته النادرة ويقبل الجرح ان بان سببه للاختلاف فيما يوجب الجرح بخلاف التعديل فلا يشترطه ورواية العدل

عمن سماه الا تكون تعديلا وقيل ان كانت عادته ان لا يروى الا عن عدل كالشيخين فتعديل والا فلا ولا يقبل مجهول العدالة وكذا مجهول العين الذى لم تعرفه العلماء وترفع الجهالة عنه رواية اثنين مشهورين بالعلم والصحابة كلهم عدول وقيل المستور قوم ورجحه ابن الصلاح ولا يقبل حديث مبهم مالم يسم اذ شرط قبول الخبر عدالة ناقله ومن ابهم اسمه لا تعرف عينه فكيف تعرف عدالته ولا يقبل من به بدعة كفر او يدعو الى بدعة والا قبل لاحتجاج البخارى وغيره بكثير من المبتدعين غير الدعاة ويقبل التائب وينبغى ان يعرف من اختلط من الثقاة فى آخر عمره لفساد عقله وحرفه ليتميز من سمع منه قبل ذلك فيقبل حديثه او بعده فيرد ومن روى عنه منهم فى الصحيحين محمول على السلامة وقد اعرضوا عن اعتبار هذه الشروط فى زماننا لابقاء سلسلة الاسناد فيعتبر البلوغ والعقل والستر والاتقان ونحوه ولالفاظ التعديل مراتب اعلاها ثقة او متقن او ضابط او حجة ثانيها خير صدوق مأمون لا بأس به وهؤلاء يكتب حديثهم ثالثها شيخ وهذا يكتب حديثه للاعتبار رابعها صالح فيكتب وينظر فيه ولالفاظ التجريح مراتب ايضا ادناها لين الحديث يكتب وينظر اعتبارا ثانيها ليس بقوى وليس بذاك ثالثها مقارب الحديث اى رديه رابعها متروك الحديث وكذاب ووضاع وواه وواه بمرة بموحدة مكسورة فميم مفتوحة وراء مشددة اى قولا واحدا لا تردد فيه وهؤلاء ساقطون لا يكتب عنهم وفى رواية من اخذ على الحديث يعنى اجرة تردد وفى المتساهل فى سماعه واسماعه كمن لا يبالى بالنوم فيه او يحدث لا من مصحح او كثير السهو فى روايته ان حدث من غير اصل او اكثر الشواذ والمناكير فى حديثه ومن غلط فى حديثه فبين له واصر عنادا او نحوه سقطت روايته ويستحب الاعتناء بضبط الحديث وتحقيقه نقطا وشكلا وايضاحا من غير مشق ولا تعليق بحيث يؤمن معه اللبس وانما يشكل المشكل ولا يشتغل بتقييد الواضح وصوب شكل الكل للمبتدى وغير المعرب ورأى مشايخنا الاقتصار فى ضبط البخارى على رواية واحدة لا كما يفعله من ينسخ البخارى من نسخة الحافظ شرف الدين اليونينى لما يقع فى ذلك الفاحش بسبب عدم التمييز ويتأكد ضبط الملبس من الاسماء لانه نقل محض لا مدخل للافهام فيه كبريد بضم الموحدة فانه يشتبه بيزيد بالتحتية فضبط ذلك اولى لانه ليس قبله ولا بعده شئ يدل عليه ولا مدخل للقياس فيه وليقابل ما يكتبه باصل شيخه او باصل اصل شيخه المقابل به اصل شيخه او فرع مقابل باصل السماع وليعن بالتصحيح بان يكتب صح على كلام صح رواية ومعنى لكونه عرضة للشك او الخلاف وكذا بالتضبيب ويسمى بان يمد خطا

اوله كرأس الصاد ولا يلصقه بالممدود عليه على ثابت نقلا فاسد معنى اوالغط اوضعيف اوناقص ومن الناقص موضع الارسال واذا كان للحديث اسنادان فاكثر كتب عند الانتقال من اسناد الى اسناد حينئذ مفردة مهملة اشارة الى التحويل من احدهما الى الآخر واذا قرأ اسناد شيخه المحدث اول الشروع وانتهى عطف عليه بقوله فى اول الذى يليه وبه قال حدثنا ليكون كانه اسنده الى صاحبه فى كل حديث (وانواع) التحمل اعلاها السماع من لفظ الشيخ سواء قرأ بنفسه اوقرأ غيره على الشيخ وهو يسمع و يقول فيه عند الاداء اخبرنا والاحوط الافصاح فان قرأ بنفسه قال قرأت على فلان والا قال قرئ على فلان وانا اسمع (ثم) الاجازة المقرونة بالمناولة بان يدفع اليه الشيخ اصل سماعه اوفرعا مقابلا عليه و يقول هذا سماعى اوروايتى عن فلان فاروه عنى واجزت لك روايته (ثم الاجازة) وهى انواع اعلاها المعين كاجزت فلانا الفلانى جميع فهرستى ونحوه اواجزته بجميع مسموعاتى اومروياتى اواجزت للمسلمين اولمن ادرك حياتى اولاهل الاقليم الفلانى و يقول المحدث بها انبأنا اوانبأنى (ثم) المكاتبة بان يكتب مسموعه اومقروءه جميعها و بعضه لغائب اوحاضر بخطه او باذنه مقرونا ذلك بالاجازة اولا (ثم) الاعلام بان يقول له هذا الكتاب روايته اوسمعته مقتصرا على ذلك من غير اذن وهذه جوزها كثير من الفقهاء والاصوليين منهم ابن جريج وابن الصباغ (ثم) الوصية بان يوصى الراوى عند موته اوسفره لشخص بكتاب يرويه فجوزه محمد بن سيرين وعلله عياض بانه نوع من الاذن والصحيح عدم الجواز الاان كان له من الموصى اجازة فتكون روايته بها لا بالوصية (ثم) الوجادة بان يقف على كتاب بخط يعرفه لشخص عاصره اولا فيه احاديث يرويها ذلك الشخص ولم يسمعها ذلك الواجد ولا له منه اجازة فيقول وجدت اوقرأت بخط فلان كذا ثم تسوق الاسناد والمتن (فشرط صحة) الاجازة ان تكون من عالم بالمجاز والمجاز له من اهل العلم المجاز به صناعة وعن عبد البر الصحيح ان الاجازة لا تقبل الا لماهر بالصناعة حاذق فيها يعرف كيف يتناولها ومالا يشكل اسناده لكونه معروفا معينا وان لم يكن كذلك لم يؤمن ان يحدث المجاز عن الشيخ بما ليس من حديثه او ينقص من اسناده رجل ورجلين وقال ابن سيد الناس اذل مراتب المجيز ان يكون عالما بمعنى الاجازة العلم الاجمالى من انه روى شيأ وان معنى اجازته لذلك الغير فى رواية ذلك الشئ عنه بطريق الاجازة المعهودة لا العلم التفصيلى بما روى و بما يتعلق باحكام الاجازة وهذا العلم الاجمالى خاصل فيما رويناه من عوام الرواة فان انحط راو فى الفهم عن هذه

الدرجة ولا اخال احدا ينحط عن ادراك هذا اذا عرف به فلا احسبه اهلا لان يحمل عنه باجازة ولا سماع قال وهذا الذى اشرت اليه من التوسع فى الاجازة هو طريق الجمهور وماعداه من التشديد فهو مناف لما جوزت الاجازة له من بقاء السلسلة نعم لا يشترط التأهل حين التحمل ولم يقل احد بالاداء بدون شرط الرواية وعليه يحمل قولهم اجزت له رواية كذا بشرطه (ومنه) ثبوت المروى من حديث المجيز وقال ابو مروان الطبنى انها لا تحتاج لغير مقابلة نسخة باصول الشيخ وقال عياض تصح بعد روايات الشيخ ومسموعاته وتحقيقها وصحة مطابقة كتب الراوى لها والاعتماد على الاصول المصححة وكتب بعضهم لمن علم منه التأهل اجزت له الرواية عنى وهو لما علم من اتقانه وضبطه غنى عن تقييدى ذلك بشرط انتهى وليصلح النية فى التحديث بحيث يكون مخلصا لا يريد بذلك غرضا دنيويا بعيدا عن حب الرياسة ورعوناتها وليقرأ الحديث بصوت حسن فصيح مرتل ولا يسرده سردا لئلا يلتبس او يمنع السامع من ادراك بعضه وقد تسامح بعض الناس فى ذلك وصار يعجل استعجالا لا يمنع السامع من ادراك حروف كثيرة بل كلمات والله تعالى بمنه وكرمه يهدينا سبيل الرشاد (اعلم) ان الرجل لا يصير محدثا كاملا فى حديثه الابعد ۞ ان يكتب ۞ اربعا بعد مع اربع ۞ كاربع مثل اربع ۞ فى اربع عند اربع ۞ باربع على اربع ۞ عن اربع لاربع ۞ وكل هذه الرباعيات لاتتم الا باربع مع اربع ۞ فاذا تمت له كلها هان عليه اربع وابتلى باربع ۞ فاذا صبر على ذلك اكرمه الله تعالى فى الدنيا باربع ۞ واثابه الله فى الاخرة باربع وفسر محمد بن اسماعيل البخارى هذه الرباعيات فقال الاربع يحتاج الى كتبها هى اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وشرايعه ۞ والصحابة رضى الله عنهم ومقاديرهم ۞ والتابعين واحوالهم ۞ وسائر العلماء وتواريخهم ۞ مع اسماء رجالهم ۞ وكناهم وامكنتهم ۞ وازمنتهم ۞ كالتحميد مع الخطب ۞ والدعاء مع التوسل ۞ والبسملة مع السورة ۞ والتكبير مع الصلوات ۞ مثل المسندات ۞ والمرسلات ۞ والموقوفات ۞ والمقطوعات ۞ فى صغره ۞ وفى ادراكه ۞ وفى شبابه ۞ وفى كهولته ۞ عند فراغه ۞ وعند شغله ۞ وعند فقره ۞ وعند غناه ۞ بالجبال والبحار ۞ والبلدان ۞ والبرارى ۞ على الاحجار ۞ والاخزاف ۞ والجلود ۞ والاكتاف ۞ الى الوقت الذى يمكنه نقلها الى الاوراق عمن هو فوقه ۞ وعمن هو مثله ۞ وعمن هو دونه ۞ وعن كتاب ابيه يتيقن انه بخط ابيه دون غيره ۞ لوجه الله تعالى طلبا لمرضاته والعمل بما وافق كتاب الله

تعالى منها ❊ و نشرها بين طالبيها و محبيها ❊ والتأليف فى احياء ذكره بعده ❊ ثم لاتتم له هذه الاشياء الاباربع ❊ هى من كسب العبد ❊ اعنى معرفة الكتابة ❊ واللغة ❊ والصرف ❊ والنحو ❊ مع اربع هى من اعطاء الله تعالى ❊ اعنى القدرة ❊ والصحة ❊ والحرص ❊ والحفظ ❊ فاذاتمت له هذه الاشياء كلها هان عليه اربع ❊ الاهل ❊ والمال ❊ والولد ❊ والوطن ❊ وابتلى باربع بشماتة ❊ الاعداء ❊ وملامة الاصدقاء ❊ وطعن الجهلاء و حسد العلماء ❊ فاذا صبر على هذه المحن ❊ اكرمه الله تعالى فى الدنيا باربع ❊ بعز القناعة ❊ و بهيبة النفس ❊ و بلذة العلم ❊ و بحياة الابد ❊ و اثابه فى الاخرة باربع ❊ بالشفاعة لمن اراد من اخوانه ❊ و بظل العرش يوم لاظل الاظله ❊ و بسقى من اراد من حوض نبيه عليه السلام و بمجاورة النبيين فى اعلى عليين فى الجنة (ثم اعلم) فان الاشتغال بالعلم من افضل القرب واجل الطاعات و اهم انواع الخير وآكد العبادات واولى ما انفقت فيه نفائس الاوقات ❊ وشمر فى ادراكه والتمكن فيه اصحاب الانفس الزكيات ❊ وبادر الى الاهتمام به المسارعون الى الخيرات ❊ و سابق الى التحلى به مستبقوا المكرمات ❊ و من اهم انواع العلوم تحقيق معرفة الاحاديث النبويات ❊ نعنى معرفة متونها صحيحها وحسنها وضعيفها متصلها ومرسلها ومنقطعها ومعضلها ومقلوبها ومشهورها وغريبها و عزيزها متواترها و آحادها وافرادها معروفها وشاذها و منكرها و معللها و موضوعها و مدرجها و ناسخها ومنسوخها و عامها و خاصها و مجملها ومبينها ومختلفها وغير ذلك كما مر من انواعها المعروفات و معرفة علم الاسانيد اعنى معرفة حال رجالها وصفاتهم المعتبرة وضبط اسمائهم وانسابهم و مواليدهم ووفياتهم وغير ذلك من الصفات و معرفة التدليس والمدلسين وطرق الاعتبار والمتابعات و معرفة حكم اختلاف الرواة فى الاسانيد و المتون والوصل والارسال و الوقف والرفع والقطع والانقطاع وزيادة الثقات. و معرفة الصحابة والتابعين واتباعهم واتباع اتباعهم وعن بعدهم رضى الله عنهم وغير ما ذكرته من علومها المشهورات ❊ ودليل ما ذكرته ان شرعنا مبنى على الكتاب العزيز والسنن المرويات ❊ وعلى السنن مدار اكثر الفقهيات فان اكثر الآيات الفروعيات مجملات ❊ و بيانها فى السنن المحكمات وقد اتفق العلماء على ان من شرط المجتهد من القاضى و المفتى ان يكون عالما بالاحاديث الحكميات ❊ فثبت بما ذكر ان الاشتغال بالحديث من اجل العلوم الراجحات ❊ وافضل انواع الخير وآكد القربات ❊ وقد جاء فى فضل احياء السنن المماتة ❊ احاديث

كثيرة معروفات مشهورات ❊ فينبغى الاعتناء بعلم الحديث والتحريض عليه لما ذكرنا من الدلالات ❊ ولكونه ايضا من النصيحة لله تعالى وكتابه و رسوله وللائمة والمسلمين وذلك هو الدين كما صح عن سيد السادات ❊ ولقد احسن القائل من جمع ادوات الحديث استنار قلبه واستخرج كنوزه الخفيات ❊ وذلك لكثرة فوائده البارزات فانه جدير بذلك كلام افصح الخلق ومن اعطى جوامع الكلمات ❊ قال المصنف (بسم الله) اى بكل اسم للذات الاقدس لابغيره ملتبسا للتبرك اوالف فالباء للملابسة كما قال الزمخشرى وهو احسن وافصح من جعلها للاستعانة الذى اقتضى صنيع القاضى ترجيحه لان الملابسة اقطع فى التعظيم و ادخل فى التأدب بخلاف جعل اسم الله آلة غير مقصودة لذاتها ولانها ادل منها على ملابسة جميع اجزاء الفعل ولان التبرك باسمه ظاهر لكل احد وتأويل الالية بان المراد ان الفعل لايتم شرعا مالم يصدر باسمه لايدرك الابدقة نظر ولان ابتداء المشركين كان باسماء آلهتهم للتبرك لها ولان كون اسم الله آلة للفعل ليس الاباعتبار انه يتوسل اليه ببركته فعاد للتبرك ذكره الشريف وحذف متعلق الباء لئلا يقع فى الابتداء غير اسم الله تعالى وهو لابد منه فى اظهار المبدئة ليشاكل اللفظ المعنى ومن ثمه التزم حذفه فى كلام الحكيم تقديرا مالابد منه لاظهارها كتقديم الباء ولفظ اسم فلا يفوت البدؤ بذكر الله اذ المطلوب المبدئة على وجه يدل عليها وعلى الاختصاص والباء وسيلة لذلك والابتداء لايتعين باسم خاص من اسمائه بل يحصل باى لفظ دل على اسمه فاستبان ان الابتداء بالاسم حقيقة والباء وسيلة لذكره وان التبرك يحصل بجميع اسمائه ثم اعقب اسم الذات اسمين لصفة المبالغة فى الرحمة رمز الى سبقها وغلبتها على الاضداد وعدم انقطاعها فقال (الرحمن الرحيم) اى الموصوف بكمال الاحسان بجميع النعم اصولها وفروعها عظائمها ودقائقها او بارادة ذلك فرجعها صفة فعل او ذات قال فى البحر وهو اقرب الى الحقيقة اذ الارادة متقدمة على الفعل واصلها واحد لكونهما من الرحمة والرحمان عربى ونفور العرب منه لتوهم التعدد وانه مبالغة من الرحيم كما وكيفا لان فعيلا لمن وجد منه الفعل وفعلان لمن كثر منه و حق الابلغ التأخير قضاء لحق الترقى لكنه قدم لمناسبة اسم الذات فى اختصاصه به اذا لم يطلقا على غيره مطلقا الا ان الله اسم هو قسم من العلم والرحمان وصف اريد به الثناء فاجرى مجرى الاعلام وليس بعلم حقيقة ومجيئه غير تابع للعلم بحذف موصوفه ووصفه تعالى بالرحمة التى هى العطف من اطلاق السبب على المسبب

وهو الانعام والاحسان اذالملك اذا عطف رق فاحسن فاطلاقه مجاز مرسل
اواستعارة تمثيلية بل حاول بعض المحققين جعله حقيقة شرعية اوعرفية لكثرة الاطلاق
بدون قرينة اوقصد تشبيه وتعقبه بالرحيم من قبيل التتميم (الحمدلله) اى الوصف
بالجميل مملوك اومستحق لله فلافرد منه لغيره بالحقيقة ولم يكتف بالتسمية لما مرولان
المقام مقام تعظيم فاللائق به التصريح بالحمد وقصره عليه ولانها وان
تضمنت جهة التحميد لكن من اقتصر عليها لايسمى عرفا ومن ثمه وقع التدافع
ظاهرابين حديثى الابتداء واحتيج الى التوفيق بان البداءة اما حقيقة وهى
ذكر الشئ اولا على الاطلاق اواضافة وهى ذكره اولا بالاضافة الى شئ
دون شئ وهذه صادقة بذكر الحمد قبل المقصود بالذات وخص الحقيق بالبسملة لكونها ذا
الذات والحمد ذكر الوصف فوجب تقديمها بقدر ما يندفع به ضرورة امتناع الجمع فى المبدا ثم
الحمد النعت بالجميل على الجميل اى الفعل الحسن الصادر من المحمود باختياره حقيقة
او حكما على وجه يشعر بتوجيهه الى المنعوت للتعظيم ظاهرا وباطنا بان يقصد به الثناء
والتعظيم على وجه التعميم ولابد لتحقيق ماهيته فى الوجود من امور خمسة محمود
به ومحمود عليه وحامد ومحمود ومايدل على اتصاف المحمود بصفة (الذى اوجد آدم)
اى انشأ بقدرته العجيبة وخلقه البديعة فتبارك الله احسن الخالقين و بسببه خص به
ولقوله عليه السلام ان الله تعالى لم يخلق بيده الاثلاثا وقال لسائر الاشياء كن فكان خلق
الله القلم وآدم والفردوس بيده الحديث (والكواكب اللوامع) والكوكب بفتح الكافين
النجم وجمعه كواكب ويقال الكوكب المنير كوكب درى لزيادة نوره وكوكب الروضة نورها
وكوكب الشئ معظمه واللمع واللمعان الاضاءة يقال لمع البرق اذا اضاء (وابدع السموات) اى
اخترعها من غير مثال سبق (والسحاب الهوامع) اى السائلة والهموع بالفتح السائل
وبالضم السيلان يقال قدهمعت عينه اذا دمعت وكذا الطل اذا سقط على الشجر ثم همع
اى سال ويقال سحاب هامع اى ماطر (واقام الشريعة واربابها) ان الاقامة عبارة
عن تسوية اركانها وحفظها من ان يقع خلل فى فرائضها وسننها وادا... ابهامن اقام العود
اذا قومه اوعبارة عن التجرد لادائها وان لايكون فى مؤد... فتور من قولهم قام الامر
وقامت الحرب على ساقها وفى ضده قعد عن الا... مر فيرجع فى حقه تعالى الاعتناء بشانها
(كالنجوم الطوالع) والتشبيه فى الظهور والبدور يقال طلعت الشمس والكواكب
طلوعا اذا خرجت وظهرت وطلع علينا فلان اذا هجم وطلعت على القوم اتيتهم وطلعت

الجبل اى علوته وطالع بكنهه وطالع الشئ اى اطلع عليه (واحى القلوب) كما احى
الارض بالمطر والانهار الجارية (والصدور الجامع) وهو عطف التفسير لانه مجمع
الاخلاق الحميدة والذميمة فيشرح الله لمن يشاء روى ان الصحابة قالوا يارسول الله
اينشرح الصدر قال نعم قالوا وماعلامة ذلك قال التجافى من الدار الغرور والانابة الى
دار الخلود والاعداد للموت قبل نزوله وتحقيق القول فيه ان صدق الايمان بالله
ووعده ووعيده يوجب للانسان الزهد فى الدنيا والرغبة فى الآخرة والاستعداد للموت
وقال محمد بن على الترمذى القلب محل العقل والمعرفة وهو الذى يقصده الشيطان
فهو يجئ الى الصدر الذى هو حصن القلب فاذ اوجد مسلكا اغار فيه و بث فيه الهموم
والغموم والحرص فيضيق القلب حينئذ ولايجد الطاعة لذة ولا للاسلام حلاوة واذا طرد
بسوط الشرع منع وحصل الامن ويزول الضيق وينشرح الصدر ويتيسر القيام
باداء العبودية (وارسل رسوله) الى كافة الثقلين و الملائكة والى الاولين خاصة
وعليه الحليمى والبيهقى بل حكى الامام الرازى والنسفى عليه الاجماع لكن اقتصر محققون
منهم السبكى للتعميم بآية فيكون للعالمين نذيرا وخبر ارسلت الى الخلق كافة ونازعوا فيما حكى
بان البيهقى نقله عن الحليمى وتبرأ منه والحليمى وان كان سنيا لكن وافق المعتزلة فى تفضيل
الملك على البشر فظاهر حاله بناؤه عليه و بان الاعتماد على تفسيرهما حكاية اجماع انفراد
الحكاية لاينهض حجة عند أئمة النقل لان مدار نقل الاجماع انما تتلقى من كلام حفاظ الامة
واصحاب المذاهب المتبوعة ومن يلحق بهم فى سعة دائرة الاطلاع والحفظ والاتقان
واشتهر عند علماء النقل النبى والرسول وطال فيما بينهما من النسب الكلام والمحققون
كما قاله ابن الهمام كالزمخشرى و العضد والتفتازانى والشريف الجرجانى على
ترادفهما فانه لافارق الا الكتاب قال الزمخشرى الرسول من جمع الى المعجزة الكتاب
المنزل عليه والنبى غير الرسول من لم ينزل عليه كتاب وانما امران يدعو الى شريعة
من قبله انتهى وقال فى المقاصد النبى انسان بعثه الله لتبليغ ما اوحى اليه قال وكذا
الرسول قال الكمال ابن ابى شريف هذا عن اختياره للقول بترادفهما وفى شرح
العقايد بعدماذكر انه لايقتصر على عدد فى تسمية الانبياء مانصه وكلهم كانوا
مبلغين عن الله لان هذا معنى النبوة والرسالة انتهى قال الكمال هذا مبنى على ان
النبى والرسول بمعنى واحد وقال الرازى لامعنى للنبوة والرسالة الا ان يشهد على الله
انه شرع هذا الحكم وفى المواقف وشرحه النبى من قال الله ارسلتك الى قوم لك

او الى النــاس جميعا وبلغهم عنى اونحوه ولايشترط فى الارســال وفى شرح الديباج الرسول نبى معه كتاب والنبى غيرالرسول من اى نبى لاكتاب معه بل امر بمتابعة شرع من قبله كيوشع وقال حسن الرومى تبع الشريف الكشاف فى تفسير الرسول واعتراضه بانه لايوافق المنقول فى عدد الرسل والكتب اذالكتب مائة واربعة والرسل اكثر من ثلثمائة مدفوع بان مراده بمن معه كتاب ان يكون مأمورا بالدعوة الى شريعة كتاب ســواء انزل على نفسه اوعلى نبى آخر والاقرب ان الرسول من انزل عليه كتاب اوامر بحكم لم يكن قبله وان لم ينزل عليه كتاب والنبى اعم لما فى ذلك من التقصير عما اورد على الاول من انه يلزم عليه ان يكون من بعث بدون كتاب ولا بمتابعة من قبله خارجا عن النبى والرسول معا اللهم الاان يبين انه لا وجود لمثله وقال السبكى فى شرح الفقه الاكبر الرسول من بعث بشرع مجدد والنبى يعمه و من بعث لتقرير شرع سابق كانبياء بنى اسرائيل الذين بين موسى وعيسى ومن ثمه شبه النبى صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم (بالهدى والكلم الجوامع) بفتح فكسر جمع كلمة اوكلم بفتح فسكون وهو التأثير المدرك باحد الحاستين السمع والبصر سمى به اللفظ لانه يورثه فى النفس فرحا وانبساطا ان كان طيبا اوهما وانقباضا ان لم يكن كذا وآثر الكلم على الكلمات لانها جمع قلة والوضع موضع التكثير لاالتقليل وعلى الكلام لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير والمراد بالكلم الجوامع ما الفاظه قليلة ومعانيه كثيرة اوالقرأن سمى به لايجازه واحتواء لفظه اليسير على المعنى العزيز واشتماله على مافيه الكتب السماوية وجمعه لما فيها من العلام السنية (وايده بالحجج والبراهين) جمع حجة و برهان وتأييده نصره كما قال تع و ينصرك الله نصرا عزيزا وهو فتح مكة اوفتح الروم وغيرها او صلح الحديبية او فتح الاسلام بالحجة والبرهان والسيف والسنان كما فى الرازى (السواطع) والسطوع الظهور وحجته و برهانه ساطعة الى يوم القيمة فى جميع نواحى الارض (وشرف بشريعة) التى شرع الله (وحدشه المسامع) اى آذان الموقنين والمؤمنين وهو جمع مسمع على وزن منبر وهو الاذن يقال ملاء مسامع الناس اى آذانهم وفى كلها براعة الاستهلال (والصلوة) وهى من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومنا الدعاء وقال المحقق الدوانى من زعم انها ثنائية المعنى بالحقيقة نظرا الى ان الاخيرين يجمعها طلب الرحمة فانها لم توضع للقدر المشترك بل تارة لهذا المفرد وتارة لذاك واين اعرف منا بوضع اللغة و يوضحه ذلك امكن ارجاعه الى معنى

واحد مشترك بين الامور الثلاثة كالامداد بالرحمة فلم يكن مشتركا لفظيا بل معنويا وكذا جميع الالفاظ المشتركة يمكن جمع معانيها المتعددة فى امر واحد و يبقى المشترك رأسا وهو باطل قطعا ثم تعلق لفظ على بها لتضمن معنى النزول وقد احسن من عبر عن معناه باستنزال الرحمة الى هنا كلامه (والسلام) وهو التسليم من الافات المنافية لغاية الكمال وجمع بينهما الكراهة افراد احدهما عند بعض اى لفظا لا خطا اومطلقا والجملة لانشاء طلب الرحمة والسلام (على سيدنا محمد) والسيد من له السيادة والفضل واليه يرجع فى كل امر ومحمد عطف بيان لاصفة لتصريحهم بان العلم ينعت ولاينعت به وما ذكره الكشاف فى ذلكم الله ربكم انه يجوز ايقاع اسم الله صفة الاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا انما يصح على تأويله بالمعرف باللام والافتجويز نعت اسم الاشارة بما ليس بمعرف باللام وماليس بموصول مجمع على بطلانه ولابدل لان البدلية وان جوزت فى ذكر رحمة ربك عبده زكريا لكن القصد الاصلى هنا ايضاح الصفة السابقة وتقدير السنة تبع والبدلية تستدعى العكس وهو اسم مفعول من التحميد وهو المبالغة فى الحمد يقال حمدت فلانا احمده اذا اثنيت على جميل خصاله ويقال فلان محمود فاذا بلغت النهاية وتكاملت فيه المحاسن فهو محمود ذكر بعض المحققين انه انما هو من صيغ المبالغة باعتبار ماقيل فيه من معنى الكثرة بخصوصه لامن جهة الصفة اذلايلزم من زيد مفضل على عمرو المبالغة فى تفضيله عليه اذ معناه له جهة تفضل عليه (وما) يفرض من كونه للتكثير لايلزم منه المبالغة لانها لاتجاوز حد الكثرة ولحصرهم صيغ المبالغة فى عدد مخصوص وكونه اجل من حمد وافضل من حمد لايستلزم وضع الاسم للمبالغة لان ذلك ثابت له لذاته وان لم يسم به للمناسبة قائمة به مع ماسبق من دلالة البناء عرفا على بلوغ النهاية فى ذلك الوصف (منبع نور المنابع) بفتحهما لانه مظهر سر الوجود الجزئى والكلى انسان عين الوجود العلوى والسفلى روح جسد الكونين وعين حياة الدارين (وعلى اله وصحبه) اسم جمع كثيرا وجمع صاحب بمعنى الصحابى وهو لغة من صحب غيره ماينطلق عليه اسم الصحبة واصطلاحا من لقى النبى يقظة بعد النبوة وقبل وفاته مسلما وان لم يره لعارض كعمى اولم يره النبى ولو بلامكالمة ولامجالسة لكونه مارا ولو لغير جهته ولو لم يشعر كل بالاخر اوتباعد اوكان احدهما بشاهق والاخر بوهدة او ببئر اوحال بينهما مانع من ركنهر اوستر رقيق لايمنع الرؤية اوماء صاف كذلك ان عده العرف لقاء فى الكل على

الاقرب من تردد فيه وكذالو تلا فياناثمين اوكان غير النبي مجنونا محكوما باسلامه على مابعث وقبل الازمن افاقته وذلك الشرف منزلة فيظهر اثر نوره فى قلب ملاقيه وعلى جوارحه بمجرد اللقاء فشمل التعريف غير المميز وهو ماجرى عليه طائفة منهم البرماوى لكن اختير اشتراط التمييز وعلى عدمه دخل من حنكه صلى الله عليه وسلم كعبدالله بن الحارث اومسح وجهه كعبدالله بن ثعلبة اوراه فى مهده كمحمد ابى بكر واختلف فى الجن كوفد نصيبين واستشكال ابن الاثير بانه لاتعبد لنا بالرواية عنهم رده ابن حجر والانبياء الذين اجتمعوا ليلة الاسراء وغيرها وبه جزم البعض لكن جزم البلقينى بخروج النبي والملك ككل من رآه تلك الليلة ممن لم يبرز لعالم الدنيا فتبعه الكمال المقدسى موجها بان المراد الاجتماع المتعارف لاماوقع خارقا للعادة وايده بعض المحققين بان المتبادر عرفا من لفظ اجتمع اولقى ومن هذا البيان انكشف ضعف جزم الذهبي باستثناء عيسى وادخاله فى التعريف وما احتج به من اختصاصه عن بقية الانبياء برفعه حيا ونزوله الارض وحكمه بشرعه لاينهض له حجة عند التامل وعدم الاعتداد بالرؤية الواقعة خرقا للعادة يفيد انه رأى بدنه الشريف يقظة كرامة بوصف وقوعه غير صحابى واثبات ابن عبدالبر الصحبة لمن اسلم فى حياته ولم يره شاذ ودخل من رآه بعد البعثة وان امن بانه سيبعث كما فى شرح العباب وغيره ومن لقيه مؤمنا بغيره من اهل الكتاب كما صرح به ابن حجر فى الاصابة تبعا لما نقله ابن الاثير وقال البخارى من صحب النبي صلعم اورآه من المسلمين فهو من اصحابه (مانهلت المنافع) بفتح الميم جمع منفعة والهلل المطر يقال انهلت السماء صبت وانهل المطر انهلالا سال بشدة (والمدامع) جمع مدمع بالفتح موضع دمع واطراف العين (وبعد فيقول الفقير الضعيف احمد ضياء الدين) كمشخانوى مذهب الحنفى طريقة النقشبندى مشرب الشاذلى (قد اردت ان اكتب الاحاديث) قال فى الكشاف هى تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث الرسول وتكون جمعا الاحدوثة التى هى مثل الاضحوكة والاعجوبة وهى مايتحدث به الناس تلهيا والمراد هنا الاول وقال سميت احاديث لانه يحدث بها عن الله ورسوله فيقال قال الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم كذا انتهى قال الكرمانى والمراد بالحديث فى عرف الشرع مايضاف اليه صلى الله عليه وسلم وكانه لوحظ فيه مقابلة القرآن لانه قديم وهذ احديث انتهى وفى شرح الالفية الحديث ويرادفه الخبر على الصحيح ما اضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قيل اوالى صحابى اوالى من دونه قولا وفعلا اوتقريرا اوصفة

(ويعبر)

ويعبر عن هذا العلم الحديث رواية ويحد بانه علم يشتمل على نقل ذلك وموضوعه ذات النبي صلى الله عليه وسلم من حيث كونه نبيا وغايته الفوز بسعادة الدارين كما فى ازسائل فى اول المتن واما علم الحديث عند الاطلاق كما فى الالفية فهو علم يعرف به حال الراوى والمروى من حيث القبول والرد انتهى والمراد هنا مايضاف الى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ولامجال لارادة غيره الوجيز (لاحبائى بعد الطلب منى على الاختصار) اى اقتصرت فيه على الاحاديث القصيرة الوجيزة فلم اتجاوز الى ايراد الاحاديث الطويلة (والانتخاب) اى الانتزاع والاختيار والتخيص من معادن الاثر وهو تهذيب الشئ وتصفيته مما يمازجه فى خلقته مماهو دونه ويقال لخصت القول اى اختصرت فيه واختصرت منه مايحتاج اليه واخذت من كل نوعه واحدا واستخرت الله تعالى اشار فيه الى ان الاستخارة امر مسنون فى كل امور المؤمن كما يأتى فى احاديث (وشرعت فى جمع (٦) احاديث من المعتبرة) اى غاصا على الاحاديث العزيزة البليغة الوجيزة المعدودة من جوامع الكلم والمعتبرة بين الأئمة (٣) (محذوفة الاسانيد) ولذا قد جمع هذا المختصر بحمد الله مالم يجمعه مجلدات كثيرة (وظاهرة الاحكام والمآل) حتى لايحتاج الى التأويل والكلفة والملال (ومشتملة على قواعد عظيمة من قواعد الدين) التى بينها فى الرسائل فى اول المتن من المباحث المشتركة من الآيات والاحاديث (ليسهل حفظها) على الطالبين (ويعم نفعها) على القاصدين (ويشمل بركاتها) على الكاملين (فجاء بحمد الله تعالى جمعا حسنا) لانه لخصته وهذبته من معادن الاثر وابرزته وبالغت فى تحرير التخريج فتركت القشر واخذت اللباب وتجنبت الاخبار التى حكم عليها النقاد بالوضع اوماقار به مما اشتدت نكارته وقويت از يبة فيه وحفظته عما تفرد به وضاع وكذاب وان لم يثبت عنه خصوص الوضع نعنى التهمة جهابذة الاثر ووضع الحديث على النبي صلى الله عليه وسلم اوالكذب فلو رحل المرء لسماعه من الف فرسخ فهو حسن جدير (وذكرت فى اخر كل واحد من الاحاديث) النبوية المصطفوية (مخرجه) بكسر الراء من خرج العمل تخريجا فاخترجه قال الزمخشرى ومن المجاز خرج فلان فى العلم والصناعة خروجا اذا تبع وخرجه فلان فتخرج وهو خريجة اومن اخترجه بمعنى استخرجه وخرج الغلام لوحة ترك بعضه غير مكتوب واذا كتبت الكتاب فتركت مواضع الفصول والابواب فهو كتاب مخرج وخرج الكتاب جعله ضروبا مختلفة وفلان خراج ولاج للمتصرف الى هنا كلامه قالوا الاخراج والاستخراج الاستنباط (من الأئمة اصحاب الاحاديث) اى ارباب الاحاديث

٦ وذلك غالبى اواد عائى والا فكثيرا ما وقع انه لم يصرف الى الاهتمام فسقط فيما التزم فيه الصون عنه فى هذا المقام كما ستراه فى مواضعه موضحا لكن العصمة لغير الانبياء متعذرة والغفلة على البشر شاملة
منه

٣ باعتبارها على ما اطلع عليه المصنف لاباعتبار ما فى نفس الامر لتعذر الاحاطة بها وافاضتها على ماجمعه جامع الكبير لوتم لاخبر منه المعية قبل كلامه وفى

والمصنفين والراسخين فى فن الحديث يعنى اجتهدت فى تهذيب عزو الاحاديث الى مخرجها من أئمة الفن من الجوامع والسنن والمسانيد فلا اعزو الى شئ منها الا بعد التثبيت والتفتيش عن حاله وحال مخرجه ولا اكتفى بعزوه الى من ليس من اهله وان جل كعظماء المفسرين (ورواته) جمع راو (من الصحابة من واحد الى تسعة) او اكثر كاحاديث المتواترة منها حديث من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار اخرجه ثمانون مخرجا عن اربعين راويا (واشرت بانواعه من صحته وحسنه وقوته وضعفه) كامر تتميما للفائدة وارشادا للطالبين وتبصيرا للبصائر (ورتبته) اى الكتاب من الترتيب قال الشريف هو جعل الاشياء بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعضها نسبة الى بعض بالتقدم والتأخر فى الرتبة العقلية فهو اخص من التأليف اذ هو ضم الاشياء مؤتلفة كامر سواء كانت مرتبة الوضع ام لا (على حروف الهجاء) وتسمى حروف المعجم اى حروف الخط المعظم كمسجد الجامع وهى الحروف المقطعة التى يختص اكثرها بالنقط سميت معجمة لانها اعجمية لابيان لها اولانها اعجمت عن الناظر فيها معناها ذكره ابن عربى وقال غيره المعجم اسم مفعول صفة لمحذوف اى حروف الخط الذى وقع عليه الاعجام وهو النقط او مصدر سمى كالاعجام وعليها فاطلاق حروف المعجم على الكل من قبيل التغليب والحرف يذكر ويؤنث واصله طرف الشى الذى لايؤخذ منفردا وطرف القول الذى لايفهم وحده واحق ما سمى حروفا اذا نظر الى صورها ووقوعها آخرا آخرا من الكلم ولم يفهم لها دلالة فتضاف الى مثلها جزوا من كلمة مفهومة فتسمى عند ذلك حروفا وعند النطق بها هكذا الف لام ميم يقال فيها اسماء وان كانت غير معلومة الدلالة كحروف ابتث فانها كلها اسماء على ما فهمه الخليل وانها انما تسمى حروفا عند ماتكون اجزاء كلمة محركة للابتداء اومسكنة للوقف (١) والانتهاء (مراعيا) اى ملاحظا فى الترتيب (اول كلمة من الحديث) يعنى محافظا على الابتداء بالحروف الاول والثانى من كل كلمة اولى من الحديث واتباعهما بالحروف الثالث منها وهكذا فيما بعده على سياق الحروف كما لو اشترك حديثان فى الحرف الاول واختلفا فى الثانى من الكلمة نحو ابا واتا فيوضع على هذه الترتيب فان اشتركا فى حرفين روعى الثالث وهكذا وان اشتركا فى كلمتين روعى كذلك كقوله آخر قرية وآخر من يحشر وكذا ان اشتركا فى كلمات كقوله من رآنى فى المنام فسيرانى وقوله من رآنى فى المنام فقد رآنى فانما يخالف الترتيب قليلا فى حرف

تاريخ كرعن احمد صح من الحديث سبعمأة الف حديث وكيثر وقال ابوزرعة كان احمد يحفظ الف الف حديث اوقال حفظ البخارى مائة الف حديث صحيح ومائتى الف حديث غير صحيح وقال مسلم صنف الصحيح من ثلثمائة الف الى غير ذلك ثم

١ قال ابن عربى الحروف امة من الامم مخاطبون يكلفون وفيهم رسل من جنسهم قال ولا يعرف هذا الا اهل الكشف

احيانا لنكتة لكون الحديث شاهدا لما قبله اوفيه تتمة له اومرتبطه ونحو ذلك من المقاصد الصناعية المقتضية ثم انه شرع فى بيان رموز ما اصطلح عليها فقال (ورمزت) اى اشرت على من خرج الحديث من اهل الاثر والرمز الاشارة بنحو او حاجب اورأس قال فى الكشاف واصله التحرك ومنه الراموز للبحر وفى الاساس رمز اليه وكلمه رمزا بشفتيه وحاجبيه ويقال جارية غمازة بيدها همازة بعينها لمازة بفمها رمازة بحاجبها ودخلت عليهم فترامزوا وتغامزوا انتهى وقيل الرمز تلطف فى الافهام باشارة تحرك طرف كيد ولحظ والغمز اشد منه وقال الراغب يعبر عن كل كلام كاشارة بالرمز كما عبر عن السعاية بالغمز ثم توسع فاستعمل فى الاشارة بالحروف التى اصطلح عليها فى العزو الى المخرجين (للبخارى خ) وهو ابو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى زين هذه الامة افتخار الائمة صاحب اصح الكتب بعد القرأن صاحب ذيل الفضل على ممر الزمان الذى قال فيه امام الائمة ابن خزيمة ما تحت اديم السماء اعلم بالحديث منه وقال بعضهم انه من آيات يمشى على وجه الارض وقال الذهبى كان من افراد العالم مع الدين والورع والتأله ومع ذلك غلب عليه الفض من اهل السنة فقال فى كتاب الضعفاء ماسلم من الكلام لاجل مسئلة اللفظ تركه لاجلها الرازيان هذه عبارة واستغفر الله نسئل الله العافية ولهذا قال التاج السبكى شيخنا الذهبى عنده على اهل السنة تحمل مفرط واذا وقع باشعرى لايبقى ولايذر فلا يجوز الاعتماد عليه فى ذم اشعرى ولا تشكر حنبلى تفقه البخارى على الحميدى وغيره من اصحاب الشافعى وكتب احمد وزها الف عالم وكتب عنه المحدثون وفى وجهه شعرة وكان يحضر فى مجلسه زها عشرين الفا وسمع منه الصحيح نحو تسعين الفا وقال انه الف الصحيح من زها ستمائة الف حديث وانه ماوضع فيه حديثا الا اغتسل وصلى ركعتين والغسل بماء زمزم والصلوة خلف المقام وصنفه فى ستة عشر سنة وروى عنه مسلم خارج الصحيح وكان يقول له دعنى اقبل رجليك ياطبيب الحديث يااستاذ الاستاذين ياسيد المحدثين ولد بعد صلوة الجمعة ثالث عشر شوال سنة اربع وتسعين ومائة ومات عند صلوة العشاء ليلة عيد الفطر سنة ستة وخمسين ومائتين وما احسن قول الكمال ولد البخارى فى صدق ومات فى نور ومناقبه سائرة مفردة بالتأليف منها ان كتابه لم يقرأ فى كرب الا فرج ولا ركب به فى مركب فغرق وانما رمز اليه المؤلف بحرف من حروف بلده دون اسمه لان نسبته الى بلده اشهر من اسمه وكنيته ورمز اليه بالخاء دون غيرها من حروف بلده لانها اشهر حروفه وليس فى حروف بقية

الاسماء خاء (ولمسلم م) وهو ابو الحسين بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى
صاحب الصحيح المشهور له بالترجيح صنفه من ثلثمائة الف حديث كما فى تاريخ ابن عساكر
عنه اخذ عن احمد وخلق وعنه خلق روى له الترمذى حديثا واحدا وهو احد أئمة الحفاظ
ولد سنة اربع ومأتين وتوفى عشية يوم الاحد لست بقين من رجب سنة احدى وستين
ومأتين وذكر الحاكم ان سبب موته انه ذكر له حديث فلم يعرفه فاوقد السراج وقال
لمن بالدار لا يدخل احد منكم فقالوا اهديت لنا سلة تمر وقدموها فكان يطلب الحديث
ويأخذ تمرة تمرة فاصبح وقد فنى التمر ووجد الحديث فمات ورحل رحمه الله الى العراق
والحجاز وشام ومصر واخذ الحديث عن يحيى بن يحيى النيسابورى وانما رمز المؤلف
بالميم لان اسمه اشهر من نسبته وكنيته عكس البخارى والميم اول حروف اسمه ورمز لهما
بعض ق للصحيحين المشهورين كنار على علم واتفقت الامة على انهما اصح الكتب
وقول الشافعى الاصح الموطاء كان قبل ظهورهما والجمهور ان ما فى البخارى دون
التعاليق والتراجيم واقوال الصحب والتابعين اصح مما فى مسلم وعكسه اطيل فى رده
وجميع ما اسند فى الصحيحين محكوم بصحته قطعا اوظنا على الخلاف المعروف سوى مأتين
وعشرة احاديث انتقدها عليهم الدارقطنى واجابوا عنها (ولابى داوود د) هو
سليمان بن الاشعث السجستانى الشافعى اخذ عن احمد وخلق وعنه الترمذى ومن
لا يحصى ولد سنة اثنين ومأتين ومات سنة خمس وسبعين ومأتين قالوا الين له الحديث
كما الين لداود الحديد وقال بعض الاعلام سننه ام الاحكام ولما صنفه صار لاهل
الحديث كالمصحف قال كتبت خمسمائة الف حديث انتخبت منها السنن الاربعة الاف
وثمانمائة ذكرت الصحيح وما يشبهه ومايقاربه وما فيه وهن شديد بينته قال الذهبى
قد وفى فانه بين الضعيف الظاهر وسكت عن المحتمل فما سكت عنه لا يكون محسنا عنده
ولا بد كما ادعاه ابن الصلاح وغيره بل قد يكون فيه ضعف انتهى وهذا قد سبقه اليه
ابن مندة حيث كان يخرج عن كل من لم يجمع على تركه ويخرج الاسناد اذا لم يجد فى الباب
غيره لانه عنده اقوى من رأى الرجال قال ابن عبد الهادى هذا رد على من يقول ان
ما سكت ابو داود عليه يحتج به ومحكوم عليه بانه حسن عنده قال والذى يظهر ان ما سكت
عنه وليس فى الصحيحين ينقسم الى صحيح محتج به مفرد ومتوسط بينهما فما فى سننه ستة
اقسام او ثمانية صحيح لذاته صحيح لغيره حسن لذاته حسن لغيره بلا وهن فيهما مابه وهن
غير شديد وهذا قسمان ماله جابر وما لا جابر له وماقبلهما قسمان ما بين وهنه ومالم يبينه

ورمز له المؤلف بالدال لان كنيته اشهر من اسمه ونسبه والدال اشهر حروف كنيته
وابعدها عن الاشتباه ببقية العلائم انتهى (وللترمذى ت) بكسر الفوقية والميم
وبضمها او بفتح فكسر كلاهما مع اعجام الذال نسبته لبلد قديمة بطرف جيحون وهو
الامام ابو الحسن محمد بن عيسى بن سورة من اوعية العلم وكبار الاعلام ولد سنة
تسع ومأتين ومات سنة تسع وسبعين ومأتين وقول الخليلى بعد الثمانين ردوه
وصنيع السيوطى والديلمى وابن حجر جامع الترمذى بين ابى داود والنسائى فى الرتبة لكن
قال الذهبى انحط رتبة جامع الترمذى عن سنن ابى داود والنسائى لاخراجه حديث
المصلوب والكلبى وامثالهما وقال فى الميزان فى ترجمة يحيى بن يمان لا تغتر بتحسين
الترمذى فعند المخالفة غالبا ضعاف ورمز لها المؤلف بالتاء لان شهرته بنسبته لبلده
اكثر منه باسمه وكنيته (وللنسائى ن) هو الامام احمد بن نجيب الخراسانى الشافعى
ولد سنة اربع او خمس عشر ومأتين ورحل واجتهد واتقن الى ان تفرد فقها
وحديثا وحفظا واتقانا قال الزنجانى له شرط فى الرجال اشد من الشيخين وقال التاج
السبكى عن ابيه والذهبى النسائى احفظ من مسلم صاحب الصحيح وقال ابو جعفر بن
الزبير لابى داود فى استيعاب الاحاديث الاحكام ما ليس لغيره وللترمذى
فى فنون الصناعة الحديثية مالم يشتركه فيه غير وقد سلك النسائى اغمض تلك
المسالك واجلها وكان شهما منبسطا فى المأكل كثير الجماع والنساء مع كثرة التعبد
دخل دمشق فذكر فضائل على فقيل له ففضائل معاوية فقال ما كفى ان يذهب رأسا
برأس حتى يذكر له فضائل ايضا فدفع فى خصيته حتى شرف على الموت
فاخرج فمات بالرملة او فلسطين سنة ثلاث وثلثمائة وحمل للقدس او مكة فدفن بين
الصفا والمروة ورمز المؤلف له بالنون لان نسبته اشهر من اسمه وكنيته (ولابن ماجة
ه) وهو الحافظ الكبير محمد بن يزيد الربعى مولاهم القزوينى وماجة لقب لابيه يزيد
كان من اكابر الحفاظ مجمع على توثيقه لما عرض على ابى زرعة قال اظن ان هذا ان
وقع بايدى الناس تعطلت الجوامع او اكثرها ولد سنة اثنين ومأتين ومات سنة ثلاث
وسبعين ومأتين قال المزى كلما انفرد به ابن ماجة عن الخمسة ضعيف واعترض
ثم حمل تارة على الاحكام وطورا على الرجال ورمز له بالهاء لان اشتهاره بلقب
ابيه اكثر منه باسمه وبلده وهذه السنن الاربعة فيها الصحيح والحسن والضعيف
فليس كلها فيها حسن ولهذا عابوا على محى السنة البغوى تقسيمه المصابيح الى

الصحاح والحسان جانجا ان الحسن مارواه اصحاب السنن والصحاح مافى الصحيحين او احدهما وممن رد عليه ابن الصلاح فقال هذا اصلاح لايعرف وليس الحسن عند اهل الحديث عبارة عمافى السنن واماقول الصباغ انفق اهل المشرق والمغرب على صحة الكتب الخمسة فخطاء صريح بل انفقوا على ان مافى السنن الضعيف والمنكر نعم هى اعلى رتبة من جميع المسانيد (ولاحمد بن حنبل حم) اى فى مسنده بفتح النون يقال لكتاب جمع فيه ماسنده الصحابة اى رووه والاسناد كمسند الشهاب ومسند الفردوس اى اسناد حديثهما ولم يكتف فى ازمز اليه بحرف واحد كما فعل باولئك ائلا يتصحف بعلامة البخارى والاحمد هو ابن محمد بن حنبل الناصر للسنة الصابر على المحنة الذى قال فيه الشافعى مابيغداد افقه منه ولا ازهد وقال امام الحرمين غسل وجه السنة من غبار البدعة وكشف الغمة عن عقيدة الامة ولد ببغداد سنة اربع وستين ومائة وروى عن الشافعى وابن مهدى وخلق وعنه الشيخان وغيرهما ومات سنة احدى واربعين ومأتين وارتجت الدنيا لموته قال ابن المدنى مسنده وهو نحو ثلاثين اوار بعين اصل من اصول الاسلام وقال ابن الصلاح مسند احمد ونحوه من المسانيد كابى يعلى والبزار والدارمى وابن راهويه وعبد بن حيد لايلتحق بالاصول الخمسة وماشبهها اى كسنن ابن ماجة فى الاحتجاج بها والركون اليها فقال الزين العراقى وجود الضعيف فى مسند احمد محقق بل فيه احاديث موضوعة جمعتها فى جزء انتهى ورده تلميذه ابن حجر فى تعجيل المنفعة بانه ليس فيه حديث لااصل له الا اربعة منها خبر ابن عوف انه يدخل الجنة زحفا قال ابن حجر فى تجريد زوايد البرانه واذا كان الحديث فى مسند احمد لايعزى لغيره من المسانيد (وزيادات ابنه عبدالله عم) وهو عبدالله بن الامام احمد ويقال فى زوائده اى زوائد مسند ابيه جمع عشرة آلاف حديث وازيد روى عن ابيه وابن معين وخلق وعنه النسائى والطبرانى وغيرهما وعن علماء كثير قال الخطيب ثقة ثبت ولد سنة ثلاث عشرة ومائتين ومات سنة تسعين ومائتين (ولعبدالرزاق عب) فى كتاب الجامع وهو عبدالرزاق بن همام ابن نافع ابو بكر احد الاعلام روى عن ابن جريج ومعمر وعنه احمد واسحاق مات عن خمس وثمانين ببغداد احدى عشر ومأتين وكان يتشيع من التاسعة وهو قبيلة الحميرى حافظ مصنف شهير عمى فى آخر عمره (ولابى داود الطيالسى ط) وهو بفتح الطاء المهملة ومثناة تحتية وكسر اللام نسبة الى الطيالسة وهى جمع الطيلسان بفتح الطاء واللام وهو معروف يلبس عند ايام الشتاء

(وهو)

وهو الذى يجعل على العمائم كذا قاله السمعانى واسمه سليمان بن داود بن الجارود واصله من فارس وسكن بالبصرة ثقة حافظ غلط فى احاديث (ولسعيد بن منصور ص) فى سننه هو ابو عثمان الخراسانى ويقال الطالقانى الثقة اللبيب صاحب السنن روى عن مالك والليث وعنه احمد وابو داود وغيرهم مات بمكة سنة سبع وعشرين ومأتين وهو فى عشر التسعين قال السيوطى فى شرح التقريب ومن مظان المعضل والمنقطع والمرسل سنن سعيد بن منصور والسنن جمع سنة قال العراقى والتعبير بها اولى من التعبير بالحديث لانه لايختص عندهم وصفه بالمرفوع بل يشمل الموقوف بخلاف السنة قال الزين زكريا وبما قاله عرف ان بينهما عموما مطلقا قال والحديث الضعيف لايسمى سنة هكذا جزم به فى شرح الالفية (ولابن ابى شيبة ش) وهو الثبت العديم النظير عبدالله بن محمد بن ابى شيبة العبسى الكوفى صاحب السنة والاحكام والتفسير وغيرهما سمع عن ابن المبارك وابن عيينة وتلك الطبقة وروى عنه الشيخان وابو داود وابن ماجة وخلق قال الفلاس مارأيت احفظ منه مات سنة خمس وثلاثين ومائتين (ولابى يعلى ع) وهو الحافظ الثبت محدث الجزيرة احمد بن على بن المثنى التميمى سمع عن ابن معين وطبقته وعنه ابن حبان والاسماعيلى وغيرهما هو اهل الصدق والامانة والحلم وثقه ابن حبان والحاكم ولد سنة عشر ومائتين ومات سنة سبع وثلثمائة (وللطبرانى فى الكبير طب) اى فى معجمه الكبير المصنف فى اسماء الصحابة قيل اورد فيه ستين الف حديث وهو الامام سليمان اللخمى ابو القاسم احد الحفاظ الخوالين المكثرين صاحب التصانيف الكثيرة اخذ عن اكثر من الف شيخ منهم ابو زرعة وطبقته وعنه ابو نعيم وغيره وقال الذهبى ثقة صدوق واسع الحفظ بصير بالعلل والرجال والابواب كثير التصانيف اليه المنتهى فى كثرة الحديث وعلومه تكلم ابن مردويه فى اخيه بارهم انه فيه وليس به بل هو حافظ ثبت مات باصبهان سنة ستين وثلثمائة عن مائة سنة وعشرة اشهر (وفى الوسط طس) اى فى الاوسط الذى الفه فى غريب شيوخه يقال ضمنه ثلاثين الف حديث وفى تاريخ ابن عساكر ان الطبرانى كان يقول هذا الكتاب روحى (وللدار قطنى قط) نسبة الى الدار والقطن ركب الاسمان وجعلا واحدا او نسب اليه كما نبه عليه فى المصباح (فان فى السنن اطلقت) العزو اليه عاريا عن التقييد (والا) اى بان كان فى غيرها من تصانيفه كالعلل (بينته) اى عينت الكتاب الذى هو فيه وهو جهبذ العلل الحافظ الجبل على بن عمر البغدادى الشافعى امام زمانه وسيد اهل عصره تفقه بالاصطخرى

وفى معجم الصغير
يقال فيه نحو
عشرين الف
حديث ومما
يستغرب وقفت
على تذكرة
المقريزى بخطه
فوجدته ذكر
فى ترجمة الحافظ
بن حجر انه كان
سريع الكتابة
سريع القرائة
بحيث قرأ معجم
الصغير للطبرانى
فى مجلس واحد
بمدرس دمشق
وقد عاب ابن
الفضل جمعه
الاحاديث على
الافراد مع مافيه
من النكارة
الشديدة
والموضوعات
وفى بعضها
القدح فى كثير
من قدماء
الصحابة وغيرهم
وهذا الامر
لايختص به

وروى عن البغوى وابن صاعة والمحاملى وعنه القاضى ابو الطيب والمرقانى والصابونى وغيرهم قيل للحاكم هل رأيت مثله قال ماراى مثل نفسه فكيف انا وله مصنفات يطول سردها قال ابو الطيب هو امير المؤمنين فى الحديث ومن تأمل سننه عرف قدر علمه بمذاهب العلماء والخطيب هو امام دهره ورشيع وقد يحيح الاعتقاد عارف بمذاهب الفقهاء واسع الاطلاع لكن رأيت فى كلام الذهبى مايشير الى انه كان يتساهل فى ارجال فانه قال مرة الدار قطنى يجمع الحشرات وقال فى احرى لمانقل فى حديث اعله الدار قطنى انه لايقبل تضعيفه حتى يبين سببه ما نصه هذا يدل على هوى ابن الجوزى وقلة علمه بالدار قطنى فانه لاينضعف الامن لاطب فيه انتهى ولد سنة ست وثلثمائة ومات سنة خمس وثمانين عن نحو ثمانين وصلى عليه ابو حامد ودفن بقبر معروف الكرخى (ولابى نعيم فى الحلية حل) احمد بن عبد الله بن اسحاق الاصفهانى الصوفى الفقيه الشافعى الحافظ المكثر اخذ عن الطبرانى وغيره وعنه الخطيب وغيره وهو اخص تلاميذه وعجب عدم ذكره فى تاريخ مع كونه دخلها قال الذهبى صدوق تكلم فيه بلاحجة لكنه عقوبة من الله لكلامه فى ابن مندة بهوى وكلام ابن مندة فيه فظيع لكن اقول وكلام الاقرأن بعضهم بعضا لايعبأ به وماعلمت عصرا سلم اهله من ذلك سوى الانبياء مات باصبهان سنة ثلاثين واربع مائة عن اربع وتسعين سنة هذا كلام الذهبى وكتابه حلية الاولياء وطبقات الاصفياء قالوا المصنفه بيع فى حياته باربعمائة دينار واشتهرت بركته وعلت فى الخافقين درجته وناهيك بقول الامام ابى عثمان الصابونى فيما نقله عنه فى الضوء وغيره كل بيت فيه حلية الاولياء لابى نعيم لايدخله الشيطان (وللبيهقى ق) نسبة الى بيهق قرية مجتمعة بنواحى سابور وهو الامام الجليل الحافظ الكبير احد ائمة الشافعية المشهور بالفصاحة والبراعة سمع من الحاكم وغيره وبلغت تصانيفه نحو الالف قال السبكى ولم يتفق ذلك قال الذهبى ودائرته فى الحديث ليست كبيرة بل بورك له فى مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالابواب وارجال واعتنى بجمع نصوص الشافعى وجمع احاديثها قال امام الحرمين مامن شافعى الا وللشافعى فى عنقه منة الا البيهقى فله عليه منة وسننه الكبرى الذى قال السبكى لم يصنف احد مثله تهذيبا وترغيبا وجودة (فان كان فى السنن اطلقت) النسبة اليه (والابينته) اسم كتابه صريحا (وله فى شعب الايمان هب) بكسر الهمزة كتاب نفيس عزيز الفوائد فى ستة اسفار كبار وولد سنة اربع وثمانين وثلثمائة ومات سنة ثمان وخمسين

الطبرانى فلا معنى لافراده باللوم بل اكثر المحدثين فى الاعصار الماضية اذا ساقوا الحديث باسناده اعتقدوا انهم بروا من عهدته انتهى

واربعمائة بنيسابور وحمل الى بيهق فدفن بها (وللعقيلى فى الضعفاء عق) اى فى كتاب الذى صنفه فى بيان حال الحديث الضعفاء جمع ضعيف والضعف بفتح الضاد فى لغة تميم وبضمها فى لغة قريش خلاف القوة والضعف والعقيل بضم العين المهملة وفتح القاف مصغرا ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلى بفتح الهمزة واللام وسكون التحتية ابو خالد القريشى الاموى مولاهم ثقة سكن المدينة ثم الشام ثم مصر من السادسة كما فى التهذيب المتوفى فى سنة احدى واربعين ومائة (٨) كما فى القسطلانى وفى القاموس العقيل على وزن الزبير اسم قرية فى قضاء حوران واسم من اسماء ارجال واسم ابى قبيلة فحينئذ يكون نسبة اليها واصل العقيلى على وزن السمهى حصرم الكرم يقال فى الكرم عقيلى اى الحصرم ويقال لمشتريه حصرمى وفى اسامى الكتب وللجامع الصغير منظومات منها نظم الشيخ الامام شمس الدين محمد بن احمد العقيلى البخارى المتوفى فى سنة سبع وخمسين وستمائة وهذا صحيح (ولابن عدى فى الكامل عد) اى فى كتابه المسمى بالكامل الفه فى معرفة الضعفاء وهو اصل من الاصول المعول عليها المرجوع طابق اسمه معناه ووافق لفظه نحواه من عينه انتجع المنتجعون وبشهادته حكم المحكمون والى مايقوله رجع المتقدمون والمتأخرون وهو الحافظ عبد الله بن عدى بن القطان ابو احمد الجرجانى احد الائمة الحفاظ الاعيان واحد الجهابذة الذين طافوا البلاد وهجروا الوساد وواصلوا السهاد وقطعوا المعتاد طالبين للعلم لايعترى هممهم قصورهم ويثنى عن مهم عظائم الامور وقواطع روى عن الجمحى وغيره وعنه ابو حامد الاسفرائنى وابو سعيد المالينى قال السهمى حافظ متقن لم يكن فى زمنه مثله وقال ابن عساكر كان مصنفا ثقة على لحن فيه مات سنة خمس وستين وثلثمائة عن ثمان وثمانين سنة (وللخطيب خط) وهو الحافظ احمد بن على بن ثابت ابو بكر البغدادى الفقيه الشافعى احد الاعلام الحفاظ ومهرة الحديث له اكثر من خمسين مؤلفا ولد سنة اثنين وتسعين وثلثمائة وسمع خلائق لايحصى واخذ عن المحاملى وابى الطيب قال السمعانى كان هيبا وقورا ثقة حجة حسن الخط كثير الضبط فصيحا ختم به الحفاظ وكانت له ثروة ظاهرة وصدقات طائلة مات سنة ثلاث وستين واربعمائة ببغداد وحمل جنازته صاحب المهذب ودفن بجانب الحافى وكان شرب ماء زمزم لذلك وان يحدث بتاريخه بجامع بغداد وان يملى بجامع المنصور فاستجيب له وكان سريع القرأة حتى قرأ البخارى على كريمة المروزية فى خمسة ايام وسمع على اسماعيل الضرير البخارى فى ثلاثة مجالس وله نظم ومنه ❊ الشمس

٨ وافق اسلمة الكتب جامع النفيس فى الفروع للشيخ الامام بهاء الدين عبد الله بن عبد الرحمان المعروف بابن عقيل المصرى الشافعى المتوفى فى سنة تسع وستين وسبع مائة منه

نشبهه والبدر يحكيه ۞ والدر يضحك والمرجان من فيه ۞ ومن سرى وظلام الليل معتكر ۞ فوجهه عن ضياء البدر يغنيه ۞ (فان كان) اى الحديث الذى اعزوه اليه (فى تاريخه) اى تاريخ بغداد المشهور وفيه وصف المحدثين (اطلقت) العزو اليه (والا) بان كان فى غيره من تأليفه المشهرة المنتشرة (بينته) بان اعين الكتاب الذى هو فيه قال الخضرمى وغيره ولعمرى ان تاريخ الخطيب من المصنفات التى سادت القابها بخلاف مضمونها اسماه تاريخ البغداد وهو تاريخ العالم كالاغانى للاصبهانى سماه الاغانى وفيه كل شئ (ولابن عساكر فى تاريخه كر) وهو حافظ الشام ابو القاسم على بن حسين بن هبة الله الدمشقى الشامى صاحب تاريخ دمشق وغيره ولد سنة تسع وتسعين واربعمائة ورحل الى بغداد وغيرهما وسمع من نحو الف وثلثمائة شيخ وثمانين امرأة روى عنه من لا يحصى واثنى عليه الائمة بما يطول ذكره مات سنة احدى وسبعين وخمسمائة (ثم ان اطلقت العزو الى ابن جرير) وهو محمد الطبرى المجتهد المطلق احد الائمة فى الدنيا علما ودينا واجتهادا (فهو فى تهذيب الاثار) وهو كتابه عديم المثل (وان فى تفسيره او فى تاريخه بينته) وله تصانيف كثيرة (ولابن حبان حب) بكسر الحاء وتشديد الباء الموحدة وهو محمد بن حبان ابو حاتم التميمى الفقيه الشافعى البستى احد الحفاظ روى عن النسائى وابى يعلى وابن خزيمة وخلق وعنه الحاكم وغيره وطبق كتبا نفيسة منها تاريخ الثقات وتاريخ الضعف ولى قضاء سمرقند وكان رأسا فى الحديث عالما بالفقه والكلام والطب والفلسفة والنجوم ومن ثمه امتحن ونسب للزندقة وامر بقتله ثم اخرج لسمرقند مات بسبب سنة اربع وخمسين وثلثمائة وهو فى عشر الثمانين وكتابه الصحيح المسمى بالتقاسيم والانواع المقدم عندهم على مستدرك الحاكم قال الحازمى ابن حبان امكن فى الحديث من الحاكم والحاكم اشد تساهلا منه فان غاية ابن حبان ان يسمى الحسن صحيحا انتهى وما اقتضاه التقريب كاصله مما يخالف ذلك رواه العراقى بان ابن حبان شرط تخريج ما رآه ثقة غير مدلس سمع من شيخه وسمع منه الاخذ عنه دخلا عن ارسال وانقطاع ووفى بالتزامه ولم يوف الحاكم قال وصحيح ابن خزيمة اعلا رتبة من صحيح ابن حبان ثم الحاكم قال ابن حجر وذكر ابن حبان فى صحيحه انه انما لم يرتبه ليحفظ اذ لو رتبه ترتيبا سهلا لاتكل من يكون عنده على سهولة الكشف فلا يحفظه واذا تواعد طريق الكشف كان ادعى لحفظه ليكون على ذكر من جميعه (وللحاكم فى المستدرك) هو محمد بن عبد الله بن حمدويه الضبى الشافعى الامام الرجال المعروف بابن البيع احد الاعلام قال ابو حاتم

وغيره قام الاجماع على ثقته ونسب الى التشيع وقال الذهبى ثقة ثبت لكنه تشيع ويحط على معاوية والله يحب المنصف ما الرجل برافضى كما زعمه ابن طاهر فاما صدقه فى نفسه ومعرفته بهذا الشان فمجمع عليه انتهى وقال السبكى اتفق العلماء على انه من اعظم الأئمة الذين حفظ الله بهم الدين ولد سنة احدى وعشرين وثلثمائة واكثر الرحلة والسماع حتى سمع من نيسابور من نحو الف شيخ ومن غيرها اكثر ولا تعجب من ذلك قال ابن النجار ذكر ان الحافظ اباسعيد السمعانى له سبعة آلاف شيخ واستملى على ابن حبان وتفقه على ابن ابى هريرة وغيره روى عنه الأئمة الدار قطنى والقفال الشاشى وهما من شيوخه والبيهقى اكثر منه وبكتبه تفقه وتخرج والاستاد ابو القاسم القشيرى رحل الناس اليه من الافاق وحدثوا عنه فى حياته وافرد الحافظ المدنى ترجمته بالتأليف وذكر انه دخل الحمام واغتسل وخرج فقال اه وقبض وهو مستور لم يلبس القميص (وللضياء المقدسى فى المختارة) فى الحديث (ض) وهو الحافظ ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسى الحنبلى المتوفى سنة ثلاث واربعين وستمائة التزم فيه الصحة فصحح فيه احاديث لم يسبق الى تصحيحها احد قال ابن كثير فهذا الكتاب لم يتم وكان بعض الحفاظ من مشايخنا يرجحه على مستدرك الحاكم كذا فى الشاذ الفياح وكتابه الاحاديث المختارة مما ليس فى الصحيحين (وللدارمى در) فى سننه وهو الامام الحافظ عبد الله بن عبد الرحمان السمرقندى الدارمى المتوفى سنة خمسة وخمسين وثلثمائة وهو فى عشر الثمانين كما فى الفيض وكتابه المسند المشهور له بالترجيح المستحق لان يسمى بالصحيح قال حافظ ابن حجر مسند الدارمى ليس دون السنن فى الرتبة بل لو ضم الى الخمسة لكان اولى من ابن ماجة فانه امثل منه بكثير (ولابن خزيمة خز) وهو الامام الماهر عالم زمانه ابى بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة النيسابورى المتوفى سنة احدى وعشرين وثلثمائة وهو المجتهد والمطلق البحر العجاج المنعوت بامام الأئمة قال الزين العراقى صحيح ابن خزيمة اعلى رتبة من صحيح ابن حبان ثم الحاكم كما فى الفيض وله كتاب التوحيد عديم المثل اوله الحمد لله العلى العظيم وما اشتهر ابن خزيمة بهذا امامان كبيران متعاصران حنفى وشافعى فالحنفى محمد بن خزيمة مات سنة اربع عشرة وثلثمائة بالشاش والشافعى محمد بن خزيمة مات فى ذى القعدة سنة احدى عشرة وثلثمائة ادرك اصحاب الشافعى عليهم (وللاصفهانى صف) وهو قوام الدين ابى القاسم اسماعيل بن محمد الطلحى التيمى المتوفى سنة سبع وخمسين واربع مائة على طريقة المحدثين بالتحديث والاسناد (ولابن عبد البر بر) فى سننه وهو الحافظ الماهر الكامل جمال الدين ابو عمر يوسف بن عبد الله المشهور

بابن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ثلاث وستين واربعمائة قال الفقيه ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النميرى كذا فى اول كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وله كتاب الاجوبة الموعبة (وللقشيرى قش) وهو الشيخ الامام العالم العارف بالله ركن الاسلام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيرى المتوفى سنة ستين واربعمائة وهو مريد ابى على الدقاق وهو مريد ابى على الفارمدى وله تصانيف لطيفة منها رسالة القشيرية والتفسير ولطائف الاشارة ومن كلامه التوحيد سقوط الرسم عند ظهور الاسم فناء الاغيار عند طلوع الانوار تلاشى الخلائق عند ظهور الحقائق فقد رؤية الاغيار عند وجد قربة الجبار جل ذكره ورسالته التى كتبها الى جماعة الصوفية ببلدان الاسلام (٤) فى سنة سبع وثلثين واربعمائة (وللبغوى غ) وهو الامام الحافظ الكبير محيى السنة ناصر الحديث ابى محمد الحسين بن مسعود البغوى الاصل البغدادى ابن بنت احمد بن منيع المتوفى فى سنة عشرة وخمسمائة فى ليلة الفطر وهو نسبة الى قصبة بغى وبغشور وسننه رتبه على احدى ومائة باب على طريقة بين مرو وهراة (وللطحاوى طح) بفتح الطاء والحاء المهملتين وبعده الالف وواو نسبة الى طحاقرية بصعيد مصر وهو احمد بن محمد بن سلامة الطحاوى الشافعى الفقيه وسننه المأثورة عظيمة اخذ عن ابى ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزنى الفقيه عن الامام ابى عبد الله محمد بن ادريس الشافعى (وجعلتها على قسمين الاول قول النبى بنصه) اى اسوق فيه لفظ النبى عليه السلام بنصه وعبارته التى طلعت من مشكاة النبوة بعينه (٥) (والثانى مشتمل على قول وفعل اوسبب) كاسباب الاحاديث وسبب الورود والحادثة (اومراجعة) الى النبى اوالى الصحابة (اونحو ذلك مرتبا على مسانيد الصحابة) كما ان كل خبر اضيف الى النبى اوالى صحابة اوالى من دونه قولا اوفعلا اوتقريرا اوصفة يعبر عن هذا العلم الحديث رواية

حرف الالف

(آتى باب الجنة يوم القيمة) بالمضارع اى اجئ بعد الانصراف من الحشر الى اعظم المنافذ وهو باب الرحمة اوالتوبة وتعبيره بالاتيان دون المجئ اشارة الى ان مجيئه بصفة من خلعة الرحمان فجاء على مهل وامان من غير تعب فى الاتيان واهل الجنة كلهم ركبان ويقال ابواب الجنة وابواب جهنم للاسباب التى يتوصل بها اليها والجنة من الجن وهو الستر سميت لما فيها من الاشجار المظلة والبساتين والقصور والغرفات وهى مشتملة على جنان كثيرة بمراتب استحقاق العاملين (فاستفتح) اى اطلب انفراجه وازالة غلقه

٤ وفى التهذيب القشيرى بمعجمة مصغرا ابن عمرو مستور من السادسة منه

٥ يعنى اسوق فيه لفظ النبى بنصه واطوق كل خاتم منه بفصه واتبع متن الحديث بذكر من خرجه من الأئمة اصحاب الكتب المعتبرة ومن رواه من الصحابة من واحد الى عشرة اواكثر الى اربعين سالكا طريقة من يعرف منها صحة الحديث وحسنه وضعفه مرتبا ترتيب اللغة على حروف المعجمة مراعيا اول الكلمة فما بعده كما روفيه الوف احاديث هى مقابلة من الف الف حديث بل ازيد ويكفى عن الف مجلدات منه

يعنى بالقرع لابالصوت والفاء للسبب والتعقيب (فيقول الخازن) اى الحافظ فلكل باب خازن واعظم الخزنة الرضوان (من انت) اجاب بالاستفهام واكده بالخطاب تلذذا بمناجاته والافابواب الجنة شفافة (فاقول محمد) وهو مختص بذاته اطلاقا وان كان المسمى به كثيرا ولم يقل انا للتواضع والمحو والتبرى من الدعاوى الوجودية والامن رقى الى مقام البقاء والتمكين لايضره (فيقول بك امرت) مبنى للمفعول اى بسببك (ان لا افتح) وفى رواية م لا افتح (لاحد) من الخلائق (قبلك) لابسبب آخر اوقبل غيرك من الانبياء وفى رواية لااقوم بعدك لان قيامه اليه خاصة اظهارا لمرتبته ومزيته ولايقوم فى خدمة احد غيره بل خزنة الجنة يقومون واعترض عليه بقوله تع جنات عدن مفتحة واجيب انها مفتحة من بعد اومفتحة كناية عن السرور والفرح اومفتحة ابواب المنازل لاالمحيطة بالكل وهذا الخبر تضمن انواع الاسرار (حم م) اى اخرجه احمد بن حنبل ومسلم فى كتاب الايمان (عن انس) بن مالك (آجال) البهائم وهو جمع اجل وهو الوقت الموقت المضروب لانقضاء المهلة فلكل حى اجل فاذا جاء اجلهم لايستأخرون ساعة ولايستقدمون والبهائم جمع بهيمة وهى مالها قوائم اربع ويطلق هنا على الحشرات والدواب والمؤذيات اتساعا واذا قال (كلها من القمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر) تخصيص بعد التعميم (وغير ذلك) من كل الحشرات والطيورات والمؤذيات والحيوانات كلها (آجالها فى التسبيح) اى فى اداء التسبيح (فاذا انقضى تسبيحها) اى تم ونفد (قبض الله ارواحها) عند تمام تسبيحها (وليس الى ملك الموت من ذلك) اى من الانقضاء والتقديم والتأخير (شئ) اى نصيب ومدخل بل مسلط على قبض الارواح من كل حى فقط عند تمام آجالها (عق وابو الشيخ فى) كتاب (العظمة عن انس وقال ابن الجوزى انه موضوع) بعدما رواه العقيلى فى مراتب الصحة وقال المحدثون لااعتبار بوضع ابن الجوزى ورفع الحاكم (آخر من يحشر) مبنى للمفعول اى يموت قال عكرمة فى قوله تعالى اذا الوحوش حشرت حشرها موتها اوالمراد آخر من يساق الى المدينة كما فى رواية مسلم وقال القاضى الحشر السوق من جهات مختلفة الى مكان واحد واصله الجمع وضم المتفرق وقال الزمخشرى الحشر سوق الناس الى المحشر وقال الحرالى بكرة وقال الراغب اخراج الجماعة عن مقرهم وازعاجهم (من هذه الامة) اى الامة المباركة المحمدية (رجلان من قريش) اى اقربائه صلى الله عليه وسلم او من قبيلة العتيقة كالمزينة قبيلة من مضر وفى

رواية رجل من جهينة وفى اخرى انهما ينزلان بجبل ورقان وفى رواية لك آخر من
يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينعقان بغنمهما فيجدانها وحوشا حتى بلغا ثنية
الوداع خرا على وجوههما (ش عن قيس بن ابى حازم مرفوع) اى هذا حديث مرفوع
(اوعن وكيع) هذا صحابى مشهور له رواية كثيرة (آخر ما تكلم به ابراهيم) اسم اعجمى
معرب اصله ابراهام كما روى عن سيبويه لكن فى القاموس ابراهيم وابراهام وابراهوم
مثلثة الهاء وابرهم بفتح الهاء بلا الف اسم اعجمى قال ابن كمال وعليه لايكون ابراهيم
معربا وفى شرح المختصر اجماع اهل العربية على منع صرف ابراهيم (حين القى) مبنى
للمفعول اى القاه نمرود (فى النار) التى اعدها له ليحترقه وكان عمره ستة عشر سنة فالالقاء
الطرح والنار جوهر لطيف مضئ حار من نار ينور اذا انفر لان فيها حركة واضطرابا
والنور ضوؤها وضوء كل نير والاضاءة الانارة (حسبى الله) مبتدأ وخبر اى كافينى وكافلى
هو الله من حسب الشئ كفاه (ونعم الوكيل) نعم كلمة مبالغة تجمع المدح اى نعم الموكول
اليه فى كل الامور لان الخليل لعلو منصبه وسمو مقامه وشموخ همته لم يشخص امله لشئ
سوى ربه ولم يرض باسعاف احد غيره بل قصر نظره عليه واعرض عن الاسباب والتحفظ
فقال علمه بحالى يكفى عن سؤالى (خط كر عن ابن مسعود البدرى) وقال خط حديث غريب
اى به حافظ ورواه عنه ايضا الديلمى (خط عن ابى هريرة والمحفوظ) عند المحدثين (عن
ابن عباس) هو ترجمان القرأن كانه ينظر الغيب من وراء ستر رقيق ولم يروعن احد
من الصحابة فى الفتوى اكثر منه (آخر ما آدرك الناس) من النوس وهو التحرك لان البعض
يأنس بعضا قال ابن كمال والادراك احاطة شئ بكماله والناس بالرفع فى جميع
الطرق ويجوز نصبه اى مما بلغ الناس (من كلام النبوة الاولى) اى مما اتفق عليه
الانبياء لانه جاء فى زمن النبوة الاولى وهى عهد آدم عليه السلام واستمر الى شرعنا
او آخر ما وجد وامأمورا به فى زمن النبوة الاولى الى ان ادركنا فى شرعنا لم ينسخ بعد بل
ما من نبى الا وقد حث عليه وفيه انه من نتايج الوحى (اذا لم تستح) ايها الناس بمثناة
فوقية (فاصنع ما شئت) امر بمعنى الخبر اى اذا لم تخش من العار عملت ما شئت لم يردعك
عن موافقة المحرمات رادع ويكافيك الله على فعلك ويجازيك على عدم مبالاتك بما حرمه
عليك وهذا توبيخ شديد فان من لم يعظم ربه ليس من الايمان فى شئ اوهو تهديد من قبيل
اعملوا ما شئتم اى اصنع ما شئت وسوف ترى غبه وقد ابيت زوم الحياء (كر عن ابن
مسعود البدرى) الانصارى ورواه عنه ق آخر ما بقى من النبوة الاولى (آخر اربعاء)

بالمد وكسر الموحدة على المشهور وبنى اسد بفتح الباء والضم لغة قبيلة وسمى به لانه رابع الايام
فى الشهر لفظ رواية خط من الشهر وسمى به لشهرته وظهوره (يوم نحس) بالاضافة على
الاجود اى بلاء وشوم (مستمر) مطرد شومه اودائم الشوم او مستحكمه وروى بالرفع
والتنوين فيهما ومستمر صفة ليوم اونحس اوعطف بيان او بدل وليس نحس على جهة
الطيرة فكيف يريد ذلك والايام كلها الله وقد جاء فى تفضيل بعض الايام اخبار كثيرة
وهو من الفال الذى يحبه واما الطيرة فيكرهها وليست من الدين بل من فعل الجاهلية
كقول المنجمين والكهان يوم الاربعاء يوم عطارد وهو نحس مع النحوس وسعد مع السعود
ويجوز ذكره على طريق التخويف والتحذير اى احذروا ذلك اليوم لما نزل فيه من العذاب
(وكيع فى الغرر) اى القاضى ابو بكر محمد فى كتاب الغرر من الاخبار خط) فى ترجمته وابن مردوية
فى تفسيره) المسند من عدة طرق عن ابن عباس وعايشة وعلى وانس وغيرهم والطيورى
موقوفا (عن ابن عباس لاه) اى ضعيف وروى طب يوم الاربعاء يوم نحس مستمر (آخر
قرية) بفتح القاف وكسرها من القرى وهو الجمع سمى به لاجتماع الناس فيها (من قرى
الاسلام خرابا المدينة) النبوية علم لها بالغلبة فلا يستعمل معرفا الا فيها والنكرة اسم لكل
مدينة من مدن بالمكان اقام به اومن دان اطاع اذ يطاع السلطان فيها والخراب ذهاب
العمارة والعمارة احياء المحل وشغله بما وضع له وفى الكشاف التخريب والاخراب الافساد
بالنقض والهدم وفيه ان بلاده لاتزال عامرة الى وقت الساعة وانت تعلم انه لادلالة
فى هذا الخبر عليه اذ لاتعرض فيه لكون ديار الكفر تخرب قبل خراب ديار الاسلام نعم
يؤخذ ذلك منه بضم الخبر الآتى (ت حسن غريب عن ابى هريرة) ذكره فى جامعه
(آخر من يحشر) اى يموت سبق معناه (راعيان) تثنية راع والرعى حفظ الحيوان اما
لغذائه الحافظ لحيانه او بذب العدو عنه فسمى كل سايس لنفسه اولغيره (راعيا من مزينة)
بالتصغير وفى رواية رجل من مزينة (يريدان المدينة) يقصدان المدينة الكاملة التى
يستحق ان يقال لها مدينة على الاطلاق كالبيت للكعبة ولها نحو أنه اسم (ينعقان)
بفتح الياء وسكون النون وكسر المهملة النعق التصويت (بغنمهما) يزجرانها باصواتهما
ويسوقانها يطلبان الكلاء وفيه اشارة الى طول املهما وان ماوقع من اشراط الساعة
لم يشغلهما عن المعاش ويحتمل يقصدان للاقامة بها (فيجدانها) اى الغنم والفاء للتعقيب
(وحوشا) بضم اوله بان تنقلب ذواتها اوبان تتوحش فتنفر من صاحبها اوالضمير للمدينة
والواو مفتوحة روايتان اى يجدان المدينة خالية ليس فيها احد (حتى اذا بلغا ثنية الوداع)

اى انتهيا اليها وثنية الوداع بمثلثة وفتح الواو عقبة عند حرم المدينة سمى به لان المودعين يمشون مع المسافرين الى هنا وهو اسم قديم جاهلى (خرا على وجوههما) ميتين اى اخذتهما الصعقة حين النفخة الاولى (٤) (ك) فى الفتن (عن ابى هريرة) وقال على شرطهما واقره الذهبى حسن (آخر من يدخل الجنة) اى من الموحدين لان الكفار يخلدون لا يخرجون من النار ابدا و لم يصب من قال من امة محمد اذ الموحدون الذين يعذبون ثم يدخلونها لا ينحصرون فى امة محمد وفى عدة اخبار ان هذه الامة يخفف عن عصاتها و يخرجون قبل عصاة غيرها (رجل من جهينة) بجيم ثم هاء بالتصغير اسم قبيلة سمى به الرجل مجازا (يقال له جهينة) اى يدعى به (فيقول اهل الجنة) اى يقول بعضهم بعضا والمراد باهلها سكانها من البشر والملائكة والحور وغيرهم (عند جهينة) وروى بالفاء جفينة (الخبر اليقين) اى الجازم الثابت المطابق للواقع (سلوه هل بقى من الخلائق) اى المؤمن المكلف (احد يعذب) بنى للمفعول فيسئلونه (فيقول لا) اى لا يبقى احد يعذب وهذا الحديث لا يعارض حديث مسلم آخر من يدخل الجنة رجل يمشى على الصراط فهو يمشى مرة و يكب مرة وتسفعه النار مرة فاذا جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذى نجانى منك الحديث لامكان الجمع بان جهينة آخر من يدخل الجنة ممن دخل النار ثم اخرج وهذا ممن يخوف فيمر على الصراط ولم يدخل النار اصلا (قط فى غرائب مالك خط فى رواة مالك) وهما اسمان للكتابين (عن ابن عمر و) عبد الله بن عمرو (وقال قط لاه) ضعيف ورواه العقيلى عن انس (آدم) ابو البشر من اديم الارض اى ظاهرها سمى به لخلقته منه او من الادمة وهى السمرة ولا يشكل ببراعة جماله وان حسن يوسف ثلث حسنه لان سمرته بين البياض والحمرة ولسانه سريانى (فى السماء الدنيا) اى القريبة بروحه وزعم انه بجسمه والسماء جنس يطلق على الواحد والمتعدد وكل الاجسام العلوية (تعرض عليه اعمال امته) وفى رواية ذريته وهو جمع عمل وهو فعل بنى آدم على علم اوزعم وامته اى جميع اولاده ونسله ولا مانع من عرض المعانى لانها فى عالم الملكوت متشكلة باشكال تخصها بحيث ترى وتنطق فلا ضرورة لتاويل الاعمال بصحفها ومعنى العرض انه يراهم بمواضعهم لكنه يرى السعيد من الجانب الايمن وغيرهم من الايسر فالتقييد للناظر لا للمنظور فلا يلزم من رؤيته لارواح الكفار وهو فى السماء ان يفتح لهم ابوابها بل ان تنزع من اجسادها وتصعد ثم تعود للابدان (و يوسف فى السماء الثانية) اسم عربى وقيل عبرانى قال ابن الكمال ومن اللطائف الاتفاقية ان الاسف لغة الحزن والاسيف العبد وقد اتفق

٤ وهذا ظاهر ان لا يكون هذا الادراك الساعة وفيه رد للبعض قال انه وقع فى بعض الفتن حين خلت المدينة وذلك فى وقعة الحره حين وجه يزيد ومسلم بن عقبة فى جيش الى المدينة فقتل من فيها من بقاى المهاجرين والانصار وخيار التابعين الف وسبعمائة ومن الاخلاط عشر آلاف و جالت الخيل فى الحرم و بالت ورأيت بين القبر والمنبر و بقت ثمار المدينة للعوافى
منه

اجتماعهما فى يوسف (وابنا الخالة يحيى) اسم اعجمى على الاظهر او عربى سمى بصفة الدوام مع انه قتل اشعارا ببقاء حقيقة الروحانية الحيانية حيث قتل شهيدا (و عيسى فى السماء الثالثة) اسم معرب غير مشتق وزعم انه من العيس وهو بياض يخالطه صفرة ويقال ابنا خالة لا ابنا عمة وابنا عم لا ابنا خال وفيه بحث (وادريس فى السماء الرابعة) اسم اعجمى غير مشتق وزعم انه سمى به لكثرة دراسته ومنع صرفه واسمه خنوخ او اخنوخ (وهارون فى السماء الخامسة) اسم عبرانى اخى موسى (وموسى فى السماء السادسة) منع صرفه للعلمية والعجمة وهو بالعبرى ماء وشجر سمى به لانه وجد بين ماء وشجر لما التقطه فرعون فهو اسم اقتضاه حاله (وابراهيم فى السماء السابعة) زاد فى رواية ظهره الى بيت المعمور وذكر فى رواية انه عليه السلام رآهم كذلك فى السماء وفى اخرى انه لقيهم فيها كذلك وخص هؤلاء بالذكر واللقاء لما ذكره من رأى نبيا فى النوم فان رؤياه تشبه حال النبي المرئى من شدة او رخاء او غيرهما فاول ما لقى آدم الذى اخرجه عدوه ابليس من الجنة وذلك شبيه باول حال نبينا حين اخرجه عدوه من الحرم وجواره وقيس على هذا احوالهم (ابن مردوية) فى تفسيره (عن ابى سعيد) سعد بن مالك بن سنان واسمه خدرة الانصارى بضم الخاء (آفة العلم النسيان) اى عاهة العلم ان يهمله العالم حتى يذهب عن ذهنه ومن ثمه قال العارف لا تخل قلبك من المذاكرة فيعود عقيما ولا تعف طبعك عن المناظرة فيعود سقيما واعظمه النسيان عن غفلة (واضاعته) اى اهماله او اتلافه واهلاكه (ان تحدث به غير اهله) ممن لا يفهم او لا يعمل به فتحديثك له به اهمال له او اهلاك لعدم معرفته بما حدثته به او لعدم الانتفاع وكذا من هو متناقل اولاء او مستخف به (ش والعسكرى وابن عبد البر فى) كتاب (العلم عن الاعمش مرفوعا) ابى محمد سليمان بن مهران الاعمش الكوفى الكاهلى تابعى ثقة (آفة الظرف الصلف) اى عاهة براعة اللسان وذكاء الجنان التيه والتكبر على الاقران والتمدح بما ليس فى الانسان اذ الآفة بالمد العاهة او عرض يفسد ما يصيبه او نقص او خلل يلحق الشئ فيفسده والكل متقارب والظرف كفلس الكيس والبراعة والذكاء (وآفة الشجاعة البغى) اى وعاهة شدة القلب عند البأس تجاوز الحد وطلب الانسان ما ليس له والشجاعة قوة القلب والاستهانة بالحرب فهى فضيلة بين التهور والجبن و يتفرع عنها علو الهمة والصبر والنجدة والبغى طلب التطاول بالظلم والافساد (وآفة السماحة المن) بفتح السين وخفة الميم اى وعاهة الجود والكرم تعديد النعمة على المنعم عليه والسماحة الجود والاتساع فيه والمن الانعام او تزيين الفعل واظهار المعروف وهو هنا

مذموم ومن الله محمود لان اعطائه تعالى امانة واعطائه تع حقيقة فيه شرف وهداية للشكر (وآفة الجمال الخيلاء) اى وعاهة حسن الصور والمعانى العجب والتكبر ومن ثمه كره نكاح ذات الجمال البارع لماينشأ عنه من شدة التيه والادلال والعجب والتحكم فى المقال (وآفة العبادة الفترة) بفتح وسكون اى وعاهة الطاعة التوانى والتكاسل بعد كمال النشاط والاجتهاد فالعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل بالاقدام فمن وفق الف العبادة وزومها فليحذر من فترة الاخلال بها (وآفة الحديث الكذب) اى مايحدث به قيل كل كلام يبلغ الانسان يقال له حديث والكذب الاخبار عن الشئ بخلاف ماهو عليه فمن ادخل فى حديثه الكذب اعرض عن الحق وعطل عن النفع وهو حرام قطعى (وآفة العلم النسيان) سبق آنفا (وآفة الحلم السفه) بالتحريك اى وعاهة الاناءة والتثبت وعدم العجلة الخفة والطيش والحلم ملكة فى الانسان توجب الصبر على الاذى يورثها نور العقل والسفه خفة فى البدن اوفى المعانى يقتضيها نقصان العقل (وآفة الحسب) بفتح المهملتين (الفخر) بفتح وسكون اى وعاهة الشرف بالآباء ادعاء العظم والتمدح بالخصال قيل لبعض الحكماء ما الذى لايحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه قال الكشاف الحسب مايعده مآثره ومآثر آبائه (وآفة الجود السرف) بالتحريك اى وعاهة السخا التبذير والانفاق فى غير طاعة و تجاوز المقاصد الشرعية والجود اعطاء ماينبغى لمن ينبغى وهو اعم من الصدقة والسرف صرف الشئ فيما ينبغى زائدا على ماينبغى والتبذير صرف الشى فيما لاينبغى (وآفة الدين الهوى) اى وعاهة الدين والشريعة المعصية ومخالفة الشرع ومطابقة النفس (ابن لال) فى مكارم الاخلاق (والقضاعى) ورواه (هب وضعفه) جعله ضعيفا (عن على) الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولا ورواه طب بتقديم وتأخير (آفة) اهل (الدين) اوالدين نفسه لان شوم كل منهم يعود على الشريعة بالوهن (ثلاثة) من الرجال احدهم (فقيه) اى عالم (فاجر) اى مائل عن الحق هاتك ستر الديانة والفجور الانبعاث فى المعاصى وفى المغرب الفجر الشق ومنه الفجور والفسوق والعصيان لان الفاجر تنفتح له طريق المعصية وفى غيره اصل الفجر الشق ومنه وفجرنا خلالهما نهرا فالفجور شق ستر الديانة (وامام) اى سلطان سمى به لانه يتقدم على غيره والمراد هنا حاكم (جائر) اى ظالم (ومجتهد جاهل) اى عابد مجد فى العبادة جاهل باحكام الدين والمراد هنا عدم العلم بالواجب عليه من الشرايع الظاهرة والتنكير للتحقير وخص هؤلاء به لعظم الضرر بهم اذ بهم تزل الاقدام

٤ (الديلمى عن) عبدالله (ابن عباس) ورواه عنه ابونعيم وضعفه الذهبى (آكل) بالمداسم فاعل و زعم انه مصدر (الربا) اى متناوله باى وجه كان وعبر عنه بالاكل مجازا وقال الزمخشرى من المجاز فلان اكل غنمى وشربها واكل مالى وشربه واكلت اطفالى الحجارة والربا بكسر الراء والقصر والفه بدل من واو وتكتب بهما وموكله مطعمه قال الخطيب سوى بينهما فى الوعيد لاشتراكهما فى الفعل وتعاونهما عليه فضرورة الموكل لاتبيح له ان يوكله لامكان ازالتها بوجه من المعاملة والمبايعة وان تعذر فعليه من الحيلة المعروف وح يظهر انه لاكراهة عند القائل بانها تنزهية كالشافعية ولاحرمة عند غيرهم لان الضرورة تبيح المحظورات (وكاتبه) اى الذى يكتب الوثيقة بين المترابيين (وشاهداه) اللذان يتحملان الشهادة عليها وان لم يؤديا كما قاله بعض شراح مسلم وفى معناهما من حضر واقره وانما سوى بينهم فى اللعن لان العقد لم يتم الا بالمجموع (اذا علموا ذلك) اى علم كل منهم انه ربوى وان الربا حرام وهذا الشرط معتبر فيمن بعد هؤلاء وانما لم يؤخر لاشتهار ذمه واطباق الملل على تحريمه (والواشمة) الوشم تغرز الجلد بحوابرة وتدر بحونيلة ليخضر او يزرق وتأنيثه على ارادة النسمة فيشمل الرجل وخص الانثى بناء على الغالب (والموشومة) المفعولة بها ذلك (للحسن) اى لاجل التحسن ولو لحليلة قيل ولامفهوم له لان الوشم قبيح شرعا مطلقا لانه تغيير خلق الله وتجب ازالته حيث لم يخف مبيح تيمم (ولاوى الصدقة) بكسر الواو المماطل بدفع الزكوة بعد التمكن وحضور المستحق اوالذى لايدفعها الا باكراه يقال لوى به مطله ورجل الوى عسر على خصمه (والمرتد) حال كونه (اعرابيا) بالفتح وياء النسبة (بعد الهجرة) اى والعائد الى البادية ليقيم مع الاعراب بعد ما هاجر مسلما والمراد انه هاجر حتى وقع سهمه فى الفئ ولزمه الجهاد خلع ذلك من عنقه فرجع بعد هجرته اعرابيا كما كان فكان كالمرتد لوجوب الاقامة مع النبى صلى الله عليه وسلم لنصرته (ملعونون) مطرودون لارتكاب هذا الفعل الشنيع واصل اللعن من الله ابعاد العبد من رحمته بسخطه ومن الآدمى الدعاء عليه بالسخط واللعن بهذا الوصف جائز حق على عصاة المؤمنين كما هنا لكن ليس فى حقهم الطرد عن رحمة الله بالكلية بل الاهانة والخذلان ولذا اتفق العلماء على تحريم اللعنة على من لايعرف خاتمته مسلما كان اوكافرا (على لسان محمد) اى لعنا واردا على لسانه لما اوحى اليه او بقوله (يوم القيمة) اى يقول فى الموقف ان الله امرنا بابعاد من اتصف بهذه الكبائر ومات عليها عن مواطن

٤ وقد ذكر الحكما آفات فقالوا آفة العمل الملل وآفة العلم رؤية النفس وآفة العقل الحذر وآفة المعارف الظهور من غير وارد من الحق وآفة المحبة الشهوة وآفة التواضع الذلة وآفة الصبر الشكوى وآفة التسليم التفريط فى جنب الله وآفة الغنى الطمع وآفة العز البطر وآفة البطالة فقدان الدنيا والاخرة وآفة الكشف التكلم به وآفة الصحبة المنازعة وآفة الجهل الجدل وآفة الطالب التبتل دون الاقدام على المكاره وآفة الفتح التفات للعمل وآفة الفقر الكشف وآفة السالك الوهم

الابرار ودرجات الاخيار ثم بدرك العفو (ن) فى السير والسنن وكذا احمد (هب عن) عبدالرحمان (ابن مسعود) صحيح ورواه ابو يعلى وطب ضعيفا (آكل) بالمد وضم الكاف قيل حقيقة الاكل تناول المطعم وقيل بلع الطعام بعد مضغه (كما يأكل العبد) اى فى القعود وهيئة التناول والرضى بما حضر تواضعا لله وادبا معه فلا تمكن عند جلوس له ولا اتكى ولا انبسط فيه فالمراد بالعبد هنا الانسان المتذلل لربه وفى رواية ع عن عائشة واجلس كما يجلس العبد فى حالة الاكل وغيرها لا كما يجلس الملك فان التخلق باخلاق العبدية اشرف الاوصاف البشرية (٤) (فوالذى) قسم لذات الله تعالى (نفسى بيده) اى ذات محمد وتصرفى فى قدرته تع وتحت تصرفه (لوكانت الدنيا تزن عندالله) من وزن يزن اى تعدل (جناح بعوضة) هى من الحشرات مشهورة وهذه لغاية القلة اوللتحقير (ماسقى منها) اى من نعم الدنيا (كافرا) مفعول سقى اى غير الاسلام (كأسا) اى ملأ الاناء كبيرا اوصغيرا والتنوين للتقليل (هناد عن عمرو) بن مرة (مرسلا) وهو حديث حذف سنده من اخره (آل القرأن) اى حفظته العاملون به (آل الله) اى اولياؤه واضيفوا الى القرأن لشدة اعتنائهم واضيفوا الى الله تشريفا قال ابن العربى آل القرأن هم الذين يقرؤن حروفه من عرب اوعجم ويعلمون معانيه وليس لخصوصية من حيث القرأن بل من حيث العلم بمعانيه وان اضاف الى حفظه والعلم بمعانيه والعمل به فنور على نور (خطفى) كتاب (رواة) الامام (مالك) بن انس (عن انس) بن مالك قال الخطيب وابن بزيع مجهول وفى الميزان وغيره لاه (آل محمد كل تقى) من قرابته كما بينه الحليمى لقيام الادلة على ان الله من حرمت عليهم الصدقة اوالمراد بالنسبة لمقام الدعاء فالاضافة للاختصاص اى مختصون باختصاص اهل الرجل به وعليه فيدخل اهل البيت دخولا اوليا وقيل المختصون به من حيث العلم وهو ضربان مختص بالعلم النافع المتقن المحكم فيقال لهم آل النبى عليه السلام وامته ومختص بالعلم على التقليد فيقال لهم امة محمد ولا يقال آله وكل آل امة ولا عكس (طس عق لخ فى تاريخه ق وضعفه عن انس) وكذا رواه ابن لال والبيهقى وقال سئل النبى عليه السلام من آل محمد قال فذكره (آمركم باربع) بالمد وميم مخففة مكسورة هكذا فى الرواية فمن شدد لم يصب وان صح معناه اى آمر لكم وارضى لكم اربع خصال (وانهاكم ار بع عن) اى احرم عليكم اربعا والامر طلب الفعل من الدون وبه سمى الامر الذى واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر والنهى طلب ترك الفعل من الدون استعلاء (آمركم بالايمان) بدل

(اوخبر) انا رتفاعا

وآفة الدنيا الطلب وآفة الاخرة الاعراض وآفة الكرامات الميل اليها وآفة العدل الانتقام وافة التعبد الوسوسة وافة الاطلاق الخروج عن المراسم وآفة الجودرويةالكمال م

٤ وقد شارك النبى فى ذلك التشريف بعض الانبياء واختصاصه انما هو بالعبد المطلق فانه لم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه واذكر عبدنا داود وعبدنا ايوب فكمال العبودية لم تتهيأ لاحد سواه وكمالها فى الحرية عما سوى الله بالكلية والمقصود من الحديث الاغتباط بالرزق والعياذ من العتق اورده على منهج التربية لامته وفيه تفصيل

اوخبر مبتدأ محذوف وكرره لاهتمام شان الايمان (بالله وحده) منفردا لايشعر الاشتراك فى ذاته وصفاته واسمائه (اتدرون) الهمزة الاستفهام لمجرد طلب الخبر اى اتدركون اجماله اوتمام ماهيته (ما الايمان بالله) وماهنا كالهمزة كرره للتأكيد والتفخيم (شهادة ان لا اله الا الله) بالرفع خبر مبتدأ محذوف (وان محمدا رسول الله) عطف على التهليل وهذان شئ واحد وشرط اصلى فى الايمان اى الايمان مجموع هذه الاربع الاول هذان الشهادتان اوهو هذه المجموعة المندرجة فى الاربع فح الشهادة بدل من الاربع (واقام الصلوة) بالرفع عطف على الشهادة اى اداء الاركان المخصوصة والافعال المعلومة (وايتاء الزكوة) بالرفع عطف على احدهما اى اداء ربع عشر الاموال النامية بشروطه بعد تمام الحول (وصيام رمضان) بالرفع عطف على القريب اوالبعيد اى اداء شهر صوم رمضان عند دخوله (وان تؤدوا لله خمس ما غنمتم) هذا من تتمة الزكوة وانما امرهم باداء الخمس لانهم كانوا اهل جهاد وغنائم وفى بعض روايات الصحيحين وشهادة بواو وفى بعضها وصوم رمضان فعلى هذا يكون وان تؤدوا معطوفا على اربع فعلى الروايات كلها يكون الايمان والاسلام واحدا قال القاضى انما لم يذكر الحج لان وفادة عبدالقيس كانت عام الفتح مقر وضا فيه لانه فرض سنة تسع بعد الهجرة على الاشهر وعلى قول من قال انه فرض سنة خمس منها يكون عدم ذكر الحج من غفلة الراوى (وانهاكم عن الدباء) بالمد والقصر واحدها دباة بتشديد الباء (والحنتم) واحدها حنتمة بالفتح وهى جرة خضرأ (والنقير) فعيل وهو اصل النخلة ينقر فيتخذ منه اوعية الخمر وفى الاكثر قدم النقير على الحنتم (والمزفت) بتشديد الفاء وهو المقير بتشديد الياء المثناة وعاء تطلى بالقير وهو الزفت وانما نهى عن الانتباذ فى هذه الاوعية لانها غليظة تجعل ماءها حارا فيغلب الاسكار من غير شعور (احفظوهن واخبروا بهن من وراءكم) من اقربائكم اومن قبيلتكم اوامتى والخطاب لوفد عبدالقيس وهى قبيلة ارسلوا جماعة الى النبى صلى الله عليه وسلم لتعلموا منه ويرجعوا اليهم فقال الوفد مرنا يارسول الله ما نعمل به وندعوا له من وراءنا (ط خ م د ت ن حب عن ابن عباس) وهو من اصح الحديث قريب من التواتر (آمركم بثلاث) من الخصال (وانهاكم عن ثلاث) يعنى ارضى لكم بثلاث اذ الرضى بالشئ يستلزم الامرية والامر بالشئ يستلزم الرضى به وكذا الكلام فى الكراهية (آمركم ان تعبدوا الله) حق عبادته (ولا تشركوا به) شيأ فى عبادته فهذه واحدة خلافا لقول النووى انه ثنتان والثانى (وان تعتصموا بحبل الله) اى القرأن يرشدك الى خير

القرأن حبل الله المتين والحديث يفسر بعضه بعضا فمن فسره بعهد الله او اتباع كتابه كانه
غفل عن ذلك والاعتصام به التمسك باياته والمحافظة على العمل بها (جميعا) اى مجتمعين
ولذا قال (ولاتتفرقوا) بتائين وفى آخر بحذف احدى التاء اى لاتختلفوا فى ذلك الاعتصام
كما اختلف اهل الكتاب او نهى على ان يكون الخبر من قبله بمعنى الامر اى اعتصموا ولاتتفرقوا
وكذا الكلام فى ولاتشركوا (و) الثالث (تسمعوا وتطيعوا) عطف التفسير (لمن
ولاه الله امركم) اى من جعله الله والى اموركم وهو الامام ونوابه والمراد هنا ترك مخالفتهم
والدعاء لهم والدعاء لاجلهم ومعاونتهم على الحق والتلطف فى اعلامهم بما غفلوا عنه
من الحق والخلق ولم يؤكد هنا ولاتخالفوا اشارة الى ان مخالفتهم جائزة اذا امروا بمعصية (٦)
(وانهاكم عن قيل وقال) مصدران اريد بهما المقاولة والخوض فى اخبار الناس او ماضيان
(وكثرة السؤال) عن الاخبار وقيل من الاقوال (واضاعة المال) بصرفه فى غير
وجه الشرعى (حب حل وابن جرير عن ابى هريرة) وفى حديث حم ان الله يرضى لكم
ثلاثا ويكره لكم ثلاثا (آمروا) امر من الافعال (النساء) اى البالغات (فى انفسهن)
جمع نفس من النفاسة ونفس الشئ ذاته وحقيقته ويقال للروح لان نفس الحى به
وللقلب لانه محل الروح او متعلقه وللدم لان به قوامها وللماء لشدة حاجتها له وللرأى
فلان يؤمر نفسه كذا فى اللغات والمراد هنا الاول يعنى شاور وهن فى تزويجهن لانه
ادعى الالفة واطيب للنفس (فان الثيب) فيعل من ثاب اذا رجع لعاودتها الى التزويج
غالبا اولان الخطاب يثاوبونها ويراسلونها ويقال للرجل والمرأة ثيب (تعرب) توضح
وتبين (عن نفسها) من اعربت عنه وعربته بالتثقيل بينته واوضحته وقال الكشاف
اعرب عن حاجته تكلم واحتج لها (والبكر) اى واذن العذراء فى المصباح البكر خلاف
الثيب رجلا كان او امرأة قال القاضى وتركيب البكر للاولية ومنه البكرة والباكرة
(رضاها صمتها) اى سكوتها والاصل وصمتها كاذنها فشبه الصمات بالاذن شرعا ثم جعل
اذنا مجازا ثم قدم ارضى معنى للمبالغة والمعنى هو كاف فى الاذن وهذا كقوله ذكات الجنين
ذكات امه فاذن الثيب يشترط بنطقها والبكر يكفى سكوتها لما قام بها من شدة الحيا
(طب ق كر) وكذا الحاكم (عن العرس) بالضم والسكون بن عميرة الكندى بفتح العين
مات فى قصة ابن الزبير هذا حديث حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات (آية الايمان)
وفى رواية طس آيات الايمان وهى مبينة لكون المراد الجنس (حب الانصار) اى علامة
كمال الايمان او نفس ايمانه حب مؤمنى الاوس والخزرج لحسن وفائهم بما عاهدوا الله عليه

٦ قيل لهرون الرشيد يا ابا محمد لن تهلك امة مع التناصح ولن تهلك مملكة مع الاستشارة ولن يهلك قلب مع التسليم

(من)

من ايواء نبيه ونصره على اعدائه زمن الضعف والعسرة وحسن جواره ورسوخ صداقتهم
وخلوص مودتهم ولايلزم منه ترجيحهم على المهاجرين الذين فارقوا اوطانهم واهاليهم
وحرموا اموالهم حباله ولزوما لرضاه (وآية النفاق) بالمعنى الخاص (بغض الانصار)
صرح به مع فهمه من قبله لاقتضاء المقام التأكيد وهو فيمن ظاهره الايمان وباطنه الكفر
وخص الانصار بهالما امتازوا من الفضائل السابقة (حم خ م ن عن انس) هذا من اصح
الحديث (آية المنافق) اى علامته (ثلاث) من الخصال اخبر عن آية بثلاث باعتبار الجنس
اى لكل واحد منها اية اولان مجموع الثلاث هو الاية قال ابن حجر الاول يؤيد رواية ابى
عوانة علامات المنافق ثلاث الاولى (اذا حدث كذب) اى اخبر بخلاف الواقع (و) الثانية
(اذا وعد) اى احدا بخبر او بشئ فى المستقبل (اخلف) اى جعل الوعد خلافا بان لايفى
به لكن لو كان عازما على الوفاء فعرض مانع فلاشئ عليه (و) الثالثة (اذا ائتمن خان)
مبنى للمفعول اى جعل امينا وفى رواية بتشديد التاء بقلب الهمزة واوا وابدال الواو تاء
والادغام والمعنى خان فى امانته اى تصرف فيها على خلاف الشرع ونقص ما وتمن
عليه ولم يؤده كما هو وصح عطف الوعد على ماقبله لان اخلاف الوعد قد يكون بالفعل
وهو غير الكذب او جعل الوعد حقيقة اخرى خارجة عن التحديث على وجه الادعاء
زيادة كما فى عطف جبريل على الملائكة بادعاء انه نوع آخر زيادة شرفه (٧) (حم خ م ت ن عن
ابى هريرة ابن النجار عن ابن مسعود) وزاد مسلم فى عقب ثلاث وان صام وصلى وزعم
انه مسلم وان عمل اعمال المسلمين فى صوم وصلوة وغيرهما من العبادة (آية العز) اى القوة
والشدة والصلابة ومنه فعززنا بثالث او الانفة ومنه اذا قيل له اتق الله اخذته العزة او الغلبة والمنعة
ومنه بل الذين كفروا فى عزة وشقاق والمراد هنا من العلامة الدالة على قوة ايمان الانسان
وشدته فى دين الله ملازمته لتلاوة هذه الاية مع الاذعان لمدلولها وقيل المراد ان هذه
الاية تسمى اية العز لتضمن اية ولم يكن له ولى من الذل له (وقل الحمد لله الذى) اسم مبهم
مدلوله ذات موصوف بوصف يعقب به وهى الصلة الملازمة (لم يتخذ ولدا) اى لم يسم
احد له ولدا واما التولد فمما لايتصوره عقل ومعنى الحمد لله لعدم الولد احمده حيث برئ له
من الاولاد فيكون منافعه كلها للعباد (ولم يكن له شريك) اى مشارك (فى الملك) اى
الالوهية وهذا كالرد على اليهود والمشركين (ولم يكن له ولى) اى ناصر يواليه (من الذل)
اى المذلة ليدفعها بنصرته ومعاونته فلايبتغى نصرة احد لان من احتاج نصرة غيره
فقد ذل وهو الغالب فوق عباده وهذا رد للنصارى والمجوس القائلين لولا اولياء الله لذل

(٦ قوله علامات المنافق ثلاث الاولى الخ وكان القياس جمع المبتدأ الذى هو آية ليطابق الخبر الذى هو ثلاث وقال الحافظ ابن حجر الافراد على ارادة الجنس او ان العلامة انما تحصل باجتماع الثلاث قال والاول اليق وتعقبه العينى فقال كيف يراد الجنس والتاء فيها تمنع ذلك لان التاء فيها كالتاء فى تمرة فالآية والآى كالتمرة والتمر وقال وقوله انما يحصل باجتماع الثلاث يشعر بانه اذا وجد فيه واحد من الثلاث لايطلق عليه المنافق وليس كذلك بل يطلق عليه اسم المنافق غير انه اذا وجد فيه الثلاث يكون منافقا كاملا (واجيب بانه مفرد مضاف فيعم كانه قال آياته ثلاث عهد

اتخاذ ايدعله

(وكبره تكبيرا) اى عظمه من كل مالايليق به تعظيما تاما اواعرف وصفه بانه اكبر من ان يكون له ولد اوشريك او ولى من الذل (حم طب عن معاذ) بن انس الجهنى صحابى سكن فى مصر ورواه احمد حسن (آية) بالتنوين (بيناوبين المنافقين) نفاقا عمليا فاطلق عليهم اسم النفاق مبالغة فى التهديد على ترك حضور الجماعة (شهود) صلوة (العشاء) بكسر العين اول الظلام (و) صلوة (الصبح) بالضم اول النهار ثم وجه بقوله (لايستطيعونهما) اى فانحن نستطيع فعلهما بنشاط وانبساط فلاكلفة علينا الى حضور المسجد اصلا بهما جماعة اما ثقيلتان عليهم فلا يستطيعون بخفة ونشاط كما فى حديث خ م اثقل الصلوة على المنافقين صلوة العشاء والصبح لان وقتهما استراحة ولذة نوم صيفا وشدة برد شتاء واما المتمسكون لايمانهم فتطيب له هذه المشقات لنيل الدرجات لان نفوسهم مرضيات بامثالهما (ض هب) وكذا الحاكم (عن ابى) محمد (سعيد بن المسيب مرسلا) اسناده صحيح وهو رئيس التابعين وعالمهم وفقيههم (آية مابيننا) وفى رواية الحاكم باسقاط ما وتنوين آية اى علامة التمييز (بيننا) المؤمنون (و بين المنافقين) الذين آمنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم والمنافق اصله من يظهر مايبطن خلافه لكنه غلب على من يظهر الاسلام ويبطن الكفر (انهم لايتضلعون) اى لايكثرون (من) شرب ماء بئر (زمزم) بعدد جنوبهم وضلوعهم كراهة له بعدما علموا ندب الشارع شربه والاكثار منه فارغبة منه عنوان العزائم وكمال الشوق فان الطبايع تميل الى مناهل الاحبة ومواطن المودة وزمزم منهل النبى عليه السلام واهل بيته ومحل تنزل الرحمات وفيض البركات والمتلى منها قداقام شعار المحبة وحسن العهد فلذا جعل التضلع آية الفرق ثم ظاهره اقتضى ان لم يشرب منها مع تمكنه يكون منافقاوان صدق بقلبه هذا غير مراد بل خرج مخرج الترغيب فيه والزجر والتنفير عن الزهادة فيه (خ فى تاريخه طب ق عن ابن عباس) من حديث اسماعيل بن زكريا عن عثمان بن الاسود (٨) (ائت المعروف) اى فعله يا انسان فهو خطاب عام لجميع الامة بحيث لايختص به احد دون احد وقس عليه نظائره (واجتنب المنكر) وفى نسخة المكروه اى لاتقربه قال القاضى المعروف ماعرفه الشرع والعقل بالحسن والمنكر ماانكره احدهما لقبحه قال الراغب الاتيان يقال للمجئ بالذات وبالامر وبالتدبير وفى الخير وفى الشر وفى الاعيان والاعراض ومنه انه كان وعده مأتيا (وانظر) اى تأمل يا انسان (ما يعجب اذنك) اى الذى يسرك سماعه ويعظم فى قلبك وقعه من اعجب بكذا اذا سره فان قيل وما فائدة ذكر الاذن والنفس هى المعجبة قلنا لما كان الاستحسان

٧ وخبرهذه الثلاثة لاشتمالها على المخالفة فى القول والفعل والنية التى هى اصول الديانات فنبه على فساد القول بالكذب وفساد الفعل بالخيانة وفساد النية بالخلف فلايتجه عليه اهذه الخصال قديوجد فى المسلم والاجماع على نفى نفاقه الذى يصيره فى الدرك الاسفل لان اللام ان كانت للجنس فهو على التبعية اى صاحبه شبيه به او على التحديد وان كان للعهد لاكلام لانه منافق زمن النبى عليه السلام والتفصيل فى المناوى مهد

٨ قال عثمان جاءه رجل الى ابن عباس قال من اين جئت قال من مكة قال شربت من زمزم

مقترنا بالسماع اسنداليه لان اسناد الفعل الى الجارحة التى تعمل بها ابلغ (انّ يقول لك القومُ) اى فيك وعبرعنه بلك نظرا الى انه اذابلغه فكانه خوطب به وهذابيان لما او بدل منه (اذاانتَ قمتَ من عندهم) اى فارقتهم اوفارقوك يعنى انظرالى مايسرك عنك وفيك من ثناء حسن وفعل جميل ذكروك به حال غيبتك (فأتِهِ) اى افعله والزمه (وانظر الذى تكرَهُ ان يقول لك القومُ اذاقمتَ من عندهم) من وصف ذميم كظلم وشح وسوء خلق (واجتنبه) اى اتركه لقبحه ونبه بذلك على مايستلزمه من كف الاذى والمكروه عن الناس وفى حديث البيهقى ان موسى سأل ربه جماعا من الخير فقال اصحب الناس مماتحب ان تصحب به (خ فى الادب وابن سعد) وابوالقاسم (البغوى (٩) هب عن عبدالله بن اوس) بالفتح والسكون وربما نسب لجده وهو التميمى قال قلت يارسول الله ماتأمرنى به اعمل قال فذكره (أئت حرثك) اى محل الحرث من حليلتك وهو قبلها اى هولك بمنزلة ارض تزرع قال الكشاف شبهن بالمحارث لمايلقى فى ارحامهن من النطفة التى منها النسل وقوله تعالى فأتوا حرثكم اى أيتوهن كما تأتون اراضيكم التى تريدون حرثها (انى شئت) اى كيف ومتى وحيث شئت من اى جهة شئت عمم جميع الكيفيات الموصلة اليه ايماء الى تحريم مجاوزة ماسوى محل البذر لمافيه من العبث فوسع الامر اراحة للعلة فى اتيان محل المنهى وهذامن الكنايات اللطيفة قال الطيبى ابيح لهم ان يأتوهن من اى جهة شاؤا ولذا عرف سربانى المغيدة الاحوال والامكنة والازمنة وماذكر من ان الدبر حرام هو ماانتفر عليه الحال وعليه الاجماع (٤) وهذا عام مخصوص بغيرحال حيض وصوم واحرام (واطعمها) مراى الزوجة المعلومة من مرجع الضمير المعبرعنه بالحرث (اذاطعمت) بتاء الخطاب من الثلاثى (واكسها) بوصل الهمزة وضم السين وكسرها (اذا اكتسيت) بتاء الخطاب من الافتعال قال القاضى بتاء التأنيث فيهما غلط والكسوة بالكسر اللباس والضم لغة قال الحرالى الكسوة رياش الآدمى الذى يستر ماينبغى ستره من ذكر وانثى (٨) (ولاتقبح) من التقبيح (الوجه) اى لاتقل فيه انه قبيح وقال القاضى عبربالوجه عن الذات للنهى عن الاقوال والافعال القبيحة فى الوجه وغيره من ذاتها وصفاتها فشمل نحو لعن وشتم (٢) وهجر وغيرها (ولاتضرب) ضربا مبرحا مطلقا ولاغير مبرح لغيرنشوز وفيه تهديد من المضارة (ابن تهماد عن) ابى عبدالملك (بهز بن حكيم عن ابيه عن جده) معاوية الصحابى من اهل البصرة اسناده صحيح قال قلنا يارسول الله نساؤنا مانأتى مانذر قال

قال شربت منها كما ينبغى قال وكيف قال اذااردت ان تشرب منها فاستقبل البيت واذكراسم الله واشرب وتنفس ثلاثا وتضلع منها فاذا فرغت فاحمدلله فان رسول الله قال فذكره مهد

٩ البغوى صاحب المصابيح نسبة الى قصبة بين مرو وهراة يقال لها بغ وبغشور مهد

٤ وذهب شرذمة من السلف الى حله تمسكا بان هذا وماشبهه ورد على سبب وهو فى الطبرانى عن ابن عمران رجلا اصاب امرأة فى دبرها فانكر ذلك الناس فانزل الله نسائكم حرث لكم مهدم

٨ وعبر باذاطعمت اشارة الى انه يبداء بنفسه للخبر ابداء بنفسك ثم بمن

فذكره (أيت فلانا) بكسر التاء خطاب للراوى (فانظر الى فتاتهم) بالفتح المرأة الشابة
القوية والضمير راجع الى فلانا باعتبار القبيلة والنظر قبل التزويج والخطبة لحديث
المغيرة عند الترمذى انه خطب امرأة فقال عليه السلام انظر اليها فانه احرى ان يؤدم
بينكما اى تدوم بينكما المودة والالفة وان يكون بعد العزم وقبل الخطبة لحديث ابى داود
اذا القى امرء خطبة امرأة فلا بأس ان ينظر اليها وانما اعتبر ذلك قبل الخطبة لانه لو كان
بعده لربما اعرض عنها فيؤذيها وقيد ابن سلام استحباب النظر بمن يرجو رجاء ظاهرا انه
يجاب الى خطبته دون غيره ولكل ان ينظر الى الاخر وان لم ياذن اكتفاء باذن الشارع
سواء خشى فتنة ام لا والمنظور غير العورة المقررة فى الصلوة فينظر الرجل من الحرة الوجه
والكفين لان الوجه يدل على الجمال والكفين على خصب البدن وينظر الامة ما عدا ما بين
السرة والركبة وهما ينظرانه منه كما فى القسطلانى (فانه اثبت) اى اقوى واقر (للود)
بالضم المحبة والمودة (بينكما فان رضيتها) اى الفتات (انكحتك) اى زوجتك ان ترضى
نكاحها (طب عن المغيرة) والنووى انما حرم نظر ذلك مع انه ليس عورة لخوف الفتنة
وهى غير معتبرة هنا (ايتنى) امر من الثلاثى والنون للوقاية والياء للمتكلم (بدواة) بالفتح
وعاء المداد (وكتف) بالفتح شئ يكتب عليه (اكتب لكم كتابا) اى اكتب لمنافعكم مكتوبا
(لا تضلوا بعده ابدا) من ضل يضل من باب الثانى ويحتمل من الافعال اى لا تضلون بانفسهم
ولا تضلون غيرهم الى يوم القيمة فتنازعوا وما ينبغى عند نبى تنازع وقالوا وما شانه اهجر استفهموه
قال عليه السلام دعونى فالذى انا فيه خير قاله لمرض موته (ثم قال يأبى الله) اى منع الله
(والمؤمنون الا) يرضى (ابابكر) قال النووى يحتمل كل من طلبه الكتابة وتركه مما وحى
اليه فيكون الثانى ناسخا للاول او كل منهما بالاجتهاد وقيل المراد بكتابته عليه السلام امره
بالكتابة لانه كان اميا وما يكتبه يحتمل ان يكون تصريح من يستحق الخلافة على الترتيب وان
يكون تنبيها لمهمات الاحكام لئلا يقع فيها نزاع روى ان عمر حين سمع هذا الحديث قال غلب
على رسول الله الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من كان حاضرا وكلامه
للتخفيف على النبى عليه السلام كما فى ابن ملك (حم عن عبد الرحمن بن ابى بكر) وفى رواية
حم ائتونى بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا (ائتوا الصلوة) بهينة لقوله تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا اى ولا تهرولوا وان خفتم فوت
التكبير فانكم فى حكم المصلين المخاطبين بالخضوع والخشوع فالقصد من الصلوة حاصل
لكم والنهى للكراهة وما قاله تع فاسعوا الى ذكر الله فليس المراد به الاسراع بل الذهاب

تعول وفيه وجوب نفقة الزوجة وسوتها وهو اجماع والواجب فى النفقة عند الشافعى مدان على الموسر ومد ونصف على المتوسط ومد على المعسر حبا سليمان غالب قوت بلدها مع الادم البلد وفى الكسوة قميص وسروال وازار وخمار ويزاد فى الشتاء جبة اوكثر بحسب الحاجة

اوالعمل والقصد ثم نبه به فقال (وعليكم السكينة) اى الزموا السكينة فى جميع اموركم سيما فى
الوقوف الى رب العزة فالزموا الوقار فى الهيئة بغض البصر وخفض الصوت وعدم
الالتفات (فصلوا ما ادركتم) مع الامام من الصلوة (واقضوا ما سبقكم) اى
ادوا ما فاتكم وقد حصلت لكم فضيلة الجماعة بالجزء المدرك وان قل (د عن ابى هريرة)
وفى الستة وحم اذا اقيمت الصلوة فلا تأتوها وانتم تسعون وأتوها وانتم
تمشون وعليكم السكينة فما ادركتم فصلوه وما فاتكم فأتموا (ائتوا المساجد) حال
كونكم (حسرا) بمهملات بوزن سكر جمع حاسر اى كاشف يعنى بغير عمايم قال
الراغب والحسر كشف البدن مما عليه وقال الكشاف حسر عمامته كشف وحسر
كمه عن ذراعين وكل شئ كشف فهو حسر وامرأة حسنة المحاسر ورجل حاسر
مكشوف الرأس (ومقنعين) بضم اوله ساترين رؤسكم بالعصابة اى العمامة يعنى
ايتوها كيف امكن بنحو قلنسوة فقط او بتعمم وتقنع ولا تتخلفوا عن الجمعة التى هى
فرض عين وعن الجماعة التى هى فرض كفاية والتعمم عند الامكان افضل ولذا قال
(فان ذلك) اى التقنع (من سيماء المسلمين) اى علامتهم كما ان التاج سيماء الملوك
فمقتضاه كون فقد العمامة غير عذر فى ترك الجماعة فيمن يليق به اما لو خرج بدون عمامة
لا يليق به (عد وابن عساكر عن على) وفى نسخة او مقنعين لكن ضعيف (ائتدموا)
ارشادا او ندبا اى كلوا الخبز (بالزيت) المعتصر من الزيتون والباء للالصاق
او الاستعانة او المصاحبة والادام بالكسر والادم بالضم والسكون ما يؤتدم به قال
الكشاف ادم الطعام اصلاحه وجعله موافقا للطاعم وقال المطرزى مدار التركيب
على الموافقة والملايمة وهو يعم المايع وغيره (وادهنوا به) افتعال من الدهن اى
اطلوا به بدنكم بشرا وشعرا (فانه يخرج) اى ينفصل ويظهر (من شجرة) المراد
به بعض شجرة مثمرة (مباركة) لكثرة ما فيها من القوى النفاعة او لانها لا تكاد تنبت
الا فى شريف البقاع التى بورك فيها ويلزم من بركتها بركة ما يخرج منها والبركة
ثبوت الخير الالهى ولما كان الخير الالهى يصدر من حيث لا يحس ولا يدرك لكل
ما يشاهد كان هو كذلك فيه زيادة الاشراف مع قلة الدخان وهذا مخصوص بالحجاز
قال ابن القيم الدهن فى البلاد الحارة كالحجاز ونحوه من اسباب صحة البدن وحفظه
واصلاحه واما فى البلاد الباردة فضار وكثرة الدهن بالرأس فيه خطر بالبصر وانفع
الادهان الزيت والسمن والشيرج (عبد بن حميد ع لذهب ض قط فى الافراد عن عمر)

ورواه حم عن زيد بن اسلم عن عمر مرسل عند خ وقال الذهبي على شرطهما (اتقوا العمل)
بامتثال امر الله واجتناب نهيه حيث اراك الناس ام لا فان الله مطلع عليك و اتقوا الله
ان الله كان عليكم رقيبا و الخطاب لكل من يتوجه اليه الامر فى الحج و هذا من
جوامع الكلم فان التقوى و ان قل لفظها كلمة جامعة فحقه تقدس بان يطاع
ولا يعصى و يذكر ولا ينسى و يشكر ولا يكفر ومن ثمه شمل خير الدارين اذ هى تجنب
كل منهى وفعل كل مأمور فقد غفر لكم مامضى من الصغاير و الكبائر والتبعات
لحديث خ من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه اى انه يخرج بلا ذنب
كما خرج بالولادة قال ابن حجر ومن اقوى الشواهد وقال الطبرى انه محمول بالنسبة
الى المظالم على من تاب وعجز عن وفائها وقال الترمذى هو مخصوص بالمعاصى المتعلقة
بحقوق الله خاصة دون العباد ولا تسقط الحقوق انفسها فمن كان عليه صلوة
او كفارة او نحوها من حقوق الله لا تسقط عنه لانها حقوق لا ذنوب انما الذنوب
تأخيرها فنفس التأخير يسقط بالحج لا هى نفسها فلو اخرها بعده جد دائم آخر فالحج
المبرور يسقط اثم المخالفة لا الحقوق كما فى القسطلانى (٥ هب عن انس وابن عساكر
عن الطرماح قال سمعت الحسين) ابن رسول الله (يقول كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى الطواف فاصابتنا السماء) اى المطر (قال) صلى الله عليه وسلم (فذكره) الراوى
(ائذنوا) بكسر الهمزة من الاذن بالكسر لغة الاعلام وشرعا فك الحجر واطلاق
التصرف فى شئ ان كان ممنوعا شرعا (للنساء) اللاتى لا يخاف عليهن ولا منهن
فتنة او ريبة ان يصلين كما فى رواية ط ٢ (بالليل الى المسجد) لامه للجنس والامر للندب
اذ لو كان للوجوب لخاطب لهن كما فى نحو اقن الصلوة وانتفى معنى الاستيذان ولما قال
فى رواية اخرى وبيوتهن خير لهن قال ابن جرير اذا شرع الاذن لها فيما يندب
شهودها كجماعة ففيما هو فرض كاداء شهادة وتعلم دينى او سنة مؤكد كشهود
جنازة احد ابويها اولى (حم م ت د حب عن ابن عمر) حديث حسن (ابايعكم)
المبايعة فى الرجال باخذ اليد كالمصافحة واما فى النساء فاختلف فيه فقالوا لما فرغ
يوم فتح مكة من بيعة الرجال اخذ فى بيعة النساء على الصفاء وعمر اسفل منه يبايع
النساء بامره عليه السلام ويبلغهن عنه وكان صلى الله عليه وسلم يبايعهن وبين يده
و يديهن ثوب وقيل كان يشترط عليهن البيعة وعمر يصافحهن قاله الكلبى وقيل
بالكلام وقيل دعا بقدح من ماء فغمس يده فيه ثم غمس ايديهن ومامس يد رسول الله

٢ هو ابو داود بفتح الطاء ومثناة تحتية وكسر اللام نسبة الى الطيالسة التى تجعل على العمائم واسمه سليمان بن داود بن الجارود من فارس وسكن بالبصرة ثقة حافظ مجد م

يدامرأة قط (على ان لا تشركوا بالله شيأ) ولو قليلا فى ذاته وصفاته (ولا تسرقوا)
يتضمن النهى عن الخيانة فى الاموال والنقصان من العبادة فانه يقال اسرق من السارق
من سرق من صلوته (ولا تزنوا) يحتمل حقيقة الزنا او دواعيه على ما قال صلى الله عليه
وسلم اليدان تزنيان والعينان تزنيان والرجلان تزنيان والفرج يصدق ذلك او يكذبه
(ولا تقتلوا اولادكم) وأد البنات الذى يفعله اهل الجاهلية ثم هو عام فى كل نوع من قتل الولد
وغيره (ولا تأتوا ببهتان تفترينه بين ايديكم وارجلكم) و ذلك ان الولد اذا تولد وضعته
امه سقط بين يديها ورجليها وليس المعنى النهى عن الزنا لان الزنا تقدم (ولا تعصونى
فى معروف) اى كل امر وافق طاعة الله وقيل فى امر بر وتقوى وقيل فى كل امر فيه
رشد اى ولا تعصونى فى جميع امرى وقيل فى معروف مما تأمر به كالنوح وتمزيق
الثياب و جز الشعر و نتفه وشق الجيب وخمش الوجه و نحوها من امر
الجاهلية (فمن وفى منكم) اى ثبت على عهده (فاجره على الله) اى فالله يعطى ثوابه
لابد فى دار الاخرة (ومن اصاب من ذلك شيأ) اى فعل خلاف ما شرع شيأ (فأخذ)
مبنى للمفعول من المؤاخذة (به فى الدنيا فهو له كفارة وطهور) من عقوبته وذنوبه
(ومن ستره الله فى الدنيا) بان لا يطلع الناس ولا يؤاخذ (فذلك) مفوض (الى الله
ان شاء عذبه) من التعذيب (وان شاء غفر له) فى الاخرة فضلا ولطفا (حم خ م ت د
عن عبادة) بتخفيف الباء وضم اوله (ابى الله) اى لم يرد قال الكشاف فى قوله تعو ابى
الله الا ان يتم نوره اجرى ابى مجرى لم يرد وقال الراغب الاباء شدة الامتناع (ان يرزق
عبده المؤمن) اى المتقى المتوكل على ربه كما يؤذن به اضافته اليه وهو من انقطع
الى الله ومحض التجائه اليه ولم يلتفت للاسباب وثوقا بالمسبب سيجئ من انقطع
الى الله كفاه الله الحديث وهذا لخواص عباده فيكون رزقهم فى الدنيا كحالهم فى الجنة
(الا من حيث لا يحتسب) اى من جهة لا تخطر بباله ولا تختلج بامالـه ومن يتق الله
يجعل له مخرجا والخير اذا جاء من حيث لا يحتسب كان اسر والشر اذا جاء من حيث
لا يحتسب كان اغم فالتقوى تصير رزقه من غير محتسبه فسقوط المحبة عن قلبه يعلم
انه متق (هب عن على وفى رواية الديلمى عن ابى هريرة) لكنه قال (الا من حيث
لا يعلم) وفيه عمر بن راشد مجهول (ابى الله ان يقبل) من باب الرابع اى لا يرضى
ان يقبل قبولا حسنا او اصلا (عمل صاحب بدعة) بالكسر والسكون اى حادثة
مذمومة قبيحة وهو الاهواء والضلالة يعنى لا يثيبه على ما عمله مادام متلبسا بها (حتى يدع)

اى يترك (بدعته) بان يتوب و يرجع الى اعتقاد ما عليه اهل الحق ونفى القبول قد يؤذن بانتفاء الصحة كما فى خبر لايقبل الله صلوة احدكم اذا احدث حتى تتوضاء وصلوة الابق والناشزة وشارب الخمر وقد يؤذن بنقصان الثواب كما فى خبر من صلى فى ثوب قيمته عشرة دراهيم فيه درهم حرام لم يقبل الله له صلوة ما دام عليه وعين الادلة الخارجية (ه وابن ابى عاصم) فى كتاب محاسن السنة (وابو نصر) السجزى (وابن النجار عن ابن عباس) وكذا الديلمى والخطيب وحديث ه لايقبل الله لصاحب بدعة صلوة ولاصوما ولاصدقة ولاحجا ولاعمرة ولاجهادا ولاصرفا ولاعدلا يخرج من الدين كما تخرج الشعرة من العجين ✤ ابى الله ان يجعل للبلاء ✤ بالكسر و يجوز الفتح والبلوى بالقصر والبلواء بالمد كلها الالم والسقم سمى به لانه يبلى الجسم (سلطانا) سلاطة وشدة ضنك (على بدن عبده) الاضافة للتشريف (المؤمن) اى على الدوام فلا ينافى وقوعه احيانا لتطهيره وتمحيص ذنوبه فلا يعارضه خبر اذا احب الله عبدا ابتلاه او المراد المؤمن الكامل بدليل خبر اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل او يقال المؤمن اذا ابتلا فانه يحول عنه بحسب طاعته واخلاصه ووجود حقايق الايمان فى قلبه حتى يحمل عنه من البلاء مالو جعل شئ منه على غيره عجز عن حمله او شدت محبته لربه تدفع سلطان البلاء عنه حتى يصير البلاء مله اغير مسخوط (الديلمى عن انس) وفيه القاسم بن ابراهيم (ابتغو) اى اطلبوا (الساعة) حقيقته جزء من الزمان مخصوص و يطلق على جزء من اثنى عشر من النهار وعلى جزء ما غير مقدر من الزمان (التى ترجى) من ازجاء (فى الجمعة) وفيه وهل الساعة باقية اورفعت واذا قلنا باقية وهو الصحيح فهل هى فى جمعة واحدة او فى كل جمعة والجمهور على وجودها فى كل جمعة وقد روى ان لربكم فى ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا لها و يوم الجمعة من جملة تلك الايام فيلزم ان يكون العبد فى جميع نهاره مراقبا باحضار القلب وملازمة الذكر والدعاء والنزوع عن وساوس الدنيا وهى (مابين صلوة العصر الى غيبوبة الشمس) ووقع فى تعيينها احاديث كثيرة ارجحها رواية مخرمة عن ابى بردة مرفوعا انها مابين ان يجلس الامام على المنبر الى ان يقضى الصلوة وقال عبدالله بن سلام هى آخر ساعة فى يوم الجمعة وقال ابوهريرة كيف يكون آخر ساعة فى يوم الجمعة وقد قال عليه السلام لايصادفها عبد مسلم وهو يصلى فيها فقال عبدالله بن سلام الم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينتظر الصلوة فهو فى الصلوة الخ (وهى قدر هذا يقول قبضه) اى واشار بيده

الشريفة و يقللها وهى ساعة لطيفة او خفيفة (طب عن انس) صحيح وفى خ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيه ساعة لايوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تع شيئا الا اعطاه اياه (ابتدروا الاذان) اى سابقوا الى التأذين للصلوة وسارعوا اليها ندبا والبدار المسارعة (ولا تبتدروا الامامة) اى لاتسبقوا اليها ولاتزاحموا عليها لان المؤذن امين والامام ضمين لان الدعاية بالمغفرة والامام بالارشاد والمغفرة اعلى ومن ثمه ذهب النووى الى تفضيله عليها وانما لم يؤذن النبى وخلفائه لشغله بشان الامة و لذا قال عمر لولا الخلافة لاذنت لان المؤذن يحتاج لمراقبة الاوقات فلو اذن لفاته الاشتغال بشان الامة وهذا واشباهه خطاب للصحب الحاضرين وحكمه عام فى الامة لان حكم الشارع على الواحد حكم على الجماعة الا الدليل (ش عن يحيى ابن ابى كثير) ابى منصور اليمانى احد الاعلام من العلماء العباد (مرسلا) بفتح السين وتكسر ارسل عن انس وغيره وله شواهد (ابتغوا) اى اطلبوا بجد واجتهاد قال الراغب الابتغاء مختص بالاجتهاد فى الطلب و قيل افتعال تكلف البغى وهو اشد الطلب (الرفعة عند الله) اى الشرف و علو المنزلة فى دار كرامته قال الراغب لفظ وضع للقرب يستعمل تارة فى المكان وتارة فى الاعتقاد وتارة فى الزلفى والمنزلة نحو احياء عند ربهم يرزقون (قيل) قال بعض الصحابة (وماهى يارسول الله) اى وما يحصلها (قال تحلم) بضم اللام بوزن تكلف (عمن جهل) اى سفه (عليك) اى تضبط نفسك عند هيجان الغضب من سفهه وقيل الحلم ضبط النفس والطبع عند هيجان الغضب (و تعطى من حرمك) اى منعك ماهولك او معروفه ورفده لان مقام الاحسان الى المسيئ ومقابلة اساته بالصلة من كمال الايمان الموجب للرفعة وفيه من الفوائد والمصالح ما ينبؤ عنه نطاق الحصر فاذا ابلغ العبد ذروة هاتين الخصلتين فقد فاز بالقدح المعلى وحل فى مقام الرفعة عند المولى وقد اتفق الملل والنحل على ان الحلم والسخا يرفعان العبد وان كان وضيعا وانهما اصل السعادة وماسواهما فرع عنهما (عد عن) ابى عبد الرحمان (ابن عمر) وفيه الوزاع بن نافع متروك (ابتدؤا بالاكابر) عند غسل اليد قبل الطعام او ابدؤا فى كل امور (فان البركة مع اكابركم) المجربين الامور المحافظين على تكثير الاجور فجالسوهم لتقتدوا برأيهم وتهتدوا بهديهم والمراد بهم من له منصب العلم وان صغر منه فيجب اجلالهم حفظا لحرمة ما منحهم الحق تعالى وقال الشهاب هذا حث على طلب البركة فى الامور والنجح فى الحاجات بمراجعة الاكابر لما خصوا به من سبق الموجود وتجربة الامور وعبادة المعبود قال تعالى وقال كبيرهم وكان فى يد رسول الله سواك فاراد ان يعطيه بعض من حضر فقال جبريل

عليه السلام كبر كبر فاعطاه الاكبر فيكون الكبير في العلم او الدين فيقدم على من هو اسن
منه (الحكيم) الترمذى (عن ابن عباس) ورواه حب حل ك بلفظ البركة مع اكابركم
(ابردوا) بفتح الهمزة امر (بالظهر) وفى رواية خ بصلوة الظهر بان تؤخروها ندبا عن
اول وقتها الى ان يصير للحيطان ظل يمشى فيه قاصدا الجماعة من محل بعيد بشرط عدم
ظل يمشى فيه وان لايجاوزنه نصف الوقت وان يكون بقطر حار كما اشار اليه (فان شدة الحر)
اى قوته واضطرابه (من فيح جهنم) بفتح الفاء وسكون المثناة اى هيجانها وغليانها
وانتشار لهبها فعلم ان من ابتدائية او تبعيضية او جنسية بناء على ما قيل انها تشبيه لا حقيقة
وحكمته دفع المشقة لسلب الخشوع او كماله كما فى من حضره طعام ويدافعه الخبث فالاختيار
بالتعجيل عام او مطلقة والابراد خاص (ش حم خ ه عن ابى سعيد) الخدرى (ش حم طب ك)
وقال صحيح (ض وابن قانع عن صفوان) بن مخرمة (٢) (وتمن عن ثمان) اى واخرج ثمان مخرج
من ائمة الحديث عن ثمان راو من الصحابة حديث متواتر رواه بضعة عشر صحابيا (ابردوا)
امر ندبا (بالطعام) اى اخروا اكله الى ان يبرد قليلا ولو باردا يقال ابرد اذا دخل فى البرد
وباؤه للتعدية او زائدة ثم علله فقال (فانه اعظم للبركة) وفى رواية اخرى فان الحار لا بركة
فيه وفى اخر غير ذى بركة اى الطعام او مطلقا فيفيد الامر فى الشرب وفى الطهارة
فالمراد نفى ثبوت الخير فيكون استعمال الحار خال عن البركة ومخالف للسنة بل ان غلب
على ظنه ضرر حرم (حم طب حب ك ق عن اسماء بنت ابى بكر) بفتح الهمزة والمد بنت صديق
الاكبر واخت عايشة وام ابن الزبير عمرت مائة سنة وعاشت بعد صلب ابنها عشر ليال
(ابشر) بفتح الهمزة وكسر الشين المعجمة اى اخبرك يا محمد بما يسرك واخبر الى امتك بما
يسرهم قاله جبريل (فان الله تعالى يقول هى) اى الحمى وهى حرارة بين الجلد واللحم
والعظم انواعها متكثرة (نارى اسلطها) من التسليط اى ارسلها الى ابدانهم وتؤثر باذنى
وتصرفى وقدرتى وارادتى لتكون كفارة لذنوبهم وطهارة لابدانهم ولذا قال (على
عبدى المؤمن) الاضافة للتشريف وفيه اشارة الى ايمان العبد المسلط هى عليه (فى الدنيا
لتكون) اى الحمى (حظه) اى حظ المؤمن ونصيبه بدلا (من النار) اى جهنم (يوم
القيمة) واما فى الدنيا ففيه ضرر ومنافع (حم ك حل ه هناد وابن السنى وابن عساكر عن
ابى هريرة) قال (ان رسول الله) صلى الله عليه وسلم (عاد رجلا به حمى قال) صلى الله عليه
وسلم هذا الحديث (فذكره) اراوى سيجئ فى اتانى جبريل بالحمى بحث عظيم (ابشر)
(فان الجالب) اى الذى يجلب المتاع يبيع ويشترى من جنس الرزق اى ما يسوق الى

٢ بفتح الميم وسكون المعجمة وازاء الزهرى محمد م

الحيوانى من غذاء او مطلقا (الى سوقنا اى بلدنا) ايها المؤمنون (كالمجاهد) اى الجهاد بالكفار
شبهه به لان بالمجاهد فتح البلاد ودفع الاعداء وبالجالب احياء البلاد ودفع الهلاك (فى سبيل الله)
اى لاعلاء كلمة الله وقلع الكفر وابقاء الذكر واحياء الدين والملل والنحل فى حصول
مجرد الاجر (والمحتكر) اى المحتبس الطعام الذى تعم الحاجة اليه للغلاء والازدياد (فى سوقنا
كالملحد) اى الخارج (فى كتاب الله) اى القرآن فى مطلق حصول الوزر وان اختلفت
المقادير وتفاوت الثواب والعقاب (ك عن اليسع) بفتح الياء ابن المغيرة المخزومى المكى التابعى
مرسل قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل فى السوق يبيع طعاما بسعر هو ارخص
من سعر السوق قال تبيع فى سوقنا بارخص قال نعم قال صبرا واحتسابا قال نعم فذكره
(ابشروا) اى اخبركم بما يسركم فاخبروا بعضكم بعضا كذلك (فوالله) قسم لذات الله
(لانا من كثرة الشئ) اللام جواب قسم ومن ابتداء اى كثرة هجوم الدنيا ومتاعها
(اخوف) اسم تفضيل (عليكم من قلته) لان تفريغ القلب شرط لتنزلات ازحمات
والغيث ومالم يفرغ المحل لم يساد فيها الغيث محلا ينزل فيه ولما فرغ العبد محلا واصلحه
لرأى العجايب وفضل الله تع لايرده الا المانع الذى فى قلبه من دنس الدنيا وشغله ودغلها
واذا كان قليلا يمكن فراغه واقباله على ربه وهو سعادة الدارين (والله لا يزال هذا
الامر فيكم) اى الاسلام او الجهاد لانهما الى يوم القيمة ثابتان مخلدان (حتى تفتح لكم
ارض فارس) والفرس اسم جمع لاهل فارس معرب پارس وهو لپارس بن ناسور بن
سام بن نوح وهى بلاد كثيرة بناها المزبور وبلاده المشهور الشيراز والاصفهان (والروم)
وهو ما عدا ارض الحجاز وفارس (وارض حمير) بكسر الحاء موضع قريب بين (حتى
تكونوا) ايها المؤمنون (اجنادا) جمع جنود (ثلاثة) يريد الجنود الكلية المجتمعة
والا فجنود الاسلام نشر فى المغارب والمشارق والاقطار كلها (جندا بالشام) بدل
من الكل سمى به لكونه عن شمال الكعبة والاتقان على انه لم يفتح شئ من الشام
فى زمن النبى عليه السلام فقول مسلم تفتح الشام ثم اليمن ثم العراق مؤول بان الثانية لترتيب
الاخبار (وجندا بالعراق) بلاد مشهورة تسمى بغداد كوفه بصره وما والاها (وجندا
باليمن) سمى به لانه عن يمين الكعبة او الشمس (وحتى يعطى) مبنى للمفعول
(الرجل المائة) بالتعريف على خلاف القاعدة دينار فيسخطها بسبب سخطها قلة
الدينار وبالنسبة الى كثرة الاموال والاثمان يعده قليلا وهذا معجزة ظاهرة من النبى
عليه السلام لاخبار فتح هذه الاقاليم وان الناس يتحولون اليها باهليهم ويفارقون

المدينة (الحسن بن سفيان حل عن عبدالله بن حوالة) وفى حديث مالك تفتح اليمن فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم الحديث اى يسوقون دوابهم الى المدينة (ابشروا) بالجمع (يامعشر المسلمين) اى جماعة المؤمنين المنقادين المصلين (ابشروا) كرره لاعتناء شان الصلوة والانتظار لها (هذا ربكم) اشارة الى هوية الغيبية المقررة المحققة فى القلوب وفيه ايماء الى ان الصحابة كلها بمقام المشاهدة واتى بلفظ دل على الحس والمشاهدة (قد فتح عليكم بابا من ابواب السماء) بابا معنويا بالتنزلات الرحمات او حقيقيا (يباهى بكم الملائكة) اى يُظهر لهم فَضْلَكم ويعرفهم انكم من اهل الحظوة لديه واصل المباهات المفاخرة والله سبحانه منزه عنها فيؤول بماذكر يقول (انظروا الى عبادى قد قضوا فريضة) اى ادوا فريضة وقتها (وهم ينتظرون اخرى) اى فى مصلاهم كما فى حديث خ ان الملائكة تصلى على احدكم مادام فى مصلاه مالم يحدث الخ وهل البقعة التى صلى فيها من المسجد حتى لو انتقل الى بقعة اخرى فى المسجد لم يكن له هذا الثواب او المراد جميع المسجد الذى صلى فيه يحتمل كلاهما والثانى اظهر (حم ه طب حل عن ابن عمرو) الانصارى وقيل ولا عبد المطلب (ابشروا يا اصحاب الصفة) بضم الصاد وتشديد الفاء وهم اهل صفة مسجد عليه السلام وهم من الصحابة سبعون على ماذكره ابو نعيم ومشاهرهم ابو ذر الغفارى وعمار بن يسار وسلمان الفارسى وصهيب وبلال وابى هريرة وخباب بن الارت وحذيفة اليمانى وابو سعيد الخدرى وغيرهم وفيهم نزل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم (فمن بقى من امتى) اى من بعدى الى يوم القيمة (على النعت الذى) اى الصفة والهيئة والسيرة (انتم عليه راضيا بما هو فيه) من السيرة وحال التصفية او الصبر بالفقر والزهد (فانه من رفقائى يوم القيمة) وفيه انهم بكمال صبرهم وشكرهم وقهر انفسهم نالوا درجات المقربين (الخطيب والديلمى وابو عبد الرحمن السلمى فى سنن الصوفية عن ابن عباس) وله شواهد (ابشروا اليس) الهمزة للاستفهام التقريرى (تشهدون) تتيقنون (ان لا اله الا الله وانى رسول الله) فان مقارنة الوحدانية بشهادة الرسول من اعظم التوحيد على مقتضى كتابه ولذا قال (فان هذا القرأن سبب طرفه بيد الله) من جهة الانزال والتوفيق (وطرفه بايديكم) من جهة الاعتقاد والعمل (فتمسكوا به) اى واعتصموا بحبل الله جميعا واعلم انه عليه السلام لما امرنا بالتوحيد الذى به عصم الامة من كل الشكوك والمهلكات امرنا بالتمسك بالاعتصام بما هو كالاصل لجميع الخيرات والطاعات وهو الاعتصام بحبل الله فكل من يمشى فى طريق دقيق يخاف ان تزلق رجله

فاذا تمسك بحبل مشدود الطرفين بجانبى ذلك الطريق امن من الخوف ولاشك ان طريق الحق دقيق قد ازلق الكثير من الخلق عنه فمن اعتصم بدلائل الله وبيناته فانه يأمن من ذلك (فانكم ان تضلوا ولن تهلكوا) قطعا لانه لما كان النازل فى البئر يعتصم بحبل يخرج ويحرز من السقوط فيها وكان كتاب الله وعهده ودينه وطاعته وموافقته لجماعة المسلمين حرزا لصاحبه للخروج من النفس ونجاة من السقوط فى قعر جهنم جعل ذلك حبلا لله تعالى وامر بالاعتصام به (ش حب طب عن ابى شريح الخزاعى) وله شواهد (ابشروا) امر (وبشروا) اى اخبركم بما يسركم اخبروا (من وراءكم) بالفتح وفى رواية بكسر الميم يعنى اخبروا من قدامكم ممن سيوجد فى المستقبل او يقدم عليكم فى الآتى كذا قرروه والمناسب اخبروا من لقيتموه او اخبروا من سواكم فان وراء تأتى بمعنى خلفا وقداما واكثر مايكون فى المواقيت من الايام والليالى وبمعنى سوى كقوله تعالى فمن ابتغى وراء ذلك اى سواه (انه) اى بانه (من شهد ان) اى انه (لا اله) اى لا معبود بحق فى الوجود (الا الله) اى الواجب الوجود لذاته (صادقا) نصب على الحال (بها) اى بالشهادة اى مخلصا فى اتيانه بها بان يصدق قلبه لسانه (دخل الجنة) ان مات على ذلك ولو بعد دخول النار فمآله الى الجنة ولابد فالميت فاسقا تحت المشية ان شاء عذبه وان شاء عفى عنه فيخرج من النار وقد اسود فينغمس فى بحر الحياة ثم يعود امرا عظيم من الجمال والنضارة ثم يدخل الجنة ويعطى ما اعدله بسابق ايمانه وما قدمه من العمل الصالح وان شاء عفى عنه ابتداء فسامحه وارضى عنه خصمائه ثم يدخل الجنة مع الناجين وقول الخوارج مرتكب الكبيرة كافر وقول المعتزلة مخلد فى النار حتما ولايجوز العفو عنه كما لا يجوز العذاب للمطيع من افترائهم على الله وفيه عظيم البشارة (حم طب عن ابى موسى) الاشعرى قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم ومعى نفر من قومى فقال ابشروا الخ فخرجنا من عنده نبشر الناس فاستقبلنا عمر فرجع بنا الى النبى عليه السلام فقال يارسول الله اذن يتكلوا به فسكت (وصحح ن مرسلا) اى صحح النسائى ان الحديث كان مرسلا (ابشروا) بقطع الهمزة (يامعشر صعاليك المهاجرين) وهى جمع صعلوك بالضم الفقر اى اخبركم ياجماعة فقراء المهاجرين التاركين باوطانهم واموالهم طلبا لرضاء رسوله (بالنور التام يوم القيمة) اى تام يحيط بهم ويسعى بين ايديهم وبايمانهم حين ازداد الاحتياج الى النور (تدخلون الجنة قبل اغنياء الناس) ولو من الصحابة (بنصف يوم) من يوم الاخرة وهو كالف سنة مما تعدون ولذا قال (وذلك خمسمائة سنة) وفى رواية ت عن جابر مرفوعا يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء باربعين خريفا وفى مسلم عن ابن عمر

مرفوعا فقراء المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا قال
القرطبي اختلاف هذه يدل على ان الفقراء مختلفون الحال وكذا الاغنياء والتوفيق بينهما ان
سباق الفقراء من المهاجرين يسبقون سباق الاغنياء منهم باربعين خريفا وغير سباق
الاغنياء بخمسمائة سنة (حم دق فى الدلائل ع ص عن ابى سعيد) الخدرى وله شواهد
﴿ ابشروا) ايها المؤمنون (بالمهدى) المراد المهدى المنتظر الآتى فلا ينافى اخبار المهدى
لامهدى الا عيسى بن مريم لان المراد لامهدى على الحقيقة سواه الا عيسى لوضعه الجزية
واهلاكه الامم المخالفة لملتنا او لامهدى معصوما الاهو (رجل من قريش من عترتى)
سيجئ المهدى من عترتى من ولد فاطمة وفى رواية احمد لولم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله
ذالك اليوم حتى يبعث فيه رجل من اهل بيتى يواطئ اسمه اسمى واسم ابيه اسم ابى الخ
(يخرج فى اختلاف من الناس وزلزالة) اى اختلاف الرأى وكثرة التنافس وكثرة
الزلزلة والبلايا قيل يولد بجزيرة العرب وقيل فى فارس وقيل يخرج من المغرب واول من يبايعه
ابدال الشام واهل مكة بين الركن والمقام ولا يخرج حتى يخرب جور وكرمان وروم
ويونان ولا يظهر حتى تظهر الخوارج والاشرار وتفصيله فى شرح الغرائب (فيملا
الارض قسطا وعدلا) القسط بكسر القاف الجور والعدل وليس المراد هنا الا العدل
فالجمع للاطناب وعطف التفسير (كما ملئت ظلما وجورا) مبنى للمفعول وفسر الجور بالظلم
والظلم وضع الشئ فى غير محله ويسمى عطف الرديف (ويرضى عنه ساكن السماء)
اى الملائكة او كل الارواح (وساكن الارض) اى الانس والجن او كل ذى روح (ويقسم
المال صحاحا) كان فى معناه نوع خفاء واستفسروا (وقالوا وما صحاحا قال بالسوية)
بفتح السين وتشديد الياء اى بالعدالة والصحة يقال قسمت المال بينهما بالسوية اى على سواء
(ويملأ قلوب امة محمد غنى) لعدالته وبركته وينزل السماء مطره ورحمته ويظهر الارض
خزائنه وبركاته (ويسعهم) اى كان واسعا محيطا بهم (عدله حتى) انه المهدى
(يأمر مناديا فينادى من له حاجة الى) من موصول او شرط وجوابه (فأته فما يأتيه احد) ما نافية
(الا رجل واحد يأتيه فيسأله) من المهدى (فيقول) المهدى (ايت السادن) اصله خادم الكعبة
وهنا صاحب خزينة وجمعه سدنة (حتى يعطيك) اى ما يريدك (فيأتيه فيقول) السائل
(انا رسول المهدى) المراد به معنى اللغوى ارسلنى (اليك لتعطينى مالا فيقول) السادن
(احث) الحثو اعطاء القليل يقال حثوت له اذا اعطيته شيئا يسيرا والحثوة والحثية بكسر
الحاء فيهما ملأ الكفين وجمعه حثات (فيحثى) اى يأخذ (ولا يستطيع ان يحمله) لكثرته

(فيلقى)

نور شيرازك اكاسنده فيروزه آباد اياتك مدرسى يعنى قاعدة الملكى اولان شهريك آديدر
زمان فارس ايله سجستان بيننده بر اقليم عرفى اديدر

(فيلقى) بالبحة اى بعضه (حتى يكون قدر ما يستطيع ان يحمله فيخرج به) اى بالمال من
عند السادن (فيندم) اى فيورث الندامة (فيقول) السائل لانصافه (ان كنت اخشع
امة محمد نفسا) اى ذاتا او قلبا وقالبا (كلهم دعى) مبنى للمفعول اى كل الناس تدعى (الى هذا
المال فتركه) اى المال (غيرى) فاعله فيرد السائل المنصف المال (عليه) اى السادن او المهدى
فيقول انا لا نقبل (شيئا أُعطيناه) مبنى للمفعول (فيلبث) اى يمكث ويملك (فى ذلك)
اى فى الارض وخلافته (ستا او سبعا او ثمانيا او تسع سنين) وفى رواية اخرى يمده الله بثلاثة
آلاف من الملائكة يضربون وجوه من خالفه وادبارهم يبعثه ما بين الثلاثين الى الاربعين
قال البسطامى ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون سليم عزيز على القلوب مليح الشروق والغروب
شيخ فان يعرفه اهل العرفان ظهر الحق خمس عشر سنة وثمانية اشهر وثمانية ايام فالامام المهدى
ابو الحق والدجال ابو الباطل والمهدى ابو الاخيار والدجال ابو الاشرار والمهدى سيف
ادريس والدجال سيف ابليس والمهدى حبيب العشاق والدجال حبيب الفساق والمهدى
معين الكتاب والدجال معين الخراب والمهدى لباسه اخضر والدجال لباسه اصفر (ولا خير
فى الحيوة بعده) لظهور الاشرار والسر فى المهدى لما كان ترك الحسن رضى الله عنه الخلافة
لله شفقة على الامة جعل الله القائم بالخلافة الكبرى من ولده بدله عند شدة الحاجة وهذه سنة الله
انه يعطى لمن ترك لاجله افضل مما ترك از ذريته (حم والباوردى عن ابى سعيد) الخدرى
وله شواهد (ابعد الخلق) اى المخلوق (من الله) اى من كرامته ومزيد رحمته من البعد وهو
انقطاع الوصلة من حس او معنى (رجلان) صنفان من الادمى (رجل يجالس الامراء) اى
يأتى السلطان او نائبه (فما) اى الذى او اى شئ (قالوا من جور) اى ظلم بيان لما (صدقهم
عليه) اى على جور ولا ينهى فانه انما يقرب السلطان باستمالة قلبه وتحسين قبيح فعله
وما يوافق هواه وان اخبر بما فيه نجابة استقله وابعده فمخالط السلطان لا يسلم من النفاق
والمداهنة والخوض فى الثناء والاطراء فى المدح وفيه هلاك قال الثورى احذر الملاذ
بالامراء واياك ان تخدع ويقال لك ترد لك مظلمة وتدفع عن مظلوم فان هذه خدعة
ابليس اتخذها الفقهاء سلما (ومعلم الصبيان لا يواسى بينهم) المواساة من باب المفاعلة
المدار والتلطف ويقال المشاركة فى النعمة اى لا يحفظ ولا يهتم (ولا يراقب الله فى اليتيم)
وقال تعالى فى المكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم اى يدفعه بعنف وحاصل الامر
فى دع اليتيم امور الاول دفعه عن حقه وماله بظلم والثانى ترك المواساة معه وان لم يكن
المواساة واجبة وقد يذم المرأ بترك النوافل لاسيما اذا استند الى النفاق وعدم الدين والثالث

يزجره ويضربه ويستخف به اويدعوا الاجانب ويدع اليتيم مع انه قال عليه السلام مامن مائدة اعظم من مائدة عليها يتيم اويدعوه رياء ثم لايطعمه وانما يدعوه استخداما اوقهرا اواستطالة وفيه وعيد عظيم كما فى تفسير الكبير (كر عن ابى امامة) وله شواهد (ابعد الناس من الله) اى من لطفه وكرمه وقربه (يوم القيمة القاص) بالتشديد اى الذى يأتى بالقص من قص اثره اتبعه لان الذى يقص الكلام يتبع منه شيئا فشيئا وقيل القاص يتبع اثر الوقايع والاخبار منها شيأ بعد شئ على ترتيبها (الذى يخالف الى غير ما امر به) بناء امر للفاعل اى يخالف قوله فعله ويعدل الى غير ما امر به الناس من التقوى والاستقامة ويمكن بناؤه للمفعول اى الذى يخالف ما امر الله به من مطابقة فعله لقوله وذلك لجرأته على الله بتكذيب فعله لقوله كبنى اسرأيل لما قصوا اهلكوا اى تكلموا على القول وتركوا العمل فاهلكوا والمراد هنا يعلم الناس العلم ولايعمل به ومن خص الوعظ فقد وهم ومن هو كذلك لاينتفع بعلمه ولا بوعظه اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لاتفعلون واوحى الله الى عيسى عليه السلام عظ نفسك فان اتعظت فعظ الناس والا فاستحى منى (٤) (الديلمى عن ابى هريرة) قيل ضعيف (ابغض) افعل تفضيل بمعنى المفعول من البغض وهو شاذ (الحلال) اى الشئ الجائز الفعل (الى الله الطلاق) من حيث انه يؤدى الى قطع الوصلة وحل قيد العصمة المؤدى لقلة التناسل الذى به تكثر الامة لامن حيث حقيقة فى نفسه فانه ليس بحرام ولامكروه اصالة وانما يكره او يحرم لعارض وقد صح ان النبى عليه السلام يفعله وهو لايفعل المكروه وقال الطيبى وفيه ان بعض بعض الحلال مشروع وهو عند الله مبغوض كصلوة الفرض فى البيت بلا عذر والصلوة فى مغصوب (د ه ك عد طب ق عن ابن عمر) ورجح ابو حاتم وقط كونه مرسلا بدون ابن عمر (ابغض الرجال) المخاصمين وكذا الخنثى والنسأ وانما خص الرجال لان اللدد فيهم اغلب ولان غيرهم تبع لهم (الى الله الالد الخصم) بوزن افعل شديد الخصومة بالباطل الآخذ فى كل لدد اى فى كل شئ من الجدال والخصم بالفتح وكسر الصاد الماهر الحريص عليها او المتمادى فى الخصام بالباطل لاينقطع جداله (حم خ م ت ن عن عايشة) صحيح (ابغض العباد) بكسر العين والتخفيف جمع عبد ويحتمل بضم العين والتشديد جمع عابد ويشبه انه اولى لما فى اسم التفضيل من التأويل (الى الله من كان ثوباه) بالف بعد الباء اى ازاره ورداه خيرا من عمله يعنى من تزيا بزى الابرار وعمله كعمل الفجار وفسره به كذا فقال او تكون ثيابه ثياب الانبياء اى كثيابهم الدالة على

٤ قيل والحديث ورد سد باب الفساد من الزنادقة احتيالا على الطعن فى الدين فان القاص يروى مناكر وغرائب ليميل بها وجوه الناس اليه وشان العامة القعود عند من كان حديثه غريب وبذلك عرف ان القص ماهو مذموم وما اشتمل محذور واما ماهو محمود وهو التذكير بالاء الله واياته وافعاله مع العمل فيقضة وسعادة الدارين قال الغزالى اخرج على رضى الله عنه القصاص من مسجد البصرة الا الحسن لكونه سمعه يتكلم قال بالتذكير والتنبيه وعلى عيوب النفس وافات الاعمال وخواطر الشيطان والاء الله ونعمائه وتقصير العبد فى شكره منه م

(النسك)

النسك والتزهد (وعمله عمل الجبارين) اى كعملهم فى البطش بالخلائق ويشافه نعمة الخالق وعدم التخلق بالله وبانبيائه والجبار المتكبر المتمرد العاق وقال القاضى من جبره وهو من يجبر الناس على ما يريد وقال الكشاف هو الذى يفعل ما يريد من ضرب وقتل بظلم لاينظر فى العواقب ولايدفع بالتى هى احسن وقيل المتعظم الذى لايتواضع لامر الله تعالى وذلك فان احب الخلق الى الله الانبياء والصديقون فابغض الخلق اليه من تشبه بهم وليس منهم فمن تشبه باهل الصدق والاخلاص وهو مرائى كمن تشبه بالانبياء كذبا وهم يحسبون انهم يحسنون (الديلمى عن عايشة عق عنها وقال) العقيلى انه (منكر) وفيه مافيه ﴿ابغض الناس الى الله) قال القاضى المراد بالناس جميع عصاة الامة وان الكافر ابغض من هؤلاء المعدودين وقول الطيبى اراد بالناس المسلمين بدليل قوله ومبتغ فى الاسلام (ثلاثة) احدهم انسان (ملحد) من الالحاد مائل عن الاستقامة (فى الحرم) بان هتك حرمته بفعل محرم فيه فالالحاد الميل عن الصواب ويمكن ان يكون من اللحد وهو الحفرة المائلة عن الوسط ومنه ومن يرد فيه بالحاد نذقه قال الراغب الحد بلسانه الى كذا مال ومنه الذين يلحدون والحد مال عن الحق والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولايبطله ومن خصائص الحرم يعاقب بالعزم بالحرام وان لم يفعله (ومبتغ فى الاسلام) اسم فاعل من الابتغاء اى طالب فى الاسلام اى فى دينه وشرعه (سنة الجاهلية) اى احياء طريقة اهل زمن الفترة سمى به لكثرة الجهالة فيه كقتل البنات والطيرة والكهانة والنياحة والميسر والنيروز ومنع القود عن مستحقه وطلبه الحق ممن ليس عليه كاصله وفرعه (ومطلب) مفتعل من الطلب اصله متطلب فابدلت التاء وادغمت اى المتكلف للطلب المبالغ فيه (دم امرء) مثلث الراء اى اراقة دم رجل وخص بالذكر لشرفه واصالته وعليه دوران الاحكام فالخنثى والانثى مثله فى الحكم (بغير حق) وقيده زيادة للبيان فخرج به نحو حربى ومرتد وقاطع طريق وبغى (ليهريق دمه) بضم اوله وهاء مفتوحة وقد تسكن اى يقتله بمثل ذبح او ضرب عنق فيسيل دمه يعنى يزهق روحه باى طريق كان وخص الطلب لانه اغلب طريق وانما كان هؤلاء ابغض المؤمنين لانهم جمعوا بين الذنب ومايزيد به قبحا فى الالحاد وكونه فى الحرم واحداث البدعة فى الاسلام وكونها من امر الجاهلية وقتل نفس لالغرض (خ ق عن ابن عباس) وكذا طب ولم يخرجه مسلم ﴿ابغض الرجال الى الله تع) قد عرفت تخصيص الرجال

ووجهه فالخنثى والانثى مثله (البليغ الذى) اى المظهر للتفصح تيها على الغير وتفاصحا واستعلاء ووسيلة الى الاقتدار على تصغير عظيم وتعظيم حقير او بقصد تعجيز غيره او تزيين الباطل فى صورة او عكسه او اجلال الحكام له ووجاهته وقبول شفاعته فلا ينافى كون الجمال فى اللسان ولان المروة فى البيان ولا يناقض الانسان علمه البيان ولذا يفسره اى الذى (يتخلل بلسانه تخلل البقرة) اى جماعة البقر (بلسانها) اى الذى يتشدق بلسانه كما تتشدق البقرة ووجه التشبه ادارة لسانه حول اسنانه وفمه حال التكلم كما تفعل البقرة حال الاكل وخص البقر من بين البهايم لان سائرها تأخذ النبات باسنانها والبقر لا تحتشر الا بلسانها اوفى عدم التميز بين الرطب والشوك والحلو والمر فى رعيها وكذلك كلامه بالهجر والفحش وتناول النحس وادعو الله بلسان الذلة (ابو نصر السجزى فى الابانة عن ابن عمرو) اى ابن العاص ورواه ت دحم بلفظ ان الله تع يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه تخلل البقرة وفى اخرى ليبغض ﴿ ابغض خليقة الله) اى مخلوق الله من الانس والجن (الى الله يوم القيمة الكذابون) وهم السقارون وفسر بانهم بشر يكذبون فى اخر الزمان تحيتهم اذا التقوا التلاعن واليه يميل كلام اهل اللغة و يحتمل معناه من يدعى الكذب فى حاله ونسبه او يتبع الكذب فى مقاله (والمستكبرون) اى متكبرون متعظمون (والذين يكنزون) اى يسترون ويخفون (البغضاء) وهو تأنيث ابغض (لاخوانهم) فى الدين (فى صدورهم) اى فى قلوبهم مجازا اى يضمرون البغض والحقد فى قلوبهم ولا يظهرون حقيقة حالهم (فاذا لقوهم) اى لاقوا اخوانهم (تخلقوا لهم) فعل ماض من باب تكلم اى تكلفوا بالتخلق الكذب واظهروا من خلقهم خلاف ما فى بطونهم نهج حال النفاق (والذين اذا دعوا) مبنى للمفعول اى يدعون بدعوة الحق (الى الله والى رسوله) اى الى امرهما وطاعتهما (كانوا بطاء) بكسر الباء الموحدة والمد اى بطيئا وتأخرا كانهم يساقون الى الموت (واذا دعوا الى الشيطان وامره) من اللهو والمعاصى وكل افعال الشر (كانوا سراعا) بتثليث السين اى سريعا وتقدما كانهم بشروا (الخرائطى عن الوضين بن عطاء) الخزاعى الدمشقى قال الذهبى ثقة مات سنة تسع واربعين ومائة ورواه ابو الشيخ بلفظ ثلاثة ابغض خليقة الله اليه يوم القيمة السقارون وهم الكذابون والخيالون وهم المستكبرون الخ ﴿ ابغونى) بكسر الهمزة اى اطلبوا لى طلبا حثيثا وفى رواية بالقطع من الرباعى اى اعينونى على الطلب قال ابن حجر والاول اليق بالسياق وقال الزركشى

الاول هو المراد بالحديث قال تعالى يبغونكم الفتنة اى يطلبونها لكم (ضعفائكم) وفى رواية الضعفاء اى من يستضعفهم الناس لفقرهم قال القاضى اطلبوالى وتقربوا الى فى التقرب اليهم وتفقد حالهم وحفظ حقوقهم والاحسان اليهم قولا وفعلا قال الراغب والضعف يكون فى البدن وفى النفس وفى الحال وهو المراد هنا (فانما ترزقون) اى تُمَكَّنُونَ من الانتفاع بما اخرج لكم (وتنصرون) اى تعاونون على عدوكم او يدفع البلاء والاذى قال القاضى النصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضر وقيل النصر لا يكون الا المحق وانما الغير المحق الظفر والانتقام (بضعفائكم) بسبب كونهم بين اظهركم او بسبب رعايتكم ذمامهم او ببركة دعائهم والضعيف اذا رأى عجزه وعدم قوته تبرأ عن الحول والقوة باخلاص واستعان بالله فكانت له الغلبة وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بخلاف القوى فانه يظن انما يغلب ويقويه بقوته فتعجبه نفسه غالبا فيقع فى الخذلان (د ن ق ك حب طب حم ت حسن صحيح) كلهم فى الجهاد (عن ابى الدرداء) بفتح المهملتين وسكون الراء حكيم هذه الامة واسمه عويمر او عامر بن مالك او ابن عامر او ابن ثعلبة وغير ذلك ﴿ ابكين) والبكاء بالضم والنحو والمد والقصر مطلقا حالة تنشأ من احتراق القلب وحزنه وقيل ان كان بالمد يختص بالصوت (وايا كن) اى واحذرن (ونعيق الشيطان) يعنى الصياح والنوح واضيف الى الشيطان لانه الحامل عليه وفى رواية اياكم والاول اظهر لانه وقع خطابا لنساء عثمان بن مظعون لما مات كما فى النهاية وغيره فانه اى البكاء الدالة عليه المقام (مهما كان من العين) من غير صوت ولا صراخ (والقلب) بحزن ورقة (فمن الله) اى من توفيقه (ومن الرحمة) اى من رحمة الله وتجليه ولهذا بكا النبى صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه ابراهيم بغير صوت وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وسن لامته الحمد والاسترجاع والرضاء (وما كان من اليد واللسان فمن الشيطان) اى هو الامر والوسوسة منه وهو مما يحبه ويرضاه وقيل ونعيق الشيطان اذا اخذ بعنقه وعصر فى حلقه ليصيح فجعل صياح النساء منها (ابن سعد) زيد بن جدعان (عن ابن عباس) ورواه ابو داود وابن منيع والديلمى واحمد عن انس بلفظ اياكم الخ ﴿ ابلغوا) من الابلاغ اى اوصلوا عنا الخبر (اهل مكة) المعظمة المكرمة (والمجاورين) اى الساكنين فى جوارها (ان يخلوا بين الحجاج و بين الطواف والحجر الاسود ومقام ابراهيم) حتى تزيد الزيارة وخص هذه الثلاث لانها لازمة فى زيارة وواجب للنسك ولوفى

اوائل الاسلام (والصف الاول) اى من المسجد الحرم وفيه انه ليس لاهل مكة والمجاورين بها ان يتركوا الطواف النفل والصلوة خلف المقام وفى الصف الاول حيث كان وفى الحجر او يقلوا منها وليس لهم ان يتأخروا اخريات المسجد الآن ويلحق بهم اهل المدينة والمجاورين بها من ان يتركوا الصلوة فى الصف الاول وفى الروضة فى ايام المواسم او يقلوا منها فليس هذا الا ان يكون قبل الفتح و ذلك قوله تع اذ يبايعونك تحت الشجرة وهى شجرة من اشجرة العضاة وذهبت بعد سنين وكان الذين بايعوا ان لاينفروا الفا واربعمائة او خمسمائة وسببه بعث عليه السلام عثمان بن عفان الى ابى سفيان واشراف قريش نجرهم انه لم يأت للحرب وانما جاء زائرا للبيت ومعظما لحرمته فخرج حتى اتى ابى سفيان وعظماء قريش فبلغهم ما ارسل به فقالوا ان شئت ان تطوف بالبيت فطف فقال ماكنت لافعل حتى يطوف به صلى الله عليه وسلم واحتبسه قريش عندها وتكرمه وصرخ رجل فى عسكر عليه السلام قد قتل عثمان فاغتم المؤمنون فدعا عليه السلام الى البيعة (من عشر بقين) متعلق ان تخلوا اى عشر الاول (من ذى الحجة الى يوم الصدر) يوم العيد (الديلمى عن انس) وله شواهد ﴿ ابلغوا) اى اوصلوا قال القاضى البلوغ الوصول الى الشئ ويقال للدنو منه على الاتساع ومنه فبلغن اجلهن (حاجة من لايستطيع) اى لايطيق (ابلاغ حاجته) بنفسه لى او الى ذى سلطان وهذا امر ظاهره الوجوب والترغيب فيه بالوعد بالثواب فلا يصرف للندب قاله كثير ولاشك فى الوجوب فى زمنه عليه السلام لان عدم ضجره وكثرة صبره محقق واما بعده فشرطه سلامة العاقبة والحاجة الى الشئ الفقر اليه محبة وقال الكشاف ما يحتاج اليه ويطلب (فمن ابلغ سلطانا) اى انسانا ذاقوة واقتدار على انفاذ ما يبلغه او غيره ملك او اميرا ونائبهما (حاجة من لايستطيع ابلاغها) دينية او دنيوية (ثبت الله) دعاء او خبر (قدميه) اقرهما و قواهما (على الصراط) اى الجسر المضروب (٤) على متن جنهم (يوم القيمة) لانه لما حركهما فى ابلاغ حاجة العاجز جوزى بمثلها وهى ثباتهما عليه يوم تزل الاقدام (طب عن ابى الدرداء) وكذا ابو الشيخ وعزه ق عن على ﴿ ابلغهم) اى اوصل الى الناس خطاب للراوى ويحتمل الضمير يرجع الى قبيلة مخصوصة (تعنى اربع خصال مخبرة) باحكام الشرعية الاولى (لايصح شرطان فى بيع) ولاشروط ليست فى كتاب الله وما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط فقضاء الله احق وشرط الله اوثق كبيع العبد بشرط ان يعتق المشترى

(٤) واصل الصراط الطريق ا لخضر السلوك وهو كالطريق فى التذكير والتأنيث وفرق فى المعنى ان الطريق كما يطرقه طارق معتادا اولا والسبيل من الطريق ما اعتيد سلوكه والصراط من السبيل مالا اعوجاج فهو اخص الثلاثة والمراد به هنا ما ينصب على ظهر جهنم يوم الجزاء وتحفه خطاطيف وكلاليب تجرى احوال الناس معها يوم القرار على حسب مجراهم مع حقايقها ابتداء فى هذه الدار مدم

او يكون ولائه لها وقولك بع هذا الثوب بعشرة على ان يؤدها نقدا و بعشرين على ان يؤدها بعد سنة والثانية (لابيع سلف) بفتحين القرض كقولك بعت هذا الثوب بعشرة نقدا على ان يسلفنى مائة درهم فى صاع ابيعه منك الى سنة والثالثة (لابيع مالم يملك) كالصيد ولابيع ما ليس عندك كالآبق والرابعة (لاربح مالم يضمن) كمثل ان يشترى دارا ولم يقبضها فليس له ان يسترد منافعها التى كانت بعد البيع قبل القبض كما فى المصابيح (ق عن ابن عمرو) بن العاص وله شواهد كثيرة ورواه م عن عمرو بن شعيب كما فى المصابيح بلفظ لايحل سلف وبيع ولاشرطان الحديث ﴿ ابلوا) من البلى وهو المحو والاندراس (اجسادكم) جمع جسد وهو هيكل الانسان و بدنه (بالجوع) وهو ضد الشبع (والعطش) وهو ضد الريان اى امحوا ابدانكم بسبب قلة الاكل والشرب او بالصوم فان بعض الناس يعذب بالجوع يوم القيمة وفى الحديث ان اكثر الناس شبعا فى الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة (وافنوا لحومكم) اى ضعفوها بقلة الاكل والشرب و بكثرة المجاهدة واذيبوا شحومكم جمع شحم وهو سمن الباطن واللحم اى قللوا سمن لحومكم و بطونكم بالرياضة (تستبدلوا) اى بدلوا (لحوما طيبة خالصة منورة باقية محشورة بالمسك والكافور فى الجنة) اى ممزجة ممتلئة بانواع روائح الجنة فمن صبر بالجوع والعطش يشتغل قلبه بالاخرة وشدة الخوف وكثرة الفكر والاشفاق على نفسه وعلى غيره وقهر شهوته وفائدة الجوع العاجلة ازفعة فى الدارين ولايعارضه خبر انهم اكلوا عند ابى الهيثم حتى شبعوا لان المنهى عنه الشبع المثقل للمعدة المبطل صاحبه (٤) (الديلمى عن انس لاه) اى ضعيف ﴿ ابنَ آدم) خطاب عمومى (عندك مايكفيك) اى مسد حاجتك (وانتَ تطلب مايُطغيك) اى يحملك على الظلم ومجاوزة الحدود الشرعية ومنه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فاذا كان عندك مايكفيك حالا فاشكر نعمة ربك ولا تطلب زيادة تطغيك (ابنَ ادم لابقليل تقنع) اى ترضى لفقر نفسك الى الزيادة والقناعة ازضى بما قسم و تطلق على الاكتفاء بقدر الضرورة (ولا بكثير تشبع) وفى رواية من كثير وفيه ح من انواع البديع المستحسنة والباء للمصاحبة فيهما ثم لما نهى حاله وذم خصاله حثه على الزهادة و بين له ان الكفاف مع الصحة والامن محصل للغرض وزيادة فقال (ابنَ آدم اذا اصبحتَ) ادخلت فى الصباح (معافىً) من العافية مفاعلة اى سالما من الاسقام والاثام ومن قصر على الاول فقد قصر والعافية السلامة ودفع البلاء والمكروه (فى جسدك) بدنك قال الراغب الجسد كالجسم لكنه اخص فلا

(٤) تنبيه ذكروا ان مراتب الشبع سبعة الاول ماتقوم به الحياة والثانى ان يزيد حتى يصوم ويصلى من قيام وهذان واجبان والثالث ان يزيد حتى يقدر على اداء النوافل والرابع ان يزيد حتى يقدر على الكسب وهذان مندوبان والخامس ان يملأ الثلث وهذا جائز والسادس ان يزيد عليه وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه والسابع ان يزيد حتى يتضرر وهى البطنة المنهى عنها وهذا حرام

بقال الجسد لغير الانسان اوالجسد له لون والجسم ماله لون كالماء والهواء (آمنا) بالمد وكسر الميم (فى سِرْبِكَ) بكسر وسكون اى نفسك او بفتح وسكون اى مذهبك ومسلكك او بفتحتين اى بيتك (عندك قوتُ يومِك) اى مايقوم بكفايتك فى يومك وليلتك وخص اليوم لانه يستتبعها اولان الليل غير محل للاقتيات والقوت مايقوم به البدن (فعلى الدنيا العفا) كالسما وزنا اى الهلاك والاندراس وذهاب الاثر والمعنى اذا كنت كذلك جمع لك ماتحتاج به من الدنيا فدع عنك ماعداه واشتغل بمايقربك الى الله (عد حل هب خط كر وابن النجار عن ابن عمر) وفى بعض اسناده ضعف ﴿ ابن اخى) والابن من البناء لانه مبنى ابيه ولذا ينسب المصنوع لصانعه فيقال ابن حرب وبنت ذكر واخى الياء للمتكلم اى يا ابن اخى والخطاب للراوى وتعبيره بعمه اخ اشارة الى مقام اتصالية باقرابه فى كل مايحب ان يفضل به كنصرة ومشورة ومودة وافشاء مسرة ومعونة واكرام (ان هذا يوم من) بالفتح (ملك فيه سمعه) اى لايسمع اللغويات والملاهى (و بصره) اى لايبصر الى الشهوات والمنهيات (ولسانه) اى يحفظه من الفحش والكذبات (غفر له يعنى) اى قال الراوى يقصد صلى الله عليه وسلم باليوم (يوم عرفة) وذا يقتضى كمال الغفران وعموم التكفير لانه تعالى يباهى الملائكة باهل عرفة ولا يباهى الا بمطهر والملائكة مطهرون وقد تطهر من كل ذنب لهذا فينتج ان الحج يكفر حق الحق وحق الخلق حتى الكبائر والتبعات ولاحجر على الله فى فضله ولاحق بالحقيقة لغيره وفيه افضلية عرفة حتى على النحر وهو ماعليه الاكثر فلو قال انت طالق فى افضل الايام لم تطلق الا يومه قال القاضى انما سمى الموقف عرفة لغة ابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه اولان جبريل كان يدور فى المشاعر فلما رأه قال قد عرفت اولان آدم وحوى عليهما السلام التقيا فيه فتعارفا اولان الناس يتعارفون فيه (حم وابن سعد عن عبد الله بن عباس) ورواه حم لـ طب عن ابن عمر ان الله تعالى ليباهى ملائكته عشية عرفة باهل عرفة يقول انظروا الى عبادى شعثا (٢) غبرا و فى حديث من حفظ لسانه الخ ﴿ ابن آدم) خطاب لجميع اولاد آدم و يميز بادلة الايمان (اضمن لى ركعتين) اى كن لى ضامنا بان ادى وقته سنة الفجر اوفرضه اوكلاهما كما فى رواية حم ت قال الله تعالى يا ابن آدم صل اربع ركعات الخ قال ابن تيمية هذه الاربعة عندى هى الفجر وسنتاه و به رد تلميذه ابن القيم على من استدل بها على سنة الضحى وقيل يريد بها الضحى كما ورد مرفوعا من عبد يصلى الضحى ثم لم يتركها الا عرجت الى الله تعالى وقالت يارب ان فلانا حفظنى

٢ والشعث الوسخ فى بدن اوشعر غبرا من غير استعداد ولا تنطق قدركبهم القبر فى الطريقم

حفظه وان تركها قالت يارب ان فلانا ضيعنى فضيعه (من اول النهار اكفك) بقطع الهمزة اى اكون لك كافيا برحمتى ومغفرتى او مطلقا (آخره) يشير ان كان الاجمال ابتداءه بخير شمل الخير والبركة والرحمة فى آخره (طب عن ابن عمر) وفى رواية حل قال الله تعالى يا ابن آدم اذكرنى بعد الفجر و بعد العصر ساعة اكفك مابينهما وله شواهد ﴿ ان آدمَ) اى لابن ادم او يا ابن ادم لك (ستون وثلثمائةِ مفصَلٍ) بالفتح وكسر الصاد اى اعضاء وعظام (على كل واحد منها فى كل يوم صدقةٌ) قالوا ومن يطيق ذلك قال (فالكلمةُ الطيبةُ) اى الخالصة اوالمعروفة فى الشرع (يتكلم بها الرجلُ) لاخيه (صدقةٌ وعونُ الرجل اخاه على شئ صدقةٌ) وهو اعظم منفعة للناس وله قال عليه السلام والله على عون عبده مادام العبد على عون اخيه (والشربةُ مرةٌ) من الشرب (من الماء يسقيها صدقةٌ واماطةُ الاذى) اى ازالة النخامة والبزاق ونحوهما (عن الطريق صدقةٌ) وفى كل منها ثواب ودرجات وكفارات وصدقة وزكوة للابدان (طب عن ابن عباس) ورواه حم د بلفظ فى الانسان ستون وثلثمائة مفصل فعليه ان يتصدق عن كل منها صدقة الحديث ﴿ ابنوا المساجد) التى هى بيوت الله قال الراغب المسجد الموضع المعد للصلوة و قيل لما كان السجود اشرف افعال الصلوة لقرب من ربه اشتق منه اسم المكان فقيل مسجد ولم يقل مركع ثم العرف خصه بالمكان المهيأ للصلوات الخمس فخرج مصلى العيد ومدرسة ورباط فلا يعطى حكمه لاعدادها لغير ذلك (واخرجوا القمامة منها) بضم القاف الكناسة قال الكشاف تقول بيت مقموم وقممة بالمقمة اى المكنسة منها (فمن بنى لله) اى لاجله وابتغاء لوجهه (بيتا) مكانا يصلى فيه وتقييد البعض بالجماعة غير معتبر (بنى الله له بيتا فى الجنة) سعته كسعة المسجد مرات فاكثر كما يفيد التنوين الدال على التعظيم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واسناد البناء الى الله مجاز قال العراقى و لابد لحصول هذا الثواب من اسم البناء فلا يكفى جعل الارض مسجدا بدونه ولا بنحو تحويطة بطين اوتراب ولا يتوقف حصوله على بنائه بنفسه بل امره كاف (قيل) مبنى للمفعول ولما كان قال ذلك عليه السلام قالوا (يارسول الله وهذه المساجد التى تبنى) مبنى للمفعول (فى الطريق قال نعم واخراج القمامة منها مهور الحور العين) اى نساء الجنة يعنى له بكل مرة من كنسها حورا فيه ومن كثر كثر له ومن قلل قلل له والحور جمع حورا اى البياض والعين جمع عينا وهى النجلا العين فى حسن وسعة فينبأ كدبناؤه وعمارته واصلاحه وكناسته وتنظيفه وتحريم تقذيره حتى يطاهر وبين بنؤ فى الدور (طب ض وابن النجار عن ابى

قرصافة) بكسر القاف اسمه جندرة بن خيشنة ﴿ابهذا) اى بالقدر والهمزة للاستفهام (امرتم) مبنى للمفعول اى امركم الله ورسوله او الشرع (وبهذا) كرره للتأكيد (عنيتم) قصدكم الله اورسوله او بالشرع (انما اهلك الذين من قبلكم باشباه هذا) فاعل اهلك او نائب فاعله على قول اى البحث فى القدر (ضربوا كتاب الله بعضه ببعض) اى تنازعوا به وتركوا بعضه ببعضه كما فى المصابيح عن ابى هريرة قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن نتنازع فى القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال آبهذا امرتم ام بهذا ارسلت اليكم هلك من كان قبلكم حين تنازعوا فى هذا الامر عزمت عليكم عزمت عليكم ان لا تنازعوا فيه (امركم الله بامر فاتبعوه ونهاكم عن شئ فانتهوا) فلا تنازعوا فى القدر لانه سر الله فلم يطلع على بعضه الا خواص عباده وطلب سر الله منهى عنه لما فيه من سوء الادب والعبد مأمور بقبول ما امر به الشرع ولو كشف له سره او عاقبة امره عامة لما يصح التكليف كما لا يصح عند كشف الغطا يوم القيمة فالسعادة فضل الله والشقاوة عدله وقال الكرمانى سر الله ينكشف للخلايق اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف لهم قبل دخولها (كر قط والشيرازى فى الالقاب عن انس) قال انس (ان النبى عليه السلام سمع قوما) من اصحابه (يتراجعون فى القدر قال فذكره) وله شواهد ﴿ابوبكر) عبد الله امير الصديقين افضل من طلعت عليه الشمس بعد الانبياء وفاقا من اهل السنة والزاما للشيعة وعن على رض انه خير الناس واسلم وابوه وابنه وحفدته ثم لم يسجد لصنم قط ولا شربت خمرا ابدا وحديث انه شربها قبل تحريمها وقعد ينوح على قتل بدر فنزلت آية التحريم باطل ولهذا كانت عايشة تدعو على من ينسب اليه وتقول والله ما قاله ومن ثمه قال الاشعرى لم يزل بعين الرضا وانما ذكره بكنية لان اشتهاره بها اكثر (وعمر) الفاروق ذو المقام الثابت المعنوق الذى اعز الله به دعوة الصادق المصدوق وفرق به بين الفضل والهزل والايمان والكفر والظلم والعدل واظهرت الدعوة بين الشرق والغرب (سيدا كهول اهل الجنة) يعنى به عند الموت لانه ليس فى الجنة كهل اذ هو من دخل الاربعين وحطه الشيب واهل الجنة فى سن ثلاث وثلاثين فاعتبر ما كان عليه عند فراق الدنيا ودخول الاخرة واعترض عليه اذ لو اعتبر ما عند الموت لما قال كهول بل شيوخ لانهما ماتا شيخين لا كهلين والاولى ان المراد بالكهل هنا الحليم العاقل الرئيس (من الاولين والاخرين) اى الناس اجمعين وهذا اطناب اتى به لقصد العموم الاما اخرجه بقوله (الا ما خلا) وفى رواية الا (النبيين والمرسلين) وفى رواية يا على لا تخبرهما ليكون اخبارى لهما اسر لان ذلك خوف الفتنة عليهما اذا اخبرهما بما هو اعظم (حم ه ت عن على ه حب عن ابى جحيفة واسمه وهب وثمان عن اربع) اى ثمان

(مخرج)

مخرج عن اربع راو صحيح ﴿ابو بكر الصديق) سمى الله تعالى صديقا لكثرة صدقه وغاية تصديقه (وزيرى) والوزارة بالكسر المعاونة واعطاء القوة والوزير بالكسر حمل ثقل السلطان وبالفتح ملجأ الناس ومعين وناصر كانه موجود له (وخليفتى على امتى من بعدى) يعنى بالخلافة الكبرى والامارة العظمى على المؤمنين قطعا (وعمر ينطق على لسانى) اى يتكلم على مرادى وشرعى وعلى الحق والعدل (وعلى ابن عمى) اشار الى منزل قربته وكمال قرابته واخى فى الدين والمحبة والعهد (وحامل رايتى) اى علمى ولوائى اشار الى كمال شجاعته ومعونته (وعثمان منى وانا من عثمان) اشار الى كمال الاتصال اى هو متصل بى وانا متصل به فهو كبعضى فى المحبة والشفقة او هو عندى بمكان جليل (حب طب عد والخليل عن جابر كر عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده لاه) ضعيف (قاله ابن الجوزى) لكن فيه شواهد ﴿اتاكم) اى جاءكم كما فى رواية ايها الصحابة (اهل اليمن) اسم لما عن يمين الكعبة اى طائفة منهم وهم وفد قدموا عليه بتبولهم (ارق افئدة) الينها واسرعها قبولا للحق واستجابة للداعى (والين قلوبا) اعطفها واشفقها والقلب قوة المدركة او العقل عند القلب لا بالدماغ عند المتكلمين (الايمان يمان) اى يمنى فالالف فيه عوض من ياء النسبة (والحكمة يمانية) مخففة او مشددة وحكاه المبرد ان الثانى نادرة ولما كان قلوبهم معادن الايمان وينابيع الحكمة وكان هذان منتهى همتهم نسب الايمان والحكمة الى نفوسهم كنسبة الشئ الى مقره لانهم اجابوا الى الاسلام بلا حرب للين قلوبهم بخلاف اهل المشرق فهو وصفهم بسلامة الفطرة اذ القلب القاسى لا يقبل شيأ وان كثرت دلائله (والفخر) اى الافتخار والخيلاء بالضم وفتح الياء (فى اصحاب الابل) انهم يتكبرون فى ذهابهم (والسكينة) اى السكون او المسكنة (والوقار) اى الطمانية والاطوار العادلة (فى اهل الغنم) لانهم مظلومون (خ م عن ابى هريرة) صحيح ﴿اتاكم شهرُ رمضان) خطاب للصحابة اصالة وللامة تبعا شهر بركة اى زيادة فى الاجر والدرجات او زيادة ونمو فى انواع الخير ولذا قال (فيه خيرٌ يُغَشّيكم اللهُ) بضم الياء وسكون الغين وتخفيف الشين او بفتح الياء وسكون الغين وبالالف وقيل يغشيكم من التغشية اى يلبسكم الله ويحيط بكم (فَيُنْزِلُ الرحمةَ) اى رحمة العموم وبركة الشمول (ويَحُطُّ فيه الخطايا) من حط اذا اسقط اى فيغفر فيه ذنوب العباد (ويَسْتَجِيبُ فيه الدعاءَ) لانه محل الاجابة فى كل ساعة وفيه نزل القرأن والتورية والزبور والانجيل (ينظرُ اللهُ تنافسكم) اى رغبتكم (ويُباهى بكم) اى يظهر بفضلكم (ملائكتَه) اى جميع ملائكته

فى الارض والسماء (فَادُوا اللهَ) اى فادواحق رمضان (من انفسكم) اى
بذاتكم (خيرا) اى كونه خيرا اوادواحقه من اجتهادكم وسعيكم ذاخير (فان الشق)
اى البعيد (مَنْ حُرِمَ فيه رحمةُ اللهِ) عزوجل لان من دخل رمضان فلم يغفرفهوشقى
(٦) (طب وابن النجار عَن عبادة) بن الصامت ﷺ (اتاكم) جاءكم (شهرُ رمضانَ) مصدر
رمض اذا احترق فاضيف اليه الشهر فجعل علما فقوله عليه السلام من صام رمضان
فعلى حذف المضاف لامن الالتباس (شهرٌ مباركٌ) اى فيه ازدياد انواع الخير (فَرَضَ الله
عليكم صيامَه) اى كتب الله صومه حتما عليكم (تُفَتَّحُ فيه ابوابُ السماء) وفى رواية
ابواب الجنة اى ابواب اسبابها مجاز عن كثرة الطاعة ووجوه البركة و هو كناية عن
نزول الرحمة وعموم المغفرة فان الباب اذا فتح يخرج مافيه متواليا اوحقيقة وان مات
من المؤمن فى رمضان يكون من اهل الرحمة ويأتى روحه فوق السماء (وتُغْلَقُ فيه
ابوابُ الجحيم) تأمل ماسبق (وتُغَلُّ فيه مَرَدَةُ الشياطينِ) اى تشد و تربط بالقيود
والغلول والمراد قهرها بكسر الشهوة النفسية بالجوع اوحقيقة فلا ينافى وقوع الشرور
فيه لانها تغل عن الصائم بشروطه اوعن كل صائم حقيقة و الشر من جهة النفس
(وفيه ليلةٌ هى خيرٌمن الف شهر) لعظم المغفرة فيه اى ليلة القدر مَنْ حُرِمَ خيرَها
بالغفلة والعصيان و شوم الاخلاق (فقد حُرِمَ) اى ممنوعا بكل خير (حم ن حب
عن ابى هريرة) ورواه حم هب بلفظ رمضان شهر مبارك تفتح فيه ابواب الجنة
وتغلق فيه ابواب السعير وتصفد فيه الشياطين وينادى منادكل ليلة ياباغى الخير هلم
ويا باغى الشر اقصر ﷺ (اتانى آت) اى ملك اوهو النفث وهو ما يلقيه الله الى نبيه الهاما
كسبيا بمشاهدة عين اليقين (من عند ربى) اى برسالة بامره واطنب بزيادة العندية
ايذانا بتأكيد القضية (فخيرنى) الآتى عن الله وعبر بالرب المشعر بالتربية والاحسان
والامتنان وتبليغ الشئ الى كماله لانه انسب بالمقام (بين ان يدخل) بضم اوله يعنى الله
(نصف امتى الجنة) اى الامة الاجابة (و بين الشفاعة) اى شفاعتى فيهم يوم القيمة
(واخترت الشفاعة) لعمومها اذبها يدخلها ولو بعد دخول النار كل من مات مؤمنا
كما قال (وهى) اى والحال انها كائنة اوحاصلة ويحتمل ان الواو للقسم اى والله حاصلة
(لمن مات) من هذه الامة ولومع اصراره على جميع الكبائر لكنه (لايشرك بالله شيأ)
ويشهد انى رسوله ولم يذكر اكتفاء باحدالجزئين عن الاخر لعلمهم بانه لابد من الاتيان
بهما لصحة الاسلام والمراد به المؤمن بكل مايجب الايمان به لكرامة النبي عليه السلام

٦ وفى الخبر اذا اهل
رمضان صاح العرش
والكرسى والملائكة
ومادونهم يقولون
طوبى لامة محمد بما
عندالله لهم من
الكرامة واستغفرت
لهم الشمس والقمر
والكواكب والطيور
فى الهواء والسمك
فى الماء وكل ذى روح
على وجه الارض
فى الليل والنهار الا
الشياطين عليهم
اللعنة فاذا اصبحوا لا
يترك الله احدا منهم
الايغفرله و يقول الله
تعالى للملائكة اجعلوا
صلاتكم وتسبيحكم
فى رمضان لامة
محمد ٥ مجلس منه

ضيان

على ربه وافضاله ووفور شفقته على امته (هنادت طب حب عن عوف بن مالك)
الاشجعى ٥ (حم عن ابى موسى) الاشعرى (حم عن معاذ) بن جبل ﷺ (اتانى جبريل)
بالكسر كقنديل وفيه عشرون وجها وهو سريانى معناه عبدالرحمان اوعبدالعزيز
(بالحمى) باؤه للتعدية وهى حرارة بين الجلد واللحم وانواعها كثيرة (والطاعون) بثرة
مع لهب واسوداد مع مادة سمية من وخز الجن قال الكشاف هو من الطعن لانهم
يسمون الطواعن رماح الجن (فامسكت) اى حبست (الحمى بالمدينة) النبوية
لانها لاتقتل غالبا بل قدتنفع وهذا كان اولا ثم لما رأى ما اصاب من اصحابه حين هاجروا
من البلاء والسقم دعا الله فنقلها الى الجحفة حتى صارت لايمر بها طائر الاحم وسقط
لكن بقيت منها بقية للكفارة (وارسلت الطاعون الى الشام) على وزن رأس مع الهمزة
وتخفيفها يذكر ويؤنث اقليم معروف عن شمال القبلة وخص الشام به لانه كان بها
فى قصة الجبابرة مع موسى ولانها اخصب الارض والخصب مظنة الاشر والبطر فجعل بها
زجرا عن المنهيات وسعيا للمأمورات ولذا لم يزل سلطانها به (فالطاعون شهادة) اخروية
(لامتى) الاجابة (ورحمة لهم) اى مغفرة لذنوبهم ورفع لدرجاتهم بشرط تأتى (ورجس)
وفى رواية رجز اى عذاب نشأ من غضب والرجس الرعد والصوت الشديد (على
الكافرين) وفى رواية الكافر والمراد جنسه وهذا كالتتمة لما قبله ولذا لم يراع تمام المقابلة
بقوله ونقمة لهم قال ابن حجر هذا يدل على انه اختارها على الطاعون واقرها بالمدينة
ثم دعا الله فنقلها للجحفة ولايعارضه الدعاء برفع الوباء عنها لندرة وقوعه فيها بخلاف
الطاعون لم ينقل قط انه دخلها انتهى وخص الجحفة به لانها كانت مساكين اليهود
واستشكل نقل الحمى اليها مع جعلها ميقاتا للحج واجيب بانه لما علم من قواعد الشرع
انه لايأمر بما فيه ضرر وجب ذلك على انها انتقلت اليها اولا مدة مقام اليهود بها ثم
زالت بزوالهم من الحجاز اوقبله حين التوقيت بها (حم طب حل كر وابن سعد والحاكم
والبغوى والباوردى عن ابى عسيب) بمهملتين كعظيم و يقال عسيب بالصاد مولى
النبي عليه السلام له صحبة وسماع ورواية واسمه احمد ورجاله ثقات صحيح ﷺ (اتانى جبريل)
وفى رواية عرض لى الظهر (فبشرنى) اى اخبرنى بما سرنى بان قال (انه من مات من
امتك لايشرك بالله شيئا) فى ذاته وصفاته وشهد انك رسوله اكتفى باحدالجزئين لما مر
(دخل الجنة) وان لم يتب ولم يعف عنه (فقلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان
سرق) اى يدخل الجنة وان زنى وان سرق ففيه استفهام مقدر و وجه الاستفهام

٥ نسبة الى اشجع
قبيلة مشهورة صحابى
كانت معه راية
اشجع يوم الفتح نزل
حمص وبقى الى خلافة
عبدالملك منه م

ماتقرر عنده قبل ذلك من الايات فى وعيد الكبائر بالنار فلما سمع منه دخول من لايشرك استفهم فقال جبريل نعم يدخلها وان فعل او ارتكب كل كبيرة وكل فجورة فلابد من دخولها اما ابتداء ان عفى عنه او بعد دخول النار والاخبار الدالة على انه لايبقى فى النار موحد وان بالكبائر لاتسلب الايمان ولاتحبط الطاعة كثيرة (خم عن ابى ذر) صحيح عظيم ﴿اتانى جبريل فقال) يامحمد اشتكيت (بفتح التاء اى مرضت (قلت نعم قال) شفقة واستشفاء ومتبركا (بسم الله ارقيك) بفتح الهمزة والرقية التعويذ بالقرأن او كل مافيه التجاء الى الله وفيه جواز الرقية لكن بشروط ان تكون بكلام الله او باسمائه وصفاته وباللسان العربى او بما يعرف معناه من غيره وان يعتقد ان الرقية غير مؤثرة بنفسها بل بتقدير الله وسئل عن الشافعى عنها فقال لابأس ان يرقى بكتاب الله وبما يعرف من ذكر الله وفى الموطأ ان ابابكر قال لليهودية التى كانت ترقى عايشة ارقيها بكتاب الله وروى ابن وهب عن مالك كراهية الرقية بالحديدة والملح وعقد الخيط والذى يكتب سليمان وقال لم يكن ذلك من امر الناس القديم (من كل شئ يؤذيك) فى بدنك وروحك من وجع والم ولدغ حية اوقرحة اوجرح اوسحر اواصابة عين ولذا قال (من شر كل نفس) بفتح وسكون اى كل مافى نفسه شر او كل نفس ذاشر ويمكن ان يكون بفتحتين اى كل ما فى نفسه تأثير باذن الله ولسانه سم (وعين حاسد) وانفرد من قبله للاهتمام ولان اصابة العين شديد وان كان من حاسد يكون اشد (بسم الله ارقيك والله يشفيك) بفتح اوله وكسر الفاء اى اتبرك باسمه تعالى وهو يعطيك الشفا من كل اذى ومكر وشرور وقد وضع عليه السلام باصبعه فيه ريق على الم وقرحة وبعضا بعد وضعه فى التراب وقال القاضى قد شهدت المباحث الطبية على ان الريق له مدخل فى النضج وتعديل المزاج ولتراب الموطن تأثير فى حفظ المزاج الاصلى وللرقى والعزائم اثار عجيبة تحير العقول الوصل الى كنهها كما فى القسطلانى (ش حم م ت ه عن ابى سعيد وعبد بن حميد حب ك طب عن عبادة بن الصامت) وله شواهد فى البخارى ﴿اتانى جبريل وهو يتبسم) اى يظهر البشارة والسرور (فقلت مم) اصله من ما استفهام حذف الفه وادغم النون فى الميم (تضحك قال من رحم) اى قرابة (معلقة بالعرش) والرحم التى توصل وتقطع من المعانى فذكر تعلقها بالعرش استعارة لتعلق الملتجى باذيال الملك واشارة الى عظم شانها قال العلائى ولا استحالة فى تجسدها بحيث تنطق وتنقل والمعنى متمسكة بالعرش وآخذة بقوائمه من قوائمه (تدعو على من قطعها) اى اعرضها من عنايته من الرحمة والصلة

سيأتى فى الرحم (قلت كم بينهما قال خمسة آباء) والمراد بالرحم القرابة من الابوين وان بعدت ولذا استفهم عليه السلام وقال كم بين القاطع والمقطوع (ابونعيم وابوموسى الاشعرى عن حبيب بن الضحاك وضعف) وله شواهد ﴿اتانى جبريل فقال لى) تبليغا عن الله (ان الله يأمرك) الامر للندب هنا (ان تأمر اصحابك) والاضافة للتشريف والاكرام والمراد هنا من صحبه واتبعه سواء كان له طول ملازمة وخدمة او رفاقة ام لاحتى من لم يره الامرة (ان) اى بان (يرفعوا اصواتهم بالتلبية) اظهار الشعائر الاحرام وتعليما للجاهل ماهو نسك فى ذلك المقام قال ابن العربى وذلك انهم كانوا يوقرون النبى ويمتثلون ماامر وابه من خفض الصوت فى التكبير والتسبيح فاستثنى لهم التلبية فرفعوا اصواتهم بها حتى سمع بين الجبلين (فانها من شعار الحج) اى اعلامه وعلاماته واعماله الواحدة شعيرة او شعارة بالكسر والمشاعر مواضع النسك وكما انها من شعائر الحج انها من شعائر العمرة واقتصر عليه لانه قاله عند احرامه بحجة الوداع واخذ ابو حنيفة بظاهر هذا الخبر ان الحج لاينعقد بدون تلبية ورد الشافعية بان الامر للندب (حم ه ع هب حب ك ض طب وعبد بن حميد وابن خزيمة عن زيد بن خالد) الجهنى وله شواهد ﴿اتانى جبريل بقدر) بالكسر وسكون الدال (يقال له الكفيت) بالكسر الاناء الصغير يطبخ فيه وهنا بالتصغير والقدر مؤنثة وتصغيرها قدير بلا هاء على غير قياس (فاكلت منه اكلة) اى مما فيه وفى رواية منها والاصح ضمير الاول لنها راجع الى القدر والثانى منه بالتذكير راجع الى الكفيت وكان فيه طعام الجنة لما رواه حل قيل يارسول الله هل اوتيت من طعام الجنة بشئ قال نعم اتانى جبريل بهرسية فاكلتها فزادت قوتى قوة اربعين رجلا فى النكاح (فاعطيت قوة) اى قدرة (اربعين) والقوة من اعلا صفات الكمال وقال تعالى فى صفة جبريل ذى قوة (رجلا) وفى رواية حذف المميز وفى رواية اخرى من اهل الجنة (فى الجماع) وزاد ابو نعيم من اهل الجنة يعطى قوة مائة فاربعون فى مائة اربعة آلاف فان قلت هل للتمدح بكثرة الجماع للنبى صلى الله عليه وسلم من فائدة دينية اودنيوية عقلية لايشاركه فيها غير الانبياء قلت نعم بل هى معجزة من اعظم معجزاته اذ قد تواتر انه عليه السلام قليل الامل والاكل وكان اذا تعشى لم يتغد والعقل يقتضى بان كثرة الجماع من كثرة الامل وكثرة الغداء فكثرة الجماع لاتجتمع مع قلتهما عقلا ولاطبا ولاعرفا الاعلى وجه خارق العادة حل عن صفوان (٢) عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿اتانى جبريل آنفا) اى قريبا (فقال انا لله وانا اليه راجعون) كلمة ترجيع وتسليم بها الى الله وفائدته عظيم (قلت اجل) بفتحتين حرف ايجاب تصديق للمخبر (انا لله وانا اليه

٢ والحديث مرسل وصفوان ابن سليم الزهرى التابعى والامام ممن استشفى بذكره لم يضع جنبيه الارض اربعين سنة

(راجعون ثم اصله) من ما (ذلك) اى استرجاعك (ياجبريل فقال ان امتك مفتتنة بعدك) اى امتك الاجابة تقع فى الفتنة (بقليل من الدهر) اى الزمن القليل يقعون فى الفتنة والهوى ثم يتدارك لهم هداية المولى ولذا قال (غير كثير) اى من ازمان (قلت فتنة كفر) اى موجبة للكفر (اوفتنة ضلالة) موجبة للفسق والطغيان (قال) جبريل مخبر الانبى ليكون على التدبير والنصح (كل ذلك سيكون) اى كل من الكفر المضر للايمان و الضلالة المضرة الاعمال سيقع (قلت ومن) بكسر الميم (اين ذلك) اى من اى سبب او من اى محل يجئ ماذكر (وانا تارك فيهم كتاب الله) و هو الهادى الرشيد المانع من كل الفساد والنقم (قال بكتاب الله يضلون) اى يقعون فى الضلالة بسبب علمهم به او يضلون غيره باهوائهم كاهل الاهواء ومن تشبه بالكفرة ومن اتبع المتشابه به و من جار باحكامه ولذا قال (واول ذلك من قبل) اى من طرف (قرأئهم) اى علمائهم وفى الحديث اكثر منافقى امتى قرأها سيأتى بحث (وامرائهم) اى واول الفساد من طرف العلماء والامرأ او ذلك وانما كان فيمن فى قلبه زيغ لمرض قلوبهم يميلون بكتاب الله عن الحق يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ومايضل به الا الفاسقين (يمنع الامراء الناس حقوقهم) من بيت المال اومن الصدقات لانها حق طائفة ثمانية ومطلقا من اموال الناس كالعاشر والمكس (ولايعطونها فيقتلوا) زرد بحذف النون الاان يكون غلطا وذلك لجور الامرأ ومنع حقهم وعدم صبرهم وقع هذه كثيرا فى الامة وجاء سؤال هنا وهل ينصر العلماء ويدفع ظلم الامراء اجاب فقال (ويتبع القرأ اهواء الامراء) واين النصرة للضعفاء والاهواء المذاهب التى تدعوا اليها الشهوة دون الحجة ولاتتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله (فيمدون فى الغى) بتشديد الياء الاغواء اى يكون فساق العلماء مددا لهم فى الاغواء والاضلال (ثم لايقصرون) اى لايكفون عن الاضلال كقوله تع واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لايقصرون (قلت ياجبريل فبم) استفهام (سلم من سلم منهم) اى من ظلم الامراء وغى العلماء (قال بالكف) اى المنع عن جوارهم اواعانتهم والصبر عن اذاهم اواتباعهم (ان اعطوا الذى لهم) اى ان اعطى الامرأ حقهم (اخذوه) اى الحق (وان منعوه) اى الحق (تركوه) حتى سلموا من القتال والفتن (الحكيم) الترمذى (عن عمرو) بن العاص (لاه) اى ضعيف فى اسناده ﴿ اتانى جبريل فقال يامحمد) صرح باسمه تلذذا بذكره وتيمنا واشعارا بكونه محمودا فى الملأ الاعلى (ربك) قدم على فعله لمقام التربية الخاصة (يقراء عليك السلام) اى يرسل السلام او يعامل معاملة الرحمة

(ويقول لك) لتبين وتعلم وتدرك امتك (ان من عبادى من لايصلح ايمانه) اى لايجعله مستقيما شيئا (الا) يصلحه (بالغنى) اومن الثلاثى اى لايزال عن ايمانه الفساد والنقم والمكر والآفات الا بسبب الغنى لان ضيق صدره وضعف يقينه وقع فى السوءالظن على ربه عند فقره فكفر ولذا قال (ولوافقرته لكفر) وهذا بلاء عظيم فى بعض الناس (وان من عبادى) والاضافة للتخصيص بالعباد للمومن (من لايصلح ايمانه الابالفقر) تذكر التركيب والمعنى (ولواغنيته لكفر) لان صبره وتسليمه وصفاء قلبه عند فقده ولووجد لزال حاله وطغى فكفر وفى رواية (وان من عبادى من لايصلح ايمانه الابالسقم) بفتحتين ضد الصحة اوالهرم (ولواصححته لكفر) لان الصحة تقوى بنيانه فغلبت شهوته فهوى فكفر (وان من عبادى من لايصلح ايمانه الابالصحة) بكسر والعافية اعم منه (ولواسقمته) كله بضم التاء متكلم (لكفر) جواب لولان العلة فى بعض الشخص يمنع النوافل بل الفرائض فبطل فكفر والمراد بالكفر كفران النعمة اوحقيقى ان ضجر واستخف اوقاسى قلبه واستمر وتمرد والقاسية قلوبهم حطب جهنم (خط عن عمر) وله شواهد ﴿ اتانى جبريل فقال يامحمد خص به دون رسول الله اوالنبى لما مر (ان الله لعن الخمر) وهى ام الفواحش التى تجمع كل خبيث وشربها من اكبر الكبائر سيأتى فى الخمر (وعاصرها) اى عاملها (ومعتصرها) صانعها قال فى الصحاح اعتصرت عصيرا اتخذته منه وقيل العاصر قديكون عصيره لغيره والمعتصر من يعصر لنفسه نحو كال واكتال وقصد واقتصد (وشاربها) من استعملها (وحاملها) اى من ينقلها الى غيره (والمحمولة اليه) اى من ينقلها الغير اليه (وبايعها) اى من يبيع الى غيره (ومبتاعها) اى من يشترى من الآخر (وساقيها) اى من يعين فى المجلس على شربها (ومسقيها) اى صاحبها اومن قبل اعانتها من الآخر وفى رواية آخر وآكل ثمنها اى ولعن الله متناوله باى وجه كان قال الطيبى من باع العنب فاخذ ثمنه فهو احق باللعن وقال ابن العربى قدلعن عليه السلام فى هذا الخبر عشرة ولم ينزله ولم يرتبه احد من الرواة وذلك من جهة تصوير الوجود ومن جهة كثرة الاثم اما من جهة الوجود فالمعتصر ثم العاصر ثم البايع ثم آكل الثمن ثم المشترى ثم الحامل ثم المحول اليه ثم المشتراة له ثم الساقى ثم الشارب واما من جهة كثرة الاثم فالشارب ثم الآكل ثمنها ثم البايع ثم الساقى وجميعهم متفاوتون فى الدرك فى الاثم وقد يجمع الكل فى شخص وفيه انه يحرم بيع المسكر قال الزكريا وجهه انه يدل على النهى عن التسبب الى الحرام كبيع الغلام للفاسق والخشب لعامل المزمار (طب لهب ض عن ابن عباس) وله شواهد ﴿ اتانى جبريل

فقال) قولا تبشيرا (ان الله عزوجل) سبق معناه (يأمرك ان تدعو بهؤلاء الكلمات) اى بهذه القضية الثلث المذكورة بعده (فانه) اى الله (يعطيك) اى عند دعائك ولو مرة لان دعاء الانبياء مستجابة (احدهن) اى موجب احدها وهذا بيان ادنى رتبته والا والله اعطى كلها الى نبيه او بالنسبة الى امته (اللهم انى اسئلك تعجيل عافيتك) اى فى الدنيا بحفظك عن الاسقام ومعاونتك على الخيرات وفى الآخرة بترك الحساب وعفوك عن العقاب (وصبرا) وهو حبس النفس (على بليتك) اى امتحانك بالمشقة والابتلاء والعبودية قال الله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وروى عن النبى عليه السلام من صبر على المعصية فله ثلثمائة درجة مابين الدرجتين كمابين السماء والارض ومن صبر على الطاعة فله ستمائة درجة مابين الدرجتين كمابين السماء والارض ومن صبر على المصيبة فله تسعمائة درجة مابين الدرجتين كما بين العرش والكرسى كذا فى الاحياء (وخروجا من الدنيا) اى اسئلك اذا خرجت ونقلت منها كان خروجى (الى رحمتك) اى احسانك ولطفك فى قبرى ومابعده حتى تخلص من الفزع وكل الندامة كل منها تعليم للامة (حب ك عن عايشة) وله شواهد ﴿اتانى جبريل فقال ان عفريتا من الجن) وهو من الرجال الخبيث المنكر الذى يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد وله قوة عظيمة كقوله تعالى قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى عرش بلقيس (يكيدك) بفتح الياء اى يحيل ويتدارك من انواع الحيلة (فاذا اويت) اى اتيت (الى فراشك) للنوم واخذت مضجعك (فاقرأ آية الكرسى)واذا قرأ لن يزال حافظ من الله يحفظه ولايقربه الشيطان وعفريت حتى يصبح كما فى البخارى وسيأتى بحث (ابن ابى الدنيا فى مكايد الشيطان عن الحسن مرسلا) وله شواهد ﴿اتانى ملك) اى بوحى مما امر بتبليغه وقد جاءه بالوحى جبريل وغيره لكن جبريل اكثر (لم ينزل الى الارض) من النزول وهو الاهواء من علو الى اسفل (قبلها قط) اى اصلا وفيه صريح انه غير جبريل (برسالة) اى بشئ مرسول به (من ربى)وفى رواية من الله يقال حملته رسالة اذا ارسلته للمرسل اليه بكلام وراسله بكذا او بينهما مكاتبات ومراسلات وتراسلوا وارسلته برسالة وارسلت اليه اذا فعل ذكره الكشاف والمراد هنا الوحى (فوضع رجله فوق السماء الدنيا)والرجل بكسر ازاء العضو المخصوص باكثر الحيوان ويفهم منه انه اتاه فى صورة الانسان والوضع القرار (ورجله الاخرى ثابتة فى الارض)قال الراغب الارض الجرم المقابل للسماء ويعبر بها عن اسفل الشئ كما يعبر بالسماء عن اعلاه

(لم يرفعها) تأكيد وتحقيق لماقبله ودفع لتوهم ارادة التجوز لبعده عن الافهام واستعظامه بين الانام والمراد به بيان عظم خطوته المستلزم لعظم جثته والملائكة عند اهل السنة اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة وعند الحكماء جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة فى الحقيقة وهم قسمان قسم شانهم الاستغراق فى معرفة الحق والتنزه عن الشغل بغيره وقسم يريد الامر من السماء الى الارض على ماسبق به القضاء وجرى به القلم (طس وابو الشيخ فى العظمة عن ابى هريرة) حسن مرفوع وفيه رواية اخرى ﴿اتؤمن)خطاب لليهودى او ابن السلام اوغيره (بشجرة المسك) اى فى الجنة وهو شجر اطيب طيب (وتجدها فى كتابكم) بخطاب جمع يشير به الى اهل الكتاب فان احوال الجنة والنار ثابتة فى كتب الماضية (فان البول) اى ماء يتبول به الادمى (والجنابة) اى سببها وهو ماء يخرج من صلب الانسان بدفق وشهوة يكون به جنبا وعند الانصباب الى الارحام يكون هو (عرق) بفتحتين (يسيل) من السيلان (من (ذوائبهم) جمع ذأبة وهى شعر الرأس (الى اقدامهم) جمع قدم بفتحتين اى رجل (المسك) اى رائحته كرائحته فى الزكا واللطافة (يعنى) اى رسول الله (اهل الجنة) والمراد ان العرق الذى يترشح منهم ريحه كالمسك وهو قائم مقام الغوط والبول وكذا حاصل الجماع من غيرهم لما كانت اغدية الجنة فى غاية اللطافة والاعتدال لاثقل ولاعجم لها لم تكن لها فضلة يستقذر بل يستطاب ويتلذذ فعبر عنهما بالمسك الذى هو اطيب طيب الدنيا وهذه الصفات ليس مرة قالوا نعيم اهل الجنة ولباسهم وطعامهم ليس عن دفع الم يعتريهم فليس اكلهم عن جوع ولاشربهم عن ظماء ولاتطهيبهم عن نتن وانما لذات متوالية ونعم متتابعة وحكمته انه تعالى ينعمهم فى الجنة بنوع ماكانوا يتنعمون به فى الدنيا وادوم وزاد عليه مالم يعلم هو (طب عن زيد بن ارقم)قال جاء رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تزعمون اهل الجنة يأكلون ويشربون قال نعم قال ان الذى يأكل ويشرب يكون له الحاجة والجنة مطهرة فذكره وفى حديث حم م د عن جابر ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولايتفلون ولايبولون ولايتغوطون ولايتمخطون ولكن طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس ﴿اتبعوا) بتقديم التاء امر من الاتباع (العلماء) اى العاملين يعنى اهتدوا بهديهم واقتدوا بقولهم وفعلهم وفى نسخ ابتغوا بالغين المعجمة وهو تصحيف من النساخ (فانهم سرج الدنيا) بضمتين جمع سراج اى يستضأ بهم من ظلمات الجهل كما يجلى ظلام الليل

بالسراج المنير و يهتدى به فيه فمن اقتدى بهم اهتدى بنورهم قال الكشاف من المجاز سرج الله وجهه حسنه وبهجه ووجه مسرج والشمس سراج النهار والهدى سراج المؤمنين ومحمد سراج الوهاب انتهى وشبه العالم بالسراج لانه يقتبس منه الانوار بسهولة وكذا العالم (ومصابيح الاخرة) جمع مصباح وهو السراج فمغايرة التعبير مع اتحاد المعنى للتفنن وقد يدعى ان المصباح اعظم فان من السراج ماضعف ضوءه اذا قل سليطه ودقت فتيله ومن كلامهم ثلاثة لاتضيئ رسول بطيئ وسراج لايضئ ومائدة ينتظر لها من يجئ وهذا على طريق المجاز وانما كانوا كالمصابيح فى الاخرة لان الناس يحتاجون الى العلماء فى الموقف للشفاعة بل وبعد الدخول كما يجئ ويقال ان ذات العالم تكسى نورا يضيئ كالمصباح حقيقة الا ترى ان هذه الامة تدعى غرا محجلين من آثار الوضوء فالعالم يتميز على احاد المؤمنين بان تصير جثته كلها مضيئة واشار بالترغيب فى اتباع العلماء الى الترهيب من مصادقة الجهلاء وفيه شرف العلم و تقدم اهله فى الدارين وانه من افخر النعم و به الكمال و به السعادة و به ايمان الكامل و به عرفان الدائم و به مناصب العظمى (الديلى عن انس) وفيه قاسم بن ابراهيم ضعيف ۞ (اتحب ياجبير) بصيغة التصغير ابن مطعم بكسر العين من كبار الصحابة والهمزة فى اتحب استفهام وفيه معنى الشرط اى ان احببت (اذا خرجت سفرا) طويل او قصير تطيل به الغيبة فتودع اخوانك اولا فان الله جاعل له فى دعائهم بالسلامة والظفر البركة وثانيا ان تريد (ان تكون من امثل اصحابك) اى اعدلهم والامثل بالفتح العادل وجمعه اماثل يقال اماثل القوم خيارهم (هيئة) اى شمائلا واطوارا وشجاعة (واكثرهم زادا) اى رزقا (اقرأ هذه السورة الخمس) فان لكل منها خواص كثيرة مؤثرة باذن الله (قل ياايها الكافرون) بدل من الخمس او خبر مبتدأ محذوف اى اولها وكذا مابعده وفى هذه السورة نفى الشرك عن القارى (واذا جاء نصر الله والفتح) وفيها نصرة على الاعداء (وقل هو الله احد) وفيها توحيد المولى وفى الحديث من قرأ قل هو الله احد الف مرة فقد اشترى نفسه من الله (وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس) وفيهما دفع البلاء وفى الحديث من قرأ بعد صلوة الجمعة قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس سبع مرات اعاذه الله عز وجل بها من السوء الى الجمعة الاخرى (وافتتح) اى وابدأ واقرأ فى اول (كل سورة) من هذه الخمس (بسم الله الرحمن الرحيم) وفيه دفع كل البلاء وجلب كل النعم (واختتم ببسم الله الرحمن الرحيم) ومعنى الختم للتبرك فقط وزيادة القوة وهذا البسملة ليست جزء كل

سورة ولا فاتحة عندنا لحنفية الاسورة النملة (ع ض وابو الشيخ عن جبير بن مطعم عن ابيه) وله شواهد ۞ (اتحب) مضارع من الافعال اى انا حببت ايها الرجل الذى شكيت الينا قسوة قلبك (ان يلين قلبك) يترطب ويتسهل قال الكشاف من المجاز رجل لين الجانب ولان لقوله والان لهم فبما رحمة من الله لنت لهم وهو لين الاعطاف والاكناف (وتدرك حاجتك) اى تظفر بمطلوبك فقال الرجل بلى يارسول الله قال (ارحم اليتيم) الذى مات ابوه وانفرد عنه واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيم للمنفردة فى صفاتها وذلك بان تعطف عليه وتحشو حنوا يقتضى التفضل عليه والاحسان اليه كناية عن مزيد الشفقة والتلطف به ولما لم تكن الكناية منافية لارادة الحقيقة لامكان الجمع بينهما كما تقول فلان طويل النجاد وتريد طول اقامته مع طول علاقة سيفه قال (وامسح رأسه) تلطفا وايناسا اى بالدهن اصلاحا لشعره او باليد وورد التصريح بلفظ من مسح رأس يتيم لم يمسحه الا لله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة والاطلاق شامل لايتام الكفار ولم ار من خصها بالمسلم وفى الحديث ان اليتيم يمسح رأسه من اعلاه الى مقدمه وغيره بعكسه ويقال عند مسحه جبر الله يتمك وجعلك خلفا من ابيك (واطعمه من طعامك) اى مما تملكه من الطعام اولا تؤثر نفسك بنفيس الطعام وتطعمه بدونه بل اطعمه ماتأكل (يلين قلبك) بالرفع على الاستيناف وبالجزم جوابا للامر (وتدرك حاجتك) اى فانك ان احسنت اليه وفعلت ماذكر يحصل لين القلب والظفر بالبغية وفيه حث على احسان اليتيم ومعاملته بمزيد الرعاية والتعظيم واكرامه لله تعالى خالصا قال الطيبى وهو عام فى كل يتيم سواء كان عنده اولا فيلزمه وهو كافله اما اذا كان عنده له ان يربيه تربية ابيه ولا يقتصر على الشفقة عليه والتلطف به ويؤدبه احسن تأديب ويعلمه احسن تعليم ويراعى غبطته فى ماله وتزويجه وسائر اموره (طب عن ابى الدرداء) قال اتى رجل النبى صلى الله عليه وسلم وشكى اليه قسوة قلبه فذكره ۞ (اتحبون) جمع مضارع مخاطب من احب (ايها الناس) خطاب للمؤمنين فى عصره اصالة والى يوم القيمة تبعا (ان تجتهدوا فى الدعاء) اى تستكثروا وتبالغوا فيه (قولوا اللهم اعنا على شكرك) اى على شكر نعمتك الظاهرية والباطنية والدنيوية والاخروية التى لايمكن احصاؤها (وذكرك) اى تلاوة كتابك وغيره من اذكار ومطالعة درس وقد ورد من شغله ذكرى عن مسئلتى اعطيته افضل مااوتى السائلين وقال عليه السلام خير العمل ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله قال التلميذ لابى عثمان الانبانى فى بعض الاحيان يجرى بالذكر لسانى وقلبى غافل فقال اشكر الله

ان يستعمل جارحة منك فى خير (وحسن عبادتك) من الالتيام بشرائطها واركانها وواجباتها
وسننها وادابها وخضوعها و خشوعها و حصول الاخلاص واستغراق التوجه التام
الحاصل بها (ك حل عن ابى هريرة) ويقرأ فى دبر كل صلوة كما فى فيض الارحم ﴿ اتخذ الله ابراهيم
خليلا) اى اصطفاه وخصه بكرامة الخليل عند خليله من ترديد الرسل بالرحمة بينه و بينه
واجابة دعوته واظهار الخوارق عليه وعلى آله والنصر على اعدائه وغير ذلك من المواهب
والخليل المخالل وهو الذى يخالك اى يوافقك فى خلالك اى يسائرك فى طريقك او يسد خللك
كما تسد خلله او يداخلك خلال منزله ذكره الكشاف وقال القاضى سمى خليلا من الخلة بالفتح
الخصلة فانه وافقه فى خصاله او الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته عليه او من الخلة بالضم
وهى التخلل فان الحب تخلل شغاف قلبه بحيث لم يدع به خلا الا ملأه لما خالله من اسرار
الهيبة ومكنون الغيوب والمعرفة لاصطفائه عن ان يطرق نظره الى غيره (وموسى) بن
عمران (نجيا) اى خصه بالنجوى اى الخطاب سرا والنجى المناجى الواحد وهو الذى
يخاطب الانسان و يحدثه سرا وهو من قوله تعالى و قربناه نجيا و التناجى التسارر
(واتخذنى حبيبا) فعيل بمعنى مفعول ومقتضى السياق انه اعلا درجة مما فى الانبيا
(ثم قال وعزتى وجلالى) اى قوتى وغلبتى وعظمتى وهيبتى والجلال عظم القدرة
وخص بالله فلا يطلق على غيره (لاوثرن) بلام القسم وضم الهمزة وتشديد النون اى
لافضلن (حبيبى على خليلى) ابراهيم (ونجى) موسى وفيه انه افضل الرسل واكملهم
وجامع لهم (كر هب عن ابى هريرة) وكذا اخرجه الحكيم والديلمى وضعفه البيهقى
(اتخذوا الديك) بكسر الدال ذكر الدجاج وجمعه ديوك وديكة كعنب وعنبة وله اسماء
وكنى كثيرة كما فى حيوة الحيوان (الابيض) اى ليس فيه لون غيره اى اقتنوه فى بيوتكم
فان له خواص كثيرة ومن خواصه طرد الشيطان والسحر ولذا قال (فان دارا فيها
ديك ابيض لا يقربها شيطان) فيعال من شطن اى بعد لبعده عن الحق او فعلان
من شاط اى بطل او احترق غضبا (ولا ساحر) بسحر بمعنى لا يؤثر فى اهلها سحر ساحر
(ولا الدويرات) بالتصغير جمع دار (حولها) اى المحلات حول تلك الدار والدار اسم
جامع للبناء والعرص وقال الراغب الدار المتروكة اعتبارا بدورانها التى لها الحائط
(طس عن انس) وقال الهيثمى فيه محمد بن محصن ﴿ اتخذوا) ندبا وارشادا (الحمام)
يقع على الذكور والانثى ودخول الهاء لافادة الوحدة لا للتأنيث قال ابن العماد ويقع
على الذكر الف البيوت واليمام والقمارى وساق حر والفاختة والقطاء والورشان

(والعصفور)

والعصفور والقبج والحجل والدراج (المقصصة) اسم مفعول من التفعيل وفى رواية
المقاصيص جمع مقصوصة اى مقطوعة ريش الاجنحة لئلا تطير يقال قصصت الشعر
اى قطعته و قصصته بالتشديد مبالغة (فى بيوتكم) بضم الباء و تكسر اى اماكن
سكنكم وفيه فائدة عظيمة (عد عن انس) وله شواهد وبحث ﴿ اتخذوا هذه الحمام
المقاصيص) جمع مقصوصة (فى بيوتكم) اى مساكنكم (فانها تلهى) من الهاه يلهى
اى تشغله (الجن عن صبيانكم) اى عبثهم واذاهم عن اطفالكم وقيل واللاحمر
فى ذلك مزيد خصوصية و وجهه ان الجن تحب من الالوان الحمرة كما ورد فى خبر
واذا كان الحمام باللون المحبوب كانوا اكثر اقبالا على اللهو به والاشتغال به عن
العبث بالاطفال قال فى القاموس ومجاورتها امان من الخدرح والفالج والسكتة
والجمود والثبات ومن فوائده اتخاذه يطرد الوحشة وعن معاذ ان عليا شكى الى
النبى عليه السلام الوحشة فامره ان يتخذ زوج حمام ويذكر الله تعالى عند غيرها فانه
يجر الى اللعب به بالتطيير او المسابقة وذلك مكروه بل ترد شهادته باد امته والجن
اجسام لطيفة هوائية يتشكل باشكال مختلفة ويظهر احوال عجيبة والشيطان اجسام
نارية شانها القاء الناس فى الفساد والغواية (خط والديلمى والشيرازى (٢) عن
ابن عباس) قال ابن حجر فيه محمد بن زياد لاه ورواه عد من حديث عثمان بن مطر عن
ثابت عن انس (وقال ابن الجوزى موضوع) وقال البخارى فى الادب ان عثمان يامر
بقتل الكلاب وذبح الحمار فلا دلالة فيه على وضع هذا الحديث ولا عدمه كما وهم وقالوا الاعتبار
بوضع ابن الجوزى ولا برفع الحاكم (اتخذوا عند الفقراء) جمع فقير فعيل بمعنى فاعل يقال
فقر يفقر اذا اقل ماله وغلب استعماله فى الصوفية واهل السلوك (ايادى) اى اصنعوا
معهم معروفا واليد كما تطلق على الجارحة تطلق على النعمة والاحسان والقوة والسلطان
قال الكشاف من المجاز لفلان عندى يد وايديت عنده ويديت اى انعمت (فان لهم
دولة يوم القيمة) اى انقلابا من الشدة الى الرخاء ومن العسر الى اليسر فلو عرف الغنى ما
للفقير عند الله لاتخذ صاحبة وترك الاغنياء قال ابو عثمان المغربى من آثر صحبة الاغنياء
على مجالسة الفقراء ابتلاه الله بموت القلب قال الكشاف الدولة بالفتح والضم ما يدول
للانسان اى يدور من الجد وحكى عن الثورى ان الفقراء فى مجلسه كانوا امراء وقيل
تمام الحديث فاذا كان يوم القيمة نادى منادسيروا الى الفقراء فاعتذروا لهم
كما يعتذر احدكم الى اخيه فى الدنيا ورأى بعض العارفين عليا كرم الله وجهه فى النوم

٢ اى ابو بكر احمد بن عبدان الملقب بالباز الابيض منسوب الى شيراز هو دار الملك عجم

فقال ما احسن الاعمال قال عطف الاغنياء على الفقراء واحسن منه تيه الفقراء على الاغنياء ثقة بالله تع (حل عن الحسن بن علي) قال العراقي سنده ضعيف ﴿ اتخذي) يا ام هانى (غنما) بفتحتين الشاء لاواحد لها من لفظها وانما الواحد شاة اسم مؤنث للجنس يقع على الذكور والانثى (فانها تروح) تذهب (بخير) ببركة وتغدو بخير تجيء ببركة كما في حديث طب عن ام هانى اتخذوا الغنم فانها بركة اى خير ونماء اسرعة نتاجها وكثرته لانها تنتج في العام مرتين وتضع الواحد والاثنين ويؤكل منها ماشاء الله ويمتلى منها وجه الارض والسباع تلد ستا وسبعا ولا يرى منها الا الواحد في الاطراف ومن ثمه وردما من نبي الا ورعى الغنم وزاد البخاري قالوا وانت يارسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة على قراريط اى كل شاة بدينار وقيل موضع بقرب مكة وقد كان التفاخر بالغنم بين اهل اللسان معروفا من قديم الزمان وفي فتاوى السيوطي عن مقتضى المذاهب الاربع من عير براعي الغنم فقال كان صلعم يرعى قبل النبوة انه يعذر (٤) (حم عن ام هانئ) بنون مكسورة هند بنت ابي طالب اخت علي لها صحبة ورواية اسلمت يوم الفتح (وروى الرافعي عن عايشة اتخذوا الغنم فانها بركة) كما سبق عن ام هانى مثله ورواه طب ق بلفظ اتخذي غنما فان فيها بركة ﴿ اَتَخَوَّفُ على امتى) اى امة الاجابة (الشرك) اى بالله كما في رواية آخر في ذاته وصفاته خفيا وجليا وهنا المراد الخفي (والشهوة الخفية) اى الاخلاق الباطنة والارادة الملذة الخفية الباطلة (قيل يارسول الله اتشرك امتك من بعدك) اى زمنك الى يوم القيمة (قال نعم) اى بلى تشرك (اَمَا) بالتخفيف (اَنهم لايَعْبُدون شمسا) كعبدة الشمس (ولاقمرا) كعبدة الكواكب (ولاحجرا) كالمجوس (ولاوَثَناً) كالمشرك (ولكن يراؤن الناس باعمالهم) اى يراؤن ويظهرون اعمالا لغير الله رياء وسمعة وهذا الشرك الخفي والافات الجلي (والشهوةً الخفية) استحسن النصب وجعل الواو بمعنى مع اى الرياء مع الشهوة الخفية للمعاصي فكانه يرائى الناس بتركه المعاصي والشهوة في قلبه مخباة وقيل الرياء ماظهر من العمل والشهوة الخفية حب اطلاع على العمل وسئل الحسن عن الرياء اهو شرك قال نعم اما تقرأ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال الجنيد الذي يملك هواه مالك والذي يملكه هواه مملوك (ان يصبح احدهم صائما) نفلا او وجوبا (فتعرض له شهوة من شهواته) اى آنى وتصادف حظ نفسه (فيترك صومه) لهوى نفسه وميله لحظوظها وهذا احد المعانى المذكورة وحينئذ

٤ فائدة حكى في التوحيد انه ورد في الاثار ان الخليل عليه السلام كان له اربعة الاف كلب في غنمه في عنق كل كلب طوق من الذهب الاحمر زنته الف مثقال فقيل له في ذلك فقال انها فعلت ذلك لان الدنيا جيفة وطلابها كلاب فدفعتها لطلابها

الشهوة الخفية مبتدأ وان يصبح خبره (حم طب ك حل هب عن شداد) بن اوس قال ابن زياد ضعيف وبتقدير صحته فابطال صومه لاجل شهوته مكروه بخلافه لامر مشروع من زائر وعارض ﴿ اَتَخَوَّفُ على امتى اثنتين) اى امرين خطرين مخوفين احدهما ان امتى (يتبعون الارياف) بالفتح جمع ريف وهو محل كثير الزراعة والرخاء ويقال راف البدوى يراف اذا اتاه وبابه علم وفي نسخة الاريان جمع رين وهو سواد القلب ومنه قوله تعالى بل ران على قلوبهم اى غلب على قلوبهم المعاصي حتى صار صداء على قلوبهم (والشهوات) جمع شهوة وهو نزوع النفس الى محبوب لاتمالك عنه وقال الكشاف طلب النفس اللذة (ويتركون الصلوة) المفروضة او مطلقا او تعليم مسائلها (والقرأن) اى قرائته او تعليمه (يتعلمه المنافقون) اى من ابطن الكفر واظهر الايمان (يجادلون به اهل العلم) اى يناظرون ويقابلون بالقرأن الحجة لطلب المغالبة بالباطل ربما يؤول الى الوقوع في محذور كالذين في قلوبهم زيغ وربما غلب تزخرفه وتوجيهه العقايد الزايغة على بعض المعقول القاصرة (طب عن عقبة) بالضم ابن عامر ﴿ اتدرون) الهمزة استفهام (ما الغِيبةُ) بالكسر يعني اتدرون جواب هذا السؤال قالوا الله ورسوله اعلم قال (ذكرك اخاك بما يَكْرَه) يعني الغيبة ان تصف اخاك حال كونه غائبا بوصف يكره اذا سمعه (قيل افرأيتَ ان كان في اخى ما اقول) يعني قال بعضهم اخبرني يارسول الله ان كان اخى موصوفا بما وصفته هل يكون غيبة (قال ان كان فيه ماتقول فقد اغتَبْتَه) اى الغيبة هو (وان لم يكن فيه) اى ماتقول (فقد بَهَتَّه) بفتح الهاء قال الجوهري يقال بهته اذا قال عليه مالم يفعله ويقال بهت الرجل بكسر الهاء وضمها اذا تحير قالوا الغيبة مباحة في مواضع منها ان يغتاب المظلوم الظالم لمن قدر على انتصاره بان يقول ظلمني كذا كذا ومنها ان يقول لمن قدر على تغيير المنكر فلان يفعل كذا فازجره ومنها جرح المجروحين من الرواة صونا للشريعة ومنها الاخبار بالعيب عند المشاورة في مواصلة انسان او بعيب المبيع اذا لم يعرفه المشترى ومنها ذكر الفاسق بما يجاهر به من الفسق ومنها ان يكون مشتهرا بذلك فيكون كاللقب كالاعمى والاعرج (حم م د ت عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿ اتدرون ما اكثرَ ما) الاول استفهام والثاني موصوف (يُدْخِل) من الادخال (الناسَ الجنةَ) مفعوله الثاني (تَقْوى الله) اصله وقوى من الوقاية اى مايتقى به مما يخاف فتقوى العبد لله ان يجعل بينه وبين ما يخشاه من غضبه وقاية تقيه منه وهو الحذر فيما تعلم كما في حديث ت واتق الله فيما تعلم

الغيبة ان تذكر الرجل بما فيه من خلفه ... الخرائطي في مساوى الاخلاق عن ... بن عبد الله

الغيبة اشد من الزنا ... الرجل يزني فيتوب فيتوب الله عليه و... صاحب الغيبة لايغفر له حتى يغفر له صاحبه ابن النجار عن جابر الديلمي

فلا يمحوها الا الاستحلال ولو بعد ... نعم قبل وصولها اليه ترتفع بالـ... لحديث اذا اغتاب احدكم ... خلفه فليستغفر له فان ذلك كفارة له

(وحسنُ الخلق) اى الاخلاق المحمودة فى الشرع (اتدرون) بهمزة وفى نسخة بسقوطه
(ما اكثرُ ما يُدخِلُ الناسَ النارَ الاجوفان) تثنية الاجوف من الجوف هو ما كان باطنه خاليا
(الفمُ والفرجُ) اى البطن او اللسان والفرج يطلق القبل فى الذكور و النساء يعنى
بان يصير الواحد كالبهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا
ولا يفكر عاقبته عاجلا ولا آجلا وخصهما به لانهما مرجع جميع الشهوات (ابو الشيخ
فى الثواب والخرائطى عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿ اتدرون مَن) بالفتح (السابقون
الى ظل الله) اى الى ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله (عزوجل) له العزة والغلبة والجلالة
والملك الدائم وقيل ومن هم يارسول الله (قال الذين اذا اُعطُوا الحقَ قبلوه) من غير
مِطلٍ ولا تسويف لغيرة دينهم وكمال انصافهم (واذا سُئِلوه) مبنى للمفعول اى سئل
الذين (بذلوه) اى الحق (وحكموا الناس كحكمهم لانفسهم) لصدقهم هذه صفة
اهل القناعة وهى الحياة الطيبة التى ذكرها الله بقوله فلنحيينه حياة طيبة ثم ذكر جزاؤه
بقوله ولنجزينهم اجرهم فبا الله استغنوا حتى قنعوا بما اعطوا ولله انقادوا والقوا بايديهم
حتى بذلوه اذا سئلوه والى الله اقبلوا حتى صيرهم امناءه وحكامه فى ارضه يحكمون
للناس بحكمهم لانفسهم فان النفس ميالة وصاحبها لا يألوها نصحا فمن كمال عدله يحكم
للناس بمثله (حل حم عن عايشة) ورواه بلفظ طوبى للسابقين الى ظل الله الذين اذا
اعطوا الحق قبلوه والذين يحكمون للناس بحكمهم لانفسهم ﴿ اتدرى لِمَ مشيتُ)
من باب الثانى (بك) خطاب للراوى او غيره (هذه المَشْيَة لِتَكْثُرَ عددُ الخُطى)
بالضم جمع الخطوة وهى موضع القدمين واذا فتحت يكون للمرة وكثرتها اعم من ان
يكون ببعد الدار او بكثرة التكرار الى المساجد ولذا قال (فى طلب الصلوة) اى اداء
الصلوة او ملازمتها بجماعة او منفردا لانه يمنع عن اتباع الشهوات فيكون جهادا
اكبر كما اشار باسم الاشارة الى تعظيمه بالبعد وهذا يمحو الله به الخطايا و يرفع به الدرجات
(طب طهب عن زيد بن ثابت) وله شواهد ﴿ اتدرى ما تمام النعمة) اى ما كمال نعمة الله
واتمه وغايته فى حقنا على حسب اعمالنا قالوا الله ورسوله اعلم قال (تمامُ النعمة دخولُ
الجنة والنجاةُ من النار) اى الفوز عن النار وذلك هو الغاية المطلوبة لذاتها فان النعم
تنقسم الى ما هو غاية مطلوب لذاتها والى ما هو وسيلة لها اما الغاية فهى سعادة الآخرة
فيرجع حاصلها الى امور اربعة بقاء لا فناء معه وسرور لا غم فيه وعلم لا جهل معه
وغناء لا فقر معه وهى النعمة الحقيقية وسئل بعض العارفين ما تمام النعمة قال ان تضع

رِجلاً فى الصراط و رِجلاً فى الجنة (طب عن معاذ) قال مر رسول الله برجل يقول
اللهم انى اسئلك تمام النعمة فذكره ﴿ اترضون ان تكونوا) ايها الامة (ربع اهل الجنة)
بضم الباء وسكونها وفى الصحاح كل اسم على ثلاثة احرف اوله مضموم واوسطه
ساكن يجوز فيه ضم وسطه مثل عسر وعسر وحلم وحلم قال الراوى قلنا نعم قال
(اترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنة) قال الراوى قلنا نعم قال (اترضون ان تكونوا
شطر اهل الجنة) قال الراوى قلنا نعم وهذه الخطابات غير مختص بالحاضرين
بل ارادهم ومن بعدهم من المسلمين والشطر النصف فان قلت لم لم يبين من اول
الامر كونهم نصف اهل الجنة قلت لان فى الترقى من الربع الى الثلث ومن الثلث الى النصف
تكرير التبشير وحملا اياهم على تجديد الشكر وتكثيره ثم انه عليه السلام ترقى فى حديث
آخر من النصف الى الثلثين وقال ان اهل الجنة مائة وعشرون صفا وهذه الامة
منها ثمانون وانما هذا تفضل من الله لهذه الامة حيث زاد عددهم فاخبر به النبى عليه السلام
فكانهم استبعدوا كونهم نصف اهل الجنة لسماعهم من النبى ان من كل الف من اهل
المحشر يختار واحد للجنة فازال استبعادهم فقال (اِن الجنة لا يَدخُلها الا نفس مسلمة اى مؤمنة
(ما انتم فى) اهل (الشرك الا كالشعَرة) بالفتح (البيضاء) تأنيث ابيض (فى جلد الثور
الاسود) شك من الراوى او جعل الترديد من النبى فقال (او كالشعرة السوداء) تأنيث اسود
صفة مشبهة (فى جلد الثور الاحمر) فلا يستبعد دخول كلهم الجنة (ه حم ت حسن
صحيح عن ابن مسعود) وله شواهد ﴿ اَتَرِعُون عن ذكر الفاجر) اى اتخافون عن ذكر
الذى يفجر الحدود اى يخرقها و يتعداها معلنا غير مبال ولا متستر وذا يكون من المؤمن
والكافر لكن وردهنا فى المؤمن بدليل سبب وروده انه عليه السلام لما حث على ستر المسلم
وتوعد على هتكه تورعوا عن ذكره لحرمة التوحيد فبين لهم ان الستر انما هو لاهل الستر
فمن لزمه هذا الاسم لغلبة الفجور عليه وقلة مبالاته فلا حرمة له فلا يكتم امره بل يجب
ذكره ويكون الكف عنه خيانة الا ترى (متى يعرفه الناس) بفتح الميم والتخفيف اى
وقت يعرفه الناس ان لم تعرفوهم به (اذكروا الفاجر) اى الفاسق (بما فيه) من الفجور
وهتك ستر الديانة فذكره بذلك من النصيحة الواجبة لئلا يغتر به المؤمن فيقتدى به
فى فعلته او يضله ببدعته او يؤذيه بخدعته (يَحْذَرُهُ الناسُ) اى لكى يحذره الى ان
مشروعية ذكره بذلك مشروطة بقصد الاحتساب وارادة النصيحة دفعا للاغترار فمن
ذكر احدا من هذا الصنف تشفيا لغيظه وانتقاما لنفسه او احتقارا وازدراء ونحو ذلك

من حظوظ النفسانية فهو اثم (طب عق عدق خطوا ربعة) اى واخرج اربعة مخرج
معهم (عن بهز بن حكيم) بالفتح وسكون الهاء (عن ابيه عن جده وقال البعض) اى
امام احمد منكر وقال ابن عدى لاده ﴿اُتْرُكوا) بضم الهمزة امر من الترك لا من التركة (الحَبَشَةَ)
بالتحريك جيل (٨) من السودان معروف ، ومفرده ايضا الحبش وجمعه حبشان والحبش بالضم
والسكون اسم جنس ولهذا صغر على حبيش قال ابن حجر ويقال انهم ولد حبش بن حام بن نوح
وهم مجاورون لاهل اليمن يقطع بينهم البحر وقد غلبوا على اليمن قبل الاسلام وملكوها وغزا
ابرهة من ملوكهم الكعبة ومعه الفيل (ما تركوكم) اى مدة دوام تركهم لكم لما يخاف من شرهم
كما يشير قوله (فانه لا يَستخرج) لا يستنبط والاستنباط الاستخراج (كنزَ الكعبة) اى المال
المدفون فيها حين يهدمها حجرا حجرا ويلق حجارتها فى البحر كما جاء فى خبر آخر والكعبة
اسم للبيت الحرام سمى به لتكعبه وهو تربيعه وكل بناء مرتفع كعبة وقيل لاستدارتها
وعلوها وقيل لكونها على صورة الكعب (الاذو السُّوَيقَتَيْنِ من الحبشة) تثنية سويقة
مصغرا قال الطيبى وسر التصغير الاشارة الى ان مثل الكعبة المعظمة يهتك حرمتها مثل
هذا الحقير الذميم الخلقة ويحتمل ان الرجل اسمه ذلك اوانه وصف له اى رجل من الحبشة
دقيق الساقين رقيقهما جدا والحبشة وان كان شانهم دقة السوق لكن هذا يتميز
بمزيد من ذلك ولا يعارضه قوله تعالى حرما آمنا لان معناه آمنا الى قرب القيامة فان هذا
التخريب يكون فى زمن عيسى على ما قيل فيأتى اليه كلام وقال الحليمى بل بعد موته وبعد
رفع القرأن ورجحه بعض الاعيان وجمع يحمل الاول على انه يهدم بعضها فى زمن عيسى
فيبعث اليه فيهرب ثم بعد موته ورفع القرأن يعود ويكمل هدمه اشارة الى رفع معالم من اصلها
(ذك ق عن عمرو) بن العاص صحيح وفيه زهير بن محمد (حم عن رجل من الحبشة)
اضمر لعدم شهرته ﴿اتركوا الدنيا لاهلها) اى صيروها من قبيل المتروك المطروح الذى
لا يلتفت الى اخطاره بالبال ولا تذهب النفس اليه لخسته والمراد بالدنيا الدينار والدرهم
او المطعم والمشرب والملبس والتوسع فى ذلك على اخذ ما فوق الكفاية وقيل ودنيا كل
انسان بحسب حاله وذكر الغزالى ان عيسى عليه السلام مر برجل نائم ملتف بعباءة فقال
يا نائم قم فاذكر الله تعالى قال ما تريد منى فقد تركت الدنيا لاهلها قال قم اذن يا حبيبى ثم
(فانه) اى الشان (من اخذ من الدنيا) وفى رواية الجامع منها اى مقدارا (فوقَ ما) اى القدر
الذى (يكفيه) اى زائدا على الذى يحتاج به لنفسه ولمؤنته من نحو مأكل ومشرب
وملبس وخادم ومركب وآنية ومزارع تليق به وبهم (اخذ من حَتْفه) اى اخذ من اسباب

٨ الجيل صنف من قوم وقيل الامة وقيل جانب الجبل وقيل كل قوم يختصون بلغة جيل بكسر مه

هلاكه والحتف الهلاك قال الكشاف قالوا المرأ يسعى ويطوف وعاقبته الحتوف قيل
هو مصدر بمعنى الحتف وهو القضأ وفى الصحاح الحتف الموت يقال مات حتف انفه اذا
مات بغير قتل ولا ضرب وفى النهاية هوان يموت على فراشه كانه سقط فمات وخص
الانف لانه اراد ان روحه تخرج من انفه بتتابع نفسه (وهو لا يشعر) والحال انه لا يدرى
ولا يحس بذلك ولا يتوقعه لتمادى غلبته والشعور والاحسان والمشاعر حواس الانسان
ومنه الشعار وما شعرت به ما فطنت له وما علمته (الديلمى عن انس) حسن لغيره لان له
شواهد ﴿اَتَرَوْنَ) مضارع ومخاطب من رأى والهمزة للاستفهام اى ما تعتقدون (وهذه) اى
هذه المرأة المريدة ارضاع ولدها رحيمة بولدها قاله حين رأى امرأة من السبى تسعى
اذ وجدت صبيا فى السبى اخذته فالزقته ببطنها فارضعته فقال عليه السلام اترون هذه
المرأة طارحة ولدها فى النار قلنا لا والله فقال لله ارحم بعباده من هذه المرأة بولدها كما
فى المشارق عن عمر (والذى نفسى) اى ذات محمد (بيده) اى بقدرته وتصرفه (لَلّٰهُ
ارحم) اللام للابتداء (بالمؤمنين من هذه) اى من رحمة هذه المرأة (بولدها) لانها ارحمت
ولدها فقط مع ضعفها والله تعالى ارحم بجميع المخلوقات علوى وسفلى مع كمال قدرته
وعظمته (عبد بن حميد عن ابن ابى اوفى) وله شواهد ﴿اتق الله) بامتثال امره وتجنب نهيه
(حيثما كنتَ) وحدك او فى جميع مجلسك فان كانوا اهل بغى او فجور فعليك بخاصة نفسك او المراد
فى اى زمان او مكان كنت فيه رأى الناس ام لا فان الله مطلع عليك واتقوا الله ان الله كان
عليكم رقيبا والخطاب لكل من توجه اليه الامر فيعم كل مأمور وافراد الضمير باعتبار كل
فرد وما زائدة وهذا من جوامع الكلم فان التقوى وان قل لفظها لكنه كلمة جامعة فحققه
تقدس بان يطاع فلا يعصى ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر بقدر الامكان ومن ثمه
شمل خير الدارين (وَاَتْبِع) بفتح الهمزة وسكون التاء وكسر الباء (السيئة) الصادرة
منك صغيرة كما اقتضاه ظاهر الخبر فالحسنات تؤثر فى السيئات بالتخفيف الحسنة صلوة
او صدقة او استغفار او تسبيحا او غيرها (تَمْحُهَا) اى السيئة فى صحيفة الكاتبين وذلك
لان المرض يعالج بضده كالبياض يزال بضده وعكسه ان الحسنات يذهبن السيئات يعنى فلا
يعجزك اذا فطرت منك سيئة ان تتبعها حسنة كصلوة قال ابن العربى والحسنة تمحو السيئة سواء
كانت قبلها او بعدها (٤) (وخالِقِ الناسَ بخُلُقٍ حسنٍ) بالتحريك اى تكلف معاشرتهم بالمجاملة
من نحو طلاقة وحلم وشفقة وخفض جانب وعدم ظن السوء بهم وتودد الى كل كبير وصغير
وتلطف فى سياستهم مع تباين طبايعهم (حم ت حب ض ت حسن والدارمى عن ابى ذر ت

٤ وكونها بعدها اولى اذ الافعال تصدر عن القلوب وتتاثر بها فاذا فعل سيئة فقد تمكن من القلب اختيارها فاذا اتبعها حسنة نشأت عن اختيار فيمحو ذلك وظاهر قوله تمحوانها تزال حقيقة من الصحيفة وقيل عبر به عن ترك المؤاخذة ثم ذلك يخص من عموم السيئة المتعلقة بادمى فلا يمحيها الا الاستحلال مع بيان جهة الظلامة ان امكن ولم يترتب عليه مفسدة والا فالمرجو كفاية الاستغفار والدعاء مه م

طب كر عن انس ومعاذ صحيح) وقال الذهبي حسن ﴿ اتق الله) اختلف فى التقوى وحقيقتها
تنزيه القلب عن الادناس وطهارة البدن من الاثام وان شئت قلت الحذر من مواقعة
المخالفات وعبر بالاسم الاعظم ليكون ازجر (واذا كنت فى مجلس وقمت عنه) وفى نسخة
عنهم راجع اهل المجلس (فسمعتهم يقولون ما يعجبك) من الحسن واللطف والكرم والمروئة
وانواع الاحسان (فأته) امر من اتى يأتى فاتبعه لانه تكون حينئذ محسنا والله يحب المحسنين
(واذا سمعتهم يقولون) وضمير الجمع فى اربع محل راجع ايضا الى اهل المجلس (ما تكره)
من القبح والشين واللوم انواع سوء الاحوال (فلا تأته) اى فلا تقربه لانه ان تقربه تكن ظالما
لنفسك والله لا يحب الظالمين (خم ط طب حل هب عن ضرغامة بن علية بن حرملة عن ابيه عن
جده) وله شواهد ﴿ اتق الله) خف عقابه واصبر عن المعاصى وعلى الطاعات (واقم الصلوة)
التى هى حضرة المراقبة وافضل اعمال البدن بالمحافظة عليها بشروطها وعدم ارتكاب
منهياتها فانها اول ما يحاسب العبد به وعلم الايمان وعماد الدين وعموده (وآت) بالمد
من الايتاء (الزكوة) اى اد زكوة اموالك فانه تطهرك وتزكيك ولذا ينبغى اخراجها
من اطيب المال فالله طيب لا يقبل الا طيبا قال ابن عطاء الله ومن خصائص الانبياء لا تجب
عليهم الزكوة لانهم طهرة ومبرؤن من الدنس لعصمتهم ولانهم لا يشاهدون لهم ملكا مع الله
(وحج البيت) الكعبة اى ادحجة الاسلام فى اول سنة مع جميع شروطه حتى تكون اكمل
الناس (واعتمر) اى افعل بعمل العمرة وأت بجميع مناسكه لانه من شعائر الله (وبر)
بالفتح امر من بر يبر (والديك) وان علا اى اطعهما من غير اثم فى كل امور مباح او واجب
(وصل رحمك) بكسر الصاد امر من وصل يصل صلة وهى العطية اى فلا تقطعهما
عما يجب وجمعه ارحام عام فى كل رحم محرما او وارثا وضدهما على الاصح والمراد بالاحسان
اليهم قولا وفعلا وكف الاذى عنهم (واقر) بكسر الراء واسقاط الياء للجزم من قرى يقرى
قرى بالمكسر وقراء بالمد اى احسن (ضيفك) اى مسافرك يقال قرى الضيف اى
احسن اليه (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر) سيأتى من امر بمعروف (وزل) بالضم
امر من زال يزول اى اذهب او من زال يزال بمعنى صار (مع الحق حيث زال) اى اى مكان
كان الحق كن معه (طب عن مخول السلمى) وله شواهد ﴿ اتق المحارم) اى احذر الوقوع
فى جميع ما حرم الله عليك (تكن اعبد الناس) اى من اعبدهم لما انه يلزم من ترك المحارم
فعل الفرائض فبانتفاء المحارم تبقى الصحيفة نقية من التبعات فالقليل من التطوع مع ذلك
ينمو ويعظم بركته فيصير ذلك المتقى من اكابر العباد فاسكب العبرات حتى تكون بصيرا

لكل واجب فتقوم به وعارفا بكل محرم حتى تجنبه (وارض بما قسم الله لك) اى واقنع
بما اعطاك وجعله حظك من الرزق (تكن اغنى الناس) فان قنع استغنا وليس الغنى
بكثرة العروض ولكن الغنا غنى النفس والقناعة عز لله وضدها فقر لغير الله ومن لم
يقنع لم يشبع ابدا (واحسن الى جارك) بالقول والفعل والجار المجاور لك من منزلك
(تكن مؤمنا) كامل الايمان فاذا لم تقدر على الاحسان اليه فكف عن اذاه وان
كان موذيا لك فاصبر حتى يجعل الله فرجا لك (واحب للناس ما تحب لنفسك) من
انواع الخير (تكن مسلما) كامل الاسلام بان تحب لهم حصول ما تحبه لنفسك من جهة
لا يزاحموك فيها فان انتفت المحبة فى حقد اوغل اوحسد انتفى كمال الايمان عنه وغاير
لفظى الايمان والاسلام (ولا تكثر الضحك) بفتح وكسر وهو كيفية يحصل منها
انبساط فى القلب مما يعجب الانسان من السرور ويظهر ذلك فى الوجه والاكثار
منه مضر بالقلب منهى عنه شرعا وهو من السفهاء والاراذل ويورث الامراض
النفسانية (فان كثرة الضحك تميت القلب) اى تصيره مغمورا فى الظلمات بمنزلة
الميت الذى لا ينفع نفسه (حم هب ت غريب عن ابى هريرة) قال عليه السلام
من يأخذ عنى هذه الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قلت انا فاخذ بيدى
فعد خمسا ﴿ اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم ﴾ اى الحالة التى بها الاجتماع وفى المصباح
الصلح التوفيق يقال اصلحت بين القوم وفقت وقال الراغب الصلاح ضد الفساد
والصلح مختص بازالة النفار (بين الناس (فان الله تعالى يصلح بين المسلمين) وفى رواية بين
المؤمنين اى اصلحوا فان الله يحب الصلح ولذا يصلح بينهم يوم القيمة اى يوفق بينهم
بان يلهمهم المظلوم العفو عن ظالمه ويعوضه عن ذلك باحسن الجزاء وعن انس
مرفوعا اذا كان يوم القيمة نادى مناد يا اهل التوحيد ان الله قد عفى عنكم فليعف
بعضكم عن بعض وعلى الله الثواب (ك) وكذا ابو يعلى (عن انس) وقال ك صحيح
﴿ اتقوا الله ﴾ المستجمع لصفات العظمة وجمع هنا ولما مر على نهج التغليب (فى هذه
البهائم) اى فى شان ركوب ما يركب منها واكل ما يؤكل منها ونحو ذلك وهى جمع
بهيمة سميت به لاستبهامها عن الكلام اولانها مبهمة عن التميز اولابتهام امرها علينا قال
الكشاف البهيمة مبهمة فى كل ذات اربع وقال الراغب البهيمة ما لا نطق له من الاستبهام
لكن خص فى التعارف بما عدا السباع قيل المراد هنا الابل فقط بسبب الآتى
(المعجمة) بضم الميم وفتح الجيم وقيل بكسرها فانها لا تطيق عن تفصح عن حالها

وتتضرع عن صاحبها عن جوعها وعطشها وضررها واصل الاعجم الذى لايفصح بالعربية ولايجيد التكلم بها عجميا اوعربيا سمى به لعجم لسانه وليس كلامه والمراد الرفق بها فاركبوها حال كونها (صالحة) ارشاد للركوب عليها يعنى تعهدوها بالعلف لتتهيأ لما تريدونها فان اردتم ركوبها وهى صالحة للركوب قوية على المشى بالراكب فاركبوها والا فلاتحملوها مالاتطيقه (وكلوها صالحةً) اى وان اردتم تنحروها و تأكلوها فكلوها حال كونها سمينة صالحة للاكل وخص الركوب والاكل لانهما من اعظم المقاصد وفيه وجوب الدوام وان الحاكم يجبر المالك عليه عند الجمهور فيلزم المالك كفاية دابته المحترمة وان تعطّلتْ لمرض اوزمانة اكلا وشربا فان امتنع الزم به من ماله او بيعها اواجارتها اوذبح المأكولة (حم دحب وابن خزيمة عن سهل بن الحنظله) اويس صحابى والحنظلة امه وبها اشتهر وشهد احدا فهوورع زاهدقال مر عليه السلام ببعيرقدلحق ظهره ببطنه فذكره حديث صحيح ﴿ اتقوالله ﴾ اى احذر الظلم والميل باطلا (وَاَعْدِلوا بين اولادكم) فى امورهم بان سواهم فى العطية (خ م عن النعمان وطب عنه) اى وروى الطبرانى بمثله مع زائد عن النعمان وهو (اتقوالله واعدلوابين اولادكم كماتحبون ان يَبَرّوكم) بفتح الياء والموحدة اى يُحسنوا طاعتكم يقال بررت والدى ابره برا وبرورا احسنت طاعته ورفقته وتحريت محابه وتوقيت مكارهه وذلك كما للاباء على الابناء حق فللابناء على الاباء حق كماقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا وقال قوا انفسكم واهليكم نارا فوصية الله للاباء بابنائهم سابقة على وصية الاولاد بابائهم وفيه التسوية بين الاولاد فى العطية وغيرها من انواع البرحتى فى القبلة ولوفعل خلاف ذلك يحرم عندالبعض والجمهور لايحرم فقد فضل ابو بكر عايشة بجذاذ عشرين وسقادون جميع اولاده وعمر عاصما بشئ اعطاه وعبدالرحمان بن عوف ولد ام كلثوم قال القاضى وقدورد ذلك ولم ينكر عليهم فيكون اجماعا ﴿ اتقوالله فى الصلوة ﴾ اى اديموا واتموا بشروطها واركانها ولما ذكر صلة الخلق بالخالق وكان اهتمام الناس بمن يمون من اعظم دعائم الدين كمايشير اليه خبر كفى بالمرأ اثما ان يضيع من يمون او يعول اتبعها به اشارة الى ان القيام بذلك واجب على المالك وجوب الصلوة فقال وماملكت ايمانكم اى من كل حى ادمى وحيوان محترم وهذا رواية خط عن ام سلمة واما رواية المتن هكذا (اتقوالله فى الصلوة) اى اجعلوا بينكم وبين غضبه وقاية بالمواظبة عليها رجاء

لرضاء ربكم وخوفا من نقض العهد الذى عهده اليكم نبيكم (اتقوا الله فى الصلوة) كرره ثلاثا تأكيدا واهتماما لانها علم الايمان وعماد الدين وطهرة القلوب من ادناس الذنوب واستفتاح باب الغيوب ومحل المناجاة ومَعْدِن المصباح وتتسع فيها ميادين الاسرار وتشرق فيها شوارق الانوار (اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم) فعاملوهم بالرعاية وتجاوزوا عما يصدر منهم من الجناية اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم كذا فى رواية الجامع الصغير كرره مرتين وفى المتن مرة (اتقواالله فى الضعيفين) قيل من هما يارسول الله (قال المرأة الارملة) اى المحتاجة المسكينة التى لامنفق لها سميت ارملة لما الهامن الارمال وهوالفقر وذهاب الزاد (والصبى اليتيم) اى الصغير الذى لااب له شرعا ذكرا اوانثى حث على هذين لان ماتضمره النفس من التكبر تظهره فيهم لكونهم تحت قهرها فترى الانسان يعمل الفكرة فى وجوه العظمة عليهم ويتفكر فى كيفية زجرهم وكيفية قهرهم وانفهم (هب عن انس) قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حضرته الوفاة فقال لنا اتقوا الخ حسن وقال الذهبى مجهول ﴿ اتقوا الظلم ﴾ الذى هومجاوزة الحدوالتعدى على الخلق وقال الراغب هولغة وضع الشئ بغيرموضعه المختص به بنقص اوزيادة اوعدول عن وقته اومكانه ويقال مجاوزة الحق الذى يجرى مجرى نقطة الدائرة لان الشرايع تطابقت على قبحه واتفقت الملل على رعاية حفظ الانفس والانساب والاعراض والعقول والاموال فالظلم يقع فى هذه او فى بعضهم واعظمه الشرك ان الشرك لظلم عظيم وهوالمراد بالظلم فى اكثر الآيات ويدخل فيه ظلم لنفسه بارتكاب المعاصى وظلم لغيره واقبح انواعه ظلم من ليس له ناصر الاالله (فان الظلم) فى الدنيا (ظلماتٌ) على اصحابه بمعنى انه يورث ظلمة فى القلوب فاذا ظلم القلب تاه وتحيرفذهب الهداية والبصيرة فخرب القلب فصار صاحبه فى ظلمة (يوم القيمة) فالظلمة معنوية لماكان مفضيا صاحبه الى الضلال الذى هوضد الهداية كان جديرا بالتشبيه بالظلمة كماشبه الهداية بالنور وقيل حسية فيكون ظلمات عليه فلايهتدى فى القيامة بسببه وغيره من المؤمنين يسعى نوره بين يديه واختلاف انواع الظلم سبب لانواع الشدائد فى القيمة من الوقوف والعرصات والحساب والمرور على الصراط وانواع العقاب فى النار (واتقوا الشحّ) الذى هو بخل مع حرص اومنع الواجب او البخل بما فى يد الغير وقال الكشاف بالضم او الكسر اللوم وان تكون نفسه حريصة والبخل اعم منه وقال الطيبى البخل مطلق المنع

والشح المنع مع ظلم وعطفه على الظلم اشعار بان الشح اعظم انواعه لانه من نتايج حب الدنيا ولذا قال (فان الشح اهلك مَنْ كان قبلكم من الامم وحملهم على اَنْ سَفكوا دمائهم) اى اسالوها بالقوة الغضبية (واستحلوا محارمهم) اى استباحوا نسائهم اوما حرم الله من اموالهم وغيرها وهذا استيناف فان استحلال المحارم جامع لجميع انواع الظلم وعطفه على سفك الدماء عطف عام على خاص والسفك والسفح والسكب والشر انواع من الصب (حم م خ فى الادب وعبد بن حميد وابو عوانة عن جابر بن عبدالله) قاالديلمى فى الباب جندل وغيره ﴿ اتقوا المظالم ﴾ جمع مَظْلِمة وهى تِباعة وحقوق العباد من جهة الاعراض والاموال والانفس من الكافر والمؤمن على كل حال (مااستطعتم) اى غاية وسعكم لان الحقوق كثيرة من الغيبة والبهتان والافتراء والاذى والحيلة والكيد فى امر من اموره (فان الرجل يجئ يوم القيمة) اى المواقف والعرصات والسؤال والميزان (بحسنات يَرى) بالفتح اى يعتقد (انها ستُنجيه) ستخاصه لكثرتها ولكن كثرة غفلتها من ذنوبها من جهة حقوق العباد (فمايزال عند ذلك يقول) القائل المنادى اوملك المأمور للحساب (ان لفلان قِبَلَك) بكسر القاف طرفك وجانبك (مَظْلِمَةً) بفتح الميم وكسر اللام من عرضه اوشئ من الاشياء كالاموال والجراحات والضروب والشتم والاذى وغيرها (فيقال اُمْحُوا من حسناته) بان اعطوا ثواب حسناته الى صاحب الحق فبقى بلا ثواب فكانه محى حسناته (فمايبقى له حسنة) وان لم يكن له حسنات اُخِذ من سيأتِ صاحبه فحمل عليه كما فى خ (ومثل ذلك كمثل سُفَرٍ) جمع سافر اى من خرج الى سفر (نزلوا بفلاة من الارض) اى بارض خال ليس فيه سِكاك ولاقريا (ليس معهم حطب فتفرق القوم) لطلب الحطب (فاحتَطِبُوا للنار) اى فاجمعوا الحطب للاحتراق يقال حطب واحتطب اذا قطع الحطب وجمعه بابه ضرب (وَاَنْضَجُوا مااراودوا) اى احرقوا اوطبخوا ماارادوا من الطعام النضج بالفتح والضم الطبخ والاحراق ومنه قوله تعالى كلما نضجت اى احرقت (فكذلك الذنوب) يعنى تمحو حسناته التى جمع فى كل مكان وزمان فى ساعة فى القيمة لاصلاح القضاء وحقوق العباد كما يمحو الحطب الذى جمعه القوم فى كل مكان فى ساعة لاصلاح الطعام فكذلك الذنوب التى جمعها فى كل مكان وزمان تمحو فى ساعة بان تحمل على خصمائه (الخرائطى فى مساوى الاخلاق) اسم كتابه (عن ابن مسعود) عبدالله بن مسعود الانصارى ﴿ اتقوا الحجر ﴾ قيل هو

(ماتضام)

ماتضام وما تحجر وتشدد جزائه بالماء والتراب وقال الراغب هو الجوهر الصُلب وجمعه احجار وحجارة (الحرام) اى الذى لايحل لكم اخذه واستعماله والحرام يسمى معصية وذنبا ومحظورا (فى البنيان فانه اساس الخراب) اى قاعدته وشانه والمراد خراب الدين اوالدنيا بقلة البركة وشوم البيت المبنى به اواساس خراب البنأ نفسه بان يسرع اليه الخراب فى زمن قريب ولولم يُبْن به لم يخرب سريعا بل يطول بقاؤه لينتفع بغلته من بعد بانيه قال الكشاف مكتوب فى الانجيل الحجر الواحد فى الحائط من الحرام عِربُونُ الخراب قال وهب بن منبه وجدت فى كتب الانبياء من استغنى بمال الفقراء جُعِلَتْ عاقبته الفقرَ واىّ دار بنيت بمال الضعفاء جعلت عاقبتها الخراب وعن على رضى الله عنه ان الله عزوجل بقاعا تسمى المتمات فاذا كسب الرجل المال من حرام سلط الله عليه الماء والطين ثم لا يمتعه به وقيل المراد بالبنيان كل امر اسسه من دينه ودنياه اذا كان امداده وانفاقه من حرام افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفاجرف هار (هب خط كر عن ابن عمر) قيل لاه لكن له طرق وشواهد ﴿ اتقوا الحديث عنى ﴾ اى لاتحدثوا (الاما علمتم) اى تعلمونه وتتيقنون صحة نسبته الىّ وقال الطيبى يجوز ان يراد بالحديث الاسم فالمضاف محذوف اى احذروا من الحديث عنى والحديث عرفا ماروى من قول النبى عليه السلام اوالصحابى اوالتابعين اوفعلهم اوتقريرهم وقد يخص بما يرفع الى النبى عليه السلام من قول اوفعل اوتقرير كذا فى التلويح (فمن كذب على متعمدا) حال من الضمير المستتر الراجع الى من (فليتبوأ مقعده من النار) اى فليتخذه محلا لينزل فيه فهو امر بمعنى الخبر قال الرافعى اودعاء اى بوأه ذلك فالتبوأ اتخاذ المنزل والمقعد محل القعود واجابه بلفظ الامر جوابا للشرط ليكون ابلغ فى وجوب والزمه له والكذب عليه من الكبائر المؤبقة لاضراره بالدين وافساد اهل الايمان والكاذبون عليه كثيرون وقد اختلف طرق كذبهم كما فى المبسوط قيل وعمومه يشتمل الكذب فى غير الدين (ومن قال فى القرأن برأيه) اى من شرع فى التفسير برأيه من غير ان يكون له خبرة بلغة العرب ووجوه استعمالاتها فى حقيقة ومجاز ومجمل ومفصل وعام وخاص وغير ذلك من علوم القران فليتبوأ مقعده من النار المعدة فى الاخرة لانه وان طابق المراد بالاية فقد ارتكب امرا فظيعا واقتحم هولا شنيعا حيث قدم على كلام الله بغير اذن الشارع (حم ت عن ابن عباس) حسن لذاته ﴿ اتقوا الدنيا ﴾ اى احذروا الاغترار بما

فيها فانها اوشك الزوال ومظنة الترحال فلا تقربوا الاسباب المؤدية للانهماك فيها او الزيادة على الحاجة فانها عرض او حال حائل كم قتلت كم فضحت والدنيا عند اهل الطريق عبارة عما شغل عن الله (واتقوا النسأ) اى احذروا الافتتان بهن وصونوا انفسكم من التطلع اليهن والتقرب منهن بالحرام (فان ابليس) من بلس تحيرا ومن البلس من لاخير عنده او عنده ابلاس وشر والمبلس الساكت حزنا قال ابن العادو لابليس اثنان وثلثون اسما واولاده ثلاثة عشر اسما لكل منهم اسم تخصه (طلاع) مبالغة طالع من رجل طلاع للثنايا مجرب للامور ركاب لها يعلوها ويقهرها ويهجم عليها بشدة (رصاد) مبالغة رصد رقاب كما يرصد القطاع القابلة فيثنون عليها والرصد الاستعداد للترقب ان ربك لبالمرصاد اى مراقب اعمالك لايخفاه (حصاد)مبالغة حصد اى قاطع اعمالك من اصولها (وما) نافية (هو بشئ) الباء زائدة والتنكير للتعميم لانه سياق النفى (من فخوخه) جمع فخ بالفتح وشدة الخاء آلة الصيد قال الكشاف من المجاز وثب فلان من فخ ابليس اذا تاب (باوثق) اى احكم (لصيده فى الاتقياء) اى من له الوقاية والحذر (من فخوخه فى النساء) بيان للاوثق اى مايثق به فى صيده الاتقياء بشئ من آلات الصيد وثوقه بالنساء اما كونهن من فخوخه فلانه جعلهن مصيدة بزينتهن فى قلوب الرجال ويغريهم بهن فيورطهم فى الزنا كصايد ينصب شبكة ليصطاد بها ويغرى الصيد عليها ليقع فى حبائلها قال ابوحمزة النظر رسول البلايا وسهام المنايا وقيل من غلب هواه عقله افتضح ومن غض بصره استراح (الديلمى عن معاذ) وفيه هشام بن عمار صدوق قال الذهبى فيه سعيد ابن سنان لاه ﴿ اتقوا الله ﴾ اى خافوا عقابه واصبروا عن المعاصى وعلى الطاعات (وصلوا خمسكم) اى صلواتكم الخمس المعلوم فرضيتها من الدين بالضرورة اضافها اليهم لانها لم تجمع لغيرهم ورد ان الصبح لآدم والظهر لداود والعصر لسليمان والمغرب ليعقوب والعشاء ليونس (وصوموا شهركم) رمضان والاضافة للاختصاص كما عليه العامة ولكن قيل تعقب فى حديث ابى حاتم صيام رمضان كتبه الله على الامم قبلكم واحتج الاولون بان النبى عليه السلام كان يصوم عاشوراء قبل ان يفرض رمضان ولوكان رمضان مشروعا قبلنا لصامه والصوم اذلال النفس لله فامساكها عما تشوق اليه نهارا على وجه مخصوص وفرض بالمدينة (وادوا زكوة اموالكم) قيل الزكاة كسر انفة الغنى بما يؤخذ فى اضافتها اظهار الكون المشتغلين

بالدين اثرا عند الله من الاغنياء ولكون المال شقيق النفس ولذا اصعب انفاقه على النفس (واطيعوا اذا امركم) اى من ولى اموركم فى غير اثم قال الطيبى وعدل عن قوله اميركم ليكون ابلغ واشمل كما فى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال فى القواطع الطاعة من الطوع والانقياد ومعناها تلقى الامر بالقبول (تدخلوا) بالجزم (جنة ربكم) الذى رباكم فى نعمه وصانكم من بأسه ونقمه ويربى الصدقات حتى يصير الحقير عظيما كما فى خبر ان الله يقبل الصدقات فيربيها كما يربى احدكم فلوه ومن هذا السر يعبر بالرب هنا دون غيره والمراد بالادخال مزيد رفع الدرجات او التجاوز عن السيئات والا فمجرد الايمان كاف لمطلق دخولها (هب ت حسن صحيح) وكذا ق (عن ابى امامة) بن عجلان اخر الصحابة موتا بالشام (ورواه الخلعى فى فوائده فقال حجوا بيت ربكم) كما سبق معناه رواية زائدة فيه (وادوا زكوتكم طيبة) اى منبسطة منشرحة (بها انفسكم)يقال طابت نفسه تطيب انبسطت اى انفقوا مما تحبونه منشرحة صدوركم ﴿ اتقوا الدنيا ﴾ اى احذروها فانها اعدى عدو كم تطالبكم بحظوظها لتصدكم عن طاعة ربكم بطلب شهوتها وتشغلكم عن خدمة مولاكم بخدمة ذاتها (فوالذى نفسى بيده) اى بقدرته وارادته وتدبيره وهو كناية عن تمكنه تعالى منها تصرفا وتقلبا (انها لاسحر) بلام التأكيد اى اعظم سحرا (من) سحر (هاروت وماروت) قال القاضى كالكشاف ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى وتمييزا بينه وبين المعجزة وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ومنع صرفهما للعلمية والعجمة (الحكيم عن عبدالله بن بسر) بالضم (المازنى) نزل حمص صحابى مشهور عاش اربعا وتسعين سنة ﴿ اتقوا الملاعن الثلاث ﴾ قالوا وماهى يارسول الله قال ان يقعد احدكم لقضأ حاجته ويقضيها فى ظل يستظل او فى طريق او فى نقع ماء هذا رواية حم وما فى المتن ماسيذكر الملاعن جمع لعنة مواضع اللعن الفعلة التى يلعن عليها وذلك لان من فعلها شتم ولعن وفى رواية الثلاثة (البراز فى الموارد) بكسر الباء على افصح كناية عن الغائط وبفتحها الفضاء الواسع كذا فى المجموع وكذا البارزة فى الحرب كناية عنه وقيل بالكسر نقل الغذاء والتبرز التغوط والمراد بالموارد مناهل الماء او الامكنة تأتيها الناس كالاندية ورجح الاول بموافقته بحديث السابق وهو فى طريق او فى نقع ماء (وقارعة الطريق) اعلاه او جادته او وسطه او صدره او مابرز منه وكلها متقاربة مشتقة من القرع وهو الضرب بالقدم والحافر من تسمية المفعول

بالفاعل اى مقرعته (والظل) الذى يجتمع فيه الناس لمباح ومثله كل موضع اتخذوه لمصالحهم ومعايشهم المباحة واستدل به على انه لايجوز قضاء الحاجة فى المواضع التى يردوها الناس للاستقاء منها لايذاء الناس بتقذيرهم و به صرح قدامة الحنبلى و بعض الشافعية والمالكية والحنفية لكن اقتصر جمهورهم على عدة من الاداب وحملوا الحديث على الكراهة (د ه طب ك ق عن معاذ بن جبل) حسن وقيل منقطع عند ابى داود وقال العراقى ارتقى درجة الحسن بوجود الشواهد وهذا مؤخر فى المتن ﴿ اتقوا اللاعنين ﴾ وفى رواية اللعانين قال النووى وهما روايتين صحيحين اى الامرين الجالبين اللعن اى الشتم والطرد والباعثين عليه من قبيلة تسمية الحاملة فاعلا قالوا وما اللاعنان قال (الذى يتخلى) فيه اضمار تقديره تخلى اى الذى يتخلى ولايطابق السؤال الجواب بدون ذلك (فى طريق الناس) يعنى طريق المسلمين المسلوك قيده بذلك فى رواية فخرج طريق الكفار الذى لايسلكه غيرهم والطريق المهجور الذى لايسلك الا النادر الان من فعلهما يلعن ويسب فلما كانا سببا اللعن اسند الفعل اليهما وقيل لاعن بمعنى ملعون سر كاتم اى مكتوم (اوفى) زاوية (ظلهم) اى والثانى يتغوط فى ظلهم الذى اتخذوه مقيلا فاذا اوجده احد قال لعن الله من فعله فيكره ذلك تنزيها وقيل تحريما واختاره النووى لايذاء الناس وابطال منفعتهم بل قال الذهبى انه كبيرة والبول كالغائط لان التخلى التفرد بقضاء الحاجة غائطا اوبولا (حم دم عن ابى هريرة رضى حديث) ورواه عنه ابن حبان بلفظ (وافنيتهم) بدلا رفى ظلهم ﴿ اتقوا النار ﴾ اى اجعلوا بينكم و بينها وقاية وحجابا من الصدقة (ولو) كان الاتقاء بالتصدق بشئ قليل جدا مثل (بشق تمر) بكسر الشين اى جانبها اونصفها فانه يفيد فقد يسد الرمق سيما للطفل فلا يحتقر المتصدق وخص به لان التمر غالب قوت الحجاز والاتقاء عن النار كناية عن محو الذنوب ان الحسنات يذهبن السيئات (فان لم تجدوا) ماتصدقوا به حتى التفاحة لفقده حسيا اوشرعا (فبكلمة) اى فاتقوا النار بكلمة (طيبة) تطيب قلب السائل مما يتلطف فى القول والفعل فان ذلك سبب للنجاة من النار (م حب وابن زنجويه عن عدى بن حاتم) قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم النار فتعوذ منها واشاح بوجهه ثلاثا ثم ذكره ﴿ اتقوا ﴾ اى احذروا واجتنبوا ولاتقربوا (ابواب السلطان) يعنى باب السلطان الذى باب من الابواب (وحواشيها) اى اطرافها وهو كناية عن مجلس السطان ونوابه وقرنائه فانه يحبط العمل والمنزلة عند الله و يورث المذلة فى الدنيا والعقاب والحقارة فى الاخرة

وانما كان ذلك لان من لازمها لم يسلم من النفاق ولم يصب من دنياهم شيئا الا اصابوا من دينه اشد منه وهذه فتنة عظيمة وقسوة قلبية ولذا قال (فان اقرب الناس منها) اى الى ابوابه (ابعدهم من الله) لمداهنته وضعف دينه وحبه الجاه وهو ذريعة الشيطان وشبكة ابليس سيما للعلماء ومن له بهجة مقبولة وكلام عذب وتفاصح وتشدق ولايزال الشيطان ان يلقى اليه فى دخولك لهم ووعظهم مايزجرهم عن الظلم ويقيم الشرع ثم اذا دخل يلبث ان يداهن ويطرى وينافق فيهلك ويهلك ولذلك قال (ومن آثر) ماض من الايثار اى اختار (سلطانا على الله) اى على شغل الله وفكره وذكره وخدمته (جعل الله الفتنة فى قلبه ظاهرة باطنة) اى حكما وحقيقة لانه فاسق ظاهرا وباطنا (واذهب عنه الورع) وهو اعلى مراتب التقوى لانه هو فاسق وليس له الفتوى وكيف الورع والتقوى (وتركه حيران) اى متحيرا وشاكا فى كثير من دينه واعماله (الحسن بن سفيان والديلمى عن ابن عمر) وفى حديث طب اياكم وابواب السلطان فانه قد اصبح صعبا حبوطا وفى رواية خبوطا ﴿ اتقوا اذى المجاهد فى سبيل الله ﴾ اى احذروا اذى من جاهد الكفار والاعدى قولا وفعلا المجاهد المجاهدة مفاعلة من الجهد فتحا وضما وهو الابلاغ فى الطاقة والمشقة من اتعب نفسه فى ذات الله تعالى خالصا مخلصا فهو فى سبيل الله لكنه اذا اطلق عرفا لايقع الا على جهاد الكفار (فان الله يغضب لهم) لاذاهم وانكسار بالهم ودعائهم على من ظلمهم (كما يغضب للرسل) لان للمجاهد كمال ورفعة وعزة وشرف وفضل على الناس كما قال تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين درجة (ويستجيب لهم) اى يقبل دعائهم وكذا كل اعمالهم حال الجهاد (كما يستجيب لهم) اى للرسل مع عظم شانهم (قط والديلمى عن على وله) شواهد ﴿ اتقوا زلة العالم ﴾ اى سقطته وهفوته وفعلته الخطية جهرا اذ بزلته يزل ناس كثير لاقتدائهم به فيترتب عليها من المفاسد مالا يحصى وقد يراقبه للاخذ عنه من لايراه ويقتدى به من لايعلمه فاحذروا متابعته عليها والاقتداء به ولكن ذلك احملوه على احسن المحامل واتبعوا له عذرا ما وجدتم لذلك سبيلا وعلم من ذلك لاعذر لنا فى قولنا ان اكلنا الحرام فالعالم الفلانى يأكله مثلا وقال الغزالى فهذا جهل وكيف يعتذر بالاقتداء بمن لايجوز الاقتداء به فان خالف امر الله تعالى لايقتدى به كائنا ما كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر ان تدخلها فلا عذر لك فى مقارنته والمزلة المكان الزلق وقيل الذنب بغير قصد

تشبيها بزلة الرجل (وانتظروا فيئته) بالفتح اى رجوعه وتوبته عما لابسه من الزلل وانما قال ذلك لان العلم يحمله على التوبة قال الغزالى احذر من الاغترار بعلماء السوء فان شرهم اعظم من شر الشيطان ان الشياطين بواسطتهم يتصدون الى انتزاع الدين من قلوب المؤمنين ولهذا لما سئل رسول الله من اشر الخلق قال اللهم اغفر حتى كرروا عليه فقال هم علماء السوء وقال ابن عباس ويل للعالم من الاتباع يزل زلة فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون فى الافاق وقيل زلة العالم كانكسار السفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير وقيل لعيسى عليه السلام من اشد الناس فتنة قال زلة عالم (عدق والعسكرى فى الامثال عن عمرو بن عوف المزنى) الصحابى بمثلة الميم ﴿ اتقوا فراسة المؤمن ﴾ بكسر الفاء وقيل بالفتح وفى المصباح الفتح لغة وجزم به بعض المحقق فقال بالفتح واما الكسر فالفروسية والمراد بالمؤمن الكامل الايمان اى احذروا من اضمر شيء من الكبائر القلبية او اصرار على معصية اوتعدى حدا من الحدود الشرعية فانه ينظر بنور ايمانه الذى ميزه الله به على عوام المؤمنين مطلع على ما فى الضمائر شاهد لما فى السرار فتفضحوا عنده فيشهد عليكم غدا واهل العرفان هم شهداء الله فى ارضه وربما ساه ما رأى فغار على حق الحق فيمقتكم الله لمقت وليه وقد وجد من ذلك كثير والمتفرس النظار المثبت فى نظره يعرف حقيقة سمة الشيء وفى رواية ابن الاثير اتقوا قرابة المؤمن يعنى فراسته والفراسة الاطلاع على ما فى الضمير وقيل مكاشفة اليقين ومعاينة الغيب وقيل سواطع انوار تلمع فى القلب يدرك بها المعانى (فانه ينظر بنور الله) عز وجل اى يبصر بعينى قلبه المشرق بنور الله وباستنارة القلب الفراسة لانه يصير بمنزلة المرآت التى تظهر فيها المعلومات وقال البعض من غض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوة وعمر باطنه بالمراقبة وتفوط اكل الحلال لم تخط فراسته وقال ابن عطاء الله واطلاع بعض الاوليأ على بعض الغيوب جائز وواقع لشهادته له انه ينظر بنور الله لا بوجود نفسه (خ فى تاريخه ت غريب حل وابن السنى فى الطب حل عن ابى سعيد طب خط والحكيم وسمويه عن ابن عمر) وقال الذهبى لاه ﴿ اتقوا دعوة المظلوم ﴾ اى اتقوا واجتنبوا دعوة من تظلمونه وذلك مستلزم لتجنب جميع انواع الظلم على ابلغ وجه لانه اذا انتفى دعاء المظلوم لم يظلم فهو ابلغ من لم تظلم وهو نوع من انواع البديع يسمى تعليقا فانها تحمل على الغمام اى بامر الله يرفعها حتى تجاوز الغمام اى

(السحاب)

السحاب الابيض حتى تصل الى حضرته تعالى وقيل الغمام شيء ابيض فوق السماء السابعة فاذا سقط لايقوم له السموات السبع بل تشقق السماء بالغمام وعلى هذا الرفع والغمام حقيقة ولامانع من تجسم المعانى كمامر ٥ (يقول الله وعزتى وجلالى لانصرنك) بلام القسم ونون التأكيد اى لاستخلصن لك الحق ممن ظلمك (ولو بعد حين) اى امد طويل ولو يؤاخذهم بما كسبوا العجل لهم العذاب بل لهم موعد وورد انه كان بين قوله تعالى استجيب دعوتكما وغرق فرعون اربعون سنة ووقوع العفو عن بعض افراط الظلمة يكون مع التعويض فهو نصر له (طب ض عن خزيمة) بخاء مصغرا (ابن ثابت) بن الفاكه الخطمى المدنى من كبار الصحابة ﴿ اتقوا دعوة) المظلوم فانها ﴾ اى دعوته (تصعد الى السماء) كمامر معناه (كانها شرارة) لانه مضطر فى دعائه وقد قال تعالى امن يجيب المضطر اذادعاه و كلما قوى الظلم قوى تأثيره فى النفس فاشتد ضراعة المظلوم فقويت اجابته والشرر ماتطاير من النار فى الهوى شبهه سرعة صعودها بكثرة طيرانها من النار (ك والديلمى عن ابن عمر) قال العاصم احتج به مسلم صحيح او حسن ﴿ اتقو دعوة المظلوم ﴾ اى تجنبوا الظلم لئلا يدعو عليكم المظلوم (وان كان كافرا) فان دعوته اذا كان مظلوما مستجابة وفجورة على نفسه وفى حديث احمد عن ابى هريرة مرفوعا دعوة المظلوم مستجابة ولوكان فاجرا لفجوره لنفسه ولاينافى له ومادعاء الكافرين الافى ضلال لان ذلك فى دعائهم للنجاة من نار الاخرة فلا يدل على عدم اعتباره فى الدنيا ثم علل الاتقاء بقوله (فانه) اى الشان وفى رواية فانها وهو عائد على لفظ الدعوة (ليس دونه) وفى رواية دونها (حجاب) اى ليس بينها وبين القبول مانع والحجاب هنا ليس لاقتضائه نوعا من البعد واستقرارا فى مكان والله تعالى منزه عن ذلك واقرب لكل شيء من نفسه فهو تمثيل لمن يقصد باب سلطان عدل جالس لدفع المظالم فانه لايحجب (حم ع ض عن انس) واتفقوا عليه الشيخان بدون الكافر ﴿ اتقى الله ﴾ بالياء امر مفردة مؤنثة مخاطبة اى احذرى فى كل حالك وقولك (يافاطمة وادى فريضة ربك) اى مافرض الله عليك (واعملى عمل اهلك) اى ماسواه الله تعالى بينه وبينك اوما وجب الله عليك من اطاعة اهلك وخدمة زوجك (واذا اخذت مضجعك) اى واذا آويت ودخلت فراشك فسبحى ثلاثا وثلاثين) تسبيحا بالاصبع وغيره عددا مميزا (واحمدى ثلاثا وثلثين) تحميدا

لكن يحمل القاضى على المجاز حيث قال استأنف بهذه الجملة لفخامة شان دعاء المظلوم واختصاصه بمزيد قبوله ورفعه على الغمام وفتح ابواب السماء له مجاز على اثارة الاثار العلوية وجمع اسباب السماوية على انصاره بالانتقام من الظالم وانزال البأس عليه م

مكملا (وكبرى اربعا و ثلثين) تكبيرا مرتبا وهذا على طريق التغليب لان مازاد على ثلاث وثلثين تسبيح وتهليل وتمجيد وليس فيه تكبير فتلك مائة وتمام المائة قوله لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير (فهى خيرلك من خادم) وفى المشارق قال على رضى الله عنه لما سمعت فاطمة حصول آماء وعبيد من السبى عند رسول الله اتت اليه فسئلت منه خادما يعينها وكانت اشتكى يدها من ادارة الرحى فقال لها الا اخبرك ماهو خيرلك منه اى مماسئلت (دعن على) وله شواهد ﴿ اتقرؤن فى صلوتكم ﴾ الخمس الموقتة بالجماعة (والامام يقرأ) اى وقرائة الامام كاف فلاتفعلوا ذالك القرائة وقرائة مايصح به الصلوة فرض على المنفرد وعلى الامام واما على الجماعة فليس القرائة اصلا عند الحنفى خلافا للشافعى ولذا قال (ليقرأ احدكم بفاتحة الكتاب فى نفسه) هذا عند الشافعى لان الفاتحة ركن عنده وواجب عند الحنفى سيأتى فى حديث لاصلوة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب (طس ق عن انس) وفى المصابيح بحث (اتموا الصف) اى اكملوه فلايشرع فى الصف الثانى حتى يتم الاول ولايقف فى صف يتم ماقبله فان وجد فى صف ما فرجة اخترق الصف الذى يليه فمافوقه اليها لتقصيرهم بتركها المقدم وهوالذى يلى الامام وان تخلله سارية اومنبر (ثم الذى يليه) وهكذا وهكذا (فما كان من نقص) فى الصف الاول (فليكن) اى فاجعلوه (فى الصف المؤخر) فيكره شروع فى صف قبل اتمام ماقبله وهذا مفوت لفضيلة الجماعة لالاصل بركة الجماعة (حم دن البزار ع عب حب ق ض خز برقش عن انس) قال النووى فى رياضه حسن ﴿ اتموا الركوع و السجود ﴾ اى ايتوهما تامين كاملين بشرائطها وسننها و ادابها واوفوا الطمانينة فيهما حقها فتجب الطمانينة فيهما فى الفرض وكذا فى النفل عند الشافعى وذلك بان تستقر اعضاؤه فى محلها فوالذى نفسى بيده اى ذاتى بقدرته وتصرفه (انى لاراكم) بلام التأكيد (من وراء ظهرى) اى خلفى (اذا ركعتم واذا سجدتم وفى رواية مسلم اذاما ركعتم واذاما سجدتم وهذا رؤية ادراك فلاتتوقف على آلتها ولا على شعاع ومقابلة خرقا للعادة وقول الزاهدى كان له عينان بين كتفيه كسم الخياط يرى بهما ولايحجبهما شيئ لم يثبت ولما كانت هذه الرؤية الادراكية خارجة عن قوانين العادية اكد بالقسم و باللام دفعا للانكار ومن زعم انه رؤية قلبية او بوحى ردبانه تعطيل للفظ الشارع بلاضرورة فحمله على ظاهره وانه ابصار حقيقى خاص

به معجزة له اولى قال ابن حجر و ظاهره ان ذلك خاص بالصلوة و يحتمل العموم لكنه الاكثر بالعموم الا ترى قول المطامح وغيره انه كان يبصر من خلفه لانه كان يرى من كل جهة من حيث كان نورا كله وهذا من عظيم معجزاته ولهذا كان لاظل له ان النور الذى افيض عليه منع من حجب الظلمة (٤) (ط حم خ ن حب عن انس) صحيح ﴿ اتيت ﴾ مبنى للمفعول متكلم من ثلاثى اى مررت (على موسى) بن عمران (ليلة اسرى بى) مبنى للمفعول اى فى دعوة سبحان الذى اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الا قصى ثم الى سدرة المنتهى (عند الكثيب الاحمر) اسم موضع قريب من القدس (وهو قائم يصلى فى قبره) وفى لفظ وهو يصلى فى قبره اى يدعو الله و يثنى عليه و يذكره والمراد بالصلوة اللغوية وقيل الشرعية وعليه القرطبى فقال يدل الحديث على انه رأى رؤيا حقيقة فى اليقظة وانه حى فى قبره يصلى الصلوة التى يصليها فى الحياة وذلك ممكن لانه الى الآن فى الدنيا وهى دار تعبد فان قيل كيف يصلون بعد الموت وليس تلك حالة تكليف قلنا ذلك ليس بحكم التكليف بل بحكم الاكرام لهم لانهم حبب اليهم فى الدنيا الصلوة فلزموها ثم توفوا على ذلك فشرفوا بابقاء مايحبونه فتكون عبادتهم كعبادة الملائكة لا تكليفية وقبره الشريف اخرج ابن عساكر عن كعب انه بدمشق وذكر ابن حبان ان قبره بين مدين و بيت المقدس واعترضه الضيأ المقدسى ثم قال اشتهر ان قبره قريب من اريحا بقرب الارض المقدسة وقال العراقى وليس فى قبور الانبياء ماهو محقق الاقبر نبينا و اما قبر ابراهيم فمظنون (ش عن انس وهو صحيح) وفى رواية حم من عنه مررت ليلة اسرى بى على موسى قائما يصلى فى قبره ﴿ اتيت ليلة اسرى بى ﴾ اى ليلة المعراج على قوم من امتى وهذا عالم المثال ورؤية حقا يقتهم (تقرض) اى تقطع يقال قرضت الشئ اقرضه اى اقطعه (شفاههم بمقاريض) واحده المقرض آلة القطع (من نار كلما قرضت) اى قطعت (وفت) وفى نسخة دقت اى تمت (فقلت ياجبريل من هؤلاء) المصيبون بهذه البلايا (قال) هؤلاء (خطباء من امتك) الاجابة (الذين يقولون مالا يفعلون) يعنى علماء امتك يأمرون الناس بالبر وينسون انفسهم كما فى حديث المصابيح و ذلك كبر عند الله مقتا (ويقرؤن كتاب الله ولايعملون به) يعنى قراء امتك يقرؤن القرأن ولا يعملون بمعانيه واحكامه (هب و ابن ابى داود عن انس) وله شواهد ﴿ اتيت ليلة اسرى بى على قوم ﴾ من امتى الاجابة (بطونهم) جمع

وكانوا يدعو بمثل اللهم اجعل بيمنى نورا وشمالى الى سبعة عشر نورا وبهذه الانوار ابصر من كل جهة ولذا تجلب له الجهة فى الجدار لفقد الحجب وزاد لفظ الظهر ولم يكتف بقوله وراى لان وراء يراد به تارة خلف وتارة امام اى مايوارى به وهو قدامه وقد عد من الاضداد معه م

باطن (كالبيوت) جمع بيت لانهم يأكلون اموال ربا فيكون كالقبة (فيها الحيات) جمع حية وهذا صورة الاعمال فى الحقيقة (ترى من خارج بطونهم) يعنى ترى الناس من اى جهة كان (فقلت من هؤلاء ياجبريل قال هؤلاء آكلة الربا) وهو عبارة عن طلب الزيادة مع نهى الله عنه والمراد فى الاية الذين يأكلون يعاملون به وخص الاكل لانه معظم الامر كما قال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما وكما قال ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وانه سيأتى لعن عليه السلام آكل الربا وموكله وشاهداه وكاتبه فثبت ان الحرمة غير مختص بالاكل بل يعم التصرف فى الربا (ه عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿ اثبتكم على الصراط ﴾ اى اقواكم واسرعكم على المرور عليه (اشدكم حبا لاهل بيتى) على وفاطمة وابناها وعباس المرادون بقوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت واصحابى وفى رواية الجامع ولاصحابى اى من اجتمع به مؤمنا ومات كذلك لان محبتهم انما تنشأ عن محبة متبوعهم ومن احب رسول الله احبه الله وامنه عند المخاوف وتتفاوت درجات المحبة بحسب تفاوت المعرفة والايمان والمعارف بالانوار ولايمر المؤمنون على الصراط الا بانوارهم يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم قال حجة الاسلام ومرورهم عليه على قدر نورهم ومنهم من يمر كطرفة العين ومنهم من يمر كالبرق ومنهم كالسحاب ومنهم كانقضاض الكواكب ومنهم كالفرس ودون ذلك فينتج من هذا محبة الآل والاصحاب دليل على كمال الايمان والمعرفة والمراد حب لايؤدى لمحذور اومنهى عنه كالروافض (عد والديلمى عن على) ورواه ابونعيم ووهاه ابن حبان ﴿ اثبت حراء ﴾ بكسر الحاء ومد الراء المهملة علم جبل بقرب مكة بحذف حرف النداء منصرف (فانما عليك نبى اوصديق اوشهيد) وروى بالواو واوهنا بمعنى الواو ورواية المشارق اسكن حراء فما عليك الا نبى اوصديق اوشهيد والمراد جنس شهيد لان المذكور فى الحديث بعد الصديق كلهم شهداء وقال الراوى وعليه النبى وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وتحرك حراء كان من المباهات وفيه معجزة النبى حيث اخبر عن كونهم شهداء وكانوا كما قال فان قيل قدجاء ان عمر ارتث فكيف يكون شهيدا قلنا عن من شرط عدم الارتثاث يحمله ان عمر مخصوص بهذه الكرامة بشهادة الوصى اوالمراد الشهيد فى حكم الآخرة وعظم الثواب اويراد به المشهود له بالجنة (ط حم حب عن انس حم دن ع ت حسن صحيح عن سعد وسبع عن اثنين) اى

اخرج سبع مخرج عن اثنين راو وكما مر ورواية خ دن اثبت احد فانما عليك نبى وصديق وشهيدان ﴿ اثقل شئ ﴾ افعل تفضيل اى اكثر ثواب وارجح خصلة التى غلبت كل عمل (فى ميزان المؤمن خلق حسن) صفته لان الخلق الحسن يذهب الخطايا لان صنايع المعروف لايكون الا من حسن الخلق والصنايع المعروف حسنات وهو يذهبن السيئات ولان الخلق الحسن زمام من رحمة الله فمن رزقه الله فقد افيض عليه من خزائن الرحمة التى يعيش اهلها عيش اهل الجنان (ان الله يبغض الفاحش المتفحش) الفحش بالضم والفحشاء المستقبح قولا وفعلا وفحش وتفاحش اى جاوز امره وحده ويسمى الزناء فاحشة كما مر (البذى) اى غير مستحى فى كلامه لان الخلق السيئ زمام من عذاب الله فى انف صاحبه والزمام بيد الشيطان وان الشيطان يجره الى الشر والشر يجره الى النار (ق عن ابى الدرداء) وفى الديلمى الخلق الحسن لاينزع الا من ولد حيضة او ولد زنية وفيه روايات ﴿ اثنان لاينظر الله اليهما ﴾ نظر رحمة ولطف اونفى النظر عبارة عن غضبه عليهم كمن غضب على صاحبه يصرمه ويعرضه اوهو تعريض بحرمانهم من حال اكابر اهل الجنة فى اكرام الله اياهم بالنظر (يوم القيمة) قالوا يارسول الله ومن هما قال (قاطع الرحم) اى القرابة بنحو اساءة اوهجر (وجار السوء) اى الذى ان رأى حسنة كتمها وان رأى سيئة افشاها كما فسر به فى خبر اما قطع الرحم بقطع الاحسان فقالوا انه ليس بكبيرة ولا صغيرة وان ترك مع القدرة لكن الظاهر صغيرة (الديلمى عن انس) وله شواهد ﴿ اثنان خير من واحد ﴾ اى هما اولى بالاتباع بالشرع وابعد عن الابتداع لان الذئب يأكل الشاة القاصية والشيطان كالذئب يراقب ويضل المؤمن المنفرد (وثلاثة خير من اثنين) لما مر (واربعة خير من ثلاثة) وهكذا كلما زاد فهو خير (فعليكم بالجماعة) اى الزموا السواد الاعظم من اهل الاسلام (فان يد الله على الجماعة) اى قدرته وحفظه ونظره على اتفاق الامة واجتماعها (ولم يجمع الله عزوجل امتى) الاجابة (الا على هدى) اى على حق وصواب ومن خصائصها ان اجتماعهم حجة وانهم لايجتمعون على ضلال لان مرشدهم القرأن والحديث كما وصف تعالى بهم بانهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لان مقتضى كونهم آمرين عن كل معروف وناهين عن كل منكر اذ اللام للاستغراق ان لايجتمعوا على باطل اذلو اجتمعوا عليه كان امرهم على خلاف ذلك ولذا كان اجتماعهم

جة (واعلموا ان لكل شاطن) بالجر مضاف اليه اى البعيد من الجماعة (هوى) من هوى يهوى اى سقوط (فى النار) لضلالته وعدم اهتدائه لبعده من الجماعة (كر عن ابى هريرة) ورواية حم عن ابى ذر فعليكم بالجماعة فان الله لن يجمع امتى الاعلى هدى وهو آخر الحديث ﴿ اثنان يمكنان الجنة ﴾ من التمكين اى يقران حيث يشاء (من حفظ مابين لحييه) تثنية لحية اى بين لحيته وشاربه يطلق عليه تغليبا اوبين ذقنين مجازا بذكر محله وهو ذقنه وارادة حاله وهو لحيته وهوالفم من الحرام وقبيح الكلام (ورجليه) وهو الفرج من زنا ولواط وسحاق و مقدماتها فمن قصر على الزنا فقد قصر وفى رواية من حفظ لى ومعنى كون النبى محفوظا له انه طالب لهذه المحافظة ونفعها راجع اليه لانه هوالهادى (دخل الجنة) مع السابقين الاولين اومن غير سابقة عذاب والا فلولم يحفظها دخل ايضا بعد التعذيب بل ان سومح (الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن عائشة) ورواية حم ن من حفظ بين فقميه ورجليه دخل الجنة ﴿ اثيبوا ﴾ كافؤا (اخاكم) فى الدين على صنيعه معكم معروفا بالضيافة ونحوها قالوا يارسول الله باى شئ نثيبه قال (ادعواله بالبركة) بالزيادة والنمو من الخير الالهى (فان الرجل) ذكر الرجل غالبى والمراد الانسان ولوانثى (اذا اكل طعامه وشرب شرابه) اى وقت اكل المضيف طعامه وشرب شرابه بنيا اكل وشرب للمفعول (ثم دعى له) مبنى للمفعول (بالبركة) بالزيادة والنمو ويمكن هنا المذكورات مبنى للفاعل (فذاك ثوابه) اى مجرد الدعا مكافاته (منهم) من الاضياف يعنى ان عجزوا عن مكافاته بضيافة اوغيرها اولم يتيسر لهم ذلك لعذر منه اومنهم بدليل الخبر من اتى اليكم معروفا فكافؤه فان لم تجدوا فادعواله حتى تعلموا انكم كافأتموه اوالمراد ان ذلك من ثوابه اوثوابه المعجل ثم كافؤنه بالمقابل وفيه ندب الضيافة سيما للاخوان والامر بالمعروف وتعليم العلم والسوأل عما لايتضح معناه والدعاء لصاحب الطعام فعلى الممكن من المجازاة والمبادرة بذلك قال بعض العارفين النفوس الزكية تنبعث لمكافاة من احسن اليها ومن اساطبعا فيعطى كل ذى حق حقه (دهب عن جابر حسن) قال صنع ابوالهيثم طعاما ودعى النبى وصحبه فلما فرغوا ذكره ﴿ اجب اخاك ﴾ بفتح الهمزة امر من الاجابة فالمعنى اقبل دعوة اخاك فى الدين وان كان طعاما قليلا اوظن فسقه واما ان كان صاحب الطعام من اهل البدعة اويظهر فسقه فلا يأكل طعامه وان كان غير معلن فسقه فيأكل فيدعوله

بالبركة كامر ولذا قال (فانك منه) اى من اخيك (على اثنين) اى على امرين اوطريقين (اماخير) اى اخاك على خير لاعلى شر اوماصنعه من الطعام وغيره موافق للشرع (فاحق) اى فيكون احق (ماشهدته) اى حضرته لان اجابة الدعوة واجب والاكل مع الاخوان لايسئل وفيه بركة عظيمة (واماغيره) اى واما يكون على شر اوبدعة اومنهى من المناهى (فتنهاه عنه) اى عن المناهى التى هى غير الخير اوعن حال الداعى الذى هوالشر اوالبدعة (فتأمره بالخير) اى بتركه حاله غير الخير وتمسكه باسباب الخير (طب كر عن يعلى بن مرة) وله شواهد ﴿ اجتمعوا على طعامكم ﴾ من الاجتماع ضد الافتراق خطاب لمن شكوا اليه عليه السلام انهم يأكلون فلا يشبعون (واذكروا اسم الله عليه) حال شروعكم فى الاكل بان تقولون فى اوله بسم الله فالاكمل تمام البسملة فانكم ان فعلتم (يبارك) اى الله فهو مبنى للفاعل ويمكن للمفعول (لكم فيه) فتشبعون فالاجتماع على الطعام تكثير الايدى عليه ولومن اهله وخدمه مع التسمية سبب للبركة وان ترك التسمية عمدا اوسهوا تداركها فى اثنائه (حم ده طب حب ك هب عن وحشى) بن حرب بن عدى (عن ابيه عن جده) وهو قاتل حمزة عم النبى عليه السلام ثم مسيلمة الكذاب وقال قتلت خير الناس وشر الناس فهذه بهذه ﴿ اجتمعوا على القرأن ﴾ لانه كلام الله وصفاته الذاتية فانه جامع لانواع الكمال والفضل والفواضل واحكام الالهى وتنبيهات الربانى فاذا اجتمع على قرائته اوعمل من اعماله يكون بركة عظيمة وفضائل وفيوض جسيمة (ماأتلفتم عليه) وفى رواية خ قلوبكم افتعال من الالفة وهى الانس والاتفاق اى اجتمعوا ماانفقوا عليه اوالف قلوبكم عليه (فاذا اختلفتم) فى فهم معانيه (فقوموا) وزاد البخارى عنه اى تفرقوا عنه لئلا يتمادى بكم الاختلاف الى الشر وحمله القاضى على زمن النبى خوف نزول مايسوء وقال فى شرح المشكاة يعنى اقرؤا على نشاة منكم وخواطركم مجموعة فاذا حصل لكم ملالة وتفرق القلوب فاتركوه فانه اعظم من ان يقرأه احد من غير حضور القلب يقال قام بالامر اذا جد ودام عليه وقام عنه تركه (طب حل عن جندب) صحيح ورواه خ بلفظ اقرؤا القرأن ماأتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه ﴿ اجتنبوا ﴾ اى ابعدوا (السبع) اى الكبائر ولاينافيه عده فى احاديث اكثر لانه اخبر فى كل مجلس بما اوحى اليه اوالهم اوتسنح له باقتضاء احوال السائل اوتفاوت الاوقات اولزيادة فحشها وفضاعة قبحها اولان مفهوم العدد غير حجة اولغير

ذلك (الموبقات) بضم الميم وكسر الباء المهلكات والمراد الكبيرة اجلها وسماها مهلكات ثم فصل ليكون اوقع فى النفس قال ابن عباس الكبائر الى السبعين اقرب وابن جبير الى سبعمائة اى باعتبار اصناف انواعها (الشرك) بنصبه على البدل ورفعه على انه خبر مبتدأ محذوف وكذا مابعده اى هى اومنها الشرك (بالله) اى جعل احد شريكا لله والمراد الكفر به وخصه لغلبته حق الوجود والثانية (السحر) وهو قلب الحواس فى مدركاتها عن الوجه المعتاد لها فى صحتها من سبب باطل لايثبت مع ذكر الله عليه وقيل مزاولة النفس الخبيثة لاقوال وافعال يترتب عليها امور خارقة للعادة وقال السبكى السحر والكهانة والتنجيم والسيميا من واد واحد (وقتل النفس التى حرم الله) عمدا اوشبه عمد لاخطأ كما صرح به كثير فانه لا كبيرة ولا صغيرة (الابالحق) اى بفعل موجب للقتل وقدم القتل بعدهما لعظمه وماعدا ذلك يحتمل كونه على مرتبة واحدة لان الواو لاتوجب الترتيب والاظهر ان هذا النهى وشبهه انما ورد على امر مخصوص فاجاب السائل على مقتضى حاله وصدور هذه الخصال منه اوهمه بها اوكان فى المجلس من حاله ذلك فعوض به لما انه مما اوحى اليه اوعرف حاله معجزة (واكل الربا) اى تناوله باى وجه كان وقيل هو مجرب بسوء الخاتمة ولذا ذكره عقب ماهو علامة سوء خاتمتها وتردد ابن عبد السلام فى تقييده بنصاب السرقة (واكل مال اليتيم) يعنى التعدى فيه وعبر بالاكل لانه اعم وجوه الانتفاع (والتولى) اى الادبار من وجوه الكفار (يوم الزحف) اى وقت ازدحام الطائفتين الا ان علم انه ان ثبت قتل بغير نكاية فى العدو فليس بكبيرة ولاصغيرة بل يجب والزحف الجيش الدهم سمى به لكثرته وثقل حركته (وقذف المحصنات) بفتح الصاد المحفوظات من الزنا و بكسرها الحافظات فروجهن منه والمراد رميهن بزنا ولواط (المؤمنات) بالله ورسوله احتراز عن قذف الكافرة فانه من الصغاير قال الراغب القذف الرمى البعيد استعير للشتم والعيب والبهتان (الغافلات) عن الفواحش وماقذفن به وهو كناية من البريات لان البرى غافل عما بهت به من الزنا والقذف به كبيرة الا لصغيرة لاتحمل الوقاع ومملوكة وحرة متهتكة فصغيرة (خ م د ن عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اجتنبوا الكبائر ﴾ السبع تذكر تخصيصه به (الشرك بالله) اتى بلفظة الله هنا (وقتل النفس والفرار من الزحف) اى التولى منه (واكل مال اليتيم) اى التعدى فيه (واكل الربا) كثيرا وقليلا (وقذف المحصنات) لان الايذاء فى قذفهن كبيرة فى غير المملوك والمتهتكة

(وتوقف)

وتوقف الاذرعى ونظر الزركشى فى المملوكة لخبر من قذف عبده اقيم عليه الحد يوم القيمة والافى قذف المحصنة بخلوة بحيث لايسمعه الا الله والحفظة فليس كبيرة موجبة للحد لانتفاء المفسدة قاله ابن عبد السلام لكن خالفه البلقينى تمسكا بظاهر الذين يرمون المحصنات والخبر السابق وقيل يظهر قوله فى الصادق لا الكاذب لجرأته على الله والا نقذفه زوجته اذا علم زناها اوظنه مؤكدا فليس كبيرة ولا صغيرة قال ابن عبد السلام واشد منه مالو امسك محصنة لمن يزنى بها اومسلما لمن يقتله (والتعرب بعد الهجرة) اى من لازوجة له ومن لازوج لها وهذا كبيرة ان كان منكرا لنعمة النكاح اولاستحقاره اولبطالتـه وان كان لعذر دنيوى كشدة فقره اوعنين اومريض اواخروى كتحصيل العلم والسلوك فباح بل يجب ان كان مجدا بتعلمه (طب عن سهل بن ابى حثمة) وله شواهد ﴿ اجتنبوا الخمر ﴾ مصدر خمره اذا ستره سمى عصير العنب ونحوه اذا اشتد لانه يخمر العقل ولها اربعة مائة اسم وتذكر وتؤنث والتأنيث افصح وهو حرام مطلقا وكذا كل مسكر عند الاكثر وان لم يسكر لقلته بل الشافعى ومالك واحمد على وصفها بذلك فعندهم الخمر كل مسكر وخالف ابو حنيفة فالمعنى على رأى الجمهور احذروا وابعدوا كل مسكر اى مامن شانه الاسكار فشمل العصر والاعتصار والبيع والشراء والحمل والمس والنظر وغيرها (٣) (فانها مفتاح كل شر) كان مغلقا من زوال العقل والوقوع فى المنهيات واقتحام المستقبحات ونزول الاسقام وحلول الآلام وفى خبر الديلمى عن ابن عمر رفعه تزوج شيطان الى شيطانة فخطب ابليس اللعين بينهما فقال اوصيكم بالخمر والغنا وكل مسكر فانى لم اجمع الشر الا فيهما (هب عن ابن عباس) وكذا عد صحيح واقره الذهبى ﴿ اجتنبوا التكبر ﴾ وهو تعظيم المرأ نفسه واحتقار غيره والانفة من مساواته وينشأ عنه الغضب لان غيره اذا ساواه غضب والحقد لما اضمره فى نفسه من الترفع على من تكبر عليه والغش لانه لاينصح من عليه اذا قصده كون غيره مغيا منقوصا وآفات الكبر كبيرة وغوائله كثيرة ومامن خلق ذميم الا والكبر محتاج اليه مصاحب له وقلماينفك عنه العلماء والعباد والزهاد اذ يعجبون بكثرة اتباعهم وربما سار الواحد واتباعه حوله ولو انفرد ساءه ذلك ولو لم يكن من الوعيد للمتكبر الا نفى محبة الله له فى النصوص القرآنية وخبر لايدخل الجنة من فى قلبه مثقال ذرة من كبر لكفى (فان العبد) الانسان (لايزال يتكبر حتى يقول الله) تعالى للملائكته (اكتبوا عبدى هذا) اى المتعدى طوره الذى نازعه فى ربه رداءه وتعرض للمقت

٣ كما سبق فى اتانى جبريل فقال يا محمد ان الله لعن الخمر

والهلاك والاضافة للملك لاللتشريف (من الجبارين) جمع جبار وهو العاتى وكفى بذلك اعلاما باستقباح الاستكبار كيف وهو يفضى بصاحبه الى بئيس القرار من النار وقد افلح من هدى الى تجنبه وفاز بخير الدنيا والاخرة وترك الكبر داع الى السلامة من شر الناس فينتفى عنه بتركه مايترتب عليه من انواع الاذى وضروب المهالك والقبح (عد وابن لال ٤ عن ابى امامة) الباهلى ﴿ اجتنبوا مجالس ﴾ اى مواضع جلوس (العشيرة) اى الرفقاء المتعاشرون قال الكشاف هو عشيرك اى معاشرك وزوج المرأة عشيرها اى لاتجلسون فى مجالس الجماعة الذين يجلسون للتحدث بالامور الدنيوية لما يقع فيها من اللغو واللهو وقد يجر لاضاعة صلوة اووقت اما المقاعد للخير كذكر وتعلم علم وتعليمه وقرائة قرأن وامر بمعروف ونهى عن منكر فيتأكد ومهاثم اطلاق المجالس شامل لماكان على الطريق وغيره فيكره الجلوس فى الشارع الا ان يعطيه حقه من غض البصر ورد السلام والامر بمعروف وكف الاذى كترك الغيبة والنميمة وسوء الظن واحتقار المار وكون الفاعل تهابه المارة ويترك المرور (ض عن ابان بن عثمان مرسلا) بالفتح منصرف لانه فعال (اجتنبوا هذه القاذورات) جمع قاذورة وهى كل قول اوفعل يستفحش ويستقبح لكن المراد هنا الفاحشة يعنى الزنا لانه لمارجم ماعزا ذكره سميت قاذورة لان حقها ان تتقذر فيوصف بما يوصف به صاحبها (التى نهى الله عنها) اى حرمها (فمن الم بشئ منها) بالتشديد اى نزل به وفى الصحاح الالمام مقاربة المعصية من غير مواقعة وهذا المعنى له لطف هنا يدرك بالذوق (فليستتر بستر الله) اى اختف بستر الشرع (وليتب الى الله) بالندم والاقلاع والعزم على عدم العود (فانه) الشان (من يبد) بضم الياء وسكون الباء اى يظهر (لنا صفحته) وصفحة كل شئ جانبه ووجهه وناحيته كنى به عن ثبوت موجب الحد عند الحاكم على جسده اى يظهر لنا فعله الذى حقه الاخفاء والستر (نقم) متكلم من الاقامة جزاء من اى نحن معاشر الحكام (عليه كتاب الله) اى الحد الذى حده الله فى كتابه والسنة من الكتاب فيجب على المكلف اذا ارتكب مايوجب لله حدا الستر على نفسه والتوبة فان اقر عند حاكم اقيم عليه الحد او التعذير وعلم منه ان من وقع من المعاصى ينبغى ان يستر فحينئذ فيمتنع التجسس عليه لايذانه الى هتك الستر (ك ق عن ابن عمر) قال قام النبى عليه السلام بعد رجم الاسلمى (اجعلوا ائمتكم) الذين يؤمون بكم فى الصلوة (خياركم) اى قدموا للامامة افضلكم بالصفات الصلوة وغيرها (فانهم) وفى رواية

٤ ومعنى لال اخرس وهو ابو بكر احمد بن على بن احمد بن لال فاضل متفقه

انها وفدكم بالفتح وسكون الفاء اى متقدمون المتوسطون (فيما بينكم و بين ربكم) وكلما علت درجة المتوسطة كان ارجى للقبول واقرب الى افاضة الرحمة وادرار البر على المقتدين به والوفد الجماعة المختارة من القوم ليتقدموهم فى لقى العظماء لقضاء المهمات ودفع الملمات وذلك لان الامامة خلافة النبى اذ هو الواسطة الافخر والقائد الاعظم فكذا هو امامهم فى وفادتهم فى صلاتهم والامامة بعد الاقرب فالاقرب منه منزلة والامثل فالامثل واجل مراتب العباد واعلا منازلهم المعرفة بالله والخلق صنفان عارف فى ذات الله وهو مقام الرسل والانبياء و واصلى الاولياء وعارف به بصفات الله وهو مقام خيار المؤمنين فهم احق فى التقدم بالامامة فيقدم العدل على الفاسق ندبا ثم الافقه ثم الاقرأ ثم الاورع ثم الاسبق اسلاما ثم الاسن ثم النسيب (قط ق وضعفه عن ابن عمر) حسن ﴿ اجعلوا بينكم وبين الحرام سترة ﴾ اى وقاية وفى رواية الجامع سترا (من الحلال) وهو واحد الستور قال الكشاف من المجاز رجل مستور وهتك الله على ستره اطلع على مساويه وفلان لايستتر من الله بستر اى لايتقى الله فان من فعل ذلك جعل بينه وبين الحرام سترا (كان اشد استبراء) اى طلب البراءة (لعرضه) بصونه عما يشينه ويعيبه وفى المختار الاستبراء عبارة عن التبصر والتعرف احتياطا (ودينه) عن الذم الشرعى والعرض بكسر العين موضع المدح والذم من الانسان كما قاله الاعيان والمراد ان الحلال اذا خيف يقول من فعله محذور شرعى فى نفسه اواهلها وسلفه تعين تجنبه ليسلم من الذم والعيب والعذاب ويدخل فى زمرة المتقين (ومن ارتع فيه) اى اكل ماشاء وتبسط فى المطاعم والملابس كيف ما احب يقال رتعت الماشية اذا اكلت ماشاءت قال الكشاف ومن المجاز رتع القوم اكلوا ماشاؤا فى رغد وسعة (كان كالمرتع) بضم الميم وكسر التاء (الى جنب الحمى) اى جانبه من اطلاق المصدر على المفعول اى الحمى وهو الذى لايقرب به احد احتراما لمالكه (يوشك) بضم الياء وكسر الشين مضارع اوشك وهو من افعال المقاربة وقد يكون لدنو الخبر مثل كاد وعسى فى الاستعمال ومعناه هنا يسرع او يقرب (ان يقع فيه) بفتح الياء من وقع يقع اى تأكل ماشيته منه فيعاقب والوقوع فى الشئ السقوط فيه وكل سقوط شديد يعبر به فكما ان الراعى الخائف من عقوبة السلطان يبعد لاستلزام القرب الوقوع المرتب عليه العقاب فكذا حمى الله اى محارمه التى خطرها لاينبغى قرب حماها ليسلم من ورطتها ومن ثمه قال تعالى تلك حدود الله فلا تعتدوها

فهى عن المقاربة حذرا من المواقعة اذ القرب من الشئ يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عماهو مقتضى الشرع وقد حرمت اشياء كثيرة لامفسدة فيها لكونها تجره اليها (وان لكل ملك) من الملوك (حمى) يحميه عن الناس فلا يقرب به احد خوفا من سطوته (وان حمى الله فى الارض) وفى رواية فى ارضه (محارمه) اى معاصيه كما فى ابى داود فمن دخل حماه بارتكاب شئ منها استحق العقوبة ومن قاربه يوشك ان يقع فيه فالمحتاط لنفسه ودينه لايقاربه ولايفعل مايقرب به منه وهذا السياق من النبى برهان عظيم على تجنب الشبهات (حب طب عن النعمان بن بشير) قال الهيثمى رجاله صحيح ﴿ اجعلوا من صلوتكم ﴾ اى بعضها مفعول اول (فى بيوتكم) اى اجعلوا بعض صلوتكم التى هى النفل مؤداة فى بيوتكم اذمن حقها ان يجعل لها نصيب من الطاعات وقيل من زائدة لانه قال اجعلوا صلوتكم النفل فى بيوتكم لتعود بركتها على البيت واهله ولتنزل الرحمة فيها والملائكة ويكثر خيرها ويفرمنها الشيطان فان النفل فى البيت افضل منه فى المسجد ولو فى الحرام الا مايسن جماعة وركعتى الاحرام والطواف وسنة الجمعة القبلية وقيل اراد بالصلوة الفرض اى اجعلوا بعض فرائضكم فى بيوتكم ليقتدى بكم من لايخرج الى المسجد من مرأة ومريض والجمهور على الاول لحديث مسلم اذا قضى احدكم الصلوة فى مسجد فليجعل لبيته نصيبا من صلاته (ولا تتخذوها قبورا) اى كالقبور مهجورة من الصلوة شبه البيوت التى لايصلى فيها بالقبور التى لايمكن الموتى التعبد فيها (حم خ م عن ابن عمر ض ع والر و يانى (٣) عن زيد بن خالد) الجهنى صحابى مشهور قريب من تواتر ﴿ اجل ﴾ بالفتحتين حرف ايجاب تصديق للمخبر (انا اقرؤه) اى القرأن (لبطن) اى فهم (وانتم) ياصحابى (تقرؤنه لظهر) فظهره ماظهر تأويله وعرف معناه و بطنه ماخفى تفسيره واشكل او الظهر اللفظ والبطن المعنى او الظهر التلاوة والرواية والبطن الفهم والدراية (قالوا يارسول الله ما البطن من الظهر) اى قال الصحابة ميزلنا حقيقة الحال بينهما نحن لانميز (قال اقرؤه اتدبره) متكلم من التدبر اى اتفكره (واعمل مافيه) من جملة احكامه ظاهرا و باطنا (وتقرؤنه انتم) ياصحابى (هكذا واشار بيده) الشريفة (فامرها) يعنى بالسرعة وعدم التفكر والتفهم (محمد بن نصر عن عمير ابن هانى قال قالوا يارسول الله انا لنجد للقرأن منك مالا نجد من انفسنا اذا نحن خلونا) اى من اللذة والتأثير واللطافة (قال فذكره) وله شواهد فى البخارى ﴿ اجملوا ﴾ بقطع الهمزة امر

٣ والروياني محمد ابن هارون الحافظ الفقيه الشافعي مهدم

(فى)

(فى طلب الدنيا) اى طلب الرزق طلبا جميلا بان ترفقوا وتحسنوا السعى فى نصيبكم منها بلا كد ولا تعب ولا تكالف ولا اشفاق وقال الكشاف اجمل فى الطلب اذا لم يحرص والدنيا من دنى من النفس من منافعها من ملاذها وجاهها فلم يحرم بالكلية الطلب لموضع الحاجة بل امر بالاجمال وهو ما كان جميلا فى الشرع محمودا فى العرف فيطلب من جهة حله ما امكن ومن اجماله اعتماد الجهة التى هيأها ويسرها له وينتفع به ولايتعداها ومنه ان لايطلب بحرص وقلق وشره وولهٍ حتى لاينسى ذكر ربه ولايتورط فى شبهة فيدخل فيمن اثنى الله عليه بقوله لاتلهيهم تجارة الاية ثم بين وجه الامر بذلك فقال (فان الله قد تكفل بارزاقكم) تكفلا عاما بقوله وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها (وكل) اى كل احد من الخلق (ميسرله) كمعظم اى مهيأ له (عمله الذى كان عاملا) يعنى ان الرزق المقدرله سيأتى فلابد من طلب الجميل (استعينوا الله) اى اطلبوا منه الاعانة والنصرة واليسر (على اعمالكم) لان الله مسهل الامور (فانه يمحو مايشاء ويثبت) اى يزيل ويكتب (وعنده ام الكتاب) اى اللوح المحفوظ اوعلم الازلى فان الله تعالى قسم الرزق و قدره لكل احد بحسب ارادته لايتقدم ولا يتأخر ولاينقص بحسب علمه الازلى وان يقع ذلك يتبدل فى اللوح او الصحف بحسب تعليق بشرط ولذا قال اجملوا ولا اتركوا لانه وان علم ان رزقه المقدرله لكن لايترك السعى فان من عوائد الله تعليق الاحكام بالاسباب (ق كر عن ابن عمر) ورواه ك طب عن ابى حميد بلفظ اجملوا فى طلب الدنيا فان كلاميسر لما كتب له منها ﴿ اجيبوا الداعى ﴾ اى الذى يدعوكم الى وليمة وجوبا ان كانت لعرس مع شروط وندبا ان كان لغيره وهذا بناء على جواز استعمال اللفظ فى الايجاب والندب معا ولا منع منه عند الشافع وحملوه غيره على المجاز قال ابن حجر وان كان عاما والمراد به خاص واما ندب اجابة غير العرس فمن دليل آخر (ولا تردوا الهدية) ندبا فانها وصلة الى التحاب نعم يحرم قبولها على القاضى والامراء كما فى خبر آخر اى ممن له حكومة ولو متوقعة ولم يعهد منه قبل ولايته فى محل ولايته ويكره لكل احد قبولها من الاراذل والاخلاط لانه كان الباعث لهم عليها طلب الاستكثار وهى لغة ماتحف به وشرعا تمليك مايحمل اى يبعث غالبا بلا عوض (ولاتضربوا المسلمين) فى غير حد اوتأديب بل تلطفوا معهم بالقول والفعل وقدعاش النبى ماعاش وماضرب بيده خادما ولاعبدا ولاامة والعفو اقرب للتقوى فضرب المسلم حرام بل كبيرة والتعبير بالمسلم غالبى فمن له

ذمة او عهد معتبر بحرم ضربه تعديا (حم خ فى الادب طب هب والشيرازى عن ابن مسعود) قال الهيثمى رجاله صحيح سنده حسن ﴿ احب الاعمال الى الله ﴾ اى اكثرها ثوابا عندالله (الصلوة لوقتها) اللام لاستقبال الوقت او بمعنى فى وفى رواية خ على وقتها وهو بمعناه وللاستعلاء على الوقت والتمكن من اداء الصلوة فى اى جزء كان من اجزائه وفى رواية للحاكم فى اول وقتها قيل ضعيفة قال فى الفتح لكن لها طرق اخرى واخذ منه ابن بطال وغيره وجمهور الحنفى ان تعجيل الصلوة اول وقتها افضل لاشتراطه لكون اقامتها اوله وقيل المراد التحرز اخراجها عن وقتها (ثم برالوالدين) اى الاحسان اليهما وامتثال الذى لايخالف الشرع ومن برهما برصديقهما ولو بعدموتهما والبر توسع فى الخير (ثم الجهاد فى سبيل الله) اى قتال الكفار لاعلاء كلمة الله واشعار دينه والجمع بين هذا وما سيأتى من احب الاعمال الى الله ادومه وغيرها ان النبى عليه السلام كان يجيب كلا بحسب مايوافقه ويصلحه او بحسب الوقت اوالحال واخر الجهاد مع ان فيه بذل النفس لان الصبر على اداء الصلوة على ملازمة برهما امر منكر دائما بدوام الانفاس لايصبر على مراقبة امر الله فيه الا الصديقون اولان فضل الجها دبديهى اذلاتنتظم العبادات والعادات الابه واهتم بماخفى (حم خ م دن حب عن ابن مسعود) صحيح ﴿ احب الاعمال الى الله ﴾ التى يفعلها احدكم مع غيره (من اطعم) اى عمل الانسان اطعم محترما (مسكينا) اى مضطرا الى الاطعام (من جوع) قدمه على مابعده لانه سبب لحفظ البنيان وحرمة المسكين (اودفع عنه مغرما) اى دينا باداء اوابراء وانظار الى ميسرة والمراد استدانه فيما يحل والزم به ولولم يلزمه (اوكشف عنه كربا) اى غما اوشدة اى ازالة عنه والكرب الغم الذى يأخذ بالنفس (طب عن الحكم بن عمير) سليمان بن سلمة الخبائرى ضعيف لكن له شواهد ﴿ احب الاعمال ايمان بالله ﴾ لانه اس العبادة ومدار العبودية وموجب الجنة وبه حرم على النار تأبيده وبه فضلت الانبيا على غيرهم وبه صحت الاعمال وبه صحت التوحيد (ثم صلة الرحم) بكسر الصاد وهى العطية والمراد الاحسان اليهم قولا وفعلا وكف الاذى عنهم كامر فى اتق الله وقدتظاهرت على فضله الكتاب والسنة وكفاك شاهدا على تأكيد حقها وفضلها والتحذير من قطعها قرنه سبحانه اياها باسمه وقال اتقوا الله الذى تساءلون به والارحام قال الكشاف قداذن عزوجل اذقرن الارحام باسمه ان صلتها منه بمكان كما قال ان لاتعبدوا الاإياه و بالوالدين احسانا وفيه انه يحرم قطع الرحم بل هو من الكبائر كما فى اتقوا الله وصلوا

ارحامكم ورواه طب وزاد فانه ليس من ثواب اسرع من صلة الرحم (ثم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) اعلم ان مجامع الامر بالمعروف محصورة فى قوله عليه السلام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ولامعروف اشرف من تعظيمه واظهار عبوديته واظهار الخشوع والخضوع فى باب عزته والاعتراف بكونه موصوفا بكمال الصفات مبراة عن النقائص والافات والتعظيم لخلق الله من حيث انه مخلوقة لله بما عرفه الشرع ويدخل فيه برالوالد وصلة الرحم وبث المعروف والنهى عن المنكر اضداد ذلك كما فى الرازى (وابغض الاعمال الى الله الاشراك بالله) اى الكفر (ثم قطيعة الرحم) وكفى بآية ولاتقل لهما اف (ع عن قتادة) وله شواهد ﴿ احب البلاد الى الله ﴾ اى احب اماكن البلاد ويمكن ان يراد بالبلاد المأوى فلاتقدير (مساجدها) لانها بيوت الطاعات واساس التقوى ومحل تنزلات الرحمة قال الراغب والبلد المكان المحدود المتأثر باجتماع فطانه وقامتهم فيه وتسمى المفازة بلدا لكونها محل الوحشيات والمقبرة بلدا لكونها موطنا للاموات (وابغض البلاد الى الله اسواقها) جمع سوق سميت به لان البضايع تساق اليها وذلك لانها مواطن الغفلة والعش والحرص والفتن والطمع والخيانة والايمان الكاذبة والاعراض الفانية القاطعة عن الله تعالى قال الطيبى تسمية المساجد والاسواق بالبلد خصوصا تلميح الى قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الانكدا وذلك لان زوار المساجد رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكر الله وقصاد الاسواق شياطين الجن والانس من الغفلة والحرص والشره (حم ك عن جبير بن مطعم طب حب عن ابى هريرة) ورواه م وابن زنجويه بعينه ﴿ احب الاسماء ﴾ وفى رواية م ان احب اسمائكم ومنه يعلم ان المراد اسماء الادميين الى الله اى احب مايسمى به العبد اليه عبدالله وعبدالرحمان لانه لم يقع فى القرأن اضافة عبد الى اسم من اسماء غيرهما ولانهما اصول الاسماء الحسنى فكل منهما يشمل على الكل ولانهما لم يسم بهما احد غيره تعالى (والحارث) كصاحب من الحرث وهو الكسب وذلك لمطابقة الاسم لمعناه اذكل عبد متحرك بالارادة (ع عن انس) ورواه طب بلفظ احب الاسماء الى الله ماتعبد له واصدق الاسماء همام وحارث ﴿ احب الجهاد الى الله ﴾ بالكفار والنفس (كلمة حق) اى موافق للواقع بحسب مايجب وبقدر مايجب فى الوقت الذى يجب والحق يقال للثابت والواقع وضد الباطل ويجوز هنا بالاضافة وغيرها (يقال لامام) اى سلطان (جائر) لان من جاهد العدو فقد تردد بين رجاء وخوف

وصاحب السطان اذاقال الحق وامر بالمعروف ونهى عن منكر فقد تعرّض للهلاك واستيقنه فهوافضل الجهاد والمراد ان افضل انواع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر هذا فلاحاجة لتقدير من (حم طب ق عن ابى امامة) قال عرض للنبي عليه السلام رجل عند الجمرة وقدوضع رجله فى الغرز فقال اى الجهاد افضل يارسول الله فسكت ثم ذكره حسن رواه ن عن جابر بلفظ افضل واسناده صحيح ﴿ احب الطعام الى الله ﴾ عام فى كل مايقتات من بر وغيره (ماكثرت) بابه حسن (عليه الايدى) بالفتح اى ايدى الآكلين لان اجتماع الانفاس وعظم الجمع اسباب نصبها الله تعالى مقتضية لفيض الرحمة وتنزلات غيب النعمة وهذا كالمحسوس عند العارف لكن العبد يجهده بغفلته والايدى جمع يدوالمراد كثرة الاكل والاجتماع (ع حب طب عدطس هب ض عن جابر بن عبدالله) قال العراقى حسن وفى رواية زيد وذكر الاسم ﴿ احب الكلام الى الله ﴾ اللام بدل من مضاف اليه اى احب كلام الناس (ان يقول العبد) اى الانسان حراكان اوعبدا (سبحان الله) اى انزهه من كل سوء وعيب وآفات وسبحان علم للتسبيح اى التنزيه البليغ لايصرف ويتصرف كذاذكره الكشاف وظاهره انه علم له حتى فى حال الاضافة وخصص ابن الحاجب له بغيرها ورده فى الكشف بانه اذا اثبتت العلمية بدليلها فالاضافة لاتنافيها (وبحمده) الواوللحال اسبح الله ملتبسا بحمده اوعاطفة اى اسبح الله والتبس بحمده ومعناه انزهه عن جميع النقائص واحمده بجميع الكمالات (ش حم م ت حسن صحيح ن عن ابى ذر) ولم يخرجه خ بهذه الصيغة ﴿ احب الكلام الى الله ﴾ اى كلام البشر لان الرابعة لاتوجد ولا يفضل ماليس فيه على ماهو فيه ويحتمل ان يتناول كلام الله ايضا لانها وان لم تكن باللفظ فهى بالمعنى (اربع) وفى رواية اربعة (سبحان الله والحمدلله ولا اله الا الله والله اكبر) لانها جامعة بجميع معانى انواع الذكر من توحيد وتنزيه وصنوف اقسام الحمد والثناء ومشيرة الى جميع الاسماء الحسنى (لايضرك بايهن بدأت) ايها المتكلم فى حصول الثواب على الاتيان بهن لاستقلال كل واحدة من الجمل (لاتسمين) بضم التاء وكسر الميم ونون التأكيد (غلامك) خطاب للراوى اى عبدك خصه بالذكر لان اكثر التسمية للارقاء هو والافالحر كذلك ولولاتفسر الراوى له بالنفس كما فى رواية لكان حمله على الصبى عبدا وحرا افيد لمجيئه فى التنزيل رب انى يكون لى غلام (يسارا) من اليسر ضد العسر (ولارباحا) من الربح (ولانجيحا) من النجاح (ولاافلح) من الفلاح وفى رواية اخر ولا نافعا من النفع والنهى للتنزيه لاللتحريم

(بدليل)

بدليل خبر مسلم اراد النبي ان ينهى ان يسمى بعقيل وبركة وبافلح وبيسار وبنافع ثم سكت اى اراد ان ينهى عنه نهى تحريم والافقد صدر النهى عنه على وجه الكراهية وانما تسمية النبي مواليه بتلك الاسماء فلبيان الجواز ولايختص الكراهية بها بل يلحق بها مافى معناها كمبارك وسرور ونعمة وخير لانه يؤدى الى ان يسمع كلاما يكرهه كما نص عليه بقوله (فانك تقول اثمه هو) اى لايوجد ذلك الرد فى ذلك المحل (فلايكون فيقول لا) يعنى اذاسئلت انت عن واحد مسمى باحد هذه الاسماء فقلت هل هوفى مكان كذا ولم يكن فيه فيقول فى الجواب لافيطير به ويدخل فى باب النطق المكروه وقديكون افلح غيرافلح ومبارك غيرمبارك فيكون من تزكية النفس بما ليس فيها وفى ابن ماجة ان زينب كان اسمها برة فقيل تزكى فقلب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب فكره وانما كره هذه الاسماء ونحوها لما مر او يكره لمعان آخر كقبح المعنى المشتق منه (ش حم م حب طب عن سمرة بن جندب) وله شواهد ﴿ احب العباد الى الله عزوجل ﴾ من الانسان (الاتقياء) بالمد جمع تقى (الاخفياء) بالمد جمع خفى اى المتقى المتجنب من الرياء والسمعة والمراد من ان يكون اتقى يكون اكرم لقوله تعالى ان اكرمكم عندالله اتقاكم وان قيل التقوى من الاعمال والعلم اشرف قال النبي عليه السلام الفقيه اشد على الشيطان من الف عابد نقول التقوى ثمرة العلم قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء (٢) فلا تقوى الالعالم فالمتقى العالم اتم علمه والعالم الذى لايتقى كشجرة لاثمرة لها وادنى مراتب التقوى ان يجتنب العبد المناهى ويأتى بالاوامر ولايقر ولايأمن الاعندهما وارتكب منهيا لايأمن ولايتكل له بل يتبعه بحسنة ويظهر عليه ندامة (الذين اذاغابوا) فُقِدوا (لم يفتقدوا) اى لم يعلموا ولم يطلبوا (واذا شهدوا) اى حضروا (لم يعرفوا) لعدم الشهرة الكاذبة (اولئك ائمة الهدى) بضم الهاء اى كل واحد منها امام الهداية لان الناس بالاتباع بهم والاقتداء لهم ينجون من المهالك وينالون الفيوضات ويصححون اعمالهم (ومصابيح العلم) جمع مصباح وهو السراج كان الناس يوقدون منه ويقتبسون من نوره ويحتاجون اليه فى الدنيا والاخرة كما مر فى اتبعوا العلماء (حل عن معاذ) وله شواهد ﴿ احب الناس الى الله ﴾ اى اسعدهم بمحبة الله تعالى (واقربهم منه مجلسا يوم القيمة) اى ادناهم وقريبهم من محل كرامته وارفعهم منزلة (امام عادل) لامتثال قول ربه ان الله يأمر بالعدل والاحسان (وابغض الناس الى الله يوم القيمة) اى ابعد الناس من الله ورحمته وكرامته (واشدهم عذابا) اى اكثرهم اوالمهم واثرهم

٢ وكما فى حديث خ ان اتقاكم واعلمكم بالله انا صه

نكاية وعقوبة (امام جائر) اى ظالم فى حكمه على رعيته فان الله يبغض الظلم والظالمين
ويعاقبهم والمراد بالامام هنا مايشمل الامام الاعظم ونوابه (هب عن ابى سعيد)
الخدرى ورواه حم ت بلفظ ان احب الناس الى الله يوم القيمة وادناهم منه مجلسا
امام عادل وابغض الناس الى الله وابعدهم منه امام جائر ﴿ احب شئ الى الله ﴾ بالاضافة
اى اكرم شئ واشرفه (الغرباء) جمع غريب اى المسلمين المتمسكين بحبل الله المتشبثين
بامره الذين كانوا اول الاسلام اوفى آخره وانما خصهم بها لصبرهم على اذى الكفار
والجبارين كما فى حديث ان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء وزاد
الترمذى الذين يصلحون ماافسد الناس بعدى فى سنتى وفى خبر آخر قيل من الغرباء
قال النزاع من القبائل الذين نزعوا عن اهلهم وعترتهم قيل هم اصحاب الحديث يعنى
كون الاسلام غريبا ليس منقصة عليهم بل سبب لتقريبهم فى الاخرة قيل واذا صار
الامر الى هذا كان المؤمن فيهم كالمؤمن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم فان النازع
من القبيلة مهاجر مفارق من اهله ووطنه ولذا قال (الفرارون بدينهم) اى الفرار
بسبب تميم دينهم فيتم الله نورهم ويحشرهم مع النبين والشهداء والصديقين ولذا
قال (يبعثهم الله يوم القيمة مع عيسى بن مريم) خص به لانه كثير الزهد والفرار اى
يكونون رفقاء لعيسى عليه السلام والرفيق هو الذى يرتفق به فى الحضر والسفر
فان الانسان قديكون مع غيره ولايكون رفيقا له فاما اذا كان عظيم الشفقة عظيم
الاعتناء بشانه كان رفيقا له فبين عليه السلام ان عيسى عليه السلام كان رفيقا لهم
من شدة محبته لهم وسرورهم من رؤيته (ه حل عن ابن عمر) وله شواهد ﴿ احبكم
الى الله اقلكم طعما ﴾ بضم الطاء اى اكلا كنى به عن الصوم لان الصوم يقل اكله
وهو ندب الى اقلال الاكل فلا يأكل الا مايتقوى به على العبادة ولابد منه للمعاش
والحيوة (واخفكم بدنا) وصيغة افعل فيه زيادة على موصوفه واوقعه هنا موقع التعليل
لماقبله فان من قل اكله خف بدنه ومن خف بدنه نشط للعبادة وللعبادة تأثير فى تنوير
الباطن واشراقه وخفة البدن امر محمود والسمن مذموم قال الشافعى ماافلح سمين
قط الا محمد بن الحسن لان العاقل امايغتم لاخرته ومعاده اودنياه ومعاشه والشحم
مع الغم لاينعقد واذا خلا من المعنيين صار فى عداد البهايم فانعقد شحمه (ك والديلمى
عن ابن عباس) قال الذهبى فيه ابو بكر بن عباس ﴿ احبكم الى الله احاسنكم ﴾
جمع احسن فيه زيادة على موصوفه اخلاقا جمع خلق اى مع الخلق ببذل المعروف

وكف الاذى وطلاقة الوجه والتواضع وقد تضمن هذا عظيم الحث حيث علق به
حكم الاحبية اليه فحق كل مسلم ان يرغب فى ذلك كمال الرغبة وفيه رمز الى انه يمكن
الاكتساب والا لاختص بمن كان مطبوعا فيفوت معنى الترغيب فيه ويصيره
حسرة على من لم يمكنه نعم اصله جبلى كما سيجئ (٢) (الموطئون اكنافا) بصيغة
اسم المفعول من التوطية وهى التمهيد والتذليل وفراش وطئ لايؤذى جنب النائم
والاكناف الجانب اراد الذين جوانبهم يتمكن منها من يصاحبهم ولايتأذى وهو
من احسن البلاغة وهذه المعانى يورث الالفة والاتصال والمودة ولذا قال
(الذين يألفون) بالفتح من الالفة اى يتصلون الى الغير ويؤلفون مبنى للمفعول اى
ويتصل الغير اليهم بالالفة والمودة (وان ابغضكم الى الله المشاؤن) جمع مشاء مبالغة
ماش من المشى (بالنميمة) اى شراركم من نقل كلام القوم الى الغير للافساد ولذا قال
(الملتمسون لهم العثرات) جمع العثرة وهى الذلة والخطأ والعثر بالفتح الاطلاع ومنه
قوله تعالى وكذلك اعثرنا عليهم اى اطلعنا والعثار بالكسر السقوط (المفرقون بين
الاخوة) اى الاحبة بمايسعون بينهم من الفتن واوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام
ان فى بلدك ساعيا اى بالنميمة ولست امطرك وهو فى ارضك فقال يارب دلنى عليه
اخرجه قال ياموسى انى اكره النميمة (خط عن انس) ورواه هب بلفظ خياركم احاسنكم
اخلاقا ﴿ احب الله ﴾ ماض من الافعال (عبدا) اى انسانا (سمحا) بفتح وسكون صفة
مشبهة تدل على الثبوت ولذا كرر احوال البيع والشراء والقضا والتقاضى فقال
(اذا باع وسمحا اذا اشترى) يطلق احدهما على الاخر مجازا (وسمحا اذا قضى وسمحا اذا
اقتضى) وقضى اى ادى ما دل عليه واقتضى اى طلب ماله برفق ولين وقال الجوهرى
سمح جاد والمسامحة المساهلة والاقتضاء التقاضى وهو طلب قضاء الحق قال الطيبى
رتب المحبة عليه ليدل على السهولة والتسامح فى التعامل سبب لاستحقاق المحبة ولكونه
اهلا للرحمة وفيه فضل المسامحة فى الاقتضاء وعدم احتقار شئ من اعمال الخير فلعلها
تكون سببا لمحبة الله التى هى سبب للسعادة الابدية (هب عن ابى هريرة) حسن مع ان
فيه الواقدى ﴿ أَحِبَّ للناس ﴾ بفتح الهمزة وكسر الحاء امر من احب (ماتحب لنفسك)
من الخير كما صرح به فى رواية احمد فلا حاجة لقول البعض عام مخصوص اذ المرأ يحب
وطئ حليلته لنفسه لالغيره وذلك بان تفعل لهم ماتحب ان يفعلوه معك وتعاملهم
بماتحب ان يعاملوك به وتنصحهم بما تنصح به نفسك وتحكم لهم بماتحب ان يحكم لك به

٢ وعبر بصيغة افعل وهو ماشتق من فعل لموصوف بزيادة على غيره دفعا لتوهم حرمان من طبع على ذلك بل اشعر بان كلهم محبوبون لكن من تكلفه بقهر النفس ومجاهدتها حتى صار احسن احب الى الله من اولئك منه

وتحمل اذاهم وتكف عن اعراضهم واذا رأيت حسنة لهم اذعنها وسيئة كتمها (طب ك هب خ في التاريخ عن اسد القسرى عن ابيه عن جده)وهو يزيد بن اسد بفتح الهمزة رجاله ثقات ﴿ احبوا الله ﴾ بفتح الهمزة وكسر المهملة حبا وجوبا (لما) اى لاجل (مايغذوكم به) بفتح المثناة وسكون الغين وضم الذال من الغذاء اى مابه نماء الجسم وقوامه وهو اعم من الغداء بالفتح اذ كل غذاء غداء ولا عكس وفى رواية يرفدكم به (من نعمه) اى احبوه لاجل انعامه عليكم بصنوف النعم وضروب الآلاء الحسية من الطعام والشراب والملبوس والمسكن وغيرها والمعنوية من التوفيق والهداية والايمان وافاض انوار اليقين على القلوب وغيرها من الاغذية الروحانية (واحبونى بحب الله) اى انما تحبونى لانه سبحانه احبنى فوضع محبتى فيكم كما يصرح به خبر اذا احب الله عبدا نادى جبريل الخ والمحبة اذا كانت بشرط النعمة كانت معلولة مناقصة وكان مرجعها الى حظ المحبة لا الى المحبوب والنعم كلها اواكثرها ملاذ النفوس ومن احب اللذة تغير عند المكروه بعدمها وفوت حظ النفس منها (واحبوا اهل بيتى بحبى) اى انما تحبونهم لانى احبتهم بحب الله لهم وقد يكون امر بحبهم لان محبتهم لهم تصديق لمحبتهم للنبى قل لا اسئلكم اجرا الا المودة فى القربا فعرف ان محبة العبد لله لاتحتاج لتأويل بخلاف عكسه (طب هب ت ك حسن عن ابن عباس) وصحح واقره الذهبى وفى الجامع باللام لحب الله وكذا لحبى كل صحيح ﴿ احبوا العرب ﴾ بالتحريك ضد العجم (لثلاث) اى لاجل خصال ثلث امتازت بها (لانى عربى) هذا ضرورى اعتقاده كونه عليه السلام من العرب (والقرأن عربى)قال تعالى بلسان عربى مبين واعظم بهذه من منة اذ لو كان اعجميا لكان نازلا على السمع دون القلب لانك تسمع اجراس الحروف لاتفهم معانيها وفى الحديث اشعار بانه لايجوز قرائة القرأن بغير اللسان العربى واجاز ابو حنيفة ذلك وقال الكشاف فى كلام العرب خصوصا فى القرأن الذى هو معجزة لفصاحته وغرابة نظمه واساليبه من لطائف المعانى والاعراض مالا يستقل بادائه لسان من فارسية وغيرها وما كان ابو حنيفة يحسن الفارسية فلم ذلك منه عن تحقق وتبصر (وكلام اهل الجنة) اى تحاورهم فيما بينهم فى الجنة (عربى) وكان آدم لايتكلم فيها الا بها فلما اهبط الى الارض تكلم بغيره وهذه الجمل واردة مورد الحث على حب العرب (عق طب هب كرك وتعقب عن ابن عباس لاه) اى ضعيف قاله الذهبى وقال ك صحيح ﴿ احبوا الفقرا ﴾ اى ذوى المسكنة والحاجة من المسلمين

(وجالسوهم) فان مجالستهم رحمة ورفعة فى الدارين وللمخاطب الحاضرين بما ذكر خص بعضهم لما علمه من حاله من الغض منهم فعلم ذلك كله واجب على مسلم مكلف حر (واحب العرب) حبا صادقا بان يكون (من قلبك) لا بمجرد اللسان (وليردك) من الرد اى وليمنعك (عن الناس) اى عن احتقارهم وازدرائهم وتتبع عيوبهم وعوراتهم (ماتعلم من نفسك) من معايبها ونقائصها فاشتغل بتطهير نفسك عن عيب غيرك فان نظرت فى ظاهرك وباطنك ولم تطلع فيهما على عيب ونقص فى دين ودنيا فاعلم ان جهلك بعيوب نفسك اقبح انواع الحماقة ولا عيب اعظم من الحمق ولو اراد الله بك خيرا لبصرك بعيوب نفسك وجهلك ثم ان كنت صادقا فى ظنك فاشكر الله فلا تفسده بثلب الناس (ك عن ابى هريرة) وقال صحيح واقره الذهبى ﴿ احبوا العرب ﴾ والاحاديث على حب العرب كثير قريشا اوهاشميا اوغيرهما حتى قبائل العرب ماداموا مؤمنا (وبقائهم) اى ثبوتهم وعدم زوالهم الى يوم القيمة (فان بقائهم نور فى الاسلام فان فنائهم) وزوالهم وهلاكهم (ظلمة فى الاسلام) اى نقمة فيه وهذا بمنزلة قيد الحيثية اى من حيث كونهم عربا وقد يعرض لهم مايقتضى الزيادة على هذا الحب باعتبار مايقوم بهم من وصف الايمان والتفاضل فيه بحسب مايعرض لهم من كفر ونفاق وقد قال تعالى فى شان قوم منهم الاعراب اشد كفرا فاذا وفق العبد لمحبتهم من حيث كون النبى وان القرأن انزل بلغتهم وان كلام الاعلى بلسانهم لعذوبته وفصاحته واستقامته كان ذلك واسطة فى جهة الايمان والعرب بغضهم كفر واذا ابغضهم من حيث كفرهم ونفاقهم كان واجبا فتبين قد يجب الحب وقد يجب البغض ويبقى مطلق الحب من هذه الحيثية واعلم ان ستة من الانبياء من العرب نوح وهود واسماعيل وصالح وشعيب ومحمد عليه السلام وباقيهم من غيرهم كما فى المناوى (ابو الشيخ فى الثواب عن ابى هريرة) وله شواهد كما مر احبوا العرب لثلاث الخ ﴿ احبوا المساكين ﴾ واحدها مسكين اخذ من السكون كان الفقر قد سكنه وهو اشد فقرا من الفقير عند اهل اللغة وهو قول ابى حنيفة واحتجوا بقوله تعالى او مسكينا ذامتربة وعند الشافعى الفقير اسوء حالا لان الفقير اشتقاقه من فقار الظهر كان فقاره انكسر لشدة حاجته وهو قول ابن الانبارى واحتجوا عليه بقوله تعالى واما السفينة فكانت لمساكين جعلهم مساكين مع ان السفينة كانت ملكا لهم (وادنوا منهم) اى واقربوا منهم (ان تحبوهم يحبكم الله) لان محبتهم وقربهم دولة ونعمة وسعادة ولانه حب فى الله وبغض فى الله

افضل الاعمال (وان تدنوهم يدنكم الله) اى وان تقربوهم يقربكم الله كامر اتخذوا عند الفقراء ايادى (وان تكسوهم) بفتح التاء وضم السين اوفتحها من باب الاول اوالرابع (يكسكم الله) باسقاط الياء للجزم قال الله تعالى وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى وانما اخرت درجتهم عن اليتامى لان المسكين قد يكون بحيث ينتفع به فى الاستخدام فكان الميل الى مخالطته اكثر من الميل الى مخالطة اليتامى ولان المسكين ايضا يمكنه الاشتغال بتعهد نفسه ومصالح معاشه واليتيم ليس كذلك فلا جرم قدم الله ذكر اليتيم على المسكين (وان تطعموهم) بضم التاء من باب الافعال (يطعمكم الله) بضم الياء اى وان احسنوهم يحسنكم الله ومدح الله من اطعمهم فقال ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا (جودوا) بضم الجيم وسكون الواو امر من الجواد وهو السخا اى كونوا اسخياء (يجد الله) بالفتح وضم الجيم وكسر الدال مضارع من جاد يجود سقط الواو للجزم لانه بعد الامر اى يسخى الله (عليكم) لانه تعالى جواد كريم يحب الجواد (الديلمى عن سلمان) الفارسى ﴿ احبوا المعروف ﴾ اى الاحسان قيل المعروف ما اقره الشرع وقبله العقل ووافقه كرم الطبع وقال ابن الاثير النصفة وحسن الصحبة مع الناس وقيل ما يعرفه كل ذى عقل ولا ينكره اهل النقل ثم غلب على اصطلاح الخير (واهله) اى من بذل معروفه للناس فى الدنيا لان الله اتاه جزاء معروفه فى الاخرة كما فى رواية والمراد بذل جاهه لاهل الجرائم فشفع فيهم فشفعه الله فى اهل التوحيد فى الاخرة (فوالذى نفسى) اى ذات محمد (بيده) اى بقدرته (ان البركة) اى اليمن والزيادة (والعافية) اى السلامة من كل بلاء معهما لان الله تع خلق المعروف وخلق له اهلا فحببه اليهم وحبب اليهم فعاله ووجه اليهم طلابه كما وجه الماء فى الارض الجدبة لتحيى وتحيى به اهلها ان اهل المعروف فى الدنيا هم اهل المعروف فى الاخرة كما ورد فى الحديث (ابو الشيخ بن حبان فى الثواب عن ابى سعيد) الخدرى ورواه ك عن على بلفظ اطلبوا المعروف رحماء امتى الخ ورواه خط بلفظ اصنع المعروف الى من هو اهله والى غير اهله الخ ﴿ احتاطوا ﴾ اى كونوا على الاحتياط ايها العاملون لاخذ الصدقات والمعاملة والعشر ونحوها اذا شرعتم فى اخذها (لاهل الاموال) فى السوائم وغيرها اى لا تأخذوا اعلاها ولا ادناها بل خير الامور اوسطها فتعدلوا فى اموال الناس الذين هم واموالهم امانة فى ايديكم وانتم محافظونهم واموالهم (فى الوطئة) اى الموطوءة (والمعاملة) او المحمولة وما تحمل الاثقال او ما يفرش

للذبح وما ينسج من وبره وصوفه للفراش (والنوائب) اى الناقة المسنة كما فى قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا كلوا مما رزقكم وذكر ثمان ازواج اى الضأن والمعز والابل والبقر محصورة فى الذكور والاناث والمراد بالواطئة المارة والسابلة او هى سقاطة التمر وتوطئ بالاقدام (وما وجب فى التمر من الحق) من العشر قال الله تعالى هو الذى انشاء جنات معروشات وغير معروشات ٤ والنخل والزرع مختلفا اكله والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه كلوا من ثمره اذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا فيه قولان السرف تجاوز ما حدلك او سرف المال ما ذهب منه بغير منفعة كما فى الرازى (عدق عن جابر) وله شوهدا ﴿ احتجموا ﴾ امر ارشاد لا الزام (لخمس عشرة او لسبع عشرة او لتسع عشرة او احدى وعشرين) من الشهر العربى قال ابن القيم هذا موافق لاجماع الاطباء ان الحجامة فى نصف الشهر وما بعده من الربع الثالث من ارباع الشهر انفع من اوله وآخره لغلبة الدم الذى جعل علة للامر بها وخص الاوتار لانه تعالى وتر يحب الوتر نعم محل اختيار هذه الاوقات اذا اريدت لحفظ الصحة فان كانت لمرض فعلت وقت الحاجة انتهى وقال ابن جرير انما خص امره بحالة انتقاص الهلال من تناهى تمامه لان ثوران كل ثائر وتحرك كل علة انما تكون فى حين الاستهلال الى الكمال فاذا تناها نماؤه وتم تمامه سكن فامر بالحجامة فى الوقت الذى الاغلب فيه السلامة الا ان تبيغ الدم وتدعوا الضرورة لبعضهم فى الوقت المكروه بحيث تكون غلبة السلامة فى عدم التأخير فيفعل كما يشير اليه بقوله (لا يتبيغ) مضارع من تبيغ بابه تكلف بالغين المعجمة اى لئلا يتبيغ ويهيج فحذف الجر مع ان وقال ابن الاعرابى تبيغ الدم وتبوغ اذا ثار والمراد هنا الاثور ويهيج (بكم الدم) يغلبكم ويقهركم (فيقتلكم) اى فيكون ثوارنه وهيجانه سببا لموتكم وهذا من كمال شفقته على امته (برطب حل طح قش در صف عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه ابى سليم ثقة لكنه مدلس ﴿ احتجت ﴾ ويروى تحاجت بتشديد الجيم من الاحتجاج (الجنة والنار) اى تخاصما الحجة بالضم البرهان والدليل وجمعه حجج بالضم والتحاج التخاصم يحتمل ان يخلق الله فيهما تمييزا فى وقت وتحاجا وقيل هو من باب التمثيل (فقالت الجنة يدخلنى الضعفاء) اى الخاضعون (والمساكين) مر معناه (وقالت النار يدخلنى) بضم الياء من الادخال اى يدخلنى الله بفضله الجنة وبعدله النار (الجبارين والمتكبرين) مر معناهما فى اجتنبوا الكبر (فقال الله للنار انت عذابى انتقم بك) وفى

٤ العريش العنب المعروش وغير المعروش كلاهما الكرم فان بعض الاعناب يعرش وبعضهم لا يعرش بل تبقى على وجه الارض منبسطا مثل القرع والبطيخ منه ثم قال ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما احسن الله اليك منه

نسخة منك (ممن شئت) بضم التاء واتى بصيغة الماضى وا شار الى علم الازلى وام الكتاب (وقال للجنة انت رحمتى) سمى الجنة رحمة لانها مظهرها (ارحم بك) اى بسببك (من شئت) وفى رواية من اشاء (ولكل واحدة منكما ملؤها) بكسر الميم يعنى مايملاؤها وقال لجهنم هل امتلت وتقول هل من مزيد وهذا بيان لشدة حرصه الى قوته وهو الناس و الحجارة (م ت حسن صحيح عن ابى هريرة ض وابن جرير وابن خزيمة عن انس م عن ابى سعيد) الخدرى ورواه فى المشارق احتجت النار والجنة الخ ﴿ احثوا التراب ﴾ بضم الهمزة والثاء اى ارموا التراب (فى وجوه المداحين) عبر بصيغة المبالغة اشارة الى ان الكلام فيمن تكرر منه المدح حتى اتخذ صناعة و بضاعة يتكل به الناس وجازف فى الاوصاف واكثر الكذب و يريد لاتعطوهم على المدح شيئا فالحثو كناية عن الحرمان والردوا لتخجيل قال الكشاف من المجاز حثا فى وجهه الرماد اذا اخجله والمراد قولوا لهم بافوا هكم التراب فشبه الاعطاء بالحثو على سبيل الترشيح والمبالغة فى الاستهانة و به جزم القاضى وقيل على ظاهره فيرمى على وجوههم التراب وجرى عليه ابن العربى وصوره ان تأخذ كفا من تراب وترمى به بين يديه وتقول ماعسى ان يكون من خلق من هذا ومن انا وما قدرى توبخ بذلك نفسك ونفسه وتعرف المادح قدرك وقدره وقال النووى مدح الانسان يكون فى غيبته وفى وجهه فالاول لايمنع الا ان جازف المادح ودخل فى الكذب فيحرم الكذب لالكونه مدحا بل يستحب مالا كذب فيه ان ترتب مصلحة ولم تجاوز الى مفسدة والثانى قد جائت اخبار تقتضى اباحته واخبار تقتضى منعه كهذا الخبر والجمهور على انه ان كان عند الممدوح كمال ايمان وحسن يقين ورياضة بحيث لايفتن ولايفتر ولاتلعب به نفسه فلايحرم ولايكره وان خيف عليه شئ من ذلك كره مدحه (عد حل عن ابن عمر طب عن المقدات غريب عد عن ابى هريرة) وفى رواية عن المقداد احثوا فى افواه المداحين التراب ٢ ﴿ احد ﴾ بضمتين (جبل) وفى رواية خ بالتصغير وهو على ثلاثة اميال من المدينة اوميلين سمى به لتوحده وانقطاعه عن جبال هناك اولان اهله نصروا التوحيد (يحبنا ونحبه) اى تأنس بنا ونأنس به وترتاح نفوسنا لروحه وهو مسد بيننا وبين مايؤذينا فمحبة الحى للجماد اعجابه به وسكون النفس اليه لرؤيته ومحبة الجماد للحى هو الجبل هنا مجاز عن كونه نافعا سادا بينه وبين مايؤذيه اوالمراد اهله الذين هم اهل المدينة على احد والصواب ان المراد الحقيقة ولا ينكر محبة الجماد كما حن الجذع اليه

(وسبح)

٢ قال الطيبى المراد دفعه عنه وقطع لسانه عن عرضه بما يرضيه من الرضح والدافع قديد فع خصمه بحثى التراب على وجهه استهانة به قال الشافعية ويحرم مجاوزة الحد فى المدح اذا لم يمكن حمله على المبالغة وترد به الشهادة ان اكثر منه وان قصد اظهار الصنعة بل ربما تجاوز الحد حتى وقع الكفر كقول الشاعر المعزما شئت لاماشأت الاقدار فاحكم فانت الواحد القهار ١٢

ارتياح سرور ونشاط وانبساط معناسنه

اعجاب برشئ يى بكنمك عجبه كلمك ندن محظوظ اولمق وفرحناك اولمق

وسبح الحصى فى يديه وسلم الحجر والشجر عليه وكلمته الذراع وامنت حوائت البيت على دعائه فهو اشارة الى حب الله اياه عليه السلام حتى اسكن حبه فى الجماد وغرس محبته فى الحجر مع قوة صلابته وكمال فظاظته (فاذا جيئتموه) اى حللتم به اومررتم عليه (فكلوا) ندبا بقصد التبرك (من ثمره) الذى لايضر اكله (ولو من عضاهه) بكسر العين جمع عضة وقيل عضاهه وهى كل شجرة عظيمة ذات شوك وهذا ورد مورد الحث على عدم اهمال الاكل حتى لوفرض انه لايوجد الاما يؤكل كالعضة يمضغ منه للتبرك ولو بلا ابتلاع (طس عن انس) قال الهيثمى فيه كثير بن زيد وثقه احمد ﴿ احد جبل ﴾ اسم مرتجل لهذا مشتق من الاحدية وحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحدية وقال السهيلى قد سمى الله به لما اراده لمشاكلة اسمه لمعناه اذ اهله وهم الانصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد استقر عنه حيا وميتا مكان دأب النبى عليه السلام ان يستعمل الوتر ويحبه فى شانه كله استشعارا للاحدية فقد وافق اسم هذا الجبل لاغراضه ومقصده فى الاسماء فتعلق الحب من النبى به اسما ومسمى (ركن من اركان الجنة) اى جانب عظيم من جوانبها اى اصله منها وسيعود اليها ويصير ركنا من اركانها اوانه كان يتصل اليها فى الاخرة اكراما له بمحبته لمن يحبه الله فيكون مع من احبه كامر وخص به بين الجبال بان يكون معه فى الجنة واركان الشئ جوانبه التى تقوم ماهيته قال الطيبى ولعله اراد بالجبل ارض المدينة كلها وخص الجبل لانه اول مايبد ومن علامتها (ع طب عن سهل بن سعد) وفى الميزان انه ضعيف وقال ابو حاتم منكر وقال النسأ متروك وقال الجوذانى واه وبالغ ابن الجوزى وقال لاه وفيه كلام ﴿ احدثكم حديثا ثلاثا ﴾ اى ثلاث خصال (اقسم عليهن) بضم الهمزة من الافعال اى احلف على حقيقتهن (مانقص) بدل اوخبر مبتداء محذوف (مال عبد) بالرفع فاعله (من صدقة) فانه وان نقص فى الدنيا فنفعه فى الاخرة باق فكانه مانقص وليس معناه ان المال لاينقص حسا اوعلى حقيقته قال ابن السلام ولان الله يخلفه از يد منه فتصدقوا ولاتبالوا بنقص الحسى او بنقصه ابتداء (ولاظلم عبد) مبنى للمفعول (بمظلمة) اى بظلم وحقوق (فصبر عليها) وعفا عنها وذكر العبد غالبى والمراد انسان شامل للكل (الا زاده الله عز وجل بها عزا) بالشدة من العزة اى السعادة فى الدنيا والاخرة (ولافتح عبد باب مسئلة) اى ولايفتح انسان باب السؤال بسئال الناس على نفسه ويطلب منهم ان يعطوه من مالهم ويظهر لهم الفقر والحاجة

الازاغة برطرفه مائل قلمق

تزبوة لوكسك يوقريسنده بوغازك
كنده اولان لمكه دستور صولوغك
بوابره حكى موقوفدر تركيده بيون
قدسى وبيون چنبرى تعبير اولنور

وهو بخلاف ذلك او يلح (الافتح له باب فقر) لم يكن له فى ظنه بان يسلط مايده مايتلفه حتى يعود فقيرا محتاجا على حالة اسواء مما ازاغ عن نفسه جزاء على فعله ولا يظلم ربك احدا (طب عن ابى كبشة الانمارى) اسمه سعيد بن عمرو او عمرو بن سعيد او عامر بن سعيد صحابى نزل الشام ورواه حم ت عنه بلفظ ثلاث اقسم عليهن مانقص مال عبدا الحديث ﴿احذروا﴾ اى اجتنبوا (الشهوة) وهى تروع النفس الى محسوس محبوب لاتمالك عنه وفى المصباح هى اشتياق النفس الى شئ (الخفية) اى الباطنة كما مر فى التخوف قالوا يارسول الله وما الشهوة الخفيفة قال (العالم يتعلم العلم يحب ان يجلس اليه) مبنى للمفعول فان ذلك يبطل عمله لتفويته الاخلاص وتصحيح النية فليس شانه حفظ العلم بل فى صونه عما يفسده كالرياء والعجب والسمعة والتعاظم باظهار علمه وذلك سم وخيم وسهم من سهام ابليس واخرج العلاى فى اماليه عن على سيكون اقوام يحملون العلم لايجا وزتراقيهم يخالف علمهم عملهم وسرهم علانيتهم يجلسون حلقا حلقا يباهى بعضهم بعضا على ان الرجل ليغضب على جليسه اذا جلس لغيره ويدعه اولئك لاتصعد اعمالهم الى الله تعالى (الديلمى عن ابى هريرة) قال ابن حجر وفيه ابراهيم بن محمد متروك (احذر واصفر) بضم وسكون (الوجوه) اى الاناسى الصفرة وجوههم اى احذروا مخالطتهم واجتنبوا عشيرتهم (فانه) اى مابهم من الصفرة (ان لم يكن) ناشئا (من علة) اى من مرض قال فى المصباح العلة المرض الشاغل (او سهر) اى لترك نوم (فانه من غل) بكسر المعجمة غش وحقد (فى قلوبهم) زاده ايضاحا لان الغل ليس الا فى القلب (للمسلمين) لان ما اخفت الصدور يظهر على صفحات الوجوه وذلك مدرك بنور الفراسة ويظهر ان المراد به قوم مخصوصون من اهل زمنه من اهل النفاق او اليهود لامطلقا لقولهم ان اشرف الوان الابيض المشرف بحمرة او صفرة وان المشرف بصفرة هو لون اهل الجنة والعرب تمدح به فى الدنيا كما فى لامية العرب وغيرها وقال العارفون تعرف الصالحون بصفرة الوجوه مع اسواد البشرة وسعة العيون وخفض الاصوات واما الكمل فلا يعرفهم الامن عرفه الله وفى اشعاره تحذير من اضمار السوء للمسلمين خوف الفضيحة والعذاب فى العقبى (الديلمى عن ابن عباس) واخرج ابو نعيم فى الطب بسند واه ﴿احذروا الشهرتين﴾ تثنية شهرة وهى ظهور الشئ فى شنعه حتى يشتهر للناس والمراد هنا اشتهار الانسان بلبس الصوف بضم اوله (والخز) بالفتح وتشديد الزاء الحرير او نوع منه اى احذروا لبس

مايؤدى الى الشهرة فى الطرفين اى الطرف التخشن وهو الصوف والتحسن وهو الحرير وانه مذموم مكروه والمراد مافيه حرير اما الحرير المحض او ما اكثره حرير فحرام على الرجال وهوامر بالتباعد عن طلب الشهرة فى اللباس وقد امر الشرع بالتوسط بين الافراط والتفريط حتى فى العبادة وفيه رد على من تحرى لبس الصوف دائما ومنع نفسه من غيره وقد كان عليه السلام يلبس ماوجده فلبس الكتان والصوف والقطن وما اهدى الا هديه ولبس ماتيسر من الوسط المعتدل صوفا تارة وقطنا طورا وكتانا اخرى والبرود اليمانية والاحمر والاخضر والجبة الملفوفة بالديباج والقبا والقميص والازار والرداء والسفر الاسود وارخى العذبة تارة وتركها اخرى وتقنع وتركه اخرى وعمامة بيضاء تارة وسوداء اخرى وبهذا علم لاتعارض بين هذا وخبر عليكم بلباس الصوف لان التحذير للشهرة والاذن لاذلال النفس وقهرها (ابو عبد الرحمن) محمد بن الحسين (السلمى) الصوفى (فى كتاب سنن الصوفية والديلمى عن عايشة وقال لاه) وفيه احمد بن الحسين واه ﴿احذركم﴾ بضم الهمزة متكلم من التحذير (سبع فتن) جمع فتنة قال الطيبى الفتنة كالبلاء فى انهما يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من الشدة والرخاء وهما فى الشدة اظهر معنى واكثر استعمالا ويطلق على الحيرة والضلال والاثم والكفر والفضيحة والعذاب والاحراق والجنون والمرض والعقوبة والعبرة والظلم والاذى والخسف والكسوف والغرق والزلازل والصواعق وكثرة المطر وكثرة الثلج وشدة الريح والبرد والقحط والغلا ونزول الحجر والقتل والفساد وظهور الاشرار والاضلال والالتباس والفجور وكثرة المال والنساء والاولاد والجاه وكل مايفتن القلب ويورث الهم ويشغل البال ويمنع عن سير ويصرف عن قصده ووصله كما مر فى اتانى جبريل آنفا والمراد هنا ظهور الاشرار والقتل والاضلال (تكون بعدى) اى من بعد موتى (فتنة تقبل من المدينة) يحتمل فتنة يزيد ومسلم بن عقبة فقتل من فيها كما مر آخر من يحشر (وفتنة بمكة) اى تقبل كما فى نسخة من مكة او فى مكة وهى يحتمل فتنة الحبشية يخرجون كنوز الكعبة كما فى اتركوا الحبشة (وفتنة تقبل من اليمن) يحتمل فتنة الحبشة ايضا انهم غلبوا على اليمن اولا ورجل من قحطان اسم قبيلة باليمن يسوق الناس بعصاه نعنى يصير حاكما عليهم ويسخرهم كما يسوق الراعى الغنم بعصاه لعل ذلك الرجل هو الذى يقال له جهجاه اونار تخرج من عدن تسوق الناس الى المحشر وهو الشام (وفتنة تقبل من الشام) يحتمل فتنة الهلوكى كما فى خبر اتركوا الترك ماتركوكم فان اول من يسلب امتى ملكهم وماخولهم الله بنو قنطورا كما فى

شرح الغرائب (وفتنة تقبل من المشرق) يحتمل فتنة البغداد وهى اعظم الفتن قتل الف الف من الناس مشهور فى التاريخ اوفتنة يأجوج ومأجوج اوالدجال اوغيرها (وفتنة تقبل من المغرب) يحتمل فتنة خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب اى مكة والمدينة واليمامة واليمن اوفتنة الخوارج يجيئون منه ويقتلون سيدنا عثمان (وفتنة من بطن الشام) اى من قعره ونفسه لامن طرفه (وهى فتنة السفيانى) وهو تخرج قبل المهدى سنة كما يأتى فى اذا سمعتم بقوم (نعيم فى الفتن ك عن ابن مسعود) وله شواهد ﴿احسن الناس قرأة﴾ اى القارى للقرأن (الذى اذا قرأ رأيت) اى علمت (انه يخشى الله) اى يخافه لان القرائة حالة تقتضى مطالعة جلال ربه فعرفان صفاته ولذلك الحال آثار ينشأ عنها الخشية من وعدالله وزواجرتذكيره وقوارع تخويفه فمن تلبس بهذا الحال وظهر عليه هيبة الجلال فهو احسن الناس قرائة كما دل عليه حاله من عدم غفلته من تدبر مواعظ ربه وخشية الله سبب لولوح نور اليقين فى القلب والتلذذ بكلام الرب ومن لم يكن كذلك فالقرأن لايجاوز حنجره ولم يؤثر قلبه (العسكرى وابوسنى فى الصحابة عن خالدبن فضالة مرسلا) وفيه البجلى قال سئل رسول الله اى الناس احسن صوتا بالقرأن ﴿احسن الناس قرائة﴾ للقرأن (من قرأ القرأن يتحزن به) اى يرقق به صوته لما اهمه من شان القرائة وهذا المراد بخبر الطبرانى احسنوا الاصوات بالقرأن لاما يفعل القرأ من رعاية الالحان المخرجة للحروف عن موضعها فالقصد بالتحزن به التخشع عند قرأته تنشأ عن ذلك الخشية (طب وابو نصر فى الابانة وحسنه عن ابن عباس) وقال ابن حجر فيه ابن لهيعة صدوق خلط بعد احراق كتبه ﴿احسن الطيرة﴾ هى سوء الظن والهرب من قضائه ورؤية الاسباب مؤثرة فى حصول المكروه (الفال) قال الترمذى التفأل حسن الظن بالله فى وارد ورد وهو شئ يختص بقوم ولا يكون لكل احد كالفراسة والالهام والحكمة كما سيأتى الفال مرسل اى ان الله يرسل بناما سيأتى على لسان القائل (ولا ترد مسلما) اى ولا ترد شيأ من قضاالله وقدره من مسلم لان الله تع لاراد لقضائه ولا معقب لحكمه ولذا قال (فاذا رأى احدكم من الطيرة مايكره) اى ما كره له عنده وان لم يكن فى حد ذاته (فليقل اللهم لايأتى) بالفتح من اتى يأتى (بالحسنات) اى لايوفق ولا يعطى للعبد (الا انت) لالغيرك (ولايدفع السيأت الا انت) اى لايمنع عن الاثام والمعاصى والنقم عن البشر الا انت بذاتك (ولاحول) عن المعصية (ولاقوة) على الطاعة الابك اى بتوفيقك ولطفك

التعقيب التردد فى طلب الامر

اولا قوة للعبد على كل شئ حركة وسكونا ولا انصراف كذلك الا بحق الله وارادته ومشيته (دق عن عروة بن عامر القريشى) وله شواهد ﴿احسن الهدى﴾ بفتح الهاء وسكون الدال وكذا قوله (هدى محمد) اى احسن الطرق طريقة وسمته وسيرته من هدى هديه سار بسيرته وجرى على طريقته ومنه خبر اهتدوا بهدى عمار و بضم الهاء وفتح الدال فيهما الدعاء والرشاد ومنه انك لتهدى الى صراط مستقيم (وشر الامور محدثاتها) جمع محدثة بالفتح وهى مالم يعرف من كتاب ولاسنة واجماع (وكل بدعة ضلالة) اى وكل فعل احدث على خلاف الشرع ضلالة لان الحق فيما جاء به الشرع فما لايرجع اليه يكون ضلالة اذ ليس بعد الحق الا الضلال وكل ضلالة فى النار كما فى رواية اخرى (ومن مات وترك مالا فلاهله) الذين يرثونه (ومن ترك دينا) عليه لم يوفه فى حياته (اوضياعا) بفتح الضاد عيالا واطفالا (فالى وعلى) اى فامر كفاية عياله الى وعلى قضاء دينه فهو لف ونشر غير مرتب والمراد وانا ولى المسلمين جميعا وكان لايصلى على مديون مات ولم يخالف وفاء زاجر للناس على الاستدانة واهمال الوفاء فلما فتح الله على المسلمين قال من ترك دينا فعلى وهل كان يقضيه تكرما اووجوبا وجهان الاصح الثانى ثم قيل هذا من خصائصه وقيل عليه السلام بل يقضى فى كل زمن من بيت المال (ابن سعد عن جابر) ورواه بعينه حم ن ه فى حديث طول اوله امابعد فان اصدق الحديث الخ ﴿احسنوا ايها الناس﴾ خطاب لامة الاجابة كلها (برب العالمين الظن) اى احسنوا رجاءكم به تعالى والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف ويمكن تفسيره بالعلم والمعنى احسنوا يقينكم وعلمكم بان مصيركم الى الحساب والى الله وان ماقضى الله من خير وشر فلا مرد له لامعطى لما منعه ولاراد بفضله وذلك اذا تمكن فى مقام التوحيد رسخ فى مقام الايمان بالله والوثوق به تعالى قرب منه ورفع حجابه بحيث اذا دعاه اجاب واذا سئله استجاب كما فى القاضى (فان الرب) اى مرب العالمين (عند ظن عبده به) اى عامله على حسب ظنه به وافعل به مايتوقعه فليحسن رجاءه اليه وهو قادر على ان اعمل به ماظنه (ابن ابى الدنيا وابن النجار عن ابى هريرة) ورواه حل طس بلفظ ان الله تعالى يقول انا عند ظن عبدى بى ان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿احسنوا كفن موتاكم﴾ المراد باحسان الكفن بياضه ونظافته و صحح الترمذى والحاكم عن ابن عباس البسوا ثياب البياض فانها اطيب واطهر وكفنوا فيها موتاكم وفى مسلم اذا كفن احدكم اخاه فليحسن كفنه وقال البغوى ثوب القطن اولى ويسن فى

الكفن ازار وقميص ولفافة وتكره العمامة فى الاصح واستحسن المتأخرون للعلماء والاشرف ولا بأس بالزيادة على الثلاثة وقال الترمذى وتكفينه صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة اثواب بيض اصح ماورد (فانهم يتباهون) اى يتفاخرون (و يتزاورون بها) وتأنيث الضمير راجع الى الكفن باعتبار الافراد اى زار بعضهم بعضا باكفانهم (قبورهم) ولعله فى ابتداء دفنه والا فبعده يبلى الكفن وحال الشهداء خارق عن العادة (الديلمى عن جابر) وفى حديث حسنوا اكفان الموتى فانهم يتزاورون فيما بينهم ويتفاخرون بحسن اكفانهم كما فى الدر ﴿ احسنوا الكفن ﴾ وفى البخارى كفن عليه السلام فى ثلاثة اثواب يمانية بيض سحولية من كرسف ليس فيهن قميص ولا عمامة اى ليس موجود اصلا بل هى الثلاثة قال النووى فسر به الشافعى والجمهور وهو اكمل الكفن للذكر و يحتمل ان تكون الثلاثة الاثواب خارجة عن القميص والعمامة فيكون ذلك خمسة وهو تفسير مالك ومثله قوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها يحتمل بلا عمد اصلا او بعمد غير مرئية لهم فجوز الحنفية والشافعية زيادة القميص والعمامة من غير استحباب وكرهت الحنابلة (ولا تؤذوا موتاكم بعويل) اى البكاء برفع الصوت لان البكاء على الميت حرام يعذب به الميت فى القبر ٢ (ولا بتزكية) اى ولا بشهادة سوء فى تزكيته اوسكوت عنها اوغيبة وروى الترمذى اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم (ولا بتأخير وصية) لان الوصية غير جائز (ولا بقطيعة) اى قطيعة اصوله وفروعه او عن زيارة قبوره اوعن محبته لموته كان محبته مخصوص بالحيوة (وعجلوا قضاء دينه) لانه مقدم على تقسيم ماله بين الورثة ومقدم على الوصية ولا ترتيب فى الحديث فيبدأ من تركة الميت الخالية عن تعلق حق الغير بعينها كالرهن والعبد الجانى والمأذون المديون والمبيع المحبوس والدار المستأجرة بتجهيزه من غير تقتير ولا تبذير ثم قضاء ديونه التى لها مطالب من جهة العباد ثم وصية ولو مطلقا ثم تقسم (واعدلوا عن جيران السوء) اى اميلوا وابعدوا لان بتأثير ظلمته يؤذى الميت وجار الحسن كيف ينفع فى الدنيا ينفع فى الاخرة وكذلك جار السوء يضر (واذا حضرتم) اى قبره (فاعمقوا) نصف قامة اوازيد (واوسعوا) من كل جانب شبرا اوازيد (الديلمى عن ام سلمة) وله شواهد ﴿ احفظ ﴾ بكسر الهمزة امر من باب الرابع (عورتك) اى صنها عن العيوب لانها خلقت من آدم عليه السلام مستورة وقد كانت سترا عن آدم وحواء ودخلا الجنة ولم يعلما بها حتى اكلا من الشجرة فانكشفت فامرا

٢ ويحتمل ان يؤذى به بمسئلة العول وهو الزيادة فى السهام اذا كثرت الفروض على مخرج الفرائض ليدخل النقص على كل منهم على قدر فرضه منه

بسترها اخرج الحكيم ان اول ماخلق الله من ادم فرجه ثم قال هذه امانة قد خبأتها عندك (الامن زوجتك) بالتاء لغة وبدونها جاء بالقرآن (اوما) اى الامة (ملكت يمينك) وحل لك وطئها بملك اليمين وعبر باليمين للغالب اذا كانوا يتصافحون بها عند القعود والخطاب وان كان لمفرد لكن المراد العموم لمن حضره وغاب من جميع الامة بقرينة عموم السؤال والعورة تحفظ عورتها حتى مما ملك يمينها الامن زوجها وعدل عن استر الى احفظ ليدل على استحيا من الله ومن خلقه ويشير به الى قوله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم اوما ملكت ايمانهم لان عدم الستر يؤدى الى الوقاحة وهى الى الزنا (حم ٤ ك هق عد حسن عن بهز بن حكيم عن ابيه عن جده) معوية بن حيدة القشيرى الصحابى قال قلت يارسول الله عورتنا ما نأتى منها وما نذر فذكره اسناده الى بهز بن حكيم صحيح ﴿ احفظونى فى اصحابى ﴾ اى راعوا حرمتى وارقبونى فيهم واقدروهم حق قدرهم وكفوا عن اعراضهم او الوقيعة فيهم بلوم اوتعنيف تبذلهم نفوسهم واطراحها بين الله فى الحروب وقتالهم القريب والبعيد و بذل اموالهم وخروجهم من ديارهم وصبرهم على البلاء والجهد الذى لايطيقه غيرهم وليس ذلك الا عن امر عظيم ملك البواطن وصرفها على حكم محبة الله ومحبة رسوله والاضافة للتشريف (واصهارى) جمع صهر اى ما كان من خلطة نسبة القرابة يحدثها التزوج وقد يقال لاهل بيت الزوجين معا وقال ابن السكيت من كان من قبل الزوج احماء ومن قبل المرأة اختان ويجمع بين الصفتين الاصهار والمتعارف من اصهاره اباء زوجاته كالعمرين وازواج بناته كعلى وعثمان واقارب زوجاته (فمن حفظنى) اى راعنى (فيهم) اى باكرامه وحسن الادب معهم (حفظه الله) دعاء وخبر (فى الدنيا والاخرة) اى منعه من كل ضير يضره فيهما (ومن لم يحفظنى فيهم) مما ذكر (تخلى الله منه) بتشديد اللام وفتح التاء اى اعرض عنه وتركه فى غيه يتردد (ومن تخلى الله منه اوشك) اى اسرع (ان يأخذه) اخذ عزيز مقتدر وهذا وعيد شديد وتحذير من تعجيل العقوبة له وان ذلك من افظع الكبائر واشنع الجرائم (طب كر غ وابو نعيم فى المعرفة عن عياض الانصارى) له صحبة قال الهيثمى وفيه ضعفاء وقد وثقوه ﴿ احفظونى فى اصحابى ﴾ كما سبق معناه (ثم الذين يلونهم) اى القرن الثانى لانهم تبعوهم باحسان وقال ابن العربى وليس هناك احد غيرهم وانما المراد ولاة امورهم فكانت هذه وصية على العموم ثم الذين يلونهم كرر مرتين لاهتمام شانهم وشهادة حسن حالهم وكمالهم وهذه القرون الثلاث ممتازة من

جمع الامة ثم يفشوا الكذب اى ينتشر بين الناس بغير نكير (حتى يشهد الرجل) الشاهد تبرعا (وما يستشهد) اى لا يطلب منه الشهادة يجعل ذلك منصوبة لشئ يتوقعه من حطام الدنيا قال ابن العربى وجدنا وقوع ذلك فى القرن الثانى لكنه قليل ثم زاد فى الثالث ثم الرابع (ويحلف وما يستحلف) اى لا يطلب منه الحلف لجرأته على الله وهذا اشارة الى قلة التقية بمجرد الخبر لغلبة التهمة حتى يؤكد خبره باليمين وقوله يشهد وما يستشهد اى يبديها من قبل نفسه زورا (ه عن عمر) وله شواهد كما يأتى فى اوصيكم ﴿ احضروا موتاكم ﴾ سيأتى فى اذا حضرتم (ولقنوهم) من التلقين وهو كالفهيم لفظا ومعنى وتعدية يقال لقنته بالكلام تلقينا اذا فهمته تفهيما ولقنت الكلام اذا فهمته وغلام لقن سريع الفهم اى لقنوا من قرب من الموت كذا حكى فى شرح مسلم الاجماع عليه سماه باعتبار ما يؤول اليه مجازا (لا اله الا الله) فقط لكن لا يلح الملقن عليه به لئلا يضجر ولا يقول قل لا اله الا الله بل يذكرها عنده غيرمنهم كوارث وعدو وحاسد واذا قال مرة لا تعاد عليه الا ان تكلم عليه بعدها وانما كان تلقينها مندوبا لانه وقت يشهد المحتضر فيه من العوالم ما يعهده فيخاف عليه الغفلة والشيطان وظاهره انه لا يلقن الشهادة الثانية وذلك لان القصد ذكر التوحيد وانه مسلم فلا حاجة اليها ومن ثمه وجب تلقينهما معا للكافر فان قيل من مات مؤمنا يدخل الجنة لا محالة ولا بد من دخول من لم يعف عنه النار ثم يخرج فان كان مؤمنا ماذا ينفعه كونه آخر كلامه قلنا كونه آخره قرينة ممن يعف عنه فلا يدخل النار اصلا اما التلقين بعد الموت فى القبر فقيل لغير نبى وعليه اصحاب الشافعية وقيل لا يلقن احد تمسكا بان السعيد لا يحتاج اليه والشقى لا ينفعه ولانه ان جازانه مات كافرا ولا يجوزله دعاء واستغفار ورد الاول بان السعيد يحتاج الى تذكير والشقى ينفعه فى الجملة (وبشروهم بالجنة) بان تخبروهم لا خوف عليكم بسبب ما تستقبلونه من احوال القيامة ثم لا حزن عليكم بسبب ما فاتكم من احوال الدنيا ثم قولوا الجنة مثواكم ثم تبشرون بحصول المنافع وهو قوله تنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التى كنتم توعدون فان الحليم من الرجال والنساء يتحير عند ذلك المصرع وهو الضرب والاخذ وهنا سكرات الموت وتحيره لمعاينة الاشياء والارواح ولذا قال (وان الشيطان اقرب ما يكون من ابن ادم) لانه جاء الشيطان وقال اياك والاسلام مت يهوديا اونصرانيا فهو انجا ويغوى احوالا كثيرا (عند ذلك المصرع) ويجمع جميع احواله وتعلمون الامور وتشاهدون العظماء

(والذى نفسى بيده لمعاينة ملك الموت) اى عزرائل اواتباعه (اشد من الف ضربة بالسيف) لشدته وهيبة ملك الموت والمكذبون يرجعون عما يقولون وكل احد يؤمن عند الموت لكن لم يقبل ايمان من لم يؤمن قبله فلولا اذا بلغت الحلقوم اى النفس اوالحياة اوالروح وانتم حينئذ تنظرون وانهم يصرون على الحنث العظيم (والذى نفسى بيده لا يخرج نفس عبد مؤمن) اى انسان ولو صغيرا (حتى يتألم) اى يشرب الالم وشدة الموت (كل عرق) بالكسر منه (على حياله) بالكسر الجولان والمنع اى على انتقاله وتغييره (حل عن واثلة) وله شواهد سيأتى فى لقنوا ﴿ احضروا ﴾ بضم الهمزة (الجمعة) اى خطبتها وصلوتها وجوبا على من هو من اهلها اوندبا لغيره وفى رواية الذكر بدل الجمعة (وادنوا) ندبا (من الامام) اى تقربوا بان تكونوا فى الصف الاول بحيث تسمعون الخطبة وترى الامام (فان الرجل ليتخلف عن الجمعة) اى فان الرجل لا يزال يتباعد عن الامام او سماع الخطبة اوعن مقام المقربين اوعن مقام الابرار (حتى انه ليتخلف عن الجنة) اى حتى يؤخر عن الدرجات العالية فى الجنة وفيه تهويل امر المتأخرين وتسفيه رأيهم حيث وضعوا انفسهم من اعالى الامور الى سفاسفها والله يحب تلك ويكره هذه وانه المتخلف لمن اهلها اى الجنة وفى رواية وان دخلها من غير سبق تعريض بان الداخل قنع منه (حم ق ض عن سمرة بن جندب) ورواه د حم بلفظ احضروا الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر فى الجنه وان دخلها ﴿ اخاف على امتى من بعدى ﴾ اى بعد موتى وبين ان ذلك لا يقع فى حياته وان وجوده بين اظهرهم امان لهم من ذلك (ثلاثا) من الخصال ضلالة الاهواء اى اهلاك اهوية نفوسهم لهم وقد يراد بها خصوص البدع والتعصب للمذاهب الباطلة والضلال ضد الرشاد وفى المصباح اضله اهلكه والاهواء جمع هوى وهو عرض نفسانى ناش عن شهوة نفس من غير امر الله راوجز القاضى فقال رأى تتبع الشهوات والجهل عام فى كله (واتباع) (الشهوات) جمع شهوة وهى تروع النفس الى محبوب كما مر فى اتخوف (فى البطون والفروج) بان يكون الواحد كالبهيمة قد عكف همه على بطنه وفرجه لا يخطر بباله حقا ولا باطلا ولا يفكر عاقبته عاجلا واجلا وانشد بعضهم تجنب الشهوات واحذر ان تكون لها قتيلا فلرب شهوت ساعة اورثت حزنا طويلا وخصهما لانهما مرجع جميع الشهوات سيأتى فى اخوف (والغفلة بعد المعرفة) اى اهمال الطاعة بعد معرفة وجوبها اوندبها هذا فى حق العوام اما فى حق الخواص فالالتفات الى غير الله حتى بمجرد الدعوى

اوالعجب اوالركون الى ماظهر من مبادى اللطف وذلك هوالمكر الذى خفى علاجه ولايقدر على التحرز منه الا ذوالقدم الراسخ قال الغزالى انما كانت الغفلة من اعظم المصائب لان كل نفس من العمر جوهرة نفيسة لاخلف لها ولابدل منها لصلاحيتها لان توصل الى سعادة الابد وتبعد من شقاوة الابد فاذا اضيفت فى الغفلة فقد خسر خسرانا مبينا (الحكيم وابن مندة وابن قانع عن افلح مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم) ورواه غ وابو نعيم عنه ﴿ اخاف على امتى من بعدى ﴾ وفى رواية بعدى باسقاط من (ثلاثا حيف الائمة) اى جور الامام الاعظم ونوابه قال الراغب الحيف الميل فى الحكم والجنوح الى احد الجانبين (وايمانا بالنجوم) اى تصديقا باعتقاد ان لها تأثيرا فى العالم وذكره ليفيد الشيوع فيدل على التحرير من التصديق باى شئ كان ذلك جزئيا اوكليا مما كان من احد قسمى علم النجوم وهو علم التأثير لا التيسر فانه لايضر (وتكذيب بالقدر) باسناد افعال العباد الى قدرتهم قال الغزالى العلم لايذم بعينه وانما يذم فى حق العباد لاسباب ككونه مضرا بصاحبه اوغيره غالبا كعلم النجوم فانه لذاته اذ هوقسمان حسابى وهو علم تيسر الكواكب محبوب وقدنطق القرأن والشمس والقمر بحسبان واحكامى وحاصله يرجع الى الاستدلال على الحوادث بالاسباب وذلك يضاهى استدلال الطبيب بالنبض على مايحدث من المرض وهولمجارى سنة الله فى خلقه لكنه ذمه الشرع لاضراره باكثر الخلق فانه اذالقى اليهم ان هذه الاثار تحدث عقب قران الكواكب اومناظرها اوصعودها اوهبوطها اوغير ذلك وقع فى نفوسهم انها هى المؤثرة وانها آلهة لكونها جواهر شريفة سماوية يعظم وقعها فى القلوب فيبقى ملتفتا اليها ومدالخير والشر منها وينمحى ذكرالله اذ الضعيف يقتصر نظره على الوسائط والعالم الراسخ مطلع على ان الشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وان افعالها وتأثيرها باقدارها وتمكينه لابقدرها فلا يتزلزل ولايضطرب بحال وان منها عجايب الاحوال (ابن عبدالبر كر والرافعى عن ابى محجر) الثقفى عمر و بن حبيب اوعبدالله وله طرق متعددة ﴿ اخاف عليكم ستا ﴾ اى ست خصال من القبايح (امارة السفهاء) اى خفاف العقول واذا سخط الله بقوم سلط عليهم شرار الامراء وهذا تحذير من امارة السفهاء ومن فعلهم وما يترتب عليه من الظلم والكذب ومايؤدى الى طيشهم وخفتهم من سفك الدماء والفساد فى الارض ولذا قال (وسفك الدم وبيع الحكم) اى حكم الشرعى وقضى بين الناس خلاف ما انزل الله ومال عن الحق بالرشوة ولاتشتروا بآيات الله

ثمنا قليلا ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون (وقطيعة الرحم) مر معناه فى اتق الله (ونشوا) النشوة بالفتح السكر والمعاودة يقال نشى من الشراب من باب الرابع اذا سكر ونشى بالشئ اذا عاوده مرة بعد اخرى (يتخذون القرأن مزامير) وهى آلة اللعب اى يرجعون ويترددون بالقرأن ويتفاوتون ضروب الحركات فى الصوت كترجيع اهل الغنا والرهبانية كما يأتى فى اقرأ القرأن بلحون العرب (وكثرة الشرط) وهوالزام الشئ والتزامه ليست فى كتاب الله وحكمه الذى يتعبد به عباده من كتاب اوسنة اواجماع كما يأتى فى اما بعد ويحتمل المراد به التعليق بطلاق زوجته واما الشرطة بالضم فهوكل آمر فى البلاد واعوان الظلمة (طب عن عوف بن مالك) وله شواهد بلفظ سيخرج قوم فى آخر الزمان ﴿ احفوا ﴾ قال النووى بقطع الهمزة ووصلها من احفاه وحفاه استأصله (الشوارب) كما فى المشارق اى اجعلوها حفاف الشفة اى حولها وحفاف الشئ حوله ومنه وترى الملائكة حافين من حول العرش وقال القاضى من الاحفاء واصله الاستقصا فى اخذ الشارب والمراد بالغو فى قص ماطال منها حتى تبين الشفة بيانا ظاهرا ندبا اووجوبا اما حلقه بالكلية فكروه على الاصح وصرح مالك بانه بدعة وقال يوجع فاعله ضربا واخذ الحنفية والحنابلة بظاهر الخبر فسنوا حلقه وقيل باطل (واعفوا) بقطع الهمزة (اللحى) بضم اللام وكسرها جمع لحية اى اتركوها بحالها لتكثر وتغزر لان فى ذلك جمال للوجه وزينة للرجل ومخالفة لزى المجوس ولذا قال (ولاتشبهوا باليهود) فى زيهم الذى عكس ذلك بحذف احدى التائين للتخفيف اكدبه واشار الى العلة فى خبر ابن حبان المجوس بدل اليهود وفى اخر المشركين وفى اخرى كسرى قال العراقى المشهور انه فعل المجوس فكره الاخذ من اللحية واختلف السلف فيما طال فقيل لابأس ان يقبض عليها ويقص ماتحت القبضة فعله ابن عمر ثم جمع من التابعين وكرهه الحسن وقتادة والاصح الاخذ مالم ينفعه ويخرج عن السمت مطلقا والكلام فى غير لحية المرأة والخنثى فاماهى فيندب ازالتها وكذا الشارب والعنفقة لها قال العراقى وفى قص الشارب امر دينى وهو مخالف لدين المجوس ودنيوى وهو تحسين الهيئة والتنظيف مما يعلق به من الدهن وغيره (طح عن انس) قيل صحيح وقيل ضعيف ﴿ اختتن ﴾ بهمزة وصل وتاء مفتوحة (ابراهيم عليه السلام) اى الخليل عليه السلام يعنى قطع قلفة ذكر نفسه والختان اسم لفعل الخاتن وقيل مصدر ويسمى به محل الختن ومنه اذا التقى الختانان وجب الغسل (وهو ابن عشرين ومائة

سنة) وفى رواية ثمانين سنة وجمع بانه عاش مأتى سنة ثمانين غير مختون وعشرين ومأته مختون وعشرين ومأة مختون ورده ابن القيم بانه قال اختتن وهو ابن مائة وعشرين واما قوله (ثم عاش بعد ذلك ثمانين سنة) قيل فحديث معلول لا يعارض ما فى الصحيح وجمع ابن حجر و هو ابن ثمانين اى من وقت فراق قومه وهاجر من العراق الى الشام وقوله وهو ابن مائة وعشرين اى من مولده وفى رواية بالقدوم بالفتح آلة النجار يعنى الفأس وروى بالتشديد فى الدال وهو فى الشام وقيل ليس المراد الالة بل المكان الذى وقع فيه٣ (ميسرة بن على كر والرافعى عن ابى هريرة) وفى لفظ فى ابن عساكر اختتن ابراهيم خليل الرحمن بعد ان مرت عليه ثمانون سنة واختتن بالفأس ﴿ اختصم ﴾ الخصام الجدال والحرب يقال خاصمه جادله مخاصمة وخصاما واختصم القوم وتخاصموا بمعناه والاسم الخصومة (عندى) اى حضورى (الجن المسلمون والجن المشركون) سيأتى الجن ثلاث اصناف وذلك ان العالم الروحانى اذا تشكل وظهر فى صورة حسية يقيده البصر بحيث لا يقدران يخرج من تلك مادام البصر ناظر اليه بالخاصية من الانسان (وسألونى ان اسكنهم فاسكنت المسلمين الجلس) بالفتح اى الارض المعمور والجلس المحكم والجسيم والغليظ (واسكنت المشركين الغور) بالفتح اى الارض الخراب والخيالية والغور الحفر والغروب والنهاية (طب عن بلال بن الحرث) سيأتى بحث فيه ﴿ اختضبوا بالحنا ﴾ بالكسر وتشديد النون والمداى غيروا لون شعركم ندبا (فانه يزيد فى جمالكم) لانه زكى الرائحة والطيبة يسكن الفزع بخاصته (وشبابكم ونكاحكم) اى جماعكم لانه يشد الاعضاء والاعصاب وفيه قبض وترطيب ولونه نارى محبوب مهيج مقو للمحبة فان قيل كيف يزيد فى الشباب مع انه سنة محدود ومحسوب قلت المراد زيادته فى هيئة الشيبة بان يصير الكهل مثلا بهيئة الشباب اذا داوم عليه لما يكسوه من النضارة والاشراق والقوة وخضب المرأة يديها ورجلها مندوب ومما ورد ما رواه الخطيب اختضبوا فان الله وملائكته وانبيائه ورسله وكما ذرا وبرا حتى الحيتان فى بحارها وفى رواية طب اوكارها يصلون على صاحب الخضاب حتى يتصل خضابه وفى رواية الجامع قدم شبابكم (البزار) احمد بن عمر ابن عبد الخالق صاحب المسند (حل طح قش صف غ خز دروابو نعيم) فى الطب (عن انس والديلمى عن درهم) بن زياد بن درهم (عن ابيه عن جده) وفى رواية عك اختضبوا بالحناء فانه طيب الريح يسكن الروع ﴿ اخذ الامير ﴾ يعنى الامام ونوابه (الهدية) لغة ما يتحف به وعرفا

٣ وهو على وجوه قرية فى الشام اوجبل بالحجاز بقرب المدينة اوثنية بالسراة اوقرية بكلب او موضع بعمان اوثنية فى جبل فى بلاد سدوس اوحصن باليمن والاكثر على انه وقال ابن حجر الاصح انه عجل قبل ان يعلم الالة بدليل رواية ابى يعلى فاشتد عليه وذكر ابن القيم والديلمى ونحوه وقد يتفق الامران فيكون اختتن بالالة وفى

مايبعث غالبا بلا عوض (سحت) بضم فسكون حرام يسحت البركة اى يذهبها وقال الكشاف اشتقاقه من السحت وهو الاهلاك والاستيصال وفى خبر ان عمر اهدى اليه رجل فخذ جزور ثم جاء يتحاكم مع آخر فقال يا امير المؤمنين اقض لى قضاء فصلا كما فصل الفخذ من البعير فقال الله اكبر اكتبوا الى جميع الافاق هدايا العمال سحت (وقبول القاضى الرشوة) بتثليث الراء مايعطاه ليحق باطلا او يبطل حقا من رشا الفرخ اذا امتد عنقه لامه لترزقه (كفر) ان استحل والا فهو زجر وتهور على حد خبر العهد الذى بيننا وبينهم الصلوة فمن تركها فقد كفر وبالجملة فاعطاء الرشوة واخذها من الكبائر وانما كان القاضى افظع حالا من الامير لانه اخذ لا لشئ بل للميل والقاضى اخذ لتغيير حكم الله قال النووى ومن خصائص عليه السلام انه قبول الهدية بخلاف غيره من الحكام (حم فى الزهد عن على) وله شواهد ﴿ اخر ﴾ مبنى للمفعول (الكلام فى القدر) بفتحتين اى فى نفيه كما مر فى اخاف (لشرار هذه الامة) وفى رواية لشرار امتى واول من تكلم فيه معبد الجهنى وابوه الاسلم عند احتراق الكعبة فقال قائل هذا من قضاء الله تعالى وقال اخر ماهو من قضائه (فى اخر الزمان) اما زمان الصحابة مبرأ منه لكونه خير الازمان وهذا من معجزاته لانه اخبار عن غيب وقع قال الطيبى مذهب الجبرية اثبات القدرة لله تعالى ونفيها عن العبد اصلا ومذهب المعتزلة بخلافه وكلاهما فى الافراط والتفريط على شفا جرف هار والطريق المستقيم القصد (طس ك وابن ابى الدنيا عن ابى هريرة) قال ك على شرط البخارى ﴿ اخذ الله عز وجل منى الميثاق ﴾ اى العهد (كما اخذ من النبيين ميثاقهم) فان قلت يشعر هذا بان آخذ الميثاق هو الله تعالى والمأخوذ منهم هم النبيون فليس فيه ذكر الامة فلم يحسن حرف الميثاق الى الامة قلنا يكون اضافته اليهم اضافة الفعل الى الفاعل وهو الموثق له ولاشك اضافة الفعل الى الفاعل اقوى من اضافته الى المفعول فان لم يكن فلا اقل من المساواة كما يقال ميثاق الله وعهده فيكون التقدير واخذ الله ميثاق الذى وثقه الله للانبياء على اممهم (وبشر بى عيسى بن مريم) وهو قوله تعالى ومبشرا برسول يأتى من بعد اسمه احمد فانه يمنحكم ويعطيكم جميع الاشياء ويعلمكم ويذكركم حتى يكون معكم الى الابد ويوفقكم على البر والخطبة والدين وهو روح الحق اليقين ويؤيدكم بجميع الحق ويرشدكم الى صراط مستقيم فاذا جاء يفيد اهل العالم كما فى الرازى (ورأيت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهذا يحتمل ان يكون من كلام الراوى وكذا بعده بقرينة الصلوة وهى

موضع قال وممن اختتن ايضا المسيح وقال القرطبى واول من اختتن ابراهيم ثم لم تزل سنة عامة معمول بها فى ذريته واهل الاديان وهذا حكم التورية على بنى اسرائيل كلهم ولم يزل انبياء بنى اسرائيل يختتنون حتى عيسى عليه السلام

سيدة نسأبنى زهرة امينة بنت وهب بن عبدمناف بن كعب بن لوى (فى منامها) اى حين وضعتنى (انه خرج بين رجليها سراج) اى نور (اضائت له) وفى رواية منه اى لذلك النور المنتقل اليها من ابيها (قصور الشام) وفى رواية ابن سعد رأت امى حين وضعتنى سطع منها نور اضاء له قصور بصرى وهو بلد من اعمال دمشق وخص بذلك اشارة الى انها اول مايفتح وقد وقع ورأى خالد بن سعيد قبيل البيت نورا خرج من زمزم حتى ظهرت له نخيل يثرب فقصها على اخيه فقال انها حفيرة عبد المطلب ولم يولد ابواه غيره انه ولد بمكة بالشعب فجر الاثنين ثانى عشر ربيع الاول يوم الفيل ولم يكن يوم جمعة ولاشهر حرام دفعا لتوهم انه شرف بذلك ودفنه بالمدينة دون مكة اذلو دفن بها لقصد تبعا وهذا اول مايولد يخرج منها كذلك وذلك اشارة بظهور نبوته مابين المشرق والمغرب واضمحلال ظلمة الكفر والضلال وقال فى الاطائف هذا النور اشارة الى ماجاء به من الذى اهتدى اهل الارض وزال به ظلمة الشك وخص به الشام لانه دار مكة ومحل سلطانه ولوصفه فى الكتب السابقة محمد رسول الله مولده مكة ومهاجرة يثرب وملكه بالشام (طب وابو نعيم عن ابى مريم الغسانى) ورواه ابن سعد عن ابى امامة رأت امى كانه خرج منها نور اضائت منه قصور الشام ﴿ اخرجوا المشركين ﴾ شمل بانواع المشرك غير اهل الكتاب وفيه بحث (يجئ من جزيرة العرب) استدل به مالك على ان المشركين لايمكنون من السكنى فيها حتى لو دخلها واحد منهم ومات ودفن فيها امر بنبشه وجوز ابو حنيفة سكناهم فيها ودلائلهما مذكور فى الفقه (واجيزوا الوفد بنحو مما كنت اجيزهم) سواء كانوا مسلمين او كفارا اى بمثل ما كنت اكرمهم بالضيافة تطييبا لقلوبهم للاسلام وترغيبا لغيرهم (خ د عن ابن عباس) ورواه فى المشارق بلفظ اوصيكم بثلاث اخرجوا المشركين الخ ﴿ اخرجوا يهود الحجاز ﴾ مكة والمدينة واليمن والجدة واليمامة (واهل نجران) موضع فى اليمن (من جزيرة العرب) اى ارض العرب وهو مابين العذيب الى اقصى الحجر فى اليمن الى حد الشام وكذا البصرة (واعلموا) اهتم بشانه بهذه الصيغة (ان شر الناس الذين اتخذوا قبور انبيائهم مساجد) سواء نبشت لما فيه من الاستهانة اولم تنبش لما فيه من المغالاة فى التعظيم بعبادة قبورهم والسجود لها وكلاهما مذموم فحينئذ يجوز نبش قبور المشركين الذين لاذمة لهم واتخاذ المساجد مكانها لانتفاع العلتين (حم ع حل كرض والحاكم عن ابى عبيدة بن الجراح قال آخر ماتكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال فذكره) ورواه خ بلفظ لعن الله اليهود اتخذوا قبور انبيائهم مساجد ﴿ اخسر الناس صفقة ﴾ اى من اشد المؤمنين خسرانا للثواب واعظمهم حسرة يوم القيمة الخسران انتقاص رأس المال ثم استعمل فى المعينات الخارجة كالمال والجاه واكثر استعماله فى النفيس منها كصحة وسلامة وعقل وايمان وثواب وهو المراد هنا ذكره الراغب وقال الكشاف ومن المجاز خسرت تجارته وربحت ومن لم يطع الله فهو خاسر والصفقة فى الاصل ضرب اليد على اليد فى البيع والبيعة ومن المجاز وجه صفيق (رجل) وصف طردى والمراد مكلف (اخلق) من قولهم حجر اخلق اى املس لاشئ عليه والا خلق الفقير واخلق الثوب لبسه حتى بلى والمراد هنا اتعب (يديه) وافقرهما بالكد والجد وغيرهما لان المزاولة بهما غالبا (فى آماله) بالمدجمع امل وهو الرجاء اى فى بلوغ رجائه واكثر استعماله مستبعد الحصول (ولم تساعده الايام) اى لم تعاوفه الاوقات (على امنية) اى على حصول مطلوبه من المال والمناصب والجاه ونحوها بل عاكسته وغدرته فهو لايزال يتشبث بالطمع الفارغ والرجاء الكاذب ويتمنى على الله مالا يقتضى حكمته (فخرج من الدنيا) بالموت (بغير زاد) يوصله على معاده وينفعه يوم يقوم الاشهاد ويفصل بين العباد لان خير الزاد فى الاخرة اتقاء القبايح وهذا تلطخ باقذارها القبيحة الخبيث الروايح فهو مهلك لنفسه باسترماله مع الاصل وهجرة للعمل تتابعت على قلبه ظلمات الغفلة وعليه رين القسوة ولم ينفعه المقدور بنيل مرامه من ذلك الحطام الفانى فلم يزل مغموما مقهورا الى فرق الموت بينه وبين اماله وكل جارحة منه متقلقة بالدنيا فهى تجاذبه الى الدنيا ومخاليب ملك الموت قد علقت بعروق قلبه تجذبه الى الاخرة التى لايريدها (وقدم على الله تعالى بغير حجة) معذرة يعتذر بها وبرهان يتمسك به على تفريطه بتضييعه عمره النفيس فى طلب شئ خبيث واعراضه عن عبادة ربه (ابن النجار عن عبدالله بن عامر عن ابيه) وهو عامر بن ربيعة بن كعب بن مالك ﴿ اخشى ماخشيت ﴾ ماضى متكلم والاول اسم تفضيل اى اخوف ماخفت عليهم وقال الكشاف الخشية خوف يشوبه تعظيم واكثر مايكون عن علم مايخشى منه ولهذا خص العلماء بها فقال انما يخشى الله من عباده العلماء (على امتى كبر البطن) يعنى الانهماك فى الاكل والشرب الذى يحصل منه كبرها ومن كانت همته مايدخله بطنه فقيمته مايخرجه من بطنه اذلا فرق بين ادخال الطعام الى البطن وبين اخراجه فهما ضروريان فى الجملة فما يكون قضاء لحاجة

من همتك التى تشغل بها قلبك فلاينبغى كون تناول الطعام من همتك فمن زاد على ثلث بطنه اوصرف همته ومهمته لتحصيل لذيذ الاطعمة فهو من المخوف عليهم (ومداومة النوم) المفوت للحقوق المطلوبة شرعا الجالب لبغض الرب وقسوة القلب (والكسل) بالتحرك الثقاء عسر عن النهوض الى معاظم الامور وتحمل المشاق والمتاعب فى المجاهدة فى الله ولله والفتور عن القيام بالطاعات الفرضية والنفلية الذى من ثمراته قسوة القلب وظلمة اللب وفى حديث الديلمى عن عايشة ثلاث خصال تورث قسوة القلب حب الطعام وحب النوم وحب الراحة ومن ثمه تشمر لذلك السلف حق التشمير واقبلوا على احياء ليلهم ورفضوا له الرقاد وجاهدوا فيه حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم وظهرت السيما فى وجوههم (وضعف اليقين) اى استيلاء الغفلة على القلب المانعة من ولوج النور فيه وايمان العبد على يقينه ومن ثمه كان الانبياء اوفر حظا فى اليقين ومطالعتهم امور الاخرة اكثر (قط والديلمى عن جابر) وفيه ابن القاسم لاه ﴿ اخفضى ﴾ بكسر الهمزة خطاب بالام عطية التى كانت تخفض الجوارى بالمدينة اى تختنهن (ولاتنهكى) بالفتح لاتبالغى فى استقصا محل الختان بالقطع بل ابقى بعض ذلك الموضع قال الكشاف واصل النهك المبالغة (فى العمل فانه انضر) بالفتح والمعجمة اسم تفضيل اوصفة مشبهة (للوجه) اى اكثر لمائه ودمه وابهج لبريقه ولمعته (واحظى عندالزوج) من حظوة ٢ ومن فى معناه من كل واطى كسيد الامة يعنى احسن لجماعها عنده واحب اليه واشهى لان المخافضة اذا استأصلت جلدة الختان ضعفت شهوة المرأة فكرهت الجماع فقلت حظوتها عند حليلتها كما انها اذا تركها بحالها فلم تأخذ منها شيئا بقيت غلمتها فقد لا تكتفى بجماع حليلها فتقع فى الزنا (طب ك عن الضحاك) بالتشديد (ابن قيس) بالفتح (الفهرى) قال كان بالمدينة امرأة يقال ام عطية تختن الجوارى فقال لها فذكره معروف ﴿ اخلص ﴾ بالفتح وكسر اللام (دينك) اى ايمانك مما يفسده من شهوات النفس اوطاعتك بتجنب دواعى الرياء ونحوه بان تعبده امتثالا لامره وقياما بحق ربوبيته لاطمعا فى جنته ولاخوفا من ناره ولاللسلامة من المصائب الدنيوية (يكفك) بالجزم جواب الامر وفى نسخة يكفيك بياء ولااصل لها فى خطه (القليل من العمل) لان الروح اذا خلص من شهوات النفس واسرها نطقت الجوارح وقامت بالعباده من غيران تنازعه النفس ولا القلب ولا الروح فكان ذلك صدقا فيقل العمل وشتان بين القليل المقبول والكثير المردود وفى التورية ما اريد

٢ الحظوة بالضم والكسر فى الحاء حرمة النساء وعزتها ومرتبتها عندالزوج يقال حظيت المرأة عندزوجها وتحظى حظوة وحظة اى وصارت ذات مرتبة منزلة وبابه علم ويقال الحظوة النصيب منه

به وجهى فقليله كثير وما اريد به غير وجهى فكثيره قليل وقال بعض العارف لاينبغى فى اكثار الطاعة بل فى اخلاصها وقال الغزالى اقل طاعة سلمت من الرياء والعجب وقارنها الاخلاص يكون لها عندالله من القيمة مالانهاية له واكثر طاعة اذا اصابتها هذه الآفة لاقيمة لها الان يتداركه الله بلطفه (ك حل ابن ابى الدنيا فى الاخلاص وابن ابى حاتم كرعن معاذ) بن جبل قال لما بعثنى رسول الله الى اليمن قلت اوصنى فذكره قال ك صحيح ﴿ اخلصوا اعمالكم لله ﴾ فان الاخلاص هو كمال فاعم ذلك البراءة من الشرك بان لايتخذ مع الله الها آخر لان الشرك فى الالهية لاتصح معه المعاملة بالعبادة واخص منه الاخلاص بالبراءة من الشرك الخفى بان لايرى لله شريكا فى شئ من اسمائه الظاهرة فان الشرك فى اسمائه لايصح معه قبول كما قال (فان الله لايقبل) من الاعمال (الا ماخلص له) من جميع الاغيار فالاخلاص شرط لقبول كل طاعة ولكل عمل من المأمورات خصوص اسم فى الاخلاص كاخلاص المنفق فان الانعام من الله لامن العبد وكاخلاص المجاهد بان النصر من الله لامن العبد المجاهد وما النصر الامن عندالله وكذا سائر الاعمال واساس ذلك طمانينة النفس بربها فى قوامها من غير طمانينة بشئ سواه فتى اطمأنت النفس بما تقدر عليه او بما تملكه من مملوك او بما تستند اليه من غيرالله ردت جميع عبادتها لما اطمأنت اليه وكتب اسمها وعلى وجهه وكان عبدالرياء والمراء لاعبدربه (قط عن الضحاك بن قيس الفهرى) الامير المشهور ﴿ اخلعوا ﴾ بكسر الهمزة وباللام انزعوا (نعالكم) بالكسر جمع نعل وان كانت طاهرة يقال خلع نعله اذانزعه وفى المفردات الخلع كالمنع النزع الاان فيه مهلة (عندالطعام) اى عندارادة اكله (فانها سنة) اى هذه الخصلة التى هى النزع طريقة وسيرة (جميلة) حسنة مرضية لما فيه من راحة القدم وحسن الهيئة والادب مع الجليس وغيرذلك والامر للارشاد بدليل خبر الديلمى عن ابن عمر مرفوعا ايها الناس انما خلعت نعلى لانه اروح لرجلى فمن شاء فليخلعها ومن شاء فليصل فيها والنعل الحذاء وهى مونثة وتطلق على التاسومة ولما كانت السنة تطلق على السيرة حميدة كانت اوذميمة هنا انها جميلة محبوبة فالمراد بالسنة هنا اللغوى وخرج بحالة الاكل حالة الشرب (ك عن ابى عبس) بفتح وسكون كفلس (ابن جبر) بفتح وسكون جبر بن زيد الانصارى (وتعقب) مبنى للمفعول اى تعقبه الذهبى على الحاكم بان قال فيه ضعيف اومتروك اوسنده اواسناده ضعيف او مطعون ﴿ اخوف ما اخاف ﴾ قال ابو البقاء اخوف اسم

تفضيل ومانكرة موصوفة والعائد محذوف تقديره اخوف شئ اخافه (على امتى) امة الاجابة (الائمة) جمع امام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم الى قول اوفعل او اعتقاد (المضلون) للناس يعنى اذا استقصيت الاشياء المخوفة لم يوجد اخوف منه قال فى المطامح كان صلى الله عليه وسلم حريصا على اصلاح امته راغبا فى دوام خيرتها فخاف عليهم فساد الائمة لان بفسادهم يفسد العالم ويخرب النظام لكونهم قادة الانام وسيأتى فى ان اخوف ما اخاف (حم حل عن عمر) وساق العلاى يسنده الى عمر بلفظ آخر انه قيل له مايهدم الاسلام قال زلة عالم وجدال منافق بالكتاب وحكم الأئمة المضلين ﴿اخوف ما اخاف على امتى﴾ اى امة الاجابة (ثلث) من الخصال (الاستسقاء بالانواء) اى طلب المطر من الكواكب كقول المشرك هذا عارض ممطرنا والانواء جمع نوء يقال للكواكب الذى سقط مائلا الى الغروب (وحيف السلطان) اى جوره كذا نوابه وظلمهم اشد من كل الناس (والتكذيب بالقدر) باسناد افعال العباد الى قدرتهم وينكرون التقدير وهم مجوس هذه الامة كمامر بحثه فى اخاف على امتى (ابن ابى العاصم فى السنة عن جابر بن سمرة) ومرماروى عن ابى محجر ﴿اخوف ما اخاف﴾ تذكراعرابه (على امتى) اى الامة الاجابة (ثلاث) خبر اخوف (ضلالة الاهواء) اى اهلاك اهوية نفوسهم قال الراغب والضلال ان تقصد لاعتقاد الحق اوفعل الجميل اوقول الصدق فيظن بتقصيره وسوء تصوره فيما كان باطلا انه حق فاعتقده اوفيما كان كذبا انه صدق فقال اوفيما هو قبيح انه جميل ففعله والجهل عام فى كله (واتباع الشهوة) مر معناه فى اخاف (فى البطن والفرج) بالافراد فيهما قال الراغب انما خاف على امته الشهوة لانها اقدم القوى وجودا فى الانسان واشد ثبيتا واكثر تمكنا فانها تولد معه وتوجد فيه وفى الحيوان الذى هو جنسه بل وفى النبات الذى هو غير جنسه ثم يوجد فيه قوة الحمية ثم آخرا توجد فيه قوة الفكر والنطق من التميز ولا يصير الانسان متميزا عن جملة البهائم مختلصا من اسر الهوى الا بامانة الشهوة البهيمية او بقهرها وقمعها فحصار حرا والاقتضره وتصرفه عن طريق الحق والاخرة (والعجب) وهذا ثالثه يأتى معناه (الحكيم عن افلح مولى عليه السلام) ورواه غ وابو نعيم عنه كمامر فى اخاف ﴿اخوف ما اخاف على امتى﴾ اى الاجابة (شح مطاع) قال ابن الاثير هو ان يطيعه صاحبه فى منع الحقوق التى اوجبها الله فى ماله عليه (وهوى متبع) بان تبع كل واحد ما يأمره به هواه كمامر فى اخاف (واجاب كل ذى رأى) اى فكر اوعقل (برأيه) اى تحسين كل احد نفسه على غيره وان كان قبيحا

قال القرطبي وهو ملاحظته لها بعين الكمال والاستحسان مع نسيان الله فان ترفع على الغير واحتقره فهو الكبر قال الغزالى اما الهوى المتبع فهو طلب المنزلة فى قلوب الناس لتنال الجاه والخشية وفيه هلك اكثر الناس واما العجب فهو نظر العبد الى نفسه بعين العز والاستعظام ونظره لغيره بعين الاحتقار وثمرته ان يقول اناكما قال ابليس ونتيجته فى المجالس التقدم والترفع وطلب الصدر وفى المحاورة والاستنكاف من ان يرد كلامه وذلك مهلك للنفس فى الدنيا والاخرة سيأتى فى ثلاث مهلكات (آبو نصر السجزى عن انس) وفيه احاديث ﴿اخوك فى الاسلام﴾ وهو الناشى مع اخيه من نشاء واحد على السواء ويجوز نصبه بفعل مقدر اى احفظ اخاك وفى تخصيصه بالاخ اشعار بعلة المساواة وان ذلك ندب لانه وارد على منهج التلطف والتعطف ومعاملتهم بالشفقة والمناصحة والمسامحة وغير ذلك مما يقود الطبع اليه (لا تكلفه من العمل) من التكليف هو تحميل الشخص شيأ معه كلفة وقيل الامر بما يشق اى لا يكلفه من العمل ما يغلبه ويعجزعنه ويقصر قدرته فيه لعظمته اوصعوبته فيحرم ذلك (الا ما اطاق) اى ما يطيقه فى بعض الاحيان فيحرم على السيد ان يكلفه فيه على الدوام ما لا يطيقه على الدوام وله تكليفه عملا شاقا فى بعض الاحيان لكن عليه اعانته بنفسه او بغيره ومساعدته ومثله خادم واجير ودابة (واطعمه من طعامك) اى من جنس طعامك اومن اوسط طعامك (والبسه من لباسك) كذلك (فان كرهته فبعه) وفيه الامر بالعطف على المملوك والشفقة عليه والتذكير بالنعمة والقيام بشكرها والمحافظة على الامر بالمعروف وغير ذلك (يعنى العبد طس عن انس) ورواه حم والستة عن ابى ذر بلفظ اخوانكم خولكم جعلهم الله قنية تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه من طعامه وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه فليعنه ﴿ادما﴾ امر من الاداء وما موصوفة وهو دفع ما يحق دفعه وتوفيته (افترض الله) اى اوجبه (عليك) ومنه السنة يقال فرض رسول الله كذا اى سنه (تكن) جواب الامر باسقاط عينه (من اعبد الناس) اى المقبول عبادتهم يعنى اذا اديت العبادة على اكمل الاحوال من ركن وشرط وسنة خالصة سالمة من الخلل تكن من اعبد الناس ممن لم يفعلها كذلك والعبادة تتفاوت رتبها (واجتنب ما حرم الله عليك) اى لا تقربه فضلا عن ان تفعله فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه (تكن من اورع الناس) اى من اعظمهم كفا عن المحرمات واكثر الشبهات قال النووي والورع اجتناب الشبهات خوفا من الله وقال ابن القيم ترك ما يخاف ضرره

فى الاخرة والزهد ترك مالاينفع فيها (وارض بماقسمه) اى قنع بماقدره (الله لك) قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم (تكن من اغنى الناس) فان من قنع بماقسم له صار القلب زاهدا فيما فى يد غيره والقناعة كنز لايفنى قيل من باع الحرص بالقناعة ظفر بالغنى والثروة ولوصدق الحريص نفسه واستنصح عقله علم ان من تمام السادة وحسن التوفيق الرضاء بالقناعة والقناعة بالقسم وقيل الرضاء بالكفاف يؤدى الى العفاف ومن رضى بالمقدور وقنع بالميسر ومن قطع رجائه مما فات استراح بدنه والراحة كله فى الرضاء (عد عن ابن مسعود هب عنه موقوفا) فصله لوقفه قال قط رفعه وهم والصواب وقفه ﴿ ادا الزكوة المفروضة ﴾ اى فريضة محكمة لايسع تركها ويكفر جاحدها ثبت فرضيتها بالكتاب والسنة والاجماع وقال محمد لايقبل شهادته من لم يؤد زكوته ويدل على الفور وقيل على التراخى اى يجوز تأخيره عن اول اوقات الامكان لابحيث لواتى به لايعتد به فيه كما بينه الحنفى (فانها طهرة تطهرك) باب من التفعيل اى تطهر اموالك وتزكى ابدانك وقلبك لانه فى اللغة الطهارة قال الله تعالى قد افلح من تزكى وبمعنى النماء وفى الشرع تمليك جزء من المال معين من فقير مسلم غير هاشمى ولامولاه مع قطع المنفعة (وآت) بالمد اى اعطه (صلة الرحم) اى كل ذى رحم محرم مامر فى اتق الله بحثه (واعرف حق السائل) اى حق الثابت من طرف الشرع (و) حق (الجار) اى باحسانك بالقول والفعل كما مر بحثه فى اتق المحارم (والمسكين) مر معناه فى احبوا المساكين (حم ك عن انس) وله شواهد ﴿ ادوا صاعا ﴾ اى اعطوا وجوبا اهل الزكوة وفى رواية اخرجوا اى عن كل رأس والصاع خمسة ارطال وثلث برطل بغداد عند الائمة الثلاثة وثمانية عند ابى حنيفة من طعام اى من غالب قوت البلد وفى رواية بدله (من بر) وهو فى المتن (او قمح) بالفتح وسكون الميم نوع من الحنطة (بين اثنين) اشاره الى نوعيه (اوصاعا من تمر) وفى اطلاق الصاع تأكيد لمذهب الأئمة الثلاثة ان الواجب صاع قام من اى جنس كان خلاف ماعليه الحنفية كما يجئ (اوصاعا من شعير) كيفته معلوم من الفقه (على كل حر وعبد) مطلقا ولومدبرا اوكافرا عند الحنفى (وصغير وكبير) من الادمى فى صدقة الفطر شكر الله على احسانه بالهداية الى صوم رمضان وتوفيقه الصائم لختم صومه واستقبال فطره امتثالا لامر ربه واظهارا لشكره بما خوله من اطعام عيلته فلذلك جرت فيمن يصوم وفيمن يموله الصائم على مافى الفروع (حم قططب ض عن عبدالله بن ثعلبة) ورواه حل ق عن ابن عباس بلفظ ادوا صاعا من طعام فى الفطر

﴿ ادخل الله ﴾ بصيغة الماضى دعاء وخبر وعبر عنه بالماضى اشعارا بتحقق الوقوع (الجنة) دار الثواب وقدم الجزاء لمزيد التشريف والترغيب (رجلا) يعنى انسانا ذكر اوانثى والمراد كل مؤمن (كان سهلا) حال كونه (قاضيا) اى مؤديا ماعليه (ومقتضيا) اى طالبا ماله (بايعا ومشتريا) اى اعطاء واخذا والقصد بالحديث الاعلام بفضل اللين والسهولة فى المعاملات من بيع وشراء وقضاء واقتضاء وغير ذلك وانه سبب لدخول الجنة موصل للسعادة الابدية وخص المذكورات لغلبة وقوعها وكثرة المضايقة فيها لاخراج غيرها فجميع العقود والحلول كذلك (حم ن ه هب عن عثمان) صحيح ﴿ ادخل رجل ﴾ كافر اومنافق اوفاسق واما الصالح لايضرب وان يسئل وقال ابن حجر والروايات كلها ان الانسان يسئل كله وفيه رد لقول ابن عبد البر لايسئال الكافر بل يعذب قيل والسوأل من خصائص هذه الامة وقيل لا وقيل بالوقف وقيل المؤمن يسئل سبعا والمنافق اربعين صباحا (قبره) ظرف ادخل اى واعرض عنه اصحابه (فاتاه ملكان) بفتح اللام منكر ونكير وكلاهما ضد المعروف سمياه لانهما لايشبه خلقهما خلق الادمى ولاملك وغيرهما وهما اسودان ارزقان جعلهما الله نكرة للمؤمن ليبصره ويثبته وعذابا على غيره فيقعدانه حقيقة بان يوسع اللحد حتى يجلس فيه وفى رواية فتعاد روحه فى جسده وظاهره فى كله نقله السيوطى عن الجمهور لكن قال ابن حجر ظاهره فى النصف الاعلى وجمع بان مقرها فى النصف الاعلى ولها اتصال بباقيه وجزم به القاضى المراد بالاقعاد التنبيه والايقاظ عما هو عليه باعادة الروح فيقولان له ما كنت تقول فى هذه الرجل فاما المؤمن فيقول اشهد انه عبدالله ورسوله فيقال انظر الى مقعدك من النار قد ابدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما فيزداد فرحا ويفسح له فى قبره سبعون ذراعا وتملأ عليه خضرا الى يوم يبعثون واما الكافر فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لاادرى (فقالا له انا) بكسر الهمزة والتشديد (ضاربوك ضربة) شديدة (فضرباه ضربة) اى ثم يضربانه بمطراقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين كله ويضيقان عليه قبره حتى تختلف اضلاعه (امتلأ قبره منها نارا) من هذه المعاملة (فتركاه حتى افاق) اى يجئ عقله (وذهب عنه الرعب) اى الخوف (فقال لهما على ما) اى باى شئ (ضربتمانى) هذا ان كان مؤمنا فاسقا والافالكافر كيف قال هذا (فقالا) لذلك المؤمن الفاسق انك (صليت صلوة) فى دار الدنيا (وانت على غير طهور) اصلا اوغير تام الطهارة (ومررت برجل مظلوم فلم تنصره) والحال نصرته

واجب كما مر فى اتقوا دعوة المظلوم (طب عن ابن عمر) ورواه حم خ م دن عن انس ان العبد اذا وضع فى قبره الى آخره حديث طويل ﴿ادخل نفسك﴾ اى ذاتك (فى هموم الدنيا) اى الق ذاتك فى هم الدنيا ومشقته وتدبيره بان تسعى فى نصيبكم ولا تترك السعى والتدبير حتى لاتقع فى سوء الظن بالله فى التقدير كما مر فى اجملوا فى طلب الدنيا (واخرج منها) بالفتح امر من الاخراج وكذا الادخال (بالصبر) اى اخرج نفسك من هموم الدنيا بالقناعة والرضاء بما قسم الله لانه من آمن بالقدر امن من الكدر كما مر فى ادما افترض الله (وليردك) بفتح الياء من الرد امر لغائب (عن الناس ماتعلم) فاعله (من نفسك) اى من انواع الشر والمكروه والخسران كما مر فى احب للناس ماتحب لنفسك (هب عن الحسن مرسلا) وله شواهد ﴿ادخلت الجنة﴾ اى فى ليلة المعراج (فوجدت أكثر اهلها ذرية المؤمنين) اى الموحدين وفى اطفال المشركين اختلاف سيأتى والاصح انهم فى الاعراف فان الله قال واتبعناهم ذرياتهم بايمان فاتبع الله الولد الوالدين فى الايمان ولم يتبعه اباه فى الكفر كما فى الدنيا فان من اسلم من الكفار حكم باسلام اولاده ومن ارتد لايحكم بكفر ولده فلو كان له الف ولد لكانوا اتباعه فى الايمان والحاق كما فى الرازى (والفقراء) لان أكثر اهل الجنة الفقير الصابر والبله (ووجدت اقل اهلها النساء) لانهن يكفرن حق الازواج ونقصانهن فى الاعمال والايمان (والاغنياء) لتكبرهم وتعظمهم على الفقراء بغناهم وصرفهم الى غير محله وعدم شكرهم (هناد) والاصح اخرجه حبان بن ابى جبلة (عن جابر مرسلا) وله شواهد ﴿ادرؤا﴾ بكسر الهمزة وسكون المهملة وفتح الراء اى ادفعوا (الحدود) اى ايجابها بان تنظروا وتبحثوا عما يمنع من ذلك جمع حد وهو لغة المنع وعرفا عقوبة مقدرة على ذنب (عن المسلمين) والملتزمين للاحكام فالتقييد غالبى اوللتنبيه على ان الدرأ عن المسلم اهم (ما استطعتم) اى مدة استطاعكم ذلك بان وجدتم الى الترك سبيلا شرعيا فلا تحدوا احدا منهم الا بامر متيقن لا يتطرق اليه التأويل (فان وجدتم للمسلم مخرجا) عن ايجاب الحد (فخلوا سبيله) اى طريقه يعنى اتركوه ولا تحدوه وان قويت الريبة وقامت القرينة تغلب على الظن كوجود رجل مع اجنبية فى فراش واحد وكلامه شامل لما بعد الاقرار قال ابن العربى من السعى فى الدرأ الاعراض عنه والتعريض له كما فعل النبى عليه السلام بماعز لعلك قبلت لعلك فاخذت وكما قال لمن اتهم بالسرقة ما اخالك سرقت وقوله لآخر ابك جنون هل احصنت (فان الامام) يعنى

الحاكم (لان) بلام التأكيد وفى رواية ان (يخطئ فى العفو) والخطاء الزال عن الحق من غير تعمد بل عزم الاصابة او ودا لايخطئ (خير من ان يخطئ فى العقوبة) اى خطاؤه فى العفو خير من خطائه فى العقوبة واسم التفضيل غير بابه اذ لاخير فى الخطأ فى العقوبة وانما مراده الترهيب من المؤاخذة مع قيام ادنى شبهة والخطاب للائمة قال الطيبى فالامام مظهر اقيم مقام المضمر على الالتفات من الخطاب الى الغيبة حثاله على اظهار الرأفة والرحمة يعنى من حق امام المسلمين وقائدهم ان يرجح سبيل العفو ماامكن والكلام فى غير خبيث شرير متظاهر بالايذاء والفساد اما هو فلايدرأ عنه بل يتعين السعى فى اقامته بدليل الخبر المار اترعون عن ذكر الفاجر اذكروا الفاجر بما فيه (ش حم ت ك وتعقب ق وضعفه عن عايشة) مرفوعا وموقوفا وقال ك صحيح وقال الذهبى متروك وفى المهذب واه ووثقه النسائى وقال الذهبى اجود مافى الباب خبر ق ادرؤا الحد والقتل عن المسلمين مااستطعتم ﴿ادرأوا الحدود﴾ اى ادفعوا اقامتها وحقيقة الحد الحاجز بين شيئين متقابلين فاطلاق هنا على الحكم تسمية بالشئ باسم جزئه بدلالة التضمن (بالشبهات) بضمتين جمع شبهة التباس ويقال تشابهت الامور واشتبهت التبست لاشتباه بعضها بعضا وشبهه عليه الامر (واقيلوا الكرام) اى خيار الناس ووجوههم نسبا وحسبا وعلما ودينا وصلاحا (عثراتهم) اى زلاتهم بان لاتعاقبوهم ولا تؤاخذهم بها يقال للعثرة زلة لان العثور السقوط والزلة سقوط فى الاثم وعثر عليه اطلع عليه وعثر به عند السلطان قدح فيه (الا فى حد من حدود الله) فانه لايجوز اقالتهم فيه اذا بلغ الامام وثبت عنده وخلى عن الشبهة ولم يجد الى دفعه عنه سبيلا وطلب منه اقامته فيما يتوقف على الطلب وزاد قوله من حدود تفخيما وتأكيدا فلامفهوم له (عد) ابو احمد بن عدى (فى جزئه عن ابن عباس) قال ابن مقبول حسن وذكر ق مرفوعا وروى صدره ابو مسلم مرسلا ومسدد موقوفا ﴿ادرؤا الحدود﴾ جمع حد قال الراغب سميت العقوبة حدا لكونه يمنع الفاعل من المعاودة اولكونها مقدرة من الشارع وللارشاد سمى البواب حدا وتطلق الحدود ويرادبها نفس المعاصى كقوله تعالى وتلك حدود الله وعلى فعل فيه شئ مقدر ومنه ومن يتعد حدود الله وكانها لما فصلت بين الحلال والحرام سميت حدودا اذ الحد الحاجز فمنها مازجر عن فعله ومنها مازجر عن الزيادة عليه والنقص منه (ولاينبغى) مع ذلك (للامام) ونوابه اى لايجوز (ان يعطل الحدود) وفى رواية الجامع تعطيل الحدود اى ترك اقامة

شئ منها بعد ثبوته على وجه لامجال للشبهة فيه فالمراد لاتفحصوا عنها اذا لم تثبت عندكم و بعد الثبوت فان كان ثمه شبهة فادرؤا بها والافاقيموها وجوبا ولاتعطلوها فان تعطيلها يجر الى الجرأة على اقتحام القبايح وارتكاب الفضايح والتجاهر بالمعاصى وخلع ربقة احكام الشرعية واخذ الكرخى من هذه الاخبار انه لايجب العمل بخبر الواحد فى الحدود لما انه لايفيد العلم الا بقرينة وذلك شبهة والزم بان ذلك موجود فى شهادة الواحد (قط ق وضعفه عن على) وضعفه ق وهو حسن بشواهده ورواه ٥ بلفظ ادفعوا الحدود عن عباد الله ما وجدتم له مدفعا ﴿ ادعوا الله ﴾ اى المنفرد بالاعطاء والمنع والضر والنفع فذكره هنا انسب من ذكر الرب اى اسألوا من فضله والدعاء استدعاء العبد ربه العناية واستمداده اياه المعونة وحقيقته اظهار الافتقار اليه والتبرأ من الحول والقوة وهو سمة العبودية وشعار الذلة البشرية وبه رد على من كره الدعاء من الصوفية وقال الاولى السكوت والجمود والرضاء تحت جريان الحكم والقضاء والجمهور على ان الدعاء افضل مطلقا لكن بشرط رعاية الادب والجد فى الطلب والعزم فى المسئلة والجزم بالاجابة ولذا قال (وانتم موقنون بالاجابة) اى جازمون بها بان تكونون على حال تستحقون فيه الاجابة بخلوص النية وحضور الجنان وفعل الطاعات وتجنب المحضور وتفريغ السر عما سوى الرحمان اما سمعته يقول تعالى وجاء بقلب منيب اى راجع اليه عما سواه مع اظهار الانكسار والاضطرار ورفض الحول والقوة وعليه ظن الاجابة بحيث تكون اغلب على القلب من الردلان الداعى اذا لم يكن جازما لم يكن رجاؤه صادقا واذا لم يكن كذا لم يخلص الدعاء (واعلموا ان الله تعالى لايستجيب) اى لايجيب قال فى النهاية المجيب الذى يقابل الدعاء والسوأل بالقبول والعطاء (دعاء) بالمد (من قلب غافل) بالاضافة ويجوز عدمها وتنوينهما (لاه) من اللهو اى لايعباء بسوأل سائل غافل عن الحضور مع مولاه مشغول بما اهمه من دنياه اوحسن صوت ليرى الناس او رفع اوخفض اوتطريب اوترجيع كالتغنى وما ذاك الانوع لعب وخيبة حرمان (ت ك غريب عن ابى هريرة) قال ك مستقيم الاسناد وقال الذهبي متروك ﴿ ادعوا اخوانكم ﴾ اى فى الدين ولو مملوكا اومعيوبا كالاعمى والاعرج وصاحب الجرب باسمائهم اى باحسن اسمائهم (ولا تدعوهم بالالقاب) قال الله تعالى ياايها الذين امنوا لايسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولانساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولاتلمزوا انفسكم ولاتنابزوا بالالقاب فالسخرية ان لاينظر

الانسان الى اخيه بعين الاجلال ولايلتفت اليه ويسقطه عن درجته وحينئذ لايذكر مافيه من المعايب واللمز ذكر مافى الرجل من العيب فى غيبته وهذا دون الاول والنبز دون الثانى لانه هو مجرد التسمية وذلك لان اللقب الحسن اذا وضع لواحد وعلق عليه لا يكون معناه موجودا فان سمى سعيدا اوسعيدا وعزيزا وكريما وكذا من لقب عز الدين وامام الدين لايفهم منه انه كذلك وانما هو علامة وزينة وكذلك النبز بالحمار والذئب والكلب والثعلب لم يكن كذلك وانما كان ذلك سمة ونسبة ولايكون اللفظ مرادا اذا لم يرد به الوصف فقال لاتتكبروا واستحقروا اخوانكم وتستصغروهم بحيث لاتلتفتوا اليهم اصلا واذا نزلتم عن هذا من النعم فلا تعيبوا طالبين حط درجتهم والغض عن منزلتهم واذا تركتم النظر فى معايبهم ووصفهم بمايعيبهم فلاتسموهم بما يكرهونه (عد عن عبد الله بن جراد) وله شواهد ﴿ ادفعوا عن وضوئكم باليقين ﴾ اى امنعوا كل ماجاء من الشك والتخيل (وعن صلوتكم بالشك) والظن وفيه قاعدة لكثير من الاحكام وهى استصحاب اليقين وطرح الشك الطارى والعلماء متفقون على ذلك فمن تيقن الطهارة وشك فى الحدث عمل بيقين الطهارة اويقين الحدث وشك فى الطهارة عمل بيقين الحدث فلو تيقنهما وجهل السابق منهما كما لو تيقن بعد طلوع الشمس حدثا وطهارة ولم يعلم السابق فاوجه اصحها اسناد الوهم لما قبل الطلوع فان كان قبله محدثا فهو الآن متطهر لانه تيقن ان الحدث السابق ارتفع بالطهارة اللاحقة وشك هل ارتفع ام لا والاصل بقاؤه وان كان قبله متطهرا انظر ان كان ممن يعتاد تجديد الوضوء فهو الآن محدث لان الغالب انه بنى وضوئه على الاول فيكون الحدث بعده وان لم يعتد فهو الآن متطهر لان طهارته بعد الحدث وان لم يذكر ماقبلهما توضأ للعارض واختار فى المجموع لزوم الوضوء بكل حال احتياطا كما فى القسطلانى (الديلمى عن عائشة) وله شواهد ﴿ ادفنوا ﴾ ايها المسلمون (موتاكم) اى المسلمين (وسط قوم) بفتح السين وسكونها (صالحين) جمع صالح وهو القائم بحقوق الله وحقوق عباده ويتفاوت درجاته والوسط بمعنى المتوسط بين جماعة من الاموات وليس المراد هنا حقيقة التوسط وهو جعل الشئ فى الوسط بل الدفن بقرب قبر صالح او بمقبرة الصلحاء ولو فى طرفها فيكره الدفن بقرب قبر مبتدع اوفاسق اوظالم فيحرم دفن مسلم فى مقبرة كفار وعكسه ولذا قال (فان الميت يتأذى) يتضرر بجار السوء اى بسبب جوار جار السوء الميت ويختلف مراتب الضرر باختلاف احوال الميت من شدة تعذيب اونتن

ريح اوظلمة فليس المراد بالتأذى مدلوله اللغوى وهو يسير الضرر فحسب (كما يتأذى الحى) الانسانى (بجار السوء) الحى وفى رواية قيل يارسول الله وهل ينفع الجار الصالح قال السخاوى وماروى ان الارض المقدسة لاتقدس انما يقدس المرء عمله قد لاينافيه قال عبد الخالق فيندب لولى الميت ان يقصد به قبور الصالحين هذا دفن اهل الخير فيدفنه معهم وينزله بازائهم ويسكنه فى جوارهم تبركا وتوسلا بهم وان يجتنب به قبور من يخاف التأذى بمجاورته والتألم بمشاهدة حاله (حل والخليلى عن ابى هريرة ك عن على وعن ابن مسعود) وله شواهد وفى رواية الاربعة ادفنوا القتلى فى مصارعهم وفى رواية فى مضاجعهم ﴿ادفنوا دماءكم﴾ جمع دم اى غيبوها فى الارض (واشعاركم) جمع شعر بالفتح شامل لشعر البدن كله من اللحية والشارب والرأس والعانة وغيرها (واظفاركم) جمع ظفر اى اذا قطعوا ماطال منها غيبوه فى الارض (لاتلعب بها السحرة) جمع ساحر لانهم يعلمون السحر بكل جزء الانسان وذلك فان جسد المؤمن ذوحرمة فما سقط منه فحرمته قائمة فدفنه كدفنه لئلا يلعب الساحر او يمكره او يقع فى النار اوفى شئ من الاقذار (الديلمى عن جابر) وفى رواية ت قصوا اظافيركم وادفنوا قلامتكم ونقبوا براجمكم ونظفوا لثاتكم من الطعام واستاكوا ولاتدخلوا على فخرا بخرا ﴿ادهنوا﴾ امر من افتعال (بالبان) جمع لبن اى اذا اردتم استعمال الدهن فعليكم بالبان الابل والبقر كما سيأتى عليكم بالبان البقر فانها ترم من كل الشجر وهو شفاء من كل داء وذلك انها ترعى من المراعى الزكيه فيتولدلها لبنا خالصا وقال ابن العربى لايمتنع ان يكون البان الابل وابوالها دواء فى بعض الاحوال لبعض الامراض لبعض الاشخاص فى بعض البلدان وقدقالوا ان اصلح اللبن لبن النساء ثم لبن الابل ثم لبن المعز ثم البقر ثم الضأن وهو اغلظها ولايمنع ماذكر من الترتيب بقياس التجربة الطبية هذا الحديث لانه انما اشار على الاعراب باللبن عند سقمهم لانهم فشوا عليه فواسق ابدانهم والمعول عليه ان الالبان تختلف باختلاف الحيوان والابدان تختلف باختلاف الحيوان والابدان والاهوية والازمنة والمراعى والاقطار واما البول فانما دلهم عليه لمافيه من الحراقة وفيه نفع لداء البطن سيما الاستسقاء (فانه احضى لكم) مر معناه فى اخفضى (عندنسأكم) لشفائه وجماله (وادهنوا بالبنفسج) نوع من الازهار مشهور (فانه بارد فى الصيف حار فى الشتاء) اى استعملوا دهن البنفسج فان فيه نفع فى الصيف والشتاء (عدوا الديلمى عن على) وله شواهد ورواه ابونعيم عليكم بابوال الابل البرية والبانها ﴿اديموا﴾ اى واظبوا وتابعوا ندبا

(الحج والعمرة) اى ائتوا بهما على الدوام والملازمة لوجه الله (فانهما ينفيان) اى يمحيان ويذهبان الفقر ففى خبر مااعمر حاج قط اى ماافتقر ولااحتاج وتخلفه فى بعض الافراد لعارض وضعف نيته وسوء لاخلاقه (والذنوب) بمعنى انه تعالى يكفرها بهما فيكفر الصغائر والكبائر واما العمرة فيظهر انها تكفر الصغائر ثم شبه ذلك تشبيه معقول بمحسوس فقال (كما ينفى الكير) بكسر الكاف وسكون الياء زق ينفخ فيه الحداد والمبنى من الطين كور (خبث الحديد) بفتحات اى وسخه الذى تخرجه النار فانه فى كل مرة يخرج منه خبث فلا ينتفى الا بتتابع دخوله وتكرره وخص الحديد الذى هو اشد المنطبعات صلابة واكثرها خبثا اشارة الى الفقر وان اشتد والذنوب وان خبث وعظمت يزيلهما المداومة على النسكين ويأتى فى خبران متابعتهما تزيد فى العمر والرزق قيل واحياء الكعبة فى كل عام فرض كفاية على القادرين (طس وسليم الرازى) وكذاقط (عن جابر) قال الهيثمى فيه عبدالملك حديثه حسن (ادن منك) اى اقرب امر من الدنو (اليتيم) الذى مات ابوه فانفرد عنه واليتم الانفراد ومنه درة اليتيمة للمنفردة فى صفاتها وهذا كناية عن مزيد الشفقة والاحسان والتلطف به (وامسح رأسه) تلطفا وايناسا اى بالدهن اصلاحا لشعره او باليد ورواه حم وت مرفوعا من مسح رأس يتيم لم يمسحه الالله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة (واجلسه على خوانك) اى على مائدتك وتطعمه ماتملك من الطعام اولا تؤثر نفسك عليه فى المائدة وتطعمه غيرها بل تطعمه معك مماتاكل منه (يلن قلبك) من لان يلين واسقط الياء لانه جواب الامر فبمارحمة من الله لنت لهم وهو لين الالطاف وطى الاكناف ويجوز بالياء رفعا على الاستيناف (وتقدر حاجتك) اى تظفر بمطلوبك وتدرك مقصودك فانك ان احسنت اليه وفعلت ماذكر يحصل لك لين القلب والظفر بالبغية وفيه حث على الاحسان الى اليتيم ومعاملته بمزيد الرعاية والتعظيم واكرامه لله تعالى خالصا قال الطيبى وهو عام فى كل يتيم سواء كان عنده ام لافيلزمه وهو كافله اما اذا كان عنده ان يربيه تربية ابيه ولايقتصر على الشفقة عليه والتلطف به ويؤدبه احسن تأديب ويعلمه احسن تعليم ويراعى غبطه فى ماله وتزويجه وفيه ان مسح رأسه سبب مخلص من قسوة القلب المبعدة من الرب فان ابعد القلب من الله القلب القاسى كما مر فى اتحب (الخرائطى عن ابى عمران مرسلا) وله شواهد ﴿ادنى اهل الجنة﴾ وفى رواية ان ادنى وهو رجل من جهينة وقيل غيره (منزلة) تمييزا وحال بتأويله بنازلا والمنزلة الدرجة

واصل الدنو القرب فى المكان ثم استعير للخسة كما استعير البعد للشرف والرفعة (الذى) اى الرجل الذى وعبر باسم الموصول تفخيما له (ثمانون الف خادم) من الذكور والاناث فان الخادم يتناول الغلام والجارية كما صرح به اهل اللغة وهؤلاء الخدام من اولاد المشركين كما يدل عليه حديث الآتى ويحتمل ان البعض منهم والبعض من الولدان والبعض من الحور وقضية الخبر الحصر فى هذا العدد ويحتمل المراد المبالغة فى الكثرة (واثنان وسبعون زوجة) من الحور العين كما فى رواية اى غير اهله فى الدنيا وقيل لكل واحد من اهل الجنة زوجتين من الحور اصالة وسبعين ارثا من اهل النار وذلك غير ازواجه من اهل الدنيا واخذ منه ان النسأ اكثر اهل الجنة كما انهن اكثر اهل النار وفى مسلم ان اقل ساكنى اهل الجنة النساء قال ابن القيم فهذا يدل على انه انما يكن فى الجنة اكثر الحور واما نساء اهل الدنيا فاقل اهل الجنة (تنصب له) فى روضة من رياض الجنة او على حافة نهر الكوثر كما ورد فى الصحاح (قبة) بضم القاف وتشديد الموحدة بيت صغير مستدير (من لؤلؤ) بضم اللامين وسكون الهمزة بينهما (اوز برجد) بدال مهملة وله منافع منها ان شرب حكاكته نافع من الجذام (وياقوت) قال القاضى يريد ان القبة معمولة او مكللة بها وقال غيره اراد انها مركبة من الجواهر الثلاثة وللياقوت خواص شريفة ان التختم به والتعليق يمنع اصابة الطاعون على التحقيق وله فى التفريح وتقوية القلب الجريح ومقاومة السموم ومدافعة الغموم والهموم ماهو مشهور معلوم وسعتها (كما بين الجابية) قرية بالشام الى صنعاء قصبة باليمن كثير الشجر والماشية قيل هى اول بلد بنيت بعد الطوفان والمسافة بينهما اكثر من شهر (حم حب ع ض ت غريب عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ادوا الى كل ذى حق﴾ خطاب للحكام (حقه) اى مالزم منكم حكمه شرعا قيل ومن ذى الحق حتى آتيناه حقه (قال والولد للفراش) شامل للذكر والانثى والمفرد والجمع اى هو تابع للفراش اومحكوم به للفراش اى صاحبه زوجا كان اوسيدا لانهما يفترشان المرأة بالاستحقاق سوأ كانت المفترشة حرة اوامة عند الشافعى وخصه الحنفية بالحرة وقالوا ولد الامة لايلحق سيدها مالم يقر به ومحل كونه تابعا اذا لم ينفعه بما شرع له كاللعان وانتفى ومثل الزوج والسيدهنا الواطئ بشبهة وليس لزان فى نسبة حظ انما حظه منه استحقاق الحد كما قال (وللعاهر) اى الزانى يقال عهر الى المرأة اذا اتاها ليلا للفجور بها والعهر بفتحتين الزنا (الحجر) اى حظه ذلك ولا شئ له فى الولد فهو كناية عن الخيبة والحرمان

فيما ادعاه من النسب لعدم اعتبار دعواه مع وجود الفراش للآخر كما سيأتى الولد للفراش (ومن تولى غير مواليه) اى اتخذ غيرهم اوليائه ويعقل عنه وزاد فى رواية بغير اذنهم قال الجمهور ولامفهوم بل ذكر تأكيد للتحريم قال ابن حجر ويحتمل قوله من تولى شاملا للمعنى الاعم من الموالاة فان منها مطلق النصرة والاعانة والارث ويكون قوله بغير اذن مواليه يتعلق بمفهومه بماعدا الارث قال ابن العربى التولى لغير المولى يكون بوجوه منها ان يكون حليفا لقوم فيخلع حلفهم ليعقده مع غيرهم (اوادعى الى غير ابيه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) عمم واكد لعظم الجناية وشدة الخباثة والكفران (لايقبل) منه يوم القيمة (صرف ولاعدل) اى فرض ولا نفل والصرف بالفتح المنع والتغيير والتوبة والحيلة والنوائب يقال لايقبل منه صرف ولا عدل اى توبة اوفرض ونافلة ولا عدالة (طب عن ابى مسعود) وله ماسيأتى من تولى غير مواليه ﴿ادوا حق المجالس﴾ اى ماطلب منكم فيها اولها شرعا وعرفا قيل وما حقها قال (ذكر الله) بالافراد وفى رواية الجامع اذكروا الله بالجمع وهو الاولى (كثيرا) ندبا ليشهد لكم ذلك المجالس ليشغلكم ذكره عمالايعنيكم (وارشدوا) اى اهدوا وجوبا عينيا وقد يكون كفاية وقد يكون مندوبا (السبيل) اى الطريق للضال عنه ضلالا حسيا اومعنويا والمرشد الهادى الى سواء الصراط (وغضوا) بضم اوله (الابصار) اى اخفضوا ابصاركم حذرا من الافتتان بأمرأة اوغيرها والمراد بالمجالس اعم من الطريق وهذا متأكد على كل جالس والغض خفض الطرف اى حبسه وكفه عن النظر وكل شئ كففته فقد غضضته (طب عن سهل بن حنيف) بضم المهملة ابن واهب الانصارى الاويسى البدرى قال اهل العالية يارسول الله لابد لنا من مجالس فذكره رجاله ثقاة ﴿ادوا العزائم﴾ جمع عزيمة وهى لغة القصد المؤكد ومنه ولم نجد له عزما وعرفا ماالزم العباد بالزام الله وقيل الحكم الاصلى السالم عن العوارض (واقبلوا الرخص) جمع رخصة خلاف التشديد وعرفا الحكم المتغير الى سهولة والمراد اعملوا بهذه وبهذه ولاتشدوا على انفسكم بالتزام العزائم فان هذا الدين يسر وما شاده احد الاغلبه وهذه الرخصة ماسهله الله على عباده كقصر وفطر لمسافر ومسح خف وفطر مريض وشيخ فان وحامل ومرضع وغير ذلك مما اجمع على حله فان انعم الله على عبد بنعمة حسن قبولها اجلالا لما صدر من كرمه (ودعوا الناس) من ودع يدع اى اتركوا الناس ولاتبحثوا عن عيوبهم واحوالهم الباطنة (فقد كفيتموهم) اى فعلتم ذلك فقد كفاكم شرهم

من يعلم السر واخفى وفيه تحذير من مخالطة الناس وحث على تجنبهم بقدر الامكان (خط عن ابن عمر) وله شواهد يأتى ﴿ اذا اتاك الله ﴾ اى اذا جاءك الله (من هذا المال) اى من جنس المال شئ وحذف للتعميم (من غير مسئلة) اى من غير طلب (ولا اشراف) اى غير طمع والجملة حالية اى غير طامع ولا مشرف ولا طالب والاشراف ان يقول مع نفسه يبعث فلان بكذا وجواب الشرط قوله (فخذه) امر من اخذ (وكله) امر من اكل واطلق الاخذ اولا وعلقه ثانيا بالاكل فحمل المطلق على المقيد وهو مقيدا ايضا بكونه حلالا فلوشك به فالاحتياط الرد وهو الورع نعم يجوز اخذه عملا بالاصل وقد رهن الشارع عليه السلام درعه عند يهودى مع علمه بقوله تعالى فى اليهود سماعون للكذب اكالون للسحت وكذلك اخذ منهم الجزية مع العلم بان اكثر اموالهم من ثمن الخنزير والخمر والمعاملة الفاسدة وقيل يجب ان يقبل من السلطان دون غيره لحديث سمرة الا ان يسأل ذا سلطان (وتموله) اى اقبله وادخله فى ملكك ومالك وهو يدل على انه ليس من اموال الصدقات لان الفقر لا ينبغى ان يأخذ من الصدقات ما يتخذه مالا (كر عن ابى الدرداء) وفى خ عن ابن عمر يقول كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطينى العطأ فاقول اعطه من هو افقر اليه منى فقال خذه اذا جاءك من هذا المال شئ وانت غير مشرف ولا سائل فخذه ومالا فلا تتبعه نفسك ﴿ اذا اتاك الله ﴾ بالمد اعطاك (مالا) اى شيأ له قيمة يباع بها وسمى مالا لانه يميل القلوب اولسرعة ميله اى زواله (فلير) مبنى للمفعول اى فلير الناس (اثر نعمة الله عليك) بفتحتين اى سمة افضاله وبهاء اعطائه فان من شكر النعمة افشائها كما فى خبر ولما كان من النعم الظاهرة ما يكون استدراجا وليس بنعمة حقيقة اردفه بما يفيد ان الكلام فى النعمة الحقيقة فقال (وكرامته) التى اكرمك بها وذلك بان يلبس ثيابا تليق بحاله نفاسة وضفاقة ونظافة ليعرف المحتاجون للطلب منه مع رعاية القصد وتجنب الاسراف وكان الحسن يلبس ثوبا باربعمائة فان قلت يعارضه حديث البس الخشن من الثياب وحديث تمعددوا واخشوشنوا قلت لا فان النبى عليه السلام طبيب الدين وكان يجيب كلا بما يصلح حاله فمن وجده يميل الى الرفاهة والتنعم فخرا وكبرا يأمر بلبس الخشن ومن وجده يقتر على نفسه ويبالغ فى التقشف مع كونه ذا مال يأمره بتحسين الهيئة والملبس فلا ينبغى لعبد ان يكتم نعمة الله ولا ان يظهر البؤس والفاقة (حم دن طب هب ت حسن صحيح عن ابى الاحوص عن ابيه) اسمه عوف

وابوه ملك بن ثعلبة قال اتيت رسول الله وانا قشف الهيئة قال هل لك من مال قلت نعم فذكره ﴿ اذا آخيت ﴾ بالمد (رجلا) مثلا (فسئله عن اسمه واسم ابيه) اى ممن كان هو كما فى خبر ومن ثمه زاد هنا فى رواية وعشيرته ومنزله وذلك لان فيه فوائد كثيرة ذكره بقوله (فان كان غائبا) اى مسافرا او محبوسا مثلا حفظته فى اهله وما يتعلق به (وان كان مريضا عدته) اى زرته وتعهدته (وان مات شهدته) اى حضرت جنازته قيل وفيهما ندب الاخا فى الله ومواصلته والتسبب فى ابقائه وحب الاخوان وحفظ حق الاخ حضرا وغاب وتفقد احواله مسافرا ومريضا وعيادته وتفقد اهله فى غيبته وبره واكرامه وشهود جنازته (هب عن ابن عمر) قال رأنى النبى عليه السلام وانا التفت فقال مالك تلتفت قلت اخينا رجلا فذكره ﴿ اذا ابتاع ﴾ افتعال من البيع (احدكم الخادم) اى مملوكا عبدا اوامة بقرينة الاشتراء ويحتمل اذا ابتاع اشترى اجرته اوامسكه باجرة وحينئذ شمل غير المملوك ايضا فاذا اشترى فليحمد الله على تيسيره له (فليكن اول شئ يطعمه) من الاطعام (الحلوا) اى ما فيه حلاوة خلقية اوموضوعة (فانه اطيب لنفسه) اى الخادم مع ما فيه من التألف والتفاؤل الحسن والامر للندب (الخرائطى عن معاذ) ورواه ابن النجار وابن عدى بلفظ من ابتاع مملوكا فليحمد الله وليكن اول ما يطعمه الحلو ﴿ اذا ابتغيتم ﴾ خطاب عام غلب فيه الحاضرون على الغائب كما فى قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم (المعروف) النصفة والخير والرفق والاحسان قال فى النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان للناس وكل ما ندب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة (فاطلبوه عند حسان) وفى رواية جمال (الوجوه) اى الحسنة وجوههم حسنا حسيا اومعنويا قيل تمام الحديث عند البيهقى فوالله لا يلج النار الا بخيل ولا يلج الجنة شحيح ان السخا شجرة فى الجنة تسمى السخأ وان الشح شجرة فى النار تسمى الشح (عد هب عن عبد الله بن جراد) الخفاجى العقيلى قال خ له صحبة ﴿ اذا ابتلى احدكم ﴾ اى اختبر وامتحن ونبه بهذه الصيغة ان الاجتناب اولى وحذر من الطلب لان طلبه حرام (بالقضاء) اى الحكم (بين المسلمين) خصهم لاصالتهم والا فالنهى يتناول القضاء بين الذميين (فلا يقضى) ندبا (وهو غضبان) ولو كان غضبه لله خلافا للبلقينى فيكره ذلك تنزيها لا تحريما (وليسو) وجوبا (بينهم) امر غائب من التسوية اى بين الخصوم اوالخصمين المتقاضين عنده بدلالة السياق (فى النظر) اليهما معا وعدم النظر اليهما

معا (والمجالس) بان يجلسهما عن يمينه اوشماله اوتجاهه وهواولى (والاشارة) فلايخص احدهمابها دون الآخر فيحرم ذلك حذرامما يوهمه التخصيص من الميل وفرارا من كسر قلب الآخر ولابدع فى كون الكلام الواحد يجمع احكاما يكون بعضها مكروها و بعضها حراما كما يأتى ونبه بالنهى على القضاء حال الغضب على كراهة فى كل حال بغير خلقه وكمال عقله كشدة جوع وعطش وشبع وشبق وفرح وحزن ونعاس وحقن ومولم مرض وحرو برد وزعج خوف ولو قضى نفذو كره ونبه بالتسوية فيما ذكر على انه يلزمه التسوية بينهما فى الدخول عليه والقيام ورد السلام والنظر والاستماع وطلاقة الوجه ونحو ذلك (ع وابوسعد عن ام سلمة) زوجة النبى عليه السلام ﴿ اذا ابتلى ﴾ من الابتلاء وهوالامتحان هنا (احدكم بالقضاء) والخطاب لجميع الامة الاجابة (بين المسلمين فلا يرفع صوته) سيمابالانف والشدة (على احد الخصمين) اوالخصوم (اكثرمن الآخر) لانكسار قلبه وتشويش ذهنه كما مر آنفا (ابوسعيد النقاش عن ام سلمة) ام المؤمنين ﴿ اذا ابتلى الله ﴾ اى اذا مرض اواختل من الله وفى سبيله (العبد المسلم) قيداعتراض لان الكافر والمنافق ليس كذلك (ببلاء فى جسده) يعنى اعرض من الله لبدنه مااخرجه من الاعتدال الخاص به فاوجب الخلل فى افعاله ويستعمل مجازا فى الاعراض النفسانية التى تخل بكما لها كجهل وسوءعقيدة وحسد وحقدو رياء لانها مانع من نيل الفضائل مؤدية الى زوال الحياة الحقيقة الابدية والمراد هنا الحقيقة اذا مرض المؤمن او اختل وكان يعمل عملا قبل علته ومنع منه المرض ونيته لولا المانع ادامه (قال الله عز وجل اكتب له) اى قال للملك الذى المؤكل بكتابة الحسنات اكتب له مادام على هذا البلاء (صلاح عمله) اى احسن عمله (الذى كان يعمل) من العمل الصالح فانى اعلم بحاله وانه لو استمر صحيحا لم يترك ماوضفه على نفسه من الطاعة وانا اقيده بالبلاء فلاتقصير منه قال الطيبى معنى كتابته انه يقدرله من العمل ماكان يعمل صحيحافى اللوح اوصحيفته وهذا قاعدة ان من صمم على فعله وفعل مقدوره منه بمنزلة الفاعل فيكتب له ثوابه (فان شفاه) اى الله وابرء (غسله) من اوساخ الذنوب (وطهره) من ادناس المعاصى والقاذورات البشرية (وان قبضه) اى اماته واخذه (غفرله ورحمه) بانواع العناية والمرحمة (حم عن انس) ورواه خ حم عن ابى موسى بلفظ اذا مرض العبد اوسافر كتب الله له من الاجر مثل ماكان يعمل مقيما صحيحا ﴿ اذا ابغض الله ﴾ اى اذا اسخط الله واراد ان يهلك (عبدا) من عباده (نزع منه الحياء) اى اسلب

منه الحياء فلايستحى من الله اومن الخلق اومنهما جميعا (فاذا نزع منه الحياء لم تلقه) اى لم تجده (الابغيضا) فعيل بمعنى فاعل اومفعول من البغض (مبغضا) بالتشديد اسم مفعول اى مبغوضا بين الناس كثيرا ومغضو باعليه عندهم وحاصله يبغض الناس ويبغضونه (ونزع منه الامانة) واودع فيه الخيانة (فاذا نزع منه الامانة نزع منه الرحمة) لان من نزع منه الامانة كان خائنا مردودا مبعودا فلايكون محلا للرحمة بل يكون منسو با الى الخيانة بين الناس محكومابه عندهم (فاذا نزع منه الرحمة) التى هى رقة القلب والعطف على الخلق (نزع منه ربقة الاسلام) بكسر الراء وقد تفتح وسكون الموحدة اصلها عروة جعل فى عنق الدابة للامساك استعير للاسلام بعنى ماشد به نفسه من عرى الاسلام اى حدوده واحكامه وقال الحكيم بين به ان الحجاب الاعظم حجاب الحياء وتلك الحجب فروعه انتهى و به عرف ان الحياء اشرف الخصال واكمل الاحوال واس خلال الكمال لكن ينبغى ان يراعى منه القانون الشرعى فان منه مايذم كحياء من امر معروف اونهى عن منكر فانه خير لاحياء ومنه الحياء فى العلم المانع للسوأل ومن ثمه ورد ان ديننا هذا لايصلح لمستحى اى حياء مذموما (فاذا نزع منه ربقة الاسلام لم تلقه الاشيطانا) اى مردودا مرجوما (مريدا) بالفتح مردودا مطرودا عن منازل الاخيار ودرجات الابرار (هب عن عمر) ورواه ٥ عنه بلفظ ان الله اذا اراد ان يهلك عبدا نزع منه الحياء الخ ﴿ اذا ابغض المسلمون) اى الموحدون من الانسانى (علمائهم) وهذا من اشنع علامات الساعة لان بغض العلماء كفر وضده تكميل الايمان لان من احب لله وابغض لله فقد استكمل الايمان كما سيأتى فى من احب فمن عكس عكس اسلامه فيستحق عقوبة الاربع الآتية (واظهروا عمارة اسواقهم) جمع سوق بالضم وهو محل البزار والبيع والشراء وعمارته زينته لان من تزين محل الفسق والشيطان وكذا الحمام يستحق العقوبة (وتناكحوا على جمع الدراهم) فتنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين قال الماوردى فان كان عقد النكاح لاجل المال وكان اقوى الدواعى عليه فالمال حينئذ هو المنكوح سيأتى فى تنكح المرأة (رماهم الله) اى ارسل على هؤلاء (باربع خصال) من القاهرة (بالقحط من الزمان) الباء زائدة والقحط الجدب ضد الرخاء يقال قحط المطر اى احتبس واقحط القوم اى اصابتهم القحط (والجور من السلطان) اى الظلم وتجاوز الشرع من طرف السلطان ونوابه (والخيانة من ولاة) جمع والى اصله ولية بفتحات (الحكام) جمع حاكم بان يبيع الحكم

ويأخذ الرشوة ويميل عن الحق كما مر (والصولة من العدو) وهو الهجوم يعنى يغلب الاعداء ولم يقاوموا بهم (ك وتعقب والديلمى عن على) ويأتى شاهده فى سيكون ﴿ اذا ابق ﴾ بفتح الموحدة ويجوز كسرها (العبد) يعنى هرب القن من مالكه بغير اذن شرعى والآبق مملوك فر من مالكه قصدا (لم تقبل له صلوة) وان لم يستحل الاباق بمعنى انه لا يثاب عليها لكن تصح ولا تلازم بين القبول والصحة وقيل المنفى كمال القبول لا اصله كما قاله النووى الاول فصلاته غير مقبولة لاقترانها بمعصية وصحيحة لوجود شروطها واركانها كما حققه النووى (حتى يرجع الى مواليه) وفى رواية الجامع لمواليه قال العراقى ونبه بالصلوة على غيرها وقد عظم فى هذا الخبر جرم الاباق وهو جدير بذلك وذلك لان الحق تعالى وضع من الحقوق التى على الحر كثيرا على العبد لاجل سيده وجعل يده احق به منه بنفسه فى امور كثيرة فاذا عصى على سيده فهو يعصى على ربه اذ هو الحاكم عليه بالملك لسيده وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة اما الوابق لعذر كلواطة به وتكليفه على دوام ما لا يطيقه فلا ضير (م د وابن خزيمة وابو عوانة والباوردى عن جرير) بن عبد الله ﴿ اذا اتى احدكم فراشه ﴾ اى مضجعه للنوم (فليقل اللهم رب) اى يارب (السموات) وفى رواية م زاد السبع (ورب الارض) اى مربيهما وصاحبهما وخالقهما بعجيب صنعه من غير سبق مثلهما (ربنا ورب كل شئ) بالنصب فيهما كما قبله على النداء او على الوصف (انت آخذ بناصيته) وهى الشعر الكائن فى مقدم الرأس واخذها كناية عن استعلاء تام والتمكن من التصرف الكامل ومنه قوله تعالى وما من دابة الا هو آخذ بناصيتها (انت الاول) وفى رواية اللهم اى مختص بالاولية الحقيقة (فليس قبلك شئ) بالمعنى السابق وعلى ذلك ان قوله انت مفيد للحصر بقرينة الخبر باللام فكانه قيل انت مختص بالاولية وعلى هذا ما بعده (وانت الآخر) اى بلا انتهاء وقيل الباقى بعد فناء خلقه من كل ناطق وصامت (فليس بعدك شئ) مقرر بالوجود الحقيقى (وانت الباطن) اى بالذات وقيل انت المحتجب عن ابصار الخلق واوهامهم فلا يدركه بصر ولا يحيط به وهم (فليس دونك شئ) اى دون باطنك شئ من الامور الباطنة وقيل مع انه محتجب عن ابصار الخلائق واوهامهم فليس دونه ما يحجبه عن ادراكه شئ من خلقه (اغننا من الفقر) اى من الاحتياج الى الخلق او من فقر القلب بالاستغناء عنهم (واقض عنا الدين) وهذه الجملة مقدم على الاول فى الاكثر يحتمل ان يراد به حقوق الله او حقوق عباده (ك عن ابى

هريرة) قال جاءت فاطمة الى رسول الله تسئل خادما فقال قولى اللهم الخ ﴿ واذا اتى احدكم فراشه ﴾ اى اوى اليه وانضم به ودخل فيه (فلينزع داخلة ازاره) قبل ان يدخل فراشه (ثم لينفض بها) ندبا وارشادا اى احد جانبيه الذى يلى البدن خص النفض بالازار لانه لا يكون الا به بل لان العرب لا تترك الازار فهو به اولى لملازمته للرجل فمن لا ازار له ينفض بما حضر وامره بداخلة الازار دون خارجته لانه ابلغ واجدى وانما ذلك على الخبر عن فعل الفاعل لان المؤتزر اذا يتزر باخذ احد طرفى ازاره بيمينه والآخر بشماله فيرد ما امسك بشماله على بدنه وذلك داخلة الازار ويبقى الداخلة معلقة بها يقع النفض فان قيل فلم يقدر فيه بالعكس قلنا لان تلك منع ذوى الاذاب فى عقد الازار (فانه لا يدرى) وفى رواية ما (ما حدث عليه) وفى رواية آخر ما خلفه (بعده) وما مبتدأ ويدرى معلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام (ثم ليضطجع) ندبا (على جنبه الايمن) بيان للاولوية (ثم ليقل) ندبا (باسمك ربى وضعت جنبى) اى على فراشى (وبك ارفعه) اى بك استعين على وضع جنبى ورفعه فالباء للاستعانة وقد استدل جمع من المتأخرين ان متعلق البسملة يقدر فعلا مؤخرا مناسبا لما جعلت التسمية مبدأ وفيه اشعار بان لا يقول ان شاء الله اذ لو شرعت المشية هنا لذكره فالاقتصار على الوارد اولى (فان امسكت نفسى) اى قبضت روحى فى نومى (فارحمها) وفى رواية خ فاغفر لها (وان ارسلتها) اى اردت الحياة الى وايقظتنى من النوم (فاحفظها) اشارة الى آية الله يتوفى الانفس حين موتها (بما حفظت به عبادك الصالحين) اى القائمون بحقوق الله وحقوق عباده وذكر الرحمة عند الميت والحفظ عند الارسال لمناسبته له والباء فى بما مثلها فى نحو كتبت بالقلم وما موصولة وبيانها ما دل عليه صلتها لانه انما يحفظ عباده الصالحين من المعاصى وان لا يهنوا فى طاعته بتوفيقه وفيه ندب بدأ ذكر عند ابتدائه وختمه (حم عن ابى هريرة) ورواية خ م د عنه اذا اوى احدكم الى فراشه الخ ﴿ اذا اتى احدكم مجلسا ﴾ اى مجلس التخاطب بين المجتمعين للتحدث (فليسلم) اى عليهم سنة مؤكدة نقل ابن عبد الاجماع على ان ابتداء السلام سنة ورده فرض (فان بدا) اى ظهر (له ان يجلس) معهم (فليجلس) ان شاء (فان اراد ان يقوم) اى ينصرف (فليسلم) عليهم ايضا ندبا مؤكدا وان قصر الفصل بين سلامه وقيامه وان قام فورا (فليست الاولى باحق) اى باولى (من) التسليمة (الاخرة) اى كلا التسليمتين حق وسنة وكما ان الاولى اخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذا الثانية اخبار عن سلامتهم من شره عن الغيب فليست

السلامة عند الحضور اولى من السلامة عند الغيب قال النووى ظاهره انه يجب على الجماعة رد السلامة على من سلم عليهم وفارقهم وقول القاضى اسلام عند المفارقة دعاء يندب رده ولا يجب لان التحية انما تكون عند اللقا ورده الشاشى بان السلام سنة عند الانصراف كما هو عند الجلوس (حب) وكذا حم ت ك ن (عن ابى هريرة) قال ت حسن صحيح وقال فى الاذكار اسانيده جيدة ﴿ اذا اتى احدكم اهله ﴾ اى اذا جامع حليلته (ثم اراد ان يعود) وفى رواية بداله (فليتوضأ بينهما) اى بين الجماعين وضوء تاما كوضوء الصلوة بدليل رواية البيهق وابن عدى اذا اتيت اهلك فان اردت ان تعود فتوضا وضوءك للصلوة ولا ينافيه قوله الآتى فليغسل فرجه بدل فليتوضأ لان كمال السنة انما تحصل بكمال الوضوء الشرعى واصلها يحصل بالوضوء اللغوى وهو تنظيف الفرج بالغسل والامر للندب عند الاربعة وللوجوب عند الظاهرية (عب ط حم م د ت ه ن وابن خزيمة فى تهذيبه عن ابى سعيد) وزاد حب ك ق فانه انشط للعود ﴿ اذا اتى احدكم اهله واراد ان يعود فليغسل فرجه ﴾ كما عرفت انه اكثر نشاطا واعون عليه مع فيه تخفيف الحديث لانه يرفعه عن اعضاء الوضوء والمبيت على احدى الطهارتين خوف ان يموت فى نومه واخذ منه انه يسن للمرأة ايضا قال فى شرح مسلم يكره الجماع الثانى قبل الوضوء (ت فى العلل ق عن عمر وصحح وقفه) وله شواهد ﴿ اذا اتى احدكم اهله ﴾ اى اراد جماع حليلته (فليستتر) اى فليغط هو واياها بثوب يسترهما ندبا وخاطبه بالستر دونها لانه يعلوها واذا استتر الاعلى استتر الاسفل ولذا قال (وعلى اهله) اى من تحت نكاحه او تحت ملكه (ولا يتعريان) اى لا يتجردان الثياب عن عورتهما فيصيران متجردين عما يسترهما (تعرى الحمير) تشبيه حذفت اداته وذلك حياء من الله وادبا من ملائكته وحذرا من حضور الشيطان فان فعل ذلك كره قيل تحريما وقيل تنزيها الا ان كان ثمه من ينظر من عورته شيأ فيحرم وجزم الشافعية بحل نظر الزوج الى جميع عورت زوجته حتى الفرج بل حتى ما لا يحل له التمتع به كحلقة دبرها وخص ضرب المثل بالحمار زيادة فى التنفير والتقريع واستقباحا لذلك الامر الشنيع لانه ابلد الحيوان واعدمه فهما واقبحه فعلا (طب عن ابى امامة) وله شواهد ﴿ اذا اتى احدكم اهله ﴾ اى اراد ان يجامع حليلته (فليستتر) حتى ستر الله عليك وفى حديث طب والبزار تعليل الامر بالستر بانه اذا لم يستتر استحيت الملائكة فخرجت فاذا كان بينهما ولد كان للشيطان فيه نصيب هذا لفظه قال الهيثمى فى اسناد طب مجهول وبقية رجاله ثقات (ولا يتجردا) وفى رواية الجامع ولا يتجردان

بالنون وحينئذ خبر بمعنى النهى اى ينزعان (تجرد العيرين) بفتح العين تثنية العير من الحمار الاهلى وغلب على الوحشى منه قيل كما يندب الستر يندب تغطية رأسه وخفض صوته كما يأتى فى خبران النبى يفعله كذا (طب ن عن عبدالله بن سرجس طب ه عن عتبة طب ق خط عن ابن مسعود) ضعفه حم قط والذهبى وقال الهيثمى فيه مندل ضعيف وقد وثق وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ اذا اتى احدكم ﴾ وفى رواية اذا اتيتم (الغائط) محل قضاء الحاجة كنى به عن العذرة كراهة لاسمه فصار حقيقة عرفية غلبت على الحقيقة اللغوية (فلا يستقبل القبلة) اى الكعبة قال القاضى القبلة فى الاصل الحال التى عليها الانسان من الاستقبال فصار عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلوة وقيل فى الاصل ما يجعل قبالة الوجه (ولا يولها) بحذف الياء (ظهره) اى لا يجعلها مقابل ظهرها ولمسلم ولا يستدبرها وزاد ببول او غائط فافاد التخصيص التحريم بحالة خروجه (شرقوا اوغربوا) بغير الف فى ابى داود وفى بقية الستة باو وكلاهما صحيح والمعنى توجهوا الى جهة الشرق اوالغرب وفيه التفات من الغيبة الى الخطاب وهو لاهل المدينة ومن قبلتهم على سمتهم كالشام واليمن فمن قبلته الى الشرق اوالغرب ينحرف الى الجنوب اوالشمال وفيه دلالة على عموم النهى فى الصحراء والبنيان وهو مذهب النعمان وخصه مالك والشافعى بالصحراء للحوق المشقة فى البنيان بتكليف الانحراف (حم ش خم د ت ن ه عن ابى ايوب) بالفاظ مختلفة ﴿ اذا اتى الرجل الرجل ﴾ اى اتى احدهما بالفاحشة واللواطة الى الاخر (فهما زانيان) اى فى معنى الزنا فيهما وهذا من عظيم سخط الله وذلك انه عمل يوجب العداوة بين الفاعل والمفعول وربما يؤدى اقدام المفعول على قتل الفاعل لانه ينفر طبعه عند رؤيته او على ايجاب انكاحه بكل طريق يقدر عليه اما حصول هذا العمل بين الرجل ومرأته فانه يوجب قوة الالفة والمودة وحصول المصالح العظيمة كما قال تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة وقال ائنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النسا بل انتم قوم مسرفون (واذا اتت المرأة فهما زانيـان) لانه سحوق وهو زناء كما فى خبر طب السحاق بين النساء زناء بينهن اى مثل الزنا فى مطلق طوق الاثم وان تفاوت المقدار فى الاغلظية ولا حد فيه بل التعزير فقط لعدم الايلاج فاطلاق الزناء العام على زناء العين والرجل واليد والفم مجاز (ق وضعفه عن ابى موسى) الاشعرى ﴿ اذا اتى الرجل القوم ﴾ اى جاء اولقى العدول الصلحاء كما يدل عليه السياق فلا اعتبار باهل

السرجس بفتح السين وسكون الراء وكسر الجيم بعدها مهملة المزنى

الفجور والفسوق (فقالوا له) بلسان القال اوالحال (مرحبا) نصب بفعل مقدر اى صادفت اولقيت رحبا بضم الراء سعة وهى كلمة اكرام واظهار مؤدة ومحبة وتلق الاخبار بها مندوب قال العسكرى اول من قال سيف بن ذى يزن (فمرحبا به يوم القيمة) اى فذلك ثابت له يوم القيمة اوفيقال له يومها ذلك (يوم يلقى ربه) كناية عن رضى الله عنه وادخل الجنة والمراد اذا عمل عملا يستحق به ان يقال له ذلك فان الله اذا احب عبدا القى حبه فى قلوب عباده وهو اشارة وبشارة بنظره اليه تعالى (واذا اتى الرجل القوم فقالوا له قحطا) بفتح فسكون اى تصادفت شدة وحبس غيث (فقحطا له يوم القيمة) اصله الدعاء عليه بالجدب فاستعير لانقطاع الخير وجدب العمل الصالح والمراد اذا كان انه ممن يقول فيه العدول عند قدومه عليهم فانه يقال له مثله يوم القيمة وهذا كناية عن كونه يلقى شدة واهوالا وكربا فى الموقف واضافة اللقاء الى الرب فى الاول دون الثانى اشارة الى ان ربه يتلقاه بالاكرام اويربيه بصنوف البر والانعام واما الثانى فيعرض عنه ولذا حذف له (طب عن الضحاك) بن قيس الفهرى قال ك على شرط مسلم واقره الذهبى وقال الهيثمى رجال طب رجال الصحيح ﴿ اذا اتى الرجل اخاه يعوده ﴾ اى يزوره فى مرضه قال ابن الاثير العيادة الزيارة ثم اشتهرت فى زيارة المريض حتى صار كانه مخصوص به والفاعل عائد وجمعه عواد كما يأتى فى عودوا المريض (مشى فى خرافة الجنة) وفى رواية الجامع خرفة بضم الخاء وفتحها ما يخترف اى يجتنى من الثمر اى لم يزل فى بستان يجتنى منه الثمر شبه ما يحوزه العايد من الثواب بما يحوزه المخترف من الثمر وقيل المراد بالخرافة هنا الطريق قال ابن الجرير وهو صحيح ايضا اذ معناه عليه ان عايده لم يزل سالكا طريق الجنة لانه من الامور التى يتوصل بها اليها (حتى يجلس فاذا جلس غمرته) اى احاطته (الرحمة) وشملته المغفرة فانواع الاجر (فان كان غدوة) اى الصبح (صلى عليه سبعون الف ملك) من ملائكة الارض اومطلقا (حتى يمشى) اى دخل المساء وهو ضد الصبح (وان كان ممسيا) ويقال المساء ضد الصباح والامساء ضد الاصباح اى وان كان وقت المساء (صلى عليه سبعون الف) غير ملائكة الصبح (حتى يصبح) اى دخل الصبح وفى الحديث عيادة المريض اعظم اجرا من اتباع الجنائز وذلك لان فيها اربعة انواع من الفوائد نوع يرجع الى المرض ونوع يعود على العائد ونوع يعود على اهل المريض ونوع يعود على العامة فتدبر (هب عن على) وفى المصابيح شواهد ﴿ اذا اتى احدكم خادمه ﴾ بالرفع وانكم

بالنصب به بطعامه ليأكله والخادم يطلق على القن والحر قال الكشاف وهو بغير تأنيث لاجرائه مجرى الاسماء غير المأخوذة من الافعال ومثلها امرأة عاشق (قد كفاه علاجه) اى تحمل مشقة من تحصيل الآنية ومزاولة عمله (ودخانه) بالتخفيف اى مقاساة شم لهب النار حال الطبخ نص عليه مع شموله ما قبله لعظم مشقته (فليجلسه) ندبا ليأكل (معه) كفاية مكافاة له على كفاية حره وعلاجه وسلوكا لسبيل التواضع المأمور فى الكتاب والسنة هذا هو الافضل (فان لم يجلسه معه) للاكل لعذر كقلة طعام اولكون نفسه تعاف ذلك قهرا عليه ويخشى من اكراهها محذورا اولغير ذلك لمحبته للاختصاص بالنفس اولكون الخادم يكره ذلك حياء منه اوتأدبا اولكونه امرد يخشى من التهمة به باجلاسه معه اوغير ذلك (فليناوله) ندبا مؤكدا من الطعام (اكلة) بضم الهمزة ما يأكل به دفعة واحدة كلقمة (او اكلتين) ما يأكل كذلك بحسب حال الطعام والخادم ليرد ما فى نفسه من شهوة الطعام وتنكسر سورة الجوع ورواية خ لقمة اولقمتين اواكلة او اكلتين (فانه ولى حره) اى اذهب حر الجوع (وعلاجه) اى اذهب مشقته والخادم يشمل الذكر والانثى لكنه محمول اذا كان السيد رجلا على ان يكون الخادم امته ومحرمه وان كانت اجنبية فليس له ذلك وفى معنى الطباخ حامل الطعام فى الاجلاس والمناولة لوجود المعنى فيه وهو تعلق نفسه به وشم ريحه وهذا كله ندب اما الواجب فاطعامه من غالب قوت الارقاء بذلك البلد (حم خ م د ه حب ت عن ابى هريرة) بالفاظ متقاربة ﴿ اذا اتاكم كريم قوم ﴾ اى رئيسهم المطاع فيهم المعود منهم باكثار العظام واكثار الاحترام فاكرموه برفع مجلسه واجزال عطيته ونحو ذلك مما يليق به لان الله عوده ذلك ابتلاء منه له فمن استعمل معه غيره فقد استهان به وجفاه وافسد عليه دينه فان ذلك يورث فى قلبه الغل والحقد والبغضاء والعداوة وذلك يجر الى سفك الدماء وفى اكرامه اتقاء شره وابقاء دينه فانه قد تعزز بدنياه وتكبر وتاه وعظم فى نفسه فاذا احقره فقد اهلكه من حيث الدين والدنيا وبه عرف انه ليس المراد بكريم القوم عالمهم وصالحهم كما وهم البعض ومن هذا انكشف ان استثناء الفاسق والكافر منشاؤه غلط عما تقرر من ان الاكرام منوط بخوف محذور دينى اودنيوى اولحوق ضرر للفاعل والمفعول معه فمتى خيف شئ من ذلك شرع اكرامه بل قد يجب فمن قدم عليه بعض الولاة الظلمة الفسقة فاقصى مجلسه وعامله معاملة الرعية فقد عرض نفسه وماله للبلاء فان اوذى فلم يصبر فقد خسر الدنيا والاخرة (ق ه

والحكيم عن ابن عمرك عن جابر طب عن ابن عباس عد طب هب ق عن جرير وتسع عن سبع) اى اخرج تسع ائمة من المحدثين عن سبع رواة وفى رواية اذا اتاكم شريف قوم من الشرف وهو المكان العالى فسمى الشريف شريفا لارتفاع منزلته على قومه ﴿ اذا اتيت الصلوة فأتها ﴾ امر من اتى يأتى (بوقار وسكينة) وهما بمعنى واحد نعم فرق بعض الاكابر بينهما بان السكينة التأنى فى الحركات والوقار التأنى فى الهيئة وخفض الصوت اى الزموا السكينة والوقار فى جميع اموركم سيما فى الاتيان الى الصلوة والوقوف عند رب العزة وعدم الالتفات وغض البصر وخفض الصوت والصمت والسكينة فعيلة من السكون بكسر السين على المشهور (فصل ما ادركت) مع الامام من الصلوة (واقض مافاتك) وقد حصلت لك فضيلة الجماعة وفيه انه يندب لقاصد الجماعة المشى اليها بسكينة ووقار وان خاف فوت التحريم وان لا يعبث فى طريقه اليها ولا يتعاطى مالا يليق بها لخبر مسلم ان احدكم فى صلوة مادام يعمد الى الصلوة (طس عن سعد) قال ابن حجر له طرق كثيرة والفاظ متقاربة ﴿ اذا اتى احدكم ﴾ بالنصب (بهدية) اى بعطية وهى ما اهديت واعطيت الى مودتك والمهدى الطبق الذى يهدى عليه والمهداء الذى من شانه يهدى والتهادى ان يهدى بعضهم الى بعض اى اتى الى احدكم آت بعطية وعنده قوم جلساء (فجلساء شركاؤه فيها) لانه تعالى قد اوصى فى القرأن بالاحسان الى الجليس ويعم الصاحب فى الحضر والرفيق فى السفر والزوجة وهى اعظمهما وانما وجبت لهم حق الاكرام بمقاساتهم من الانعام لانه تعالى اقام لك من جهتهم مرفقا ومنفقا فان لم يوجب لهم الحق لم يشكرهم والله لا يحب الكفور قال الحكيم الجلساء هم الذين داموا على مجالستك حتى صاروا معك كشئ واحد فليس كل جليس اليك جليس بل الجليس من يفضى اليك اسراره ويخالطك فى امورك فله حق وحرمة (الحكيم) اى الترمذى (عن ابن عباس) وفى رواية طب من اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها ﴿ اذا اتسع الثوب ﴾ غير المخيط وهو الرداء بقرينة قوله الآتى ثم صل بغير رداء (فتعطف به) امر من باب تكلف اى توشح به بان يخالف بين طرفيه كما فى رواية خ (على منكبيك) فيلقى كل طرف منهما على منكبك الآخر (ثم صل) اى الفرض او النفل لان التعطف كذلك اصون للعورة وابلغ فى الستر مع فيه من المهابة والاجلال وعدم شغل البال بامساكه لتستر عورته وفوته سنة وضع اليد على اليسرى (وان ضاق عن ذلك) بان لم تكن المخالفة بين طرفيه كذلك (فشد به حقوك) شد بضم وتشديد امر وحقو بفتح الحاء

وبكسرها مقعد ازارك وخاصرتك (ثم صل بغير رداء) محافظة على الستر ما امكن والامر كله للندب عند الثلاثة وللوجوب عند احمد فلو صلى فى ثوب واحد ليس على عاتقه منه شئ لم تصح صلاته عنده حكاه الطيبى وغيره وقال الشافعية اذا الثوب الواحد للرجل التحف به وخالف بين طرفيه على كتفه والا ايتزر به وجعل على عاتقه شيأ ولو حبلا فيكره تركه اما المرأة فتصلى بقميص سابغ وخمار وجلباب كثيف فوق الثياب (حم والطحاوى عن جابر) صحيح ﴿ اذا اثقلت مرضاكم ﴾ اى اشتدت واحضرت من الموت فيلزم حينئذ تلقين الشهادة وفهمها بسهولة ورفق ولذا قال (فلا تملوهم) اى فلا تلحوا ولا تلقوا الى الملال (قول لا اله الا الله ولكن لقنوهم) وانما كان تلقينها مندوبا لانه يشهد المحتضر فيه من مالا يعهده فيخاف عليه الغفلة كما مر فى احضروا (فانه) اى الشان (لم يختم به) اى بالقول (لمنافق) ولا كافر ولا مشرك لان هذا القول انما اعطى فى هذا الوقت حتم سعادته وقطع ايمانه وبالجملة ورد النص فوجب القول به للمؤمن وقيل التلقين للكافر واجب ايضا واما التلقين بعد الموت وقيل بدعة للمؤمن لا يفعل مطلقا لانه ان مات مؤمنا لم يحتج اليه بعد موته والا لم يفد لان القصد منه الندب فى وقت يعرض الشيطان وذا لا يفيد بعد الموت وقالوا ايثبت الجنان للسؤال فنفى الفائدة مطلقا ممنوع وما انت بمسمع من فى القبور (قط ابو القاسم عن ابى هريرة) ورواه حم والخمسة بلفظ لقنوا موتاكم لا اله الا الله عن ابى سعيد ﴿ اذا اثنى ﴾ من الثناء (عليك جيرانك) اى الصالحون للتزكية ولو اثنان فلا اثر لقول كافر وفاسق ومبتدع (انك محسن) بانك من المحسنين يعنى المطيعين لله (فانت محسن) عند الله تعالى (واذا اثنى عليك جيرانك) المذكور (انك مسئ) اى حملك على غير صلاح (فانت) عند الله (مسئ) ومحصوله اذا ذكر صلحاء جيرانك بخير فانت من اهله واذا ذكروك بسوء فانت من اهله فانهم شهداء الله فى الارض فاحدث فى الاول شكرا وفى الثانى توبة واستغفارا فحسن الثناء وضده علامة على ما عند الله للعبد واطلاق السنة الخلق التى هى اقلام الحق بشئ عنوان ماسيصير اليه فى الاجل والثناء بالخير دليل على محبة الله لعبده حببه لخلقه فاطلاق الالسنة بالثناء عليه وعكسه عكسه (كر عن ابن مسعود) قال يارسول الله متى اكون محسنا ومتى اكون مسيئا فذكره قال ك على شرطهما ﴿ اذا اجتمع الداعيان ﴾ فاكثر الى وليمة ولو بغير عرس او الى غيرها كشفاعة اوقضاء (فاجب) حيث لا عذر (اقربهما اليك بابا) من

متعلقة بالقرب فى اقرب لاصلة التفضيل لان افعل التفضيل قد اضيف فلا يجمع بين الاضافة ومن المتعلقة ثم علله بقوله (اقربهما اليك بابا اقربهما اليك جوارا) وحق الجوار مرجح هذا اذا لم يسبق احدهما بان تقارنا فى الدعوة (وان سبق احدهما) الى دعوتك (فاجب الذى سبق) لان اجابته وجبت اوندبت حين دعاه قبل الآخر فان استويا سبقا وقربا فاقربهما رحما فان استويا فاكثرهما علما ودينا فان استويا اقرع وفيه ان العبرة فى الجوار بقرب الباب لابقرب الجدار وسره انه اسرع اجابة له عند ماينوبه فى اوقات المغفلات فهو بالرعاية اقدم ولادلالة فيه على ان الشفعة للجار بل انه احق بالاهداء (حم دغ ق عن رجل له) صحبة وابهامه غيرعلة لان الصحب عدول وله شاهد وفى خ ان لى جارين فالى ايهما اهدى قال اقربهما منك بابا ﴿ اذا اجتمع العالم ﴾ بالعلم الشرعى العامل به (والعابد) اى القائم بوظائف الطاعات وصنوف العبادات لكنه لايعلم الامالزمه تعلمه عينا (على الصراط) اى عند الجسر المضروب على متن جهنم الذى يمر للنار والمؤمن للجنة (قيل للعابد) يقول بعض الملائكة اومن شاء من خلقه بامره (ادخل الجنة) برحمة الله وترفع لك الدرجات فيها بعملك (وتنعم) ترفه من الرفاهة وهى رغد الخصب ولين العيش (بعبادتك) اى بثواب عملك الصالح فانه قد نفعك لكنه قاصر عليك (وقيل للعالم قف ههنا) اى عند الصراط (فاشفع لمن احببت) الشفاعة له من عصاة الموحدين الذين استحقوا دخول النار (فانك لاتشفع لاحد) ممن ذكر (الاشفعت) اى قبلنا شفاعتك فيه لانه لما احسن الى عباد الله بعلمه الذى افنى به نفائس اوقاته اكرمه بانالته مقام الاحسان اليهم فى الاخرة فشفاعته فيهم جزاء وفاقا (فقام مقام الانبياء) فى كونه فى الدنيا هاديا للرشاد منقذا من الضلالة وكونه فى الآخرة شافعا مشفعا ومن ثمه قالوا العلماء خلفاء الانبياء فاعظم بها منزلة عالية غالية فاخرة فى الدنيا والاخرة (ابوالشيخ والديلمى عن ابن عباس) واورده الذهبى فى الضعفاء ﴿ اذا اجتمع القوم فى سفر ﴾ طويل او قصير تطيل به الغيبة (فليجمعوا نفقاتهم) اى زادهم (عند احدهم) وحمل الزاد فى السفر مطلقا لازم ومأمور بقوله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى فى سفركم للحج والعمرة ماتكفون به وجوهكم عن المسئلة كان ناس من اهل اليمن يحجون بلازاد مظهرين التوكل ثم يسألون الناس فنزلت فمن التقوى الكف عن السؤال والابرام فان جمعوا نفقاتهم عند احد منهم يحفظ ويحمل ويدبر ويطبخ يكون اعظم بركة واسهل امرا وافضل صنعا والطف معاملة

(ولذا)

ولذا قال (فانه اطيب لنفوسهم واحسن لاخلاقهم) فيكون هذه الاجتماع فى النفقة كاجتماعهم فى الصلوة والدعاء (الحكيم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) وله شواهد ﴿ اذا اجتمع ثلاثة ﴾ مكلف (مسلمين فى سفر) خص السفر لقضية السبب والحكم عام (فليؤمهم) ندبا والصارف عن الوجوب الاجماع (اقرؤكم) يعنى افقههم وفى المناوى والاقرأ من الصحب كان هو الافقه فلاحجة فيه لابى حنيفة واحمد فى تقديم الاقرأ على الافقه (لكتاب الله) اى القرآن وهذا القيد ايد قول ابى حنيفة (وان كان اصغر) سنا وفيه حث على الجماعة حتى للمسافرين ولايسقط طلبها بمشقة السفر وان الامامة افضل من الاذان وعليه الرافعى قيل وصحة امامة الصبى وهو فى حيز المنع فالظاهر من الحديث ان المراد تقديم الاقرأ على الاسن (فاذا امهم) بالتشديد اى كان احقهم بامامتهم (فهو اميرهم) اى فهو احق بالامرة المأمور بها فى السفر على بقية الرفقة لان من ارتضى لامر الدين احق بالتقديم فى امر الدنيا بالاولى فمحصوله ان الاقرأ احق بالامارة على غيره وان كان اسن (ش عن ابى سلمة ابن عبد الرحمن مرسلا) ورواه البزار بلفظ اذا سافرتم فليؤمكم الخ ﴿ اذا احب الله عبدا ﴾ اى اراد به الخير ووفقه (ابتلاه) اى اختبره وامتحنه بنحو مرض او هم او ضيق (ليسمع تضرعه) اى تذلله واستكانته وخضوعه ومبالغته فى السؤال ليعطى بالنوال فاذا دعا قالت الملائكة صوت معروف وقال جبريل يارب اقض حاجته فيقول دعوا عبدى فانى احب ان اسمع صوته (هنا دهب عن ابى هريرة هب عن ابن مسعود وكردوس) من الصحابى ﴿ اذا احب الله عبدا ﴾ اى اراد توفيقه وقدر سعادته (اقتناه لنفسه) اى اتخذه لذاته واشتغله لعبوديته والاقتناء فى اللغة الامساك (ولم يشغله بزوجة ولا ولد) سيما بعد المأتين كما فى رواية خط ع خيركم فى المأتين كل خفيف الحاذ الذى لا اهل له ولا ولد اى كل خفيف الظهر من العيال او المال ولامنافاة بينه وبين خبر تناكحوا تناسلوا لان الامر بالنكاح على من يراعى بكل شروطه وهذا فيمن لم تتوفى فيه شروطه وخاف من النكاح التورط فيما يخاف فيه على دينه بسبب طلب المعيشة وبذلك حصل التوفيق بينهما (حل والديلمى عن ابن مسعود) وله شواهد ﴿ اذا احب الله عبدا حماه) اى حفظه (من الدنيا) اى من متاعه وحال بينه وبين شهواتها ووقاه ان يتلوث بزهرتها لئلا يمرض قلبه بداعية محبتها وممارستها ويألفها ويكره الاخرة (كما يحمى) اى يمنع (احدكم سقيمه الماء) اى شربه اذا كان يضره وللماء حالات مشهورة عند الاطباء بل هو منهى عنه للصحيح ايضا الابا قل ممكن فانه يبلد الخاطر ويضعف المعدة فلذلك

امروا بالتقليل منه وحموا المريض عنه والله يزوى من احبه عنها حتى لايتدنس بها وبقذراتها (طب ك ت حسن غريب عن ابى قتادة) بن النعمان (٢) (ت عن ابن لبيد طب عن رافع) وقال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ اذا احب الله عبدا) اى اراد محبته له (اغلق عليه امور الدنيا) ولم يعط له سبيلا وصعب عليه اسبابه وقبحه فيكون ابتلاء حسنا له ولهذا تراه يكثر ابتلاء اوليائه واصفيائه هم اعز عباده (وفتح له امور الاخرة) وسهل اسبابه وطريقه لنال بانواع الدرجات فاذا رأيت الله يحبس عنك الدنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم انك عزيز عنده وحبيب لديه وانه يسلك بك طريق اوليائه واصفيائه فانه يراك ولايحتاج الى غيره اما تسمع بقوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا بل اعرف منه عليك فيما يحفظ عليك من صلاحك ويكثر من اجورك وثوابك وينزلك منازل الابرار اوالمقربين (الديلمى عن انس) كما مر له شواهد ﴿ اذا احب الله عبدا ﴾ اى اراد سعادته (قذف) اى القى واصل القذف الرمى بسرعة فالتعبير به ابلغ منه بالقاء (حبه فى قلوب) لم يقل قلب وان كان المفرد المضاف يعم لانه انص على كل فرد (الملائكة) فيتوجه الملاء الاعلى بالمحبة والموالاة اذ كل منهم تبع لمولاه فاذا والاوليا والوه وناهيك بهذا المقام الجليل الذى يلحظ الملاء الاعلى صاحبه بالتبجيل وعليه محبة الملائكة على ظاهرها المتعارف بين الخلق ولا مانع منه فلا ملجئ الى القول بان المراد به ثناؤهم عليه واستغفارهم له (واذا ابغض الله عبدا) وضع الظاهر موضع المضمر تفخيما لشانه اى اراد الله بعده وشقاوته (قذف بغضه فى قلوب الملائكة) فيتوجه اليه الملاء الاعلى بالبغض (ثم يقذفه) اى ثم يقذف ماذكر من الحب والبغض (فى قلوب الادميين) ومن ثمرات الاول وضع القبول لمن احبه الله للخاص والعام فلا يكاد يجد احد الاماثلا اليه مقبلا له بكليته واذا اراد الله حبه عبدا استنارت جهاته واشرقت بنور الهداية ساحته واظهرت عليه اثار الاقبال وصار له سيماء من الجلال والجمال فنظر اليه الخلق بعين المودة والتكريم وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وحكم عكسه عكس حكمه (حل عن انس) وفيه يوسف بن عطية ﴿ اذا احب الله قوما ﴾ اى طائفة من المؤمنين (ابتلاهم) بانواع البلاء حتى يمحصهم من الذنوب ويفرغ قلوبهم من الشغل من الدنيا غيرة منه عليهم ان يقفوا فيما يضرهم فى الاخرة وجميع مايبليهم من ضيق المعيشة وكدر الدنيا وتسليط اهلها ليشهد صدقهم معه وصبرهم فى المجاهدة ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين والصابرين ونبلو

٢ بضم النون بن زيد عامر بن سوار بن الظفرى الانصارى بدرى من اكابر الصحابة مد

اخباركم ولذلك قال صلى الله عليه وسلم (فمن صبر فله الصبر) اى جزاء الصبر (ومن جزع فله الجزع) اى وزره قال العارف الجيلانى التلذذ بالبلاء من مقام الاولياء لكن لايعطيه الله لعبد الابعد بذله الجهد فى مرضاته فان البلاء تارة يكون لمقابلة جريمة وتارة تكفيرا وتارة رفعا للدرجات ولكل منها علامة الاول عدم الصبر عند البلاء وكثرة الجزع والشكوى للخلق وعلامة الثانى الصبر وعدم الشكوى وخفة الطاعة على بدنه وعلامة الثالث الرضى والطمانينة وخفة العمل على البدن والقلب (هب) وكذا احمد (عن محمد بن لبيد) وروا صدره طب طس هب والضياء عن انس ﴿ اذا احب الله عبدا ﴾ اى رضى عنه واراد به خيرا وهداه ووفقه (نادى جبريل) اى اذن له فى القرب من حضرته فقال له (انى قد احببت فلانا فاحبه) انت ياجبريل وهو امر من احب وفى رواية آخر فاحببه بالفك فيحبه جبريل والضمير فى نادى راجع الى الله يعنى اذا اراد الله اظهار محبته يعلمها ولا (فينادى فى السماء) فى اهلها فيقول ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء (ثم تنزل له المحبة فى اهل الارض) اى يحدث له فى القلوب مودة ويزرع له فيها مهابة فتحبه القلوب وترضى عنه النفوس من غير تودد منه ولا تعرض للاسباب التى تكتسب بها مؤداة القلوب من قرابة اوصداقة اواصطناع معروف وانما هو اختراع منه ابتداء اختصاصا منه لاوليائه بكرامة كما يقذف فى قلوب اعدائه الرعب والهيبة منهم اعظاما لهم واجلالا لمكانهم (فذلك قول الله تعالى ان الذين امنوا) بحقيقة الايمان (وعملوا الصالحات) اى الاعمال الخالصات (سيجعل لهم الرحمان ودا) اى محبة ومودة فى الارض والسماء (واذا ابغض الله عبدا) اى اراد به شرا وابعده عن الهداية (نادى جبريل) اى دعا جبريل فيقول له (انى قد ابغضت فلانا) اى فابغضه فيبغضه جبريل اولا والبغض منه عدم الاستغفار له وعدم ثنائه وعدم دعائه له ويحتمل ارادة المعنى الحقيقى وهو عدم الميل القلبى والنفرة منه (فينادى فى السماء ثم تنزل له البغضاء فى الارض) فيبغضه اهل الارض جميعا فلا تميل اليه قلوبهم بل يميل عنه وينظرون اليه بعين النقص والازراء فتسقط محبته ومهابته من النفوس واعزازه من الصدور (ت حسن صحيح عن ابى هريرة) ورواه م بلفظ ان الله تعالى اذا احب عبدا دعا جبريل فقال انى احب فلانا فاحبه الخ ﴿ اذا احب الله عبدا اثنى ﴾ اى اعلم ملائكته فيثنون عليه ثم يقذف ذلك فى قلوب اهل الارض فيثنون (عليه سبعة اصناف) اى انواع (من الخير لم يعلمه) يعنى انه يقدر له التوفيق لفعل الخير فى المستقبل ويثنى به قبل صدوره منه بالفعل قال الكشاف فى تفسير

ملكه باطنت رنعت

ولينصرن الله من ينصره وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء يريد ان الله تعالى قد اثنى
عليهم قبل ان يحدثوا من الخير ما احدثوا انتهى وقال الصوفية الجناية لاتضر مع العناية
(واذا سخط) الله (على عبد) اى اعلم ملائكته كما مر (اثنى عليه سبعة اصناف
من الشر لم يعمله) هذا بناء على ان الثناء من الله على عبده بسريرته فيما بينه و بينه
و بما قسم له بعد لان الخلق انما عاينوا علانيته والحق يثنى عليهم بما غاب عنهم و بما
سيكون منه وانما يثنى عليه بهذا و بما سيكون لانه كما بين الرزق تفاوت فى القسمة فكذا
بين الثناء فقسمة الرزق على التدبير فى الظاهر وقسمة الثناء ومقابله على منازل العباد
عند خالقهم فى الباطن (ق عن ابى سعيد) ورواه حم حب ع بلفظ ان الله اذا رضى
على العبد اثنى عليه الخ ﴿ اذا احب احدكم ﴾ محبة دينية قيل الحب احساس بوصلة
لايدرك كنهها (اخاه) فى الدين كما يرشد اليه روايته صاحبه ورواية عبدا (فليعلمه)
من الاعلام ندبا مؤكدا (انه يحبه) اى بانه يحبه لله تعالى وذلك لانه اذا اخبره به
فقد استمال قلبه واجتلب وده فانه اعلم انه يحبه قبل نصحه فتحصل البركة وقيل انما
حث على الاعلام بالمحبة اذا كانت لله لالطمع فى الدنيا ولا لهواء بل لتستجلب
مودته فان اظهار المحبة لاجل الدنيا تملق ونقص تنبيه ظاهر الحديث لايتناول النساء
فان لفظ احد بمعنى واحد واذا اريد المؤنث انما يقال احدى لكنه يشمل الاناث
على التغليب وهو مجاز معروف وانما خص الرجال لوقوع الخطاب لهن غالبا فحينئذ اذا
احبت اواحبت المرأة اخرى لله ندب اعلامها (حم خ فى الادب د ت حسن صحيح
ك طب حب عن المقداد خ حب عن انس (وهوا المقداد بن معدى كرب الكندى
صحابى له وفادة وشهرة ﴿ اذا احب احدكم اخاه فى الله ﴾ اى لصفاته الجميلة لان
شان ذوى الهمم العلية والاخلاق السنية انما هو المحبة لاجل الصفات المرضية لانهم
لاجل ماوجدوا فى ذاتهم من الكمال احبوا من يشاركهم فى الخلال فهم بالحقيقة
مااحبوا غير ذواتهم وصفاتهم وقديدعى شموله للمحبة الذاتية اذا عرت عن المقاصد
الفاسدة والله يعلم المفسد من المصلح (فليعلمه) اى فليخبره انه يحبه لله بان يقول له انى
احبك لله اى لالغيره باحسان اوغيره (فانه ابقى) اى اثبت (للالفة واثبت) اى اقوى
(للمودة) و به يتزايد الحب و يتضاعف وتجتمع الكلمة و ينتظم الشمل بين المسلمين وتزول
المفاسد والضغائن (ابن ابى الدنيا عن مجاهد مرسلا) ورواه حم ض عن ابى ذر بلفظ
اذا احب احدكم صاحبه فليأته فليخبره انه يحبه لله ﴿ اذا احببت رجلا ﴾ لاتعرفه ولا

(يظهر)

يظهر منه ما تكره (فلا تماره) بضم التاء وكسر الراء من المراء مفاعلة اى لاتجادله
ولاتنازعه (ولاتجاره) من الجير اومن الجرأة اومن الجارة يقال جاره مجارة بتشديد
الراء اذا ماطله او بالتاء وهو الاصح اى لاتطاوله ولاتجاوزه (ولاتشاره) روى بالتشديد
من المشارة وهى المضارة مفاعلة من الشر اى لاتفعل معه شرا تحوجه الى فعل
مثله معك و روى مخففا من البيع والشراء اى لاتعامله ذكره الديلمى (ولاتسأله عنه
احدا) حيث لم يظهر منه ماتكره (فعسى) اى ربما (ان توافى له) اى تصادف
وتلاقى يقال وافيته موافاة اتيته (عدوا) اوحاسدا بالرفع والنصب يجوز وكذا فعله
مبنى للفاعل او المفعول (فيخبرك بما ليس فيه) مما يذم (فيفرق ما بينك و بينه) لان
هذا شان العدو وقد قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وهذا امر ارشاد
يقتضى الطبع السليم والذكاء القويم بحسنه ولو لم يسأله فاخبره انسان عنه بشئ مكروه
فينبغى ان لايبادر مفارقته بل يثبت و يفحص فربما كان المخبر عدوا (حل عن معاذ) وفيه
معوية بن صالح قال الذهبى ثقة وقال ابو حاتم لايحتج به ﴿ اذا احدثت ذنبا ﴾ اى اذا عملت
سيئة وعملا يسوءك (فاحدث) بقطع الهمزة وكسر الدال (عنده توبة) تجانسها
بحيث يكون (ان سرا فسرا وان علانية فعلانية) اى ان عصى سرتاب اليه
سرا باكتساب مايزيله واذا عصاه بجوارحه الظاهرة تاب الى الله بها مع رعاية المقابلة
وتحقق المشاكلة هذا هو الانسب وليس المراد ان السرية لايكفرها توبة جهرية وعكسه
كما زهم سيأتى فى اذا عملت (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ اذا احسن احدكم اسلامه ﴾
بامتثال الاوامر واجتناب النواهى اوباتقائه حق تقاته (فكل حسنة يعملها تكتب له)
بصحائفه (بعشر امثالها) على وفق من جاء بالحسنة فله عشر امثالها هذا بيان الادنى
منتهيا (الى سبعمائة ضعف) على وفق سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة بالاضافة والضعف
يجئ بمعنى المثل قال الماوردى عن بعض العلماء التضعيف لايتجاوز سبعمائة نظرا
لظاهر الحديث لكنه غلط لما جاء فى روايته الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة
وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها)
هذا فضل من الله (حتى يلقى الله) من لقى يلقى اى يموت ذلك المسلم وقال بعض
حسن اسلام المرأ استقامته فى الطريق بحيث لايعصى ربه اقول لاشك فى كون ذلك
حسنا لكن كون الحسنة مكتوبة بعشر امثالها غير مرتبة عليه بل المراد باحسان الاسلام
هو الاخلاص كما فى شرح المشارق (حم خ م عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿ اذا اختلفت ﴾

والاصح من
الجرى وفى حديث
ابن ابى الدنيا
عن حويرث بن
عمرو (لاتجار اخاك)
روى بالتخفيف
من الجرى
والمسابقة اى
لاتطاوله ولاتغالبه
وتجرى معه فى
المناظرة ليظهر
علمك للناس رياء
وسمعة و روى
بتشديد الراء اى
لاتجتر عليه وتلحق
به جريره اوهو
من الجر بهوان
تلويه بخفة
وتجره من محله
الى وقت آخر كما
فى الفيض منه

اى اشتبهت والتبست (عليك الاشياء) من جهة الحل والحرمة او العموم والخصوص (وكثرت الاحاديث) وقد اختلفت طرق كذبهم كما هو مبين فى الاصول وقيل عموم الخبر يشمل الكذب فى غير الدين ومن خصه به فعليه الدليل فمن اقحم شنيعا وقدم على كلام الشرع بغير اذن الشارع واخرج عن ظاهرها الى امور لم يسبق منها الى الافهام فهو باطل كدأب الباطنية فان الصرف عن مقتضى ظاهرها من غير اعتصام فيه بالنقل عن الشارع وبغير ضرورة تدعو اليه من دليل عقلى حرام ولذا قال (فان الهدى) اى الرشد والصواب (ان تدع) اى ان تترك (ما يريبك) اى يوقعك فى الشك والتولى عن الشبهات مندوب بل واجب (الى ما لا يريبك) اى الى ما فيه صدق وان كان الانسان يظن فيه الهلاك فان وجدت نفسك ترتاب من شئ فاتركه فان نفس المؤمن الكامل تطمئن الى الصدق الذى فيه النجاة من المهالك وترتاب من الكذب فان ارتيابك فى شئ امارة كونه حراما فاحذره واطمئنانك علامة كونه حقا فخذه (الديلمى عن ابن عمر) سيأتى شاهد فى دع ما يريبك الى ما لا يريبك ﴿ اذا اختلفتم ﴾ اى تنازعتم ايها الملاكون لارض واردتم البناء بها قال ابن جرير او قسمتها ولا ضرر على احد منهم فيها (فى الطريق) اى فى قدر عرض الطريق التى تجعلونها بينكم للمرور فيها فاراد البعض جعلها اقل من سبعة اذرع او اكثر مع اجتماع الكل على طلب فرض الطريق (فاجعلوا عرضه) وجوبا بمعنى انه يقضى بينهم بذلك عند الترافع فليس المراد الارشاد كما وهم وفى رواية الجامع فاجعلوه (سبعة) وفى رواية سبع قال النووى وهما صحيحان لان الذراع يذكر ويؤنث (اذرع) بذراع البنيان المعروف وقيل بذراع اليد المعتدل ورجحه ابن حجر واصل الذراع من الرفق الى اطراف الاصابع على ما فى المطرزى ثم سمى به الخشبة او الحديدة التى يذرع بها وتانيثه افصح وذلك لان فى السبعة كفاية لمدخل الاحمال والاثقال ومدخل الركبان والرجال ومطرح الرماد وغير ذلك ودونها لا يكفى (حم م د ه ت حسن صحيح عن ابى هريرة ه ق عن ابن عباس) ورواه خ عن ابى هريرة وعزاه له جمع ﴿ اذا اخذ ﴾ اى شرع (المؤذن فى الاذان) وفى رواية الجامع فى اذانه اضافه اليه لانه المنادى والمراد الاذان المشروع والمؤذن الذى يصح اذانه ويحسنه (وضع الرب) وفى رواية طب وضع الرحمان (يده على رأسه) وفى رواية الجامع فوق رأسه وهو كناية عن كثرة ادارار الرحمة والاحسان والبركة والمدد الربانى عليه وايصال البر والخير اليه فاطلق اليد واراد النعمة التى خص بها المؤذن وفضله بسببها على كثير من الناس

مطلب الطريق سبعة اذرع

(ويحتمل)

ويحتمل ان يأمر انه ملكا يوضع يده على رأسه حقيقة فاضيف الفعل الى الله لانه خالقها على يد الملك فلا يزال كذلك اى ينعم عليه بما ذكر (حتى يفرغ من الاذان) اى تمه (وانه) حالية اى الشان (ليغفر له) بضم الياء والراء واللام ابتدائية (مدصوته) اى مقدار غايته بمعنى انه لو كانت ذنوبه متجسمة ملأ ذلك الفضاء لغفرت كلها وانكر بعض اهل اللغة بالتشديد وصوب انه مدا كما فى رواية طب وليس بمنكر بل هما لغتان لكن مدا اشهر (فاذا فرغ) من اذانه (قال الرب) واثره لانه المناسب لتربية الاعمال (صدق عبدى) فيما قاله واضافه اليه للتشريف (وشهدت) يا عبدى فيه التفات (شهادة الحق) وهى انه لا اله الا الله وكذا محمد رسول الله ونص على هذا مع دخوله فى التصديق اشارة الى المقصود من الاذان الاتيان بالشهادة (فابشر) بما يسرك وهذا فى المحتسب ويحتمل العموم وفضل الله واسع وفيه بيان فضل الاذان وكثرة ثوابه وندب رفع الصوت ما امكن بحيث لا يتأذى ولا يؤذى (ك فى التاريخ وابو الشيخ والديلمى عن انس) قال فيه الذهبى ﴿ اذا اخذ احدكم ﴾ اى اتى كما فى خبر البراء (مضجعه) بفتح الجيم وكسرها اى محل نومه (ليرقد) الرقود النوم من الليل غالبا وكذلك النهار فيما اظن بل يظهر انه لو اراد النوم قاعدا كان كذلك (فليقرأ) ندبا (بام الكتاب) اى الفاتحة سميت به لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن من الثناء على الله بما هو اهله وذكر الذات والصفات والافعال والتعبد بالاحكام والترغيب والترهيب بالوعد والوعيد ولها الف خاصة ولذا فى قرائته امر عظيم (وسورة) اى سورة شاء وان كانت سورة الاخلاص او قل يا ايها الكافرون فهو افضل لانها متضمنة للبراءة من الشرك وهو عبادة الاوثان (فان الله يوكل به ملكا) من التوكيل اى يسلط ويولى بتاريبها ملكا (يهب معه اذا هب) اى يسير معه اذا سار وجاء معه اذا جاء واصل الهب بالتشديد الايقاظ من النوم والنشاط ريح (كر عن شداد بن اوس) وله شواهد ﴿ اذا اخذت ﴾ اى اذا اتيت (مضجعك) وهو موضع الضجوع يعنى وضعت جنبك بالارض لتنام (فقل اعوذ) اى اعتصم (بكلمات الله) كتبه المنزلة على رسله او صفاته وقد جاءت الاستعاذة بها فى خبر اعوذ بعزة الله وقدرته والتأنيث للتعظيم (التامة) اى الخالية عن التناقض والاختلاف (من غضبه) اى سخطه على من عصاه واعراضه عنه (وعقابه) اى عقوبته (ومن شر عباده) من اهل الارض وغيرهم (ومن همزات الشياطين) اى نزغاتهم ووساوسهم واصل الهمز الحث ومنه همز الفرس بالمهماز ليعدو شبه حث الشياطين همزا بهمز الراضة الدواب على المشى وجمعها باعتبار المرات او النوع الوساوس او لتعدد الشياطين

(وان يحضرون) يحومون حولى فى شئ من امورى لانهم انما يحضرون بسوء وفى الناموس
ان النبى صلى الله عليه وسلم فسر الهمزات بالموم اى الجنون وفيه ندب التعوذ عند النوم
وقيل ومن فوائد هذه استعاذة ان المحافظة عليها لا يلدغه عقرب كما يأتى وقد اشير الى
بعضها فى القرأن وقل رب اعوذبك من همزات الشياطين (فانه لا يضرك) اى لا يضرك
شئ من الاشياء (وبالحرى) بكسر الحاء المهملة وتشديد الياء الجدير واللايق (ان لا يضرك)
شئ لبركة هذه (حم وابن السنى عن وليد بن مغيرة) ورواه ابو نصر عن ابن عمرو بلفظ
اذا اضجعت فقل بسم الله اعوذ بكلمات الله الخ ﴿ اذا ادهن احدكم ﴾ افتعال اى اراد
ادهان شعر رأسه بالدهن (فليبدأ) ندبا وارشادا (بحاجبيه) وهما العظمان فوق العينين
بلحمهما وشعرهما اوشعرهما وحده وظاهره ان المراد هنا الشعر والبشرة قال الراغب
الحاجب المانع عن السلطان والحاجبان فى الرأس وسميا به لكونهما كالحاجبين للعينين
فى الذب والمنع عنهما (فانه) اى الدهن او الادهان المدلول عليه بادهن (يذهب بالصداع)
ورواية الديلمى فانه ينفع من الصداع وهو وجع الرأس وانما يذهب لانه يفتح المسام فيخرج
البخار المحبس فى الرأس (وذلك اول ماينبت) اى يخرج (على) جسد (ابن آدم من الشعر)
قال الحكيم حكمة البداءة ان اول مانبت على ابن ادم من الشعر شعر الحاجبين فاذا بدأ بهما
فى المشط والدهن فقد ادى حقه لكونه بدى به فى الخلقة قوله يذهب بفتح اوله اذا
دهن الرأس الذى به صداع بالدهن فلا يذهب الدهن اى يجف حتى يذهب بالصداع
معه ويحتمل كونه بضم اوله والباء زائدة اى يذهب الصداع (الحكيم عن قتادة) بن دغامة
المفسر المحدث الفقيه ﴿ اذا اديت ﴾ بكسر التاء خطاب لام سلمة لكنه حكمه عام (زكوة
مالك) الذى وجبت عليك فيه زكوة اى دفعتها الى المستحقين او الامام او نائبه (فقد
اذهبت عنك شره) الدنيوى الذى هو تلفه ومحق البركة واليمن والاخروى الذى
هو العذاب وفى افهامه انه اذا لم يؤد ماله فهو شر عليه فيمثل شجاعا اقرع له زبيبتان
يطوقه يوم القيمة وتطأوه الغنم باظلافها وتنطحه بقرونها الى غير ذلك من ضروب العذاب
المفصلة فى الاخبار (ابن خزيمة والشيرازى لئق عن جابر) مرفوعا اوموقوفا وقال ك على
شرط مسلم واقره الذهبى وقال ابن حجر اسناده صحيح ﴿ اذا اديت الزكوة ﴾ بكسر التاء
(فقد قضيت) بكسر التاء ايضا خطاب لام سلمة وروى بفتحهما خطابا بالرجل قال يارسول الله
ارأيت ان ادى الرجل زكوة ماله قال فذكره اى اديت والاداء بمعنى القضاء وعكسه عند اهل
اللغة قال تعالى فاذا قضيتم مناسككم اى اديتموها ولم يعبر ثانيا باديت كراهة توالى الامثال

(ماعليك) من الحق الواجب فيه ولا يطالب باخراج شئ آخر منه ولا يدخل فى زمرة من
توعدهم الله بقوله يكنزون الذهب (ومن جمع مالا حراما) اى من كسب الحرام بان كان
ببيوع الفاسدة او اصله حرام كالرشوة والمظلمة والغصب وغيرها (ثم تصدق به) لمستحقيه
(لم يكن له فيه اجر) لانه حرام لعينه اولغيره ولم يقبل الله تعالى دراهم فيه درهم من حرام
فكيف كله حرام (وكان عليه اصره) اى ثقاله واثمه (لئق عن ابى هريرة) ورواه
صدره ت ه ك عنه ﴿ اذا اذن المؤذن ﴾ اى المشروع به والمؤذن يصح اذانه ويحسنه
كامر فى اذا اخذ (فهو عمود الله عزوجل) تشبيه فى ان العمود يحفظ السقف وبه يحفظ
البناء كلية تحته وفوقه وكذلك المؤذن اذا اذن يحفظ به البلايا من فوقه وتحته فلا يحصل
لهم بلاء من فوقهم ومن تحتهم ولا يسلط عليهم عدوا ويمنع الخسف والمسخ والقذف
بالحجارة وغيرها كما فى حديث انس اذا اذن فى قرية امنها من عذابه فى ذلك اليوم
(واذ تقدم الامام) اى اذا قام فى محرابه للصلوة (فهو نور الله) تنور به الامام والمأموم
وتكسبهم جمالا وبهاء كما هو مشاهد سيماهم فى وجوههم وتشرق بهم انوار المعارف
ومكاشفات الحقائق وقال ابو الدرداء صلوا ركعتين فى ظلم الليل لظلم القبر (واذا
استوت الصفوف) اى اعتدلت على سمت واحد وسد فرجها فان تسوية الصفوف من
تمامها وكمالها (فهى اركان الله) اى منعته وعزه وجنوده يقال ركن الشئ جانبه
الاقوى وهو يأوى الى ركن شديد اى الى عز ومنعة (فبادروا) اى سارعوا (الى
عمود الله) حتى تحافظوا (واقتبسوا) ٢ اى خذوا (من نور الله) حتى تنوروا (وكونوا
اركان الله فى الارض) حتى تميزوا (ابن النجار عن ابن عباس) وسيأتى بعضه الصلوة
نور المؤمن ﴿ اذا اذن المؤذن ﴾ اى حين شرع الاذان (خرج الشيطان وفى
رواية م ادبر الشيطان (من المسجد وله حصاص) بضم الحاء المهملة وبصادين
المهملتين شدة العدو وسرعة المشئ وانما هرب الشيطان من الاذان لما فيه من شعائر
الاسلام وقيل لئلا يسمعه فيضطر الى ان يشهد للمؤذن بذلك يوم القيمة كما قال عليه
السلام لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس الا يشهد له يوم القيمة لكن هذا
التعليل انما استقيم اذا علم الشيطان ان كل من يسمع المؤذن يشهد له يوم القيمة واريد
قوله اذا اذن اذا قصد الاذان (فاذا سكت المؤذن) اى تم (رجع) الى المسجد
(فاذا اقام المؤذن) اى شرع الاقامة (خرج من المسجد وله ضراط) بالضم ريح
دبره له صوت (فاذا سكت) اى تم (رجع) الى المسجد (حتى يأتى المرأ المسلم) ساعيا

٢ يأتى ان الشيطان اذا سمع بحث عد

فى ابطال الصلوة على المصلين فيوسوس (فى صلوته فيدخل بينه) اى بين المرأ (وبين نفسه) اى قلبه فيحول بين المرأ وبين قلبه فيشغله بدخول بينه وبين ما يريد من اقباله على صلاته واخلاصه فيها ويقول للمصلى اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر (لا يدرى ازاد فى صلوته) بهمزة استفهام (ام نقص) من عدد الركعات او من اركانها (فاذا وجد ذلك) الشك والوسوسة المضمونة المدلولة من هذا الحديث (احدكم فليسجد سجدتين) يعنى فابن العدد على الاقل واتم وأت بسجدتى السهو (وهو جالس قبل ان يسلم ثم يسلم) وفيه دليل انه يسجد بعد اتيان الصلوة النبى عليه السلام (ق عن ابى هريرة) ورواه خ بلفظ اذا نودى للصلوة ادبر الشيطان وله ضراط حديث طويل ﴿ اذا اراد الله (٢) بعبد خيرا عز وجل ﴾ اى كما لاعظيما وقيل المراد الجنة وقيل عموم خيرى الدنيا والاخرة (استعمله قيل) قال بعض الصحابة يا رسول الله (وما استعمله) وما المراد به (قال يهديه) بفتح اوله اى يدله ويرشده (الى العمل الصالح) والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (قبل موته) حتى يرضى من حوله من اهله وجيرانه ومعارفه فيرون ذمته ويثنون عليه خيرا فيجيز الله شهادتهم ويفيض عليه رحمته وتفريغ المحل شرط لنزول الرحمة فمن لم يفرغ المحل لم يصادف الغيث محلا قابلا (ثم يقبضه على ذلك) حاصله يلهمه التوبة وملازمة العمل الصالح كما يحق ويتقى حتى يمل الخلق ويستقذر الدنيا ويحن الى الموت ويشتاق الى الملأ الاعلى فاذا الملائكة يردون عليه بالروح والريحان والبشرى والرضوان فينقلونه من هذه الدار الفانية الى الحضرة العلية (حم عن عمرو بن الحمق) بفتح المهملة وكسر الميم ابى كاهل قال ك صحيح ﴿ اذا اذنب العبد ﴾ اى المؤمن حرا كان اوعبدا ذكرا كان اوانثى (نكت) وفى رواية آخر نكتت مبنى للمفعول (فى قلبه نكتة) اى اثر قليل كنقطة لان القلب كالكف يقبض منه بكل ذنب اصبع ثم يطبع عليه (سوداء) ان صيقل كمرآة وسيف واصل النكتة نقطة بياض فى سواد وعكسه وفى اشارة اعلام بان الجزاء لا يتأخر عن الذنب وانما يتأخر فى اوتوجه فى الباطن وتأخره من معرفة ظهوره فى الظاهر (فان تاب) اى فان هو نزع واقلع عنه وتركه واستغفر الله وتاب اليه توبة نصوحة او صحيحة (صقل منها) وفى نسخة سقل اى رفع الله تلك النكتة فيتجلى قلبه بنوره كشمس خرجت عن كسوفها فتجلت (وان عاد) ذلك الذنب اوغيره (زادت) نكتة اخرى وهكذا (حتى تعظم) اى تعلو (فى قلبه) اى تغطيه وتغمره فتستر سائره كمرآة علاها الصداء فتستر سائرها

٢ والارادة تروع النفس وميلها الى الشئ وهو نقيض الكراه التى هى النفرة وارادة الله ليست بصفة زائدة على ذاته كارا دتنا بل هى عين حكمة التى تخصص وقوع الفعل على وجه دون اخر و حكمته علمه المقتضى نظام الاشياء على الوجه الاصلح والترتيب الاكمل وانضمامها مع القدرة هو الاختيار كما فى المناوى وفيه بحث مد

فيصير كمنخل وغربال لا يعى خيرا ولا يثبت فيه خير وهو الران الذى ذكره الله فى كتابه كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون اى غلب واستولى على قلوبهم الصداء والدنس من كسبهم الذنوب (ت ه ن ك عن ابى هريرة) ورواه حب ك عنه بلفظ ان العبد اذا اخطاء خطية الخ ﴿ اذا اراد الله بعبد عز وجل ﴾ من عباده (خيرا عسله) بفتح العين والسين المهملتين مشددا وقد يخفف اى طيب ثناه بين الناس من عسل الطعام يعسله اذا جعل فيه العسل ذكره الكشاف (قيل) قالوا يا رسول الله (وما عسله) اى وما معناه (قال يحببه الى جيرانه) يعنى يرضاه من حوله من اهله وجيرانه ومعارفه واحبابه واقربائه فيثنون عليه خيرا فيجيز الرب شهادتهم ويفيض عليه رحمته كما مر آنفا (الخرائطى عن عمرو بن الحمق) وفى رواية حم طب قيل وما عسله قال يفتح له عملا صالحا قبل موته ثم يقبضه عليه ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ اى عزا وسعادة فى الدارين (فقهه) بتشديد القاف (فى الدين) اى فى شرايعه (وزهده) بتشديد الهاء صيره زاهدا (فى الدنيا) اى جعل قلبه معرضا عنها مبغضا به محقرا لها وتطهيرا عن دناستها (وبصره) بالتشديد جعله بصيرا (عيوبه) عرفه بها واوضحها له ليجتنبها كامراض القلب من حقد وحسد وغل وغش ورياء وسمعة وكبر ومداهنة وخيانة وطول امل وامثالها قال الطيبى وهذا اشارة الى الدرجة الثانية يعنى لما زهد فى الدنيا لما حصل له علم اليقين وقاه الله واورثه بصيرة حتى حصل له حق اليقين وفيه دلالة على ان الزهد فى الدنيا علامة ارادة انواع الخير لعبده قال الغزالى الزهد فيها ان تنقطع همته منها ويستقذرها ويستنكرها ولا يبقى فى قلبه اختيار ولا ارادة والدنيا وان كانت محبوبة مطلوبة للانسان بطبعه لكن لمن وفق التوفيق الخاص وبصره الله آفاتها تصير عنده كالجيفة (هب والديلمى عن انس هب عن محمد بن الكعب مرسلا) وقال العراقى ضعيف ﴿ اذا اراد الله تعالى بعبد خيرا ﴾ وفى رواية بعبده الخير (عجل له) بالتشديد اى اسرع له (عقوبة ذنبه) بنصب البلاء والمصائب عليه (فى الدنيا) لما فرط منه من الذنوب ليخرج منها وليس عليه ذنب يوافى يوم القيمة كما يعلم بمقابلة الآتى ومن فعل الله ذلك معه جزاء فقد اعظم به لان من حوسب بعمله عاجلا فى الدنيا خف عليه جزاؤه حتى يكفر عنه بالشوكة يشاكها حتى بالقلم يسقط من الكاتب فيكفر المؤمن بكل ما يلحقه فى دنياه حتى يموت على طهارة من دنسه وفراغ من جنايته كالذى يتعاهد ثوبه وبدنه بالتنظيف (واذا اراد الله بعبد شرا) وفى رواية بعبده الشر (امسك عليه عقوبة

ذنبه) اى امسك عنه مايستحقه بسبب ذنبه من العقوبة فى الدنيا (حتى يوافيه يوم القيمة) ان لم يدركه العفو ولعذاب الاخرة اشد وابقى والله لم يرض فى الدنيا عقوبة اعدأنه كما لم يرض اثابة احبائه فيها والضمير فى يوافى راجع الى الله والمنصوب راجع الى العبد قال الطيبى يجوز عكسه (كانه عير) بالفتح الحمار الوحشى و يجوز بالكسر اى معجب برأيه (طب عن عمار حم طب ك هب عن عبدالله بن مغفل) قال مرت امرأة برجل فاحدق بصره اليها فمر بجدار فلمس وجهه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يسيل دما فقال فعلت كذا فذكره ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ اى لطفا وسعادة فى الدارين (جعل صنايعه) اى فعله الجميل جمع صنيعة وهى العطية والكرامة والاحسان (ومعارفه) اى حسن صحبته وموساته (فى اهل الحفاظ) بكسر الحاء وخفة الفاء اى اهل الدين والامانة الشاكرين للناس لان الصنيعة لايعتدبها الا ان تقع موقعها وفى الفردوس قال حسان بن ثابت ان الصنيعة لاتكون صنيعة حتى يصاب بها طريق المصنع فقال النبى عليه السلام صدقت (واذا اراد الله بعبد شرا) اى خذلانا وهوانا (جعل صنايعه ومعروفه فى غير اهل الحفاظ) اى جعل عطاياه وفعله الجميل فى غير اهل الدين والامانة وصرح بالثانى مع فهمه من الاول حثا للانسان على انه ينبغى ان يقصد بمعروفه اهل المعروف ويتحرى ايقاعه فيهم (الديلمى عن جابر) ورواه عنه ايضا ابن لال ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ اى اراد بارادة الازلية (جعل غناه) بالكسر ضد الفقر (فى نفسه) اى جعله قانعا بالكفاف لئلا يتعب فى طلب الزيادة وليس له الا ما قدرله والنفس معدن الشهوات وهى لاتنقطع فهى ابدا فقيرة لتراكم ظلمات الشهوات عليها فهى مفتونة بذلك وخلصت فتنتها الى القلب فصار مفتونا فاصمته عن الله واعمته (وتقاه فى قلبه) بضم التاء وخفة القاف اى خوفه من ربه فى قلبه بان يقذف فيه نور اليقين فيخرق الحجاب ويضئ الصدر فذلك تقواه يتقى بها مساخط الله ويتقى بها حدوده و به يؤدى فرايض ربه كاملا و به يخشاه فكان وقايته (واذا اراد الله بعبد شرا) اى بعدا وحقارة جعل فقره بين عينيه كناية عن كونه حاضرا له ابدا مشفقا من الوقوع فيه سرمدا فهو نصب عينيه على طول المدا فلا يزال حريصا فقير القلب على الدنيا فلا يزال بين طمع فارغ وامل كذب حتى توفيه المنية وذلك من علامات سوء الخاتمة الحكيم والديلمى عن ابى هريرة) قال ابن حجر نظر فى هذا الاسناد ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ هداية وارشادا (فتح) بالتحريك (له قفل قلبه) بضم القاف وسكون الفاء اى ازال عن قلبه حجب

الاشكال و بصر بصيرته مراتب الكمال حتى قابلا للفيض مستمدا للامداد الرحمانى فاذا هبت رياح الالطاف انكشف الحجب عن اعين القلوب وفاضت الرحمة واشرق النور وانشرح الصدر وانكشف للقلب سر الملكوت (وجعل فيه) اى فى قلبه (اليقين) اى العلم المتوالى ومشهد الغيب والايمان التصديق وانما يصدق المرأ الشئ حيث يتقرر عنده فيصير كالمشاهد بالقلب وهو اليقين (والصدق) اذ التصديق الدائم الجازم الذى ينشأ عنه دوام العمل والصدق وان شاع فى الاقوال لكن يستعمل فى بعض المواد فى بعض الاحوال ومن لم يبصر الخير بقلبه ويصدقه به لم يتيقنه وان صدق بلسانه بل هو فى عماء وحيرة (وجعل قلبه وعاء) حفظا (واعيا) اى حافظا (لما سلك) اى دخل (فيه) حتى يؤثر فيه الوعظ القليل والنصيحة اليسيرة والوعى الحفظ ووعى الحديث يعى وعيا حفظه والله يعلم بما يوعون اى بما يضمرون من التكذيب (وجعل قلبه سليما) من الامراض كحسد وحقد وكبرورياء وعجب وغيرها (ولسانه صادقا) لتعظم حرمته وتظهر ملاحته اذ اللسان الصادق من اعظم المواهب و به يستقيم حال العبد فى احوال الدنيوية والاخروية قيل الصدق مطابقة ظاهر النطق والفعل الباطن (وخلقته مستقيمة) اى سجيته وطبيعته معتدلة متوسطة بين الافراط والتفريط والاستقامة كون الخط بحيث تنطبق اجزاؤه المفروضة بعضها على بعض وفى اصطلاح اهل الحقيقه الوفاء بالعهود وملازمة الصراط المستقيم برعاية التوسط فى كل امر دينى ودنيوى (وجعل اذنه سميعة) صفة مبالغة اى لماينفعه فى اخرته مقبلة على مايسمعه من ذكر الله متأهلة لنص كلامه مصغية لاوامره وزواجره واحكامه (وعينه) اى عين قلبه (بصيرة) فيبصر بها ماجاء به من الشارع وتنهك عن قلبه ستر الغيوب فشاهد الخير عيانا والزم طريق الكتاب والسنة ايقانا ولم يلتبس عليه المنهاج الواضح فصار من المهتدين (ابو الشيخ عن ابى ذر) وفيه سعيد بن ابراهيم مجهول وقال ابو حاتم ثقة ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ اى توفيقا وعناية (ارضاه) اى جعله راضيا وقانعا (بما قسم له) اى قدرله قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم فان من قنع بما قسم صار غنى القلب ولذا قيل من قنع كان غنيا وان كان فقيرا والراحة كله فى الرضى بالمقسوم والاقتصار على حال الوقت والاعراض عما كان ويكون لان ذلك كدر فى الوقت وشغل بما لايعنى ولايغنى والهم كله فى الاسف على الامور الماضية والاهتمام بالامور الآتية من الدنيا وعماد ذلك ان العبد ان رضى

بما اعطاه الله فى الوقت ولايهتم بما بعد الوقت لا من بحقيقة الايمان ونال اليقين (وبارك له فيه الديلمى عن ابى هريرة) كامر فى اد ماافترض الله بحث ﴿ اذا اراد الله بعبد شرا ﴾ اى حقارة وهوانا (خضرله) بمعجمتين كحسن لفظا ومعنى (فى اللبن) بفتح اللام وكسر الموحدة مخففة جمع لبنة بفتح وكسر (والطين حتى يبنى) اى حتى يحمله على البناء فيشغله ذلك عن اداء الواجبات ويزين له الحياة وينسيه المماة ولم يذكر من آلات البناء الا اللبن لانه معظم آلات البناء التى يحصل بها مسماه وكذا الطين وماعداهما تتمات خصوصا فى هذا الزمان وهذا فيما لم يرد به وجه الله كبناء مسجد ومن بنى بيتا بقدر الكفاية واجتنب بحضوره فلا يلحقه بهذا الوعيد (طس طب خط عن جابر) قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال المنذرى رواه الثلاثة باسناد جيد ﴿ اذا اراد الله بعبد هوانا ﴾ اى ذلة واهانة وفى رواية سوء بدل هوانا (انفق ماله) اى انفذه وافناه فى البنيان اى فى اجر الصناع ونحو ذلك والماء والطين اذا كان البناء لغير غرض شرعى اوادى لترك واجب اوفعل منهى عنه اوزاد على الحاجة وذلك هو المتوعد لان الدنيا ليست بدار قوم فلا يعمره الا الاشرار ولذا قال عيسى عليه السلام انما هى معبرة فاعبروها ولاتعمروها فان قلت مافائدة قوله فى الماء والطين بعد قوله فى البنيان وهلا اكتفى به قلت الظاهر انه اراد بالبنيان اجرة ارباب الحرف كما تقرر والماء والطين ثمن المؤن ويكون المراد انفقه فى اجر البناء والالات وقالوا وينبغى لمن مر على بناء مزخرف مشرف ان لاينظر اليه لان زينته للنظر والرياء والسمعة قال فى الكشف قد سدد العلماء فى وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وعدد الفسقة فى اللباس والمواكب وغير ذلك لانهم انما اتخذوا هذه الاشياء لعيون النظار (الحسن بن سفيان غ طس هب محمود بن بشير الانصارى (عد عن انس) وكذا رواه طس ﴿ اذا اراد الله بعبد خيرا ﴾ اى بركة ويمنا (رزقهم الرفق) بكسر الراء وفى رواية اخرا دخل عليهم باب الرفق وذلك بان يرفق بعضهم ببعض والرفق لين الجانب واللطف والاخذ بالاسهل وحسن الصنع قال الكشاف الرفق اللين ولطافة الفعل ومن المجاز هذا الامر رافق بك وعليك ورفيق نافع وقال الغزالى الرفق محمود وضده العنف والحدة والعنف نتيجة الغضب والفظاظة والرفق واللين نتيجتا حسن الخلق والسلامة فالرفق ثمرة لايثمرها الاحسن الخلق ولايحسن الخلق الا بضبط قوة الغضب وقوة الشهوة وحفظهما على حد الاعتدال فلذا اثنى عليه النبى وبالغ فيه (فى معاشهم) اى مكاسبهم التى يعيشون بها

جمع معيشة (واذا اراد بهم شرا رزقهم الخرق) بضم اوله المعجم وسكون الراء ضد الرفق (فى معاشهم) والخرق شوم كما يجئ فى خبر مصرح به فالمراد اذا اراد باحدهم خيرا رزقه مايستعين به مدة حياته ووفقه فى الامور ولينه فى تصرفه مع الناس والهمه القناعة والمداراة التى هى رأس العقل وملاك الامر واذا اراد سوء ابتلاه بضد ذلك والاول من علامة حسن الخاتمة والثانى بضده (هب عن عايشة) وفيه الدقاق قال الذهبى منكر وقال احمد متروك وقال ابو حاتم صدوق ﴿ اذا اراد الله عزوجل ﴾ اى بارادة الازلى (ان يخلق النطفة خلقا) مخلوقا حيا يعنى اذا اراد الله ان يقدر مادة احد يجمع ماء الرجل والمرأة جميعا اربعين يوما لينجمد فى الرحم ويتهيأ للخلق فحينئذ يصير نطفة وذلك بان اودع فى الرحم قوتين قوة انبساط ينبسط بها عند ورود منى الرجل عليه فيأخذ ويختلط مع منيها وقوة انقباض يقبضهما بها لئلا ينزل منه شئ فان المنى ثقيل بطبعه وفم الرحم منكوس واودع فى منى الرجل وهو الخاثر الابيض قوة الفعل وفى منيها وهو الرقيق الاصفر قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير منى الرجل كالانفحة الممتزجة باللبن وهذه الامتزاج اربعون يوما لحكمة خفية عن الدراك فافاض عليها صورة خلاف المنى ثم يكون علقة وهى قطعة دم غليظ جامد اربعين يوما ثم يكون مضغة قطعة لحم بقدر مايمضغ اربعين يوما ثم يرسل الملك المؤكل بالمضغة او بالرحم اوبهما ويأمره بالتصرف فيها وملك النفوس فيبعثه اليه حين يتكامل بنيانه وتتشكل اعضاءه فينفخ فيه روحا باذن الله فحينئذ (قال ملك الارحام معرضا) اى عرضا فى درك حال حكمة الممتدة (اى رب) اى يارب العالمين ياجبار القلوب على فطرتها (اشقى) بهمزة استفهام وهو من استوجب النار وحتم به (ام سعيد) وهو من استوجب الجنة حيث مااقتضته الحكمة وسبقت به الكلمة وقدم الشقى لانه اكثر (اذكر ام انثى) فقدره على مقتضى علمه وخلق سمعه وبصره ويكتب رزقه كيف ماكان حلالا وحراما وعمله قليلا او كثيرا ثم قال (اى رب احمر ام اسود) بحذف همزة الاستفهام (فيقضى الله امره) كله من تمام خلقته وشقاوته وسعادته وجميع اعضاءه والوانه (ثم تكتب بين عينيه) اى فى ناصيته (ماهو لاق) اسم فاعل من لقى اى مايلاقيه (من خير اوشر) اى كل اموره واخلاقه وحركاته (حتى النكبة) اى المشقة (ينكبها) يشقها والنكبة بالفتح المشقة والشدة والجراحة بالحجر والميل والمرض (قط وابن جرير عن ابن عمر) ورواه الستة بلفظ ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه اربعين يوما حديث طويل ﴿ اذا اراد الله ﴾ بالارادة القديمة (بعبد خيرا)

نعيما ابديا (عسله) وهو طيب ثناءه بين الناس كما مر فى اذا اراد الله عز وجل وسكت
الاصحاب وقال النبى (وهل تدرون ما عسله) اى وهل لكم دراية بمعنى عسله كانهم
قالوا لا وقاله النبى (يفتح له عملا صالحا) بان يوفقه له (بين يدى موته) اى قرب موته فسمى
ماقرب منه باليدين توسعا كما يسمى الشئ باسم غيره اذا جاوره ودنا منه (حتى يرضى عنه
جيرانه) ومن حوله ومعارفه فيثنون عليه خيرا فيجيز الرب شهادتهم فيفيض الرحمة عليه
(حم طب ك عن عمرو ابن الحمق) ابى كاهل ابن الخزاعى ﴿ اذا اراد الله تعالى ﴾ اى بارادة هى
صفته (ان يخلق النسمة) بفتحتين اى النفس والانسان ويقال كل دابة فيها روح فهى
نسمة يعنى اذا اراد الله خلق بشر كما مر بحث آنفا (فجامع الرجل المرأة طار ماءه) اى منى
الرجل يعنى تفرق (فى كل عرق وعصب منها) اى من المرأة وما قيل ان فى كل من منى الرجل
والمرأة قوة وانفعال فلاينافيه لجواز كون قوة الفعل فى منى الرجل وقوة الانفعال فى منى
المرأة اكثر فاعتبر الغالب واذا امتزجا كان جمعه ولذا قال (فاذا كان يوم السابع جمعه الله)
وقيل ان النطفة اذا وقعت فى الرحم واراد الله ان يخلق منها نسمة و بشرا طارت فى المرأة
تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تترك دما فى الرحم فلذلك جمعها (ثم احضر له)
اى صور واقام له كلية والحضر بفتحتين الاقامة والفناء والقرب (كل عرق) بالكسر
(بينه و بين آدم) اى اظهره على صورة البشر (ثم قرء فى اى صورة ماشاء ركبك)
اى اى صورة ماشاء ان يركبك فى غير صورة الانسان من انواع الحيوان والمعنى فى اى صورة
تقتضيها مشيته وحكمته من الصور المختلفة من شبه الاب والام او اقارب الاب او اقارب الام
اومن الصور المختلفة بحسب الطول والقصر والحسن والقبح والذكورة والانوثة ومن
صورة المطيعين فليس من ركبه على صورة الولاية كمن ركبه على صورة العداوة وقيل انه
اشارة الى صفا الارواح وظلمتها وقال الجسن منهم من صوره ليستخلصه لنفسه ومنهم من صوره
ليشغله بغيره كآدم عليه السلام والشيطان (طب وابو نعيم عن مالك بن الحويرث وله شواهد
﴿ اذا اراد الله تعالى ﴾ اى تعظم وتبارك اسمه (ان يوحى بامره) الايحاء القاء المعنى
الى النفس فى خفاء كالالهام وانزال الملك ويكون ذلك فى سرعة (تكلم بالوحى)
بكلام ازلى بلا صوت ولا حرف (فاذا تكلم بالوحى) اى اذا اظهر وبين وكتب وحيه
فى اللوح او قلب جبريل (اخذ السموات رجفة شديدة) اى اضطراب قوية (من
خوف الله تعالى) لان عظمته غالبة على الملكوت وخلق دهشة فيها او المراد اهلها
(فاذا سمع بذلك) اى الوحى والامر اوالرجفة والاضطراب (اهل السموات

صعقوا) اى غشوا عليهم والصعق بالتحريك والصعق والصعقة بالاسكان ذهاب
العقل والهلاك والسقوط والصوت الشديد (وخروا سجدا) وذلك اذا استولى على
ذوى العقول خوف الله فجأة سقط على الارض فى معرض السجود كالمغشى عليه ومتى
كان الامر كذلك خروه فى موضع السجود ويبكون ويزيدهم خشوعا (فيكون اولهم
يرفع رأسه جبريل) لانه مأمور للوحى فيكون اول انتباها للتدارك (فكلمه الله تعالى
من وحيه بما اراد) اى كلمه لجبريل تفصيل مراده فى هذا الامر (فينتهى به جبريل على
الملائكة كلما مر بسماء سأله اهلها) اى سئل عن جبريل اهل السموات استنباها بمراد
الله فقالوا (ماذا قال ربنا ياجبريل) وهذا من الملائكة لخشيتهم ظهور الاصر والشدة
من الله (فيقول جبريل قال الحق) اى الثابت المحق والصواب والعدالة (وهو
العلى الكبير) اى له غاية العلو والكبرياء بحيث لارتبة ولاكبر الامنحطة عن رتبه
وكبريائه اوعلا عن الادراك ذاته وكبر عن التصور صفاته (فيقولون كلهم من)
اهل السموات (مثل ماقال جبريل) اى ما انزل الله او ما قال حق (فينتهى به جبريل حيث
امر من السماء والارض) فيخبر اهلهما امر الله ومراده (ق طب وابن جرير وابو الشيخ وابن
ابى حاتم عن النواس) وله عجيب منافع ﴿ اذا اراد الله باهل بيت ﴾ اى من اهل بيوت المؤمنين
(خيرا) نكره لافادة التعميم اى اذا اراد جميع الخير او التعظيم والمقام يقتضيه (فقههم فى الدين)
اى جعلهم فقهاء فيه والفقه لغة الفهم وعرفا العلم بالاحكام الشرعية التى طريقها الاجتهاد
وقيل معرفة النفس مالها وما عليها عملا قال الكرمانى والانسب هنا المعنى اللغوى ليشمل فهم
كل علم من علوم الدين وقال الغزالى اراد فهمهم امره ونهيه بنور ربانى يقذفه فى قلوبهم (ووقر
صغيرهم) بشدة القاف اى عظم وبجل (كبيرهم) فى السن او المراد بالكبير العالم و بالصغير
غيره اى ورحم صغيرهم كبيرهم كما دل عليه خبر ليس منا من لم يرحم صغيرنا و يعرف
حق كبيرنا وانما لم يذكره لانه كان يخاطب كل انسان بما يناسب حاله (ورزقهم
الرفق) بالكسر اى اللطف وحسن التصرف والسياسة (فى معيشتهم) اى مايتعيشون
به ومايتوصل به الى العيش اى الحياة وفى ذلك البركة والنمو كما فى خبر الخرق شوم
والرفق يمن ثم عطف عليه بخاص اهتماما بشانه (والقصد) بفتح وسكون (فى
نفقاتهم) اى الوسط المعتدل بين الافراط والتفريط فيها وقال تعالى والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا ولم يقتروا او القصد التوسط وطلب الارشد ولم يجاوز الحد (وبصرهم
عيوبهم) اى ذنوبهم اى عرفها لهم وجعلها نصب اعينهم (فيتوبوا) اى ليرجعوا

الى الله (منها) بالترك للمعاصي وعدم العزم وبالطاعة (واذا اراد بهم غير ذلك) اى اراد بهم شرا ولم يذكره لاستهجان ذكره يعني بسوء وعذاب (تركهم هملا) بالتحريك اى ضالا بان لا يلهمهم فعل ذلك حتى يخلو بينهم وبين انفسهم حتى يهلكوا لغضبه عليهم واعراضه عنهم كما في قوله تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم الاية قال ابن عطاء الله من وكل الى نفسه لم تفته معصية وان لم يكن فاعلا ومن نصرته العناية لم تفته طاعة وان لم يكن فاعلا (قط) في كتاب الافراد (كر عن انس) وقال غريب ﴿اذا اراد الله باهل الارض﴾ اى الانسان والجن (عذابا) اى سوء نقمة وعقوبة (ونظر الى ما بهم من الجوع والعطش) نظر رحمة واكرام (صرف) منع (عنهم العذاب) لان الجوع اساس السلوك الى الله وقد طابقت الاخبار والاثار على ذم الشبع وقالوا شبع يحيي بن زكريا ليلة من خبز شعير فنام عن ورده فاوحى الله اليه يا يحيي هل وجدت دارا خيرا من داري وجوارا خيرا من جواري وعزتي وجلالي لو اطلعت الى الفردوس اطلاعة لذاب جسمك وزهقت روحك اشتياقا ولو اطلعت الى جهنم اطلاعة بكيت الصديد بعد الدموع ولبست الحديد بعد المسوح قال الغزالي من ابواب الشيطان الشبع ولو من حلال فانه يقوى الشهوات وهي اسلحة الشيطان (الديلمي عن ابي هريرة) كامر شاهد في احبكم الى الله ﴿اذا اراد الله امرا﴾ اى من الامور والشؤن (فيه لين) اى لطف ورفق وسهولة (اوحى به الى الملائكة المقربين) ان القرب مقابل البعد ويستعمل في الزمان والمكان والنسبة والخطوة والرعاية والقدرة وقد يظهر ان هذا وصف كاشف وقال مجاهد ان الملائكة سبقت ابن ادم بالايمان والطاعة ولا شك ان المسابقة في الخيرات درجة عظيمة قال تعالى السابقون السابقون اولئك المقربون (بالفارسية الدرية) وهي افصح لغات الفرس وهذا يؤيد رواية لسان اهل الجنة العربية والفارسية الدرية (واذا اراد امرا فيه شدة) وصعب وعذاب وخرق (اوحاه بالعربية الجهيرة) بفتح الجيم وكسر الهاء (يعني المبينة) كما في قوله تعالى والنازعات غرقا والناشطات نشطا فان الملائكة اذا نزعوا نفوس الكفار نزعوا بشدة وعنف يقال اغرق النازع في القوس اذا بلغ غاية المد واذا نزعوا ارواح المؤمنين نزعوا برفق ولين والنشط جذب برفق ولين (الديلمي عن ابي امامة وفيه جعفر بن الزبير متروك) وفيه بحث ﴿اذا اراد الله تعالى ان يخوف﴾ من التخويف (خلقه) شامل للانسان وغيره اى ان يخوفه من جلاله وسطوته (اظهر للارض منه) اى من التخويف الدال عليه ان يخوف (شيأ) نكره للتقليل شيأ قليلا جدا اذ الا يطيق نظر المخلوق الى كثير منها فارتعدت اى وقعت على المخلوق

شدة وتهديد والرعد التهديد والحركة ويقال الصوت الذي يسمع من السحاب وارعد الرجل اخذته الرعدة وارعدت فرائصه ٦ عند الفزع (واذا اراد ان يهلك خلقه تبدى لها) مبني للمفعول اى يفعل ويخلق الله الاشياء المشددة المخوفة والبدء والبداة بالفتح فيهما الحصة والنصيب والاول والابتداء كما يقال بدءه كذا اى اوله وبدأت الشيء بدأ اى ابتدأت به وبدأه اى فعله ابتدأ وبدأ الله الخلق وبدأهم بمعنى وبابه قطع وذلك اذعاج للقلوب الغافلة وايقاظها وتبصرها ورجوعها عن المخالفات (طب والديلمي عن ابن عباس) وله شواهد كما في خبر ان الشمس والقمر لا ينكسفان لموت احد ولا لحياته ولكنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده فاذا رأيتم ذلك فصلوا وادعوا حتى ينكشف ما بكم رواه خ ن عن ابي بكرة ﴿اذا اراد الله بالامير خيرا﴾ على الرعية وهو الامام ونائبه (جعل له وزير) من الوزر وهو الثقل لتحمله عن الملك او من الوزر وهو الملجأ لاعتصامه برأيه والتجاءه اليه او من الموازرة وهي المعاونة (صدق) اى صالح صادق في نصحه ونصح رعية قال الطيبي اصله وزير صادق ثم قيل وزير صدق على وصف به ذهابا الى انه نفس الصدق ثم اضيف لمزيد الاختصاص ولم يخص بالقول فقط بل بالقول والفعل ان نسى ذكره بالتشديد اى ان نسى شيأ من احكام الشرع او نصر المظلوم او مصلحة الرعية ذكره ما نسيه ودله على الاصلح والانفع والارفع (وان ذكر) بالتخفيف اى الامير واحتاج لمساعدته اعانه بالرأى او باللسان او بالبدن او بالكل (واذا اراد به غير ذلك) اى شرا ولم يذكره استهجانا للفظه واستقباحة لذكره (جعل له) اى للامير (وزير سوء) بالفتح والاضافة ويجوز ضمه اذا استعمل ضد الخير وهو الشر والقبح وبالفتح الذم والفساد والسوءة خصلة قبيحة وعورة غليظة اى وزير شر وقبح وفساد (ان نسى لم يذكره وان ذكر لم يعنه) على ما فيه الفلاح والرشد بل يحاول ضده وذلك علامة سوء الخاتمة كما ان الاول علامة حسنها وقالوا لا يتم امر السلطان الا بالوزير او الاعوان ولا ينفع الوزير او الاعوان الا بالمودة والنصيحة ولا ينفعهما الا بالرأى والعفاف واعظم الامور ضررا على الملوك خاصة وعلى الناس عامة ان يحرموا صالح الوزير او الاعوان وان يكون وزرائهم واعوانهم غير ذي مروة وفي الاحياء ليس شيء اهلك للوالي من وزير او صاحب يحسن القول ولا يحسن العمل وقال حلية الولاية وزينتهم وزرائهم فمن فسدت بطانته وزينته كان كمن غص بالماء ولا يصلح شانه (د ق هب حب عن عائشة) اسناده جيد على شرطهم

٤ الفريصة بالصاد المهملة اللحم بين الجنب والكتف وجمعه فرائص ويقال فريص العنق اوداجها الواحدة فريصة ويقال هي عصب الرقبة وعروقها

﴿اذا اراد الله بقوم نماء﴾ بالفتح والمد اى زيادة فى الخير وسعة فى الرزق يقال نما الشئ ينمو اذا كثر (رزقهم السماحة) اى السخاء (والعفاف) بالفتح والتخفيف اى الكف عن المنهى شرعا وعن السوأل عن الناس (واذا اراد بقوم اقتطاعا) اى يسلبهم ويقطع ماهم فيه من خير ونعمة وبركة افتعال من القطع من قولهم اقتطع من ماله شيأ اخذه يعنى اراد ان يأخذ منهم ماخولهم ومنحهم (فتح عليهم باب خيانة) اى نقص مما ائتمنوا عليه من حقوق خلقه فان الامانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر والتعبير بالفتح مجاز اذهو لايستعمل الا فى الخير وقال الراغب النفاق والخيانة واحد الا ان الخيانة تقال اعتبارا بالعهد والامانة والنفاق اعتبارا بالدين ثم يتداخلان فالخيانة مخالفة للحق بنقض العهد فى السر ونقيض الخيانة الامانة والاحسان يحرك شهوة الانسان لتحرك الخيانة (طب كر والديلمى عن عبادة) وكذا الدارمى ﴿اذا اراد الله بقوم﴾ هم الذين يقومون بالامر حق القيام وهم فى عرف العرب لاهل النجدة والنوة (خيرا) حيوا بدية (اكثر فقهائهم) اى علمائهم بالاحكام الشرعية الفرعية اوالاصولية (واقل جهالهم) بالتشديد وضم اوله (فاذا تكلم الفقيه) بما يوجبه العلم من طاعة كامر بمعروف ونهى عن منكر (وجدا عوانا) يظاهرونه و يناصرونه جمع عون وهو الظهير (واذا تكلم الجاهل) بما يخالف الحق (قهر) بالبناء للمفعول اى خذل وغلب ورد عليه والقهر الغلبة (واذا اراد بقوم شرا) اى عقوبة وذلا (اكثر جهالهم) بحيث زاد على علمائهم وفقهائهم (واقل فقهائهم) من حيث العدد اوالنفوس والرتب فاذا تكلم الجاهل بغير الحق (وجد اعوانا واذا تكلم الفقيه) بالحق (قهر) اى وجد مقهورا وذلك من اشراط الساعة قال الغزالى المراد الجاهل بعلوم الاخرة وان كان بعلوم الدنيا تلبس بها رياء وسمعة ونفاقا وغرضه عاجل حظ الدنيا وهو مظهر من نفسه خلاف ذلك كالعلماء والقراء السوء اولئك بغضاء الله فى ارضه انتهى (ا لديلمى عن ابن عمر ابونصر عن حبان) بن ابى جبلة تابعى ثقة ﴿اذا اراد الله بقوم خيرا﴾ قال بقوم ولم يقل بالناس لان هذا العالم لايكمل نظامه الا بوجود الشرفية ومن جملة امارة السفهاء وحكم الجهلاء فلا تخلو الارض من ذلك فاذا ارد باهل قطر مخصوص خيرا عمل بهم ماذكره بقوله (ولى عليهم حلمائهم) جمع حليم والحلم بالكسر الاناءة والتثبت (وقضى بينهم) اى حكم (علمائهم)اى صيرهم الحكم بينهم الى العلماء بان يليهم الامام البحث عمن فيه الاهلية ويؤثره بالولاية على اهل الجهل والغواية (وجعل المال فى سمحائهم) اى كرمائهم جمع سميح وهو الجيد الكريم وذلك

ليخرج احدهم الزكوة بطيب نفس و يقوم بما يقتضيه مكارم الاخلاق من مواساة ذوى الضرورات والحاجات و يتساهل فى المعاملات وذلك من علامات رضى الله عن الناس وقد اخرج ابن عساكر عن قتادة قال عليه السلام يارب انت فى السماء ونحن فى الارض فاعلامة غضبك من رضاك قال استعملت عليكم خياركم فهو علامة رضاى واذا استعملت عليكم شراركم فهو علامة سخطى عليكم (واذا اراد الله بقوم شرا ولى عليهم سفهائهم) اى اخفهم احلاما واعظمهم طيشا وخفة وهذا اشارة الى التحذير من امارة السفهاء ومن فعلهم ومايترتب عليه من السوء والظلم والكذب ومايؤدى الى طيشهم وخفتهم من سفك الدماء والفساد فى الارض (وقضى بينهم جهالهم)جمع جاهل بالاحكام الشرعية (وجعل المال فى بخلائهم) جمع بخيل اى الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله ولايقرؤن الضيف ولا يعطون فى النائبة واصلاح ذات البين مع القدرة ونحوذلك ولوولى عليهم سفائهم وجعل المال فى سمحائهم اوعكسه لم يدل على خير ولا شر فيما يظهر (الديلمى عن مهران وله صحبة)قال فى الفردوس اظنه مولى رسول الله واسناده جيد ﴿اذا اراد الله بقوم﴾ اى بطائفة (خيرا) اى بركة ونماء (اهدى اليهم هدية الضيف) اى المسافر وانزاله (ينزل برزقه) اى يجئ عليهم برزقه وبركته واذا اضافوا وقاموا بحقه ثم خرج من عندهم (ويرتحل) اى يذهب (وقد غفر الله لاهل المنزل) اى وقد حصل عند خروجه المغفرة لهم اكراما منه تعالى وفيه من فخامة الضيافة وجزالة القرى مايحمل من له ادنى عقل على المحافظة عليها والاهتمام بشانها وناهيك بخصلة توسع الرزق وتثمر الغفران وتبعد عن النيران والمراد هنا غفران الصغائر وان الكبائر لايغفرها الا التوبة (حل ض وابو الشيخ عن ابى قرصافة) مرفوعا ورواه الديلمى بلفظ اذا دخل الضيف على القوم دخل برزقه واذا خرج خرج بمغفرة ذنوبهم ﴿اذا اراد الله عزوجل﴾ مر معناه (بقوم قحطا) بالفتح اى جدبا وشدة واحتباسا (نادى مناد) اى امر ملكا ان ينادى (من السماء) اى من جهة العلو ويحتمل انه جبريل لانه المؤكل بانزال الرحمة والعذاب (يامعاء)وفى رواية الجامع يا امعاء جمع معا بكسر الميم مدا وقصرا وقد تفتح مقصورا اى يامصارين اولئك القوم (اتسعى)امر من الافتعال من الوسع اى تفسحى حتى لايملأنك الا اكثر ما كان يملأنك ولا (ويا عين لاتشبعى) اى لاتملئ بل انظرى نظر شره وشدة شبق للاكل واضاف عدم الشبع اليها مجازا (ويا بركة ارتفعى) اى يازيادة فى الخير انتقلى عنهم وارجعى الى جهة العلو من حيث

افضت فيسرى نداه فى الارواح والاشباه ثم ان ماتقرر من حمل النداء على حقيقته هو المتبادر ولامانع من الله يخلق فيما ذكر ادراكا يسمع به النداء وخص البطن والعين لانهما مناط الجوع والشبع لكن الافصح ان المراد المجاز والمعنى اذا اراد الله ان يبتلى قوما بالغلاء والجوع لم يخلق الشبع فى بطونهم ويمحق البركة من عيونهم عقوبة اوتطهيرا (ابن النجار عن انس) وهو مما بيض له الديلمى لعدم وقوفه ﴿اذا اراد الله بقوم عاهة﴾ اى آفة دينية اودنيوية وقيل ارادة الدنيوية بعيد (نظر الى اهل المساجد) نظر رحمة وموافات واكرام واحترام والمراد باهلها الملازمون والمترددون اليها لنحوصلوة اوذكر اواعتكاف فليس المراد باهلها من عمرها بل عمرها احيا بالعبادة (فصرف عنهم) العاهة اى عن اهل المساجد فتكون مختصة بغيرهم هذا هو المتبادر لعود الضمير على اقرب مذكور ويؤيده خبر البيهقى اذا عاهة من السماء نزلت صدفت عن عمار المساجد ويحتمل رجوعه للقوم وان كان ابعد فتصرف الآفة عن عموم القوم اكراما لعمار المساجد بانواع العبادات بدليل خبر لولا شيوخ ركع واطفال رضع لصب عليكم البلاء صبا (عد والديلمى عن انس) ورواه ق وابونعيم ﴿اذا اراد الله بقرية﴾ اى باهلها على حد واسئل القرية (هلاكا) بنحو كثرة قتل وطاعون وفقر وذل كما يدل عليه خبر الحاكم اذا كثر الزنا كثر القتل ووقع الطاعون وذلك لان حد الزنا القتل فاذا لم يقم الحد فيهم سلط عليهم الجن فقتلهم وفى خبر البزار اذا ظهر الزنا فى قوم ظهر فيهم الفقر والمسكنة ونكر الهلاك لمزيد التهويل (اظهر فيها) اى افشا وفى رواية الجامع فيهم (الزنا) اى التجاهر بفعله وهو بالقصر وذلك لان المعصية اذا اخفيت لم تضر الا فاعلها واذا ظهرت ضرت الخاصة والعامة وخص الزنا لانه يفسد الانساب ونوع الانسان الذى هو اشرف المخلوق ولهذا لم يحل لشريعة قط ولما كان الجزاء من جنس العمل وكانت لذة الزنا تعم البدن جعل الله جزاءهم لعموم الهلاك وفى رواية الرباء بالموحدة (الديلمى عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿اذا اراد الله ان يخلق خلقا﴾ اى رجلا مخلوقا (للخلافة) للملك والولاية مسح ناصيته بيده لفظ رواية خط بيمينه وخص ناصيته لانها يعبر بها عن جملة الانسان وذلك عبارة عن القاء المهابة عليه ليطاع فهو استعارة او تشبيه قال الكشاف اراد بالخلافة الملك والتسلط وقصره على ذلك تحكم فان الخلافة النبوة تشمل الامام الاعظم ونوابه وتشمل العلماء فاذا اراد الله نصب انسان للقيام بحماية الدين ونشر الاحكام وقهر اعداء الاسلام من الملاحدة والزنديق والكفار والمشرك القى عليه المهابة وصير قوله مقبولا ممتثلا عليه طلاوة وحلاوة وجلالة واذا قرر شيأ سلموه واذا قضى ف

ثم هذا المخصوص بما اذا لم يكثر الخبث بدليل خبر المذكور وقد ورد نظير هذا الاكرام الالهى بغير عمار المساجد ايضا ففى حديث البيهقى قال الله انى لاوهم باهل الارض عذابا فاذا نظرت الى عمار بيوتى والمتحابين فى والمستغفرين بالاسحار صرفته عنهم وفيه تنويه عظيم بفضل المساجد والخلوة بها وتحذير من غفلها وعلقها وتعطيلها ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه منه

امر قبلوه واذا امر بمعروف ونهى عن منكر امتثلوه فمن قصر على السلطنة فقد قصر (عد عق خط والديلمى وابن النجار عن ابى هريرة) يأتى شاهد فى ان الله اذا اراد ﴿اذا اراد الله ان يزيغ﴾ من ازيغ بزاء معجمة ثم تحتية ثم غين معجمة على ما فى اصول صحيحة وهو خط مؤلفه ومعناه يميل عن الحق ففى القاموس وغير ازاغه اماله وزاغ يزيغ مال يميل وفى بعض الكتب يوقع من الايقاع وفى البعض يوقغ بالغين المعجمة بضم اوله وكسر القاف اى يهلكه وفى البعض يوتر وهو ان يفعل بالانسان مايضره (عبدا اعمى) بالالف فى نسخ الطبرانى وبغيره فى غيره (عليه الحيل) بكسر المهملة وفتح الياء المثناة اى الاحتيال عليه وهو الحذق فى تدبير الامور وتقليب الفكر فيصل المقصود والمراد صيره اعمى القلب متحيرا الفكر فالتبس عليه الامر فلا يهتدى الى الصواب فيهلك والعمى فى الاصل فقد البصر ثم استعير لعمى القلب كناية عن الضلال والحيرة والعلاقة (طس عن عثمان) فى طريقه مقال قيل غير جيد ﴿اذا اراد الله انفاذ﴾ بمعجمة وكسر اوله (قضائه وقدره) اى امضاء حكمه وقضائه وارادته الازلية المتعلقة بالاشياء على ماهى عليه فيما يزال وقدره ايجادها اياها على وجه مخصوص وتقدير معين فى ذواتها واحوالها (سلب) خطف بسرعة على غفلة (ذوى العقول) جمع عاقل اى ذوى البصيرة (عقولهم) يعنى سترها وغطاها فليس المراد السلب الحقيقى بالتغطية حتى لا يروا بنورها المنافع فيطلبونها ولا المضار فيجتنبونها وقيل لم يرد بسلبها رفعها بل سلب نورها وحجبها بحجاب القدرة مع بقاء صورتها فكم من متردد فى مهلكة وهو يبصرها ومفوت منفعة فى دينه اودنياه وهو مشرف عليها قال تعالى وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون (حتى ينفذ فيهم) اى يمضى فى ذوى العقول (قضاءه وقدره فاذا مضى) وفى نسخة امضى بالالف وهو تحريف (امره) اى الذى قدره (رد اليهم عقولهم) فادركوا قبح ما فرط منهم (ووقعت الندامة) اى الاسف والحزن ومنه علم ان العبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وانه لاراد لقضائه بالنقص ولا معقب لحكمه بالرد وتفريق الاهواء والسبل واختلاف الملل والنحل (الديلمى عن انس وعلى) وفى الدران البيهقى والخطيب اخرجاه عن ابن عباس ﴿اذا اراد الله قبض﴾ بالفتح وسكون الباء (روح عبد) اى انسان (بارض) غير التى هو فيها وفى رواية للترمذى اذا اراد الله لعبد ان يموت بارض (جعل له بها) وفى رواية الترمذى اليها وفى رواية فيها (حاجة) زاد الترمذى حتى يقدمها وذلك ليقبر بالبقعة قال الحكيم انما يساق من ارض لارض ليصير اجله هنا لانه خلق من تلك البقعة منها خلقناكم وفيها نعيدكم فانما يعاد الانسان من حيث بدأ منه وقدم النبى عليه السلام بقبر يحفر فقال

لمن فقيل لحبشى فقال لا اله الا الله سيق من ارضه وسمائه حتى دفن بالبقعة التى خلق منها
وفى ضمنه اعلاما بان العبد لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا وانه لا راد لقضائه بالنقض ولا معقب
لحكمه بالرد (حم لئ طب حل خ فى الادب عن ابى غرة الهذلى) يسار بن عبد الله وابن
عبد او ابن عمرو الهذلى له صحبة سكن البصرة وقيل مطر بن عكاس (لئ هب عن عروة لئ
عن جندب) وبالجملة وهو حسن ﴿ اذا اراد احدكم ان يذهب ﴾ اى يسير ويمضى اذ الذهاب
السير والمعنى قال الراغب ويستعمل فى الاعيان والمعانى (الى الخلاء) ليبول او يتغوط
وهو بالمد المحل الخالى ثم نقل لمحل قضاء الحاجة (واقيمت الصلوة) الفرض وكذا نفل فعل
بجماعة اى شرع فيها او اقيم لها (فليذهب) ندبا (الى الخلاء) اى قبل الصلوة ان من خروج
الوقت ليفرغ نفسه لانه اذا صلى قبل ذلك يشوش خشوعه واختل حضور قلبه فان خالف
وصلى حاقنا كره تنزيهها وصحت (حم د ق ه حب لئ عن عبد الله بن الارقم) بفتح الهمزة
والقاف بن عبد يغوث الزهرى من الطلقاء كتب الوحى وولى بيت المال لعمر وعثمان
بلا اجر واسناده صحيح ﴿ اذا اراد احدكم سفرا ﴾ بالتحريك سمى به لانه يسفر عن الاخلاق
(فليسلم) ندبا (على اخوانه) فى الدين يعنى معارفه فيذهب الى اماكنهم ويودعهم
ويطلب منهم الدعاء (فان الله) تعالى (يزيده) اى من يريد السفر (بدعوتهم) اى بسبب
دعاء الاخوان (خيرا) فيقول كل منهما للآخر استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك
ويزيد المقيم وودك فى خير واذا رجع المسافر يتلقى ويسلم عليه لان المسافر انسب
بالتوديع والقادم احق بان يلقى ويهنى بالسلامة وفيه انه لو كان اقاربه
اوجيرانه كفارا لا يذهب اليهم ولا يود عنهم لعدم انتفاعه بدعائهم الذى هو المقصود
بالوداع وما دعاء الكافرين الا فى ضلال (ابن النجار عن زيد بن الارقم) ورواه طس
عن ابى هريرة اذا اراد الله احدكم سفرا فليسلم على اخوانه فانهم يزيدونه بدعائهم الى دعائه
خيرا ﴿ اذا اراد احدكم ان يعطى اخاه ﴾ فى الدين (ارضا) قابلة للزراعة او الثمار (فليمنحها
اياه) بفتح النون اى يجعلها منحة اى عطية وفى حديث خ من كانت له ارض فليزرعها
او ليمنحها اخاه فان ابى فليمسك ارضه وفى حديث م من كانت له ارض فليزرعها فان عجز
عنها فليمنحها اخاه المسلم ولا يؤجرها وقد احتج من كره اجارة الارض بجزء مما يخرج
منها (ولا يعطيه بالثلث والربع) مما يخرج منها وعن رافع انه قال ان النبى عليه السلام نهى
عن كراء المزارع فذهب ابن عمر الى رافع فسأل فقال نهى النبى عن كراء المزارع فقال
ابن عمر قد علمت انا كنا نكرى مزارعنا على عهد رسول بما على الاربعاء وبشئ من التبن

جمع ربيع وهو النهر الصغير وحاصله ابن عمر ينكر على رافع اطلاقه فى النهى عن كراء الارض
ويقول الذى نهى عنه صلى الله عليه وسلم هو الذى كانوا يدخلون فيه الشرط الفاسد
وانهم يشترطون على ما ينبت فى النهر وطائفة من التبن وهو مجهول وقد يسلم هذا وتصيب
غيره آفة او بالعكس فتقع المزارعة ويبقى المزارع او رب الارض بلا شئ والمعنى انهم كانوا
يكرون الارض ويشترطون لانفسهم ما ينبت على النهر ونهى عنه (طب عن ابن عباس)
وفى البخارى شواهد ﴿ اذا اردت ﴾ بالخطاب للراوى اوغيره (ان تغزو) اى ان تسير
لقتال الكفار (فاشتر فرسا ادهم اغر) بالتشديد فى الراء يعنى حصل فرسا اغر تغزو عليه بشراء
اوغيره وخص الشراء لانه الغالب والامر للندب ويحتمل الارشاد والاغر الذى فى جبهته
بياض فوق درهم والقول بان المراد بالاغر هنا الابيض غفلة فان لفظ رواية لئ طب ق
ادهم اغر حتى سقط لفظ ادهم من الناسخ فى رواية لئ ذهولا والادهم الاسود (محجلا)
بصيغة اسم المفعول من التحجيل اى قوائمه بيض يبلغ بياضها ثلث الوظيف او نصفه
او ثلثيه ولا يبلغ الركبتين (مطلق اليد اليمنى) اى هى الخالية من البياض مع وجوده
فى بقية القوائم (فانك تغنم) اى اموالهم وتسلم من العدو وغيره وتخصيصه لذلك
ظاهر لان المتصف بذلك اجمل الخيل واحسنها زيا وشكلا قال ابن القيم والتفاؤل
بهذه الصفات كان معروفا فى الجاهلية فقرر الشارع عليه وبين ان النجاح والبركة
فيما بهذه الصفة كما هو عند العامة (لئ طب ق عن عقبة) بضم اوله وسكون
القاف ابن عامر الجهنى صحابى امير شريف قرضى شاعر ولى غزو البحر
لمعاوية قال لئ على شرط م واقره الذهبى ﴿ اذا اردت ﴾ اى هممت ان تفعل
(امرا فتدبر عاقبته) بان تتفكر وتتأمل ما يصلحه ويفسده وتدقق النظر فى عواقبه
مع الاستخارة ومشاورة ذوى العقول فالهجوم من غير نظر فى العواقب مهملا موقع
فى المعاطب وذلك قيل من ترك العواقب مهملا فايسر سعيه ابدا تبار (فان كان) فى فعله
(خيرا فامضه) وفى رواية رشدا اى غير منهى عنه شرعا افعله وبادره (وان كان شرا)
اى منهيا عنه شرعا (فانته) امر من انتهى ينتهى اى كف عنه وعبر به دون لا تمضه لانه ابلغ
وفى رواية فوجه اى تسرع اليه من الوجا وهو السرعة وفيه مذمة الهجوم من غير تدبر قال
الراغب والتدبر شامل الامر والفكرة كالآلة للصانع التى لا يستغنى عنها ولا تكون الا
فى الامور الممكنة دون الواجبة والممتنعة فالطبيب لا يخيل رأيه فى البر بل فى كيفية الوصول
اليه (ابن المبارك) وهو عبد الله (عن عبد الله بن مسور) بكسر الميم وفتح الواو ابن

عون ابن جعفر الهاشمى (مرسلا) قاله الذهبي وقال احد وغيره لاه وقال العراقى ضعيف لكن له شواهد فيكون حسن لغيره ﴿ اذا ارسلت كلبك ﴾ اى كلب الصيد (المكلب) صفة اى موصوف بالتكليب والمكلب مؤدب الجوارح ومعلمها مشتق من الكلب لان التأدب اكثر مايكون فى الكلاب فاشتق لفظه منه لكثرته فى جنسه اولان السبع يسمى كلبا اومن الكلب الذى بمعنى الضراوة يقال هو كلب بكذا اذا كان ضاريا عليه (وذكرت) اى اسم الله عليه وقت الارسال (وسميت) عطف تفسيرا والاول مطلقا وخص الثانى بالبسملة (فكل) امر من اكل (ماامسك عليك كلبك المكلب) اى المعلم (وان قتل) ان وصلية وهو يدل جواز اكل ماقتله الكلب بثقله من غير جرح لكن لابد من جرح فى ظاهر الرواية لتحقق الذكوة الاضطرارى فى قوله تعالى وماعلمتم من الجوارح اشارة الى اشتراط الجرح (وان ارسلت كلبك الذى ليس بمكلب) اى غير معلم لامن كلب ماشية اوزرع (وادركت ذكوته فكل) وفيه بيان ان ارسال الصائد الكلب شرط فى حل اكل صيده حتى لوجرح الكلب المعلم من غير ارسال لايحل اكله وان يكون الكلب معلما شرط ايضا وهو ان يترك الاكل ثلث مراة وان ذكر اسم الله عليه وقت الارسال شرط (وكل مارد) اى امسك (عليك سهمك) فان وقع فى الماء فلا تأكل لاحتمال هلاكه بغرقه فلو تحقق ان السهم اصابه فمات فلم يقع الماء الا بعدان قتله السهم حل اكله وفى مسلم فانك لاتدرى الماء قتله اوسهمك فدل على انه اذا علم ان سهمه هو الذى قتله يحل ولذا قال (وان قتل) اى السهم واسناد الرد والقتل الى السهم مجاز عقلى (وسم الله) امر من سمى واسقط ياءه للجزم عطف على امر الاول (حم م د ت ه ن عن ابى ثعلبة) ورواه خ بانواع الفاظ ﴿ اذا ارسلت كلابك ﴾ جمع كلب (المعلمة) التى اذا اشلى اشتلت واذا ازجر انزجرت واذا اخذت لم تأكل مرارا (وذكرت اسم الله فكل مما امسك عليك) الامساك ان لايأكل منه فان اكل منه لم يؤكل اذا كان صيد كلب ونحوه فاما صيد البازى ونحوه فاكله لايحرمه (وان قتلن) وفيه اشعار بانها اذا استرسلت بنفسه اوكانت غير معلمة لايحل كما مر (الاان يأكل الكلب) اى من الصيد (فانى اخاف ان يكون انما امسكه على نفسه) لان الله تعالى قال فكلوا مما امسكن عليكم فانما اباحه بشرط ان يعلم انه امسك عليه فاذا اكل منه كان دليلا على انه امسك على نفسه وقيل يحل وان اكل منه لظاهر قوله فكلوا مما امسكن عليكم والباقى بعد اكله قد امسكه علينا (وان خالطها

كلاب من غيرها) اى يشاركها كلاب لسن معها يعنى لسن موصوفة بالصفات المذكورة (فلا تأكل) يفهم منه انه لوشاركه معه كلب لم يسم معها اوكلب غير معلم لايحل اكل صيده (فانك لاتدرى ايها قتل) فانت انما سميت على كلبك اى فلا تأكل بسبب عدم تسميتك على غير كلبك (وان رميت الصيد فوجدته) اى اذا رميت بسهمك فغاب عنك فادركته فكل فلو وجده مثلا بعد ثلاثة ولم ينتن حل وان وجده بدونها وقد انتن فلا وهذا ظاهر الحديث واجاب عنه النووى بان النهى عن اكله اذا انتن للتنزيه ثم اذا تحقق ضرره حرم ولذا قال (بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل) فان وجد به اثر سهم رام آخر او مقتولا بغير ذلك فلا يحل اكله مع التردد ورواية ت ن عن سعيد اذا وجدت سهمك فيه ولم تجد به اثر سبع وعلمت ان سهمك قتله فكل منه قال الرافعى يؤخذ منه انه لوجرحه ثم غاب ثم جاء فوجده ميتا لايحل وهو ظاهر نص الشافعى وان وقع فى الماء فلا تأكل لاحتمال هلاكه بغرقه فى الماء كما مر آنفا (خ م د ت ن ه عن عدى بن حاتم) اى الطائى وفى الستة شواهد ﴿ اذا استأذن ﴾ فعل ماض (احدكم ثلاثا) اى طلب الاذن فى الدخول وكرره ثلاث مرات بالقول او بقرع الباب قرعا خفيفا (فلم يؤذن له) (فيه فليرجع) وجوبا ان غلب على ظنه انه سمعه والا فندبا وبه يحصل التوفيق بين الكلامين ولايلح فى اطلاق الاذن ولايقف على الباب منتظرا لان هذا يجلب الكراهة ويقدح فى قلوب الناس سيما اذا كانوا ذوى مروة ومرتاضين بالادب الحسنة قال الكشاف اذا نهى عن ذلك لايذائه الى الكراهة وجب الانتهاء عن كل مايؤدى اليها من قرع الباب بعنف وهذا كله اذا لم يعرض امر فى دار من حريق او هجوم او ظهور منكر يجب انكاره والا فهو مستثنى بالدليل القاطع انتهى وقالوا يسن الجمع بين السلام والاستيذان بان يقدم السلام وحكمة الثلاثة كما فى ابن ابى شيبة عن على ان الاولى اعلام والثانية مؤامرة والثالثة عزيمة (مالك حم خ م طحب عن ابى موسى) اى الاشعرى (وابى سعيد) اى الخدرى (معا طب ض عن جندب) اى ابن عبد الله البجلى ﴿ اذا استأذن ﴾ اى طلب الاذن (احدكم اخاه) اى فى الدين (ان يغرز خشبة) اى يضعها (فى جداره) وغرز الخشبة وضعها لتركب يقال قد غرزت رجلى اذا وضعتها لتركب اوغيره (فلا يمنعه) من غرزه لانه للجار على الجار حق هو عند جمع من العلماء على الندب والاستحباب على طريق المواساة وحسن الجوار ولو منعه فله ذلك ورواه اخرون على الوجوب لحق الجار (ه د ت صحيح عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿ اذا استأذنت

احدكم امرأته ﴾ اى طلبت منه الاذن ويظهر ان المراد مايشمل امته ومواليه ممن هومالك امرها (الى المسجد) اى فى الخروج الى الصلوة ونحوها فى المسجد اوفى معناه وشهود عيد وعيادة المريض ليلا (فلا يمنعها) بل اذن لها ندبا حيث امن الفتنة بها وعليها وذلك هو الغالب فى ذلك الزمن وعكس مابعد ذلك قال الكمال هذا الحديث خصه العلماء بامور منصوصة ومقيسة فمن الاول خبر ايما امرأة اصابت بخورا فلا تشهد معنا العشا وكونه ليلا ففى مسلم لاتمنعوا النساء من الخروج الى المساجد الا بالليل والثانى حسن الملابس ومزاحمة الرجال والطيب فانهن يتكلفن للخروج ومالم يكن عليه فى المنزل فتمنع مطلقا و قالت عايشة لو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم مااحدث النساء بعده لمنعهن المساجد كما منعت نساء بنى اسرائيل (حم م ن خ عن ابن عمر) صحيح ﴿ اذا استجمر احدكم ﴾ اى مسح مخرجه ودبره بالجمار لازالة النجاسة وهى الحجارة الصغار والاستجمار التمتع بالجمار وهى الاحجار سمى به لانه يطيب الريح كما يطيبه البخور وقيل المراد به استعمال البخور للتطيب (فليوتر) من الايتار اى فليجعله وترا ثلاثا فاكثر فعلى الاول المراد المسحات وعلى الثانى ان يأخذ من البخور واقله ثلاث كما قال العراقى ثلاث قطع او يأخذ منه ثلاث مرات يستعمل واحدة بعد اخرى مأخوذ من الجمر الذى يوقد وقال به مالك ثم رجع ويمكن حمل هذا المشترك على معنيه وكان ابن عمر يستجمر بالاجار وترا (فان الله تعالى وتر يحب الوتر) وعن نافع ان ابن عمر كان لايستنجى بالماء وعن الزبير قال ماكنا نفعله وعن مالك انه انكران يكون النبى صلى الله عليه وسلم استنجى بالماء وكذا ابن صبيب لانه مطعوم وفيه دليل على وجوب مسحات اذ من المعقول ان النبى عليه السلام لم يرد الوتر الذى هو واحد لانه زيادة على الاثم فعلم انه قصد به مازاد على الواحد وادناه ثلاث (اماترى) اى هل علمت (السموات سبعا) بفعل مقدر اى كانت (والارضين سبعا) كذلك بفعل مقدر (والايام سبعا) كذلك (والطواف) اى وكذلك كانت الطواف سبعا والجمار اى وكانت الجمار سبعا وحذفت كلمة سبعا فيهما اكتفاء بالثلث الاول (طس حب ك وتعقب عن ابى هريرة وروا صدره حم د عن جابر ﴿ اذا استحلت ﴾ اى اعتقدت حلالا (هذه الامة) اى الامة الاجابة (الخمر بالنبيذ) تناولون الخمر بالنبيذ ويقولون النبيذ حلال (والربا بالبيع) اى تعاملون بالبيع بالربا والبيع الفاسد ويقولون هذا حلال (والسحت بالهدية) اى تناولون مايصلون اليه من الظلمة اوما يأخذونه من الرشوة ويقولون

بانه هدية والهدية سايغة والسحت بضمتين واسكان الثانى تخفيفا كل مال حرام لايحل كسبه ولا اكله (واتجروا بالزكوة) اى اتخذوا التجارة بالزكوة بان مايأخذه الولاة باسم العشر والخراج والمكس ويبيعون بينهم بالزيادة وتناولون فيه الزكوة والصدقة ويؤيده رواية آخر والبخس بالزكوة (فعند ذلك هلاكهم ليزدادوا اثما) لان المناهى مهلكات سيما عن اعتقاد فزاد الاثم وزاد الطغيان واستحقوا ذلك (الديلمى عن حذيفة) اليمانى وله شواهد كثيرة ﴿ اذا استحلت امتى خمسا ﴾ اى خمس خصال (فعليهم الدمار) بالكسر اى الهلاك والدمار والدمارة الهلاك ومنه دمر الله تدميرا اى اهلك الله (اذا ظهر فيهم التلاعن) اى لعن اخر هذه الامة الصدر الاول من الصحابة والتابعين الذين مهدوا قواعد الدين واصلوا اعلامه واحكموا احكامه فحينئذ المراد باللعن الطعن والذكر بالسوء وعدم الاقتداء بهم فى الاعمال والاعتقاد والمراد لعن بعض الامة بعضا وتظاهر اللعن كما فى زماننا (والبسوا الحرير) اى لبس الرجال الحرير الخالص اوما اكثره منه بلا ضرورة (واتخذوا القينات) اى اتخذوا الاماء المغنيات والمعازف (وشربوا الخمور) جمعها لاختلاف انواعها اذ كل مسكر خمر يعنى اكثر الناس من شربها والمراد تجاهروا به (واكتفى الرجال بالرجال) باللواطة ودواعيها (والنساء بالنساء) بالسحاق ودواعيه وذلك كالزنا فى حقهن سيأتى (هب عن طريقين عن انس) وله شواهد ﴿ اذا استشاط ﴾ من الشوط اومن الشيط اى تلهب وتحرق غضبا يقال شاط اى هلك وشاط السمن اى نضج حتى احترقت واشاط غيره اى اهلك (السلطان) اى الامام وكذا نوابه (تسلط الشيطان) اى تغلب عليه فاغراه بالايقاع بمن يغضب عليه حتى يوقع به فيهلك فليحذر السلطان من تسلط عدوه عليه فيستحضر ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وان فضل الله عليه اكبر وكم عصاه وخالف امره ولم يعاقبه ولم يغضب عليه وليرد غضبه مااستطاع وتيقظ من كيد الخبيث فانه له بالمرصاد واخذ منه ان السلطان لايعاقب من استحق العقوبة حتى يزول ويتروى سلطان غضبه لئلا يقدم على ماليس بجائز ولهذا شرع حبس المجرم حتى ينظر ويكرر النظر (حم طب عن عروة بن محمد بن عطية السعدى عن ابيه عن جده) حسن وقال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ اذا استغنى النساء بالنساء ﴾ يعنى اكتفين فى قضاء شهواتهن بينهن مستغنات عن اشتهاء الرجال بالسحاق ونحوه وذلك زنا بينهن فى لحوق مطلق الاثم وان تفاوت فى الاغلظية ولا حد فيه بل التعذير فقط

لعدم الايلاج والدخول (والرجال بالرجال) اى ويكتفى الرجال فى قضاء شهواتهم بينهم مستغنون عن النساء باللواطة اودواعيها واطلاق الزنا العام على زنا العين والرجل واليد والفم مجاز فهم (فبشرهم بريح حمراء) اى فاخبرهم بحدوث هبوب ريح حمراء وافردها لان المفردة للعذاب والجمع للرحمة (تخرج من قبل المشرق) بكسر القاف وفتح الباء اى من طرف المشرق ويجئ على هذه الطائفة (فيمسخ بعضهم) اى يقلب الخلقة من صورة الى صورة (ويخسف ببعض) اى يقع الذهاب والغور فى الارض (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) تمسك به الخطابى على ان الخسف والمسخ قد يكونان فى هذه الامة كما كانا فى الامم الماضية وزعم ان مسخها انما يكون بالقلوب لا بالصور لادليل عليه قال ابن تيمية وانما يكون الخسف والمسخ اذا استحلوا هذه المحرمات بتأويل فاسد فانهم لواستحلوها مع اعتقاد حرمتها كفروا ولم يكونوا من امته ولوكانوا معترفين بحرمتها لما عوقبوا بالمسخ كسائر من يفعل هذه المعاصى مع اعترافهم فانها معصية (الديلمى عن انس) كما يأتى فى عشر خصال ﴿ اذا استقر اهل الجنة ﴾ اذا ادخلوا اهلها واسكنوا (فى الجنة) وبعد تكميل قرارهم يخطر محبة معارفهم فى قلوبهم (اشتاقوا الاخوان) اى معارفهم المؤمنون (بعضهم الى بعض فيسير سرير ذا ٢) اى واحد من المشتاقين (الى سرير ذا) اى الى واحد من الاخوان (وسرير ذا) اى واحد من الاخوان (الى سرير ذا) اى واحد من المشتاقين (حتى يلتقيا) اى يجتمعان (فيتكى ذا) اى يعتمد واحد على سريره (ويتكى ذا) ويعتمد واحد على سريره اى كل واحد على سرير نفسه او يتكى واحد على غير سريره كما فى قوله تعالى على سرر موضونة متكئين عليها متقابلين (فيحدثان) اى فيتكلمان (ما كان بينهما فى دار الدنيا) من انواع احوال الانسان المباحة (فيقول) واحد منهم (ياأخى تذكر يوم كنا) يوم منصوب مضاف الى كنا فحينئذ مبنى (فى دار الدنيا فى مجلس كذا) اى فى مجلس تعاشرنا انتم على وجه الشرع فدعونا الله فغفر لنا ذنوبها فيكون كل واحد يتقابل اخرا فى زمان واحد سريعا مع اختلاف جهاتهم لكن الاحجاب لهم فانهم ارواح ليس لهم ادبار وظهور بل هم ارواح نورانية جميع جهاتهم كما فى الرازى (حل ق وابو الشيخ والخطيب وابن عساكر عن انس مجهول برواية سعيد) الخدرى ﴿ اذا استهل ﴾ مبنى للفاعل (الصبى) والاستهلال هو ان يوجد من الصبى ما يدل على حيوته من رفع صوت اوحركة بعد الولادة فغسل وسمى و بعده (صلى عليه) لان الاستهلال دليل الحيوة ولهذا قال (وورث) اى يرث ويورث والمعتبر فى ذلك خروج

٢ وفى المصابيح عن ابى سعيد مرفوعا فى قوله تعالى وفرش مرفوعة قال النبى عليه السلام ارتفاعها لكما بين السماء و الارض مسيرة خمسمائة سنة وقال الشراح ارتفاع الفرش كناية عن ارتفاع الدرجات لان رفعة الفرش من توابع رفعة المرء
منه

(الاكثر)

الاكثر قبل الموت وان لم يستهل غسل فى المختار عند الحنفى وعن محمد انه لا يغسل ولا يسمى وادرج فى خرقة كرامة لبنى ادم ودفن ولا يصلى عليه الحاقا له بالجزء ولهذا لم يورث ولم يرث ولوسبى صبى مع ابويه فمات لا يصلى عليه لانه تبع لهما فان اسلم احدهما فيصلى عليه لانه يصير مسلما حكما تبعا لقوله عليه السلام الولد يتبع خير الابوين دينا او اسلم عاقلا اى مميزا او لم يسلب احدهما معه بل سبى الصبى فقط فيكون تبعا للسابى او للدار فيصلى عليه (ت ن ه ع) وكذا غ (ك حب ق ض عن جابر) بن عبد الله (ش عنه موقوفا وعن ابن عباس وفيه احاديث كثيرة) وله شواهد فى المصابيح ﴿ اذا استيقظ الرجل ﴾ اى انتبه من نومه (من الليل) او فى الليل او ليلا فمن تبعيضية او بمعنى فى قال العراقى ويحتمل انها لابتداء الغاية من غير تقدير وهذا معنى التهجد عرفا فانه صلاة تطوع بعد نوم (وايقظ اهله) اى حليلته وزعم انه شامل للابوين والولد والاقارب لكن لا يلايم قوله وصليا بالف التثنية فى رواية (فقاما وصليا) اى الزوج والحليلة (ركعتين) فاكثر ولفظ رواية ابى داود وابن ماجه فصليا وصلى ركعتين جميعا قال الطيبى حال مؤكدة من فاعل فصليا على التثنية لانه تزويد من الراوى (كتبا من الذاكرين) اى امر الله الملائكة بكتابتهما من الذاكرين (الله كثيرا) اى ذكرا كثيرا (والذاكرات) اى الذين اثنى الله عليهم فى القرأن ووعدهم بالغفران اى يلحقان بهم ويبعثان يوم القيمة معهم ويعطيهما ما وعدوا به ومن تبعيضية فتفيد ان الذاكرين اصناف كثيرة وهذا تفسير الكتاب بالسنة فانه بيان لقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا قال الكشاف الذاكرين الله لا يكاد يخلو بقلبه او بلسانه او بهما عن الذكر والقرائة قال العراقى وغيره قرأة القرأن والاشتغال بالعلم الشرعى من الذكر (د ن ه ع حب ك ق ض وابن جرير عن ابى هريرة وابى سعيد معا) صحيح ﴿ اذا استيقظ ﴾ اى انتبه وفى رواية قام (احدكم) خطاب شفاهى فى عمومه خلف والاصح عدمه لكن العموم هنا بدليل آخر (من نومه) فائدة ذكره مع ان الاستيقاظ لا يكون الا من نوم دفع توهم مشاركة الغشى وفيه شمول لنوم النهار قال الرافعى الكراهة فى نوم الليل اشد لان احتمال الكراهة فيه اظهر (فلا يدخل) وفى رواية فلا يضع اى ندبا فلو فعل لم ينجس الماء خلافا لداود والحسن البصرى والطبرى فعلم ان النهى للتنزيه (يده) مفرد مضاف فيعم كل يد ولو زائدة (فى الاناء) اى الذى فيه ماء الوضوء او الغسل بين به ان النهى خص بالاناء المعدة للطهر وما فيها ماء قليل بخلافه نحو بركة وحوض اذا لا يخاف فساد مائه بغمس اليد فيه بفرض نجاستها لكثرته لكن عند الشافعى

مطلقا وعند الحنفى ان كان عشر فى عشر (حتى يغسلها ثلاثا) فيكره ادخالها قبل استكمال الثلاث ولاتزول الكراهة بمرة مع تيقن الطهر بها لان الشارع اذا غيا حكما بغاية وعقبه وصفا مصدرا بالفاء او اللام او باحدهما كان ايماء الى ثبوت الحكم لاجله فلايخرج عن عهدته الا باستيفائها (فان احدكم) قال ابن ابى شريف الفاء فيه لبيان مابعده علة للحكم (لايدرى اين باتت يده) من جسده اى هل لاقت محلا طاهرا ام نجسا كبثرة اونجس اوجرح اومحل نجو اوغيرها والتعليل به غالبى اذ لو نام نهارا وعلم ان يده لم تلق نجسا كان لفها فى خرقة اوشك فى نجاستها بلا نوم ندب غسلها فقد صح ان النبى صلى الله عليه وسلم غسل يديه قبل ادخالها الاناء حال اليقظة (مالك والشافعى حم خ م د ن ه عب ش ص ت حسن صحيح حب ق قط وابن خزيمة عن ابى هريرة) ولم يقل خ ثلاثا ﴿ اذا استيقظ احدكم ﴾ اى رجعت روحه لبدنه بعد نومه (فليقل) ندبا (الحمد لله) اى الثناء على الله (الذى رد على روحى) اى احساسى وشعورى والنوم اخو الموت قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها ومن ثمه قيل النوم موت خفيف والموت نوم ثقيل (وعافانى) مفاعلة اى سلمنى من الآفات والبلاء (فى جسدى) اى بدنى وظاهره انه يقوله ولو كان مريضا اومبتلى لانه مامن بلاء الا وفوقه اعظم منه (واذن لى بذكره) اى فيه بان ايقظ قلبى واجرى لسانى به وفيه ندب الذكر عند الانتباه وفيه آثار كثيرة (ابن السنى عن ابى هريرة) قال النووى سنده صحيح وقال ابن حجر حسن ﴿ اذا استيقظ الانسان ﴾ حرا اومملوكا ذكرا اوانثى (من منامه ابتدره ملك) اى اسرعه البدار بالكسر السرعة يقال بدرت اليه اى اسرعت اليه (وشيطان) اى وابتدره شيطان لان للملك لمة وقرب للانسان وكذا للشيطان والمراد به مايقع فى القلب بالقاء الملك او بواسطة الشيطان (فيقول الملك) اولا (افتح بخير) اى ابدأ بالخير بان يكون حقا وسكونة وتفكرا وحلما وصبرا اوشكرا أوسرور او غيرها (ويقول الشيطان) ثانيا (افتح بشر) بان يكون ضد المذكور فان الملك والشيطان يتعاقبان الليل والنهار للبشر فمن الناس يكون ليله اطول من نهاره وآخر بضده ومنه من يكون زمنه كله نهارا وآخر بضده ومنه من يكون جوعه اطول من شبعه وآخر بضده ومنه من يكون حزنه من الدنيا اكثر من سروره وآخر بضده وهكذا فمن وجد ذلك الالقاء فيعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد لمة الشيطان فليتعوذ بالله منه ولذا قال (فان قال الحمد لله الذى احيى نفسى بعد موتها) قال ابن الاثير سمى النوم موتا لانه يزول معه

العقل والحركة تمثيلا وتشبيها(٥) (الحمد لله الذى يمسك السماء) اى يمنع (ان تقع على الارض) وهذا من تكملة النعم لان السماء مسكن الملائكة فوجب ان يكون صلبا ووجب ان يكون ثقيلا وماكان كذلك فلابد له من الهوى اولا مانع يمنع منه (الحمد لله الذى يمسك التى) اى الروح الحيوانى (قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى) اى الروح السلطانى المراد انه تعالى يتوفى الانفس عند الموت وعند النوم الا انه يمسك الانفس التى قضى عليها الموت ويرسل الاخرى وهى النائمة الى اجل مسمى اى الى وقت ضربه لموتها فقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها يعنى انه تعالى يتوفى الانفس التى نامت وماتت عند منامها وقوله تعالى فيمسك التى قضى عليها الموت يعنى ان النفس التى يتوفى بها عند الموت يمسكها ولايردها الى البدن وقوله ويرسل الاخرى الى اجل مسمى يعنى ان النفس التى يتوفاها عند النوم يردها الى البدن عند اليقظة وتبقى هذه الحالة الى اجل مسمى وذلك الاجل هو وقت الموت (طرد الملك) اى منع وزجر (الشيطان) وفر منه (وظل يكلاؤه) اى يحفظه الكلاء بالكسر الحفظ يقال كلاءه الله يكلؤه اى حفظه وحرسه (ابو الشيخ عن جابر) وله شواهد ﴿ اذا اسكن الله تعالى ﴾ اى اذا انزل الله (اهل الجنة الجنة) وصار كل بمنزله الذى كسبه فى الدنيا وفضل الله فيها (بقى فى الجنة مكان افسح) اى افسح واوسع سئل عن انس بن مالك عن الجنة افى الارض ام فى السماء فقال اى ارض وسماء تسع الجنة قيل فاين هى قال فوق السموات السبع تحت العرش (فيسكن الله ستين وثلثمائة عالم) من المؤمنين الانس وغيرها من جنود الله ولايعلم جنود ربك الا هو (كل عالم) من جنوده (اكبر) اى اكثر واوفر (من الدنيا) اى من اهل الدنيا ومافيها (منذ خلقت) اى من ابتداء خلقة الدنيا منتهيا (الى يوم ينقطع) لان الجنة اوسع من السموات والارض قال تعالى وجنة عرضها السموات والارض والمراد لو جعلت السموات والاضون طبقا طبقا بحيث يكون كل واحد من تلك الطبقات سطحا مؤلفا من اجزاء اولايتجزأ ثم وصل البعض بالبعض طبقا واحدا لكان ذلك مثل عرض الجنة وهذا غاية فى السعة لايعلمها الا الله كما فى الرازى (الديلمى عن ابى سعيد) الخدرى له شواهد يأتى فى ان فى الجنة ﴿ اذا اسلم العبد ﴾ اى صار مسلما باتيانه بالشهادتين وانقياده للاحكام وفى رواية اذا اسلم الكافر وهذا الحكم يشترك فيه الرجال والنساء فذكره بلفظ العبد تغليب (فحسن اسلامه) اى قرن الايمان بحسن العمل وقيل بان اخلص فيه وصار باطنه كظاهره واستحضر عند عمله قرب ربه منه واطلاعه عليه

قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها اى يسلب ماهى به حية حساسة دراكة والتى لم تمت فى منامها اى يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها اى يتوفاها حين شاء تشبيها للنائمين بالموتى حيث لايميزون ولا يتصرفون كما ان الموتى كذلك قيل يتوفى الانفس التى لم تمت فى منامها هى النفس التميز لانفس الحياة لان نفس الحياة اذا زالت زال معها النفس والنائم تنفس ولكل انسان نفسان نفس الحياة التى تفارقه عند الموت

(كتب الله) بالرفع فاعله (كل حسنة كان ازلفها) وفى رواية الجامع زلفها بالتخفيف وقال النووى بالتشديد اى قدمها من الزلف وهو التقديم (ومحيت) مبنى للمفعول (عنه كل سيئة كان ازلفها) اى محى عنه كل خطيئة قدمها على اسلامه بان يغفر الله ماتقدم من ذنبه لان الاسلام يجب ماقبله لكن الكلام فى خطية متعلقة بحق الله تعالى من العقوبات بخلاف كفارة المالى نحو كفارة ظهار ويمين وقتل فانه لايسقط كما فى المناوى (ثم كان بعد ذلك القصاص) اى بعد ماعلم من المحجوج او بعد حسن الاسلام المقاصصة والمجازاة واتباع كل عمل بمثله والقصاص مقابلة الشئ بالشئ اى كل شئ يعلم يوضع فى مقابلة شئ آخر ان خيرا فخير وان شرا فشر وعبر بالماضى لتحقق الوقوع وفسر القصاص بقوله (الحسنة بعشر امثالها) مبتداء وخبر والجملة استينافية (الى سبعمائة ضعف) اى منتهيا الى ذلك وهو نصب على الحال ويجوز كون تقديره تكتب بعشر امثالها كما يدل له خبر اكتبوها العبدى عشرا واخذ الماوردى بظاهر الغاية فزعم ان نهاية التضعيف سبعمائة ورد بعموم قوله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وخبر البخارى كتب الله له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة (والسيئة بمثلها) اى فهو اخذ بها مؤاخذة مثلها فلا تزاد عليها فضلا منه تعالى حيث جعل السيئة بمثلها (الا ان يتجاوز الله عنها) بقبول التوبة او بالعفو عن الجريمة (مالك هب ن عن ابى سعيد) ورواه خ ن بلفظ قريب منه ﴿ اذا اشار المسلم ﴾ يعنى حمل كما بينه رواية من حمل علينا بالسلاح (الى اخيه) وفى رواية المسلم على اخيه اى فى الاسلام وان كان اجنبيا (المسلم) صفة كاشفة (بالسلاح) بكسر السين آلة الحرب كسيف وقوس ورمح والمراد انه حمل عليه السلاح وقصد المحمول عليه قتل الحامل ايضا (فهما على جرف) بالجيم وضم الراء وسكونها وبحاء المهملة وسكون الراء جانب اوطرف وشفير وطريق واعلاه ووجه ومنه قوله ومن الناس من يعبد الله على حرف واحد اى على وجه واحد (جهنم) النار ولها اسماء كثيرة السعير والسقر والجهنم وغيرها اى هما قريب من السقوط فيها (فاذا قتله) اى احدهما الاخر (خرا) بفتح المعجمة وشدة الراء اى سقطا وفى رواية وقعتا والخر السقوط على وجهه اما القاتل فظاهر واما المقتول فلقصده قتل اخيه وفيه ان من نوى معصية واصر اثم وان لم يفعلها ولذا قال (جميعا فيه) لانهما يشتركان بالنية (ط ن طب عد عن ابى بكرة) التقى صحيح ﴿ اذا اشتد ﴾ اى قوى (الحر) بالتشديد ضد البرد (فابردوا) من الابراد اى الدخول فى البرد (بالصلوة) الباء للتعدية وقيل

والاخرى نفس التميز التى تفارقه اذا نام وعن ابن عباس فى ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التى بها العقل والتميز والروح التى بها النفس والتحرك فاذا نام الانسان قبض الله نفسه ولم يقبض روحه كما فى باب مايقول اذا نام معدم

زائدة اى ادخلوا الصلوة فى البرد والمراد صلوة الظهر كما فى رواية ه بالظهر وفى لفظ قوى عن الصلوة اى اخروها الى انحطاط قوة الوهج من الظهيرة الى ان يقع للحيطان ظلل يمشى فيه قاصد الجماعة بشروط مر التنبيه عليها واشار الى بعض منها بقوله (فان شدة الحر من فيح جهنم) اى من سطوة حرها وثوران لهبها سميت جهنم لبعد قعرها وهى عربية معربة فارسية اوعبرانية واستشكل بان فعل الصلوة مظنة وجود الرحمة ففعلها مظنة طرد العذاب فكيف امر بتركها اجيب بان وقت ظهور الغضب لاينجع فيه الطلب الا من اذن له واما عن ففيه تضمين معنى التأخر اى تأخروها عنها مبردين (خ م حم ص د ت ك ه ن حب مالك والشافعى عن ابى هريرة حم خ م دت حب عن ابى ذر خ م عن ابن عمر غ عن القاسم طب عن عمرو) وهذا الحديث متواتر ﴿ اذا اشتد كلب الجوع ﴾ بالتحريك الاكل الكثير بلا شبع والظاهر ان الكاب هنا مقحم للتاكيد والحكم عام (فعليك) ياابا هريرة (برغيف) فعيل بمعنى مفعول اذ الرغيف جمعك العجين تكتله بيده مستديرا قال الكشاف ومن المجاز وجه مرغف غليظ (وجر) بفتح الجيم منونا جمع جرة اناء معروف (من ماء القراح) كسحاب الخالص الذى لاتشوبه شئ (وقل) لنفسك بلسان الحال او القال بان تجرد نفسا منها تخاطبها بقولك (على الدنيا واهلها الدمار) بفتح المهملة وخفة الميم الهلاك يعنى نزلهم منزلة الهالكين فلا انزل بهم حاجاتى ولا اتواضع لهم لغناهم لانهم فى نفس الامر لايقدرون على شئ فليس المراد الدعاء عليهم بالهلاك بل انزالهم منزلة الموتى الهلكى فان من هلك لايقدر على شئ والقصد الحث على التقنع باليسير والزهد والاعراض عن شهواتها (عد هب عن ابى هريرة) وفيه الحسين ابن النفار متروك وقال الذهبى مبهم ﴿ اذا اشترى احدكم لحما ﴾ فطبخه (فليكثر مرقته) بكسر الميم وفتح الراء وقد تسكن والامر للندب اوالارشاد (فان لم يصب احدكم لحما) اى شيأ منه لكثرة الآكلين (اصاب مرقا) بلاتاء (وهو احد اللحمين) لانه ينزل منه فى المرق بالغليان قوة يحصل بها الغذاء قال العراق واشتراء اللحم خرج مخرج الغالب فلا مفهوم له فالحكم كذلك اذا اشترى له او اهدى له او تصدق به وغير ذلك ذفى كل ذلك يستحب طبخه لاكثار وفيه ان اللحم المطبوخ افضل من المشوى لعموم النفع به بل قال بعضهم ان فى كل مشوى ضرا من جهة الطلب وفيه ايماء الى الحث على مواساة العيال والاخوان والجيران وفيه شجاعة

للنفس عن تجنب البخل وان لايلتفت لوعد الشيطان لها بالفقر وحث على القناعة
والاكتفاء بما تيسر ولو مرقا (ت طب ك هب عن علقمة بن عبدالله المزنى
عن ابيه) وقال ك صحيح ورواه ق وزاد وليغرق للجيران ﴿ اذا اشتريت نعلا ﴾ اى
حذاء يقى قدمك من الارض ويطلق على التاسوسة ويظهران يلحق به الخف
(فاستجدها) بالدال المخففة اى اتخذها جيدة كما يدل عليه خبران احدنا يحب ان
يكون ثوبه حسنا وان يكون نعله حسنا لامن الجديد المقابل للقديم والا لقال استجدها
بالتشديد والرواية بخلافه (واذا اشتريت ثوبا فاستجده) كالسابق اى قميصا اوجبة
اوعمامة اورداء والامر ارشادى والظاهران المراد باستجادة النعل اوالثوب كونه صفيقا
محكم الصنعة يبقى مدة مديدة للانتفاع به عادة لاكونه من نعال المترفهين وثياب
المتصلفين المبالغين فى التعمق فى التزين (واذا اشتريت دابة) اى اردت شراء
دابة للركوب من فرس او بعير او بغل اوحمار (فاستفرهها) من الفره اى اجتهد
ان تكون ذات نشاط اوخفة وسرعة يقال حمار وبرذون فاره بين الفروهة والفراهة
والفره النشاط والخفة والامر ارشادى (واذا كانت عندك كريمة قوم) اى زوجة
اوسرية اوكريمة من قوم كرام (فاكرمها) بان تفعلها بها مايليق بمنصب ابائها
وعصابتها وخص المذكورات لان عليها مدار الامور الدينية والزم الاشياء للانسان
(طس عن ابى هريرة) وله شواهد ﴿ اذا اشتريت بيعا ﴾ اى مبيعا من جنس الطعام
اوغيره سلعة اوغيره حيوانا اوغيره (فلا تبعه حتى تقبضه) لان القبض فى المبيع شرط
لئلايكون متصرفافى ملك غيره بلااذنه فان الزيادة على المسمى فى المكيل والموزون
للبايع وقيدنا بالمبيع مطلقا لان النهى عام فى كل منقول عندابى حنيفة وفى العقار ايضا عند
الشافعى وخص مالك واحمد بالطعام اى مايؤكل (حم ن حب قط والباوردى والقاسم
بن اصبغ ومحمد بن عبدالملك عن حكيم بن حزام) وفى رواية الستة من ابتاع طعاما فلا يبيعه
حتى يستوفيه ويروى حتى يكتاله ﴿ اذا اشتكى احدكم ﴾ اى مرض (فليضع يده) اليمنى وضعا
خفيفا (حيث يجد المه) اى حيث اشتكى اوعلى الموضع الذى يألمك ولعلك حكمة الوضع انه
كبسط اليد للسوأل (ثم ليقل) ندبا (اعوذ) اى اعتصم قال الكشاف والعياذ واللياذ من واد
واحد (بعزة الله وقدرته) مر معناه (من شرما اجدواحاذر) اى احتذر من وجعى
اومرضى والمى ٤ وفى رواية ت ك قبل الاستعاذة قل بسم الله ظاهره لايزيد الرحمان الرحيم
اوالمراد آية البسملة بكمالها ثم ارفع يده ثم اعد ذلك الوضع والتسمية والاشارة بهؤلاء

قال الطيبى فى
معنى من شرما
اجد واحاذر
تعوذ من وجع
ومكروه اوبما
يتوقع حصوله
فى المستقبل من
حزن وخوف
قال والحذر
الاحتراز من
مخوف مه

الكلمات (سبعا) وفى رواية ت ك وترا وفى اخرى التسمية ثلاثا والاستعاذة سبعا
يعنى فان ذلك يزيل الالم اويخففه بشرط قوة اليقين وصدق النية ويظهرانه اذا
كان المريض نحوطفل يأتى من تعوذه ويقول من شرما يجد هذا او يحاذر قال بعض
العارفين الحكمة فى كون الرقى سبعا وانواع التعوذات سبعا واجتمع فيه من فردية
الازواج فى وتر الباء والدال والواو وزوجية الافراد فى شفع الواحد والثلاث والخمس
والسبع بحروفها وهى الالف والجيم والهاء والزاء فتثلثت فيه الازواج وتربعت فيه
الافراد فكمال السبع كمال عالم الابتداع فكان مجموعا كمالا وحجابا للاحدية وفيه حكمة
بالغة (م عن عثمان بن ابى العاص) صحيح ﴿ اذا اشتكى المؤمن ﴾ اى اخبر عما
يناسبه من الم المرض هذا اصله والمراد هنا سمى المرض شكوى لانه يشكوا منه غالبا
وقوله المؤمن اشارة الى البالغ فى الايمان الذى كملت فيه اخلاقه لانه يلقاه بحسن
صبر ورضى (اخلصه ذلك) المرض (من الذنوب) اى الصغاير قياسا على النظائر
(كما يخلص الكير خبث الحديد) اى صفاه تألمه بمرضه من ذنوبه كتصفية جلد
المنفوخ للحداد الحديد من الخبث فاسناد التصفية من المرضى مجازية عقلى فاسناد
الفعل الى الله فهو على الحقيقة وقيل هذا اذا تلقى العبد المرضى على انه طهرة وكفارة فحينئذ
ينشئ الله له الصبر فيعاجله بفضل الله ويبذل له عوض ما اخذه المرض الصحة المباركة
والخلف الاطيب كما تحقق بالتحريك والتجريد لذوى البصائر (حب طس خ فى الادب عن
عايشة) رجاله ثقات ﴿ اذا اشتكى العبد المؤمن ﴾ اى اخبر مرضه ولو مرضا خفيفا كحمى
يسيرة وقليل صداع على ما اقتضاه اطلاقه لكن استبعد العراقى تكفيرذلك بجميع الصغائر
(قال الله لكاتبيه) اى لصاحب اليمين وهو الملك الموكل بكتابة الحسنات ولصاحب الشمال
وهو الملك الموكل بكتابة السيأت (اكتبا لعبدى) الاضافة للتشريف المراد عموم المؤمنين
والمؤمنات (هذا مثل ما كان يعمل) وفى رواية احسن ما كان يعمل من العمل الصالح (فى صحته
ما كان فى حبسى) اى مادام مريضا فانى اعلم بحاله انه لو استمر صحيحا لم يترك ماوظفه على
نفسه من الطاعة وانا قيدته بالمرض فلا تقصير منه (فان قبضته) اى امته واخذته
(قبضته الى خير) اى الى رحمة ومنة وسعادة (وان هو عافاه) اى وان هو المريض
اخلص وسلم منه (ابدله) من الابدال اوالتبديل (بلحم خير من لحمه) الذى نبت
بالذنوب وباكل الشبهات اوالحرام (وبدم خير من دمه) اى وابدله بدم خير من دمه
الذى حصل وتجمع بالمعاصى والغفلة (هنا د عن عطاء بن يسار مرسلا) ورواه

ابن عساكر بلفظ اذا مرض العبد بالفاظ مختلفة ﴿ اذا اشتكى العبد المسلم ﴾ مر معناه آنفا (قال الله تعالى) بواسطة او بغير واسطة (للذين يكتبون) اى للملائكة الذين يكتبون الحسنات والمعاصى وهم الكرام الكاتبين (اكتبوا له) فى اللوح او الصحيفة (افضل مما كان يعمل) اى احسن ما كان يعمل من العمل الصالح (اذا كان طلقا) اى صحة والطلق بالكسر حالة الوسعة والحسن والرفاهة فى الليل والنهار (حتى اطلقه) اى اخلى سبيله واخلصه والطلق الناقة التى ترسل ترعى حيث شائت واطلق الاسير خلى سبيله (حل عن ابن عمرو) كما مر فى ابتلى شواهد ﴿ اذا اشتهى ﴾ اى طلب لذيذة من الاطعمة (مريض احدكم شيئا) يأكل (فليطعمه) اى ما اشتهاه ندبا حيث لم يقطع بعظم ضرره به لان المريض اذا تناول ما يشتهيه عن جوع صادق طبيعى وكان فيه ضرر ما كان انفع مما يشتهيه وان كان نافعا فى نفسه فان صدق شهوته ومحبته الطبيعة له تدفع ضرره و بعض الطبيعة وكراهتها للنافع قد يجلب له منها ضررا وبهذا الوجه يعرف انه لا حاجة لقول الطبيى هذا اما بناء على التوكل به وانه تعالى هو الشافى او ان المريض قد شارف الموت (ه عن ابن عباس) له شواهد عاد النبى رجلا فقال ما اشتهى قال خبز بر فقال من كان خبز بر فليبعث الى اخيه ثم ذكره ﴿ اذا اشرع ﴾ اى احال (احدكم الرمح) بالضم آلة الحرب (الى الرجل) والمراد حمله الى الرجل بالسلاح القاطع قطعا (فكانه سنانه) اى رأس رمحه (عند ثغرة نحره) اى عند حضرة عنقه والثغرة بالضم حضرة الصدر والعنق وثلمة شئ جمعه ثغر والنحر بالفتح موضع القلادة جمعه نحور (فقال لا اله الا الله) استثناء من كثرة متوهمة وجودها محال اذ مفهوم الاله كلى (فليرفع عنه الرمح) فان كلمة التوحيد وهى العبادة الدالة على الاسلام فكل من تلفظ بها مع الاقرار بالرسالة فسلم منع عنه السيف والقتل (طس حل وابن عساكر عن ابن مسعود وضعف) ورواه السنة بلفظ امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ﴿ اذا اصاب احدكم غم ﴾ اى حزن وغصة يقال منه غمه فاغتم وغمه اذا غطاه وكانه الشدة غطاه (او كرب) اى هم قيل الحزن الذى يذيب الانسان وهو خشونة فى النفس لما يحصل بها من الغم والهم اخص وابلغ من الحزن والكرب ابلغ من الحزن يقال كربه الغم اشتد عليه والغم الحزن الذى يغم الرجال اى يصير بحيث ان يغمى عليه والحزن اسهل منه (فليقل) ندبا (الله الله) كرره استلذاذا بذكره

واستحضارا لعظمته وتأكيدا للتوحيد فانه الاسم الجامع لجميع الصفات الجلالية والكمالية (ربى) اى المحسن الى بايجادى من العدم وتوفيق لتوحيده وذكره والمربى لى بجلائل نعمه والمالك الحقيق لشانى كله ثم افصح بالتوحيد وصرح بذكره المجيد فقال (لا اشرك به شيئا) وفى رواية لا شريك له اى فى كماله وجلاله وجماله وما يجب له و يستحيل عليه والمراد ان ذلك يفرج الهم والغم والضنك والضيق ان صدقت النية (حب عن عايشة) ورواه طس بلفظ لأ وآء ﴿ اذا اصاب احدكم هم او حزن ﴾ قد عرفت الفرق بينهما آنفا (فليقل سبع مرات) زاد هنا مرات للتأكيد (الله الله ربى لا اشرك به شيأ) معناه طبق ما سبق (ن عن عبد العزيز عن ابيه) وله شواهد ﴿ اذا اصاب احدكم مصيبة ﴾ اى شدة ونازلة وهى وقوع ما لا يوافق غرض النفس من المكروه قال ابو البقاء وياؤه منقلبة عن واو لانها من صاب يصوب اذا نزل وجمعها مصائب على غير قياس وقياسه مصاوب (فليقل) ندبا وعند الصدمة الاولى (انا لله) اى معاشر الخلائق لله الملك المحيط الذى نحن واهلونا واموالنا عبيد ومملك له (وانا اليه) يوم انفراده بالحكم لا الى غيره (راجعون) بالبعث والنشور او المراد ان جميع امورنا لا يكون شئ منها الا به (اللهم عندك قدم) للاختصاص اى لا عند غيرك فانه لا يملك النفع والضر الا انت (احتسب) اى ادخر ثواب (مصيبتى) فى صحائف حسناتى (فاجرنى فيها) بالقصر والمد يقال آجره يؤجره اثابه وكذا اجره يأجره والامر منهما أجرنى بهمزة قطع ممدودة وكسر الجيم كاكرمنى واجرنى كانصرنى (وابدلنى) امر بقطع الهمزة (بها خيرا منها) والباء داخلة على المتروك تشبيها للابدال بالتبدل يعنى اثبنى بهذه المصيبة اى اجعل بدل ما فات شيأ آخر انفع منه (د ت وابن السنى عن ام سلمة ت ه غريب وابن سعد عن عمر بن ابى سلمة عن امه عن ابى سلمة) وام سلمة بفتح المهملة واللام بنت ابى امية ام المؤمنين واسمها هند المخزومة وكانت ذات جمال بارع ﴿ اذا اصاب المكاتب ﴾ وهو العبد الذى يكاتب على نفسه بثمنه او غيره فاذا سعى واداه عتق ان اداه كله وان عجز فهو رقيق وفى السنة من كاتب عبده على مائة اوقية فادها الا عشرة اواق او قال عشرة دنانير ثم عجز فهو رقيق (حدا او ورث) من التوريث مبنى للمفعول (ميراثا) اى ارثا (فانه يورث على قدر ما عتق) مبنى للمفعول اى على حساب ما عتق منه (ويقام عليه) اى الحد (بقدر ما عتق منه) فان المكاتب اذا قتل وقد بقى عليه شئ من النجوم يجب على قيمة المكاتب عند عامة اهل العلم الا ابراهيم النخعى وقال عليه السلام يؤدى المكاتب بحصة ما ادى دية حر وما بقى دية عبد يعنى ما يؤدى المكاتب او الى وارثه ما وجب على الجانى (دك

ق ت عن ابن عباس) وله شواهد فى المصابيح ﴿ اذا اصبح ابن آدم ﴾ دخل فى الصباح (فان الاعضاء) جمع عضو بضم العين وكسرها وهو كل عظم وافر بلحمه (كلها) تأكيد لدفع توهم عدم ارادة الشمول (تكفر اللسان) اى تذل وتخضع له من قولهم اليهودى اذا خضع مطاطيا رأسه وانحنى لتعظيم صاحبه (فتقول اتق الله فينا) اى بلسان الحال وزعم ان المراد لسان القال خمود يعنى خفه فى حقوقنا فلا نقتحم منهيا فنهلك معك (فانما نحن بك) اى نستقيم ونعوج تبعا لك (فان استقمت) اى اعتدلت على الصراط المستقيم (استقمنا) اى اعتدلنا وفى القرآن وكان بين ذلك قواما اى عدلا (وان اعوججت اعوججنا) اى ان ضللت ضللنا اوملنا عن الحق قال الغزالى المعنى فيه ان نطق اللسان ان يؤثر فى اعضاء الانسان بالتوفيق والخذلان فاللسان احد اشد الاعضاء جماحا وطغيانا واكثرها ظلما وعدوانا ويؤيد هذا المعنى قول مالك بن دينار اذا رأيت قساوة فى قلبك ووهنا فى بدنك وحرمانا فى رزقك فاعلم انك تكلمت فيما لا يعنيك (ط ت ع هب ض وعبد بن حميد وابن السنى وابن خزيمة عن ابى سعيد وقال ت اصح) قال العراقى هذا عن سعيد بن جبير مرفوعا ﴿ اذا اصبح احدكم ﴾ خطاب عموم (فليقل) ندبا (اللهم بك) قدمه للاختصاص والباء للاستعانة اوالمصاحبة اوالسببية اوبسبب انعامك علينا بالايجاد والامداد (اصبحنا) اى دخلنا فى الصباح (وبك امسينا) اى دخلنا فى المساء والباء تتعلق بمحذوف وهو خبر اصبح ولابد من تقدير مضاف اى اصبحنا وامسينا ملتبسين بنعمتك اى بحياتك وكلاءتك او بذكرك واسمك (وبك نحيى وبك نموت) حكاية عن الحال الآتية اى يستمر حالنا على هذا فى جميع الازمان وسائر الاحيان الى ان نلقاك (واليك) لا الى غيرك (المصير) اى المرجع فى نيل الثواب مما نكتسبه فى حال حياتنا فى دنيانا (واذا امسى فليقل اللهم بك امسينا وبك اصبحنا) اى قارب الدخول فى الصباح والصباح اول النهار وهو من طلوع الفجر وقيل الشمس والمساء من الغروب وقيل الزوال وقيل الصباح من نصف الليل الاخير الى الزوال والمساء منه الى آخر نصف الليل الاول تدبر (وبك نحيى وبك نموت واليك النشور) اى البعث يقال نشر الله الموتى وانشرهم اذا بعثهم وانشره الله احياه ونشر الميت اى عاش بعد الموت ومنه يوم النشور (ت عن ابى هريرة) ورواصدره الاول ه وابن السنى بلفظ اذا اصبحتم فقولوا اللهم الخ ﴿ اذا اصبح ابليس ﴾ وهو عدو آدم وبنيه وله اسماء كثيرة نحو الشيطان وملعون وعزازيل من ابلس اذا يئس فاذا هم مبلسون (بعث جنوده فيقول من اضل مسلما) اى من يوصله الى الضلال والفساد (البسته التاج) يحتمل ان يكون

تاجا وحلة على الحقيقة ويحتمل ان يكون تمثيلا لرتبته وخطره عنده وتقريبه منه مجلسا لان ابليس يضع عرشه وسرير ملكه على الماء ثم يبعث سراياه وجيوشه فادناهم منه منزلة اعظمهم فتنة (فيجيئون فيقولون) بيان لمن هو ادنى واقرب منه ومن هو ابعد منه (هذا لم ازل به) اى اثبت وادوم بالوسوسة بسوء الظن والبخل والتجبر والمخالفة (حتى طلق امرأته) اى يقول واحد لابليس اثبت فى الوسوسة والاغواء حتى افرق بين المرأ وزوجته (فيقول) ابليس جوابا له وترغيبا باشده وحثا باعظمه (فيوشك ان يتزوج ويجئ هذا) اى واحد آخر (فيقول لم ازل به اليوم) اى بذلت وسعى وجهدت سعيى (حتى عق والديه) اى عصى واحد من المؤمنين المكلفين لوالديه (فيقول فيوشك ان يبر) اى يكون بارا لوالديه بعد عقه (ويجئ هذا فيقول لم ازل به) اى لم افرق ولا انفك بالاغواء والاهواء والطغيان (حتى اشرك) اى وصل الى الشرك ودخل فى الكفر ومد الغى (فيقول) له ابليس قبولا لفعله وتحسينا لصنعه (انت انت) وهذا تهويل عظيم فى مدحه حيث كان اعظم مقاصد اللعين لما فيه من الهلاك الابدى وعظمة الجناية السرمدى قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم (م) وزاد فى رواية (ويلبسه التاج طب ك عن ابى موسى) ورواه حم م ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه الحديث ﴿ اذا اصبحت ﴾ انت ياسلمان (فقل اللهم انت ربى) ورب كل شئ بالخلق والايجاد والافناء والاعدام (لا شريك لك) فى ذاتك وصفاتك واسمائك (اصبحنا) اى دخلنا فى الصباح وقال الكشاف الاصباح بمعنى الصبوح (واصبح الملك) سالمين ملتبسين (لله لا شريك له) فى ايجاده وايصاله (ثلاث مرات) ليكون وترا وتكرارا للتأكيد الوتر (واذا امسيت فقل مثل ذلك) اى كامر (فانهن يكفرن) اى يطهرن ويغفرن (ما بينهن) من الذنوب والدنس البشرية (ابن السنى وابن النجار عن سلمان) مر معناه آنفا ﴿ اذا اصبح ﴾ ﴿ اذا اصطحب ﴾ اى تلازم وكل شئ لازم شيأ فقد اصطحبه (رجلان مسلمان) ذكر الرجل غالبى فانثيان ورجل مع محرمه اوحليلته كذلك (فحال بينهما) اى حجز وتخلل (شجر) وهو ماله ساق صلب يقوم به والمراد هنا ما يمنع الرؤية (اوحجر) بالتحريك اى صخرة (اومدر) جمع مدرة كقصبة تراب ملبدا وقطعة طين يابسة اونحو ذلك (فليسلم احدهما على الاخر) لانهما يعدان عرفا متفرقين (ويتباذلوا) بذال معجمة من البذل العطا اى يعطى كل لصاحبه والقياس يتباذلا ولعله اشارة الى ان الاثنين مثال وان الجماعة كذلك (السلام) ندبا للمبتدى ووجوبا للراد ومثل الاثنين فيما ذكر الجمع وفيه

ان السلام يتكرر طلبه بتكرر التلاقى ولو على قرب جدار و يندب اذا التقى اثنان ان يحرص كل منهما على ان يكون البادى بالسلام وان يسلم الراكب على الماشى والماشى على الواقف والصغير على الكبير والقليل على الكثير فان عكس فخلاف السنة لا مكروه (هب عن ابى الدرداء) قيل حسن لكن له شواهد ﴿ اذا اطاق الغلام ﴾ اى اذا وجد المراهق القدرة والطاقة يقال فى طوقه اى وسعه وطوقه اى كلفه اياه والمراد الصغير ذكرا وانثى حرا اومملوكا اذا كان فى وسعه ان يصوم (صيام ثلاثة ايام) من يوم ما و يعلم من حاله وصبره ودوامه بحث يطوق صومه (متتابعات فقد وجب عليه) هذا وجوب تأديبى والاقبل البلوغ ليس عليه واجب من العبادات (صوم شهر رمضان) وسيأتى فى حديث حم ت علموا الصبى الصلوة ابن سبع واضربوها عليها ابن عشر واخذ بظاهره بعض اهل العلم فقالوا تجب الصلوة على الصبى للامر بضربه على تركه وبه قال احمد وامال اليه الشافعى خلافا للجمهور (ابو نعيم فى المعرفة والديلمى عن يحيى) بن عبدالرحمان (بن لبيبة) الانصارى (عن ابيه عن جده) وله شواهد ﴿ اذا اطمأن الرجل الى الرجل ﴾ اى سكن قلبه بتأمينه له وذكر الرجل غالبى والمرأة كذلك (ثم قتله بعدما اطمأن اليه) بغير مقتضى والمراد انه امنه ثم غدره (نصب له) مبنى للمفعول اى رفع له لتذهب النفس كل مذهب تهويلا للامر وتفخيما للشان (يوم القيمة) خصه وان كان قد يعاقب فى الدنيا لان ما يسوء اذا ظهر فى جمع كثيرة كان ارجع للقلب واعظم تنكيلا (لواء غدر) بكسر اللام والمداى علم يعرف به فى ذلك الموقف العظيم تشهيرا له على رؤس الخلائق بكشف ستره لتتم فضيحته وتشيع عقوبته وذكر فى رواية اخرى ان ذلك اللواء ينصب عند استه مبالغة فى غرابة شهرته وقبيح فعلته وعلى هذا اللواء حقيقى وقيل هو استعارة وقال بعضهم والمشهور ان هذا الغدر والقتل فى الحروب من نقض عهد اوامان (ك عن عمرو بن الحمق) هاجر للنبى بعد الحديبية سكن مصر ثم كوفه ﴿ اذا اضطجع احدكم ﴾ وفى رواية خ اذا اوى الى فراشه نام على شقه الايمن وهنا (على جنبه الايمن) بالفتح (ثم قال اللهم انى اسلمت نفسى) اى احقق تسليم ذاتى (اليك) لا الى غيرك (ووجهت وجهى) اى توجهت قصدى (اليك) واحلت امرى بك (والجأت ظهرى اليك) اى توكلت عليك واعتمدتك فى امرى كما يعتمد الانسان بظهره الى ما يسنده (وفوضت امرى اليك) اى امورى اوشانى الى قدرتك و حمايتك اذ لاقدرة لى على صلاحه وزاد خ هنا رغبة ورهبة

اليك يعنى طمعا فى ثوابك وخوفا من عقابك (لا ملجأ) بالهمزة اى لا مهرب وزاد خ ولا منجا بالقصر اى لا مخلص (منك الا اليك) قال فى الكواكب وهذان اللفظان ان كانا مصدرين يتنازعان فى منك وان كانا ناظرين فلا اذا سم المكان لا يعمل وتقديره ولا ملجأ منك الى الا اليك ولا منجا الا اليك (اومن بكتابك) اى القرآن المستلزم الايمان به الايمان بسائر السماوية وفى شروح البخارى اسم جنس شامل لكل كتاب سماوى (وبرسولك) وفى رواية خ آمنت بكتابك الذى انزلت و بنبيك الذى ارسلت وفى رواية ارسلته وانزلته (فان مات من ليلته دخل الجنة) يعنى مات على الفطرة والدين القويم ودخل به الجنة قال فى شرح المشكاة قوله اسلمت نفسى اليك اشارة الى ان جوارحه منقادة لله تعالى فى اوامره ونواهيه وقوله وجهت وجهى اليك الى ان ذاته مخلصة له تعال برية من النفاق وفوضت الى ان اموره الخارجة والداخلة مفوضة اليه لا مدبر لها غيره والجأت ظهرى من المكاره والشدائد رهبة منك (ت ع ن طب ض عن رافع) و هو ابن خديج وله شواهد فى خ ﴿ اذا اضطررتم ﴾ اى احتجتم والضر بالضم ضد النفع يقال ضر فلان اى خسر ورجل ذو ضارورة وضرورة اى ذو حاجة واضطر فلان الى كذا من الضرورة والاسم الضرر والمضرة خلاف المنفعة (اليها) اى الاوانى التى اراديان حلها وحل استعمالها (فاغسلوها بالماء) اى اغسلوا اوانى الكفار ثلاث مرات بالماء المطلق فى كل مرة تطهيرا كاملا وهذا اذا كانت الاوانى مستعملة فى الطعام و المباح واما اذا كانت مستعملة فى البول و الخمر لا تطهير الا ان تكون مطلاة اوزجاجة اونحاس اوفضة اونحوها (و اطبخوا فيها) واشاربه الى ان الطبخ يؤثرها لا يضر والى ان الطبخ مضطر اليه (يعنى آنية) بالمد وكسر النون وخفة الياء جمع اناء بالكسر و يجمع على اوانى بالقصر (المجوس) والمراد هنا المشرك ٤ كله (حم عن ابى عمرو) وله شواهد ﴿ اذا اضل ﴾ اى ضيع (احدكم شيأ) بارض فلاة اوصحراء واسعة ليس فيها حد (اواراد احدكم غوثا) اى مددا (اوهو بارض ليس بها انيس) يؤنس به ويدفع دهشته و يزيل وحشته (فليقل) اى فلينادى باعلى صوته (ياعباد الله اغيثونى) اى يارجال الغيب اوياجنود الله اعينونى وامدونى (ياعباد الله اغيثونى ياعباد الله اغيثونى) كرره ثلاثا للاهتمام لشان الدعوة (فان لله عبادا لا يراهم) اى فان لله فى الارض حاضرا من خلقه من الانس والجن اوالملك لا يرى بهم غيرهم وقال القشيرى وقع لجعفر الخلدى فص فى دجلة وعنده دعاء مجرب للضالة فدعا به فوجده فى اوراق يتصفحها وهو ياجامع الناس ليوم

وفى البخارى فى باب آنية المجوس فى الاستعمال اكلا وشربا عن ابى ثعلبة الخشنى قال اتيت النبى عليه السلام فقلت يارسول الله انا بارض اهل الكتاب فنأكل من آنيتهم واشكل مطابقة الحديث للترجمة اذ ليس فيه ذكر ماترجم به وهو المجوس واجاب عنه ابن التين باحتمال انه كان يرى ان المجوس اهل الكتاب وابن المنير بانه بناه على ان المحذور منهما واحد وهو عدم توقى النجاسة وابن حجر بانه اشار الى ما عند الترمذى من طريق آخر عن ثعلبة سئل النبى عليه السلام

لاريب فيه اجمع على ضالتي وقال النووى جربته فوجدته نافعا لوجود الضالة عن قريب (طب عن عتبة بن غزوان) سيأتى شاهد فى اذا انفلت ﴿ اذا اعطى الله احدكم من الاعطاء (خيرا) اى مالا (فليبدأ) وجوبا (بنفسه) بالانفاق منه على نفسه لانه المنعم عليه به (واهل بيته) يعنى من تلازمه مؤنتهم فان ضاق قدم نفسه والخير المال او الكثير او الطيب قال الراغب سمى خيرا اشارة الى ان المال الذى يحسن الانفاق منه ماجمع من وجه محمود (حم م طب عن جابر بن سمرة) بفتح السين وضم الميم وقد تسكن مختصرا من حديث طويل ﴿ اذا اعتق الرجل امته ﴾ اى جاريته التى فى عياله وحفظه وقام بما تحتاج اليه وعلمها (ثم تزوجها بمهر) ولو عشرة درهم (جديد) ليس فيه ثمنا محسوبا ببعض رقبته (كان له اجران) اى اجر النكاح والتعليم واجر العتق قال المهلب فيه ان من تواضع فى منكحه وهو يقدر على نكاح اهل الشرف رجى له جزيل الثواب وعظيم العفو واعلا الدرجات (ط حل ق عن ابى موسى) الاشعرى ورواه خ بلفظ من كانت له جارية فعالها ٢ فعلمها فاحسن اليهائم اعتقها وتزوجها كان له اجران ﴿ اذا اعتق الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى وسيده الانثى كذلك فى الاحكام الآتى (العبد) كذلك ذكر العبد غالبى والامة كذلك (تبعه ماله) يعنى ان كان للمملوك مال يملك بالهبة والعطية والكسب فاذا اعتق سيده اوسيدته تبع المال للمملوك بعتقه لان قبل العتق المال لمولاه فلا تصرف للعبد فى رقبته ولا كسبه الا باذن السيد (الا ان يكون شرطه المعتق) بكسر التاء اى السيد وهو اسم كان وخبره شرطه والضمير راجع الى المال يعنى اذا كان مال فى يد المعتق فاله بعد العتق لسيده فانه حصل فى ملكه لكن اذا شرط السيد المال للعبد فى اعتاقه فهو للمعتق بفتح التاء كما فى شرح المصابيح (قط والديلمى عن ابن عمر) ورواه غ بلفظ من اعتق عبدا وله مال فمال العبد له الا ان يشترط السيد ﴿ اذا اعتقت الامة ﴾ مبنى للمفعول يعنى ان تزوجت امة اومكاتبة كبيرة بالاذن فانها الاخيار للصغيرة فاذا بلغت كان لها خيار العتق لاخيار البلوغ ثم عتقت (فهى بالخيار) فى الفسخ الى اخر المجلس فان اختارت نفسها قبل دخول الزوج فلا مهر لاحد لان الفرقة من قبلها وان اختارت زوجها فالمهر لسيدها حرا كان زوجها اوعبدا سواء كان النكاح برضاها اولا فان كانت تحت العبد فلها الخيار اتفاقا دفعا للعار وهو كون الحرة فراشا للعبد وان كانت تحت الحر ففيه خلاف الشافعى ٥ (مالم يطأها) وان

عن قدور المجوس فقال غسلا اطبخوا فيها وفى لفظ عنه قلت انا نمر بهذا اليهود والنصارى والمجوس فلانجد غيرآنيتهم الخ وزاد خ وبارض صيد اوكلب اصيد بقوس واصيد بكلبى المعلم وبكلب الذى ليس بمعلم فقال النبى صلعم اماذكرت انك بارض اهل الكتاب فلاتأكلوا فى آنيتهم الان تجدوا بدا فان لم تجدوا بدا فاغسلوها وكلوا فيها ولابى ذرفا غسلوا وكلوا والحكم فى آنية اهل الكتاب كما فى القسطلانى وغيره

(تزوجت)

تزوجت بلا اذن من سيدها فعتقت قبل اذنه وقبل وطئ مولاها نفذ النكاح فان الوطئ فسخ النكاح عند ابى يوسف خلافا لمحمد (ان شائت فارقته) اى من الزوج وفيه بحث (فان وطأها فلا خيار لها فلا تستطيع) الامة من فراقه وفيه اشكال لان الامة شاملة لام الولد فهى اذا اعتقت قبل وطئ الزوج بطل نكاحها لوجوب العدة عن المولى (حم عن رجال من الصحابة) محله فى الفقه ﴿ اذا اعطى احدكم ﴾ مبنى للمفعول اى اعطى احدكم (الريحان) وهو كما فى المفردات ماله رائحة طيبة وفى المصباح كل نبات مشموم طيب الريح لكن اذا اطلق عند العامة يراد به نبات مخصوص (فلا يرده) بضم الدال على الافصح لان الخبر من الشارع اكد من النهى صريحا (فانه خرج من الجنة) اى كانه خرج منها فهو على التشبيه فان ريحان الجنة لايتعين ولاينقطع ريحه ويمكن اجراؤه على ظاهره ويدعى سلب خاصته ويجئ خبر انه ليس فى الدنيا شئ يشبه مافى الجنة الا فى الاسم ويحتمل ان يراد ما التف من الشجر اى انه خارج من الاشجار الملتفة فلا مؤنة فى بذله ولا منة فى قبوله (ت حسن عن ابى عثمان النهدى مرسلا) بفتح النون وسكون الهاء وبالمهملة الكوفى من كبار التابعين ﴿ اذا اعيى احدكم ﴾ اى عجز فى الطريق السفر وعى عيى واحد يقال عى بامره وعيى اذا لم يهتد لوجهه وعياء اى مرض عجز الاطباء فى دوائه وداء عياء اى صعب لادواء له (فليهرول) من الرباعى مبنى للفاعل والهرولة بالفتح العدو وسرعة الخطوة (فانه يذهب) بضم اوله اى يزيل (العيا) بالفتح والقصر العجز (الديلمى عن ابن عمر) وفيه منافع الطبية مشاهدة بالحس ﴿ اذا اغتسلت المرأة ﴾ وجوب الغسل فى الذكر والانثى مساو الا فى حق الشعر (من حيضها نقضت شعرها نقضا) ندبا لان عايشة قالت كنت انا ممن اهل بعمرة فادركنى يوم عرفة وانا حايض فشكوت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال دعى عمرتك وانقضى رأسك وامتشطى واهلى بحج ففعلت فان نقضها شعرها ان كان لغسل الاحرام وهو سنة فلغسل الحيض اولى لانه فرض وقد كان ابن عمر يقول بوجوبه وبه قال الحسن وطاووس فى الحائض دون الجنب وبه قال احمد لكن رجح جماعة من اصحابه الاستحباب فيهما واستدل الجمهور على عدم وجوب النقض بحديث ام سلمة قالت انى امرأة اشد ضفر رأسى افانقضه للجنابة قال عليه السلام لا رواه م وقد حملوا حديث عايشة على الاستحباب جمعا بين الروايتين نعم ان لم يصل الماء الا بالنقض وجب كما فى القسطلانى وغيره (نقضا) مصدرا كد به (وغسلت بخطمى واشنان) بكسر الخاء وسكون الطاء كلاء مشهور

٢ من عال يعول اذا قام بحاجته كما فى باب فضل من ادب جاريته

هذا بناء على مسئلة اعتبار الطلاق فانه عندنا بالنساء فلها الخيار منعا لزيادة الملك عليها وعنده بالرجال فلم يوجد علة الفسخ وهو العار وزيادة الملك كما فى صدر الشريعة

تستعمله طائفة النساء وكذا الاشنان بضم اوله (واذا اغتسلت من الجنابة صبت الماء على رأسها صبا وعصرته) وانما خص المرأة بالذكر لان الرجل اذا كان مضفر الشعر كالعلوية و الاتراك فالعمل بوجوب النقض و ايصال الماء الى اثناء الشعر واما النساء ان كانت مفتولة يكفيها اذا بلغ الماء الى اصول شعرها واما اذا كانت منقوضة يجب ايصال الماء كذلك الى اثناء الشعر كما فى اللحية لعدم الحرج (ض طب عق قط فى الافراد والخطيب فى التلخيص عن انس) وله شواهد فى الفقه ﴿ اذا افاد احدكم ﴾ بفتح اوله اى استفاد احدكم الافادة الفائدة بالمال (امرأة او خادما او دابة) والمراد بامرأة المملوكة كما يؤيده حديث ابن ماجة اذا اشترى احدكم الجارية فليقل اللهم انى اسئلك خيرها وخير ما جبلتها عليه الى اخره بطبقه ويحتمل شموله بملك النكاح والمراد بالخادم شامل للمملوك و بالاجرة والمراد بالدابة شامل للفرس والحمار والبغل والبقر (فليأخذ بناصيتها) واخذ النواصى كناية عن استعلاء تام وتصرف كامل كما فى حديث غ لكن هنا على حقيقته فيأخذ برأسها ووضع يده بجبهتها (وليدع بالبركة) اى يقول اللهم بارك لنا (وليقل اللهم انى اسئلك من خيرها) من تبعيضية او ابتدائية (وخير ما جبلت عليه بصيغة التأنيث اى خلقت عليه الجبل بضمتين وبضم وسكون والجبلة بالكسر والخفة والجبلة بكسرتين مع التشديد الخلقة وجمعه جبلات (واعوذ بك من شرها وشر ما جبلت عليه) والتأنيث باعتبار الدابة تغليبا (وان كان بعيرا) بفتح الموحدة وقد تكسر وعبر به دون الجمل لان البعير يشمل الانثى بخلافه وقصده التعميم (فليأخذ) ندبا عند تسلمه (بذروة) بالضم والكسر (سنامه) باعلى علوه وسنام كل شئ اعلاه وقوله فليأخذ يحتمل ان المراد به فليقبض على سنامه بيده والاولى كونها اليمنى ويحتمل ان المراد فليركبه وزاد هنا ه وليدع بالبركة وليقل مثل ذلك (ه قط طعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) ورواه د عن ابن عمر بلفظ اذا اشترى احدكم بعيرا فليأخذ بذروة سنامه وليتعوذ بالله من الشيطان ٨ ﴿ اذا افضى احدكم ﴾ اى مس (بيده الى فرجه) الافضاء لغة المس ببطن الكف و به رد قول احمد ظهر الكف كبطنها ومس المرأة فرجها كمس الرجل ذكره كما يدل عليه رواية من مس فرجه ومس فرج غيره افحش وابلغ فى اللذة فهو اولى بالنقض هذا كله ما عليه الشافعية والحنابلة وقالوا خبر هل هو الا بضعة بفرض صحته منسوخ او محمول على المس بحايل كما هو المناسب بحال النبى عليه السلام ومنع الحنفية النسخ واخذوا به مؤولين به بانه جعل مس الذكر كناية

وفى المصابيح
عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده
عن النبى قال
اذا تزوج احدكم
امرأة او اشترى
خادما فليقل
اللهم انى اسئلك
خيرها وخير
ما جبلتها عليه
واعوذ بك من شر
ها وشر ما جبلتها
عليه واذا اشترى
بعيرا فليأخذ
بذروة سنامه
وليقل مثل ذلك
ويروى فى المرأة
والخادم ثم ليأخذ
بناصيتهما وليدع
بالبركة عهد

عما يخرج منه قالوا وهو من اسرار البلاغة يسكنون عن الشئ ويرمون اليه بذكر ما هو من روادفه فلما كان مس الذكر غالبا يرادف حروف الحدوث منه ويلازمه عبر به عنه كما عبر بالمجئ من الغائط لاجله (وليس بينه وبينها حجاب ولا ستر) وفى رواية وليس بينهما ستر ولا حجاب فليتوضأ وهذا خبر خاص ومن مس ذكره فليتوضأ عام خص به (فقد وجب عليه الوضوء فليتوضأ) وذلك لبطلان طهارته عند الطائفتين او لخروج شئ عند الحنفى (برحب قط ك ق عن ابى هريرة) ومر شاهده عن مالك حم والاربعة من مس ذكره فليتوضا ﴿ اذا افطر احدكم ﴾ اى دخل وقت فطره من صومه (فليفطر) ندبا (على تمر) اى بتمر والافضل سبع والاولى من رطب فعجوة لخبر كان يفطر رطبات فان لم يكن فتمرات فان لم يكن حثا حثوات من ماء ولم ينص على الرطب هنا لقصور زمنه (فانه بركة) اى فان فى الافطار عليه ثوابا كثيرا فالامر به شرعى وفيه ثبوت ارشاد لان الصوم ينقص البصر ويفرقه والتمر يجمعه ويرد الذاهب لخاصيته فيه ولان التمر ان وصل الى المعدة وهى خالية اغدى والا اخرج بقايا الطعام (فان لم يجد تمرا فليفطر على الماء) اى ماء القراح (فانه طهور) بالفتح اى مطهر ومحصل للمقصود مزيل للوصال الممنوع ومن ثمه من الله به على عباده بقوله تعالى وانزلنا من السماء ماء طهورا ومن هذا علم وجه حكمة تخصيص التمر دون غيره مما فى معناه نحو تين وزبيب وانه لا يقوم غيره مقامه عند تيسيره فزعم ان القصد ان لا يدخل جوفه الا حلوا لم تمسه النار فى خير المنع وورد الفطر على اللبن لكن ساقط فيقدم الماء عليه (طح حم دت ض ن ه طب ص ط هب خز در عن سلمان) بن عامر الضبى صحابى سكن البصرة قال ت حسن صحيح ﴿ اذا افصح اولادكم ﴾ اى انطق لسانه والفصاحة الواضحة والبيان والخالص يقال فصح الاعمى وافصح اذا تكلم بالعربية وانطلق لسانه وخلص لغته وفصح الاعجمى جادت لغته ورجل فصيح اى بليغ ولسان فصيح اى طلق ويقال لكل ناطق فصيح (فعلموهم لا اله الا الله) لانه اذا قال الصبى بها تأنس بها وافاض الله على قلبه نورا احياه وطهر به جسده وقوى به بنيانه وسلم بصيرته وعلى والديه كذلك قال ابن العربى ان تحافظ على ان تشترى نفسك من الله بعتق رقبتك من النار بان تقول لا اله الا الله سبعين الف مرة فان الله يعتق رقبتك او رقبة من يقولها عنه وورد به خبر نبوى وقال العارف ابو الربيع المالقى وكان عامل مائدة وقد ذكر هذا الذكر وعليها صبى صغير من اهل الكشف فلما مد يده الى الطعام بكى فقيل ما شانك قال هذه جهنم

اراها وامى فيهافقال المالق فى نفسه اللهم قدجعلت هذه التهليلة عتق امه من النار فضحك الصبي فقال الحمدلله الذى خرجت امى منهافظهر صحة الحديث لى (ثم لاتبالوا) بضم اوله من المبالاة (حتى ماتوا) لعظمة هذه الكلمة يكفيهم نورها وفيضها ومددها كما فى حديث هب من قال لا اله الا الله نفعته يوما فى دهره قبل ذلك ما اصابه (واذا تقرؤا) باسقاط النون لانه بعد الامر اى اذا كانو ايحسنون القرائة (فروهم بالصلوة) سيأتى فى مروا (ابن السنى عن ابن عمر) وله شواهد ﴿ اذا افلس الرجل ﴾ اى سار فقيرا يقال افلس فلان اذا صار فقيرا وافلسه القاضى اذا حكم بافلاسه (فوجد البايع سلعته) اى متاعه (بعينها فهو احق بها دون الغرماء) اى من غير اشتراك صواحب الديون وعن ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ايما رجل افلس فادرك رجل ماله بعينه فهو احق به من غيره قال ابوحنيفة واصحابه والنخعى وابن شبرمة لايرجع البايع الى عين ماله (عب خم عن ابى هريرة) وعن ابى خلدة الزرقى قال جئنا اباهريرة فى صاحب لنا قد افلس فقال هذا الذى مثل ماقضى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ايما رجل مات اوافلس فصاحب المتاع احق بمتاعه اذا وجده بعينه ﴿ اذا اقبلت الرايات ﴾ جمع راية وهى علم الجيش (السود) جمع اسود وهى راية قد جائت من قبل خراسان قال ابن كثير ليست هى الرايات التى اقبل فيها ابومسلم الخراسانى فاستقلت بها دولة بنى امية بل رايات تأتى صحبة المهدى (فاكرموا الفرس) لان فى اكرامهم عمارة الملك واصلاح العباد ولذا قال (فان دولتكم معهم) لانهم اتو اللنصرة (الخطيب والديلمى عن ابن عباس وابوهريرة معا) كما سيأتى فى اذا رأيتم ﴿ اذا اقترب الزمان ﴾ افتعل من القرب وروى تقارب اى دنت الساعة وقبض اكثر اهل العلم ودرست معالم الديانة بالهرج والفتن فكان الناس على مثل فترة محتاجون الى مذكر ومجدد (لم تكد رؤيا الرجل المسلم فى منامه (تكذب) اى لاتكن الا صادقة لان المغيبات تنكشف حينئذ والخوارق تظهر وقوله لم تكد مبالغة لم تكذب اى لم تقرب ان تكذب فضلا عن ان تكذب (واصدقهم رؤيا) اى المسلمون المدلول عليهم بلفظ المسلم (اصدقهم حديثا) اى قولا وفى رواية مسلم اصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا وذلك لان من كثر صدقه تنور قلبه وقوى ادراكه فانتقشت فيه المعانى على وجه الصحة والاستقامة وظاهره على اطلاقه وقيل يكون فى آخر الزمان عند ارتفاع العلم وموت الصلحاء فجعل خيرا وعرضا والاول اظهر لان غير الصادق فى حديثه يتطرق الخلل الى رؤياه وحكايته اياها ذكره النووى (خم ه عن ابى هريرة)

صحيح ﴿ اذا اقترب الزمان ﴾ اى تقارب الساعة (كثر لبس الطيالسة) من غير استحقاق بل نفاق كالروافض والشيعة ويخرج الدجال ويتبعه سبعون الف شخص مع الطيالسة من اصفهان (وكثرت التجارت) لكثرة الطمع وعدم القناعة وكثرة الاهواء (وكثر المال) وفى نسخة وكثرت كقبله لكثرة حب الدنيا (وعظم) من التعظيم (رب المال لماله) اى جعل صاحب المال معظما لماله لا لدينه لركون الناس اليه وكثرت الفاحشة اى الزنا (وكانت امارة الصبيان) اى حديث السن كما اذا سخط الله بقوم سلط عليهم امارة السفهاء او الصبيان او النساء (وكثرت النساء) ورد فى رواية الستة حتى يكون لخمسين امرأة وفى رواية لاربعين قيما واحدا وذلك لكثرة الفتن فيكثر القتل فى الرجال لانهم اهل حرب دون النساء وقيل هو اشارة الى كثرة الفتوح فيكثر السبي (وجار السطان) وظلم بانواع الظلم (وخفف فى المكيال والميزان) اى جعل خفة فيهما وهو كناية عن النقصان بالخسران ويل للمطففين الذين هم يخسرون (ويربى الرجل جروا) بالكسر ولدا لكلب (خيرله من ان يربى ولداله) لشروره وعدم بركته وعدم اطاعته (ولايوقر كبير) اى ولا يعظم ولايستحيي كبير علما وسنا (ولايرحم صغير) مبنى للمفعول فيهما اى ولايكونون لاهل الرحمة للاطفال (ويكثر اولاد الزنا) لكثرة الزناء او لفساد النكاح ويؤيد الاول قوله (حتى ان الرجل ليغشى المرأة على قارعة الطريق) اى ليزنى المرأة ولوغير امرأته على وسط الطريق (ويلبسون جلود الضأن) بفتح المعجمة النتم (على قلوب الذئب) بيان لملايمتهم وظاهر هم وقسوة قلوبهم وهم لايرحمون الناس (امثلهم فى ذلك الزمان المداهن) يداهنون ويرون الناس على المعاصى ويتركون والمراد تجاهر هذه الافعال وكثرتها لا اصلها (طب ك وتعقب عن ابى ذر) وفيه عجايب علامة النبوة ﴿ اذا اقترب الزمان ﴾ اى تقارب الساعة (لم تكد رؤيا المسلم) فى منامه (تكذب) اى اذا تقاصرت الزمان تصدق رؤيا المؤمن ومنه قيل للقصير متقارب ويقال تقارب الابل اذا قلت اواراد استواء الليل والنهار عند انطباق دائرة منطقة البروج على دائرة معدل النهار وذلك وقت اعتدال الطبايع الاربع فلا يكون فى المنام اضغاث احلام فان من موجبات التخليط فيها غلبة بعض الاخلاط على بعض ومن ثمه قال المعبرون اصدق الازمان لوقوع العبارة وقت انفتاق الازهار وادراك الثمار واستواء الليل والنهار وعند ذلك تصح الامزجة وتنصح الحواس

(واصدقكم رؤيا اصدقكم حديثا) ولذاكان رؤيا النبي عليه السلام وحيا لانه فى غاية الصدق (ورؤيا المسلم جزء من خمسة واربعين من النبوة والرؤيا ثلثة فالرؤيا الصالحة) وصفت بالصلاح لتحققها وظهورها على وفق المرئى (بشرى من الله) اى يأتى من ام الكتاب وبشرى مصدر كحسنى اى فاحدى الثلاثة هى فى نفسها بشرى لافراط مسرتها للرأى (ورؤيا تحزين من الشيطان) بان يريه مايحزنه (ورؤيا مما يحدث المرأ نفسه) بانواع اضغاث احلام وعشق صورى (فاذا رأى احدكم مايكره فليقم) مبنى للفاعل (وليفتل) من باب الاول من التفل اى وليتفث كراهة للرؤيا وتحقيرا للشيطان (ولايحدث بها الناس) لانه ربما فسرها تفسيرا مكروها بظاهر صورتها (واحب) امر (القيد فى النوم) اى قيدك فى المنام (واكره الغل) لان الغل كان فى العنق فهو يدل على الحمل الثقيل بخلاف القيد ولذا قال (القيد ثبات فى الدين) لان القيد فى الرجل فهو يدل منع الخروج عن الشرع (حم م دت عن ابى هريرة) كما يأتى شواهد فى الرؤيا ﴿ اذا اقترب الساعة ﴾ اى اشراط الساعة اونفس الساعة (تقارب الزمان) اى تقاصر (فتكون السنة كالشهر) وذلك من استلذاذ العيش عند خروج المهدى فايام السرور والرخاء ونيل المنا وبسط العدل وذلك زمن يستقصر لاستلذاذه فيتقارب اطرافه ويحتمل بعد ز من المهدى اوقبله على قلة بركة الزمان وعدم فائدته اوعلى ان الناس لكثرة كربهم وهمهم وحزنهم تمضى الليالى ولايدرون عدتها (والشهر كالجمعة) اى يوم الجمعة (والجمعة الى الجمعة كاحتراق السعفة فى النار) وهو بفتح السين والعين شعب النخل واوراقه وفى رواية وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكون الساعة كالضرمة بالنار اى مايلهب النار به سريعا (ع عن ابى هريرة) ورواه غ مع زيادة فى آخره ﴿ اذا اقحط احدكم ﴾ اى احتبس منيه مبنى للمفعول يقال قحط المطر قحوطا اذا احتبس واقحط القوم اى اصابهم القحط وقحطوا قحطا على مالم يسم فاعله (اواكسل) اى فتر عن الجماع يقال كسل عن الامر اى تثاقل والاكسال ان يخالط الرجل اهله ولم ينزل (فانما يكفيه منه الوضوء) وهذا امامنسوخ بحديث اذا التقى الختانان فقد وجب الغسل سيأتى بحث اولم تكن تمام المباشرة وغيبوبة الحشفة واما فى حق الخنثى فانه لاغسل عليه بايلاجه فى قبل اودبر ولا على من جامعه الا بالانزال لان الكلام فى حشفة وسبيلين محققين كما فى الدرر وفى رواية خ اذا اعجلت اوقحطت وفى رواية اقحطت فعليك الوضوء وقال القسطلانى منسوخ وقداجمعت الامة الآن

على وجوب الغسل بالجماع وان لم يكن معه انزال وهو مروى عن عايشة وابى بكر وعمر وعلى وابن مسعود وابن عباس والمهاجرين وبه قال الشافعى ومالك وابوحنيفة واصحابهم وبعض اصحاب الظاهر والنخعى والثورى (عبدالرزاق عن رجل من الصحابة) وهوابن مالك الانصارى اوصالح الانصارى اورافع بن خديج ﴿ اذا اقرض احدكم اخاه ﴾ فى الدين (قرضا) قال الطيبي اسم مصدر والمصدر حقيقة هو الاقراض قال ويجوز كونه هنا بمعنى المقروض فيكون مفعولا ثانيا لاقرض والاول مقرر (فاهدى) اى الاخ المقترض (اليه) اى الى المقرض (طبقا) بالتحريك مايؤكل عليه اوفيه ويحتمل الحيققة ويحتمل ارادة المظروف شيأ فى طبق (فلايقبله) قال الطيبي الضمير الفاعل فى فاهدى عائد الى المفعول المقدروفى لايقبله راجع الى مصدر اهدى واهدى عطف على الشرط (او حمله على دابة) وفى رواية الجامع دابته بالضمير فلا يركبها يعنى لاينتفع بها بركوب اواركاب اوتحميل عليها (الا ان يكون جرى بينه وبينه قبل ذلك) اى القرض هذا محمول على الورع لان النبي عليه السلام اقترض بكرا ورد رباعيا وقال خيركم احسنكم قضاء فيجوز بل يندب رد الزائد وللمقرض قبوله حيث لا شرط وفيه كراهة عند الحنفى (ص ه ق هب عن انس) حسن ﴿ اذا اقشعر ﴾ بهمزة وصل وتشديد الراء (جلد العبد) اى اخذته قشعريرة وهى رعدة (من خشية الله) اى خوفه قال فى الكشاف اقشعر الجلد اذا انقبض قبضا شديدا وتركيبه من القشع وهو الاديم اليابس وضم اليه الراء ليكون رباعيا ودل على معنى زائد يقال اقشعر جلده من الخوف وقف شعره وهو مثل فى شدة الخوف (تحاتت) اى تساقط وزالت (عنه خطاياه) اى ذنوبه (كما يتحات) بالتشديد (عن الشجرة اليابسة ورقها) تشبيه تمثيلى لانتزاع امور متوهمة فى المشبه به فوجه التشبيه الازالة الكلية على سبيل السرعة لاالكمال والنقصان لان ازالة الذنوب على الانسان سبب كماله وازالة الورق عن الشجر سبب نقصانه قال الترمذى والمراد به هنا عبد ممنون عليه بالتوحيد ونفسه شرهة اثيرة بطرة شهوانية قاهرة له فادركه اللطف فهاج خوف التوحيد فطلبت نفسه الملجأ من الله اليه فاخذته الخشية فارتعد (هب طب) وابو بكر (الشافعى والحكيم) الترمذى (عن العباس) بن عبد المطلب وكذا رواه البزار والبيهق ﴿ اذا اقل الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبي والمراد الانسان (الطعم) بالضم اى جعل ما اكله قليلا لصوم اوغيره ومن زعم انه اراد الصيام فقط لم يصب (ملئ) مبنى

للمفعول والفاعل هوالله ويمكن بناؤه للفاعل اى ملاء الرجل (جوفه نورا) اى باطنه بالنورفقلة الاكل محمودة شرعا وطبا ومن فوائده الكلام مادارعلى السنة الانام ومن غرس الطعام فهى ثمرة السقام ومن الامثال كل قليلا تعش طويلا ومنها اقلل طعاما تحمد مناما ومنها كل قصدا لاتبغ قصدا ومنها البطنة تذهب الفطنة وفيه ان كثرة الطعام تملؤه ظلمة فيكون حمالا للطعام مضيعا للايام قيل لاتطمع بحلاوة العبادة مع كثرة الاكل (الديلمى عن ابى هريرة) وفيه لاه ﴿ اذا اقعد المؤمن ﴾ بضم الهمزة فى قبره اتى ملكان) اى جاء اليه ملكان منكر ونكير (ثم شهد) بلفظ الماضى وفى رواية ثم يشهد وفى رواية ابى الوليد المسلم اذا سئل فى القبر يشهد (ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله) ولفظ خ وان محمدا رسول الله (فذلك قوله) اى ومآل الحديث ثابت فى قوله تعالى ومفسرله (يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت) اى الذى ثبت بالحجة عندهم وهى كلمة التوحيد وثبوتها وتمكنها فى القلب واعتقاد حقيتها واطمئنان القلب بها .وزادفى رواية ابى الوليد فى الحياة الدنيا وفى الاخرة وتثبيتهم فى الدنيا انهم اذا افتتنوا فى دينهم وامتحنوا لم يزالوا عنها وان القوافى المنار لم يرتابوا بالشبهات وتثبيتهم فى الاخرة انهم اذا سئلوا فى القبر لم يتوقفوا فى الجواب واذا سئلوا فى الحشر وعند موقف الاشهاد عن معتقدهم ودينهم لم تدهشهم اهوال القيمة وبالجملة فالمرأ على قدر ثباته فى الدنيا يكون ثباته فى القبر ومابعده وكلما كان اسرع اجابة كان اسرع تخلصا من الاهوال والمسئول عنه فى رواية ابى الوليد فى اذا سئل محذوف اى عن ربه وعن نبيه وعن دينه (خ عن البراء) ورواه الخمسة والحديث معنعن صحيح ﴿ اذا اقمت الصلوة) بالخطاب اى اديت (وآتيت الزكوة) مر معناهما فى اتق الله (وهجرت الفواحش ماظهر منها ومابطن) قال ابن عباس فى آية ولاتقربوا الفواحش ماظهر منها ومابطن كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلون ذلك سرا فنهاهم عن الزنا علانية وسرا والاولى ان لايخصص هذا النهى بنوع معين بل يجرى على عمومه فى جميع الفواحش ظاهرها وباطنها لان اللفظ عام والمعنى الموجب لهذا النهى وهو كونه فاحشة عام ايضا ومع عموم اللفظ والمعنى يكون التخصيص على خلاف الدليل وفى قوله ماظهر منها ومابطن دقيقة وهى ان الانسان اذا احترز عن المعصية فى الظاهر ولم يحترز عنها فى الباطن دل ذلك ان احترازه عنها ليس لاجل عبودية الله وطاعته لكن لاجل الخوف من مذمة الناس وذلك باطل لان من كان مذمة الناس عنده اعظم وقعا من عقاب الله ونحو فانه

يخشى عليه من الكفر اما من ترك المعصية ظاهرا و باطنا دل ذلك على انه انما تركها تعظيما لامر الله تعالى وخوفا من عقابه ورغبة من عبوديته (فانت مهاجر) اى ليس المهاجر حقيقة من هاجر من بلاد الكفر بل من هجر نفسه وكرهها على الطاعة وحملها على تجنب المنهى لان النفس اشد عداوة من الكافر لقربها وملازمتها وحرصها على منع الخير (وان مت بالحضرمة) وهو اسم موضع اوشد القوس٦ (حم طب عن ابن عمرو) ورواه خ م د ن بلفظ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه ﴿ اذا اقيمت الصلوة ﴾ اى اذا شرع المؤذن فى الاقامة فاقام السبب مقام المسبب فلا تقوموا اى للصلوة ندبا (حتى تروني) اى تبصرونى فاذا رأيتمونى فقوموا وذلك لئلا يطول قيامهم وقد يعرض له مايؤخره واما خبر مسلم اقيمت الصلوة فقمنا فعدلنا الصفوف قبل ان يخرج الينا فبيان للجواز اولعذر اوكان قبل النهى ولا ينافى ما اقتضاه هذا من ان الصلوة كانت تقام قبل خروجه مافى مسلم ان بلالا كان لايقيم حتى يخرج لانه كان يراقب خروجه فاول مايراه يشرع فى الاقامة قبل ان يراه الناس فاذا رأوه قاموا ووقت القيام للصلوة عند الشافعى الفراغ من الاقامة ومالك اولها والحنفى حى على الصلوة واحمد قدقامت (ع ب ش ط حم خ م ن د والدارمى ابن خزيمة عن قتادة طس عن جابر) صحيح ﴿ اذا اقيمت الصلوة ﴾ اى شرعت فى اقامتها بدليل رواية ابن حبان اذا اخذ المؤذن فى الاقامة (فلا صلوة) كاملة سالمة من الكراهة (الا المكتوبة)فلا ينبغى انشاء صلوة حينئذ غيرها اى المفروضة الحاضرة وقيل النفى بمعنى النهى اى فلا تصلوا حينئذ وسئل السيوطى هل المراد الكمال اوعدم الصحة فاجاب بانه ليس المراد هذا ولا هذا بل المراد به النهى وذلك لئلا يفوته فضل تحريمة مع الامام الذى هو صفوة الصلوة ماناله من اجر الفعل لايفى من صفوة فرضه ولانه يشبه المخالف للجماعة وهذا فى عامة المكتوبة عند الشافعى وفى غير الفجر عند الحنفى كما فى خبر فلا صلوة الا المكتوبة الا ركعتى الفجر وحمله الشافعى على الجواز قال ابن همام اشد مايكون كراهة يصلى سنة اوغيرها عند اقامة المكتوبة مخالطا للصف كما يفعله الجهلاء (ع ب م ت د ن ه عن ابى هريرة كر عن ابن عمر) وله شواهد ﴿ اذا اقيمت الصلوة ﴾ اى المكتوبة (و حضر العشاء) بالفتح كسماء اى مايؤكل عند العشاء والمراد بحضوره وضعه بين يدى الآكل اوقرب حضوره لديه واشتهت نفسه له (فابدؤا ندبا (بالعشاء) ان تسع الوقت فليأكل لقمتان يكسر بها حدة الجوع على وجه لكن

٦ بمعنى الشح وشد القوس بالمهملتين على وزن دحرجة وبالضاد المعجمة والحضرمى منسوب الى حضرموت ✻

الاصح يأكل بقدر حاجته وذلك لما فى تركه من فوت الخشوع او كماله واراد بالصلوة هنا المغرب
للصائم بدلالة رواية ابن حبان اذا اقيمت الصلوة واحدكم صائم فليبدأ بالعشاء قبل صلوة المغرب
ولا تعجلوا عن عشائكم وفى رواية خ فابدأ وابه قبل ان تصلوا المغرب لكنه يطرد فى كل صلوة
نظرا للعلة (خ م ه عن ابن عمر حم خ م ت د ن ه حب والدارمى عن انس حم خ ه عن عايشة
حم طب عن سلمة بن الاكوع طب عن ابن عباس طس عن ابى هريرة) وما
اشتهر من خبر اذا حضر العشا و العشا فابدؤا بالعشا لا اصل له بهذا اللفظ قاله
العراق ﴿ اذا اقيمت الصلوة ﴾ اى الفرض فى الوقت ٣ (واراد الرجل) والمرأة
كذلك بطريق الاولى (الخلاء) ليبول او يتغوط وهو بالمد المحل الخالى ثم نقل لمحل
قضاء الحاجة (فليبدأ بالخلاء) اى فليذهب وليسر وليمض الى الخلاء قبل الصلوة
ان امن من خروج الوقت ليفرغ نفسه لانه اذا صلى قبله يشوش خشوعه واختل
حضور قلبه فان خالف وصلى خافنا كره تنزيها وصحت (مالك والشافعى حم عب
ن ه حب ك ق ض ت صحيح خز والدارمى عن عبدالله بن الارقم) من الطلقاء
كتب الوحى اسناده صحيح ﴿ اذا اقيمت الصلوة ﴾ مطلقا . اى باى صلوة
كانت الاقامة مشروعة وفى رواية آخر اذا نودى (فتحت) بضم اوله
اى كشفت (ابواب السماء) وفيه ان للسماء خرق واجترام (و استجيب)
الدعاء) قال الحليمى معناه ان الله تعالى يستجيب للذين يسمعون النداء للصلوة فيأتوها
و يقيمونها كما امروا به اذا دعوه و يسئلون لتكون اجابته اياهم الى ما سئلوه ثوابا عاجلا
لمسارعتهم لما امروا به انتهى والدعاء ايضا عند ختمه مستجاب وكذا فى دبر الصلوة لخبر
ابى داود ان رجلا قال يارسول الله ان المؤذنين يفضلوننا فقال قل كما يقولون فاذا
انتهيت فسل تعطه (واذا انصرف المنصرف) وفى رواية غ اذا انصرفت من صلوة المغرب
فقل قبل ان تكلم احدا (من الصلوة ولم يقل اللهم اجرنى) بالفتح وكسر الجيم
اى اعذنى وانقذنى (من النار) اى من عذابها ودخولها وفى رواية سبع مرات
فانك ان مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار (وادخلنى الجنة) اى والطف
بادخالى الجنة بلا عذاب ولا عقاب (وزوجنى) امر من التزويج (من الحور العين)
مر معناه فى ابنوا (قالت الملائكة ياويح) كلمة رحمة لمن وقع فى هلكة لا يستحقها كما
ان ويل كلمة عذاب لمن يستحقه سيأتى (هذا اعجز) اى صار عاجزا من (ان يستجير
من جهنم) اى ان يستعيذ من عذابه (وقالت الجنة ياويح هذا اعجز ان يسئال الجنة)

٣ وفى الفيض وكذ النفل فعل جماعة اى شرع فيها واقيمت لها ـه

(لان)

لان من سئال سبع مرات دخول الجنة قالت الجنة يارب هذا يحبنى فادخلنى (وقالت
الحور العين ياويح هذا اعجز ان يسئال الله ان يزوجه من الحور العين) وفيه ان تكثير
الحور والازواج يكون بالدعاء وبكثرة الصلوة و باخراج القمامة من المسجد و بكثرة
الذكر (طب عن ابى امامة) وله شواهد ﴿ اذا اقيمت الصلوة ﴾ اى شرعت فى
اقامتها (فلا صلوة الا المكتوبة) كما مر آنفا وفيه نهى عن افتتاح النافلة بعد الاقامة
سواء كان سنة مؤكدة اوغيرها واليه ذهب الشافعى وقال النووى الحكمة يتفرغ
للفريضة من اولها ولا يفوته ا كماله بالاحرام مع الامام وقال ابو حنيفة واصحابه سنة
الصبح مخصوصة عن هذا بقوله عليه السلام صلوها وان طردتكم الخيل فعلمنا بالدليلين
فقلنا يصلى سنة الصبح اذا لم يخش عن فوات الركعة الثانية ليكون جامعا بين الفضيلتين
و يتركها حين خشى لان ثواب الجماعة اعظم والوعيد بتركها الزم كما فى ابن ملك
(قيل يارسول الله ولا ركعتى الفجر) اى ولا صلوة لركعتى سنة الفجر (قال ولا ركعتى
الفجر) قد عرفت معناه (عد ق وضعفاه عن ابى هريرة) ورووا صدره من د ه ت عنه
وعن ابن عمر ﴿ اذا اكتحل احدكم ﴾ اى اراد ان يكتحل افتعل من كحل عينيه جعل
فيهما الكحل (فليكتحل ندبا وترا) اى اكتحالا وترا فى كل عين وكونه ثلاثا وليلا
اولى وتحصيل اصل السنة بثنتين فى كل عين وواحدة بينهما لورود من فعله عليه
السلام فى حديث انس (واذا استجمر) اى تبخر احدكم بنحو عود او استنجى والاول
انسب بما قبله (فليستجمر وترا) قال بعضهم فيه ندب الاكتحال وليس كما قال
اذ ليس مفاده الا ان الاكتحال ان وقع فالمطلوب كونه وترا فالمستفاد منه ندب
الوتر به لا اصل الاكتحال نعم ثبت ندب الاكتحال بالاثمد بنصوص آخر قولا وفعلا
قال بعض شراح ابو داود ولا فرق فى حصول السنة بين الاكتحال بنفسه
او بامره قال وينشأ عند كذا جواز التوكيل فى عبادة وفيه ان قلنا ان المراد
الاستنجاء حل الاستجمار بالاحجار ووجوب الايتار بثلاث والصارف عن الوجوب
خبر من فعل فقد احسن ومن لا فلا حرج و جواز العمل بالمفهوم حتى لا يجب
الايتار اذا استنجى بماء و وجوب تعدد المسحات لضرورة تصحيح الايتار بما تقدمه
من الشفع اذ لا قائل بتعين الايتار بمسحة واحدة انتهى وفيه ما فيه (حم عن ابى
هريرة طب عن عقبة بن عامر) صحيح ﴿ اذا اكثبوكم ﴾ اى اقرب منكم العدو يقال
اكثبه اى دنا منه (فارموهم بالنبل) بالفتح شد السهام و يقال النبل السهام العربية وهى

مؤنثة لاواحدلها من لفظها وقدجمعوهاعلى نبال وانبال والنبال بالشدة صاحب النبل (واستبقوا)اى احفظوا (نبلكم) اى لاترموهم على من بعد منهم ليبقى نبلكم هنا وقيل معناه ارموهم ببعض النبل دون الكل حتى يبقيتم بلانبل (خ دعن حمزة) بن ابى اسيدعن ابيه (خ عنه وعن سهل بن معاذمعا)قال ابى اسعد الساعدى صف المسلمون لقتال قريش يوم بدرفقال عليه السلام فذكره ﴿اذا اكثبوكم﴾ الكثب بفتحتين القرب و بالتسكين الجمع يقال كثبت الشئ اكثبه كثبااى جمعته (فارموهم)اى اذادنوامنكم وقاربوكم قربا نسبيا بحيث تنالهم السهام لاقربا تلتحمون معهم به فعليكم ان ترموهم (بالنبل) بالفتح وسكون الباء قيل جمع نبلة والهمزة فى اكثبوكم لتعدية كثب ولذاعداها الى ضميرهم وفى رواية ابى ذرا كتبوكم بالتاء الفوقية والكتيبة قطعة القطيعة العظيمة من الجيش والجمع كتائب وانماامرهم بالرمى عندالقرب لانهم اذارموهم على بعد قدلايصل اليهم ويذهب فى غيرمنفعة وليس المراد الدنوالذى لايليق به الاالمطاعنة بالرماح والمضاربة بالسيوف كمالايخفى ولذاقال (ولاتسلوا السيوف حتى يغشيكم) اى يخالطهم ويتلاحم بهم و يتقرب حتى يمكن لكم وضع السيوف على اعناقهم (ق دعن مالك بن حمزة بن ابى اسيد) بالتصغير (عن ابيه عن جده)ابواسيد الساعدى ﴿اذا اكل احدكم طعاما﴾ اى تناول شيئاليسغه ومثل الاكل الشرب بدليل خبرالديلمى اذا اكلت طعاما اوشربت فقل بسم الله الى آخره سيأتى (فليذكر)ندباعندالحنفى والشافعى ولوحائضا اوجنبا (اسم الله) بان يقول بسم الله فى ابتداء الاكل والافضل البسملة بكمالها فان اقتصرعلى بسم الله حصلت السنة ذكره الاذكار قال ابن حجرولم اقف لما ادعاه من الافضلية على دليل انتهى لكن يدل عليه خبركل امر ذى بال لم يبدأ فيه بسم الله الرحمان الرحيم وقول الغزالى يقول مع اللقمة الاولى بسم الله و يزيد فى الثانية الرحمن والثالثة الرحيم (فان نسى) اوتعمد بالاولى (ان يذكر اسم الله اوله فليقل) ولو بعد الفراغ من الاكل ليقئ الشيطان ما اكله واخذبظاهره حنابلة فاوجبوها قالوا بصحة الخبر بلا معارض (بسم الله على) وفى رواية فى (اوله واخره)اى اكل اوله واخره بسم الله فالجاروالمجرور حال من فاعل الفعل وفى رواية اوله واخره بدون الجار وعليه ابو البقا وقال الجنيد النصب فيهما والتقدير عنداوله وعنداخره و يجوزجره بتقدير فى اوجميع اجزائه (دلت صحيح) حسن (عن عائشة)وقال ك ايضا صحيح واقره الذهبى ﴿اذا اكل احدكم﴾ اى ارادان يأكل ويحتمل جعله على ظاهره طعاما غيرلبن (فليقل)ندبا(اللهم بارك لنافيه)

من البركة وهى زيادة الخير ودوامه (واطعمنا)بقطع الهمزة (خيرامنه) من طعام الجنة اواعم فيشمل خيرالدارين ويؤيده ان النكرة فى سياق الدعاء تعم وان كانت للاثبات (واذا شرب)اى تناول (لبنا)ولوغيرحليب وعبربالشرب لانه الغالب (فليقل)ندبا(اللهم بارك لنافيه وزدنامنه)ولايقول خيرامنه لانه ليس شئ فى الاطعمة خيرمنه (فانه ليس شئ يجزى)بضم اوله اى يكفى (من الطعام والشراب الااللبن)اى لايكفى دفع العطش والجوع معاشئ واحد الاهووان كان فى الحس لكنه مركب من اصل الخلقة تركيباطبيعيا من جواهر ثلاثة جبنية وسمنية ومائية فالجبنية باردة رطبة مغذية للبدن والسمنية معتدلة فى الحرارة والرطوبة ملائمة للبدن الانسانى الصحيح كثيرة المنافع والمائية حارة رطبة مطلقة للطبيعة مرطبة للبدن ولذلك لايجزى من الطعام غيره وهو افضل من العسل وجمع بعض بان الافضل من جهة التغذى والرى فى اللبن والعسل افضل من حيث عموم المنافع والحلاوة وافضل من اللحم لكن يعارضه خبرافضل الطعام فى الدنيا والاخرة اللحم (هب دعن ابن عباس) قال كنت عـند ميمونة فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه خالد فجاؤا بطبيين مشويين فتبزق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالدارك تقذره قال اجل ثم اتى بلبن فذكره ﴿اذا اكل احدكم طعاما﴾ ملوثاوفرغ من الاكل (فلايمسح يده بالمنديل)بكسرالميم (حتى يلعقها) بفتح اوله اى يلحسها بنفسه (او يلعقها) بضم اوله يلحسها غـيره ممن لايقتذر ذلك كحليلته وخادمه وولـده وتلميذه لان المسح بالمنديل قبل اللعق عادة الجبـابرة والمراد باليد الا صابع بدليل خبرمسلم كان يأكل بثلاثة اصابع فاذافرغ لعقها فاطلق اليد على الاصابع ويحتمل ان المراد الكف كلها فيتناول من اكل بكل كفه او باصابعه او ببعضها واراد بالمنديل هنا المعد لازالة الزهومة لاللمسح بعد الغسل وظاهره كان لهم مناديل معدة لمسح الايدى ولاينافيه مافى خبرانه لم يكن له مناديل لان ذلك كان فى اول الامر قبل ظهور الاسلام فلما ظهر حث على النظافة اتخذوا لهم مناديل قال العراقى والامر بلعق الاصابع حمله الجمهور على الندب والارشاد وحمله الظاهرية على الوجوب و بالغ ابن جزم فى المحلى فقال فرض (فانه لايدرى فى اى طعامه البركة) اى مايحصل به التغذى ويقوى على الطاعة ومنه اخذ ان الكلام فيما يحل تناوله وذكر اسم الله عليه وقيل وقديراد بالبركة صلاحية كون الطعام بصفة صالحة للانسانية (حم خ م ده عن ابن عباس)وكذا حم م ده ن عن جابر بن عبدالله ﴿ اذا اكل الصائم﴾

مطلقا اداء اوقضاء فرضا اونفلا (ناسيا اوشرب ناسيا) سواء قليلا اوكثيرا كما رجحه النوى لاطلاق الحديث وقدروى عن عمرو بن دينار ان انسانا جاء الى ابى هريرة فقال اصبحت صائما فنسيت فطعمت فقال لابأس قال ثم دخلت الى انسان فنسيت فطعمت وشربت قال لابأس الله اطعمك وسقاك قال ثم دخلت على آخر فنسيت فطعمت فقال ابو هريرة انت انسان لم تتعود الصيام وانما اقتصر عليهما دون باقى المفطرات لانهما الغالب (فانما هو رزق ساقه الله) اى يسوقه اليه ولامدخل فيه وقال الطيبى انما للحصر اى مااطعمه احد ولاسقاه الاالله فدل على ان النسيان من الله تعالى ومن لطفه فى حق عباده تيسيرا عليهم ودفعا للحرج وقال الخطابى النسيان ضرورة والا فعال الضرورة غير مضافة فى الحكم الى فاعلها ولا يوأخذ ولذا قال (ولا قضاء عليه) وفى رواية عن ابى هريرة من افطر فى شهر رمضان ناسيا فلاقضاء عليه ولا كفارة وفى رواية خ اذا نسى فاكل وشرب فليتم صومه وهذا الحديث دليل على مالك قال ان الصوم يبطل بالنسيان ويجب القضاء فقول ابن دقيق العيدان قول مالك بوجوب القضاء هوالقياس فان الصوم قدفات ركنه وهو من باب المأمورات والقاعدة تقتضى ان النسيان لايؤثر فى باب المأمورات فيه نظر فان القياس شرطه عدم مخالفة النص (قطو صححه عن ابى هريرة) وله شواهد عرفت ﴿ اذا اكل احدكم طعاما ﴾ مطبوخا اوغير مطبوخ (فلا يأكل) اى فلايتناول للاكل ندبا (من اعلا الصحفة) بالفتح وسكون الحاء الاناء الصغير (ولكن ليأكل من اسفلها) اى من جوانب القصعة (فان البركة تنزل من اعلاها) اى خير الالهى والنمو تنزل من ذروتها قال الخطابى يحتمل اطلاق النهى واختصاصه بمن اكل مع غيره لان افضل الطعام واطيبه وجهه واذا قصده بالاكل استأثر به وهو ترك ادب وسوء عشرة واخذ بقضية الاكل فى الاحياء فعد من اداب الاكل ان لايأكل من ذروة القصعة واوسط الطعام مطلقا (د ت ه ن عن ابن عباس) سيأتى فى اذا وضعت ﴿ اذا اكل احدكم ﴾ يعنى (طعاما) ملوثا اولحما وفرغ من الاكل (فليغسل يده) التى اكل بها (من وضر) بالتحريك (اللحم) اى دسمه وريحه وزهومته فان اهمال ذلك والمبيت به يورث اللمم والوضح كما جاء فى خبر آخر وغسل اليد بعد الاكل سنة مؤكدة مطلقا وانما اراد من اللحم التأكيد (عد عن ابن عمر) قيل اسناده ضعيف ﴿ اذا اكل احدكم ﴾ اى اراد ان يأكل (فليأكل) قبل تقديم الاكل

على الشرب اجراء لحكم هذا الشرع على وفق الطباع ولانه سبب العطش (بيمينه) من اليمن وهو البركة (واذا شرب فليشرب بيمينه) لانه من حق النعمة القيام بشكرها ومن حق الكراهة ان يتناول باليمنى ويميز بها بين ماكان من النعمة ومامن الاذى فيكره تنزيها لاتحريما عند الجمهور كما ارشد بيان وجه العلة (فان الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله) حقيقة اذالعقل لايحيل والشرع لاينكر اوالمراد يحمل اوليائه من الانس على ذلك ليأديه الصلحاء واخذ جمع من حنابلة ومالكية منهم ابن العربى من التعليل به حرمة اكله وشربه بها لان فاعله اما شيطان اويشبهه وايده بما عند مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال لمن اكل عنده بشماله كل فقال لااستطيع بيمنك فقال لااستطعت فما رفع يده الى فيه بعدها ولوجاز لما دعى عليه وجوابه ان مشابهته للشيطان لاتدل للحرمة بل الكراهة ودعاؤه على الرجل انما هو لكثرة الحامل له على ترك الامتثا (حم م حب د عن ابن عمر ه عن ابى هريرة) قال الهيثمى رجال حم ثقات ﴿ اذا اكل احدكم ﴾ اى اراد احدكم ان يأكل (فليأكل بيمينه) اى بيده اليمنى واذا شرب احدكم (وليشرب بيمينه) كذلك واذا اخذ احدكم (وليأخذ بيمينه) واذا اعطى (وليعط بيمينه) قال العراقى هذا خرج مخرج الغالب فى اكل احد بيده فلو اطعمه غيره بشماله كان داخلا فى النهى بدليل خبر لاتأكلوا (فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله و يعطى بشماله و يأخذ بشماله) فخالفوه انتم لماذكر وهذا عند بعض الحنفى وقال العراقى فى شرح الترمذى حمل اكثر الشافعية الامر بالاكل والشرب باليمين على الندب وبه جزم الغزالى والنووى لكن نص الشافعى فى الرسالة وموضع من الام على الوجوب قال ابن حجر ذكر عنه الصيرافى ان الاكل من رأس الثريد والتعريس على الطريق والقران فى التمر وغير ذلك مما ورد الامر بضده حرام وقال ابن عربى لما انكر الجهلة ان يكون للشيطان جسما انكر وان يكون له يدان وقدجاءت الاخبار باثبات اليدله والعقل لايحيله واليمين والشمال حد الجسم من جهة العرض والفوق والتحت حداه من جهة الطول (الحسن بن سفيان وابن النجار وابن عساكر عن ابى هريرة) وكذا فى المشارق ﴿ اذا اكل احدكم طعاما ﴾ مطبوخا اوغير مطبوخ (فسقطت لقمة) اى من الاكل اومن يطعمه (فليمط) اى فليأخذها وليزل (مارأى به منها) اى ماحصل عنده من شك مما اصابها مما يعافه وفى رواية فليمط عنها الاذى (ثم ليطعمها) بفتح التحتية اى ليأكلها ندبا (ولا يدعها) اى ولايتركها

(للشيطان) جعل تركها ابقاء لها للشيطان فانه تضييع للنعمة وازدراء بها وتخلق باخلاق المترفهين والمانع عن تناول تلك اللقمة غالبا انما هو الكبر وذلك من عمل الشيطان وقال ابن عربى من نفى عن الجن الاكل والشرب وقع فى خباله الحاد وعدم رشاد بل شيطان وجميع الجن والجان يأكلون ويشربون وينكحون ويولدلهم ويموتون وذلك جائز عقلا وورد به الشرع ومن زعم ان اكلهم شم روايحهم رد بقوله ولا يدعها للشيطان قال العراقى وفيه نظر ان ظاهر الحديث ان ما سقط من الطعام على الارض اونزل من الاناء يتناول الشيطان سواء سمى على الطعام ام لا قال وقد حمل الجمهور الامر باكل اللقمة الساقطة بعد اماطة الاذى عنها على الندب والارشاد وذهب اهل الظاهر الى وجوبه قال النووى والمراد بالاذى المتقذر من تراب وطين وغبار ونحوها وهذا اذا لم يقع بمحل نجس والا فان امكن تطهيرها فعل والا اطعمها حيوانا ولا يدعها للشيطان (ت عن جابر) قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اكل طعاما لعق اصابعه الثلاث ثم ذكره صحيح حسن ﴿ اذا اكل ﴾ مبنى للمفعول اى كل واحد اكل نهارا (عند الصائم صلت عليه الملائكة) اى تستغفر له حتى يفرغ الاكل عنده من طعامه فان حضور الطعام يهيج شهوته الاكل فلما قمع شهوته وكف نفسه امتثالا لامر ربه ومحافظة على ما يقربه اليه ويرضيه عنه عجبت الملائكة من اذلاله لنفسه فى طاعة ربه واستغفروا وفى الحديث شمول الصوم الفرض والنفل وقصره على الفرض لادليل عليه (ابن المبارك وعبد الرزاق فى المصنف عن ام عمارة) بنت كعب الانصارية صحابية ورواه عنها حم ت هب بلفظ ان الصائم اذا اكل عنده لم تزل تصلى عليه الملائكة حتى يفرغ من طعامه حسن صحيح ﴿ اذا اكلتم الطعام ﴾ اى اردتم اكله (فاخلعوا نعالكم) جمع نعل وتصغيره نعيلة اى انزعوها من ارجلكم مبتدئين باليسار ندبا كما يأتى فى خبر وعلل الخلع المفهوم من اخلعوا بقوله (فانه اروح لاقدامكم) اى اكثر راحة لها وظاهره لا يطلب خلعها للشرب ولفظ رواية الحاكم ابدانكم بدل اقدامكم وفيه تنبيه على مخالفة جفاة الاعراب واهل البوادى وافاد بقوله اروح ان ذلك مطلوب وان كانت القدم فى راحة (طس ع ك وتعقب عن انس وقال الذهبى احسبه انه موضوع) وهذا شنيع منه قال الهيثمى رجال الطبرانى ثقات (ورواه الديلمى) فى الفردوس (وزاد فى آخره وانها سنة جميلة) وقيل تصحيحه متعب ﴿ اذا اكلت ﴾ بالفتح فى التاء (طعاما) مطلقا (او شربت) كذلك خطاب للراوى اوغيره (شرابا فقل بسم الله) اى اكل او اتناول

8 الرفه والرفوه الوسعة والتزين والرفاهة والرفاهية الوسعة والفرح والرفهنية الوسعة العيش ١هـ

متبركا باسم الله (وبالله) اى ومقارنا بعون الله ونصرته وحفظه (الذى صفة للمضاف اليه لا يضر مع اسمه) اى مع ذكر اسمه وتأمل وصفه وفكر عظمته واستحضار تعظيمه (شئ) من الطعام والعدو من الحيوانات وغير ذلك مما هو كائن (فى ارض) اى فى الجهة السفلى (ولا فى السماء) اى فى الجهة العلوى وزيد لا لتاكيد النفى ثم التقييد بهما لان المخلوق لايخلق منهما وفيه ايماء الى تنزيه الله تعالى عن المكان وان غيره لا ينفع ولا يضره فى كل زمان وفى رواية اخر وهو السميع العليم (ياحى) اى دائم الحياة والبقاء (ياقيوم) اى يامن يقوم به الارض والسماء وما فيهما (الالم يصبك منه) اى لم يؤثرك (داء) ولم يضرك شئ من الاشياء (ولو كان فيه سم) اى ولو اكلت ما فيه سم لا يضرك ولا يقهرك (الديلمى عن انس) وله شواهد ﴿ اذا التقى المسلمان ﴾ الذكران او الانثيان او ذكر وانثى وهى حليلته او محرمه فتصافحا اى وضع كل منهما يده فى يد الاخر عقيب تلاقيها بلا تراخ بعد سلامهما وزاد الطبرانى وضحك اى تبسم كل منهما فى وجه صاحبه (وحمدا الله) بكسر الميم (واستغفراه) اى طلب كل منه المغفرة لنفسه ولاخيه (غفر الله لهما) وزاد ابو داود قبل ان يتفرقا والمراد الصغائر قياسا على النظائر فيندب لكل مسلم اذا لقى مسلما وان لم يعرف بذل السلام عليه ومصافحته قيل لا تحصل السنة الا بتلاقى بشرة الملقين بلا حائل ككم وفيه وقفة والظاهر من اداب الشريعة تعين النهى من الجانبين لحصول السنة كذلك فلا تحصل باليسرى فى اليسرى ولا فى اليمنى واستثنى العبادى من ندب المصافحة نحو امرد جميل فتحرم مصافحته ان خاف فتنة ومجذوم وابرص فتكره (ط دع ق ض وابن السنى وابن ابى الدنيا فى كتاب الاخوان عن البراء بن عازب حسن ﴿ اذا التقى ﴾ من اللقا قال الراغب وهو مقابلة الشئ ومصادفته معا وقد يعبر عن كل منهما وقيل ان يستقبل الشئ قريبا منه (المسلمان بسيفهما) فضرب كل من الآخر قاصدا قتله عدوانا بغير تأويل سايغ ولا شبهة فالمراد انهما التقيا بتقابلان بآلة القتال سيفا اوغيره وانما خص السيف لانه اعظم الآلة له واكثرها استعمالا (فقتلا احدهما صاحبه فالقاتل) بالفاء جواب (والمقتول فى النار) اذا كان قتالهما على عداوة دنيوية اوطلب ملك ونحوه ومعنى فى النار ان حقهما ان يكونا فيها وقد يعفو الله (قيل) اى قال ابو بكرة راويه لما استغرب ذلك من جهة عدم التعدى من المقتول (يارسول الله هذا القاتل) يستحق النار (فما بال المقتول) فما ذنبه حتى يكون فيها قال اى صلى الله عليه وسلم (انه كان) المقتول (حريصا على قتل صاحبه) اى جازما بذلك مصمما عليه فلم يقدر

على تنفيذه كما قدر صاحبه القاتل فكان كالقاتل لانه فى الباطن قاتل فكل منهما ظالم حال المقاتلة متعد ولا يلزم من كونهما فى النار كونهما فى رتبة واحدة فالقاتل يعذب على القتال والقتل والمقتول يعذب على القتال فقط (خ م دن عن ابى بكرة طب ٥عن ابى موسى) الاشعرى ﴿ اذا التقى المسلمان ﴾ اى تصادفا (فسلم احدهما على صاحبه) اى مشاركه فى الدين (كان احبهما الى الله اى اكثرهما ثوابا عنده واحظاهما لديه (احسنهما بشرا) بكسر الموحدة طلاقة وجه وفرح وتبسم وحسن اقبال (بصاحبه) لان المؤمن عليه سمة الايمان ووقاره وبهاء الاسلام وجماله فافهمهما لذلك احسنهما بشرا ولان المؤمن ظمأن للقائه به شوقا اليه فاذارأى مؤمنا نشط لذلك روحه وتبسم قلبه بروح ماوجد من آثار مولاه فيظهر بشره فصاراحب الى الله بماله من الحظ منه (فاذا تصافحا انزالله عليهما مائة رحمة للبادى) بالسلام والمصافحة (تسعون وللمصافح) بفتح الفاء (عشرة) لان الصفاح كالبيعة لان من شرط الايمان الاخوة والولاية انما المؤمنون اخوة والمؤمنات بعضهم اولياء بعض فاذا لقيه فصافحه فكانه بايعه على هاتين الخصلتين ففى كل مرة يلقاه يجدد بيعة فيجدد الله له ثوابها كما يجدد ثواب المصيبة بالاسترجاع وكما يجدد للمجاهد النعمة ثوابا على شكرها فاذا فارقه بعد مصافحته لم يخل فى اثناء ذلك من خلل فيجد عند لقائه فالسابق الى التجديد له من المائة تسعون لاهتمامه بشان التمسك بالاخوة ومسارعته الى تجددها وحثه على ذلك وحرصه عليه (الحكيم) فى نوادره (وابو الشيخ فى الثواب عن عمر) وقد رواه طب بسند حسن ﴿ اذا التقى الختانان ﴾ اى تجاوزا لاتماسا فقط والمرادختان الرجل وخفاض المرأة فجمعهما بلفظ واحد تغليبا (وغابت الحشفة فقط وجب الغسل) على الفاعل والمفعول وان لم تحصل تمام الدخول ومكثه فالموجب غيوبة الحشفة والحصر انما الماء من الماء منسوخ كامر وذكر الختان غالبي فيجب بدخول ذكر لاحشفة له فى دبرا وفرج بهيمة عند الشافعى حيا ادميا عند الحنفى ولذاقال (انزل المنى اولم ينزل)قال المناوى وعبرالنبي عليه السلام باذادون غيرها اشارة الى غلبة وقوع ذلك لان اذا تدل على وقوع شرطها وان الالتقاء سبب فى وجوب الغسل و ان الوجوب يكون وقت الالتقاء لدلالة اذا على الزمان ولان الاصل ان لايتأخر المسبب على السبب وانه اذا لم يوجد الالتقاء ولافى معناه بان غيب بعض الحشفة لايجب الغسل عملا بمفهوم الشرط و اذا لم يجب الغسل مع كونه اخف مايترتب

على الايلاج فلايجب ماهو اشد منه من الحدو وجوب المهر وغير ذلك من باب اولى بدلالة فحوى الخطاب (طس عن شعيب عن ابيه) ورواه ٥عن ابن عمرو بلفظ اذا التقا الختانان فقد وجب الغسل حسن صحيح ﴿ اذا اقبلت ﴾ اى توجهت يقال اقبله اى توجه اليه واقبل المسافر اى قدم والاقبال ضد الادبار (فتنة من المغرب) والمراد بالفتنة الاختلاف الواقع بين اهل الاسلام بسبب افترائهم على الامام ولايكون زمانها فيها معلوما بخلاف زمان على ومعوية كما فى حديث ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم الى آخره ويحتمل فتنة القحطانى كما فى احذركم (وفتنة من المشرق) يحتمل فتنة الاختلاف ويحتمل فتنه الترك كامر فى اترك (فالتقوا ببطن الشام) فتلا قوا الى نفس الشام لان الدجال لايدخله ولانه محل البركة وفى حديث حم ت عن ابن عمر ستخرج نار من حضر موت قبل يوم القيمة تحشر الناس قالوا يارسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام (فبطن الارض يومئذ خير من ظهرها) لكثرة الفتن والظلمة والقحط و الطغيان وفساد الشرع والعصيان (نعيم عن ابن عباس قال حب لاه) اى ضعيف ﴿ اذا القى الله ﴾ اى تجلى (فى قلب امرء منكم) ثبت فى اكثر الروايات منكم (خطبة امرأة) اى التماس نكاحها وهو بكسر الخاء (فلا بأس ان ينظر اليها) اى لاحرج عليه فى ذلك بل يسن وان لم تأذن هى ولاوليها اكتفاء باذن الشارع وان خاف الفتنة بالنظر اليها على الاصح عند الشافعية وظاهر الخبرانه يكرر النظر بقدر الحاجة فلا يتقيد بثلاث خلافا لبعضهم واضافة الالقاء الى الله تفيد ان الندب بل الجواز مقصور على راجى الاجابة عادة بان ينكح مثلها وبه صرح ابن عبدالسلام بخلاف نحو كناس وحجام خطب بنت امير اوشيخ الاسلام اووزير لان هذا القا من الشيطان لامن الرحمان بل تردد ابن عبدالسلام فيما لواحتمل ومال الى المنع لفقد السبب المجوز وهو عليه الظن وليس المنظور على اطلاقه بل مقيد بماعدا عورة الصلوة كما يفيد حديث آخر واما خبر ابى داود فلينظر الى مايدعوه الى نكاحها فهم مطلق يرد الى هذا المقيد واقتصاره على الاذن فى النظر يفيد حرمة المس (ص ٥حم ك طب حب وابونعيم عن محمد بن مسلمة) بفتح الميم واللام الخزرجى بدرى كان كبير القدر ﴿ اذا اماط ﴾ اى ازال (احدكم الاذى ﴾ اى قذر كمخاط وبزاق وتراب وطين وبقية شئ من قئ ونحوه (عن لحية اخيه) اوبدنه اوملبوسه (اوعن

رأسه) اعاد الجار لان رأسه مستقل وكل من البدن (فليره) امر غائب من ارى يرى الضمير راجع الى الاخ فى الدين (اياه ثم يرم به) مضارع من رمى يرمى سقط الياء اى فليزله عنه ندبا فان بقاءه يشينه والظاهران المراد بالاذى الحسى والمعنوى ايضا كما اذا لورأى بعوضة مايشينه فيزيله عنه بارشاده له الى غيرذلك لكن يبعده روايات فليره اياه الا ان يقال اراد برؤية مايعم توقيفه عليه ليجتنبه وعلى الثانى اقتصر سلفنا الصوفية حيث قالوا المؤمن فى اراءة عيب اخيه كالمرآة المجلوة الحاكية لكلما ارتسم فيها من الصور وان دق فالمؤمن اذا نظر الى اخيه يتشف من وراء اقواله وافعاله واحواله (فان له باخذه اياه اى فان لاحد باخذ الاذى منه (حسنة) عظيمة وثواب لطيفة (وهى عشر) على وفق قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها (واذا اراه اياه فله حسنة وهى عشر) اى عشر امثالها لان ارائته تورث حسن ظنه وتدفع سوءظنه (واذا رمى به فله حسنة وهى عشر) لانه اعظم حرمة من اخذه واراءته اياه ووضعه فى يده (الديلمى عن ابن عباس) ورواه ان احدكم مرآة اخيه فاذا رأى به اذى فليمط عنه ﴿ اذا ام احدكم الناس ﴾ بان كان منصوبا للامامة بنصب الامام اوالناس اواهل المحلة اوتقدم للامامة بنفسه اوصار اماما ولو بغير قصد منه بمى امامالان الناس يأتمون بافعاله اى يقصدونها (فليخفف) صلاته ندبا وقيل وجوبا بان لايخل باصل سننها ولايستوعب الاكمل وقيل بان ينظر اضعف القوم فيصلى بحسبه وايده ابن دقيق العيد بان التطويل والتخفيف من الامور الاعتبارية فرب تطويل لقوم تخفيف لآخرين (فان فيهم) وفى رواية منهم (الصغير) اى الطفل (والكبير) سنا (والضعيف) خلقة بدليل تعقيبه بقوله والمريض (يشق معه احتمال التطويل (وذا الحاجة) عطف عام على الخاص قال ابن حجر وهذه اشمل الاوصاف وزاد طب والحامل والمرضع والعابر السبيل وحذف المعمول ليفيد العموم فيتناول اية صلوة كانت ولو نفلا جماعة وليس لك ان تقول مفهوم الخبرانه ان لم يكن ثمه من هو متصف بها لايخفف لان الاحكام تناط بالغالب لا النادر فيسن التخفيف وان علم عدم طروهذه نعم له التطويل اذا ام بمحصورين راضين (واذا صلى لنفسه) اى منفردا (فليطول ماشاء) فلاحرج عليه فى ذلك وان خرج الوقت على الاصح عند الشافعى بشرط ان يوقع ركعة منها فى الوقت ويكره للمنفرد افراد التطويل المؤدى الى نحو سهوا وفوت خشوع اومصلحة وفيه الاهتمام بتعليم الاحكام والرفق بالخاص والعام (حم خ م ت عن ابى هريرة)

وكذا رواه د بالفاظ مختلفة ﴿ اذا ام الرجل القوم ﴾ من اقاربه او اجانبه (فلايختص بدعاء دونهم) اى فلايخص عند القوم نفسه او احبابه بالدعاء فيحرم القوم ويمنع البركة (فان فعل) ذلك التخصيص (فقد خانهم) ليمنع حقهم من اشتراكهم فى الدعاء (ولايدخل يمينه) اى قدمه اليمنى (فى بيت قوم بغير اذنهم) اى من غير طلب الاذن اوطلب ولم يؤذن فى الدخول (فان فعل فقد خانهم) لانه تجاوز حقهم كما مر فى حديث اذا استأذن احدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع قال ابو سعيد كنت جالسا بالمدينة فى مجلس الانصار فاتانا ابوموسى فزعا مذعورا قلنا ماشانك قال ان عمر ارسل الى ان آتيه فاتيته فسلمت ثلاثا فلم يرد فرجعت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر هذا الحديث فقال عمر اقم عليه البينة والا اوجعتك فقال ابى ابن كعب لايقوم معه الا اصغر القوم قال ابوسعيد قلت انا اصغرهم قال اذهب به فذهب به الى عمر فشهدت (ق عن ابى امامة) وله شواهد قد عرفت ﴿ اذا امن الامام ﴾ بالتشديد اى اراد التأمين اى يقول آمين عقيب الفاتحة فى جهرية (فامنوا) اى قولوا آمين مقارنين له لان التأمين لقراءة الامام لا لتأمينه فلا يتأخر عنه وفيه ندب التأمين للامام خلافا لمالك ورفع صوته اذ لولم يجهر كما علم تأمينه للمأموم وظاهر الحديث انه اذا لم يؤمن لايؤمن المقتدى وهو غير مراد (فانه) اى الشان (من وافق تأمينه تأمين الملائكة) قولا وزمنا وقيل اخلاصا وخشوعا وقيل جميعهم لان ال الداخلة على الجمع تفيد الاستغراق او الحفظة او الذين يتعاقبون اومن يشهد تلك الصلوة ممن هو فى الارض اوفى السماء ورجحه ابن حجر ولابعد فى سماع من فى السماء تأمين من فى الارض لقوة الادراك المودعة فيهم والمراد بتأمينهم قولهم عقيب القراءة آمين ومعناه استجب للمصلين ماسئلوه من طلب الهداية والاستعانة والحضور ونحوه وقد خفى هذا مع ظهوره على من اول التأمين بالاستغفار (غفر له ماتقدم) زاد فى رواية للجرجانى وماتأخر قال ابن حجر وهى شاذة (من ذنبه) اى من الصغائر لا الكبائر لانه صح ان الصلوة الى الصلوة كفارة بينهن ما اجتنب الكبائر فاذا لم تكفر الفروض الكبائر فكيف يكفرها سنة التأمين لكن نازع السبكى بان المكفر ليس التأمين الذى هو فعل المؤمن بل وفاق الملائكة وليس صنعه بل فضل الله وعلامته على سعادة الموافق قال فالحق عام خص منه تبعات الناس (خ م د ت ن ه ومالك عن ابى هريرة) كلهم فى الصلوة عنه وغيره ﴿ اذا امت ﴾ زاد انا لمزيد التقوية والتحقيق (وابو بكر) الصديق مات (وعمر) الفاروق مات (وعثمان) ذى النورين مات (فان

استطعت ان تموت فمت) اى ان امكنك الموت فرضا فافعل فانه خيرلك من الحياة لمايقع من الفتن وسفك الدماً قاله لمن قال له صلى الله عليه وسلم ان جئت فان لم اجدك فالى من اتى قال ابابكرفان لم اجده قال عمر قال فان لم اجده قال عثمان قال فان لم اجده فذكره وذلك اشارة الى ان عمر قفل الفتنة كما ورد مصرحا به وان بقتل عثمان يقع القتل ويعظم الهرج حتى يصير الموت خيرا من الحيوة وهذا من معجزاته فانه اخبار عن قريب وقع (عق حل وابن عساكر عن سهل بن ابى حثمة) بفتح المهملة وسكون المثلثة عبد الانصارى وكذا طب وابن عدى وفيه سليم بن ميمونة ﴿ اذا انتاط ﴾ بنون فمثناة فوقية افتعل من نتاط المفازة وهو بعدها كانها نتطت باخرى (غزوكم) اى بعدت مواضع الغزو ومتوجهات الغزاة (وكثرت العزائم) بعين مهملة وزاء اى عزمات الامراء على الناس فى الغزو الى اقطار الناحية (واستحلت الغنائم) اى استحل الائمة ونوابهم الاستيثار بها ولم يقسموها على القائمين كما امروا (فخير جهادكم) حينئذ (الرباط) المرابطة وهى الاقامة فى الثغور ولا حرج عليكم فى ترك الغزو قرره كله الكشاف (طب وابن مندة والخطيب عن عتبة) بن الندر صحابى شامى شهد فتح مصر ﴿ اذا انتعل احدكم ﴾ اى لبس نعله (فليبدأ) ندبا (باليمنى) اى بانعال رجله اليمنى وفى رواية باليمين (واذا خلع نعله) اى نزعه وبه جائت رواية (فليبدأ) ندبا (بالشمال) اى بخلعها لان اللبس كرامة للبدن اذ هو وقاية من الآفات واليمنى احق بالاكرام فيبدئ بها فى اللبس ويؤخر فى النزع ليكون الاكرام لها ادوم وحفظها وصيانتها اكثر ولذا قال (لتكن اليمين اولها) متعلق بقوله (تنعل) وهو خبر كان وذكره بتأويل العضو اذ هو مبتدأ وتنعل خبره والجملة خبر كان قاله الطيبى (واخرهما تنزع) ونقل ابن التين ان قوله لتكن مدرج وقوله اولهما بالنصب خبر كان او حال وتنعل وتنزع بمثناتين فوقيتين وبتحتيتين مذكرين باعتبار النعل والخلع قال النووى يندب البداءة باليمنى فى كل مافيه تكريم اوزينة كوضوء وغسل وتيمم ولبس ثوب ونعل وسراويل ودخول مسجد وسواك واكتحال وقلم ظفر وقص شارب ونتف ابط وحلق رأس وسلام من صلوة واكل وشرب ومصافحة واستلام الحجر الاسود والركن اليمانى وخروج من خلاء واخذ واعطاء ونحو ذلك وباليسار فى ضده كخلع نعل ونحوه واستنجاء وفعل كل مستقذر وقال الترمذى اليمنى محبوب الله ومختاره من الاشياء فاهل الجنة عن يمين العرش يوم القيمة واهل السعادة يعطون كتبهم بايمانهم وكاتب الحسنات

وكفة الحسنات عن اليمين الى غير ذلك (حم خ م ت ه حب عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اذا انتهى احدكم ﴾ اى انتهى به السير حتى وصل (الى المجلس) اى الى مجلس التخاطب والمسافرة بين القوم المجتمعين للتحدث فيه وهو الناوى (فان وسع) مبنى للمفعول اى فسح وفى رواية للفاعل اى فسح (له) اخوه المسلم كما فى رواية (فليجلس)فيه ولا يأبى الكرامة (والا فلينظر) وان لم يوسع فابصر (الى اوسع مكان) يعنى مكان واسع (يراه)فيه (فليجلس فيه) ان شأ والا انفرق ولا يزاحم غيره فيؤذيه ولا يجلس وسط الحلقة للتوعد عليه فى الخبر الآتى ولا امام له وان كان اضرار اله وان اذن حيا كما يقع كثيرا ولا يقيم احدا ليجلس مكانه فانه منهى عنه ولايستنكف ان يجلس فى آخريات الناس بل يقصد كسر النفس ومخالفة الشيطان ويسلك اوليأ الرحمان فان الرضى بالدون شرف المجلس وكان رسول الله يجلس حيث انتهى به المجلس وقد عم الابتلاء بالتنافس فيه سيما العلمأ ولو علموا ان الصدر حيث حل لما كان ما كان ويندب القيام لمن دخل عليه ذو فضل ظاهر من علم وصلاح بقصد البركة والاكرام لا الرياو الاعظام ويحرم على الداخل محبة القيام له (غ طب هب عن مصعب عن ابيه) اسناده حسن وهو ابن شيبة بن عثمان ﴿ اذا انتهى احدكم الى المجلس ﴾ بحيث يرى الجالسين ويرونه ويسمعون كلامه (فليسلم) عليهم ندبا مؤكدا نقل ابن عبدالبر الاجماع على ان ابتداء السلام سنة ورده فرض (فان بداله) اى ظهر له (ان يجلس) معهم (فليجلس) ان شأ (ثم اذا قام) لينصرف (فليسلم)عليهم ايضا ندبا مؤكدا وان قصر الفصل بين سلامين او قام فورا فعلله له فقال (فليست الاولى)اى التسليمة (باحق من) التسليمة (الاخرة) اى كلا التسليمتين حق وسنة وكما ان الاولى اخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور فكذا الثانية اخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة وليست السلامة عند الحضور اولى من السلامة عند الغيبة قال النووى ظاهر الحديث انه يجب على الجماعة رد السلام على من سلم عليهم وفارقهم وقيل يندب عندردهم عند المفارقة (حم دت حب ك) وكذان (عن ابى هريرة)قال ت حسن صحيح وفى الاذكار اسانيده جيدة قال المنذرى وزاد فيه رزين ومن سلم على قوم حين يقوم عنهم كان شريكهم فيما خاضوا فيه من الخير بعده (اذا انت قمت فى صلوتك) اى فى صلوتك كلها خطاب لخلاد بن رافع (فكبرالله) اى تكبيرة الاحرام (ثم اقرءما) وفى رواية بما (تيسر عليك) وفى رواية خ معك (من القرآن) وفى حديث ابى داود اذا قمت وتوجهت فكبر ثم اقرأ بام القرآن

وماشاء الله ان تقرأ ولاحمد وابن حبان ثم اقرأ بام القران ثم اقرأ بما شئت وفى حديث خ كان
عليه السلام يرفع يديه حذو منكبيه قال النووى المراد ان تحاذى اطراف اصابعه اعلى اذنيه
وابهاماه شحمتى اذنيه وراحتاه منكبيه ويرفعهما مع ابتداء التكبير ويكون انتهاؤه مع انتهائه كما
هو الاصح عند الشافعية ورجحه المالكية وقيل يرفع بلا تكبير ثم يبتدأ التكبير مع ارسال اليدين
وقبل ان يرفع وقال صاحب الهداية من الحنفية الاصح يرفع ثم يكبر لان الرفع صفة نفى الكبرياء
عن غير الله والتكبير اثبات ذلك له والنفى سابق على الاثبات كما فى كلمة الشهادة ثم ان ما هنا
موصولة او موصوفة ومعك متعلق بتيسر او حال من القرأن ومن تبعضية ويبعد ان يتعلق
باقرأ لانه لا يجب عليه ولا يستحب ان يقرأ جميع ما تيسر له من القرأن (ثم اذا انت ركعت فاثبت)
اى فضع (يدك على ركبتيك حتى يطمئن) حتى مقدرة هنا بالى (ان كل عضو منك)
واستدل به كثيرون على وجوب الطمانينة لانه لما علمه صفة الصلوة صرح له بالطمانينة
(ثم اذا رفعت رأسك) من الركوع (فاعتدل حتى يرجع) اى يطمئن (كل عضو منك)
الى مواضعه حتى تستوى قائما (ثم اذا سجدت فاطمئن) اى سكن واستقر (حتى يعتدل
كل عظم منك) ان الغاية فيه دل صدق وجوب الاعتدال (ثم اذا رفعت ذلك)
اى من ذلك السجدة الدالة عليها سجدت (فاثبت حتى يرجع كل عظم منك الى
موضعه) يعنى حتى تطمئن جالسا وفيه دليل على ايجاب الاعتدال والجلوس بين
السجدتين والطمانينة فى الركوع والسجود وفى القسطلانى فهو حجة على ابى حنيفة
(ثم مثل ذلك) اى ثم افعل مثل هذه الصفتان فى ركعاتك وصلوتك كلها (فاذا جلست
فى وسط الصلوة) اى فى التحية الاولى (فاطمئن) فاسكن (فافترش) اى فابسط (فخذ
اليسرى) فاجلس عليها (ثم تشهد) اى اقرأ التحيات الى آخره وسميت به لان فيه الشهادة
فهو مجاز (ثم اذا قمت) من التحية الاولى افعل (مثل ذلك) من قراءة ما تيسر وهو الفاتحة
او تيسر من غيرها بعد قراءتها والركوع والسجود والتعديل فيهما والجلوس والطمانينة
فيها حتى تفرغ (من صلوتك طب عن رفاعة) وله شواهد فى البخارى وغيره ﴿ اذا
انزل الله ﴾ اى اذا ارسل الله (بقوم عذابا) اى نقمة وعقوبة (اصاب العذاب
من كان فيهم) من الصلحاء والفسقاء والمؤمن والكافر والصغير والكبير وهلكوا
اوابتلوا جميعا (ثم بعثوا) مبنى للمفعول اى بعثهم الله يوم القيمة (على اعمالهم) من الخير
والشر فمن كان صالحا يرفع له درجات ومراتب ومن كان طالحا فبخلافه كما فى ابن ملك
(حم خ) صحيح وكذا رواه مسلم عنه كما مر (عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا انصرفت ﴾

اى اذا فرغت (من صلوة المغرب) وفى رواية اخر اذا صليت الصبح (فقل) ندبا عقبها
قبل ان يتكلم الناس (اللهم اجرنى) بكسر الجيم اى اعذنى (من النار) اى من
عذابها او من دخولها (سبع مرات) لان فى السبع حكمة بالغة كما مر (فانك اذا فعلت)
ذلك الاستعاذة (ثم مت) بالخطاب (فى ليلتك كتب) مبنى للمفعول (لك جوار منها) بضم
الجيم وكسرها وهو افصح اى امان من نار الاخرة (واذا صليت الصبح) اى فرغت
من صلوته وفى رواية اذا صليت المغرب (فقل كذلك) يعنى اللهم اجرنى من النار
سبع مرات (فانك) اذا فعلت ذلك (ثم ان مت من يومك كتب لك جوارا منها) اى
من دخولها الا تحلة القسم ثم يحتمل ذلك مقيد باجتناب الكبائر اخذ من نص آخر
والجوار الانقاذ والجار الذى يجير غيره اى يؤمنه والمستجير الذى يطلب الامان قال ابن
حجر يؤخذ من مجموع الادلة ان الصلوة اما ان تكون مما يتطوع بها ولا فالاول اختلف
فيه هل تشاغل قبل التطوع بالذكر المأمور كما فى هذا الخبر او عكسه ذهب الجمهور
الى الاول والحنفية الى الثانى ويترجح تقديم الذكر المأثور لتقييده فى الاخبار الصحيحة بدبر
الصلوة وزعم بعض الحنابلة ان المراد بدبرها قبل السلام ورد بعدة اخبار واما التى لا يتطوع
بعدها فيتشاغل الامام ومن معه بالذكر المأمور ولا يتعين له مكان بل ان شاؤا انصرفوا
او مكثوا وذكروا وعلى الثانى ان كان للامام عادة ان يعظهم فليقبل عليهم جميعا وان كان
لا يزيد على الذكر المأثور فهل يقبل عليهم او ينقل فيجعل يمينه من قبل المأمومين ويساره من
قبل القبلة ويدعوا الثانى هو ما عليه اكثر الشافعية (د عن) الحارث بن (مسلم بن الحرث عن
ابيه) التميمى وكذا ن صحيح ﴿ اذا انفق الرجل ﴾ وفى رواية بدله المسلم (على اهله) اى زوجته
واقاربه او زوجته وهم ملحقون بالاولى لانه اذا ثبت فى الواجب ففى غيره اولى
(نفقة) حذف المقدر لارادة التعميم فشمل القليل والكثير (وهو يحتسبها) اى والحال
انه يقصد بها الاحتساب وهو طلب الثواب من الوهاب (كانت) وفى رواية خ فهو
(له صدقة) اى يثاب عليها كالصدقة واطلاق الصدقة على الثواب مجاز والصارف
عن الحقيقة الاجماع على جواز النفقة على الزوجة الهاشمية التى حرمت الصدقة عليها
اى الفرض والعلاقة بينهما ترتب الثواب عليهما وافهم منه ان الغافل عن نية التقرب
لا يكون له صدقة وكذا نفقة عن نفسه ودابته فان نوى بها وجه الله اثيب والا فلا قال ابن
المنير وتسمية النفقة صدقة كتسمية الصداق نحلة فلما كان احتياج المرأة للرجل كاحتياجه
اليها فى اللذة والتحصين وطلب الولد كان الاصل ان لا يلزمه لها شئ لكن خصه بالفضل

والقيام عليها و من ثمه اطلق على الصداق والنفقة صدقة وفيه حث على الاخلاص واحضار النية على كل عمل ظاهر اوخفى (حم خ م دن حب عن ابى مسعود) واسمه عقبة بالقاف ﴿ اذا انفقت المرأة ﴾ على عيال زوجها اوضيف اونحو ذلك (من) طعام الذى فى (بيت زوجها) اى مما فيه من طعام ونحوه وقد اذن لها بالتصرف فيه بصريح اومايتنزل منزلة كاطراد عرف وعلم رضى حال كونها (غير مفسدة له) بان لم يتجاوز العادة ولم تقصر ولم تبذر وقيد بالطعام لان الزوج يسمح به عادة بخلاف النقد ونحوه وان اضطرب العرف اوشكت فى رضاه حرمت وليس فى الخبر تصريح بجواز الصدقة بغير اذنه (كان لها) اى المرأة (اجرها بما) اى بسبب الذى (انفقت) غير مفسدة (ولزوجها) عبر به لكونه الغالب والمراد الخليل ونحوه (اجره بما كسب) اى بسبب كسبه (وللخازن مثل ذلك) اى الاجر بشرط المذكور والخازن هو الذى النفقة بيده اوالحافظ للطعام اى المسلم اذا لكافر لاثواب له وكذا يقال فى الزوجة (لاينقص) بفتح اوله وضم ثالثه (بعضهم من اجر) وفى رواية بدون من (بعض) فهم فى اصل الاجر سواء وان اختلفت مقداره فلو اعطى المتصدق خادمه مائة ليدفعها لفقير على باب داره فاجر المتصدق اكثر ولو اعطاه رغيفا ليدفعه له بمحل بعيد واجر مشى الخادم فوق قيمة الرغيف فاجر الخادم اوفر وان تساويا وقوله (شيئا) بالنصب مفعول ينقص لانه يتعدى الى مفعولين الاول اجر والثانى شيئا كزادهم الله مرضا (حم عب خ م د ن ه ت عن عائشة) صحيح ﴿ اذا انفلتت ﴾ اى فرت وخرجت مسرعة يقال انفلت الطائر تخلص وانطلق (دابة احدكم) كفرسه اوبعيره (بارض) بالتنوين (فلاة) اى صحراء واسعة ليس فيها احد ففى القاموس الفلاة المفازة لاماء فيها اوالصحراء الواسعة والمراد هنا الاخير (فليناد) اى باعلا صوته (ياعباد الله احبسوا على ياعباد الله احبسوا على) اى منعوها من الهرب (فان لله فى الارض حاضرا) اى خلقا من خلقه انسيا اوجنيا اوملكا لايغيب (استحبسه عليكم) يعنى الحيوان المفلت فاذا قال ذلك بنية صادقة وتوجه تام حصل المراد بعون الجواد و يظهر ان المراد بالدابة مايشمل كل حيوان كثور اوظبى بل يحتمل شموله للعبد ونحوه قال النووى عقب ايراده هذا الحديث حكى له بعض انه انفلتت له دابة فقال هذا الحديث فحبسها الله عليهم حالا قال وكنت انا مرة مع جماعة فانفلتت منا بهيمة و عجزوا عنها فقلته فوقفت فى الحال بغير سبب سوى هذا وعن عباس ان لله ملائكة فى الارض يسمون الحفظة يكتبون مايقع

فى الارض من ورق الشجر فاذا اصاب احدكم عرجه او احتاج الى عون بفلاة من الارض فليقل اعينوا عباد الله رحمكم الله فانه يحصل ان شاء الله (ع طب وابن السنى فى عمل) (يوم وليلة) وهو اسم كتاب له (عن ابن مسعود) قال ابن حجر غريب ومعروف ومر مثله فى اذا اضل ﴿ اذا انقطع شسع نعل احدكم او شراكه ﴾ بكسر الشين اى سيرها الذى بين الاصابع (فلا يمش) امر لغائب ندبا (فى الاخرى) التى لم تنقطع حتى (يصلحها) اى النعل التى انقطع شسعها والشراك سيور النعل قال ابن حجر وهذه وهذا لامفهوم له حتى يدل على الاذن فى غير هذه الصورة بل هو تصوير خرج مخرج الغالب ويمكن كونه من مفهوم الموافق وهو التنبيه بالادنى على الاعلى لانه اذا منع من الاحتياج فمع عدمه اولى فيكره تنزيها اوتحريما المشى فى نعل واحد او خف اومداس اوجارموق بلا عذر ولايحرم اجماعا على ماقاله النووى لكن توزع بقول ابن حزم لايحل وقد يجاب بان مراده الحل المستوى لطرفين ومثل النعل اخراج احدى اليدين من احدى الكمين وترك الاخرى وارسال الرداء من احدى الكتفين واعراء الاخرى منه وانما كره ذلك فى النعل ونحوه لانه يؤدى الى العثار ومخالفة الوقار و يفوت العدل بين الجوارح و يصير فاعله ضحكة لمن يراه (حم خ ن عن ابى هريرة طب عن شداد) بن اوس ﴿ اذا انقطع شسع احدكم ﴾ اى شسع نعل احدكم (فلا يمش فى نعل واحدة) وفى نسخ ورواية فلا يمشى بالياء نفى بمعنى النهى وكذا مابعده وذلك لان احد رجليه قصيرة والاخرى طويلة وقد يعثر الماشى فى مثل هذا كثيرا فهو نهى شفقة (حتى يصلح شسعه ولا يمش) وفى رواية ولا يمشى (فى خف واحد) كذلك فى النهى (ولا يأكل بشماله) كما مر آنفا (ولا يحتب) وفى رواية ولا يحتبى وهو الاصح وهو الثوب المشدود فى الوسط ولذا قال (بالثوب الواحد ولا يلتحف الصماء) وهو ان يرد الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى وعاتقه ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى وعاتقه الايمن فيغطيهما جميعا كما فى شرح المصابيح (م د عن جابر) ورواه غ بلفظ من انقطع ﴿ اذا انكح الوليان ﴾ اى المرأة (فهو للاول منهما) اى ولو تزوج المرأة وليان مساويان فى المرتبة كالاخوين والعمين والخالين مثلا فالعبرة للاسبق عند المذهب لوجود العقد من ولى قريب بلا معارض وان كانا معا بطلا لعذر الجمع وعدم الولاية وكذا لايجوز ان كان احدهما قبل الاخر ولايدرى السابق ويصح كون المرأة وكيلة فى النكاح كما يصح ان تكون اصلية ٢ (واذا باع

٢ وفى الفيض ايما امرأة تزوج لها وليان اى اذن لها اواطلقت اواذنت لاحدهما وقالت زوجنى بزيد وللاخر زوجنى بعمر فهى زوجة للاول

الرجل بيعا) مرتبا (من رجلين) ذكر الرجل غالبي فكذا الاثنين حرين او مملوكين (فهو للاول) اى فالبيع للاول والسابق (منهما) فان وقعا معا اوجهل السابق بطلا (حم ق عن عقبة ط ق عن سمرة) بن جندب سيأتى فى ايما امرأة زوجها وليان ﴿ اذا اوقف ﴾ مبنى للمفعول (العباد) اى الخلائق الذين اجتمعوا فى المواقت اوقف الله عند حضوره للحساب (نادى مناد) اى ملك اوغيره من خلق الله بامره (ليقم من) موصول اوموصوف (اجره على الله) اى ثوابه وجزائه مودع عند الله وخص به عزة وكرامة (فليدخل الجنة قيل) سوأل من اهل المحشر (من ذا الذى اجره على الله) قال المنادى اوغيره من المأمور من طرف الله (العافون عن الناس) والعفو والصفح عن المسئ مندوب اليه حسن وربما وجب ولو لم يدل عليه الآية وليعفوا و ليصفحوا الاية لكفى الاترى الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم فعلق الغفران بالعفو والصفح وعنه صلى الله عليه وسلم من لم يقبل عذر المتنصل كاذبا كان اوصادقا فلا يرد على حوضى يوم القيمة وعنه عليه السلام افضل اخلاق المسلمين العفو وعنه ايضا ينادى مناد يوم القيمة الامن كان له على الله اجر فليقم فلا يقوم الااهل العفو ثم تلا فمن عفى واصلح فاجره على الله وعنه عليه السلام لايكون العبد ذافضل حتى يصل من قطعه ويعفو عمن ظلمه ويعطى من حرمه (فقام كذا اوكذا الفا) اى من هذا الجنس الفا ومن هـذا النوع الفا فحصل الالوف فدخلوا الجنة بغير حساب) نالوا بفضل الله بكرامة العفو عن الناس (ابن ابى الدنيا عن انس) وله شواهد ﴿ اذا اويت ﴾ بخطاب للراوى. وقصر الهمزة على الافصح قال الزين زكريا كغيره ان كان اوى لازما كما هنا فالقصر افصح وان كان متعديا كما فى الحمد لله الذى آوانا فالمد افصح عكس ماوقع لبعض (الى فراشك) اى الذى انضممت اليه ودخلت فيه لتنام كما تفسره الرواية الاخرى الواردة بهذا اللفظ وقال القاضى اوى الى فراشه انقلب اليه ليستريح (فاقرأ) ندبا سورة (قل ياايها الكافرون) اى السورة التى اولها ذلك (ثم نم) امر من نام ينام (على خاتمتها) اى على خاتمة قرأتك لها واجعلها خاتمة كلامك ثم نم (فانها) اى السورة المذكورة (برآئة من الشرك) اى متضمنة للبرائة من الشرك وهو عبادة الاوثان لان الجملتين الاولين لنفى عبادة غيرالله حالا والاخيرتين لنفى العبادة مألا عند البغوى وعاكسه القاضى واطال ابوحيان فى الانتصار للاول (ت حب ك هب عن فروة) ورواه حم د ت ك

هب عن نوفل بلفظ اذا اخذت مضجعك من الليل فاقرأ الخ ﴿ اذا اويت الى فراشك ﴾ اى مضجعك (فقل) ندبا (اعوذ بكلمات الله التامات) اى كتبه المنزلة على رسله اوصفاته الخالية عن النقايص والاختلاف (من غضبه) اى سخطه (وعقابه) اى عقوبته (ومن شر عباده) اى من اهل الارض وغيرهم ومن همزات الشياطين اى نزعاتهم (واعوذ بك رب ان يحضرون) اى يحومون حولى فى شئ من امورى (فانه لايحضرك) اى لايؤذيك شئ (وبالحرى) بالحاء المهملة الجدير (ان لايقربك) شئ سبق معنى الحديث فى اذا اخذت (ابن السنى وابونصر محمد بن اسحاق السجزى (عن محمد بن يحيى مرسلا ان ابن المغيرة شكا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الارق وحديث النفس بالليل قال فذكره وقال) اى ابن السنى فى سببه (شكا اليه من اهاويل فى المنام) ورواه ابونصر عن ابن عمر واذا اضطجعت فقل بسم الله اعوذ الى آخره ﴿ اذا بات الضيف ﴾ اى المضاف (محروما) من الضيافة والقرى بان لم يقدموا له عشاء تلك الليلة (فحق على المسلمين نصرته) اى فحق على كل مسلم علم بحاله اعانته على اداء حقه (حتى يأخذ واقراه) بكسر اوله طعام المسافر اى يأخذون بقرى ليلته بقدر مايصرفه من طعام وغيره لنفسه وحيوانه وخدامه ولو كلبه ولذا قال (من ضرعه وذرعه) اى مما حصل من انعامه ومزروعاته ويقتصر على مايسد الرمق والخلل الحاصل من الجوع قال الطيبي وافراد الضمير باعتبار المنزل عليه والمضيف وهو واحد ثم هذا فى المضطر اوفى اهل الذمة المشروط عليهم ضيافة المارة وفى الفيض حمله الجمهور على انه كان فى اول الاسلام فانها كانت واجبة ثم ارتفعت وجوب الضيافة اوعلى التأكيد كما فى غسل الجمعة واجب وللاستقلال بالاخذ على المضطر لكنه يغرم بعده لخبر لايحل مال امرأ مسلم الاعن طيب نفس (ابن عساكر عن المقداد بن الاسود) ورواه حم دك بلفظ ايما رجل اضاف قوما فاصبح الضيف الى آخره سيأتى ﴿ اذا اويت الى فراشك ﴾ اى مضجعك للنوم (قل) ندبا (بسمك اللهم) والباء للمصاحبة اوالملابسة متلق مابعده ويظهر الاكمل اكمال التسمية (وضعت جنبى) وفى رواية اخرى وارفعه اى بك استعين وضع جنبى ورفعه (طهرلى) امر من التطهير (قلبى) من الشرك والنفاق وسائر سوء الاخلاق (وطيب كسبى) اى اجعل كسبى ومعيشتى طيبا حلالا مباركا واغفرلى ذنبى) صغائره وكبائره عمده وسهوه حتى اكون سالما من كله وان لم ينفذ قـذورات بشريتى (ابن السنى عن ابن عباس) مر معناه فى اذا اتى احدكم

الى فراشه ﴿ اذا باتت المرأة ﴾ اى دخلت فى المبيت يعنى اوت الى فراشها ليلا للنوم حال كونها (هاجرة) اسم فاعل وهو ظاهر وفى رواية مهاجرة وليس لفظ المفاعلة على ظاهره بل المراد انها هى التى هجرت يعنى يراد اصل الفعل وانما يتجه عليها النوم اذا بدت بالهجر فعصت (فراش زوجها) بلا سبب بخلاف لو بدا بهجرها ظالما فهجرته لذلك (لعنتها الملائكة) اى الحفظة اومن وكل منهم بذلك اواعم ويرشد الى التعميم قوله فى رواية م الذى فى السماء ان كان المراد سكانها ثم هذا مقيد بما اذا غضب الزوج عليها بخلاف لو ترك حقه (حتى ترجع) الى فراشه (وفى لفظ حتى تصبح) اى تدخل فى الصباح لمخالفة امر ربها وخص الليل لانه المظنة لذلك الوقوع اى الاستمتاع به فان وقع نهارا كذلك لعنتها حتى تمسى وليس الحيض عذرا اذ له حق المتمتع بما فوق الازار ذكره النووى وبه علم ان قول ابى حمزة الفراش كناية عن الجماع ليس فى محله وليس المراد باللعن اللعن الذى هو الطرد والبعد عن رحمة الله لانه لايجوز على مسلم بل العرف وهو مطلق السب والذم والحرمان من الدعاء والاستغفار اذ الملائكة تستغفر لمن فى الارض وفيه ان سخط الزوج يوجب سخط الرب واذا كان هذا فى قضاء الشهوة فكيف به فى امر دينها (حم خ م عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اذا بال احدكم ﴾ اى شرع فى البول والمراد به مس الذكر عند الاستبراء منه ولا يصح كون بال بمعنى فرغ اذ يكون معناه النهى عن مس الذكر باليمنى فى الاستنجاء ولا يصح اذ يصير حينئذ قوله واذا دخل الخلاء تكرارا فلا يمس ذكره بيمينه تكريما لليمنى فيكره مسه بها بلا حاجته تنزيها عند الشافعية والحنفية وتحريما عند الحنابلة والمنهى عنه المس بغير حائل فلو مس ذكره به لم يكره لانه لم يمسه حقيقة بل الثوب والدبر كالذكر بل اولى فان الذكر يحتاج لمسه فى الاستنجاء بخلاف الدبر ويحرم مس ذكر غيره مطلقا (واذا دخل الخلاء) اى بال اوتغوط (فلا يتمسح) اى لايستنجى (بيمينه) بل يفعل ذلك بيساره لان اليمين لما شرف واليسار لما خس ودنا (واذا شرب فلا يتنفس) جملة خبرية مستقلة ان كان لا نافية ومعطوفة ان كانت ناهية لكن يلزم من كون المعطوف عليه مقيدا بقيد كان المعطوف مقيدا به لان النفس لاتتعلق بحالة البول بل حكم مستقل وحكمة ذكره هنا ان غالب اخلاق المؤمن التأسى بافعال النبي عليه السلام وقد كان اذا بال توضأ وثبت انه شرب فضل وضوءه والتنفس خاص بحالة الشرب (فى الاناء) اى داخله اى لايخرج نفسه فيه بل يفصل القدح عن فيه ثم يتنفس من الفم وكل ذى رية يتنفس بالمعنى المذكور واعلم ان هذا بخطاب الجماعة وفى رواية ابى داود واذا شرب فلا يشرب نفسا واحدا فيكره الشرب بنفس واحد

(تنزيها)

تنزيها لانه اذا استوفى شربه نفسا واحدا تكابس الماء فى موارد حلقه واثقل معدته ولذا جاء فى حديث يأتى الكباد من العب فاذا قطع شربه فى انفاس ثلاثة كان انفع واخف ولامنافات بين هذا وحديث كان يتنفس ثلاثا لان المنهى التنفس فى نفس الاناء واما خارجه فلا خلاف فى ندبه نقله العراقى (خ حم م ط د ت ن ه حب عن قتادة) الانصارى واسمه الحارث او النعمان او عمرو بن ربعى ﴿ اذا بال احدكم ﴾ اى اراد ان يبول وبال وفرغ من بوله (فلينتر) بمثناة فوقية لا بمثلة (ذكره ثلاث نترات) والنتر الجذب والمد والغمز اى يجذبه بقوة فالاستبراء بذلك ونحوه مندوب فلو تركه واستنجى عقب الانقطاع ثم توضأ صح وضوءه وقيل واجب واطيل فى الانتصار وحمل على مالو غلب ظنه حصول شئ لولا الاستبراء (حم ه ش د عب عن عيسى بن يزداد بن فسأة الفارسى) ويقال ازداد وهو ابن فسأة بالفتح (ويقال هو) حديثه (مرسل) قال البخارى وابو داود ولا صحبة ليزداد فالحديث مرسل ﴿ اذا بايعت فقل ﴾ خطاب لحبان بن منقذ (لا خلابة) بكسر الخاء المعجمة وفتح الموحدة اى لا خدعة لى فى هذا البيع (ثم انت بالخيار) يعنى خيار الشرط او خيار العيب او التغرير (فى كل سلعة ابتعتها) اى فى كل ما اشتريت من المتاع ثلاث ليال اى ثلاث ايام مع لياليه هذا عند ابى حنيفة واما عند صاحبيه فى خيار الشرط من العاقدين فيجوز ان يبين بمدة معلومة اى مدة كانت طويلة اوقصيرة وان اشترى على انه لم ينقد الثمن الى ثلثة ايام فلا بيع صح خلافا للائمة الثلاثة فان رضيت فامسك اى فاقبل فامض وان سخطت اى وان لم ترض فاردد المتاع الى صاحبها قال احمد من قال فى بيعه لا خلابة لى كان له الرد اذا غبن كحبان والجمهور على انه لارد له لانه لم يثبت ان النبي عليه السلام اثبت لحبان الخيار ولفظ لا خلابة لايدل عليه ويجوز ان يكون الفائدة فى ذكره ان لا يخدع الجبان لغيره فى الواقع او يكون مختصا به فلو كان ثبت له الخيار فلا دليل على عمومه كما فى ابن ملك (ت ق عن ابن عمر) قال كان رجل من الانصار يقال له حبان بن منقذ وكان متغير العقل لشج رأسه فى الغزاة وكان يخدع كثيرا فى البيع فذكر ذلك للنبي عليه السلام فقال فذكره ﴿ اذا بعثت ﴾ اى ارسلت الى عدو والخطاب لمن يصير اماما اونائبه ممن له ولاية بعث ذلك (سرية) هى طائفة من الجيش اقصاها اربعمائة تبعث للعدو وسميت به لانه يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشئ السرى اى النفيس اولانهم ينفذون سرا اى خفيا (فلا تنتقهم) انتعال من النق والنقاوة بالضم الخيار والانتقاء الاختيار اى لا تنتف الجند القوى من

الضعيف (واقتطعهم) اى ولكن خذ قطعة اى طائفة اقتطعها من الجند فيهم الضعيف والقوى وابعثهم (فان الله ينصر القوم باضعفهم) كما فعل فى قصة طالوت وما النصر الا من عند الله لا بالقوة والشجاعة وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله واما الابطال والشجعان فيغلب عليهم الزهوى والاعجاب وقصر النظر من الاسباب فان تمحص الجيش من هؤلاء خيف عليهم عدم الظفر لعدم اعتمادهم على الله تعالى ومالك النصر الزهد فى القلب والورع فى التناول باليد وذلك فى فقراء المؤمنين اغلب وفى كل من غلب عليها الورع والزهد فالى النصر اقرب ولذا قيل لعلى مابال فرسك لم يكب بك قط قال ماوطيت به زرع مسلم قط قالوا واعظم السرايا سرية فيها من اهل الورع بعدد التأبين من اصحاب طالوت الذين كانوا بعدد اهل البدر وهذا من الاداب الحربية والاحكام السلطانية (الحرث) وفى الجامع الحارث بن محمد الشهير بابن ابى اسامة (عن ابن عباس) وله شواهد ﴿ اذا بعثتم الى رسولا ﴾ وفى رواية بريدا وفى اخرى رسولا فابعثوه فالاكثر رسولا فاجعلوه حسن الوجه لان الوجه المذموم والطباع عنه نافرة وحاجات الجميل الى الاجابة اقرب وجاهه فى الصدرا وسع وجميل الوجه مقدر على تنجز الحاجة مالا يمكن القبيح وكل معين على قضأ الحوايج فى الدنيا معين على الاخرة بواسطتها ولكن الجمال ايضا يدل غالبا على فضيلة النفس اذنور النفس اذاتم اشراقه تأدى الى البدن فالمنظر والمخبر كثيرا مايتلا زمان ولذلك عول اهل الفراسة فى مكارم النفس على هيأت البدن وقالوا الوجه والعين مرأة الباطن ولذا يظهر فيه اثر الغضب والسرور والكروب ومن ثمه قيل طلاقة الوجه عنوان ما فى النفس (حسن الاسم) لاجل التفأل فان الفال الحسن حسن وبين الاسم والمسمى علاقة ورابطة تناسبه وقلما يختلف ذلك فالالفاظ قوالب المعانى والاسماء قوالب المسميات فقبح الاسم عنوان قبح المسمى كما ان قبح الوجه عنوان قبح الباطن (الحكيم والبزار عق طس عن ابى هريرة) حسن وقال ابن الجوزى لاه ولم يصب ﴿ اذا بعث الله الخلائق ﴾ اى المخلوقات يقال هم خليقة الله اى خلق الله وجمعها الخلائق (يوم القيمة نادى مناد) اى الملك المؤكل بالنداء (من تحت العرش) لان العرش فوق الجنة والارض الآن وكذا فى القيمة فوق الارض والجنة وفوق كل شئ (ثلاثة اصوات) تحيط المحشر واهله كله (يامعشر الموحدين) اى ياجماعة المؤمنين (ان الله قدعفى عنكم) كقوله فان الله كان عفوا قديرا اى يكثر العفو عن العصاة

مطلب حسن الوجه والعين من حسن الباطن وبين الاسم والمسمى علامة

مع كمال قدرته على الانتقام فانتم اولى بذلك (فليعف بعضكم عن بعض) دل عليه فمن عفى واصلح فاجره على الله بانواع عدة مبهمة لايقاس امرها فى العظم والاصلاح بينه وبين خصمه فى القيمة بالعفو والاعضاء وقال تعالى ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اى الصبر على الاذى وعدم الاقتصاص والتجاوز والتفويض الى الله من الامور العزائم قيل ان رجلا سب رجلا فى مجلس الحسن فكان ان المسبوب يكظم ويعرق فيمسح العرق ثم قام فتلا هذه الاية فقال الحسن علقها والله فهمها اذضيعها الجاهلون وفى حديث حم قال النبى عليه السلام لابى بكر مامن عبد ظلم مظلمة فعفا عنها الا اعز الله بها نصره وقد قالوا امندوب اليه فى الدنيا ثم قد ينعكس الامر فى بعض الاحوال فيرجع ترك العفو مندوبا وذلك اذا احتيج الى كف زيادة البغى وقطع مادة الاذى وسقط من الفرع قوله تعالى ومن يضلل الله فاله من ولى من بعده (ابن ابى الدنيا عن انس) له شواهد يأتى فى اذا كان ﴿ اذا بقى ثلث الليل ﴾ بالرفع فاعل بقى وفى رواية الليل الاخير وفى رواية الثلث الاول واخرى النصف وجمع باختلاف الاحوال يعنى يكون اوقات الليل فى الزمان والافاق باختلاف مقدم عند قوم وتأخره اخرين (ينزل الله الى سماء الدنيا) قيل المراد نزول الرحمة ومزيد لطف واجابة دعوة وقبول معذرة كما هو ديدان الملوك والسادات اذا نزلوا بقرب قوم ضعفاء ملهوفين لانزول حركة وانتقال لاستحالته عليه تعالى فهو نزول معنوى يمكن حمله على الحس ويكون الى افعاله لاالى ذاته وقيل المراد بنزوله رحمته وانتقاله من مقتضى صفة جلاله التى تقتضى الغضب والانتقام الى مقتضى صفة الاكرام المقتضية للرحمة والانعام (فيقول من) استفهام (ذا الذى يدعونى) بدعاء دنيوى اواخروى قليلا وكثيرا (استجيب له) اى اجيب له واعطاه ماسئله (من ذا الذى يستغفرنى اغفرله) اى ارحم واتجاوز عن عقوبته (من ذا الذى يستكشف الضر) بالضم اى يطلب كشف الضرر والشدة والكرب (اكشفه من ذا الذى يسترزق ارزقه) اى يطلب منى مدار حياته ومعيشته فاعطيه (حتى ينفجر الفجر) جمع بينهما للتأكيد ان كانتا بمعنى والا فلان المطلوب دفع ماالايلايم اوجلب الملائم وهو اما دنيوى اودينى فاشير بالاستغفار الى الاول وبالسؤال الى الثانى وبالدعاء الى الثالث وخص آخره الليل لانه وقت التعرض لنفحات الرحمة وزمن عبادة المخلصين ولانه وقت نوم وتلذذ ومفارقة اللذة صعب سيما لاهل الرفاهة فمن آثر القيام لمناجاته

والتضرع اليه فيه دل على خلوص نيته وصحة رغبته فيما عندربه و لذا خص ذلك الوقت بقبول الالهى والفيض الرحمانى (ابن النجار عن ابى هريرة) و رواه حم م بلفظ ان الله تعالى يمهل حتى كان ثلث الليل الاخير نزل الخ ﴿ اذا بلغ العبد ﴾ اى المؤمن اذ اكثر الامور الآتية انما يتأتى فيه فشمل الذكور والاناث (اربعين سنة) وهو احسن العمر واستكمال الشباب واستجماع القوة (امنه الله) بالمد و القصر اى جعله معافيا وسالما (من البلايا) جمع بلية و هو الامتحان و الابتلاء (الثلث الجنون والجذام و البرص) لانه عاش فى الاسلام عمرة ما ليس بعده الا الادبار فثبت له من الحرمة مايدفع به عنه هذه الآفات هى التى من الداء العضال (فاذا بلغ) وفى رواية بالواو (خمسين سنة) من السنين العربية (حفف الله عنه الحساب) اى حاسبه حسابا يسيرا كما فى رواية اخرلان الخمسين نصف ارذل العمر الذى يرتفع ببلوغه الحساب جملة فببلوغ النصف الاول يخفف حسابه وخفة الحساب فى الدنيا ان لاينزع منه البركة ولايحرمه الطاعة ولايخذله (فاذا بلغ) و فى رواية بالواو وكذا مابعده كله بالواو فيه (ستين سنة رزقه الله) اى اكرمه (الانابة اليه) يعنى حب الرجوع اليه لكونه مظنة انتفاء العمر و هو العمر الذى فيه التذكر والتوفيق الذى قال تعالى فيهم اولم نعمركم مايتذكر فيه من تذكر (لمايحب) الى مولاه ووصاله وقربه (فاذا بلغ سبعين سنة احبه اهل السماء) يعنى احبه الملائكة وسكان السماء لانه شهر حبه فيهم كما يقال هذا عبد قدكان فى عبودية مولاه خفيالم يبق منه ولم يؤل عنه حتى شاخ فى الاسلام و ذهبت فيه قوته (فاذا بلغ ثمانين سنة) وهو الخرقة فى العادة لان اكثر حصاد الامة بين الستين والسبعين ومافوقه خارق (اثبت الله له حسناته) اى كتب الله جميع حسناته (ومحى سيأته) اى القى سيأته ولم يثبت فى صحفه لان تعميره فى الاسلام ضعف الاربعين فاوجب له هذه الحرمة (فاذا بلغ تسعين سنة) وهو العيا وقد ذهب اكثر العقل وهو منتهى اعمار هذه الامة غالبا (غفر الله له ماتقدم من ذنبه و ماتأخر) لانه رمى الله سيأته فى الثمانين ومابقى ماكان من ذنبه ومايكون (وشفعه فى اهل بيته) وفى رواية وفى اهله (وناداه مناد من السماء هذا اسير الله فى ارضه) لانه عجز وهو فى ربقة الاسلام فهو كاسير فى وثاق لايستطيع براحا وهذا يخبر عن حرمة الاسلام وما يوجب الله لمن قطع عمره مسلما فى الاكرام و مثال هذا موجود فى خلقه ترى الرجل يشترى عبدا فاذا اتت عليه ستون سنة فيقول قدطالت صحبته هذا فترفع عنه بعض العبودية ويخفف

عنه فى صبريته فاذا زالت مدة صحبته وعتق هذا الايمنعه رفقة زيد رفقاء وعطفا والعبد لايخلو من تخليف واساءة فولاه لطول صحبته لايمنعه رفقه ورفده ولاينغبه فاذا شاخ اعتقه (ع والخطيب عن انس) ورواه ت بعينه بلفظ قال الله تع اذا بلغ الخ ﴿ اذا بلغ الغلام ﴾ ذكر الغلام غالبي وكذا البنت وهما مستوية الاحكام فى الصلوة و الغسل فى صغرهما (سبع سنين) لانه سن التميز و به قويا على التأديب و به قبل اسلامهما (فامروه بالصلوة) وجوبا والمراد بها المكتوبة و فى حديث اخرمروا ابناءكم بالصلوة (فاذا بلغ عشرا فاضربوه عليها) يعنى اذا بلغ اولادكم سبعا مروهم باداء الصلوة ليعتادوها ويأنسوها فاذا بلغوا عشرا فاضربوهم على تركها قال ابن عبد السلام هذا امر للاولياء والصبي غير مخاطب اذ الامر بالامر ليس امرا بذلك الشئ وزادحم دك وفرقوا بينهم فى المضاجع سيأتى بحث فى مروا (ش عن سبرة بن معبد) ورواه حم بلفظ مروا اولادكم الخ ﴿ اذا بلغ الماء قلتين ﴾ بقلال هجر كما فى رواية وفى رواية اذا كان الماء قلتين وفيه مضاف محذوف ملأ قلتين اوقدر قلتين و هما خمس قرب وقدرها بالوزن خمسمائة رطل بغدادى تقريبا (لم يحمل الخبث) اى النجس يعنى يدفعه ولا يقبله يقال فلان لايحمل الضيم اى يدفعه عن نفسه و زعم ان المراد انه يضعف عن حمله فينجس بوقوعه فيه يرده رواية ابى داود فانه لاينجس وفى راية غيره لم ينجسه شئ على ان الضعف انما يكون فى الاجسام الا المعانى وفى الخبر من البلاغة مالا يخفى فانه سئل عن الماء وماينوبه من الدواب والسباع فاورد الجواب معللا بذكر السبب المانع من نجاسته وهو بلوغه قلتين ولواجابه بانه طاهر او نجس حصل الغرض لكنه عدل الى الجواب المحدود لما فيه من زيادة البيان وتقرير البرهان ولانه لولم يحده بذلك استوى القليل والكثير فى الحكم فى محل الابهام ذكره ابن الاثير وقال القاضى والحديث بمنطوقه يدل على ان المال اذا بلغ قلتين لم ينجس بملاقاة النجس وذلك اذالم يتغير به والا كان نجسا لخبر خلق الله الماء طهورا لاينجسه الا ما غلب على طعمه اولونه اوريحه و بمفهومه على مادونه ينجس بالملاقاة وان لم يتغير لانه علق عدم النجس ببلوغه قلتين والمعلق بشرط عدم عند عدمه فيلزم تغير الحالين فى التنجس وعدمه والمفارقة بين الصورتين حال التغير منتفية اجماعا فتعين ان يكون حين مالم يتغير وذلك ينافى عدم الحديث فمن قال بالمفهوم جوز تخصيص المنطق كالشافعى فيكون كل واحد من الحديثين مخصصا للاخر ومن لم يجوز ذلك لم يلتفت اليه واجرى

بالثانى على عمومه كمالك ٤ وقال ابو حنيفة ينجس الماء الراكد مالم يكن عشرا فى عشر ولولم يتغير (حم الشافعى ش د ت ن حب قطك ق عن ابن عمر وفيه احاديث كثيرة) قال ابن عمر سئل رسول الله عن الماء يكون بارض فلاة وماينوبه وفى رواية ينتابه من السباع والدواب فذكره حسن صحيح وقال ك على شرطهما والبيهقى موصول صحيح ووافق الشافعى على العمل به الامام احمد دون الامامين ﴿ اذا بلغ بنوا ابى العاصى ﴾ رجل من قبيلة ثقيف اورجل من اسارى اهل البدر اوزوج زينب بنت النبى عليه السلام وفى المصابيح عن عايشة قالت لما بعث اهل مكة فى فداء اسرائهم بعثت زينب فى فداء زوجها ابى العاصى بمال و بعثت فيه بقلادة لها كانت عند خديجة دخلتها بها على ابى العاصى فلما رأها رسول الله رق لها رقة شديدة وقال ان رأيتم ان تطلقوا لها اسيرها و تردوا عليها الذى لها فقالوا نعم وكان عليه السلام اخذ على ابى العاصى ان يخلى سبيل زينب اليه (ثلاثين رجلا) يحتمل من ذريته ومن قبيلة الاقربين (اتخذوا) اى صيروا (عباد الله خولا) بفتحتين وتسكن بمعنا الملك والحشمة يقال خوله الله الشئ اى ملكه اياه وقد يكون اسما يقع على العبد والامة (ومال الله دولا) بضم اوله وفتح ثانيه والدولة بالضم فى المال يقال صار الفئ دولة بينهم يتداولونه لهذا ومرة لهذا والجمع دولات ودول ومنه قوله تعالى دولة بين الاغنياء (وكتاب الله دغلا) بفتحتين المكر والفساد والحيلة يعنى يفسدون فى الارض بكتاب الله (حم ع طب ك عن ابى سعيد ك عن ابى ذر) له شواهد سيأتى بحث فى اذا افشا وفى رواية اذا بلغ بنوا الحكم بفتحتين يريد اباجهل اللعين وفى رواية اخرى اذا بلغت بنوا امية اربعين رجلا وهوامية بن خلف ابى صفوان وكان من كبار المشركين ﴿ اذا بنى الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبي اى المؤمن المكلف اى بنى بناء وجعل ارتفاعه (سبعة اوتسعة اذرع) وفى رواية طب فوق ما يكفيه كلف يوم القيمة ان يحمل على عنقه قال حجة الاسلام من ابواب الشيطان ووساوسه حب التزين فى البناء والثياب والاثاث فان الشيطان اذا رأى ذلك غالبا على قلب انسان باض فيه وفرخ فلا يزال يدعوه الى عمارة الدار وتزيين سقوفها وحيطانها وتوسع ابنيتها ويدعوه الى تزيين بالابواب والدواب ويستخره فيها عمره واذا اوقفه فيها استغنى عن معاودته فان بعض ذلك يجره لبعض فلا يزال يدرجه من شئ حتى يساق اليه اجله فيموت فى سبيل الشيطان واتباع الهوى فلذا قال (ناداه مناد) من جهة العلو والظاهر انه من الملائكة ولذا قال (من السماء اين

٤ فانه لاينجس الماء الابالتغير اواكثر وهو مذهب ابن عباس وابن المسيب والحسن البصرى وعكرمة وسعيد بن جبير وعطاء وعبد الرحمان بن ابى ليلى وجابر بن زيد ويحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمان بن مهدى والاوزعى وسفيان الثورى وداود ونقل عن ابى هريرة والنخعى قال ابن المنذر بهذا المذهب اقول واختاره الغزالى فى الاحياء والرويانى فى البحر والحلية وطعنوا فى حديث القلتين بانه مشترك بين قلة الجبل وقامة الرجل وشموله نحو كوز وجرة والمشترك لايصح جدا منه

تذهب به) اى بارتفاع البناء (ياافسق الفاسقين) ومن ثمه مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع لبنة على لبنة وقصبة على قصبة وقيل فى قوله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لايريدون علوا فى الارض ولافسادا انه الرياسة والتطاول فى البنيان (حل عن انس لاه) وفى حديث طب من بنى فوق عشرة اذرع ناداه مناد من السماء ياعدو الله الى اين تريد ﴿ اذا تاب العبد ﴾ اى الانسان المكلف توبة صحيحة بان ندم واقلع وعزم الايعود ورد المظالم (انسى الله الحفظة) هم المعقبات ذنوبه بان يمحوها من افكارهم وصحفهم وفى رواية بدله ما كان يعمل (وانسى ذلك جوارحه) جمع جارحة قال الكشاف جوارح الانسان عوامله من يديه ورجليه والمراد اعضاءه واجزاؤه المعينة باية يوم تشهد عليهم وباية وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا (ومعالمه) جمع معلم وهو الاثر (من الارض) اى اثاره منها يعنى المواضع يعنى انساها ذنوبه فلا تشهد عليه يوم القيمة (حتى) هى وان كانت غاية فيها معنى التعليل اى لاجل ان (يلقى الله وليس) حالية (عليه شاهد من الله) اى من قبل الله ممن جعل لهم الشهادة عليه من الحفظة والجوارح والبقاع (بذنبه) وذلك لانه تعالى امر بالتوبة وهو يحب التوابين والمتطهرين وهم الذين رجعوا اليه وطهر وابقربه من ارجاسهم فاذا تقربوا اليه بما يحبه احبهم غار عليهم ان يظهر احدا على نقص اوخلل فيهم فيسبل عليهم ستره الاعظم ومن شان الادمى اذا رأى انسانا ثم استقبله فى طريق وهو يعمل التفت هكذا هكذا اهل يراه احدثم ستره وادخله فى منزله فانامه اشفاقا عليه واكراما ان يراه احد على تلك الحالة فماظنك بالغفار الستار فاذا قبل توبة عبده انسى الخلق ذنوبه واميل عليه ستره ولينظر اليه بعين الاجلال لا الاحتقار لانه عليه لباس التقوى فهو وقاية بين الخلق (ابن عساكر عن انس) والحكيم فى نوادره والاصبهانى فى ترغيبه ﴿ اذا تأنيت ﴾ من التأنى ضد العجلة (اصبت) بالخطاب فيهما وهو خطاب للراوى او غيره (او كدت تصيب او تكادت الاصابة ومن عجل لاتصيب ولذا قال (واذا استعجلت اخطأت) اووقعت فى الخطأ (او كدت ان تخطئ) لان العجلة شوم ومن سوء الطباع وجبلة الخلق فجاء الشرع بضد الطبع وكفه وجعل التأنى اليمين والبركة فاذا ترك شوم الطبع واخذ بامر الشرع اصاب الحق وقارب لتعرضه لرضى ربه قال الغزالى الاستعجال هو الخصلة المفوتة للمقاصد والموقعة فى المعاصى ومنها تبدو آفات كثيرة ومن آفاته انه مفوت للورع فان اصل العبادة وملاكها الورع والورع اصله النظر البالغ فى كل شئ والبحث التام

عن كل شئ فان كان المكلف مستعجلا لم يقع منه توقف ونظر فى الامور (ق عن ابن عباس)
وفى حديث طب عن عقبة من تأنى اصاب اوكاد ومن عجل اخطأ اوكاد ﴿ اذا تبايعتم
بالعينة ﴾ بكسر العين وسكون المثناة يعنى ان تبيع سلعة بثمن معلوم لاجل ثم تشتريها منه
بانقص ليبقى الكثير فى ذمته وهى مكروهة عند الشافعى والبيع صحيح وحرام عند غيره تمسكا
بهذا سميت عينة لحصول العين اى النقد فيها (واخذتم اذناب البقر) كناية عن الاشتغال
عن الجهاد بالحرث (ورضيتم بالزرع اى تكون الزرع همتكم ونهمتكم (وتركتم
الجهاد) اى غزوات اعداء الرحمان ومصارعة الهوى ومجاهدة النفس والعدوان
(سلط الله) اى ارسل الله بقهره وقوته (عليكم ذلا) بضم الذال المعجمة وكسرها
اى ضعفا واستهانة (لاينزعه) اى لايزيله ويكشفه عنكم (حتى ترجعوا الى دينكم ٨) اى
الاشتغال بامور دينكم واظهر فى هذا القالب البديع بمزيد الزجر والتقريع حيث جعل ذلك
بمنزلة الردة والخروج وهذا دليل قوى لمن حرم العينة ولهذا اختاره بعض الشافعية وقال
اوصانا الشافعى باتباع الحديث اذا صح بخلاف مذهبه (د عن ابن عمر) وله عند احمد
اسناد آخر امثل من هذا ﴿ اذا اتبعتم الجنازة ﴾ اى مشيتم معها مشيعين لها والجنازة
اسم للميت فى النعش (فلا تجلسوا) ندبا (حتى توضع) كما فى ابى داود عن ابى هريرة وتبعه
النووى ورجحه البخارى بفعل الراوى و باللحد كما رواه ابو معوية عن سهيل وذلك الميت
كالمتبوع فلا يجلس التابع قبله ولان المعقول من ندب الشرع بحضور دفنه اكراما
وفى قعودهم قبل وضعه لايتم اما القاعد بالطريق اذا امرت به اوعلى القبر اذا اتى
بها فقيل يقوم وقيل لا وصح عن النبى عليه السلام انه قام وامر بالقيام وصح انه قعد
فقيل القيام منسوخ والقعود اخر الامرين وقيل هما جائزان وفعله بيان للندب وتركه
للجواز قال ابن القيم وهو اولى من دعوى الفسخ ولهذا اختار المجموع من حيث
الدليل لكونه جرى فى الروضة على كراهته من حيث المذهب (م ك والطحاوى
عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ اذا تثاءب ﴾ بهمزة بعد الف قال الناضى وبالواو غلط
اى فتح فاه للتنفس لدفع البخار المختنق فى عضلات الخلق الناشئ عن نحو
امتلاء (احدكم فليضع) ندبا حال التثاؤب (يده) اى ظهر كف يساره كما
ذكره جمع ويتجه انه الاكمل وان اصل السنة يحصل بوضع اليمنى قيل لكنه يجعل باطنها
على فيه عكس اليسرى (على فيه) سترا على فعله المذموم الجالب للكسل والنوم الذى
هو من حبائل الشيطان وفى معنى اليد وضع نحو ثوب مما يرد التثاؤب فان لم يندفع الا

وفى حديث
آخر اذا ضن
الناس بالدينار
والدرهم فتبايعوا
بالعينة واتبعوا
اذناب البقر وتركوا
الجهاد فى سبيل الله
ادخل الله تعالى
عليهم ذلا لايرفعه
عنهم حتى يراجعوا
دينهم حم هب
طب عن ابن عمر

(باليد)

باليد تعينت والامر عام لكنه للمصلى آكد فالتقييد به فى بعض روايات الصحيحين
لذلك لالاخراج غيره وانما كره وضع يده اذا لم يكن حاجة ثم علل النهى بقوله (فان
الشيطان يدخل) اى جوفه اذا فتح فاه المراد به ابليس او واحد يسمى حترف كنبر
مؤكل بذلك او الجيش (مع التثاؤب) يعنى تمكن منه فى تلك الحالة ويغلب عليه
او يدخله حقيقة ليثقل عليه صلوته ليخرجه منها او يترك الشروع فى غيرها بعدها وخص
هذه الحالة لان الفم اذا انفتح لشئ مكروه شرعا صار طريقا للشيطان والاول اقرب
فان الشيطان متمكن من جوف ابن ادم يجرى منه مجرى الدم وورد انه واضع خطمه
على فيه فان ذكر الله خنس وان نسى التقمه فذلك الوسواس الخناس (حم خ د حب وعبد
بن حميد عن ابى سعيد) الخدرى ورواية خ عن ابى هريرة اذا تثاءب احدكم فليرده ما استطاع
فان احدكم اذا قال ها ضحك منه الشيطان ورواية م اذا تثاءب احدكم فليضع يده على
فيه ولايعوى ﴿ اذا تجشا احدكم ﴾ من الجشا بضم الجيم وهو الصوت مع الريح يخرج من
الفم عند الشبع (او عطس) بضم الطاء ومضارعه بضمها وكسرها (فلا يرفعن)
ندبا (بهما الصوت) ليضحك منه الشيطان ويهزأ به فيندب خفض صوته بهما ويكره
الرفع عمدا فان تأذى بهما احد اشتدت بل قد يحرم ومدح العطاس فى الخبر الاتى بكونه
من الله لايستلزم مدح رفع الصوت به والصوت هواء منضغط بين قارع ومقروع (فان
الشيطان يحب ان يرفع بهما الصوت) فيلزم المخالفة به بقدر الامكان (هب والديلمى عن
عبادة) بن الصامت (وشداد) بن اوس (وواثلة (بكسر المثلثة ابن الاسقع (د فى
مراسيله عن يزيد بن مرثد مرسلا) معروف ﴿ اذا تخوف ﴾ اى اخاف (احدكم)
مفعوله (السلطان) فاعله (فليقل) ندبا (اللهم رب السموات السبع) وزاد فى رواية
وما اظلت اى وما دنت السموات منه او القت عليه الظل او وقعت ظلها عليه (ورب العرش
العظيم) وهو العرش المجيد الذى ورد انه من ياقوتة حمراء وفى اخرى انه زمرد خضراء
وله اربع قوائم من ياقوتة حمراء وفى رواية انه خلقه الله من نوره وجاء فى عظمه انه مايقدر
قدره الا الذى خلقه وهو اعظم مخلوقات الله تعالى وقيل ان له ثلثمائة قائمة وستين قائمة
وعرض كل قائمة عرض الدنيا سبعين الف مرة وبين كل قائمة ستون الف الف صحراء
وفى كل صحراء الف عالم وكل عالم كالثقلين من الجن والانس (كن لى جارا) اى مجيرا ومحافظا
قال الله تعالى وهو يجير ولايجار عليه (من شر فلان بن فلان) كناية عن اسم عدوه
واسم ابى عدوه (وشر الجن والانس) قدم الجن لكثرته وكثرة شرورهم وان كان فى بعض

شياطين الانس اشد (واتباعهم) فى الشر من جنسهم اوغيرهم (ان يفرط) بضم الراء
وهو بدل اشتمال من شرفلان اى من ان يغلب (على) او يقصر فى حق (احدمنهم)
من الانس والجن وفى رواية اوان يطغى وهو قريب من الفرط فالمعنى ان يتعدى على
بضرب اوقتل اونحوها كقوله تعالى عن موسى وهارون اننا نخاف ان يفرط علينا
اى يعجل علينا بالعقوبة اوان يطغى اى يزاد طغيانا فيقول مالا ينبغى و يفعل مالا يليق
(عزجارك) اى قوى وغلب مستجيرك اوصار عزيز ابديعا (وجل ثناؤك) اى صار
جليلا وتعظم فى العوالم ثناؤك وذكرك وفى رواية وتبارك اسمك (ولااله غيرك) اى
الالوهية مقصورلك لااله غيرك (طب عن ابن مسعود) وله شواهد ﴿اذا ترك العبد﴾
اى المؤمن المكلف (الدعاء للوالدين) الاصلين (انقطع عنه الرزق) لان ترك الدعاء من
كفران النعمة وهو من المعصية والانسان يحرم الرزق بالمعاصى كما ان بره لهما سبب بسط رزقه
قال عليه السلام من احب ان يبسطله فى رزقه و ينسأ فى اثره فليصل رحمه وقال الله تعالى فهل
عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم وسيأتى حديث ان الرحم شجنة
من الرحمان فقال الله من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته قال ابن ابى حمزة الوصل من الله
كناية عن عظيم احسانه وكذا القول فى القطع كناية عن حرمانه (لا فى تاريخه والديلمى عن
انس) وله فى البخارى شواهد ﴿اذا تزوج احدكم﴾ خطاب للامة كلها (عج شيطانه) اى رفع
صوته (يقول) اى قائلا (ياويله) بالهاء يقال ويل كلمة عذاب ويح كلمة رحمة (عصم)
اى حفظ منى بتزوجه (ابن ادم) من المؤمن (منى ثلث دينه) وفى رواية ع ايضا ايما شاب
تزوج فى حداثة سنه عج شيطانه ياويله عصم منى دينه (ع عن جابر) وله شواهد ﴿اذا تزوج
احدكم﴾ ياايها الامة (فليقل له) بالبناء للمفعول اى فليقل له عند العقد اوالدخول
اوعندهما اهله وجيرانه وصحبه ومعارفه (بارك الله لك) فى زوجك اوفى تزوجك (و بارك
عليك) اى ادخل عليك البركة فى مؤنتها و يسرهالك واعاد العامل لزيادة الابتهال
وكانت عادة العرب اذا تزوج احدهم قالوا له بالرفا والبنين فنهى عن ذلك وابدله بالدعاء
المذكور قال النووى يكره ان يقال بالرفاء والبنين لهذا الحديث وسيظهر ان التسرى كالتزوج
وان المرأة كالرجل لكنه اكدلما يلزمه من المؤن فتخصيص التزوج والرجل غالبى وزاد فى رواية
وجمع بينكما فى خير (طب والحرث) وفى رواية الجامع الحارث بن ابى اسامة (وابن عساكر
عن عقيل بن ابى طالب) بضم وكسر اخو على وجعفر ﴿اذا تزوج احدكم﴾ ظاهره
المراد نكاح الحرة (اواشترى) والاشتراء بذل الثمن لتحصيل عين فان كان احد

الثمنين ناضا فهو الثمن والا فاى العوضين تصور بصورة الثمن فباذله مشتر وآخذه بايع ولهذا
عدت الكلمتان من الاضداد و يستعار للاعراض عما بعده محصلا به غيره هبة من المعانى
والاعيان وقد يسع فيه فيستعمل للرغبة عن الشئ طمعا (فى غيره جارية اوفرسا اوخادما) يحتمل
للمملوك والخادم بالاجرة (فليضع يده على ناصيتها وليدع بالبركة) سبق معنى الحديث فى اذا
افاد احدكم (عد عن عمر) له شواهد ﴿اذا تزوج الرجل﴾ اى نكح (المرأة لدينها) اى لاجل
كونها دينية اى متصفة بصفة العدالة وليس المراد الصفة عن خصوص الزنا (وجمالها)
اى دقة حسنها و براعة صورتها (كان فيها سداد) بالرفع على ان كان تامة والنصب
على انها ناقصة (من عوز) عوز بالتحريك اى كان فيها مايدفع الحاجة و يسد الخلة
و يقوم ببعض الامر والسداد بالكسر مايسد به الفقر ويدفع به فاقة الحاجة قيل
الفتح هنا خطأ وعوز الشئ عوزا من باب تعب عز فلم يوجد واعوزه الشئ احتاج
اليه وقال الكشاف اصابه عوز وهو الحاجة والفقر وشئ معوز عزيز لا يوجد وفى تعبير
النبى عليه السلام بهذه العبارة الى ان ذلك غير مبالغ فى حمده لان فى تزوج الجميلة حظا
شهوانيا وميلا نفسانيا وان اللايق بالكمال تمحض القصد للدين وعدم الالتفات الى
جهة الجمال وان كان حاصلا وقيل اراد انه اذا تزوجها لدينها ليستعفها و يصون نفسه
لالرغبته فى مالها وجمالها اعيز عليها وكان فيها سداد من عوز المال والنكاح (الشيرازى
عن على الشيرازى والديلمى) وكذا القشيرى (عن ابن عباس) عن على وقال ابن
الجوزى لاه ﴿اذا تزوج البكر﴾ اى اذا نكح الرجل البكر (على الثيب اقام عندها)
(سبعا) من الليالى وتدخل فيه الايام (واذا تزوج الثيب على البكر) وفى رواية خ
ليست على الثيب وعلى البكر (اقام عندها) وجوبا (ثلاثا) من الليالى كذلك والمعنى
فيه زوال الحشمة بينهما والايتلاف وزيد للبكر ايامالان حياءها اكثر فتحتاج الى فضل
امهال وصبر وتأن ورفق والثيب قد جربت الرجال الا انها من حيث استجدت الصحبة
اكرمت بزيادة الوصلة وهى الثلاث وقسم بعد ذلك ولا يحسب السبع ولا الثلاث
عليهما بل يستأنف القسمة وعند الاسماعلية وابو نعيم بلفظ ثم فى الموضعين ولا يتخلف
بسبب حق الزفاف عن الخروج للجماعات ولسائر اعمال البر كعيادة مريضا مدة
الثلاث اوالسبع الا ليلا فله التخلف وجوبا تقديما للواجب على المندوب لكن قال
الاذرعى ان نصوص الشافعى ان الليل كالنهار فى استحباب الخروج اذلك و يلزم الايام
متواليات فلو فرقها لم يحسب وقضاها متواليات كما فى القسطلانى (ق والخطيب

عن انس) وله شواهد ﴿ اذا تشهد احدكم ﴾ اى قرأ التحيات لله والصلوة الى آخره سميت به لاشتمالها على الشهادتين (فليتعوذ) بالله (من اربع) اى اربع خصال (من عذاب جهنم) بدل بعض اى مايؤدى اليه (وعذاب القبر) اى من انواعه واسبابه (وفتنة المحيا) وفى رواية المشارق اعاد الجار فى الموضعين وهى بلية تعرض حال الحيوة (والممات) وفتنة الممات بلية تعرض بعد الموت وقيل شدة سكراته وقيل سوء الخاتمة اضيف الى الموت لقربها منه والامر بالاستعاذة للاستحباب لقوله عليه السلام لابن مسعود حين علمه عليه السلام التشهد اذا قلت هذا فقد تمت صلوتك ولوكان الاستعاذة واجبة لماتمت صلوته بدونه (ومن شر المسيح) بفتح الميم والحاء سمى به لكونه احدى عينيه ممسوخة وفى رواية م فتنة المسيح (الدجال) وهذا يدل على عظمة فتنته وقوة بليته ويمكن ان يكون كناية عن الكفر فى حال الحيات والممات ولاشك انها اعظم الفتن واقوى المحن فحقيقته بان يختم الدعا به ليحصل حسن الخاتمة بسببه ثم المسيح يطلق على الدجال وعلى عيسى بن مريم لكن ان اريد به الدجال قيد به وقال ابوداود والمسيح مشددة فى الدجال ومخففة فى عيسى عليه السلام (ثم يدعو لنفسه بما بداله) بفتح اوله اى ظهر له وتبين عنده (ن عن ابى هريرة) وله فى البخارى والمشارق شواهد ﴿ اذا تعلمت بابا ﴾ اى نوعا (من العلم كان خيرالك) اى انفع لك فى الدارين (من ان تصلى الف ركعة تطوعا) اى نافلة (متقبلة) اى مقبولة عند الله لقوله عليه السلام فضل العالم على العابد كفضلى على ادناكم فنسبة شرف العالم على شرف العابد كنسبة شرف النبى على الامة اوعلى الصحابة وهم كالنجوم (واذا علمت الناس عمل به اولم يعمل به) اى عمل الناس بموجب قولك ونصحك وتعليمك اولم يعملوا به (فهو خيرلك من الف ركعة تصليها تطوعا متقبلة) وفى الحديث ان الله عزوجل وملائكته واهل السموات والارضين حتى النملة ليصلون على معلم الناس اى يستغفرون لهم طالبين لتخليتهم عمالايليق ولاينبغى بهم من الادناس لان بركة علمهم وارشادهم وفتواهم سبب لانتظام احوال العالم يأتى التفصيل فى تعلمت (الديلمى عن ابى ذر) وله شواهد ﴿ اذا تغوط الرجلان ﴾ ذكر الرجل طردى وكذا الاثنيان (فليتوار) سقط الياء بالجزم والتوارى الاستتار فليستر (احدهما عن صاحبه) حياء من الله وملائكته وحفظا عن الكشف الذى يؤدى الى الحرمة وفى الحديث ان الله تعالى حيى ستير يحب الحياء والستر فاذا اغتسل احدكم فليستر اى يستر عورته بما لايصف اللون وجوبا ان كان

بحضرة من يحرم نظره الى عورته وندبا فى غيرذلك (ولايتحدثان) اى ولايتكلمان (على طوفهما) بالفتح التغوط يقال منه طاف يطوف طوفا اذا ذهب الى البراز فهوقضاء الحاجة (فان الله يمقت عليه) اى يبغض (الخطيب عن ابى سعيد) الخدرى ورواه غ بلفظ لايخرج الرجلان يضربان الغائط كاشفين عن عورتهما يتحدثان فان الله يمقت على ذلك وكذا فى الصحيحين ﴿ اذا تقارب الزمان ﴾ اى الساعة (انتقى الموت) اى انتخب واخذ (خيار امتى) من الصديقين والشهداء والصالحين والذاكرين والعلماء العاملين (كما ينتقى احدكم خيار الرطب) اى التمر وكذا سائر الثمار (من الطبق) يعنى كما يشتهى الانسان خيار الثمار وكبرها من الطبق والوعاء اشتهى الموت خيار امتى من الارض فى اخر الزمان فعلى هذا تشبيه واستعارة قال عليه السلام انما الناس كالابل المائة لاتكاد تجد فيها راحلة وقال لالتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لودخلوا جحر ظب تبعتموهم قيل يارسول الله اليهود والنصارى قال فمن يعنى بدين غيرهم وقال يذهب الصالحون الاول فالاول وتبقى جفالة كجفالة الشعير اوالتمر لايباليهم الله بالة والجفالة والجثالة الردى من كل شئ (الرامهرمزى حم عن ابى هريرة) له شواهد فى البغوى ﴿ اذا تقاضى اليك ﴾ خطاب للراوى قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا فقلت يارسول الله ترسلنى وانا حديث السن ولاعلم لى بالقضاء فقال ان الله سيهدقلبك ويثبت لسانك اذا تقاضا اليك (رجلان فلا تقض للاول) اى خصم المتكلم (اولا حتى تسمع كلام الآخر) فانه احرى واليق ان يتبين لك القضاء قال فاسلكت فى قضاء بعد (فسوف تدرى) اى تعلم وتحصل لك الدراية كيف تقضى لانه ربما يكون مع الخصم حجة دافعة (ت حسن عن على ورواه) ق ن عنه ﴿ اذا تمضمض احدكم) يعنى اذا اراد العبد المسلم الوضوء فغسل يديه اولا ثم تمضمض (حط) بالتشديد اى سقط (ما اصاب بيديه) من الخطايا وكذا من الفم اى سقط من كل خطيئة من الفم والمراد الصغائر (واذا غسل وجهه) تماما (حط ما اصاب بوجهه) من انواع الوزر (واذا غسل يديه) الى مرفقين (حط ما اصاب بيديه) من كل اثم عمل بهما (واذا مسح برأسه) مع الاستيعاب (تناثرت خطاياه من اصول الشعر) مع آخر قطر الماء (واذا غسل قدميه) بالاسباغ (حط ما اصاب برجليه) من كل خطيئة مشتها رجلاه مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب (طس عن ابى امامة) له شواهد فى المصابيح ﴿ اذا تمنى احدكم ﴾ اى اشتهى حصول امر مرغوب فيه تفعل من الامنية والتمنى ارادة

تتعلق بالمستقبل فان كان فى خير فمحبوب والافمذموم وقيل حديث النفس بما يكون
ومالا يكون وهواعم من الترجى لاختصاصه بالممكن (فلينظر) اى يتأمل و يتدبر فى مايتمنى
اى فيما يريدان يتمناه فان كان خيراتمناه والا كف عنه (فانه لايدرى مايكتب له من امنيته)
اى مايقدرله منها وتكون امنيته سبب حصول مايتمناه ولله تعالى ساعات لايوافقها سؤال
سائل الاوقع المطلوب على الاثر فالحذر من تمنى الحذر وفيه امر المتمنى ان يحسن امنيته
وكان الصديق الاكبر كثيراما يتمثل بقوله احذر لسانك ان تقول فتبتلى ان البلاء مؤكل
بالمنطق ولما نزل الحسين بكر بلاء يسئل عن اسمها فقيل كر بلاء فقال كرب و بلاء فجرى
ماجرى (حم خ فى الادب هب عن ابى هريرة) حسن فقد قال الهيثمى رجال احمد رجال
الصحيح ورواه طس اذاتمنى احدكم فليكثر فانما يسئال ربه عزوجل ﴿ اذا توضأ العبد ﴾
واتم واسبغ وضوءه باتيان سننه واجتناب مناهيه (تحات عنه) بالتشديد (ذنوبه) اى تساقطت
وزالت (كما تحات) بالتشديد وورد فى رواية اخر بالفك فيهما (ورق هذه الشجر) قال بعض
العارفين هذه اشارة الى ان الوضؤ والخشية والمرض ونحو ذلك انما يحط صغائر الذنوب
التى هى من شجرة المخالفة لامر الله بمنزلة الورق من شجر الدنيا وشجرة المخالفة شجرة
خبيثة اصلها الكفر وورقها صغائر الذنوب ونبتها من الاجساد والفروع والاغصان
منازل فقد يحصل الارتكاب حتى يأخذ من الاغصان فيذهب بكثيرمنها وهكذا يترقى
قد يحتت الاصل تبصر (هب عن سلمان) الفارسى وسبق بحث فى اذا اقشعر ﴿ اذا توضأ
العبد ﴾ ذكره غالبى والامة والحرة كذلك او المراد الانسان فلا تغليب (فاحسن الوضوء)
بالسنن واجتناب المناهى (ثم قام الى الصلوة) اى شرع اليها (فاتم ركوعها وسجودها)
بان اتى باركانهما وشروطهما واقتصر عليهما مع ان المراد اتمام جميع اركانها لان العرب
كانت تأنف من الانحناء كراهة لهيئة عمل قوم لوط فارشدهم الى انه ليس من هذا
القبيل (والقراءة فيها) بالترتيل والمخارج (قالت اى الصلوة حفظك الله كما حفظتنى)
اى حفظا مثل حفظك لى باتمام اركانى واكمال احسانى بالتأدية بحق القراءة وخشوع
القلب والجوارح وهذا من باب الجزاء من جنس العمل فكما حفظ حدود الله فيها قابلته
بالدعاء بالحفظ واسناد القول الى الصلوة مجاز ولامانع من كونه حقيقة لما مر للمعانى صورا
عندالله لكن الاول اقرب (ثم اصعد بها) مبنى للمفعول اى فترفع بها الى عليين كما فى خبر
احمد فى رفع صحف الاعمال وهو كناية عن القبولة والرضى ولذا قال (الى السماء ولها ضوء)
بالفتح اى ضياء (ونور وفتحت لها ابواب السماء) لكونها منورة وتماما (واذا لم يحسن العبد

الوضؤ) بترك المذكور وفى رواية واذا اساء الصلوة (ولم تتم الركوع والسجود والقراءة)
بان اساء بها (قالت) اى الصلوة (ضيعك الله كما ضيعتنى) اى ترك حفظك حتى تهلك
جزاء لك على عدم وفائك بتعديل اركانى قال ابن جنى الضيعة الموضع الذى يضيع فيه
الانسان و بنيه قال القرطبى فمن لم يحافظ عليها فقد ضيعها ومن ضيعها فهو لما سواها
اضيع كما ان من حافظ عليها فقد حفظ دينه ولادين لمن لا صلوة له (ثم اصعد بها الى السماء
وعليها) ظلمة شديدة معنوية (وغلقت ابواب السماء) يعنى لم تقبل بها الملكوت
(ثم تلف) بالتشديد من لف يلف بمعنى طوى و فى رواية اخرى فتلف اى عقيب فراغه
منها و يحتمل ان يكون فى القيامة (كما يلف الثوب) مبنى للمفعول فيهما (الخلق) بفتح
المعجمة واللام اى البالى (ثم يضرب) مبنى للمفعول (بها وجه صاحبها) اى ذاته وذلك بان
تجسم كما فى نظائره لكن الاوجه كناية عن خيبته وخسرانه وابعاده وحرمانه فيكون
حاله اشد من تاركها رأسا والذى يحضر الخدمة ويتهون بالحضرة اشد حالا من المعرض عن
الخدمة بالكلية (عق طب عن عبادة) بن الصامت ابن قيس الانصارى ﴿ اذا توضأ
الرجل ﴾ فى بيته اونحوه (فاحسن الوضوء) اى راعى فروضه وسننه واٰدابه وتجنب
منهياته (ثم خرج) زاد فى رواية عامدا يعنى محل الجماعة (لايخرجه) وفى ورواية اخرى
لاينزعه بمعنى لايخرجه (اولا ينهزه) شك من الراوى والنهز القيام و اليقين والسد
والدفع والدنو يقال نهز فلان اذاقام ونهزه دفعه ونهز الصبى البلوغ اذادناه الله اياها
اى لايخرجه و يذهبه من محلها الاقصد فعلها (لم يخط خطوة الارفع بها درجة
وحط عنه بها) اى بالخطوة (خطيئة) وفى رواية لم تزل رجله اليسرى تمحو عنه
سيئة وتكتب له اليمنى حسنة يعنى تكتب له باحدى خطوتيه حسنة وتمحو بالاخرى
سيئة حتى يدخل المسجد او محل الجماعة وفيه تكفير السيئات مع رفع الدرجات وسببه
انه قد يجتمع شيئان احدهما رافع والاخر مكفر كل منهما باعتبار فلا اشكال ولاحاجة
لتأويل كما ظن وفيه حث لزوم الجماعة (ه ت حسن صحيح عن ابى هريرة) ورواه
طب ك هب بطويل منه ﴿ اذا توضأ الرجل المسلم ﴾ ذكر الرجل غالبى اى الانسان
المؤمن المكلف (خرجت خطاياه) المراد بها الصغاير وخروجها مجاز عن غفرانها
لانها ليست باجسام (من سمعه) الذى يسمع بها (وبصره) الذى يبصر بها (ويديه)
الذين يبطش بهما (ورجليه) الذى يمشى بهما اليها والمراد جميع بدنه وذكره هذه
الاعضاء لانهن اشرف واعظم واسرع بالذنب (فان قعد قعد مغفورا له) كل جسده

هذا تأكيد لدفع وهم من يتوهم ان المراد مايصيبه الوضوء فان قيل مارواه مسلم من انه عليه السلام قال اذا توضأ العبد المسلم فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة بطشتها يداه الى اخر الحديث يدل الى ان المغفور له ذنوب اعضاء الوضوء فلولم يحمل الساكت على الناطق قلنا لاحاجة اليه لان كليهما معمولان فغفران جميع الجسد يكون عند التوضى بالتسمية وباحسان الوضوء وغفران اعضاء الوضوء يكون عند عدم التسمية والاحسان ويدل عليه ماروى انه عليه السلام قال من ذكر الله اول وضوءه طهر به جسده كله وان لم يذكر الله تعالى لم يطهر الا مواضع الوضوء كما فى ابن ملك (حم ش طب عن ابى امامة) ورواه المشارق قريب منه ﴿ اذا توضأ احدكم ﴾ خطاب للرجال (فاحسن وضوءه) اى اتى به تاما كاملا غير طويل ولاقصير بل متوسط بينهما ذكره القاضى (ثم خرج) من محله (عامدا الى المسجد) اى قاصدا لمحل الجماعة يقال عمد للشئ قصد له (فلا يشبكن اصابعه) اى بين اصابع يديه ندبا يعنى لايدخل اصابع احدهما بين اصابع اخرى لما فيه من التشبيه بالشيطان اولدلالة على ذلك اولكونه دالا على تشبيك الاحوال قال ابن العربى وقد شاهدت من يكره رؤيته ويقول فيه نظير فى تشبيك الاحوال والامور ومثل تشبيكها تصفيقها كما فى حديث آخر (فانه فى صلوة) اى فى حكم من فيها والتشبيك من هيئات التصرفات الاختيارية والصلوة تصان عن ذلك مع ان التشبيك جالب للنوم وهو مظنة الحدث فلذلك كره تنزيها قال العراقى هل يتعد النهى عن التشبيك الى تشبيكه بيد غيره او يختص بيد نفسه لانه عبث محتمل ويظهر ان تشبيكه بيد غيره اذا كان للمودة والالفة لايكره (حم د ت طب ق عن كعب بن عجزة) صححه ابن خزيمة وابن حبان ﴿ اذا توضأتم ﴾ ايها الامة (فاشربوا اعينكم) جمع عين (الماء من الوضوء) اى طهروا الى ماق العين وبالغوا فيه وفيه دلالة على ان الاجادة من الاسباغ وتطويل الغرة وايصال الماء الى نهاية المارن والماق وتكرار المسح والغسل ثلثا ومراعات آدابه وسننه والدعاء المأثور من تمام الوضوء وكماله وخرج به عن ذنوبه (ولاتنفضوا ايديكم) اى لاتحركوها لينشر الماء والعزوان الى اللباس والناس والنفض الحركة والنشر يقال نفض الثوب والشجر بابه نصر اى حركه لينفض (فانها مرواح الشيطان) اى يفرح بها كما ان صاحب المرواح يفرح به ويجلب الريح به (الديلمى عن ابى هريرة) وله شواهد فى الفقه ﴿ اذا توضأت ﴾ خطاب للراوى اى شرعت فى الوضوء (فابلغ)

امر من الابلاغ وهو الايصال الى كماله (فى المضمضة والاستنشاق) والمضمضة وضع الماء فى الفم وادارته بالاصبع او بقوة الفم لكن المشهور عند الشافعية لايشترط تحريكه ولامجه واذا كان بالاصبع فاستحب باليمين لان الشمال منها لمسح الاذى واذا كان فى الفم درهم اداره ليصل الماء الى محله وتقديم المضمضة على الاستنشاق مستحق لاختلاف العضوين وقيل مستحب كتقديم اليمين قال فى الفتح واتفقت الروايات تقديم المضمضة عليها وهما سنتان فى الوضوء والغسل واوجبها مالك كما فى القسطلانى (مالم تكن صائما) والصائم لايبالغ فى المضمضة والاستنشاق والارخاء فى الاستنجاء (ابو بشر الدولابى عن عاصم بن لقيط عن ابيه) وله شواهد فى المشكاة ﴿ اذا جاء احدكم ﴾ اى انتهى احدكم الى مجلس للتخاطب اولغيره (فاوسع له اخوه) المؤمن محلا فاقبل فاجلس (فانما هى كرامة) اى اتساع المجلس اكرام (اكرمه الله بها) اى بالكرامة كما مر معنى الحديث فى اذا انتهى (خ فى التاريخ هب عن مصعب بن شيبة) له شواهد ﴿ اذا جاء احدكم المسجد ﴾ للصلوة المكتوبة اوللاعتكاف اوللزيارة وهو متوضئ (فليصل سجدتين) اى ركعتين تحية المسجد فهو مجاز بطريق ذكر الجزء وارادة الكل (من قبل ان يجلس) تعظيما للبقعة فلوخالف وجلس هل يشرع له التدارك صرح جماعة بانه لايشرع له التدارك ولو جلس سهوا وقصر الفصل شرع له ذلك كما جزم به فى التحقيق ونقله فى الروضة انه عليه السلام قال وهو قاعد على المنبر يوم الجمعة لسليك الغطانى وهو قعد قبل ان يصلى قم فاركع ركعتين اذ مقتضاه كما فى المجموع انه اذا تركها جهلا اوسهوا شرع له فعلها وهو المختار قال فى شرح المهذب فان صلى اكثر من ركعتين بتسليمة واحدة جاز وكانت كلها تحية لاشتمالها على الركعتين وتحصل بفرض اونفل اخر سواء نويت معه ام لا لان المقصود وجود صلوة قبل الجلوس وقد وجدت بما ذكر ولايضره نية التحية لانها سنة غير مقصودة بخلاف نية فرض وسنة مقصودة فلا تصح ولاتحصل بركعة ولا بجنازة وسجدة تلاوة وشكر على الصحيح ولاتسن لداخل المسجد الحرام لاشتغاله بالطواف واندراجه تحت ركعتين للطواف ولا اذا اشتغل الامام بالفرض لحديث الصحيحين اذا اقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة ولا اذا شرع المؤذن فى اقامة الصلوة اوقرب اقامتها ولا للخطيب يوم الجمعة عند صعوده المنبر على الاصح فى الروضة ولو دخل وقت كراهة كره ان يصلى لها فى قول ابى حنيفة واصحابه ومالك والصحيح من مذهب الشافعى عدم الكراهة (ثم ليقعد

بعدان شاء) اى بعد صلوة التحية (اوليذهب لحاجة) ان كانت له حاجة اوالى ماشاء (د عن ابى قتادة) وهوالحارث بن ربعى السلمى المتوفى بالمدينة سنة اربع وخمسين ﴿اذاجاء احدكم﴾ اذاانتهى (الى المسجد) اى بابه واراد الدخول والصلوة (فلينظر فان رأى فى نعله قذرا) اى نجسا اواذى اى المخاط ونحوه (فليمسحه) اى فليزله وليذهبه وليصل فيهما وفى البخارى عن سعيد بن يزيد الازدى قال سئلت انس بن مالك اكان النبي صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه قال نعم يعنى يصلى عليهما او بهما اذا لم يكن فيهما نجاسة والاستفهام على سبيل الاستفسار واختلف فيما اذا كان فيهما نجاسة فعند الشافعية لايطهرها الا الماء وقال مالك وابو حنيفة ان كانت يابسة اجزء حكها وان كانت رطبة تعين الماء (د عن ابى سعيد) بن يزيد الازدى ﴿اذا جاء الرجل﴾ ذكر الرجل غالبي (يعود مريضا) عيادة المريض واجب فى كل زمان بغير تقييد بوقت وفى كل مريض قال عليه السلام اطعموا الجايع وعودوا المريض وعند ابى داود عن زيد ابن ارقم قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى وحينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الارمد معللا بان العائد يرى مالايراه الارمد مطعن بانه قد يتأتى مثل ذلك فى بقية الامراض كالمغمى عليه والمنع بحديث ق طب مرفوعا ثلاثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس ضعيف لانه صحح وقفه على يحيي بن ابى كثير وجزم الغزالى فى الاحياء بان المريض لايعاد الابعد ثلاث لحديث انس كان النبي صلى الله وسلم لايعود مريضا الابعد ثلاث تعقب بان الحديث ضعيف جدا كما فى القسطلانى (فليقل اللهم اشف عبدك فلانا) كناية عن الرجل وكذا المرأة والشفاء دواء جمعه اشفية وجمع الجمع اشافى وشفاه يشفيه برأه وطلب له الشفاء كاشفاه فالمعنى اطلب منك شفاء العبد الذى (ينكأ لك عدوا) اى يقتل لرضائك واعلاء كلمتك عدوا والنكاية ايصال القتل والجرحة الى الاعداء (او يمشى لك الى جنازة) اى يمشى لامرك مع جنازة (حم د طب ك ابن عمر) وفى خ شواهد ﴿ اذاجاء احدكم الجمعة ﴾ اى اذا اراد المجئ الى صلوتها (فلايقيمن) بنون المشددة من قام (احدا من مقعده) بفتح الميم موضع قعود (ثم يقعد فيه) اى فى مقعده وظاهر النهى التحريم فلا يصرف عنه الابدليل فلا يجوز ان يقيم احدا من مكانه ويجلس فيه لان من سبق الى مباح فهواحق به ولاحمد حديث ان الذى يتخطى رقاب الناس ويفرق بين اثنين بعد خروج الامام كالجار قصبه فى النار وهو بضم القاف اى امعاءه والتفرقة صادقة بان يزحزح رجلين عن مكانهما ويجلس بينهما نعم لوقام الجالس

باختياره فاجلس غيره ولا كراهة فى جلوس غيره ولو بعث من يقعد له فى مكان ليقوم عنه اذاجاء هوجاز ايضا من غير كراهة ولوفرش له سجادة فلغيره تنحيتها والصلوة مكانها لان السبق بالاجسام لابما يفترش ولا يجوز له الجلوس عليها بغير رضاه نعم لايرفعها بيده اوغيرها لئلا يدخل فى ضمانه (الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن جابر) ورواه خ نهى النبي عليه السلام ان يقيم الرجل اخاه من مقعده ويجلس قال رواية ابن عمر قلت لنافع الجمعة قال الجمعة وغيرها بالنصب على نزع الخافض فى الثلاث ﴿اذاجاء شهر رمضان﴾ اى فى ابتداء هلاله (فتحت) روى بالتشديد والتخفيف وكذلك غلقت لكن التخفيف اكثر رواية والتشديد ابلغ فى المعنى (ابواب الجنة) فتحا (وغلقت ابواب النار) وفى رواية واغلقت ابواب جهنم قال القاضى المراد من فتحها حصول اسبابه مجازا عن كثرة الطاعات ووجوه الخيرات ومن تغليق ابواب النيران انتفاء مايؤدى اليها من الكبائر ويجوزان يراد منهما حقيقتهما حتى ان من مات فى رمضان من المؤمنين يكون من اهل الجنة فيأتيه من روحها فوق مايأتى فى غيره اوهو كناية عن تواتر نزول الرحمة والمغفرة لان الباب اذا فتح يخرج منه مافيه متواليا (وصفدت) مبنى للمفعول اى قيدت وفى رواية اخرى سلسلت (الشياطين) والمراد قهرها بكسر الشهوة النفسانية بالجوع ويجوزان يراد ظاهره ويكون الشياطين مصفودة مقيدة مشدودة موثوقة تعظيما للشهر فان قلت لوكان كذلك لما وقع من المعاصى والشرور فى رمضان اجيب عنه بان الشياطين انما صارت مغلولة عن الصائمين الذين صاموا رمضان على شروطه ورعاية حقوقه والشر ليس بواقع منهم اويقال انها مغلولة عن كل صائم لكن للشر اسباب اخر كالنفوس الخبيثة والشياطين الانسية اويقال ان المقيدة هم المتمردون منهم ويؤيده ماجاء فى الحديث الاخر صفدت مردة الشياطين فيكون الشرور فيه واقعة بغيرهم لكن لايكون كالشرور فى شهر آخر (ونادى مناد) من الملك المؤكل به (ياطالب الخير هلم) اى ائت اواسرع الى الخيرات (وياطالب الشر اقصر) اى اترك من قبيله فليضحكوا قليلا اى لاتضحكوا (حتى ينسلخ الشهر) اى يمضى الشهر من رمضان كما فى ابن ملك (طب عن عتبة بن عبد) وله شواهد ﴿اذاجاء الموت﴾ وتم اجله (لطالب العلم) الشرعى العامل به قال الغزالى المراد به فى هذا ونحوه علم طريق الاخرة والمراد بطالبه هنا مايشمل مايطلب فشوه ونفع عباد الله تعالى فيدخل فيه المعلم والمدرس والمفتى والمؤلف فليس المراد المتعلم فقط (وهو على هذه الحالة) اى حالة

طلبه لله خالصا (مات وهو شهيد) شهادة اخروية اى فى حكم شهيد الاخرة فذلك دليل حسن الخاتمة وفيه ترغيب عظيم فى طلب العلم والدوام عليه وان طعن فى السن واشرف على الهرم ليأتيه الموت على تلك الحالة (البزار والخطيب وابن النجار عن ابى ذر وابى هريرة لاه) اى ضعفه المنذرى ﴿اذا جاءكم﴾ ايها الاولياء اوايها الامة (من) اى الاكفاء (ترضون دينه) اى شرايعه وعبوديته (وخلقه) اى اخلاقه قال عليه السلام تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك اى المراد الحث لذات الدين يأتى معناه فى تنكح يعنى اذا جاءكم الاكفاء طالبين نكاح من لكم عليه ولاية من النساء (فانكحوه) بهمزة قطع اى زوجوهن ولا تربصوا ولا تنظرهن ولا تمنعوه بل اذا خطب موليتكم كفوا فاجيبوه ندبا حتى لا تقعوا نوائب الدهر وعوائقه فاذا دعت المرأة وليها الى نكاحها من كفو لزمه اجابتها اعفافا لها وكذا عكسها فان امتنع فهو عاضل فيزوجها الحاكم (الا تفعلوا تكن فتنة فى الارض وفساد عريض) وفى نسخة كبير وهو اولى لانه اقتباس من الاية قال تعالى والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير والمعنى ان لم تفعلوا ما امرتكم به فى هذه التفاصيل المذكورة تحصل فتنة فى الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين لو كانوا متفرقين لم يظهر منهم جمع عظيم فيصير ذلك سببا لجرأة الكفار عليهم واعلم ان الكلام انما يستقيم اذا حملنا الولاية على الارث وقد سبق القول فيه بل الحق ان يقال ان كفار قريش كانوا فى غاية العداوة لليهود فلما ظهرت دعوت محمد صلى الله عليه وسلم تناصروا وتعاونوا على ايذائه ومحاربته فكان المراد من الاية ذلك كما فى فخر الرازى (ق ت حسن عن ابى حاتم) ورواه الديلمى بلفظ اذا جاءكم الاكفاء فانكحوهن ولا تربصوا بهن الحدثان عن ابن عمر ﴿اذا جاءكم الزائر﴾ اى المسلم الذى قصد زيارتكم (فاكرموه) ندبا مؤكدا ببشر وطلاقة وجه ولين جانب وقضاء حاجة وضيافة بما يليق بحال الزائر والمزور اقتداء بالانبيا وتخلقا بالاولياء (ابن لال والخرائطى والديلمى عن انس) سيأتى بحث فى من اكرم وفيه بقية ويحيى بن مسلم وهما ضعيفان ﴿اذا جامع احدكم﴾ يعنى حليلته زوجة كانت اوامة (فاكسل) اذا اعجلك امر اوعارض عوارض من الامراض والعلل المانعة من الانزال فلم تنزل والكسل عدم الانزال عند اختلاط الرجل مع زوجة (فليتوضأ) وفى رواية خ اذا اعجلت اواقحطت فعليك الوضوء اى سواء عدم الانزال بامر خارج عن ذات الشخص اومن ذاته لا فرق بينهما فى ايجاب الوضوء لا الغسل لكنه منسوخ

سبق معنى الحديث فى اذا اقحط (وضوءه للصلوة) كوضوء الصلوة (طب عن ابى ايوب عب عنه) ورواه م اذا اعجلت اواقحطت فلا غسل عليك وعليك الوضوء قاله لعتبان بن مالك وهو حديث منسوخ ﴿اذا جامع احدكم اهله﴾ يعنى جامع امرأته اوامته (من الليل) بيان للواقع والغالب فكذا النهار (ثم اراد ان يعود) اى يجامع معها مرة اخرى (فليتوضأ بينهما وضوء) ليغتسل ذكره غسلا فانه انشط للعود ويفهم منه ان المستحب للمرأة ان تغتسل فرجها ايضا (ش عن ابى سعيد) سبق معنى الحديث فى اذا اتى ورواه مشارق اذا اتى احدكم اهله ثم اراد ان يعود فليتوضأ ﴿اذا جامع احدكم اهله﴾ اى باشر المجامعة (فلا يكثر الكلام فانه يورث الخرس) فى المتكلم اوالولد (واذا جامع احدكم) اهله اى زوجته اوجاريته (فلا ينظر) حالة الجماع (الى الفرج) ندبا وقيل وجوبا (فانه) اى النظر اليه يعنى ادامته فيما يظهر (يورث العمى) للبصيرة اوللبصر للناظر اوللولد ومن ثمه لم ينظر اليه النبى صلى الله عليه وسلم قط ولا رأى من احد من نسائه وخص حالة الجماع لانه مظنة النظر واذا نهى عنه فى تلك الحالة ففى غيرها اولى فيكره النظر الى الفرج وباطنه اشد كراهة ومحله اذا لم يمنع من التمتع بها والا كمعتدة عن شبهة وامة مرتدة ومجبوسة ووثنية ومزوجة ومكاتبة ومشتركة فيحرم نظره منهن لما بين السرة والركبة ومحل نظر الرجل الى فرجها نظرها الى فرجه بل اولى ويظهر ان الدبر كالقبل (الازدى والديلمى والخليلى عن ابى هريرة لاه) اى ضعيف (قاله الخليلى وابن الجوزى) وقال ابن الصلاح الشافعى جيد الاسناد مخالفا لابن الجوزى فى زعمه وتضعيفه وقال ابن حجر ذكر ابن القطان فى كتاب احكام النظر هكذا لفظ الحديث ﴿اذا جئتم الصلوة﴾ اى المكتوبة (ونحن سجود) جمع ساجد اى والحال نحن ساجدون فى صلوتنا ويمكن ان يكون مصدرا على وزن الدخول اى ونحن فى حال السجدة (فاسجدوا) معنا ولا تؤاخروا ولا تقفوا قائمين لئلا تقع المشابهة بابليس اذا امروا بالسجود لادم فسجد الملائكة كلهم الا ابليس بقى قائما فاستحق اللعنة (ولا تعدوها شيأ) معتدا من الركعات والاركان لان من يجئ الى الصلوة وادرك بعد الركوع لم يعد ركعة اتفاقا (ومن ادرك ركعة) من الصلوة المكتوبة تصلى بالجماعة (فقد ادرك الصلوة) اى حكمها اوتكون اداء وادراك الجماعة يحصل بدون الركعة مالم يسلم (د ك ق عن ابى هريرة) له شواهد ﴿اذا جئت﴾ خطاب للراوى (الى الصلوة) ظاهره العموم من المكتوبة والتراويح

فى غير الوتر وفى غير وقت المكروه (فوجدت الناس) والمراد بهم المصلون فى المسجد او الخارج (فصل معهم) صلوة المكتوبة (وان كنت قد صليت) صلوتك المكتوبة (تكن لك) هذه الصلوة مع الجماعة نافلة والمتنفل بالمفترض جائز لان الفرض اقوى اذ الحاجة فى اصل الصلوة وهو موجود فى الفرض وزيادة صفة الفرضية ولايقال ان القراءة فى الاخيرين فرض فى حق المتنفل وفى الفرض ليس كذلك لان المقتدى اخذ حكم صلوة الامام بسبب الاقتداء كما فى الفقه (وهذه) اى التى صلت اولا (مكتوبة) ويعلم منه ان من صلى صلوة ثم ادرك جماعة يصلى تلك الصلوة بهم فيها اى صلوة كانت عند الشافعى واحمد وعند ابى حنيفة فى الظهر والعشا فقط كما فى المظهر (دق عن يزيد بن عامر وفى البغوى قال جابر كان معاذ يصلى مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم يأتى قومه فيصلى بهم ﴿اذا جامع احدكم﴾ اى اذا اراد جماع حليلته (فليستتر) هو واياها بثوب (ولا يتجرد) اى لاينزع الثياب عن عورتهما فيصيران متجردين (تجرد العيرين) اى الحمارين فان فعل ذلك كره الاان كان ثمه من ينظر الى شئ من عورته فيحرم وجزم الشافعية بحل نظر الزوج الى جميع عورت زوجته حتى الفرج بل حتى مالايحل له التمتع به كحلقة الدبر وخص ضرب المثل بالحمار زيادة فى التنفير والتقريع و استهجانا لذلك الامر الشنيع وفى الحديث الطبرانى تعليل الامر بالستر بانه اذا لم تستتر استحيت الملائكة فخرجت فاذا كان بينهما ولد كان للشيطان فيه نصيب هذا الفظه (ابن سعد عن ابى قلابة مرسلا) و سبق معنى الحديث فى اذا اتى ﴿اذا جامع احدكم اهله﴾ اى حليلته (فليصدقها) بفتح المثناة وسكون المهملة وضم الدال من الصدق فى الود والنصح اى فليجا معها بشدة قوة وحسن فعل جماع ونصح ندبا (ثم اذا قضى حاجته) منها بان انزل (قبل ان تقضى حاجتها فلا يعجلها) اى فلا يحملها على ان تعجل فلا تقضى شهوتها بل يستمر معها (حتى تقضى حاجتها) كما يقضى وطره فلا يتنحى عنها حتى يتبين له منها قضاء اربها فان ذلك من حسن المعاشرة والاعفاف والمعاملة والالطاف وزاد فى رواية كما فى الوشاح مع الستر ومص الشفة وتحريك الثديين ويؤخذ منه ان الرجل اذا كان سريع الانزال بحيث لا يتمكن معه من امهال زوجته حتى ينزل يندب التداوى بما يبطى الانزال فانه وسيلة الى مندوب وللوسائل حكم القاصد وفى خبر ابى يعلى اذا خالط الرجل اهله فلا ينزو نزو الديك وليثب على بطنها تصيب منه مثل الذى اصاب منها ومنه اخذ ينبغى للرجل تعهد حلائله بالجماع ولايعطلن

واختلف فيمن كف عن جماع زوجته فقال ان كان لغير ضرورة الزم به ويفرق بينهما ونحوه عن احمد والمشهور عند الشافعى عدم وجوبه وقيل يجب مرة وعن بعض السلف فى كل اربع ليلة وعن بعضهم فى كل طهر (ع وعبد الرزاق عن انس) وروى مثله عب عن انس بلفظ اذا جامع احدكم اهله فليصدقها وان سبقها فلا يعجلها ﴿اذا جاوز الختان﴾ اى محل الختان (الختان) اى خفاض المرأة فجمعها بلفظ واحد تغليبا (فقد وجب الغسل) على الفاعل والمفعول (واما الصلوة فى ثوب) واحد ان كان واسعا (فتوشح به)اى البس مثل الاحرام(واما مايحل من الحائض) والتمتع مخصوص بها دون النفساء (فانه يحل منها مافوق الازار) وفى البخارى عن عايشة قالت كانت احدانا اذا كانت حائضا فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يباشرها امرنا ان تتزر فى فور حيضتها ثم يباشرها (واستعفاف عن ذلك افضل)قالت عايشة وايكم يملك اربه كما يملك النبى اربه ومعناه اضبطكم لشهوته او عضوه الذى يستمتع به فلا يخشى عليه مايخشى على غيره من ان يحوم حول الحمى وكان يباشر فوق الازار تشريعا لغيره ممن ليس بمعصوم وبه استدل الجمهور على تحريم الاستمتاع بما بين سرتها وركبتها بوطئ اوغيره وفى الترمذى وحسنه انه سئل عما يحل من الحائض فقال ماوراء الازار و هو الجارى على قاعدة المالكية فى سد الزرائع وذهب كثير من العلماء الى ان الممنوع هو الوطئ دون غيره واختاره النووى وقال به محمد بن الحسن من الحنفية ورجحه الطحاوى واختاره اصبغ من المالكية لخبر مسلم اصنعوا كل شئ الا النكاح فجعلوه مخصصا لحديث السابق من ت وحملوا مافى المتن وشبهه على الاستحباب جمعا بين الادلة وعند ابى داود باسناد قوى انه عليه السلام كان اذا اراد من الحائض القى على فرجها ثوبا واستحسن فى المجموع وجها ثالثا انه ان وثق بترك الوطئ اوقلة شهوة جاز الاستمتاع والا فلا قال فى التحقيق فلو وطئ عامدا عالما بالتحريم او الحيض مختارا فقد ارتكب كبيرة فيتوب والجديد لاغرم ويندب ما اوجبه القديم وهو دينار ان وطئ فى قوة الدم والا فنصفه واما المباشرة فوق السرة وتحت الركبة فجائزة اتفاقا وهل يحل الاستمتاع بالسرة والركبة قال فى المجموع لم ار فيه نقلا والمختار الجزم بالحل ويحتمل ان يخرج على الخلاف فى كونها قال فى المهمات وقد نص فى الام على الحل فى السرة كما فى القسطلانى (طب عن معاذ)له شواهد ﴿اذا جلس﴾ اى من يريد الجماع حليلته (بين شعبها الاربع)وهى يداها ورجلها وقيل فخذها واسناها وقيل نواحى الفرج لكن

القولين الاولين اقوى لان الجلوس فيهما يكون حقيقة اواقرب اليها وفى القول الثالث لا يكون كذلك (ثم جهدها) يعنى مس الختان وهو موضع القطع من فرج الذكر والانثى وسعى فى ايلاجها (فقد وجب الغسل) عليهما قطعا عندالحنفية (وان لم ينزل) بعدالايلاج وقيل وان لم يوجد الايلاج كما سبق معناه فى اذا التقى الختان (ش حم خ م ن ه عن ابى هريرة) ورواه فى المشارق عينه ﴿اذا جلس القاضى فى مجلسه﴾ اى محل حكومته فى بيته اوغيره (هبط عليه) اى انزل (ملكان) من جنود الله (يسددانه) يدلانه على الحق والصواب (ويوفقانه) اى يصلحانه فى اقواله ويدلانه فى افعاله الى الحق والاستقامة (ويرشدانه) ويبينانه ويشيرانه الى رشده وصوابه (مالم يجر) من الجور فهو الظلم لاحد الخصمين اوالناس (فاذا جار عرجا) مبنى للمفعول اى صعدا الى السماء (وتركاه) اى الحاكم مع ظلمه وجوره وعن انس رفعه من طلب القضأ واستعان عليه بالشفعاء وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله عليه ملكا يسدده اخرجه ابن المندر وفى معناه الاكراه ان يدعى اليه فلا يرى نفسه اهلا لذلك هيبة له وخوفا من الوقوع فى المحذور فانه يعان عليه اذادخل فيه ويسدد فى حكمه كما فى القسطلانى وقال المظهرى خطر القضاء كثير وضرره عظيم لانه قل ماعدل القاضى بين الخصمين لان النفس مائلة الى ما تحبه اومن له منصب يتوقع جاهه اويخاف سلطنته وربما يميل الى قبول الرشوة وهذا الداء العضال (ق عن ابن عباس) ومر فى اذاتقاضى بحث ﴿اذا جلس احدكم﴾ اى اذا كان احد منكم (عند محتضر) اى من قرب من الموت (فلا يلح) عليه اى لايصير حتى يفتر اويأبى بل يلين عليه (بالشهادة) فيذكر عند المحتضر لا اله الا الله بلا زيادة فلايسن زيادة محمد رسول الله لظاهر الاخبار وفى البخارى من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وحديث لقنواموتاكم لا اله الا الله وقيل تسن زيادته لان المقصود بذلك التوحيد ورد بان هذا موحد فكيف ويؤخذ من هذه العلة ماقيل انه لوكان كافرا لقن الشهادتين وامر بهما (فانه يقولها بلسانه) اى يقول المحتضر الشهادة بالقول بلسانه ان امكن وهو مسموع لمن حوله وهو اعلى الرتب (او يومى بيده) اى بالاصبع المسبحة وهو مرئى لمن حوله ويصيران حجة ومفتاحا للجنة (او بطرفه) اى عينيه (او بقلبه) وهذا تأويل والاولان تحقيق ولايعلم تأويله الا الله (الديلمى عن انس لاه) اى ضعيف سيأتى بحث فى اذاحضرتم ﴿اذا جلست المرأة﴾ للتشهد فى الاولى اوالاخيرة ولا مغايرة بينهما فى المذهب الحنفى فى الصلوة اى صلوة كانت فرضا او

نفلا اداء اوقضاء فى السفر والحضر (وضعت فخذها على فخذها الاخرى) بلانصب اليمنى وقعدت على مقعدها وفى البخارى وكان عليه السلام استقبل باطراف اصابع رجليه القبلة فاذا جلس فى الركعتين جلس على رجله اليسرى ونصب اليمنى واذا جلس فى الركعة الاخرة قدم رجله اليسرى ونصب الاخرى وقعد على مقعده وهذا هو التورك والاول هو الافتراش وفيه دليل للشافعى فى ان جلوس التشهد الاخير مغاير للاولى وعند الحنفية يفترش فى الكل وعند المالكية يتورك فى الكل والمشهور عن احمد اختصاص التورك بالصلوة التى فيها تشهد ان (فاذا سجدت الصقت) اى الزقت (بطنها على فخذيها) يعنى المرأة تخفض وتسفل فى السجود حتى الصقت بطنها فخذيها للحفظ والستر ولذا قال (كاستر ما) اى كان استر ما تفعل فى صلوتها (ومايكون لها) من احوالها فى الصلوة (فان الله تعالى ينظر اليها) نظر الرحمة واللطف (يقول ياملائكتى) وهم الكرام الكاتبين (اشهدكم) بضم اوله اى اجعلكم شاهد الهذه العاجزة (انى قدغفرت لها) لسترها وعفتها وحيائها وصونها (عدق وضعفه عن ابن عمر) له شواهد ﴿اذا جلستم الى﴾ حضور (المعلم) بكسر اللام ويحتمل ان يكون الى بمعنى مع اى اذا جلستم مع المعلم والعلماء للصحبة اوللاستفادة (اوفى مجالس العلم) اى مجلس التعليم من القرأن اوالذكر اوالخطبة اونحو ذلك (فادنوا) منهم اومن مجلسهم لتبركوا قال بعض العارفين مجالسة العلماء ترغبك فى الثواب ومجالسة الكبراء تزهدك فيما عدى فضل البارى وقيل اذا جالت اهل الدنيا فحاضرهم برفع التهمة عما بايديهم مع تحقيرها وتعظيم الاخرة واهل الاخرة فحاضرهم بوعظ الكتاب والسنة وتعظيم دار البقاء وتحقير دار الفنا اوالملوك فبسيرة اهل العدل مع حفظ الادب والعفاف اوالعلماء فالروايات الصحيحة والاقوال المشهورة مع الانصاف وعدم الجدال المظهر حب العلو عليهم ٢ (وليجلس بعضكم خلف بعض) لتجتمعوا وتحصل البركة (ولا تجلسوا متفرقين كما جلس اهل الجاهلية) لئلا تتفرقوا فى قلوبكم ولاتشبهوا من يعرض مجالس العلم (ابونعيم فى اداب العلم والمتعلم والديلمى عن ابى هريرة) يأتى بحث فى جالسوا ﴿اذا جمع الله الاولين﴾ اى الماضين قبل هذه الامة (والاخرين) من هذه الامة اوكناية من جميع ذى روح من انس وجن وملك وغيرهم (يوم القيمة) اى العرصات (يرفع) اى ينصب (لكل غادر) الغدر عدم الوفاء ونقض العهد (لواء) اى علم بقدر غدرته تفضيحا له (فقيل هذه) اشارة الى اللواء وهو مذكر فتأنيثه باعتبار كونه علامة (غدرة) بالفتح (فلان بن فلان) وقدجاء فى الحديث

وجالس الصوفية
فيما يشهد لاحوا
لهم ويقيم حججهم
على المنكر عليهم
مع دأب الباطن
قبل الظاهر
والعارفين فيما
شئت فان لكل
شئ عندهم وجه
من وجوه المعرفة
بشرط عدم المزح
وحفظ الاسرار
*

انه يكون يوم القيمة الوية الشرف والكرامة ومع النبي عليه السلام لواء الحمد (نخ م ن عن ابن عمر) ليس هذا وفيه سهو ﴿اذا جمع الله الالين﴾ من الخلائق (والاخرين) من البرايا (يوم القيمة) اى فى العرصات والمحشر قبل الدخول فى احدا لدارين (يوم لاريب فيه) الريب الشك مع تهمة كما قال الكشاف حقيقته قلق النفس واضطرابها ومنه الحديث دع مايريبك الى مالايريبك وليس قول من قال الريب الشك مطلقا بجيد بل هواخص من الشك وقال بعضهم فى الريب ثلاث معان احدها الشك وثانيها التهمة وثالثها الحاجة (نادى مناد) من جنود الله (من كان اشرك) والمراد الشرك الخفى اى رأى رياء فى عمل عمله لله احدا) وفيه حجة الرياء يحبط العمل (فيطلب ثوابه من عنده) اى من عند هذا الاحد الذى يراه عمله له (فان الله اغنى الشركاء عن الشرك) وانزه من ان يشرك احد فى صفة من صفاته والعبودية مخصوص له ومستحق بالوهيته (حم ن طب هب و البغوى وابن سعد عن ابى سعيد بن ابى فضالة) الانصارى بفتح الفاء ﴿اذا جمع الله الخلائق) جمعا عظيما (يوم القيمة) اى فى المحشر قال تعالى وجمعناهم جمعا وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا هذه الاية فى حق يأجوج ومأجوج فذلك يجرى مجرى عقاب الكفار لما يتداخلهم فى الغم العظيم (اذن لامة محمد صلى الله عليه وسلم) التى سماهم وسطا (فى السجود) وظاهره هذا بعد الحساب (فيسجدون له طويلا) اى بقوا فى السجود طويلا والسجدة مرة (ثم يقال لهم ارفعوا رؤسكم) وهذه السجدة ليست للتكليف بل المحبة والحيرة والتعظيم (قد جعلنا عدتكم) اى مثل عددكم (من الكفار فداء لكم من النار) و فى حديث م اذا كان يوم القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار فكاك الرهن بكسر الفاء ما يفتك به اى يخلص يعنى لك منزل فى النار لو كنت استحققته لدخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك لانك نجوت منه و تعين الكافر فالقه فى النار فداء لك ولم يرد به تعذيب الكتابى بما اكتسبه المسلم من الذنوب لانه خارج عن مقتضى الحكمة قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى لعل تخصيص اليهود و النصارى لاشتهارهم بمضادة المسلمين (طب عن ابى موسى) الاشعرى ﴿اذا حج الرجل﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى (عن والديه) اى الاصلين المسلمين وان على (تقبل منه) مبنى للمفعول فعل ماض اى اثابه الله عليه (ومنهما) اى واثابهما عليه فيكتب له ثواب حجة مستقلة ويكتب لهما مثله (واستبشر به) بسكون الموحدة فمثناة مفتوحة (ارواحهما

فى السماء) اى فرح به ارواحهما فيها فان ارواح المسلمين اكثرهم فى السماء يقال بشرت به علمت و سررت به و بشر يبشر بشرا وابتشارا فرح وفيه جواز الحج عن الابوين قيل لا يعلم من قال بظاهره من اجراء الحج عنهما بحج واحد فيحمل على من حج عن ابوين حجتين عن كل واحدة حجة فتجرى عنهما فرضا وعنه ثوابا وعليه يحمل القبول اى لم يسقط ثوابه بل يكتب له ثواب حجة و يسقط عنهما فرضهما ونظيره خبر اذا اطعمت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها اجرها بما انفقت وزوجها اجرها بما كسب وقال ابن العربى هذا الحديث ونحوه مما فيه حج الولد عن ابيه اصل متفق عليه خارج عن القاعدة الممهدة فى الشريعة انه ليس للانسان الا ماسعى وفقا من الله فى استدراك مافرط للمرء بولده ونقل جمع انه واجب للاباء على الابناء وجملة الامر وتفصيله ان الشافعى يقول ان المغصوب الموسر يلزمه ان يحج عنه وليس فى هذا الحديث دليل عليه انما فيه الحث على بر الاباء وصلة القرابة باهداء الحسنات اما توجه الغرض على ذمته اوماله فلا انتهى (قط عن زيد بن ارقم) الانصارى موثوق وفيه خالد الاحمر قيل متروك ﴿اذا حج الرجل﴾ او اعتمر ذكر الرجل غالبى فالانثى والخنثى كذلك (بمال) اكتسبه (من غير حله) اى من وجه حرام نحو غصب ورباء (فقال) اى فاحرم به فقال (لبيك اللهم لبيك) اى دواما على طاعتك واقامة عليها مرة اخرى من الب بالمكان اقام وساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة ولم يستعمل الا على لفظ التثنية على معنى التكرار ولا يكون عامله الامضمرا والتلبية من لبيك بمنزلة التهليل من لا اله الا الله قال الله له رادا عليه مقاله ليسمع ذلك من اسمعه الله واطلعه على اسرار غيبه فى الملاء الاعلى (لا لبيك) لا حاجة لك (ولا سعديك هذا) نسكك الذى انت فاعله (مردود عليك) اى غير متقبلة منك فلا ثواب لك وان حكم فيه بالصحة ظاهرا بل انت مستحق للعذاب عليه لما اخرجت من انفاق الحرام والطيب لا يقبل الا الطيب وتقابل القول بالقول اشارة الى ان المعصية تكون سرية وجهرية والتوبة منها تكون كذلك كما فى خبر يأتى والسرية فعل القلب والجهرية فعل الجوارح ويظهر انه لو حج عن غيره بمال حرام يقال للاصيل اجيرك مردود عليك (الديلمى) وكذا ابن عدى (عن عمر) قال ابن المهدى لا يعتد به وقال ابن الجوزى حديث لا يصح به الحجة ﴿اذا حج الصبى﴾ وكذا الصبية (فهى له حجة) مقبولة لها ثواب يكتب للوالدين كما حج حال صباه (حتى يعقل) اى حتى بلغ الحنث بسن او احتلام (فاذا عقل) اى بلغ كذلك (عليه

بجة اخرى) يعنى فعليه ان يحج بجة اخرى وجوبا (واذاحج الاعرابى) قبل ان يسلم ثم اسلم (فهى له بجة) مقبولة لها ثواب يكتب له (فاذاهاجر) من بلاد الكفار الى بلاد الاسلام (فعليه اخرى) يعنى فعليه ان يحج حجة اخرى وجوبا لانه يلزمه الحج باسلامه (ك عن ابن عباس) ورواه خط ض عنه بلفظ ايما صبى حج ثم بلغ الحنث فعليه ان يحج حجة اخرى وايما اعرابى حج ثم هاجر فعليه ان يحج حجة اخرى وايما عبد حج ثم اعتق فعليه ان يحج حجة اخرى ﴿ اذاحدث الرجل ﴾ اى الانسان فذكر الرجل غالبى (الحديث) وفى رواية اخاه بحديث وفى اخرى اذاحدث رجل رجلا بحديث (ثم التفت) اى غاب عن المجلس او التفت يمينا او شمالا لانظهر حاله بالقرأن ان قصده ان لا يطلع على حديثه غير الذى حدثه فهى الكلمة التى حدث بها امانة عند المحدث اودعه اياها فان حدث بها غيره فقد خالف امر الله حيث ادى الامانة الى غير اهلها فيكون من الظالمين فيجب عليه كتمها اذ التفاته بمنزلة كتمه بالنطق قالوا هذا من جوامع الكلم لما فى هذا اللفظ الوجيز من الحمل على ادلب العشرة وحسن الصحبة وكتم السر وحفظ الود والتحذير من النميمة بين الاخوان المؤدية للشناء قال فى الاحياء افشاء خيانة وهو حرام اذا كان فيه اسرار وقال الماوردى اظهار الرجل سر غيره اقبح من اظهار سر نفسه (ط حم د ع ق ض ت حسن عن جابر ع كر عن انس) رجاله ثقات ﴿ اذاحدثتك حديثا ﴾ اى كلاما من جهة الاحكام والضروب والامثال والفضائل وغيرها (فلا تزيدن) بالنون المشددة (على) لانه الكذب وهو من الكبائر سيأتى من كذب على (اربع) اى كلمات (هن من اطيب الكلام) اى افضل الكلام كما فى رواية اخرى (وهن من القرأن) وهن قرأن على حدة لا يضرك فى حياز الاجر والثواب الاتيان بهن (بايهن بدأت) وهن (سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) اما كلام الله فهو افضل من التسبيح والتهليل المطلق والاشتغال بالمأثور فى وقت او حال مخصوص افضل منه بالقرأن قال البغوى وهذا الحديث حجة لمن ذهب الى ان من حلف لا يتكلم فسبح او هلل او كبر يحنث لانه كلام وذهب قوم الى خلافه (ط عن سمرة) بن جندب ورواه ه بلفظ اربع افضل الكلام لا يضرك الى اخره ﴿ اذاحدثتم الناس ﴾ ظاهره العموم ويختص فى بعض الناس وبعض الاقوال وبعض المكان (عن ربهم) اى من القرأن او موافق الحق (فلا تحدثوهم بما يفزعهم) اى بالكلام الذى يوصلهم الى الفزع وهو الخوف والدهشة وهذا اذا كان الخوف اغلب فيهم او مساويا بالرجاء واما ان كان الرجاء اغلب او غلب الهوى فيهم والتحديد

الزم (ويشق عليهم) اى يوصلهم المشقة خصوصا فى الاحكام قال صلى الله عليه وسلم يسروا ولا تعسروا بشروا ولا تنفروا نهى عليه السلام من نفر بالتشديد اى بشروا الناس او المؤمنين بفضل الله وثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته ولا تنفروهم بذكر التخويف وانواع الوعيد كما فى القسطلانى (الحسن بن سفيان عد هب طس عن المقدام ابن معدى كرب) له شواهد ﴿ اذاحدثتم عنى بحديث ﴾ يعم كل كلامه فى الدين والدنيا (يوافق الحق) اى القرأن او ما لا يعلم منه الخطأ (فخذوا به) بان عملوا به وبلغوه (حدثت اولم احدث به) فان قيل حديث الصحيحين انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكرونى الى آخره يدل جواز السهو على الانبياء قلنا لا يدل وان دل فلا يجوز لهم عليه السلام لانه غفلة وهم منزهون عنها والجواب القوى ان السهو ممتنع عليهم فى الاخبار عن الله تعالى من الاحكام وغيرها لانه هو الذى قامت عليه المعجزة واما فى الدنيا بحال عادة البشر فجائز وسهو نبينا فى الصلوة كان لمقام يشغله عن الصلوة سيأتى (عق عن ابى هريرة منكر) لكن له شواهد ﴿ اذاحدثتم ﴾ ظاهره فى باب الدين لا الدنيا (اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى والمراد هنا اليهود لانهم يقرؤن التورية بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم (فقولوا) وفى رواية خ فقولوا (امنا بالله وملائكته) اى جميع افرادهم (وكتبه) اى جميع عددها مع احكامها (ورسله) اى جميع عددهم وبعثهم مع صفاتهم يعنى اذا كان ما اخبرتكم به اليهود محتملا لان يكون فى نفس الامر صدقا فتكذبوا او كذبا فتصدقوه فتقعوا فى الحرج فقولوا امنا بالله وما انزل الينا (ك عن عامر بن ربيعة) له شواهد فى البخارى ﴿ اذاحدثتم ﴾ يا ايها الامة والاصحاب (عنى بحديث) مطلقا (تعرفونه) اى يوافق الحق ويعرفه الشرع (ولا تنكرونه) بعدم موافقة الشرع (قلته اولم اقله فصدقوا به) واعملوا به وبلغوا به ولا تتركوا ولا تكذبوا فتحرموا وتحرم الامة من بركاته (فانى اقول ما يعرف) عند الشرع (ولا اقول (ما ينكر) عند الشرع واما المعروف والمنكر عند المحدثين فمذكور فى الاصول (واذاحدثتم عنى بحديث تنكرونه ولا تعرفونه فكذبوا به) لان من حدث بحديث فهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين سيأتى فى من حدث طس لراوى حديث ان يقول قال رسول الله الا ان علم صحته ويقول فى الضعيف وبلغنا فان روى ما علم او ظن وضعه ولم يبين حاله اندرج فى جملة الكذابين لاعانة المفترى على نشر فرية فيشارك فى الاثم

كما اعان ظالما ولهذا كان بعض التابعين يهاب الرفع و يوقف قائلا الكذب على الصحابي اهون نعم قال الزركشي وغيره بان الاسناد اذا صح ولم يكن في العقل ما يأباه وجب تلقيه بالقبول (فاني لا اقول ما ينكر ولا يعرف) سيأتي بحث عظيم (الحكيم) اي الترمذي (عن ابي هريرة) له شواهد ﴿اذا احرم﴾ مبني للمفعول اي منع (احدكم) ايها الامة (الزوجة والولد) فلم يرزقهما (فعليه بالجهاد) فيلزم الجهاد في سبيل الله لانقطاع عذره بخفة ظهره فان ذا الولد يخشى ان يرقم ولده فيكون يتما وذا الزوجة ان يرمل زوجته فالقصد ان الفرض في حقه اكد لانقطاع عذره بالكلية (طب ابو نعيم في المعرفة عن محمد بن حاطب) بن الحارث القريشي الجمحي ولد بارض الحبشة وهو اول من سمي في الاسلام محمدا وشهد المشاهد كلها ومات بمكة او بالكوفة ﴿اذا حسدتم﴾ اي تمنيتم زوال نعمة الله على من انعم عليه (فلا تبغوا) اي لا تتعدوا وتفعلوا بمقتضى التمني فمن خطر له ذلك فليبادر الى استكراهه كما يكره ما طبع عليه من حب المنهيات ثم ان كانت النعمة لكافر او فاسق يستعين بها على المحرمات فلا (واذا ظننتم) سوء بمن ليس محلا لسوء الظن به (فلا تحققوا) ذلك باتباع موارده وتعملوا بمقتضاه اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ومن اساء الظن بمن ليس محلا لسوء الظن به دل على عدم استقامته في نفسه والظن اكذب الحديث اما من هو محل لسوء الظن به فيعامل بمقتضى حاله كما يأتي من ساء ظنه بالناس طالت ندامته (واذا تطيرتم) اي تشاءمتم بشيء (فامضوا) لقصدكم ولا يلتفت خاطركم لذلك ولا تتشاءموا بما هنالك (وعلى الله) لا على غيره (فتوكلوا) فوضوا اليه الامر وسلموا اليه انه يحب المتوكلين وقدم الاعلام بدواء الحسد على ما بعده اهتماما لشدة الابتلاء به لان الانسان غير حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله تعالى على غيره حملته الغيرة والحسد على الكفران والعدوان وقد تضمن الحديث ان الخصال الرذائل مركوزة في جبلة الانسان اما بالعقل او بالشرع (عد عن ابي هريرة) قال عبد الحق اسناده غير قوي ﴿اذا حضر الانسان﴾ عند خروج روحه (الوفاة) اي الموت (جمع له) مبني للمفعول (كل شيء) نائب فاعله (يمنعه عن الحق) في حال الحياة (فيجعل بين عينيه) يرى في آثار افراطه ما يرى (فعند ذلك يقول) الانسان (رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت) وقال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه والمراد فيما تركت فيما خلفت من المال ليصير عند الرجعة مؤديا حقه وقيل المراد فيما قصرت من العبادات البدنية

(والمالية)

والمالية والحقوق واختلفوا في ارجعون قيل الملائكة الذين يقبضون الارواح فلذلك ذكره بلفظ الجمع وقيل المراد هو الله والجمع للتعظيم واختلفوا في وقت المسئلة الرجعة فالاكثرون على انه يسأل في حال المعاينة لانه عندها يضطر الى معرفة الله تعالى والى انه كان عاصيا ويصير ملجأ الى انه لا يفعل القبيح بان يعلمه الله تعالى انه لو رامه لمنع منه وقال الضحاك كنت جالسا عند ابن عباس فقال من لم يزك ولم يحج سأل الرجعة عند الموت فقال واحد انما سأل ذلك الكفار فقال ابن عباس انا اقرأ عليك به قرآنا وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حضر الانسان الموت جمع كل شيء كان يمنعه من حقه بين يديه فعنده يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت فالاكثرون في الاية ان السائل الكفار لان المؤمن اذا عرف منزلته في الجنة فاذا شاهدها لا يتمنى اكثر منها ولولا ذلك لكان ادونهم ثوابا يغتم بفقدما يفقد من منزلة غيره وما ذكره ابن عباس من آية انفقوا الى آخره فهو اخبار عن حال الحياة في الدنيا لا عن حال الثواب فتبصر كما في الرازي (الديلمي عن جابر) له شواهد مر في احضروا ﴿اذا حضرتم﴾ ايها الامة (الميت فقولوا سبحان ربك) تنزيهه وتقديسه عن كل ما لا يليق بصفات الالوهية وهو لفظ سبحان (رب العزة) وصفه بكل ما يليق بصفات الالوهية فان الربوبية هي دالة على كمال الحكمة والرحمة واللطف والعزة (عما يصفون) كونه منزها في الالهية عن الشريك والنظير وقوله رب العزة يدل على انه القادر على جميع الحوادث لان الالف واللام تفيد الاستغراق فهي كلمة محتوية على اقصى الدرجات واكمل النهايات في معرفة اله العالم (وسلام على المرسلين) لان هذا اللفظ يدل على انهم في غاية الكمال اللائق بالبشر وفاقوا غيرهم على كل حال ولا جرم يجب على كل من سواهم الاقتداء بهم ومن مهمات العاقل ان يعرف كيف يكون حاله بعد الموت وان معرفة هذه الحالة صعبة فالاعتماد فيها على حرف واحد و هو انه اله العالم غني رحيم وهو لا يعذب فنبه عليه بقوله (والحمد لله رب العالمين) وذلك لان استحقاق الحمد لا يحصل الا بالانعام العظيم فبين بهذا كونه منعما وظاهر كونه غنيا عن العالمين ومن هذا كونه غالبا منه الرحمة والفضل والكرم فكان هذا الحرف منبها على سلامة الحال بعد الموت فظهر ان هذه الخاتمة اذا قرء هذه الاية يكون اشرف الخواتم كما في الرازي (ص ش عن ام سلمة) له شواهد ﴿اذا حضرتم﴾ ايها الامة (المريض

والميت) شك من الراوي (فقولوا خيرا) اى قولوا خيرا من الدعاء ونحوه للميت بنحو مغفرة وللمصاب بجبر المصيبة ولا يحملكم الجزع على الدعاء على انفسكم وهذا كما قال القرطبي امر ندب وارشاد و تعليم لما ينبغى ان يقال عند المصيبة (فان الملائكة) الموكلين الذين يقبض روحه او من حضر منهم او اعم (يؤمنون على ما تقولون) اى تقولون خيرا حتى تقول الملئكة آمين بمعنى استجب دعاءهم يا ربنا فلا تقولوا شرا فتؤمن الملائكة فيستجاب لهم ففيه اشارة الى ان النهى عن مثل واكهفا واجسداه لاعشت بعده ونحو ذلك (حم م د ن ه حب ك ت حسن صحيح عن ام سلمة) ورواه حم ك عن شداد بن اوس اذا حضرتم موتاكم فاغمضوا البصر فان البصر يتبع الروح وقولوا خيرا فان الملائكة تؤمن على ما يقول اهل البيت ﴿ اذا حكم الحاكم ﴾ اى القاضى (فاجتهد) يعنى إذا اراد الحكم فاجتهد فحكم فهو من باب القلب على حد وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا قال العياض والاجتهاد بذل الوسع فى طلب الحق والصواب فى النازلة وقال ابن الحاجب استفراغ الوسع لتحصيل ظن بحكم شرعى (فاصاب) اى طابق ما عند الله (فله اجران) اجر لاجتهاده و اجر لاصابته فان قيل الاصلية مقارنة للحكم فما معنى الفائدة للترتيب والتعقيب فالجواب ان فيه اشارة الى علو رتبة الاصابة والتعجب من حصولها بالاجتهاد (فاذا حكم فاجتهد) فيه التأويل السابق (فاخطأ) اى ظن ان الحق فى نفس الامر فى جهة كذا فكان (فله اجر واحد) يعنى اذا اراد الامر فاجتهد على اجتهاده لان اجتهاده فى طلب الحق عبادة وفيه ان المجتهد يلزمه تجديد الاجتهاد لوقوع الحادثه ولا يعتمد على المتقدم فقد يظهر خلافه ما كان ذاكرا للدليل الاول وان الحق عند الله واحد لكن وسع الله للامة وجعلت اختلاف المجتهدين رحمة وان المجتهد يخطئ ويصيب و الالما كان لقوله فاخطأ معنى هذا ما عليه الشافعية و تأوله الحنفية فاصاب قال الحرالى والحكم قصر المصرف على بعض ما يتصرف فيه وعن بعض ما يسوق اليه و الاصابة وقوع المسدد على حد ما سدد له من موافق الحق لغرض النفس او مخالف (حم خ م د ن ه حب ق ت حسن عن ابى هريرة والستة) اى الكتب الستة المشهورة وكذا حم وحب (عن عمرو بن العاصى صحيح ﴿ اذا حلفت ﴾ خطاب للراوى اوغيره (على معصية فدعها) امر من ودع يدع اى اتركها لان حنثه واجب ولو نذر على معصية فنذره باطل كما فى حديث لانذر فى معصية وكفارته كفارة اليمين الى لاوفاء

فى نذر معصية فلا صحة له ولا عبرة به ولا انعقاد به فان نذر احد فيما لم يجزله فعلا عليه كفارة اليمين و به اخذ ابو حنيفة و احمد وقال الشافعى و مالك لا ينعقد نذره ولا كفارة عليه (واقذف) اى ارم والق (صغائن الجاهلية) اى ميل الجاهلية (تحت قدمك) كناية عن الترك كليا و الصغائن جمع صغانة او صغينة الجفالة من آلة اللهو ويطلق على الميل (واياك وشرب الخمر) اى واحذر من شربه لانه ام الخبائث (فان الله لم يقدس شاربها) اى لم يطهره فى الدنيا والاخرة الا ان يتوب توبة نصوحا (ك عن ثوبان) له شواهد يأتى فى من حلف ومن شرب ﴿ اذا حم احدكم ﴾ بالضم والتشديد اى اصابته الحمى وهى كما قال ابن القيم حرارة تشتعل بالقلب وتنتشر منه بتوسط الروح والدم فى العروق الى كل البدن وهى انواع كثيرة (فليسن عليه) بسين مهملة مضمومة (الماء البارد) اى فليرش عليه منه رشا متفرقا قال فى النهاية والشن بالمعجمة الصب المنقطع والسن بالمهملة الصب المتصل وهذا يؤيد رواية المعجمة ومما يؤيده ايضا ان اسماء بنت الصديق كانت ترش على المحموم قليلا من الماء بين ثديه وثوبه وهى لملازمتها النبى صلى الله عليه وسلم داخل بيته اعلم مراده (ثلاث ليال من السحر) بفتحتين اى قبيل الصبح فانه ينفع فى فصل الصيف فى قطع الحرفى الحمى العرضية او الغب الخالص الخالية عن الورم والفتق والاعراض الردية والموارد الفاسدة فيعطيها باذن الله اذا كان الفاعل من اهل الصدق واليقين فالخبر ورد على سؤال سائل حاله ذلك ولا يطرد فى غيره (ن ع ك ض و ابو نعيم عن انس قال ض روى فليشن لعله تصحيف) اى خطاء من النساخ قال ك هذا على شرط مسلم واقره الذهبى ﴿ اذا ختم العبد القرأن ﴾ اى انتهى فى قرائته الى آخره اى وقت كان من الليل والنهار قال الكشاف من المجاز ختم القران وكل عمل اذا اتمه وفرغ منه (صلى عليه) اى استغفر له (عند ختمه) فراغته من قرأته (ستون) وفى ما ورد انه سبعون تحريف (الف ملك) يحتمل ان هذا العدد منهم يحضرون عند ختمه و يحتمل ان الذين يحضرون لا يحصون والمصلى منهم ذلك القدر والظاهر ان المراد بالعدد المذكور التكثير لا التحديد على قياس نظائره فى السبعين ونحوها وافهامه حث على الاكثار من القرأن و يندب ختمه اول النهار و آخره وهو فى الصلوة لمنفرد افضل وان يختم ليلة الجمعة او يومه و يندب حضور الختم والدعاء عقبه والشروع فى ختم اخرى و يتأكد صيام يوم ختمه يقال ختمت القرأن اى انتهيت الى آخره (الديلمى عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) وفيه ابن

فروخ قال الذهبي ثقة وفي الديلمي عن ابى امامة اذا ختم احدكم فليقل اللهم آنس وحشتى فى قبرى ﴿ اذا خرج العبد ﴾ ذكر الخروج غالبي وكذا فى داخل بيته وملكه وضيعته فى ايابه وذهابه (فى حاجة اهله) اى اقربائه والاهل قد يخص الروجة واولادها وقد يقال على جملة الاقارب فهم اولى من الاجانب (كتب الله تعالى) فى صحيفته اوفى اللوح (بكل خطوة درجة) لانه بالبر والنفع والعون لاهله يكون اخير الناس كما يأتى فى خبر خيركم خيركم لاهله وانا خيركم لاهلى ومن ثمه كان عليه السلام يعتنى بهن ويهتم بتفقد احوالهن فكان اذا صلى العصر دار على نسائه فدنا منهم واستقرأ احوالهن فاذا جاء الليل انقلب الى اصابة النوبة وكان اذا شربت عايشة من الاناء اخذه فوضع فمه على موضع فمها وشربت واذا تعرق عرقا وهو العظم الذى عليه اللحم اخذه فوضع فمه على موضع فمها رواه م (فاذا فرغ من حاجتهم غفرله) مبنى للمفعول اى غفر الله له لحسن معاشرته ورحمته لعياله وقضاء حاجة اهله (الديلمى عن جابر) له شواهد ﴿ اذا خرج العبد ﴾ اى المملوك من الانسان (من دار الشرك) اى من بلاد الكفار سواء كانت الدار للمشرك اولاهل الكتاب وسواء كان العبد اسلم ثم خرج اوخرج ثم اسلم فى الطريق اوفينا (قبل سيده فهو حر) وقالوا لوخرج الينا عبد حربى مسلما عتق بالحوق بدارنا وفى الزاهدى اذا خرج مراغما لانه مسلم استولى على مال الكافر وهونفسه فيملكها روى ان عبيد اهل الطائف خرجوا الى النبى صلى الله عليه وسلم مسلمين فطلب اصحابه قسمتهم فقال هم عتقاء الله وقال الفقهاء لوخرجت امة ذات حمل والحمل يعتق بعتق امه اذهو متصل بها فهو كسائر اجزائها (واذا خرج من بعده) اى بعد خروج سيده (رد اليه) لان السيد احرز ماله باسلامه (واذا خرجت المرأة من دار الشرك) كالسابق (قبل زوجها) اى اذا تركت ارض الحرب الى الاسلام قبل زوجها لم يبق النكاح (تزوجت من شائت) مبنى للمفعول لان تباين الدارين سبب للفرقة عند الحنفية لان منع التباين حقيقة و حكما لانتظام مصالح النكاح ومع التباين لاينتظم فشابه المحرمية وقال الشافعى سببا لفرقة السبى دون التباين فلو خرج احدهما الينا مسلما اوذميا اواسلم اوعقد الذمة فى دار الاسلام اواخرج احدهما الينا مسبيا بانت زوجه لتباين الدارين وان سبيا معالاتبين عند الحنيفة وتبين عند الشافعية (واذا خرجت من بعده ردت اليه) مبنى للمفعول لان الزوج باسلامه احرز نكاحه (قط فى الافراد والديلمى عن ابن عباس) له شواهد فى الفقه ﴿ اذا خرج احدكم ﴾ ايها الاصحاب (الى سفر (طويل اوقصير

تطيل به الغيبة والخروج فى الاصل الانفصال من المحيط الى الخارج ويلزمه البروز (فليودع) ندبا مؤكدا (اخوانه) فى الدين ويبدأ باقاربه وذوى الصلاح ويسألهم الدعاء له (فان الله جاعل له فى دعائهم) بالصحة والسلامة والعافية والظفر بالمراد (البركة) ويسن لهم الدعاء بحضرته وفى غيبته بالمأثور وبغيره والمأثور افضل (ابن عساكر والديلمى عن زيد بن ارقم) وفيه نافع بن الحارث ضعيف ﴿ اذا خرج ثلاثة ﴾ اواكثر (فى سفر) يحتمل تقييده بغير القصر لعدم الاحتياط فيه لما يجئ (فليؤمروا) ندبا وقيل وجوبا وفى حاوى الشافعية مايقتضيه واوجب بعض الحنفية فى مدة السفر مستدلا بظاهره (احدهم) اى فليتخذوه اميرا عليهم يسمعون له ويطيعون وعن رأيه لايصدون لان ذلك اجمع لرأيهم وادعى لاتفاقهم واجمع لشملهم وحصل الانتظام به لكن ليس لهذا الامير اقامة حد ولا تقرير والحق بعضهم الاثنين بالثلاثة (د ق ع ص عن ابى سعيد وعن ابى هريرة) قال النووى فى رياضه حديث حسن ﴿ اذا خرج الحاج ﴾ اى مريد الحج (من اهله) اى من بيته اومحل الاقامة (فسار ثلاثة ايام) يعنى تم سيره بمدة السفر (اوثلاث ليال) يعنى سيره سواء كان فى النهار اوفى الليل (خرج من ذنوبه) وهذا اذا راعوا ماعليهم من الشروط والاداب التى منها كمال الحر ومنها استطابة الزاد والاعتماد على رب العباد بالرفيق والظهير وتحسين الاخلاق والانفاق فى الهدى والاعلان بالتلبية وتتبع الاركان على ماتقتضيه الاحكام واقامة الشعائر على السنة لاعلى معهود العادة وغير ذلك لاشك صاحب هذه مغفور معفو روى الحاج والغازى وفد الله عزوجل ان دعوه اجابهم وان استغفروه غفر لهم (كيوم ولدته امه)لان الحاج فى ضمان الله مقبلا و مدبرا فان اصابه فى سفره تعب اونصب غفر الله عزوجل له بذلك وكان له بكل قدم يرفعه الف درجة فى الجنة وبكل قطرة تصيبه من مطر اجر شهيد كما ورد فى حديث الديلمى (وكان سائر ايامه درجات) لان الحاج الراكب له بكل خف يضعه بعيره حسنة (ومن كفن ميتا) اى قام له بالكفن من ماله (كساه الله من ثياب الجنة) وكان له بكل شعرة منه حسنة (ومن غسل ميتا خرج من ذنوبه) خصوصا ان ستر عورته ظاهرا وباطنا وفى حديث طب عن ابى امامة من غسل ميتا فستره ستره الله من الذنوب ومن كفن كساه الله من السندس (ومن حثى) اى ارم (عليه التراب فى قبره) سواء بيده او بالة (كانت له بكل هباة) والهبوة الغبار والطريق الذى فيه الغبار يقال هبا التراب يهبو سطع ومنه هباء منثورا اى غبارا منتشرا (اثقل فى ميزانه من جبل من

الجبال) تمثيل لعظم الثواب الله قادر على ذلك (هب وضعفه عن
ابى ذر) له شواهد فى من ﴿ اذا خرج احدكم ﴾ ايها الامة (من خلاء) بالمد اى قضاء
حاجته والخلاء كل محل يقضى فيه الحاجة سمى به لان المرأ يخلوفيه بنفسه (فليقل) ندبا
(الحمد لله) وفى رواية غفرانك الحمد لله (الذى اذهب عنى) وفى رواية اخرج عنى (مايؤذينى)
لو بقى ولما حمد على دفع الضر ناسب ان يحمد على جلب النفع فقال (وامسك
على) وفى رواية وابقى فى (ماينفعنى) مما جذبه الكبد وطبخه ثم دفعه الى الاعضاء
وهذا من اجل النعم واعظمها ولهذا كان على رضى الله عنه اذا خرج من الخلاء مسح
بطنه بيده وقال يالها من نعمة لو يعلم العباد شكرها وقد وردت اشياء اخر يأتى
بعضها تقال عند الخروج من الخلاء والسنة تحصل بكل منها لكن الاكمل الجمع (ش
قط عن طاووس مرسلا) هو ابن كيسان من ابناء فارس قيل اسمه ذكوان قال ابن
معين لانه كان طاووس القرأن وكان رأسا فى العلم والعمل ﴿ اذا خرج الرجل ﴾
ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى من بيته واراد سفرا طويلا او قصيرا (فقال بسم الله)
حسبى الله (توكلت على الله لاحول ولاقوة الا بالله) وفيه لف ونشر معناه (فيقال
حسبك) اى يقال له من جانب الله كافيك بكل امورك (قد هديت) وفى رواية فهديت
وفى اخرى حينئذ هديت اى وصلت الهداية (وكفيت) اى نلت الكفاية (ووقيت)
اى سترت بالوقاية (فيتنحى له الشيطان) اى فيقصد له والنحو بالفتح القصد يقال نحا نحوه
اى قصد قصده ونحا بصره اليه اى صرفه وانحا بصره اى اعدله ونحاه عن موضعه فتنحا
(فيقول له شيطان آخر) توبيخا وطعنا او فزعا (كيف لك برجل قد هدى وكفى ووقى) والفعل
فى الثلث الاول والاخر مبنى للمفعول يعنى كيف يقوا ويمكن لك اغواء رجل قد هدى وكفى
ووقى قاله معترضا للذى تنحى قوله بسم الله الى الا بالله لف وقوله هديت وكفيت ووقيت نشر
فانه اذا استعان العبد بالله باسمه المبارك فان الله يهديه ويرشده ويعينه فى الامور الدنيوية
والاخروية واذا توكل على الله وفوض امره اليه كفاه الله فيكون هو حسبه ومن قال لاحول
ولاقوة الا بالله وقاه الله شر الشيطان ولايسلط عليه (د ن ع حب ض وابن السنى عن انس)
وفى رواية ابن صصرى وحسنه عن عبد الله بن عتبة اذا خرج الرجل من بيته او اراد
سفرا فقال بسم الله حسبى الله توكلت على الله قال الملك كفيت وهديت ووقيت ﴿ اذا خرج
عليكم خارج ﴾ اى عن طاعة الامام او مسلك اهل السنة (وانتم مع رجل جميعا) اى
والحال انتم مجتمعين متفقين على امير او امام واحد (يريد ان يشق عصا المسلمين)

اى ان يوقع الخلاف فى جماعة المسلمين العصا اجتماعهم وايتلافهم يقال فى الخوارج
قد شقوا عصا المسلمين اى وقع الخلاف (ويفرق جمعهم فاقتلوه) لانه يوقع الفتنة
بين الاسلام وفى حديث م ن د انه سيكون هنات وهنات فمن اراد ان تفرق امر هذه الامة
وهى جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان وفى رواية منهم من اتاكم وامركم جميع
على رجل يريد ان يشق عصاكم ويفرق جماعتكم فاقتلوه وفى مسلم اذا بويع
الخليفتين فاقتلوا الاخر والمراد بالقتل ابطال بيعة الآخر كما فى شرح المصابيح (طب
عن عبد الله بن نعيم) له شواهد ﴿ اذا خرج احدكم ﴾ اى الامة (من بيته فليقل) ندبا
(بسم الله لاحول ولاقوة الا بالله) اى لاتحول ولاانصراف من المعاصى ولاقدرة ولاثبات
ولامجال على العبادات الا بنصرة الله وتوفيقه (ماشاء الله) اى ما اراد الله كان (توكلت
على الله حسبى الله) قد عرفت معناه (ونعم الوكيل) اى نعم الموكول اليه والمعتمد عليه
(طب عن يزيد بن خصيفة عن ابيه) له شواهد ﴿ اذا خرج الرجل ﴾ ذكر الرجل
غالبى اى الانسان المؤمن (الى اخيه يعوده) وهو مريض (لم يزل يخوض فى الرحمة) اى حال
ذهابه (حتى اذا جلس عنده) اى ينتهى ذهابه حتى قعد عند المريض غمرته اى سترته
واحاطت به الرحمة قالوا فهذا للصحيح فالمريض قال تحط عنه ذنوبه فشبه الرحمة بالماء
اما فى التطهير واما فى الشمول ثم نسب اليها ماهو منسوب الى المشبه به من الخوض
(ابن جرير هب عن على) ورواه حم بلفظ ايما رجل عاد مريضا فانما يخوض فى الرحمة
فاذا قعد عند المريض غمرته الرحمة ﴿ اذا خرجت ﴾ خروج ظلم وفتنة وضلالة لا عدالة
كخروج المهدى ومن معهم ومن اتبعهم ومعينهم (الرايات) جمع راية وهى علم الجيش
(السود) جمع اسود صفة مشبهة قد جائت من قبل اصفهان وهى رايا الدجال او رايات
الهلوكى او مقدم عليهم مما خرجت من الكد ابين (فان اولها فتنة) فى الملك والدين
لانه نشأت فى خروجهم فتنة عظيمة فالقاعد فيها خير من الماشى (واوسطها ضلالة) للامة
وحيرة للملة (وآخرها كفر) للناس وتقع فيها شئ عظيم سيأتى (نعيم بن حماد فى الفتن
عن ابى هريرة متروك) اى فيه داود بن عبد الجبار قيل فى حقه حديثه متروك ﴿ اذا خرجت
المرأة ﴾ اى ارادت الخروج (الى المسجد) وغيره بالاولى (فلتغتسل) ندبا (من الطيب)
ان كانت متطيبة (كما تغتسل من الجنابة) ان عم الطيب بدنها والا محله فقد لحصول
المقصود وزوال المحذور بالاقتصار عليه ذكره المظهر وهذا انسب الخليل من النظر
وادق منه قول الطيبى شبه خروجه من بيتها متطيبة مهيجة لشهوة الرجال او فتح باب

عيونهم التى بمنزلة رأدا زناو حكم عليها بما يحكم على الزانى من الاغتسال من الجنابة مبالغة وتشديدا ويعضد هذا التأويل خبر يأتى واذا كان هذا حكم تطيبها للذهاب الى المسجد فما بالها بتطيبها لغيره وفيه جواز خروج المرأة الى المسجد لكن بشروط يأتى (ن عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اذا خرجت اللعنة ﴾ يعنى اذا لعن العبد شيأ آدميا اوغيره بان دعا عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله تعالى صعدت تلك اللعنة (من فى صاحبها نظرت) يعنى صعدت الى السماء لتدخلها فتغلق ابوابها دونها فلم تفتح ابوابها الا لعمل صالح ثم تهبط الى الارض فتغلق ابوابها لتتصل الى السجين فتمنع من النزول ثم تأخذ يمينا وشمالا تتحير فلا تدرى (فان وجدت مسلكا) اى سبيلا ومساغا تنتهى (فى الذى) قيل فيه (وجهت اللعنة اليه والا) اى فان لم تجد مساغا سبيلا لمحل تستقر فيه (عادت) اى رجعت (الى الذى خرجت منه) يعنى فان كان فى الذى صعدت وخرجت اللعنة لاجله اهلا رجعت اليه فصار مطرودا والا رجعت باذن الله الى قائلها لان اللعنة طرد عن رحمة الله فمن طرد ماهو اهل لرحمته عن رحمته فانه بالطرد والابعاد عنها احق واجدر ومحصول الحديث التحذير من لعن من لا يستوجب اللعنة والوعيد عليه بان يرجع اللعن اليه (هب عن عبد الله) لعله ابن احمد بن حنبل ورواه د بلفظ ان العبد اذا لعن شيئا الى اخره ﴿ اذا خرجت ﴾ اى اردت الخروج (من منزلك) وفى رواية من بيتك (فصل) ندبا (ركعتين) خفيفتين ويحصل بفرض اونفل ثم ذكر حكمة ذلك واظهرها فى قالب العلة فقال (تمنعانك مخرج) بفتح الميم والراء (السوء) بالضم اى ماعساه يقع خارج البيت من السؤ (فاذا دخلت الى منزلك) اى اراد الدخول والنزول اليه فدخلت (فصل ركعتين) فى ابتداء دخولك (تمنعانك مدخل) بالفتح (السوء) وعبر بالفاء فى الموضعين لتفيد ان السنة الفورية اى تنسب الصلوة الى الدخول عرفا فتفوت بطول الفعل بلاعذر واستدل به الغزالى على ندب ركعتين عند الخروج من المنزل وركعتين عند دخوله قال وفى هذا المعنى كل امر يبتدأ به بماله وقع ويحصل فعلهما بصلوة فرض اونفل نويا اولا كالتحية (برهب عن ابى هريرة) قال ابن حجر حديث حسن على شرط الصحيح ﴿ اذا خرجتم ﴾ بالجمع (فى حج اوعمرة فتمتعوا) فتنفعوا بالحل وروت الستة عن ابن عباس قال قال عليه السلام هذه عمرة استمتعنا بها فمن لم يكن عنده الهدى فليحل الحل كله فان العمرة قد دخلت فى الحج الى يوم القيمة والاستمتاع هنا تقديم العمرة والفراغ منه واستباحة محظورات الاحرام بعد الفراغ من العمرة حتى يحرم بعد

(ذلك)

ذلك بالحج قوله دخلت العمرة فى الحج اى فى وقت الحج واشهره وكان اهل الجاهلية يرون العمرة فى اشهر الحج من افجر الفجور فابطل النبى عليه السلام ما كانوا يعتقدون ٦ ويرون ولذا قال (لكيلا يتكلموا) ولا يتكلوا على عادة الجاهلية كما فى شروح المصابيح (واكرموا الخبز) لسائر انواعه لان فى اكرامه الرضى بالموجود من الرزق وعدم الاجتهاد فى التنعم وطلب الزيادة وقيل ومن كرامته ان لا ينتظر به الادام لكنه غير جيد لان اكل الخبز مع الادام من اسباب حفظ الصحة خصوصا مع الزبيب من اكل الخبز مع الزبيب لا يحتاج الى الطبيب وقيل ومن اكرامه ان لا يوضع الرغيف تحت القصعة وكره بعض السلف وضع اللحم والادام فوق الخبز قال العراقى وفيه نظر ففى الحديث ان النبى عليه السلام وضع تمرة على كسرة وقال هذه ادام هذه وقد يقال المكروه مايلوثه ويقذره او يغير ريحته كالسمك واللحم واما التمر فلا يلوث ولا يغير (فان الله تعالى سخرله بركات السموات) فان الله انزله من بركة السماء وسخرله بركة السماء وهى المطر والشمس والسحاب والقمر (والارض) اى بركة الارض كما يأتى فى اكرموا الخبز بحث عظيم (حل عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا خرصتم ﴾ والخرص بالفتح وسكون الراء وصاد مهملة هو حزر ماعلى النخل من الرطب تمرا ليحصى على مالكه ويعرف مقدار عشره فثبت على مالكه ويخلى بينه وبين التمر فاذا جاء وقت الجذاذ اخذ العشر والخرص سنة عند الشافعى وفى قول جزم به الماوردى انه واجب وانكره الحنفية وفائدة الخرص التوسعة على ارباب الثمار فى التناول منها وايثار الاهل والجيران والفقراء لان فى منعهم منها تضييقا لا يخفى وخرج بالتمر الحب لاستتاره ولانه يؤكل غالبا رطبا بخلاف التمر ولذا قال (فجدوا) اى فاقطعوا الجد بالحركات الجمع والقطع والسعى يقال جد الشئ وجد النخل صرمه وقطعه (ودعوا) من ودع يدع اى اتركوا (الثلث) وفى البخارى عن ابى حميد قال غزونا مع النبى عليه السلام غزوة تبوك فلما جاء وادى القرى اذا امرأة فى حديقة لها فقال النبى لاصحابه اخرصوا وخرص رسول الله عشرة اوسق فقال لها احصى مايخرج منها اى احفظى قدر مايخرج منها كيلا وفى المصابيح كان النبى صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة الى يهود خيبر فيخرص النخل حين يطيب قبل ان يؤكل منه وفيه قال عليه السلام فى زكوة الكروم انها تخرص كما تخرص النخل ثم تؤدى زكوته زبيبا كما تؤدى النخل تمرا (فان لم تدعوا الثلث فدعوا الربع) يعنى اذا اخذتم الزكوة فلا تأخذوا زكوة الثلث اوالربع

وفى البخارى قال صلى الله عليه وسلم اجعلوا هلالكم بالحج عمرة طفنا بالبيت وبالصفاء والمروة واتينا النساء والبسنا الثياب افسخوه الى العمرة لبيان مخالفة ماكانت الجاهلية عليه من تحريم العمرة فى اشهر الحج وهذا خاص بهم فى تلك السنة كما فى حديث بلال ذكره القسطلانى وفى الحديث الا من قلد الهدى

مـحـ

وبهذا قال احمد واسحق عند ابى حنيفة والشافعى ومالك لايترك بى ثمن الزكوة وتأويل هذا الحديث عندهم ان هذا انما كان فى الحق يهود خيبر فان رسول الله اساقاهم على ان يكون لهم نصف الثمر ولرسول الله نصفها فامر الخارص ان يترك لهم الثلث او الربع مسلما لهم ويقسم الباقى نصفين نصفه لهم ونصفه لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما فى المظهر (حم ط ش ذ ت ن حب ك ض طب وثلاثة عن سهل بن ابى حثمة) له شواهد فى غ ﴿ اذا اخص العالم ﴾ اى من عنده علم شرعى (بالعلم) تعليمه او انتفاع عليه (طائفة دون طائفة) اى خص علمه عند القوم المخصوص فحينئذ (لم ينتفع به العالم) ببركة علمه (والمتعلم) اما المتعلم فظاهر انهم يصيرون جهلاء بل يهلكون ان كان هنا عالم واحد واما العالم فيكون كانما فكاتم العلم مطرود يأتى خبر ابى سعيد كاتم العلم يلعنه كل شئ حتى الحوت فى البحر والطير فى السماء وفى البخارى عن ابى هريرة قال ان الناس يقولون اكثر ابو هريرة اى اكثر الحديث ويقولون ماللمهاجر والانصار لايحدثون مثل حديثه قال عليه السلام لولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى الى قوله الرحيم والمعنى لولا ان الله ذم الكاتمين للعلم لما حدثتكم اصلا لكن لما كان الكتمان حراما وجب الاظهار فلذلك حصلت الكثرة عنده (الديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا خطب احدكم ﴾ اى اراد ان يخطب بدليل خبر المار فى اذا القى (المرأة) حرة او امة (فان استطاع) اى شاء وقدر فلا جناح ولا اثم ولا حرج فى (ان ينظر منها الى ما) اى الى وجهها وكفيها لا الى غير ذلك يدل على ما يريده منها فلا حاجة لما عداه (يدعوه الى نكاحها فليفعل) يعنى انما يكون الجناح عنه مرفوعا اذا كان انما ينظر اليها لخطبتها ومحض قصده لذلك بخلاف لو كان قصده رؤيتها لا لتزوجها بل هل هى جميلة ام لا فعليه النظر بشرط النكاح ان اعجبته (حم خ د طح ك ق ض عن جابر) ورواه حم طب عن ابى حميد اذا خطب احدكم المرأة فلا جناح عليه ان ينظر اليها اذا كان انما ينظر اليها لخطبتها وان كانت لا تعلم رجاله رجال صحيح ﴿ اذا خطب احدكم ﴾ الخطبة بالكسر ما يفعله الخاطب من الطلب والاستعطاف قولا وفعلا مر فى اذا القى (المرأة فليسئل) ارشادا (عن شعرها) اى من جعودته او سبوطته او لونه او حسنه او ضده وقيل انما اراد شعر الرأس (كما يسئل عن جمالها) يأتى فى خبر تنكح المرأة لاربع وعد جمالها (فان الشعر احد الجمالين) فتعين السؤال عنه كما تعين السؤال عن الجمال وانما قال يسئال دون

ينظر لانه انما يجوز له نظر شعر الحاجبين دون شعر الرأس (الديلمى عن على) وفيه ابن بشر لاه ﴿ اذا اخلص المؤمنون ﴾ اى نجوا (من النار) اى الصراط المضروب على النار (حبسوا) مبنى للمفعول (بقنطرة) الباء بمعنى فى كائنة (بين الجنة والنار) اى والصراط الذى على متن النار (فيتقاصون) بالصاد المهملة المشددة المضمومة من القصاص والمراد به تتبع ما بينهم من المظالم واسقاط بعضها ببعض وللكشميهنى فيتقاضون بالضاد المعجمة المفتوحة المخففة (مظالم) جمع مظلمة بكسر اللام وفتحها ما يظلمه الرجل من انواع المظالم المتعلقة بالابدان والاموال فيتقاصون بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمته اكثر من مظلمة اخيه اخذ من حسناته ولا يدخل احد الجنة ولاحد عليه تباعة (كانت بينهم فى الدنيا) وفى قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون عن عيينة فيه تسلية للمظلوم وتهديد للظالم (حتى نقوا) بضم النون وتشديد القاف مبنى للمفعول من التنقية ورواية ابى ذر تقصوا اى اكمل التقاص (وهذبوا) بضم الهاء وتشديد الذال المكسورة اى خلصوا من الآثام بمقاصصة بعضها ببعض (اذن لهم بدخول الجنة) بضم الهمزة وكسر الذال المكسورة ويقتطعون المنازل على قدر ما بقى لكل احد من الحسنات (فوالذى) اى فوالله (الذى نفس محمد) صلى الله تعالى عليه وسلم (بيده) استعارة لنور قدرته (لاحدهم) اى بالرفع مبتدأ وفتح اللام للتأكيد (بمسكنه فى الجنة) وخبر المبتدأ قوله (ادل) بالدال المهملة بمنزله وللحموى (بمسكنه) وكذا رواية خ (كان فى الدنيا وانما كان) ادل لانهم عرفوا مساكنهم بتعريضها عليهم بالغداة والعشى (حم خ حب ك عن ابى سعيد صحيح) ﴿ اذا دخل الرجل بيته ﴾ ذكر الرجل طردى وكذا الانثى والخنثى (فذكر اسم الله تعالى) ورواية م فذكر الله (حين يدخل) ورواية م عند دخوله (وحين يطعم) ورواية م عند طعامه (قال الشيطان لامبيت لكم) بفتح الميم هو موضع البيتوتة هذا خطاب لاعوان ابليس وقال المظهر يحتمل ان يكون خطابا لاهل البيت دعاء عليهم يعنى جعلكم الله محرومين من المبيت كما جعلتمونى محروما لكنه بعيد لان المخاطبين فى قول الشيطان بعده ادركتم المبيت اعوانه فالمناسب فى الاول ان يكون كذلك ولانه لو كان المراد ما ذكره لكان المناسب ان يدعو الشيطان على من سمى لان المنع صار بسببه لا على الاهل عموما (ولا عشاء) بفتح العين والمد لطعام الذى يؤكل فى العشية وهى من صلوة المغرب الى العتمة وزعم القوم انها من زوال الشمس الى طلوع الفجر (ههنا) اى هذا

البيت الذى ذكر فيه (وان دخل) وروایة م اذا (ولم يذكر اسم الله) وروایة م لم يذكر الله (عند دخوله قال الشيطان ادركتم المبيت والعشاء) سيأتى بحث (حم م ده حب عن جابر) صحيح ﴿ اذا دخل اهل الجنة ﴾ اى المؤمنون من الانس (الجنة يقول الله عزوجل) وفى روایة م تبارك وتعالى (هل تشتهون شيأ) من الاشتهاء وهو طلب النفس ملايمه (فازيدكم) بفتح الهمزة نفس متكلم اى ازيدكم على ما اعطيته من النعم والاحسان (فيقولون ربنا) اى يا ربنا (ومافوق ما اعطيتنا) يعنى يقول اهل الجنة تبيض وجوهنا وتنجينا من النار وتدخلنا الجنة وهل فوقها نعمة (فيقول رضوانى اكبر) وفى المصابيح ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضيتم فيقولون ومالنا لانرضى يارب وقد اعطيتنا مالم تعط احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضوانى فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفى هذا الحديث تبشير عظيم (ك ض عن جابر) له شواهد ﴿ اذا دخل اهل الجنة ﴾ من الانس ومن الجن على قول (الجنة) دخولا اوليا (واهل النار النار) من الكفار والشياطين والعاصين لم يتدارك الشفاعة و بقيت ناس كثيرة فى المقنطرات قد عرفت و بينهم حقوق (نادى مناد) من جنود الله (من تحت العرش) المراد من قبل الله (يا اهل المظالم) شامل للغصب والتعدى وكل حقوق العباد (تتاركوا) اى تقاصوا ونقوا (من مظالمكم) قليلا و كثيرا صغيرا وكبيرا (وادخلوا الجنة) مر معناه آنفا (ابن جرير عن انس) له شواهد ﴿ اذا دخل الرجل الجنة ﴾ دخولا اوليا (سئل عن ابويه) لانهما اصله وسبب وجوده (و زوجته) لانها مونسه ولباسه واصل ذريته (وولده) لانه معينه وقواه واعلم ان شفقة الابوة كما هى فى الدنيا متوفرة كذلك فى الاخرة ولهذا طيب الله تعالى قلوب عباده بانه لايلهيهم باولادهم بل يجمع بينهم وهم الذين اتقوا الشرك والمعصية وآمنوا وعملوا الصالحات فيقال للرجل من طرف الملك (انهم لم يبلغوا درجتك) لان فى الدنيا مراعات الاسباب اكثر ولذا لم يجر عادة الله على ان يقدم بين يدى الانسان طعاما من السماء فالم يتسبب بالزراعة والطحن والعجن لاياكله وفى الاخرة يؤتيه ذلك من غير سعى لكن جزاء على ماسعى من قبل وان ليس للانسان الا ماسعى وان سعيه سوف يرى (وعملك) تأكيد للدرجة (فيقول يارب قد عملت لى ولهم) وهذا طريق الشفاعة يلهم من الله وفيه ازالة وهم المتوهم ان ثواب عمل الاب يوزع على الولد او تكسب من للوالد اجر عمله بفضل السعى واولاده مثل ذلك

(فضلا)

فضلا من الله ورحمة (فيؤمر بالحاقهم به) وفيه ارشاد الى ان الاباء لا يشغلهم شئ عن الشفقة على الولد فيكون من القبيح الفاسد ان يشغل الانسان بالتفرج فى البستان مع الاحبة والاخوان عن تحصيل قوت الولد وفقده وكيف لا يشغل اهل الجنة من الحور العين عن اولادهم فذكرهم فاراح الله قلوبهم بقوله والحقنا بهم ذرياتهم (طب وابن مردوية عن ابن عباس) له شواهد فى القرآن ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها الامة (المسجد) منتظرا عن اوقات الصلوات فلا يصلى صلوة ولا يخرج منه لعذر وضوء الا وهو ينتظر اخرى ليصليها فيه فهو ملازم للمسجد بقلبه وهو (كان فى صلوة) وان عرض عارض لجسده (ما كانت الصلوة تحبسه) اى مدة دوام حبس الصلوة له (والملائكة يصلون) اى يستغفرون ورواية خ ان الملائكة تصلى (على احدكم مادام فى مجلسه) ورواية خ فى مصلاه (الذى صلى فيه) اى ينتظر الصلوة فيه وهل المراد البقعة التى صلى فيها من المسجد حتى لو انتقل الى بقعة اخرى فى المسجد لم يكن له هذا الثواب المرتب عليه او المراد بمصلاه جميع المسجد الذى صلى فيه يحتمل كل منهما والثانى اظهر بدليل رواية مادام فى المسجد ويؤيد الاول مافى المتن (يقولون اللهم ارحمه) وعبر بيصلون ليناسب الجزاء العمل (اللهم تب عليه) امر من تاب يتوب اى اقبل بالتوبة عليه (مالم يؤذ فيه) من الايذاء (مالم يحدث) فيه باخراج شئ من احد السبيلين او فاحش من لسانه او يده (ش وابن جرير عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها الامة (المسجد فليسلم) ندبا وقيل وجوبا على النبى صلى الله عليه وسلم لان المساجد محل الذكر والسلام على النبى عليه السلام منه و يحتمل ان يكون السلام لاهل المسجد (ثم ليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك) زاد فى رواية الديلمى واغلق عنى ابواب سخطك وغضبك و اصرف عنى الشيطان ووسوسته وفى رواية ابن السنى بعد رحمتك وادخلنى فيها وروایة م فليقل (واذا خرج) اى منه (فليقل اللهم) يا الله (افتح لى ابواب فضلك) انما امر بسؤال الرحمة عند الدخول لانه كان يريد الاشتغال بما يقربها من الطاعات التى كالابواب لها وسؤال الفضل وهو الرزق الحلال عند الخروج لانه المناسب بحاله قال الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله كما فى ابن ملك وفى الفيض الفضل الاحسان ومزيد الانعام (ض عن ابى حميد الساعدى) رواه عينه فى المشارق ومسلم ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها المصلى (المسجد فليسلم على النبى) صلى الله عليه وسلم

واعلم ان النووى نقل عن العلماء ان الصلوة والسلام يكره افراد احدهما عن الاخر وقد وقع افراد السلام فى هذا الحديث ووقع افراد الصلوة فى حديث ابن السنى ولفظه كان اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صلى على محمد واذا خرج قال مثل ذلك فافراد كل منهما فى هذين يزاهم على القول بالكراهة والظاهر ان مرادهم ان محل الكراهة الافراد فيما لم يرد الافراد فيه وان اصل السنة تحصل بالاتيان باحدهما وكمالها انما يحصل بجمعهما كما ورد فى حديث آخر (وليقل اللهم افتح لى ابواب رحمتك) حتى انال بها عميم لطفك (واذا خرج فليسلم على النبى) صلى الله عليه وسلم (وليقل اللهم اعصمنى من الشيطان) اى احفظنى منه يعنى من كيده وشره واغوائه ووسوسته (ك ن ه حب وابن السنى عن ابى هريرة) حسن ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها الامة (المسجد والامام على المنبر) اى صعد عليه لاجل الخطبة (فلا صلوة ولا كلام حتى يفرغ الامام) واختلف فى هذه المسألة قال الشافعية يصلى ركعتين خفيفتين عند دخول المسجد ويكره الجلوس قبلها ويكره الكلام حالة الخطبة من ابتدائها لظاهر الاية وقال ابو حنيفة وخروج الامام قاطع للصلوة والكلام واجاز الكلام صاحباه الى كلام الامام له قوله عليه السلام اذا خرج الامام لاصلوة ولا كلام ولهما قوله عليه السلام خروج الامام يقطع الصلوة وكلامه يقطع الكلام وقال المالكية والحنابلة ايضا بالمنع لحديث اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة انصت فقد لغوت سيأتى (طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها الامة (على اخيه المسلم) لزيارة وغيره (فاطعمه) من طعامه (طعاما فليأكل منه) ندبا وان كان صائما نفلا جبرا لخاطره (ولا يسأله عنه) اى عن الطعام من اى وجه اكتسبه ليقف على حقيقة حله فان ذلك غير مكلف مالم تقع الشبهة فى طعامه والمراد لايسأل منه ولا من غيره (واذا سقاه شرابا) من شرابه (فليشرب منه ولا يسئل عنه) كذلك لان السوأل عن ذلك يورث الضغائن ويوجب التباغض والظاهر ان المسلم لايطعمه ولا يسقيه الاحلالا فينبغى احسان الظن به وسلوك طريق التودد فيجتنب عن ايذائه بسوأله وانما نهى عن اكل طعام الفاجر زجرا له عن ارتكابه الفسق فيكون لطفا به فى الحقيقة كما ورد انصر اخاك ظالما اومظلوما ثم قيد جميع ماذكر هنا من النهى من السوأل بما اذا غلب على الظن توقيه للمحرمات وفيما اذا كان اكثر ماله حراما تقرير بديع وتفصيل للغزالى (حم ع ك طس حب عن ابى هريرة) قال عبد الحق اسنده جمع ﴿ اذا

(دخل)

دخل احدكم ﴾ ايها الامة (على اخيه) فى الدين (المسلم) وهو صائم (فاراد) اخوه اى التمس منه (ان يفطر) يقطع صومه ويتغدى (فليفطر) ندبا جبرا لخاطره (الا ان يكون) صومه (ذلك) اشارة الى صوم المفهوم من الافطار (فرضا اوقضاء رمضان اونذرا) اوكفارة اونحو ذلك من كل صوم واجب فلايحل له قطعه ولوموسعا لان الواجب لايجوز تركه لسنة وفيه جواز قطع النفل ندبه لنحو ذلك وانه يلزم بالشروع (طب عن ابن عمر) حسن ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها الامة (المسجد) مفعول به لدخل لتعديه بنفسه الى كل مكان مختص به لاظرف (والامام فى التشهد) اى آخر التشهد (فليكبر وليجلس معه) فاشرع فى الصلوة مقتديا وبقى من صلوة جزأ قليلا (فاذا سلم فليقم الى صلوته) اى الى قضائها (فانه قد ادرك فضل الجماعة) وفيه فضل عظيم وفى تاركه عقوبة عظيمة وفى البخارى قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لقد هممت ان آمر بحطب فيحطب ثم آمر بالصلوة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم ثم اخالف الى رجال فاحرق عليهم بيوتهم واستدل به الامام احمد ومن قال ان الجماعة فرض عين لانها لوكانت سنة لم يهدد تاركها بالتحريق ولو كانت فرضا كفاية لكان قيامه عليه السلام ومن معه بها كافيا والى ذلك ذهب عطاء والاوضاعى وجماعة من محدثى الشافعية كابن خزيمة وابن حبان وابن المنذر وغيرهم لكنها ليست بشرط فى صحة الصلوة وقال ابو حنيفة ومالك هى سنة مؤكدة وهو وجه عند الشافعية لقوله صلى الله عليه وسلم صلوة الجماعة افضل من صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة ولمواظبته عليه السلام بعد الهجرة عليها واكثر المشايخ على انها واجبة وتسميتها سنة لانه ثابت بالسنة وظاهر نص الشافعى انها فرض كفاية وعليه جمهور اصحابه وصححه النووى وبه قال بعض المالكية واختاره الطحاوى والكرخى وغيرهما من الحنفية (الديلمى عن عمر) له شواهد يأتى ﴿ اذا دخل احدكم ﴾ ايها الامة (على مريض) تعودونه (فليصافحه وليضع يده على جبهته) وفى رواية على صدغيه وهذا سنة (وليسأله كيف هو) سوأل عن حاله وراحته (ولينس له فى الاجل) بالتحريك اى وسعواله واطمعوه فى طول الحياة اواذهبوا حزنه فيما يتعلق باجله بان تقولوا لابأس طهورا اونحو ذلك فان فى ذلك تنفيسا والامر للتأكيد وفيه تفريج للمريض والاجل المدة المعلومة والمضروب لحيوة الانسان (ويسأله ان يدعوله) اى مره بان يدعولك فان فى ذلك تأثيرا عظيما (فان دعاء المريض كدعاء الملائكة) فى كونه متقبلا مسموعا وكونه دعاء لاريب فيه لان المرض يمحص الذنوب

والملائكة لاذنوب لعصمتهم ومنه يؤخذان الكلام فى مريض مسلم اما لوعادقريبه اوجاره الذمى فلا ينبغى طلب الدعاء فان المرض لايمحص ذنوب الكافر لفقدشرطه وهوالاسلام (هب وضعفه عن جابر) لكن له شواهد فقوى بها ﴿ اذادخل الضيف ﴾ اى المسافر والمضاف (على قوم دخل برزقه) عليهم والباء للمصاحبة فاضافوه واقاموه بحقه (واذا خرج) من عند هم (خرج بمغفرة ذنوبهم) اى قارن حصوله وخروجه حصول المغفرة لهم اكر اماوفيه من فخامة الضيافة وجزالة القرى مايحمل من له ادنى عقل على المحافظة عليها والاهتمام بشانها وناهيك بخصلة توسع الرزق وتثمر الغفران وتبعد عن النيران ومران المراد غفران الصغايروان الكبائر لايغفرها الاالتوبة (الديلمى) قال السخاوى سنده ضعيف (عن انس) وله شواهد وعند ابى الشيخ عن ابى قرصافة مرفوعا ﴿ اذا دخل الميت ﴾ اى الموتى (القبر) يسمعون ويبصرون بعد احيائهم فى القبراو باذان الروح فحينئذيجئ المنكر والنكير فيقعدانه ليخاف الكافر ويتحير فى الجواب ويبشر المؤمن فيثبته الله بالقول الثابت فلايخاف لان من خاف الله فى الدنيا وآمن به وبرسله وكتبه لم يخف فى القبر فاذا كان مؤمنا كانت الصلوة عندرأسه والزكوة عن يمينه والصوم عن شماله وفعل المعروف من قبل وجليه فتعا دروحه فى جسده فيقال له اجلس فيجلس وقد (مثلت له الشمس) مبنى للمفعول اى صورت (عند غروبها فيجلس) جلسة (يمسح عينيه ويقول دعونى اصلى) فانظر كيف يبعث على ماعاش عليه واعتاد بعضهم انه كلما تنبه ذكر الله واستاك وتوضأ وصلى فلمامات رؤى فقيل له مافعل الله بك قال لماجاء الملكان وعادت روحى الى حسبت انى من الليل فذكرت الله على العادة واردت ان اقوم اتوضأ فقالا الى اين تريد تذهب قلت للوضوء والصلوه فقالا نم نومة العروس فلاخوف عليك ولابأس (حب ه ض عن جابر) له شواهد ﴿ اذا دخل شهرمضان ﴾ وفى رواية خ رمضان فتحت ابواب الجنة اى جائز بالاضافة وغيرها وقول الاكثرين يكره ان يقال رمضان بدون شهر ورده النووى فى المجموع بان الصواب خلافه كما ذهب اليه المحققون لعدم ثبوت نهى فيه بل ثبت ذكره بدون شهر وسمى به لرمض الحروشدة وقوعه اولانه يرمض الذنوب ويحرقها (امر الله حملة العرش) وهم اربعة وهم اكبر من ملائكة العرش قامة (ان يكفوا) يمنعوا انفسهم (عن التسبيح ويستغفرون لامة محمد والمؤمنين) عطف تفسير اوالاول خاص والثانى عام شامل للجن وغيره وفيه تعظيم رمضان لاختصاصه

بنزول القرأن وفرط الغفران واستغفار ملائكة الرحمن ونزول الرحمة وازالة الغلق عن مصاعد اعمال العباد تارة ببذل التوفيق واخرى بحسن القبول وغلق ابواب جهنم وتنزه انفس الصوام عن رجس الفواحش والتخلص من البواعث على المعاصى بقمع الشهوات (الديلمى عن على) له شواهد ﴿ اذادخل قوم ﴾ مؤمنون (منزل رجل) مؤمن والكافر بخلافه (كان رب المنزل اميرهم حتى يخرجوا من منزله) ولو كان صاحب المنزل مستأجرا اومستعيرا ولوكان الجائى للمسافرة اوللزيارة اوللضيافة وفيه حرمة صاحب المنزل (وطاعته عليهم واجبة) لانه اميربيته فلا يتقدم الداخل على الساكن بولاية ولامشورة وغيرهما الا باذنهما اوعلم رضاه وفى حديث م لايؤم الرجل الرجل فى سلطانه ولايقعد فى بيته على تكرمته وهى مايختص بانسان من فراش اووسادة وقيل المائدة وقيل ان الضيف لاينصرف حتى يأذن له رب الدار (الديلمى (عن ابى هريرة) مرفوع وفى الفيض معنى هذاالحديث طاعة عليهم واجبة اى متأكدة بحيث يقرب من الوجوب على حدقوله غسل الجمعة واجب ورواه عد بلفظ اذادخل احدكم على اخيه فهوامير عليه حتى يخرج من عنده ﴿ اذادخل عليكم ﴾ ايها الامة (السائل) اى المستطعم (بغيراذن) منكم له فى الدخول (فلاتطعموه) اى الاولى والاحرى ان لاتطعموه شيأ من اكل اوغيره تأديباله على جرئته وزجراله عن تعدى المراسم الشرعية خالف الشارع واقتحم ماحده له من تكرار الاستيذان نعم ينبغى التلطف وتعليمه اداب الشرعية (ابن النجار عن عايشة) وهو مما بيضه الديلمى لعدم وقوفه على سنده وقيل ضعيف ﴿ اذادعا احدكم ﴾ ربه (فليعزم) بلام الامر والعزم بالفتح والضم والعزيمة القصد واليمين يقال عزمت كذا اذااردت فعله وعزمت عليه اقسمت عليه واعتزم بمعنى عزم والعزائم الدعاء والرقية (المسئلة) ورواية م وليعزم (فى الدعأ) اى فليطلب طلباجازما من غير شك وليجتهد فى عقد قلبه عن العزم بوقوع مطلوبه احسانا للظن بكرم ربه تعالى ثم بين العزم بقوله (ولا يقل) اى ولايعلق ذلك بنحومشية بمثل (اللهم ان شئت فاعطنى) بهمزة قطع لابشرط المشية لعطائه لان من اليقينيات ان لايعطى الا اذاشاء فلامعنى لذكر المشية بل فيه صورة استغناء عن المطلوب والاخلاص فى العبودية يقتضى الجزم بطلب فليطلب طلب مفتقر مضطر من قادر مختار وفى رواية بدل فاعطنى اغفرلى وفى اخرى ارحمنى وفى اخرى ارزقنى وفى رواية تأخير المشية قال ابن حجر هذه امثلة تتناول جميع مايدعى به

(فان الله) يعطى ماشاء لمن شاء وهو كذلك (لامستكره له) بكسر الراء وفى رواية لامكره اى يستحيل ان يكرهه احد على شئ لان الاسباب انما تكون بمشيته فما كان شاء وما لم يكن لم يشأ وهو اذا اراد اسعاد عبد من عباده الهمه الدعاء وليس فى الوجود من يكرهه على خلاف مراده فالتعليق بالمشية وغيرها من قبيل العبث الذى ينزه جناب المدعو تقدس عنه فيكره لذلك و من قال لايجوز كابن عبد البر اراد نفى الحل المستوى الطرفين (ش حم خ م ن عن انس) وقال المناوى رواه الجماعة كلهم الا النسائى ﴿ اذا دعا احدكم ﴾ لنفسه اولغيره (فليؤمن) ندبا لاوجوبا (على دعاء نفسه) فانه اذا امن امنت الملائكة معه فاستجيب الدعاء و فى خبر انه سمع رجلا يدعو فقال اوجب ان ختم بآمين فختم الدعاء به يمنعه من الرد والخيبة كامر وكما يندب ان يؤمن عقب دعائه يندب ان يؤمن على دعاء غيره ان كان الداعى مسلما لحديث لايجتمع ملأ فيدعوا بعضهم ويؤمن البعض الا اجابهم الله اما الكافر فلا يجوز التأمين على دعائه على ماجرى عليه فخر الاسلام لكن الارجح عند الشافعية جوازه ان دعا بجائز شرعا (عد عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا دعا ﴾ الغائب (الرجل لاخيه) ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى وهو الغائب عن البلد وهو المسافر وعن المجلس فمن قصره على الاول فقد قصر وفى رواية اذا دعا الغائب لغائب (بظهر الغيب قالت الملائكة) المؤكلة بنحو ذلك كما يرشد اليه تعريفه وبه جاء التصريح فى اخبار و فى رواية قال له الملك (ولك بمثل) بالتنوين بدون ذلك و فى رواية عد ذلك موجود اى ادعوا الله ان يجعل لك مثل مادعوت به لاخيك وذلك يكاد فيما بين اهل الكشف متعا رفا بل محسوسا ولهذا بعضهم اذا اراد الدعاء لنفسه بشيء دعا به اولا لبعض اخوانه ثم تعقبه بالدعاء لنفسه وشمل الغائب ما اذا كان كافرا ودعا له بالهداية ونحوها (الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن ابى هريرة) ورواه م د عن ام الدرداء مافى الحامش ﴿ اذا دعى الرجل زوجته ﴾ اوامته (لحاجته) كناية عن الجماع (فلتأته) امر غائب من اتى يأتى اى فلتمكنه من نفسها وجوبا فورا حيث لاعذر (وان كانت زوجته (على) ايقاد (التنور) الذى يخبز فيه وليتعجل قضاء ماعرض له فليرتفع شغل باله ويتمحص تعلق قلبه فالمراد بذكر التنور حثها على تمكينها وان كانت مشغولة بما لابد منه كيف كان وهذا حث لم يترتب على تقديم حظه منها اضاعة مال اواختلاف لحال قال الراغب والدعاء كالنداء لكن النداء قد يقال اذا قيل يا اوايا ونحوه من غير ان ينضم له الاسم والدعاء لايكاد يقال الا اذا كان معه الاسم كيا فلان وقد يستعمل

(كل)

كل محل الاخر وقيل فيه الاحب ان يبيت الرجل مع زوجته بفراشه وفى اخذه من ذلك لايكاد يصح (ن غ حب طب ق ض ت حسن صحيح عن طلق) بفتح وسكون (بن على) بن مدرك الحنفى اليمانى صحابى له وفادة ﴿ اذا دعا الرجل امرأته ﴾ اعم من الزوجة والامة الموطوئة (الى فراشه) ليجامعها فهو كناية عنه بديعة (فلتجب) وجوبا فورا حيث لاعذر (وان كانت على ظهر قتب) بفتحتين قال ابو عبيد معناه وهو يسير على ظهر بعير فجاء التفسير فى حديث ان المرأة اذا حضر نفايسها اقعدت على قتب ليكون اسهل لولادتها نقله الكشاف والقصد الحث على طاعة الزوج حتى فى هذه الحالة فكيف غيره و الفراش بالكسر فعال بمعنى مفعول ككتاب بمعنى مكتوب و جمعه فرش (البزار عن زيد بن ارقم و صح) اى صححه بعض فتبعه المخرج ﴿ اذا دعا الرجل امرأته ﴾ قد عرفت شامل لامته وام ولده هنا (الى فراشه) ليطأها (فابت) اى امتنعت بلاعذر و ليس حقيقة الاباء هنا بمرادة اذ هو اشد الامتناع ولاشك انه غير شرط كما يفيده خبر آخر (فبات) اى فسبب ذلك بات (و هو غضبان عليها) فقد ارتكب جرما قطيعا و من ثمه لعنتها الملائكة حتى تصبح يعنى ترجع كما فى رواية اخرى قال ابن ابى جمرة و ظاهر اختصاص اللعن بما اذا وقع ذلك ليلا وسره تأكيد ذلك ليلا وقوة الباعث اليه فيه ولايلزمه حل امتناعها نهارا وانما خص الليل لكونه المظنة وفيه ارشاد الى مساعدة الزوج وطلب رضاه وان صبر الرجل على ترك الجماع اضعف من صبر المرأة وان قوى المشوشات على الرجل داعية النكاح و لذا حث المرأة على مساعدته على كسر شهوته ليفرغ فكره للعبادة وقال العراقى وفيه اغضاب المرأة لزوجها حتى يبيت ساخطا عليها من الكبائر وهذا اذا غضب بحق (حم خ م د عن ابى هريرة) وفى رواية لمسلم الاكان الذى فى السماء ساخطا عليها حتى ترضى عنها ﴿ اذا دعوت الله ﴾ اى سلته فى جلب نفع ودفع ضر (فادع الله) وفى الاكثر ليست لفظة الله ثابتة (ببطن كفيك) الباء للالة اوللمصاحبة اى اجعل بطنها الى وجهك وظهرهما الى الارض حال الدعاء لان عادة من طلب من غيره شيأ ان يمد كفيه اليه متواضعا متذللا ليضع المسؤل عنه فيها (ولاتدع) نهى تنزيه (بظهورهما) لانه اشارة الى الدفع فان دعا برفع بلاء اوقحط اوغلا جعل ظهرهما الى السماء كما فى اخبار اخر اشارة الى طلب دفعه وهو احدهما فسر به قوله تعالى يدعوننا رغبا ورهبا (فاذا فرغت) من دعائك (فامسح بهما وجهك) لتعود البركة عليه و يسرى الباطن

فحكمته كما ورد فى حديث الافاضة عليه مما اعطاه الله تعالى تفاؤ لا بتحقق الاجابة وان كفيه قد ملاء تاخيرا فافاض منه عليه ففعل ذلك سنة كما جرى عدة اخبار وهذا منها وهى وان ضعف اسانيدها تقويت بالاجماع (ه وابن نصر عن ابن عباس) حسن وقال ابن الجوزى فيه لاه ﴿ اذا دعوتم ﴾ من الدعاء لامن النداء (لاحد من اليهود) علم على قوم موسى سموا به من هادوا اى مالوا امامن عبادة العجل اومن دين ابراهيم اوموسى اومن هاد اذا رجع عن خير الى شر اوعكسه اولانهم يتهودون اى يتحركون عند قرائة التورية (والنصارى) علم على قوم عيسى سموا به لانهم نصروه اوكانوا معه فى قرية تسمى نصران اوناصرة اى اذا اردتم الدعاء لاحد من اهل الذمة منهم (فقولوا) اى ادعواله بما نصه (اكثر الله مالك) لان المال قد ينفعنا بجزيته اوموته بلاوارث اوبنقضه العهد ولحوقه بدار الحرب اوغير ذلك (وولدك) بضم وسكون او بالتحريك فانهم ربما اسلموا اونأخذ جزيتهم وان ماتوا قبل البلوغ فهم خدم فى الجنة اوبعده كفارا فهم فداؤنا من النار فاستشكال الدعاء لهم به بان فيه الدعاء بدوام الكفر وهو لايجوز جمود ويجوز للكافر ايضا بنحو هداية وصحة وعافية لا بالمغفرة ان الله لايغفر ان يشرك به وقوله مالك وولدك جرى على الغالب من حصول الخطاب به فلو دعا الغائب قال ماله و ولده وخرج باليهود والنصارى الذميين من اهل الحرب فلا يجوز الدعاء لهم بتكثير المال والولد والصحة والعافية لانهم يستعينون بذلك على قتالنا فان قلت مالهم و اولادهم قد ينتفع بها بان تغنمهم و تسترق اطفالهم قلت هذا مظنون وكثرة مالهم وعددهم مفسدة محققة ودرء المفسدة المحققة اولى من جلب المصلحة المتوهمة نعم يجوز بالهداية (عدوابن عساكر والديلمى عن ابن عمر) وقال فى الميزان و فيه ضعف ﴿ اذا دعى ﴾ مبنى للمفعول (احدكم الى الوليمة) العرس والعرس بالضم طعام الوليمة يقال قد عرس فلان قد اتخذ عرسا وهو يؤنث و يذكر وجمعه اعراس وعرسان والعرس بالكسر امرأة الرجل وجمعه اعراس وقد يطلق على الزوجين والعروس بالفتح يطلق على الزوج والزوجة عند الزفاف يقال رجل عروس وامرأة عروس ونساء عرائس وفى رواية م الى وليمة عرس فليجب والاكثر الى الوليمة وعليه المتن (فلتأتها) وفى رواية فليجب وجوبا ان توفرت الشروط وهى عند الحنفية عدم المنهيات وعند الشافعية نحو عشرين فان فقد بعضها سقط الوجوب ثم قد يخلفه الندب وقد لا بل قد يحرم كما كان ثم منكر و عجز عن ازالته فان قيل الوليمة حيث اطلقت اختصت بوليمة العرس

فان اريد غيرها قيدت فما فائدة تقييدها بكونها على روايته قلنا هذا هو الاشهر لغة لكن منهم من جعلها شاملة للكل فلم يكتف فى هذه الرواية دفعا لتوهم ارادته و اطلقت فى هذا جريا على الاكثر (مالك حم خ م د حب عن ابن عمر) صحيح ﴿ اذا دعى ﴾ مبنى للمفعول (احدكم الى طعام) كثرا وقل كما يفيده التنكير وفى خبر الاتى اذا دعيتم الى كراع فاوجبوا (فليجب) اى الى الاتيان اليه وجوبا ان كان طعام عروس وندبا ان كان غيره و هذا فى غير القاضى اما هو فلا يجب عليه فى محل ولايته بل ان للداعى خصومة اوغلب على ظنه انه سيخاصم حرمت وفى الاحياء و ينبغى ان يقصد بالاجابة الاقتداء بالسنة حتى يثاب وزيارة اخيه واكرامه حتى يكونا من المتحابين والمتزاورين فى الله تعالى (فان كان مفطرا فليأكل) ندبا وتحصل السنة بلقمة (وان كان صائما) فرضا (فليصل) اى فليدع لاهل الطعام بالبركة كذا فسره بعض رواته وجاء مبينا هكذا فى رواية وفى الرياض المراد الصلوة الشرعية تشريفا للمكان واهله وغالب مخاطبات الشريعة انما يحمل على عرفه الخاص لا المقاصد اللغوية والاولى ماذهب اليه اخر من ندب الجمع بينهما عملا بمقتضى الروايات كلها ونقل الجمع من السلف (حم م د ت عن ابى هريرة) ورواه عنه ايضا ن صحيح وفى حديث م د ت عنه اذا دعى احدكم الى طعام و هو صائم فليقل انى صائم وفى حديث م د عن جابر اذا دعى احدكم الى طعام فليجب فان شاء طعم وان شاء لم يطعم وفى رواية وان شاء ترك فيه روايات اخر ﴿ اذا رأى احدكم ﴾ من رؤية لامن الرؤيا (القملة فلا يقتلها فى المسجد) فان كان فى الصلوة ذكر فى الاجناس اذا قتل القمل مرارا بقتلات متعددة اوقتل قملات متعددة متداركا تفسد صلوته وان كان بين القتلات فرصة و مهملة قدر ركن لا تفسد والكف عنه افضل و فى المنية ويكره اخذه القملة والبرغوث وقتله ودفنه وفى الخلاصة قال ابو حنيفة لايقتل القملة فى الصلوة بل يدفنها تحت الحصى وقال محمد قتلها احب الى من دفنها وكلاهما لابأس به و قال ابو يوسف يكره كلاهما واما ان كان فى غير الصلوة فان تشغله عن ذكره ودرسه فالافضل اخذه وستره ولايلق بها ولذا قال (ولكن ليصرها فى ثوبه) اى ليحفظها فيه والصر بالفتح والتشديد الحفظ والجمع (فاذا خرج فليقتلها) فهو الاولى (عبد الرزاق عن يحيى بن ابى كثير) له شواهد فى الفقه ﴿ اذا ذكر ﴾ مبنى للمفعول (اصحابى) بما شجر بينهم من الحروب والمنازعات (فامسكوا) وجوبا عن الطعن فيهم والخوض فى ذكرهم بما لايليق بشانهم فانهم خير الامة وخير القرون لما

جرى بينهم محامل (واذا ذكرت النجوم) اى احكامها و دلالاتها وتأثيراتها (فامسكوا) عن الخوض فيها لما مر (واذا ذكر القدر) بالفتح و بالسكون مايقدره الله من القضاء و بالفتح اسم لما صدر مقدورا عن فعل القادر كالهدم لما صدر عن فعل الهادم وقال القاضى بالتحريك تعلق الاشياء بالاراده فى اوقاتها الخاصة (فامسكوا) عن محاورة اهله ومقاولتهم لما فى الخوض فى الثلثة من المفاسدة التى لاتحصى كما مر قال البغوى القدر سر الله لم يطلع عليه احد ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لايجوز الخوض عنه وسئل رجل عن على رضى الله عنه عن القدر قال طريق مظلم لاتسلكه فاعاد السؤال فقال بحر عميق لاتلجمه فاعاد فقال سر الله قدخفى عليك فلاتفتشه (طب حل عن ثوبان) الهاشمى وعن ابن مسعود (عد عن عمر) قال السيوطى حسن ﴿اذا ذهب احدكم ﴾ ايها الامة (الى الغائط اوالبول) والغائط المكان المطمئن من الارض فى الفضأ كان يقصد لقضاء الحاجة فيه ثم كنى عن العذرة نفسها كراهة لذكرها (فلايستقبل القبلة) بكسر اللام على النهى و بضمها على النفى (ولايستدبرها بفرجه) والظاهر منه اختصاص بخروج الخارج من العورة و يكون مثاره اكرام القبلة عن المواجهة بالنجاسة وقيل مثار النهى كشف العورة وحينئذ فيطرد فى كل حالة تكشف فيها العورة كالوطىء ثم ان هذا الحديث يدل على عموم النهى فى الصحرى و البنيان و هو مذهب ابى حنيفة ومجاهد وابراهيم النخعى وسفيان الثورى واحمد فى رواية عنه لتعظيم القبلة و هو موجود فيهما فالجواز ان كان لوجود الحائل فهو موجود فى الصحراء كالجبال والاودية و خص الشافعية والمالكية واسحق و احمد فى رواية هذا العموم بحديثى ابن عمر الاتى الدال على جواز الاستدبار فى الابنية وجابر عند احمد وابى داود وابن خزيمة الدال على الاستقبال فيها ولولا ذلك لايخص حديث ابى ايوب من عمومه بحديث ابن عمر الاجواز الاستدبار٤ (مالك والشافعى طب ق عن ابى ايوب) خالد بن زيد بن كليب الانصارى ﴿اذا ذهب احدكم ﴾ ايها الامة (الى الغائط) قدعرفت معناه آنفا (فليذهب معه اى فليصاحب معه (بثلاثة احجار) وهو السنة وكان ابن عمر يفعل ذلك وكان يستجمر وتراوفيه اجزاه بالحجراى وما فى معناه ولم يخالف فيه من يعتد به لكن الافضل الماء وقول احمد لايصح فى الاستنجاء بالماء حديث اطال مغلطاى فى رده نعم كرهه بعض الصحابة فقد اخرج ش باسانيد قال ابن حجر صحيحة عند حذيفة انه سئل عن الاستنجاء بالماء فقال اذن لايزال فى يدى نتن مر بحثه فى اذا استجمر وفقال الطيبى لعله اراد الاستجمار

(وهو)

٤ وقد تمسك به قوم فقالوا بجواز الاستدبار دون الاستقبال وحكى عن ابى ح احمد وهو قول ابى يوسف جواز هما فى البنيان مع الكراهة ام لا فقيل يكره وفاقا للمجموع واختار فى المجموع بقاء الكراهة فى استقبال بيت المقدس واستدباره وذهب عروة بن الزبير و ربيعة الرأى وداود الى جوازهما مطلقا جاعلين حديث ابن عمر منسوخا بحديث جابر عند ابى داود والترمذى نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستقبل القبلة او نستدبرها ببول ثم رأيته قبل ان يقبض بعام يستقبلها وقد

وهو ازالة النجاسة بالجمار فلو اريد المفرد لقيل فليذهب بواحد فلما عدل للوتر علم ان المراد الانقاء لايحصل بواحد غالبا فوجب حمله على الوتر الذى هو خلاف الشفع واقله ثلاث وجوز الحنفى اقل من ثلاث (يستطيب بهن فانها تجزىء) فانقائه بدل كل شىء (ص حم دن طح قط و صححه عن عايشة) ورواه حم د عن جابر بلفظ اذا استجمر احدكم فليوتر ﴿ اذا رأى احدكم ﴾ ايها الامة (الرؤيا الحسنة) هى بمعنى الرؤية لكنها خصت بما يرى فى النوم دون اليقظة وفرق بينهما بحرف التأنيث كقربة وقربى كذا فى الكشاف (فليفسرها)اى فليقصها ندبا كما فى رواية (وليخبربها) حاذقا اوعارفا كما يأتى فى خبر ولا يستلزم احد المعطوفين الاخر فقد يراد بالثانى الاخبار على وجه الحكاية عما يسر لابطلب التفسير (واذا رأى) اى احدكم (الرؤيا القبيحة) اى ضد الحسنة (فلا يفسرها)اى لايقصها على احد ليفسرها له اولا يفشوها (ولايخبربها)احدا فيكره ذلك بل يستعيذ بالله من شرها وشر الشيطان وليتفل عن يساره ثلاثا و يتحول لجنبه الاخر قيل ويقرأ اية الكرسى قال الغزالى الرؤيا من عجايب صنعه تعالى و بدايع فطرة الآدمى وهى من اوضح الادلة على عالم الملكوت والناس غافل عنها لغفلتهم عن سائر عجايب القلب وعجائب العالم والقول فى حقيقتها من دقايق علوم الكاشفة فلا يمكن ذكره علاوة بل على عالم المعاملة٨ وقد اكثر الناس من الكلام فى حقيقة الرؤيا من الاسلامين وغيرهم بما ينبوا عن نطاق الحصر (ت عن ابى هريرة) حسن صحيح ورواه ه عنه ايضا ﴿ اذا رأى احدكم ﴾ فى منامه (الرؤيا يكرهها) الجملة صفة الرؤيا اوحال منها قال القاضى والرؤيا انطباع الصور المنحدرة عن افق المتخيلة الى المشترك والصادقة منها انما يكون باتصاف النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فيتصور بما فيها بما يليق من المعانى الحاصلة ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فيرسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كان شديدة المناسبة بذلك المعنى بحيث لايكون التفاوت الا باذن شىء استغنت عن التغير والا احتاجه (فليبصق) بالصاد و يقال بسين وزاء (عن يساره) اى جانبه الايسر (ثلاثا) كراهة لما رأى وتحقير للشيطان الذى حضرها واستقذاراله وخص اليسار لكونه محل الاقذار والمكروهات والتثليث للتأكيد (وليستعذ بالله) بجمع همة وحضور قلب وصفاء باطن وصحة توجه فلا يكفى امرار الاستعاذة باللسان كما اشار اليه بعض الاعيان

ضعفوا دعوى النسخ بانه لايصار اليه الا عند تعذر الجمع و حملوا حديث جابر هذا على انه رآه فى بناء او نحوه لان ذلك هو المعهود من حاله عليه السلام لمبالغته فى التسترة ويستثنى من القول بالحرمة فى الصحراء مالو كان الريح يهب على يمين القبلة وشمالها فانهما لايحرمان للضرورة والاعتبار فى الجواز فى البنيان والتحريم فى الصحراء بالساتر وعدمه فحيث كان فى الصحراء ولم يكن بينه و بينها ساترا او كان وهو قصير لا يبلغ

(من الشيطان ثلاثا) بان يقول اعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم و من شر الرؤيا لانها بواسطته (وليتحول) اى ينتقل (عن جنبه الذى كان) مضطجعا (عليه) حين رأى ذلك تفاؤل بتحول تلك الحالة ومجالبته لمكانه ولهذا امر الناس يوم الجمعة بالتحول والجنب تحط الابط الى الكشح الجارحة ثم يستعار فى الناحية التى تليها كعادتهم فى استعادتهم سائر الجوارح لذلك نحو اليمين والشمال وورد فى التعوذ من شر الرؤيا ما اخرجه ص ش عب عن الحنفى اذا رأى احدكم فى منامه مايكره فليقل اذا استيقظ اعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياى هذه ان يصيبنى منها فى دينى ودنياى (م ده حب ش وعبد بن حميد عن جابر) ورواه عنه ن ايضا ﴿ اذا رأى احدكم رؤيا ﴾ وفى راية الرؤيا وهو الاحرى بالرواية (يحبها) ويرضيها من وقوعها (فانما هى من الله) لا من غيره (وليحمد الله عليها) بان يقول الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات لان النبى عليه السلام كان اذا رأى مايحبه قال ذلك (وليحدث بها) غيره (واذا رأى غير ذلك مما يكره) بفتح الياء والراء (فانما هى) اى الرؤيا (من الشيطان) ليحزنه ويشوش عليه فكره ليشغل عن العبادة فلا يخبر بها ولا يشتغل بها قال النووى جعل ماهو علامة على مايضر منتسبا للشيطان مع ان الله هو الخالق للرؤيا مجاز الحضوره عندها لا على ان الشيطان يفعل مايشاء وقيل اضافة رؤيا المحبوبة الى الله اضافة تشريف واضافة المكروه الى الشيطان لانه يرضاها (فليستعذ بالله من شرها) وشر الشيطان (ولا يذكرها لاحد) فانه ربما فسرها مكروها على ظاهر صورتها وكان محتملا فوقعت لذلك بتقدير الله (فانها لاتضره) فانه تعالى جعله من التعوذ والنقل وغيره سببا لسلامته من مكروه يترتب عليها كما جعل الصدقة وقاية للمال وسببا لدفع البلاء وقال ابن العربى حافظ على ماذكروه فى هذا الحديث من الاستعاذة والكتم ترى برهانه بان كثيرا وان استعاذ يتحدث بما رآه فاوصيك ان لاتفعل وقال بعضهم ان الرؤيا الصالحة آدابها ثلاثة حمد الله عليها وان تستبشر بها وان يتحدث بها لمن يحب لا لغيره وان الحلم اربعة التعوذ من شره وشر الشيطان و ينقل حين ينبه ولا يذكرها لاحد واستثنى من عموم مايكره ما فى الرؤيا الصادقة لكونها قد تقع انذارا كما تقع تبشيرا وفى الانذار نوع مايكره الرأى فلا يشرع التعوذ اذا عرف انها صادقة بدليل ما رآه النبى صلى الله عليه وسلم من البقر التى تنحر وثلم ذهاب سيفه لكن لايلزم من ترك التعوذ ترك التحول والصلوة وقد تكون سببا لدفع مكروه الانذار مع حصول مقصوده على ان المنذرة قد ترجع

ارتفاعه ثلثى ذراع اوبلغ ذلك وبعد عنه اكثر من ثلاثة اذرع حرم والافلا والبنيان يشترط الستر كما فى القسطلانى.

٨ لكن القدر الذى يمكن ذكره مثال يفهمك المقصود وهوان القلب كالمرآة وتجلى فيها الحقايق وكلها قدر

المعنى المبشرة (حم خ ت عن ابى سعيد) الخدرى صحيح ﴿ اذا رأى احدكم ﴾ ايها الامة (من نفسه او ماله اومن اخيه) فى النسب اوالاسلام (مايعجبه اى مايستحسنه ويرضاه من اعجبه الشئ رضيه (فليدع له بالبركة) ندبا بان يقول اللهم ماشاء الله لاقوة الا بالله رواه ابو داود (فان العين) اى اصابة العين (حق) اى كائن مقضى به فى الوضع الالهى لاشبهة فى تأثيرها فى النفوس فضلا عن الاموال وذلك لان بعض النفوس الانسانية يثبت لها قوة هى مبدأ الافعال الغريبة ويكون ذلك اما حاصل بالكسب كالرياضة وتجريد الباطن عن العلائق وتزكيته فانه اذا اشتد الصفاء والزكاء حصلت القوة المذكورة كما تحصل للاولياء او بالمزاج والاصابة بالعين يكون من الاول والثانى فالمبدأ فيها حالة نفسانية معجبة تنهك المتعجب منه بخاصة خلق الله فى ذلك اللوح على ذلك الوجه ابتلاء من الله لعباده ليتميز المحق من غيره وقيل ان بعض الانبياء نظر الى قومه فاعجبوه فمات منهم فى يوم سبعون الفا فاوحى اليه انك عنهم وليتك اذا عنتهم حصنتهم تقول حصنتكم بالحى القيوم الذى لايموت ابدا ودفعت عنكم السوء بلا حول ولاقوة الا بالله العلى العظيم (ع طب لـ ض عن عامر بن ربيعة) حليف آل الخطاب اسلم قديما هاجر الحبشة (لـ ه عن سهل) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ اذا رأى احدكم ﴾ ايها الامه (مبتلى) اى من وقع فى الابتلاء فى بدنه او ماله (فقال الحمد لله الذى عافانى) اى نجانى وسلمنى قال فى الصحاح العافية دفاع الله عن العبد (مما ابتلاك به) قال الطيبى فيه اشعار بان الكلام ليس فى مبتلى بنحو مرض اونقض خلقة بل لكونه عاصيا متخلعا خلع العذار ولذلك خاطبه بقوله مما ابتلاك ولو كان المريض لم يحسن الخطاب بقوله (وفضلنى عليك) اى صيرنى افضل منك اى اكثر واحسن حالا وفى الصحاح فضله على غيره حكم له بذلك اوصيره كذلك (وعلى كثير من عباده تفضيلا) مصدر مؤكد لما قبله (كان شكر تلك النعمة) اى كان قوله ماذكر قياما بشكر النعمة المنعم بها عليه وهى معافاته من ذلك البلاء والخطاب فى قوله ابتلاك وعليك يؤذن بانه يظهر له ذلك ويسمعه اياه وموضعه مااذا لم يخف فتنة قيل هذا الحديث وارد فى حق العامة اما الكامل فينظر فيما انطوى عليه ذلك الابتلاء فان كان كفارة اورفع درجات لم يسأل العافية منه والعارف يحمل كل حديث على حال (هب عن ابى هريرة) قال ابن معين فيه غير قوى ﴿ اذا رأى احدكم جنازة) بفتح الجيم وكسرها اى الميت فى النعش (فان لم يكن) احد منكم (ماشيا معها) فى قدمها اوخلفها (فليقم)

من ابتداء العالم الى اخره منقوش فى اللوح نقشا لايشاهد بهذه العين وهو لاتشبه لوح الخلق وكتابتهم واللوح كمرآة ظهرت فيها الصور فلو وضع فى مقابل المرآة ترأت كل منهما فى الاخرى بحيث لاحجاب فالقلب مرأة تقبل رسوم العلوم واللوح رسوم جميع العلوم واستعمال القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب بينه وبين مطالعة اللوح فان هبت ريح حركت الحجاب ارتفع وتلألؤ فى مرأة القب

فى محله لها مبهمة اومؤمنة ففى البخارى ان النبى عليه السلام مرت به جنازة فقام فقيل له يهودى فقال اليست نفسا وذلك اكراما لقابض روحها اولاجل مامعها من الملائكة والمراد فى الكافر ملائكة العذاب اولصعوبة الموت وتذكره لا لذات الميت فالقيام لتعظيم امر الموت واجلال حكم الله وقال القاضى الباعث اماتعظيم الميت المسلم واماتهويل الموت والتنبيه على انه بحال ينبغى ان يفر من رأى ميتا رعبا منه (حتى يخلفها) بضم الياء وفتح الخاء وكسر اللام المشددة اى يترك الاحد منكم الجنازة خلفها (اوتخلفه) وفى نسبة ذلك اليها مجاز تجوز لان المخلف حاملها لاهى (اوتوضع من قبل ان تخلفه) عن الاعناق على الارض اوفى اللحد واوللتنويع والامر بالقيام انما هو للقاعد اماالراكب فيقف وفيه ان القيام للجنازة مشروع لماذكروبه اخذجمع من السلف والخلف وتبعهم النووى فاختار ندبه من حيث الدليل مخالفا لما جرى عليه فى روضته من الكراهة قال الشافعى وابو حنيفة وصاحباه ان الامر بالقيام منسوخ لخبر مسلم عن على رأيت النبى عليه السلام قام فقمنا وقعد وقعدنا واخرج د قام فى الجنازة ثم قعد قال القاضى الحديث محتمل المعنيين احدهما انه كان يقوم للجنازة ثم يقعد بعد قيامه اذا تجاوزت وبعدت عنه والثانى انه كان يقوم اياما ثم لم يكن يقوم بعد ذلك فعليه يكون فعله الاخير قرينة وامارة على ان الامر الوارد فى الخبر للندب ويحتمل ان يكون ناسخا للوجوب المستفاد عن ظاهر الامر (حم خ م ن عن عامر بن ربيعة) ورواه ابن حبان والشافعى ايضا ﴿اذا رأى احدكم﴾ ايها الامة (الى من فضل عليه) مبنى للمفعول والضمير المجرور عائد الى احد (فى الخلق اوالرزق) بفتح الخاء الصورة والمراد مايتعلق فى الدنيا من مال وولد وزينة وغيرها قال ابن حجر ورأيت فى نسخة فى قط الخلق بضم الخاء واللام (فلينظر الى من هواسفل منه) اى دونه فيهما (ممن هو فضل عليه) وفى رواية الى من تحت لانه نظر الى من فوقه استصغر ماعنده وحرص على المزيد فيداويه بالنظر لمن دونه ليرضى فيشكر ويقل حرصه اذ الانسان حسود بطبعه فاقاده طبعه للنظر الى الاعلى حملته الغيرة على الكفران والسخط فاذا رد نفسه الى الدون حمله حب النعمة على الرضى والشكر قال الغزالى والشيطان ابدا يصرف نظره الى من فوقه فى الدنيا فيقول لم تفتر عن الطلب وذو المال يتنعمون ويصرف فى الدين الى من دونه فيقول ولم تضيق نفسك وتخاف الله وفلان اعلم منك وهو لايخافه والناس كلهم مشغولون

شئ من عالم الملكوت كالبرق الخاطف وقد يثبت ويدوم ومادام مستيقظا بما تورده الحواس عليه من عالم الشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت فاذا ركدت الحواس بالنوم تخلص منه ومن الخيال فكان صافيا فى جوهره وارتفع الحجاب بينه وبين اللوح فيقع فى قلبه شئ مما فيه كما يقع فى مرآة اذا ارتفع الحجاب غيران النوم يمنع الحواس عن العمل ولايمنع الخيال عن تحركه فيما يقع فى القلب ويحاكيه بمال يقاربه ويبقى الخيال فى الحفظ فيحتاج المعبران ينظر هذا الخيال الى اى

بالنعم فلم يتميز عنهم بالشقاء فعلى المكلف مجاهدة النفس والعين ورده (حب عن ابى هريرة) ورواه حم ق عنه بلفظ اذا نظر الى آخره ﴿اذا رأيت الناس﴾ اى وجدتهم (قد مرجت) بميم وجيم مفتوحتين بينهما راء مكسورة (عهودهم) جملة حالية اى اختلف وفسدت وقلت فيهم اسباب الامانات والديانات قال الكشاف مرج وخرج اخوان فى معنى القلق والاضطراب يقال مرج الخاتم فى يدى ومرج العهود والامانات اضطربت وفسدت ومنه المرجان لانه اخف الحب والعهود جمع عهد وهو اليمين والامان والذمة والحفاظ ورعاية الحرمة والوصية قال ابن الاثير ولاتخرج الاخبار الواردة فيه عن حدها (وخفت) بالتشديد قلت من قولهم خفت القوم قلوا (اماناتهم) جمع امانة ضد الخيانة (وكانوا هكذا) وبين الراوى ماوقعت عليه الاشارة بقوله (وشبك) اى خلط (بين انامله) وفى رواية اصابعه اى انامل اصابع يديه اشارة الى تموج بعضهم فى بعض وتلبيس دينهم فلايعرف الامين من الخائن ولا البر من الفاجر (فالزم بيتك) يعنى اعتزل الناس الا لما لابد منه (واملك) بقطع الهمزة وكسر اللام (عليك لسانك) اى احفظه وصنه ولاتجرى الا فيما لك لا عليك اوامسكه عما لايعنيك قال الكشاف من المجاز اخزن لسانك وسرك وخصه لان الاعضاء تبع له فان استقام استقامت وان اعوج اعوجت كامر (وخذ ما تعرف) من امر الدين اى الزم فعل ماتعرف كونه حقا (ودع) اى اترك (ما تنكر) من امر العامة المخالف للشرع وانظر الى تدبير الله فيهم بقلبك فانه قسم بينهم اخلاقهم كما قسم بينهم ارزاقهم ولوشاء لجمعهم على خلق واحد فلا تغفل عن النظر الى تدبيره تعالى فيهم فاذا رأيت معصية فاحمد الله اذ صرفها عنك فى وقتك وتلطف فى الامر والنهى فى رفق وصبر وسكينة فان قبل منك والا فاستغفره لتفريطك واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور (وعليك بخاصة امر نفسك) وفى رواية بخويصة مصغرا اى استعملها فى المشروع وكفها عن المنهى والزم امر يقينك واحفظ دينك واترك الناس ولاتتبعهم قال الكشاف والمراد حادثة الوقت التى تخص المرء وصغرت لاستصغارها فى جنب جميع الحوادث العظام من البعث والحساب وغير ذلك ثم دفع احتمال التجوز بقوله (ودع عنك امر العامة) اى كافة الناس فليس المراد العوام فقط فاذا غلب على ظنك ان المنكر لا يزول بانكارك لغلبة الابتلاء لعمومه اوتسلط فاعله وتجبره اوخفت على نفسك اومحترما غيرك محذورا بسبب الانكار فانت فى سعة من تركه والانكار بالقلب مع الانجماع وهذا رخصة فى ترك

معنى من المعانى فيرجع الى المعانى المناسبه

الامر بالمعروف اذا كثر الاشر او ضعفت الاخيار واخرج فى الحلية عن انس مرفوعا يأتى على الناس زمان يدعو فيه المؤمن للعامة فيقول الله ادع لخاصة نفسك استجب لك فاما العامة فانى عليهم ساخط (ك عن ابن عمرو) بن العاص قال كنا جلوسا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ذكر الفتنة فذكره قال ك صحيح وقال العراقى حسن ﴿ اذا رأيت ﴾ وفى رواية البزار رأيتم (امتى) يعنى صارت امتى بحالة (تهاب) بتخفيف الباء بابه علم اى تخاف (الظالم) اى الجائر المتعدى لحدوده تعالى (ان تقول له انك ظالم) اى تكفه عن الظلم وتشهد عليه به اذا لا تنكر عليه مع القدرة (فقد تودع) بضم اوله وبتشديد الدال (منهم) اى استوى وجودهم وعدمهم او تركوا واسلموا الما استحقوه من التكبر عليهم او استريح منهم وخذلوا وخلى بينهم وبين ما يرتكبون من المعاصى ليعاقبوا عليها وهو من المجازلان المعتنى باصلاح شخص اذا آيس من صلاحه تركه ونفض يده منه ويجوز كونه من قولهم تودعت الشئ اى صنته فى مبدع اى ثوب لف فيه ليكون كالغلاف له اى فقد صاروا بحيث يتصون منهم ويتحفظ كما يتوقى شرار الناس ذكره الكشاف وقال القاضى اصله من التوديع وهو الترك وحاصله ان ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر امارة الخذلان وغضب الرحمن قال فى الاحياء لكن الامر بالمعروف مع الولاة هو التعريف والوعظ اما المنع بالقهر فليس للآحاد لكن يحرك فتنة ويهيج شرا واما الفحش فى القول كيا ظالم ويامن لا يخاف الله فان تعدى شره للغير امتنع وان لم يخف الا على نفسه جاز بل ندب فقد كانت عادة السلف التصريح بالانكار والتعريض للاخطار (طب ك عد هب) وكذا حم (عن ابن عمرو ابن العاص وقال ك صحيح (طس عن جابر ك عن سليمان بن كثير عن ابيه عن جده) واخرجه ت ﴿ اذا رأيت العالم ﴾ يعنى وجدته (يخالط) اى يداخل (السلطان) الامام الاعظم او احد نوابه (مخالطة كثيرة) اى مداخلة كثيرة عادة قال المرزوقى اصل الخلط تداخل اجزاء الاشياء بعضها فى بعض وقد توسع حتى قيل رجل خليط اذا اختلط بالناس (فاعلم انه لص) بتثليث اللام اى سارق محتال على اقتناص الدنيا وجذبها اليه من حرام وغيره كما يحاول السارق اخراج المتاع من الحرز فمخالطته له مودته بنظره لجدوى الدنيا الدنية وايثارها على الاخرة السنية وعماه عن وباله فى العقبى (الديلمى عن ابى هريرة) اسناده جيد ﴿ اذا رأيت الله ﴾ وفى رواية الجامع تعالى اى علمت (انه يعطى العبد) عبر بالمضارع اشارة الى تجدد الاعطأ وتكرره

(من الدنيا) اى من زهرتها وزينتها (ما يحب) اى العبد من مال وولد وجاه (وهو مقيم) اى والحال انه مقيم (على معاصيه) اى عاكف عليها ملازم لها (فانما ذلك) اى فاعلموا انما اعطاؤه (منه) اى من الله (استدراج) اى اخذه بمكر واندراج وانزال من درجة الى اخرى فكلما فعل معصية قابلها بنعمة وانساه الاستغفار فيدنيه من العذاب قليلا قليلا ثم يصبه عليه صبا قال امام الحرمين اذا سمعت بحال الكفار وخلودهم فى النار فلا تأمن على نفسك فان الامر على خطر وما تدرى ماذا يكون وما سبق لك فى الغيب ولا تغتر بصفاء الاوقات فان تحتها غوامض الافات وقال على رضى الله عنه كم من مستدرج بالاحسان وكم من مغلوب بحسن القول فيه وكم من مغرور بالستر عليه وقيل لذى النون ما اقصى ما يخدع به العبد قال بالالطاف والكرامات سندرجهم من حيث لا يعلمون والاستدراج الاخذ بالتدريج لا مناعه والمراد هنا تقريب الله العبد الى العقوبة شيأ فشيأ واستدراجه تعالى للعبد انه كلما جدد ذنبا جدد له نعمة وانساه الاستغفار فيزد اد اشرا (٣) وبطرا فيندرج فى المعاصى بسبب توارد النعم عليه ظانا ان توازدها من الله تقريب من الله وانما هو خذلان وتبعيد (حم طب هب عن عقبة بن عامر) قال ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شئ الاية وزاد طب فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين قال العراقى اسناده حسن ﴿ اذا رأيت من ﴾ اى فى (اخيك) فى الدين (ثلاث خصال) اى فعل ثلاث خصال (فارجه) اى منه من الرجاء اى فامل ان تنتفع برأيه ومشورته اورارج له الفلاح والفوز بالنجاح لما لاح فيه من مخائل الخير وامارات الرشد التى من مسرات هذا الخصال وهى (الحياء والامانة والصدق) فانها امهات مكارم الاخلاق فاذا وجدت دلت على صلاحه فيرجى فيرتجى له الفلاح وقدم له الحياء فى الذكر لانه اصل ما بعده واسه وعنه يتفرع ومنه ينشاء (واذا لم ترهن) وروى ترها اى مجتمعة فيه (فلا ترجه) لشئ مما ذكر ولا تأمل فلاحه لانها اذا لم تجتمع فى انسان دلت على قلة مبالاته بالعافية وجرئته على الله وعلى عباده والغرض الايذان من اهل الخذلان وانه يخلى وشانه فان وجد فيه بعضها فهو من الذين خلطوا عملا صالحا واخرسيأ والمراد من اجتمعت فيه يرجى فلاحها رجاء يقرب من القطع ومن فقدت منه كلها يرجى عدمه كذلك (عد والديلمى عن ابن عباس) موثوق ﴿ اذا رأيت كما ﴾ بالنصب على الظرفية (طلبت شيأ من امر الاخرة) اى من الامور المتعلقة بها (وابتغيته)

٣ الاشر بفتح الهمزه وبالتخفيف الازدياد فى المسرة ومبالغة السرور يقال اشر فلان اذا بطر وتكبر والاشر بالكسر التخفيف زيادة المسرة والتكبر وجمه اشارى

ماض مخاطب من الابتغاء اى طلبته (يسر) بضم اليا ماض (لك) اى تهيأ وحصل لك بسهولة (واذا رأيت) شيئا (من امر الدنيا) اى الامور المتعلقة بها من نيل اللذات والتوسع فى الشهوات ولايدخل فيه طلب الكسب من الحلال وتيسر حصوله وابتغيته (عسر عليك) اى صعب ولم يحصل الا بتعب وكلفة (فاعلم انك على حال حسنة) اى دالة على كونك من السعداء لانه تعالى زوى عنك الدنيا وعرضك للبلاء لينقيك من دنسك ويربحك فى الاخرة ويرفع درجتك الاترى ان الدواء الكريهة نعمة فى حق المريض وقديكون المال والاهل هلاكا سببا للهلاك وهواعلم بمايصلح به عباده وهذا كالذى بعده غالبى فقد يكون على حالة حسنة مع تيسر الدنيا وعلى حالة قبيحة مع عدمه ثم ان الطلب اعم من الابتغاء فلذا عطف (واذا رأيت) اى علمت (كلما طلبت شيئا من امر الاخرة وابتغيته) عطف تفسير (عسر عليك واذا طلبت شيأ من امر الدنيا يسر لك) اى سهل (فانت على حال قبيحة) فان النعم محن والله يبلو بالنعم كما يبلو بالنقمة ونبلوكم بالشر والخير فتنة ومن ثمه قال ابوحازم كل نعمة لاتقرب الى الله فهى بلية وذلك على من وسع عليه دنياه فلم يعلم انه مكر به فهو مخدوع فلا يغرنكم صفاء الاوقات فان تحتها آفات ولايغرنكم العطاء فان اهل الصفاء مقت وكان عيسى عليه السلام اذا اصابته شدة فرح واستبشر واذا اصابه رخاء خاف وحزن (هب عن عمر ابن المبارك فى الزهد عن ابى سعيد مرسلا) ارسل عن ابى هريرة حسن لغيره ﴿اذا رأيت المذى﴾ بفتح وكسر اوسكون (فاغسل ذكرك) ندبا (وتوضأ) وجوبا (وضوءك) منصوب بنزع الخافض (للصلوة) والمراد تمام الوضوء لابغسل الفرج فقط لانه ناقض الوضوء اتفاقا (واذا انضحت الماء) اى ترشحت (فاغتسل) وفيه ان المذى لايوجب الغسل بل الوضوء وانه نجس ولهذا ان كان قليلا ندب غسله وان كان قدر الدرهم فواجب واوجب الشافعى مطلقا وانت تعلم بان ايجاب الوضوء من المذى لايوجب الغسل كما ان ايجاب الغسل من المنى لايوجب الوضوء بل لايوجب نجاسة المنى عند الشافعى (ش دن حب عن على) و رواية ت من المذى الوضوء و من المنى الغسل صحيح ﴿اذا رأيت الاخوين﴾ فى الدين (المسلمين يختصمان فى شبر من ارض) مطلقا شاملة للضيعة والبستان والمزارع وغيرها (فاخرج من تلك الارض) حذرا من وباله واحترازا من شومه قال عليه السلام من ظلم من الارض شيأ طوقه من سبع ارضين اى يوم القيمة رواه خ وفى حديث ابن مسعود قال قلت يارسول الله اى الظلم اظلم فقال ذراع من الارض ينتقصها المرء المسلم من

حق اخيه فليس حصاة يأخذها الاطوقها يوم القيمة الى قعر الارض ولايعلم قعرها الا الله الذى خلقها وهذا تهديد عظيم خصوصا للغاصب ومايفعله بعضهم من بناء المدارس والرباط ونحوهما مما يظنون به القرب والذكر الجميل من غصب الارض لذلك وغصب الالات واستعمال العمال ظلما وعلى تقدير ان يعطى فانما يعطى من المال الحرام الذى اكتسبه ظلما ولم يقل احد بجواز اخذه ولا الكفار على اختلاف مللهم فيزداد هذا الظالم بارادته الخير (طب عن ابى الدرداء) له شواهد ﴿اذا رأيتم﴾ وفى المشارق اذا رأيت خطابا للراوى (الذين يتبعون) يعنى يبحثون فى الايات المتشابهات لطلب ان يفتنون الناس عن دينهم ويضلوهم (ماتشابه منه) اى من القرآن (فاولئك الذين سمى الله) كلا مفعوليه محذوفان اى سماهم الله اهل الزيغ (فاحذروهم) يعنى لاتجالسوهم ولاتكالموهم ولا تناكحوهم فانهم اهل الزيغ والبدع واما تفسير الاية المنقولة فالمحكم ماامن من احتمال التأويل والنسخ والتبديل كالنصوص الدالة على ذات الله وصفاته . والمتشابه مابلغ فى الخفاء نهايته ولايرجى معرفته كقوله تعالى يد الله فوق ايديهم وام الكتاب اى اصله والزيغ هو الميل الى الباطل (حم خ م د ت ه عن عايشه صحيح) قالت تلا النبى عليه السلام قوله تعالى هو الذى انزل عليكم الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه الاية فذكره ﴿اذا رأيتم من﴾ اى مكلفا (يبيع او يبتاع) اى يشترى (فى المسجد فقولوا له) اى ادعوا عليه ندبا وقيل وجوبا بنحو (لاارابح الله تجارتك) فان المسجد سوق الاخرة فمن عكس فجعله سوقا للدنيا فحرى بان يدعى عليه الخسران والحرمان وليس الوقف على قوله لا كما يتوهمه البعض بل المراد الدعاء عليه بعدم الربح والوجد ان كما صرح به مع وضوحه بعض الاعيان منهم النووى فى الاذكار فى باب انكاره ودعائه على من ينشد ضالة فى المسجد او يبيع فيه ثم اورد احاديث وهذا منها وقال جمع من ائمة الشافعى يندب لمن رأى من يبيع او يشترى او ينشد ضالة فى المسجد ان يقول له لاارابح الله تجارتك ولا وجدت ثم ان هذا وما بعده من قبيل الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فيشترط له شروطه واذا دعى عليه فان انزجر وكف فذاك والا كرره ثلاثا كما فى حديث ثوبان (واذا رأيتم من ينشد) بفتح اوله يتطلب (فيه ضالة) بالتاء يقع على الذكر والانثى يقال ضللت الشئ اذا اخطأته فلم يهتد له ويختص اصالة بالحيوان والمراد هنا شئ ضايع (فقولوا لاردالله) اى ردها الله (عليك) اولاوجدت كما فى رواية زجرا له عن ترك

تعظيم المسجد وزاد مسلم فان المساجد لم تبن لهذا اى وانما بنيت لذكر الله والصلوة والعلم والمذاكرة فى الخير ونحو ذلك فلما وضع الشئ فى غير محله ناسب الدعا عليه بعدم الربح والوجدان معاقبة له بضد قصده وتنفيرا من مثله فيكره ذلك فيه تنزيها عند الشافعى ومالك الا لضرورة وقيده الحنفية بما اذا كثر ذلك فيه ونبه بذكر البيع والشراء على كل معاملة واقتضا حق وعقد ورام زيادة التنبيه على ذلك بذكر النشد فان صاحب الضالة متعلق القلب بها وغيره مأمور بمعاونته فاذا منع فغيره من كل امر دنيوى اولى والكلام فيمن بلغه النهى فخالف اوامكنه التعلم ففرط اما غيره فمعذور فلا يدعى عليه بل يعلم والحق العراقى بغيرها تعريفها ولذا قال الشافعية يعرفها على باب المسجد قال النووى وفيه كراهة نشد الضالة ورفع الصوت فيه وقال القاضى قال مالك وجمع من العلماء يكره رفع الصوت بالعلم وغيره فيه واجاز ابو حنيفة رفع الصوت فيه بالعلم والخصومة وغير ذلك مما يحتاج اليه الناس لانه مجمعهم (ت حسن ك ق) وكذا النسائى (عن ابى هريرة) قال ك على شرط م واقره الذهبى ﴿ اذا رأيتم الرجل ﴾ اى المؤمن المكلف (يعتاد المساجد) اى الجلوس فى المساجد التى هى جنان الدنيا لكونها اسبابا موصلة الى الجنان التى هى نظر اهل الايمان او معناه وجدتم قلبه معلقا بها منذ يخرج منها الى عوده اليها وشديد الحب لها والملازمة لجماعتها وتعهدها بالصلوة فيها كلما حضرت او يعمرها ويجدد مادرس منها ويسعى فى مصالحها والاوجه حمله على الكل فمن لزمها بنحو المذكور (فاشهدوا له بالايمان) اى اقطعوا له بانه مؤمن حقا فى ظاهر الحال فان الشهادة قول صدر عن موافقة القلب باللسان على سبيل القطع ذكره الطيبى وقال ابن ابى جمرة وفيه ان التزكية بالقطع ممنوعة اى الا بنص لانه حكم على الغيب وهو على البشر مستحيل ولا ينافيه النهى عن مدح الرجل فى وجهه لان هذه شهادة وقعت على شئ وجد حسا والفعل الحسى الذى ظهر دليل على الايمان وعلة النهى عن المدح فى الوجه وهو خوف الاغترار والاعجاب وفى هذا معدومة لانها شهادة بالايمان وهو الاصل ولا يخفى تكلفه قال ابن المسيب ومن جلس فى المسجد فانما يجالس ربه فما حقه ان يقول الاخيرا (حم ه حب ك حل ق ض ت حسن غريب والدارمى وابن خزيمة وعبد بن حميد عن ابى سعيد) قال ك ترجمة صحيحة مصوبة وتعقبه الذهبى بان فيه دراج وهو كثير المناكير وبقية الحديث عند ت ك (فان الله يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الاخر) وهذا مقدم فى المتن ﴿ اذا رأيتم الرجل ﴾ وفى رواية حل العبد (قد

اعطى) مبنى للمفعول اى اعطاه الله وفى رواية حل يعطى (زهدا فى الدنيا) استصغارا لها واحتقارا لشانها واهلها (وقلة منطق) اى عدم كلام فى غير طاعة الا بقدر الحاجة قال الكشاف والمنطق كل ما يصوت به من مفرد ومؤلف مفيدا وغيره (فاقتربوا منه فانه يلقى) بقاف مشددة مفتوحة (الحكمة) اى يعلم دقايق الاشارات الشافية لامراض القلوب المانعة من اتباع الهوى والحكمة مثال الامر الذى فيه عسر بسبب فيه يسر فينال الحكيم بحكمته لاطلاعه على افضا مجهول الاسباب بعضها لبعض مما بين اسباب عاجل الدنيا ومسببات آجل الاخرة مما لا يصل اليه جهد الغافل الكادح وللناس فى تعريفها اقاويل كثيرة منها الاصابة فى القول واتقان العمل واصلها الاحكام وهو وضع الشئ فى محله بحيث يمتنع فساده ومن اتصف بذلك فاعماله مقبولة وافعاله محكمة يرى الاشياء فانه يرى الاشياء كما هى فانه ينظر بنور الله ومن هذا وصفه اصاب منطقه (ه حب حل هب كر عن ابى خلاد طب هب عن ابى هريرة) موثوق ﴿ اذا رأيتم الرجل ﴾ ذكر الرجل اطرادى والمراد الانسان المعصوم (يقتل صبرا) اى يمسك فيقتل فى غير معركة قال الكشاف قتل الصبر ان يأخذ بيده فيضرب عنقه (فلا تحضر مكانه) اى لا تقصدوا حضور المحل الذى يقتل فيه حال القتل ويحتمل النهى عن الحضور فى محل قتله وقته وبعده لالتحاق المحل بالاماكن المغضوب عليها كديار ثمود (فانه لعله يقتل ظلما فينزل السخط) اى الغضب من الله (فيصيبكم) والمراد ما يترتب على الغضب من نزول العذاب فيؤخذ منه انه لو علم انه يقتل بحق لم يكن الحضور منهيا عنه نعم ان وقع التعدى فى كيفية القتل نهى عن حضوره فيما يظهر والسخط بالضم الغضب وفى رواية ق بدل فينزل الى اخره فان اللعنة تنزل على من حضره حين لم يدفعوا ولا يقفن عند رجل يضرب مظلوما فان اللعنة تنزل على من حضره انتهى (ابن سعد) فى الطبقات (طب عن خرشة) بخاء معجمة وراء وشين (بن الحرث) المرادى وفد على النبى عليه السلام وشهد فتح مصر حديثه حسن ﴿ اذا رأيتم ﴾ اى وجدتم (الذين يسبون) اى يشتمون (اصحابى) كلهم او بعضهم (فقولوا) لهم (لعنة الله على شركم) قال الكشاف هذا من كلام المصنف الذى كل من سمعه من مؤمن او منافق قال لمن خوطب به قد انصفك صاحبك فهو على وزان وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين وقول حسان فشركما لخيركما الفداء والتعريض والتورية اوصل بالمجادل الى الغرض واهجم به على القلب وادعى الى القبول وابعث

على الاستماع والامتثال و لو قال فالعنوهم لم يكن بتلك المثابة وقد يبلغ التعريض للمفطن وحماذ بلغه التصريح قال النووى ان سب الصحابة حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن اولا لانهم مجتهدون فى تلك الحروب متأولون وقال القاضى سب احدهم من الكبائر ومذهب الجمهور انه يعزر ولا يقتل وقال بعض المالكية يقتل (ت منكر عن ابن عمر) ورواه الطبرانى ايضا ﴿ اذا رأيتم المداحين ﴾ جمع المداح مبالغة المدح (فاحثوا فى وجوههم التراب) سبق معناه فى احثوا التراب فى وجوه المداحين (حم طب هب حب خ فى الادب عن ابن عمرم د ت عن المقداد) بكسر الميم وسكون القاف و بمهملتين ابن عمرو بن ثعلبة (الحاكم عن انس طب عن ابن عمرو)وكناه المقداد بن الاسود ﴿ اذا رأيتم ﴾ اى علمتم (الامر) اى المنكر والحال انكم (لا تستطيعون تغييره) بيد ولا بلسان لعجزكم عن ذلك خوف فتنة او وقوع محذور بمحترم (فاصبروا) كارهين له بقلوبكم طالبين من الله زواله (حتى) اى الى ان (يكون الله هو) لا غيره (الذى يغيره) اى يزيله يعنى فلا اثم عليكم فى هذه الحالة لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقيد الاستطاعة ايذان بان تغييره عند الاستطاعة واجب لكن لا يصلح لذلك كما فى الكشاف الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يترتب الامر فى اقامته وكيف يباشر فان الجاهل ربما رأى معروفا فظنه منكرا وربما عرف الحكم فى مذهبه وجهله فى غيره وقد يغلظ فى موضع اللين و يلين فى موضع الغلظة وينكر على من لا يريد انكاره الا تماديا (طب عد هب عن ابى امامة) قال الهيثمى فيه ضعف ﴿ اذا رأيتم ﴾ ايها الامة (الحريق فكبروا) اى قولوا الله اكبر الله اكبر وكرروا كثيرا و ينبغى ان يكون الجهر به ممتثلا مخلصا لله مستحضرا بالله من عظيم القدرة (فان التكبير يطفئه) حيث صدر عن كمال اخلاص وقوة ايقان وتخصيص التكبير للايذان بان من هو اكبر من كل شئ حرى بان يقهر النار و يطفيها قال النووى ويسن ان يدعوا معه بدعاء الكرب و فى تفسير الطبرى اذا كتب اسماء اهل الكهف فى شئ و القى فى النار طفيت وينبغى ان يقول بسم الله الرحمان الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فانه يصرف عنه البلاء وان يقول ما قال ابراهيم عليه السلام حين القى فى النار حسبنا الله و نعم الوكيل (ابن السنى فى عمل يوم وليلة عد وابن عساكر عن ابن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) ورواه طب ايضا واسناده ضعيف لكن له شواهد ﴿ اذا رأيتم ﴾ ايها الامة (العبد) المؤمن قد (الم) بالتشديد

اى انزل (الله به الفقر و المرض) ظاهره ان المصافاة الاتية انما تترتب على هذين معا فان الم به احدهما لم يكن دليلا على المصافاة ولعل المراد خلافه وان الواو بمعنى او (فان الله) اى فاعلموا ان الله (يريد) اى اراد (ان يصافيه) اى يستخلصه لوداده ويجعله من احبابه لان الفقر اشد البلاء فيفعله بعبده ليدعوه و يجار اليه فيراه مفتقرا اليه فيجيبه اذا دعاه و يصبره اذا ابتلاه فيصير عنده من المقربين والامراض و الالام تطهير الاثام ويستوجب افاضة صنوف الانعام و الاكرام (الديلمى عن على) امير المؤمنين ﴿ اذا رأيتم ﴾ النسوة (اللاتى القين) بالقاف اى جعلن (على رؤسهن مثل اسنمة البعر) بعين مهملة جمع بعير وفى رواية كاسنمة البخت اللاتى يجعلن على رؤسهن ما يكبرها و يعظمها من الخرق و العصايب و الخمر حتى تصير تشبه العمايم واسنمة الابل جمع سنام قال ابن عربى وهذا عبارة عن تكبير رأسها بالخرق حتى يظن الرأى انه كله شعر وهو حرام ولذا قال (فاعلموهن) اى اخبروهن (انه لا تقبل لهن) بضم التاء وفتح الباء (صلوة) وان حكم لها بالصحة كمن صلى فى ثوب مغصوب بل اولى لان فاعل ذلك ارتكب حراما واحدا وهو الغصب وهن ارتكبن عدة محرمات التشبيه بالرجال و الاسراف و الاعجاب و غيرها وهذا من علامات نبوته اذ هو اخبار عن الغيب وقع ودام وفى رواية لا يدخلن الجنة قال القاضى ومعناه انهن لا يدخلنها ولا يجدن ريحها و يجد ريحها العفايف المتورعات لا انهن لا يدخلن ابدا لحديث المار وان زنا وان سرق ثلاثا قال ابن عربى فعلى النسا ان يصفرن رؤسهن سيما عند الخروج فان كان شعرها ارسلته ولا تغطه فان كان بها الم برأسها فاكثرت لاجلها من الخمر لم يدخل فى الوعيد ولم يكن عليها حرج انما الحرج على من نظر اليها وظن ذلك (طب عن ابى شقرة) بفتح الشين المعجمة التميمى ﴿ اذا رأيتم ﴾ فى نواحى السماء (عمودا احمر) اى خطا يشبه العمود الاحمر يظهر (من قبل) بكسر ففتح اى جهة (المشرق فى شهر رمضان) فان ذلك علامة الجدب والقحط (فادخروا) امر ارشاد امر من الادخار بتشديد الدال (طعام سنتكم) اى احبسوا قوت عيالكم فى تلك السنة التى مبدؤها ظهور ذلك لتطمئن قلوبكم و ذلك لا ينا فى التوكل بدليل ادخار النبي عليه السلام قوت عياله سنة (فانها سنة جوع) يجوز ظهور ذلك علامة للقحط فى تلك السنة ولا اثر لظهوره فيما بعدها وهو ما عليه ابن جرير ويحتمل انه كلما ظهر فى سنة كانت كذلك ثم هذا خطاب مشافهة فيحتمل ان يكون

خاصة باهل الحجاز فان الجوع يكون فى اقليمهم فقط ويحتمل العموم وحكمة التخصيص فيه لما كانت نسخت تقدير الارزاق وتقريرها واداتها على ما اقتضاه القضاء الالهى فتنسخ من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر التى هى فى رمضان وتسلم الى ميكائل الذى هو المؤكل به وحكمة كونه على صورة العمود دون التربيع والاستدارة وغيرهما اشارة الى انه عام شره مستطيرا ويكون جدبه ممتدا عسيرا وحكمة كونه احمران الحمرة لون مذموم قدنهى عنه اهل الايمان وذكر ان الشيطان يتزين به ويؤثره على غيره من الالوان (طب عن عبادة) له شواهد منها ما اخرجه حل اذا رأيتم عمودا من نار من قبل المشرق فى شهر رمضان فى السماء فاتخذوا من الطعام ما استطعتم فانها سنة جوع ﴿ اذا رأيتم ﴾ ايها الاصحاب انتم اذا خرجتم الى الغزو واردتم القتال مع الكفار فتبصروا واهتموا وان ابصرتم (مسجدا) فهو اعظم علامات الاسلام واقوى دلائل التوحيد (اوسمعتم مؤذنا) يؤذن اونداء مؤذن وهو ايضا دل على الاسلام والتوحيد والكفار لايمكن لهم قرائة الاذان فلا تقتلوا احدا اى فامتنعوا عن قتالهم لئلا تقعوا فى الاثم بقتل اهل التوحيد (حم دعن ابن عصام المزنى عن ابيه) قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فقال فذكره ﴿ اذا رأيتم ﴾ ايها الامة (منهن شيأ) من حيات البيوت يعنى اذا ظهرت وبرزت الحيات (فى مساكنكم) اى كل واحدة منهن اوكثر فى مسكن احدكم يعنى محل سكنى احدكم من بيت اوغيره (فقولوا) ندبا وقيل وجوبا لهن (انشدكن) بصيغة جمع التأنيث اى اسئل منكن وانشد الطلب والتعريف يقال نشد الضالة ينشدها نشدة ونشدانا اى طلبها وانشدها عرفها (العهد الذى اخذ عليكم نوح) اى الميثاق الذى اخذ منكم نوح نبى الله فى ابتداء اسكانكم فى الارض بعد الغرق وانتم تقبلون (انشدكن العهدى الذى اخذ عليكم) اى جدد منكم (سليمان بن داود حين سخرتم له (ان تؤذونا) وفى رواية الجامع الا تؤذونا (فان عدن) مرة اخرى (فاقتلوهن) وفى رواية الجامع فاقتلوها قالوا لانها ان لم تذهب بالانذار علم انها ليست من العمار ولا ممن اسلم من الجن فلا حرمة فيجب قتلها وظاهره انه لايجوز الهجوم على قتلها قبل الايذان وفى بعض الحواشى ان ذلك كان فى صدر الاسلام ثم نسخ بالامر مطلقا وقال الماوردى وعياض الامر بالانذار خاص بحيات المدينة (دطب عن عبد الرحمان ابى ليلى عن ابيه) قال (ان صلى الله عليه وسلم سئل عن حيات البيوت قال فذكره) وابو ليلى له صحبة واسمه يسار سيأتى حديث اذا ظهرت ﴿ اذا رأيتم الرجل ﴾ يعنى الانسان (اصفر الوجه من غير

مرض) من الامراض (ولاعبادة) وفى الجامع ولا علة اى مرض لازم او حدث شاغل لصاحبه او عبادة مؤثرة آثارها ظاهرة فى وجوههم سيماهم فى وجوههم من اثر السجود (فذلك) الاصفرار المفهوم من اصفر (من غش) بالكسر عدم نصح (الاسلام فى قلبه) اى من اضماره عدم النصح والغل والحقد والحسد للمسلمين يعنى ان ذلك الاصفرار علامة تدل على ذلك الاضمار وقد يحتمل كونه فى جماعة من اهل زمانه من المنافقين اومن اليهود نعم يظهر ان المخاطب بقوله ارأيتم ارباب القلوب ذو والايمان الكامل فهم الذين يدركون ذلك فقد قال الغزالى حقيقة الكفر والايمان وحدهما والحق والضلال وسرهما لايتجلى للقلوب الدنسة بطلب الجاه والمال وحبهما فكيف بقلوب امتلأت من محبة الدنيا ثم صديت بالخلاعة مع اثباتها ثانيا ثم سخمت بالمعنى المكدر للاوقات ثالثا ثم زوجت بالسهو واللهو رابعا ثم شغلت بالانخلاع من حدود الشرع وملازمة خطرات الشيطان خامسا ففاضت منها خرزات الادناس وعصرات الاوضان وصارت كانها سراب الحمام فى تواليع الحجام (ابن السنى وابو نعيم عن انس) وهو مما يضعه الديلمى ﴿ اذا رأيتم اهل الجوع ﴾ اى ضد الشبع وهو اعظم التجارة كما ورد فى حديث طب ان اهل الشبع فى الدنيا هم اهل الجوع فى الاخرة وورد عكسه وذلك لان البطنة تذهب الفطنة وتنوم عن الطاعات فيأتى يوم القيمة فهو جيعان وعطشان واهل الجوع فى الدنيا ينهضون للعبادة فيتزودون منها للاخرة فيأتون يوم القيمة وقد قدموا اليهم زادهم بخلاف اهل الشبع ولذا قال الدارانى مفتاح الدنيا الشبع ومفتاح الاخرة الجوع وامثل كل خير فى الدارين الخوف (والتفكر) الفكرة قوة مطرقة للعلم الى المعلوم وتخيل عقلى موجود فى الانسان والتفكر جولان تلك القوة بين الخواطر بحسب نظر العقل وربما ضل الفكر واخطأ ولذا قال عليه السلام تفكروا فى كل شئ ولا تفكروا فى ذات الله الى آخره (فاقتربوا منهم) اى فادنوا الى اهل الجوع والتفكر (فانه تجرى الحكمة معهم) لان نور جلال الالهية يتلألؤ فى قلوبهم سيأتى رك فى تاريخه والديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا رأيتم شابا ﴾ بتشديد الباء ضد الشيب والشيخ (يأخذ بزى المسلم) اى بهيئته اوسيرته والزى بالكسر اللباس والهيئة والحلية والزينة يعنى كل شاب وحديث سن كان فى هيئة الاسلام وسيرته وطرظه ومسلكه (بتقصيره) اى ماتفكر قصوره وعجزه ونقصانه سالما من العجب والريا (وتشميره) اى بغيرته وسعيه سالما من الكسل والبطالة ويحتمل ان الضميرين فيهما راجعان الى

الزى فيكون المعنى بتقصير لباسه وقصره ورفعه من الارض والكعب لان ماسفل
من الكعب منهى مذموم يقال شمر ازاره تشميرا اى رفعه (فذاك من خياركم) لكونه
فى هيئة التقى والنقى (واذا رأيتم الشيخ)ضد الشباب (الطويل) صفته (الشاربين)
فاعله وهو مضاف اليه يعمل باعتماد الموصوف لان اعفاء الشارب وعدم قصره تشبيه
باليهود كما مر فى احفو الشوارب (يستحب)وفى بعض النسخ يسحب وهو الاحرى
(ثيابه)اى جرثيابه والسحب بالفتح الجر على وجه الارض يقال سحبه سحبا اذا جره
على وجه الارض وكذا الانسحاب (فذاك من شراركم)لكونه على هيئة الكفار
(الديلمى عن ابى امامة) له شواهد ﴿ اذارأيتم ﴾ خطاب مشافهة وقع للصحابة
والمراد به غيرهم من امته ممن سيكون فى اخر الزمان بدليل خبر آخر جعله من اشراط
الساعة (الرايات السود) جمع راية وهى علم الجيش والسود جمع اسود (قدجائت من
قبل خراسان)اى من جهتها قال ابن كثير ليست هى الرايات التى اقبل فيها ابومسلم
الخراسانى فاستلب بها دولة بنى امية بل رايات تأتى صحبة المهدى (فأتوها)للقتال
معها والنصرة لاهلها وزاد فى رواية ولوحبوا على الثلج (فان فيها خليفة الله)محمد
بن عبدالله (المهدى)اى الجائى قبل عيسى اومعه وقد ملئت الارض ظلما وجورا
فيملؤها عدلا وقسطا ويمكث فى الخلافة خمسا اوسبعا اوتسعا ولا اصل لقول القرطبي
ان ظهوره يكون بالمغرب ولاحاجة للاطالة بايراد ترجمته واخباره لان اعلام الامة
وجلةا هل السنة اعتنوا بجمعها بما يحصل منه مجلدات سيما ابن ابى شيبه وابن خزيمة
وابو داود وابن حبيب وابن دريد لايحصون من علماء الرواية والدراية وافردت
اخباره بتأليف عشرة اويزيد وجاء ابن بريرة فجمع زبدتها فى مجلد حافل سماه العواصم
عن الفتن فن اكثر من اخباره فى شرح هذا الحديث فاراد الان يكثر السواد لقلة
الامداد قال الحرالى والخليفة ذات قائم بما يقوم به المستخلف على مرتبة ذلك الخليفة
منه انتهى وكل من استخلفه الله فى عمارة الارض وسياسة الناس و تكميل نفوسهم
وتنفيذ امرهم فيهم فهو خليفته لكن لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف
عليه عن قبول فيضه وتنفيذ امره فان قلت ما حكمة اضافته الى الله قلت هو اشارة الى
انه انسان كامل قد تخلى عن الرزائل وتحلى بالفضائل وحل محل الاجتهاد والفتوة
بحيث لم يفته الامقام النبوة وفيه رد على الطيبى ومن تبعه فى ذهابهم الى امتناع ان
يقال خليفة الله لغير آدم وداود عليهما السلام (ك عن ثوبان) مولى النبي عليه السلام

من حمير اومذحج اوالسراة اشتراه عليه السلام واعتقه ولم يزل يخدمه حضرا وسفرا
واما خبر لامهدى الا عيسى بن مريم فقال الذهبي واه والحاكم اورده متعجبا لامحتجا
والنسائى منكر وان يفرض صحته يحتمل انه سقط لفظ زمن بعد الا اوهو مضمر فيه
اومعناه لامهدى كاملا معصوما ﴿ اذا رأيتم الهلال ﴾ يعنى بعض المسلمين لاكلهم
حتى يكفى جميع الناس رؤية عدل واحد للصوم لاللفطر عند الطحاوى والشافعى
(فصوموا)اى نووا وبيتوا على ذلك اوصوموا اذا دخل وقت الصوم (واذا رأيتموه
فافطروا) بقطع الهمزة (فان غم عليكم) مبنى للمفعول اى غطى الهلال بغيم من
غممت الشئ غطيته والضمير فيه يعود الهلال ويجوز اسناده للجار والمجرور بمعنى
ان كنتم مغموما عليكم وترك ذكر الهلال للاستغناء عنه (فعدوا)اى فاكملوا واتموا
وقدروا شعبان (ثلاثين يوما) التى لايمكن زيادة الشهر عليها قال ابن القيم لاينافضه خبر
فان غم عليكم فاقدر واله قدره فان القدر هو الحساب والمراد به اكمال عدة الشهر
الذى غم وقال النووى معناه قدر واله تمام العدد ثلاثين وزاد فى رواية يوما وفيه منع
تمادى الصوم ليلا الذى هو الوصال الذى يشعر بصحته رفع رتبة الصوم الى صوم الشهر الذى
هو دورة القمر بقطع القطر فى ليلة وهو مذهب الشافعى وزعم ان ذا رخصة على الضعيف
لاعزمة على الصائم لادليل عليه واخذ ابن سريج من ائمة الشافعية منه بجواز الصوم بحساب
النجوم للمنجم قال فى مغنى فاقدروا فعدوا للخواص واكملوا للعوام لان القمر يعرف وقوعه
بعد الشمس بالحساب ورد بالمنع لان الشرع علم الحكم بالرؤية فلايقوم مقامه ولانه
انما يعرف بالحساب موضعه من الارتفاع والانخفاض فانه انما يتم بالرؤية وسيره
كل برج فى ارجح من يومين واقل من ثلاثة فلا ينبسط بطؤه وسرعته ولانه يوجب
تفاوت المكلفين فى المقدر و الاكمال ولانه بعيد ولانه لوجاز لوجب اوسن تعلمه
على من يقوم بهم الحجة لانه احتياط فى العبادة كما امرنا باحصاء هلال شعبان لرمضان
اومحمول على ماذكر اومنسوخ بقوله وهو اولى من عكسه لكونه اثبت واصرح واخص
(حم ع ق ض عن جابر حم م ن ه حب عن ابى هريرة وحس)اى طائفة من أئمة المخرجين
(عن ثلاث)اى راوورواه ق ن طب بلفظ صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته فان غم عليكم
فاكملوا شعبان ثلاثين (اذا رجع احدكم ﴾ايها الامة (من سفره) طال او قصر لكن
الطويل آكد (فليرجع)ندبا (اهله بهدية) مما يجلب من ذلك القطر الذى سافر اليه
والمراد باهله عياله ومن فى نفقته من زوجة وسرية وولد وخادم ويحتمل المراد اقاربه

ويظهر ان بهم خواص اصدقائه عملا بالعرف فى ذلك (ولولم يجد) شيأ مناسبا اواصلا (الايلق) اى لم يجد شيأ من الاشياء الاان يلق فيطرح (فى مخلاته) بكسر الميم (حجرا) يستحسن نظرها او ينتفع بها كحجارة الزناد ولايقدم عليهم فارغالكسر خاطرهم بتطلعهم نحوما يصحبه فالسنة المحافظة على جبر خاطرهم مهما امكن فيتأ كدذلك سيما للحاج (اوحزمة حطب) اى مجموعة الحطب والحزم الجمع والشد بقال حزمه اى جمعه وحزمت الشئ حزما اى شددته فهو حازم والحزمة بالضم مجموعة الحطب وحمله وجمعه الحزم بالضم والفتح والحزم جودة الرأى والحزيم وسط الصدر (فان ذلك مايعجبهم) ويحسنهم ويجبر بخاطرهم (ابن النجار عن ابى رهم (٤) ورواه كر عن ابى الدرداء بلفظ اذا قدم احدكم من سفر فليقدم معه بهدية ولو يلق فى مخلاته حجرا ﴿اذا رفعت ﴾ خطاب للراوى (رأسك من السجود) وهو فى الاصل تذال مع طأطأ الرأس وشرعا وضع الجبهة على قصد العبادة وان اعضاء السجود سبعة كما فى حديث حم م اذا سجد العبد سجد معه سبعة اراب وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه وهو المفتى به عند الحنفية و الشافعية وتخصيصه بالرأس لانه ركن اعظم (فلاتقع كما يقعى الكلب) باسقاط الياء فى الاول لانه نهى والاقعاء عند الطحاوى ان يقعد على اليتيه وينصب فخذيه ويضم ركبتيه الى صدره ويضع يديه على الارض وعند الكرخى ان ينصب قدميه ويقعد عقبه واضعا يديه على الارض قال الزيلعى والاول هو الاصح لكن كلاهما مكروهان وكذا افتراش ذراعيه بلا عذر ومعه لايكره (ضع اليتيك بين قدميك والزق) اى الصق (ظاهر قدميك بالارض) وهذا بيان الجواز والمشهور من السنة اذا رفع رأسه من السجدة افترش رجله اليسرى فجلس عليها و نصب يمناه و وجه اصابعه نحو القبلة والمرأة تتورك فيهما وهو ان تجلس على اليتها اليسرى وتخرج رجليها من جانب الايمن لانه استرلها وتضم فخذيها وتجعل اليمنى على ساق اليسرى (ه عن انس) له شواهد ﴿اذا اراد الله ﴾ فى حال المنام فى الليل (على العبد المسلم روحه) وانتبه (من الليل) وفيه فضيلة الليل فيه وان الحق بعض النهار به قال تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك فسبحه ومجد واستغفره معناها وبحثها فى اذا استيقظ (غفرله ماتقدم من ذنبه) وحكمته فاجتماع شرف التسبيح والتمجيد والاستغفار يزيد نوارواح القدسية وفيه ندب اكثار الذكر خصوصا فى الليل (وان هو قام من الليل (فتوضأ وصلى)صلوة تامة ظاهره هى التهجد لكن ماروا ابن نصر عن الزهرى مرسلا اذا قام الرجل يتوضأ ليلا اونهارا فاحسن الوضوء فاستاك ثم قام يصلى اطاف به الملك

٤ ابورهم السمعى وهو احزاب وابورهم الغفارى وهو كلثوم كما فى تهذيب الاسماء

ودنى منه عموم وفيه ان تلقف الملك للقرائة انما يكون فيما وقع فى الصلوة بخلاف خارجها (فذكره واستغفره ودعاه) والضمائر كلها راجعة الى الله (تقبل منه) اى دعاءه وقد يوجه بان صلوته وتسبيحه وذكره مظنة الفيوضات (ابن السنى والخرائطى عن ابى هريرة) ورواه هب بلفظ اذا قام احدكم يصلى من الليل فليستك الحديث ﴿ اذا رعف احدكم ﴾ اى سال الدم من انفه (فى الصلوة اوذرعه القئ) اى سبقه وغلبه (فان كان قلسا) بفتحتين القئ يقال قلس اذاقاء و يقال القلس ماخرج من الفم والحلق ملأ الفم اودونه وليس بقئ فان عاد فهو القئ فان كان ملأ الفم ينقض الوضوء ولوطعاما اوماء اومرة اوعلقا لابلغما خلافا لابى يوسف لانه نجس اذا صعد من الجوف وقال زفر قليل القئ وكثيره سواء فى نقض الوضوء وهذا فى الخارج واما فى الصلوة فان قاء قليلا (يغسله) و يصلى (اووجد مذيا) فهو نقض للوضوء اجماعا (فلينصرف فليتوضأ) بلا مكث لان جواز البناء عند الحنفى شرطه ان ينصرف من ساعته حتى لوادى ركنا مع حدث اومكث مكانه قدرما يؤدى ركنا فسدت صلاته (ثم رجع الى مابقى من صلوته و يبنى عليها وهذا كله عند الحنفى واما الشافعى فان عنده لايجوز البناء بل يستقبل لان الحدث ينافى الصلوة اذلا وجود للشئ مع منافيه وهو القياس لكن تركناه بهذا وبقوله عليه السلام من قاء اورعف اوامذى فى صلوته فلينصرف وليتوضأ وليبن على صلوته مالم يتكلم ولذا قال (ولايستقبلها جديدا وهو مع ذلك) اى الانصراف والافعال (لايتكلم حتى يرجع الى مابقى من صلوته) فمن سبقه اوعرضه حدث بلااختيار فهو غيرمانع للبناء (عب عن ابن جريج عن ابيه مرسلا) له شواهد فى الفقه ﴿اذا رقدت ﴾ اى نمت والرقود النوم يقال رقد يرقد نام ينام وارقده انامه فهو راقد نائم (فاغلق) ندبا وقيل وجوبا (بابك) اى مع التسمية لان الشياطين لم يؤذن لهم ان يفتحوا بابا مغلقا كما فى خبر آخر فيسن غلق الباب عند الخروج والدخول والليل والنهار لكن الليل آكد فاغلق بقطع الهمزة والافراد خطابا لمفرد والمراد به كل واحد فهو عام بحسب المعنى وكذا مابعده (واوك سقاك)فى رواية خ سقاءك بالمد اى اشدد فم قربتك بخيط اوغيره واذكر اسم الله عليه كما فى رواية اخر (وخمر اناءك) وفى رواية خ اناءك بالمد بالخاء المعجمة والميم المشددة المكسورة ولراء اى غط اناءك صيانة من الشيطان لانه قد عرفت لايكشف غطاء ولايحل سقاء ولا يفتح بابا ولا يؤذى صبيا وفى تغطية الاناء ايضا امن من الحشرات وغيرها من الوباء الذى ينزل فى ليلة من السنة اذورد انه لايمر باناء ليس عليه غطاء اوشئ ليس عليه وكاء

الانزل فيه وعن الليث والاعاجم يتقون ذلك فى كانون الاول (واطف مصباحك بقطع الهمزة امر من الاطفاء وفى رواية خ واطفى بهمزة فى اخره يعنى خوفا من الفويسقة ان تجر الفتيلة فتحرق البيت ولذا قال (فان الشيطان لايفتح بابا ولايحل) من الحل بالتشديد (وكاء) اى سقاء (ولايكشف غطاء) اى اناء مغطية (وان الفارة الفويسقة) بالتصغير (تحرق) من الاحراق (على اهل البيت بيتهم) وفى سنن د عن ابن عباس جائت فارة فاخذت تجر الفتيله فجائت بها والقتها بين يدى رسول الله صلعم على الخمرة التى كان قاعدا عليها فاحرقت منها موضع درهم والمصباح عام يشمل السراج و غيره نعم القنديل المعلق ان امن بها فلا بأس لانتفاء العلة (ولاتأكل بشمالك ولاتشرب بشمالك) فان الشيطان يأكل بشماله و يشرب بشماله مر فى اذا اكل (ولاتمش فى نعل واحدة ولاتشتمل الصماء ولاتحتب فى الدار مغضبا) مر ثمه فى اذا انقطع يقال غضب لفلان اذا كان حيا وغضب به اذا كان ميتا وغاضبه راغمه وقوله تعالى مغاضبا مراغما لقوله الغضب بالاسكان وهو الصبغ الاحمر (حب عن جابر) له شواهد ﴿ اذا ركب العبد ﴾ الانسان المؤمن (الدابة) المراد الواحدة من البهائم (فلم يذكر اسم الله ردفه الشيطان) وركب معه وتسلط وتبسط وتأنس لان كل مباح لم يذكر اسم الله عليه دنا منه الشيطان و بعد منه الملائكة (وقال) اى ابليس اوواحد من جنوده (تغن) بفتح النون المشددة امر من التغنى اى كن متكلفا وساعيا فى الغناء واظهار الذوق الباطل والسرور العاطل (فان كان لايحسن الغناء) بكره صوته اوعدم علمه (قال له تمن) كالتغنى وزنا وصيغة اى كن طالبا بالغناء والسرور الشركى وملاحظة الغلام والنساء (فلايزال فى امنية حتى ينزل) من دابته الى الارض وان كان ثانيا هكذا كان الشيطان هكذا الى نهاية منزله وان طال سفره و يذكر الله ثانيا او ثالثا بعد الشيطان منه و منع ان يكون رديفا له ومقارنا به (الديلمى عن ابن عباس) له شواهد ﴿ اذاركب احدكم ﴾ ايها الامة (الدابة فليحملها) اى فليسيرها اوفليسر بها (على ملاذها) بفتح الميم وخفة اللام وشدة المعجمة جمع ملذ بفتح الميم وهى موضع اللذة اى على ما تشتهى من نحو السرعة بحيث لايضربها وفى رواية اوعلى ملاذه اى اجرها فى السهولة لا الحرق له واصل اللذ سرعة المشى والذهاب (فان الله تع يحمل) العبد (على القوى والضعيف) اى اعتمد على الله وسير الدابة سيرا وسطا فى سهولة ولاتغتر تقويتها فترتكب العسف والعنف فى تيسيرها فانه لاقوة لمخلوق الابالله ولاتنظر الى ضعفها فتقعد مع القاعدين وتترك الحج والجهاد اشفاقا من عدم طاقتها

اعتمد على الله تع فهو الحامل وهو المعين (قط عن عمرو بن العاص) باسناد ضعيف له شواهد ﴿ اذاركب الناس ﴾ اى الرجال المؤمنون (الخيل) للافتخار والزينة والشهوات كقوله تع زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام الاية (ولبسو القباطى) جمع القبطى وهو الثوب المنسوب الى قبيلة القبطى فى المصر وهو الكتان الرقيق (وتولوا الشام) اى توجهوا بها (واكتفى الرجال بالرجال) يعنى كثرت اللوطية (والنساء بالنساء) يعنى كثر السحاق (عمهم الله بعقوبة من عنده) اى جاء البلايا على العموم لان المناهى اذا ظهرت ولم تنكر عم البلاء وشملت العقوبة كالاحراق والزلازل والاشرار وقلة المطر والقحط والوباء والطاعون واختلاف الاراء (عد كر عن انس) له شواهد سيأتى ﴿ اذاركع احدكم ﴾ ايها الامة (فليضع يديه) وفى نسخة يده بالافراد والاول صواب (على ركبتيه ثم يمكث حتى يطمئن) حتى مقدرة هنا بالى (ان كل عظم فى مفاصله) جمع مفصل وخصت بالذكر لمافى التصرف بها من دقايق الصنايع التى اختص بها الادمى (ثم سبح ثلاث مرات) بيان بمرتبة الاقل (فانه يسبح لله من جسده ثلاثة وثلثون وثلثمائة عظم) من مفاصله وذلك خلق الله الانسان على ثلثمائة وستين مفصلا وعلى كل مسلم مكلف عليه بعدد كل مفصل بشكر لله تعالى لانه جعل لعظامه مفاصيل تمكن بها من القبض والبسط (وثلاثة وثلثون وثلثمائة عرق) من عروق حتى يصبح سليما من الافات باقيا على الهيئة التى بها تتم منافعه لشكره بها لمن صوره ووقاه عما غيره ويؤذيه (واذا سجد فليسبح) فى سجدتيه فى كل منها (ثلثا فانه يسبح من جسده مثل ذلك) وهو ثلاثة وثلثون وثلثمائة فى العظم والعرق (الديلمى وابن النجار عن ابى هريرة) مر فى اذا انت قمت فى صلوتك ﴿ اذا ركعت ﴾ خطاب للراوى والمراد عموم الامة (فضع) اى فاثبت (كفيك) اى باطنهما (على ركبتيك) لانه احسن فى الخضوع وافخم فى الوقار وارفق بالمصلى (حتى تطمئن) اى كل عضو منك مر آنفا (واذا سجدت فامكن) اى فاقر (جبهتك من الارض) وفيه دليل على ايجاب الاعتدال فى الركوع والسجود وكذلك الطمانينة فيهما كما مر فى اذا انت (حتى تجد حجم الارض) والمراد تسكين الجوارح فى الركوع والسجود وهو واجب عند تخريج الكرخى وادناه مقدار تسبيحة وعند تخريج الجرجانى سنة لانه شرع لتكميل الاركان وليس بمقصود لذاته اما الاطمينان فى القومة والجلسة فسنة على تخريجهما وفى القنية ان الطمانينة فى الكل واجب (حم عن ابن عباس) محله الفقه ﴿ اذا ركبتم ﴾ ايها الامة

(هذه الدواب) وفى رواية آخر البهائم (فاعطوها حظها) اى نصيبها (من المنازل) التى اعتيد النزول فيها اى اريحوها فيها لتقوى على السير (ولاتكونوا عليها) اى الدواب (شياطين) اى لا تركبوها ركوب الشياطين اولا تستعملوها استعمال الشياطين الذين لا يراعون الشفقة على خلق الله وفيه حث على الرفق فى الدواب ان الله يحب الرفق فى الامور كلها وفيه النهى عن مخالفة ماامر به الشرع والمنازل جمع منزل وهو موضع النزول (قط والديلمى عن ابى هريرة) وفيه خارجة بن مصعب احد رواته ضعيف ﴿ اذا رمى الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الصبى والانثى والخنثى (جمرة العقبة) فهى الجمرة الكبرى كما ورد عن ابن مسعود انه عليه السلام انتهى الى الجمرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنا عن يمينه ورمى بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة وانزلت عليه سورة البقرة وهذه مقررة عند الائمة الاربعة (وحلق رأسه) اى ثم اذا حلق رأسه او قصر شيأ منه (فقد حل) اى اباح ورخص (له كل شئ) من محظورات الاحرام من اللباس والروايح واكل الصيد وقتل المؤذى وغيرها (الا النساء) اى الاجماع امراته فهو يبيح بعد طواف الزيارة وحكمة الرمى فى منى لانه محل التجلى وقهر ابليس فيه ولانه ليس مختصا لاحد وانما هو موضع العبادة وذبح الهدى والحلق وغيرها وعن عايشة قالت قلنا يارسول الله الانبنى لك بناء يظلك بمنا قال لا منا مناخ من سبق كما فى المصباح (قط ه فى الافراد عن عايشة) ورواه فى المشكاة بلفظ اذا رمى احدكم جمرة العقبة فقد حل له كل شئ الا النساء ﴿ اذا رميت بالمعراض ﴾ بكسر الميم وسكون العين المهملة وصاد معجمة وهو خشبة فى رأسها الزج يلقيها على الصيد (الصيد) وهو مصدر فى الاصل ثم اطلق على المصيد كقوله تعا احل لكم صيد البحر ولاتقتلوا الصيد وانتم حرم (فخزق) من الخزاقة وهو الحبس والمنع وفى البخارى خزق بالخاء والزاء المعجمتين المخففتين جرح ونفذ وطعن فيه وفى القاموس خزقه يخزقه طعنه والخازق السنان وقال فى المطالع خزق المعراض شق اللحم وقطعه (فكله) بسكون اللام امر من اكل اذ هو ذكاته مالم يرمه مشرك (وان اصابه بعرضه) اى بغير طرفه المحدد (فلا تأكله فانه وقيذ) فعيل بالذال المعجمة اى ميتة والوقذ شدة الضرب وشاة وقيذ وموقوذة قتلت بالخشبة واما ان اصابت بالمعراض وبحده فربما اصابة الحديدة فقتلته واراقت دمه فيجوز اكله كالسيف والرمى وربما اصابته الخشبة فترضه كما فى القسطلانى (م د ت ه عن عدى بن حاتم) قال سئلت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المعراض فقال اذا اصبت بحده فكل فاذا اصاب

فى البخارى فى باب حكم ما اصاب بالمعراض قال شراحه بكسر الميم والباء باء الالة وهو فى قول الخليل واتباعه سهم لاريش له ولانصل وقال النووى والقاضى عيض عن القرطبى انه المشهور خشبة ثقيلة اخرها عصا محدد رأسها وقد لايحدد وفيه قول اخر تتبع منه

بعرضه فقتل فانه وقيذ فلا تأكل ﴿ اذا رميت سهمك ﴾ بالفتح وسكون الهاء (وغاب) اى عنك (ثلاثة ايام فادركته) اى الصيد الذى رميته فوجدته ميتا (فكل) وفى البخارى وان رميت الصيد فوجدته بعد يوم او يومين ليس به الا اثر سهمك فكل قيل هذا محمول على مالم يجد الصايد فيه غير اثر سهم فان وجد به اثر سهم آخرا ومقتولا بغير ذلك فلا يحل اكله لقوله ع م فى حديث اخر فان غاب عنك ولم تجد فيه الا اثر سهمك فكل وقال ابو حنيفة واصحابه يشترط فيه ان لا يقعد عن طلبه فان قعد ثم اصاب ميتا لا يأكل لاحتمال ان يكون موته بشئ آخر الا ان هذا الاحتمال لم يعتبر مادام الصائد فى طلبه ضرورة ان الاصطياد لايعرى عنه عادة فلو اعتبرناه لانسد الاصطياد وحكى ق عن الشافعى انه قال فى قول ابن عباس كل مااصميت ودع ماانميت يعنى مااصميت ماقتله الكلب وانت تراه وماانميت ماغاب عنك مقتله قال وهذا عندى لايجوز غيره الا ان جاء عن النبى عليه السلام شئ فيسقط كل شئ خالف امره ولايقوم معه رأى ولا قياس قال البيهقى وقد ثبت الخبر بمعنى حديث الباب فينبغى ان يكون هو قول الشافعى كما فى القسطلانى مالم ينتن هذا يدل على انه لايأكل ان انتن لعل هذا يكون محمولا على الندب لان تغير ريحه لايحرم اكله لما روى انه عليه السلام اكل اهالة متغيرة الريح وفى رواية الاهالة الدوس وهى شحم اللحم الا اذا خيف من ضرره فيحرم اكله (حم م عن ابى ثعلبة) الخشنى بضم الخاء وفتح الشين منسوب الى خشن بن النمر كما فى ابن ملك ﴿ اذا زنا العبد ﴾ اى المؤمن المكلف يعنى شرع فى الزنا (خرج منه الايمان) اى نوره او كماله (فكان على رأسه كالظلة) بضم الظاء وفتح شد اللام السحابة فلا يزال عنه حكمه ولايرتفع عنه اسمه مادام فيه لان للايمان انوارا فى القلب وآثارا فى الجوارح فيقل عنه مفارقة المعاصى ويظلم عند التلبس بالذنوب والمؤمن لا يزنى الا اذا استولى شبقه واشتعلت شهوته بحيث يغلب ايمانه ويشغله عنه فيصير فى تلك الحالة كالفاقد لكن لايرتفع عنه اسمه ولايزال عنه حكمه بل هو فى كنف رعايته وظل عصمته والايمان مظل عليه وهى اول سحابة تظل على الارض فاذا فرغ منه زال الشبق المعاوق عن الثبات على مايأمره ايمانه والموجب لذهوله ونسيانه عاد الايمان واخذ فى القوة والازدياد كما قال (فاذا قلع) اى نزع عن المعصية وتاب منها توبة صحيحة بشروطها ومنها ان يستحل حليل المزنى بها لكن قيل اذا لم يترتب على اعلامه به من المفاسد (رجع اليه الايمان) اى نوره او كماله فالمسلوب اسم الايمان لامطلق الايمان ولا يلزم

من ثبوت جزء مامن الايمان ان يسمى مؤمنا كما انه يكون معه من الفقه ولا يسمى فقيها فكذا يكون معه شئ من التقوى ولايسمى متقيـا كما فى الفيض فالحديث على ظاهره ولاملجى لتأويله واماماهنا من المحامل جميلة على المستحل اوانه خرج مخرج الزجر والتنفير اوعلى الحياء اونزع اسم المدح فرخيصة ووصف الايمان بالدخول والخروج مجاز (د لئ هب عن ابى هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبي والعراقى ﴿ اذازالت الافياء ﴾ جمع فئ وهو رجع الظل الحاصل من حاجز بينك وبين الشمس عن المغرب الى المشرق فلايكون الابعد الزوال فالمعنى اذا رجعت ظلال الشواخص من جانب المغرب الى جانب المشرق (وراحت الارواح) جمع ريح لان اصلها الواو وتجمع على ارياح قليلاورياحا كثيرا (فاطلبوا الى الله حوائجكم) اى اطلبوها من الله فى تلك الساعة (فانها ساعة الاوابين) اى المكثرين الرجوع الى الله بالتوبة اوالمطيعين اوالمسبحين يعنى هوا لوقت الذى يتوجه الابرار الى الله اوالوقت الذى يتصدون فيه الى اسفاف ذوى الحاجات واعانهم بالشفاعة الى الله فهومظنة الاجابة وقضاء الحاجة ولذاقال (وانه كان للاوابين غفورا) لاحسن حالهم وابهى سيرتهم (هب عن على) ورواه عب وحل عن ابى سفيان وابى اوفى وكذا الديلمى ﴿ اذا زنت امة احدكم ﴾ ولوكانت مدبرة (فتبين زناها) باقرارها او بالاشهاد (فليجلدها الحد) اى ليقم مولاها عليها الحد وفى ذكر الامة على الاطـلاق اشعـار بان حدها منكوحة كانت اوغيرها الجلد الا انه نصف جلد الحرأر بقوله تعالى فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ماعلى المحصنات من العذاب المراد بالفاحشة فى الاية وهو الزنا وبالمحصنات الحرائر وبالعذاب الجلد لا الرجم لانه لاينصف والحكم فى زنا العبد كالامة عرف بدلالة النص قال صاحب النهاية كانت فى عامة المواضع حكم النساء مستفادا من حكم الرجال وهنا انعكس الحكم لعل الوجه فه ان الشهوة الداعية الى الزنا غالبة فيهن والحكم يدار على العلة استدل بالحديث الشافعى على ان للمولى اقامة الحد على مملوكه وقال الحنفيون لايقيمه الاباذن الامام لقوله عليه السلام اربع الى الولاة وذكر منها الحدود والوالى اذا اطلق يتصرف الى من له ولاية عامة وهوالسلطان اونائبه واما قوله فليجلدها فمحمول على التسبب يعنى ليكن سببا لجلدها بالمرافعة الى الامام (ولايثرب عليها) بعد الحد فانه كفارة لذنبها وانما صرح نهى التثريب عنها وهوالتعيير والتوبيخ بعدما امر بجلدها لان عقوبة الزنا قبل ان يشرع الجلد كان التثريب (ثم ان زنت) الثانية (فليجلدها الحد) كذلك

(ولايثرب عليها) وفيه اشعار بان الحد اذا اقيم ثم ان زنت يكرر الجلد فيفهم منه اذا زنت مرات ولم تحد يكتفى بحد واحد (ثم ان زنت الثالثة) وهى من المتن هنا فتبين زناها كذلك (فليبعها ولو بحبل من شعر) اى وان كان ثمنها قليلا وهذا الامر للاستحباب و يروى ثم يبيعها فى الرابعة فان قيل انما يبيعها لانه يكرهها فكيف يرتضيها لاخيه المسلم قلنا يبيعها على قصد ان تعف عند المشترى بهيبته اوبالاحسان اليها او بغير ذلك (ط عب حم خ م د ه عن ابى هريرة وزيد بن خالد غ عن ابن مالك الخطيب عن ابن عمر) صحيح يأتى فى اذا اسكر بحث ﴿ اذا زوج احدكم ﴾ ايها الامة (خادمه عبده اواجيره) اى من اخذه بالاجرة مساهنة اومشاهرة وفى المشكاة اذا زوج احدكم عبده امته (فلا ينظر الى دون السرة) وفى رواية فيه فلاينظر الى عورتها (وفوق الركبة) وفى رواية فيه عن على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ياعلى لا تبرز فخذك ولاتنظر الى فخذحى وميت وعورة الامة مثل عورة الرجل مابين السرة والركبة وكذلك المحارم بعضهم مع بعض ويجوز للزوج ان ينظر الى جميع بدن امرأته وامته التى تحل له وكذلك هى منه الانفس الفرج فان النظر اليه مكروه وكذلك نفسه بلاعذر فاذا زوج امته حرم النظر الى مابين السرة والركبة كما مر فى اذا جامع بحث (د ق قط عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده) له شواهد ﴿ اذا زلزلت ﴾ اى سورتها (تعدل) تماثل وعدل الشئ بالكسر مثله من جنسه اوقدره وبالفتح مايقوم مقامه من غير جنسه (نصف القرأن وقل ياايها الكافرون) اى سورتها (تعدل ربع القران) لان المقصود الاعظم بالذات من القرأن بيان المبدأ والمعاد واذازلزلت مقصورة على ذكر المعاد مستقلة ببيان احوالها فعادلت نصفه ذكره القاضى ولان القرأن كله يشتمل على احكام الشهادتين فى التوحيد والنبوة واحوال النشاتين وذلك اربعة اقسام والكافرون مقصورة على التوحيد فهى ربعها لتضمنها البرائة من الشرك والتدين بدين الحق وهذا هو التوحيد الصرف (وقل هوالله احد تعدل ثلث القرأن) لان معان القران قسمت الى ثلاثة علوم علم التوحيد وعلم الشرايع وعلم تهذيب الاخلاق وتزكية النفس والاخلاص تشتمل على القسم الاشرف منها الاصل للاخرين وهو علم التوحيد وهواثبات الهية المعبود وتقديسه ونفى ماسواه (ت ك هب عن ابن عباس) قال ك صحيح وتعقبه الذهبي ﴿ اذاسأل احدكم ﴾ ايها الامة (ربه مسألة) مصدر ميمى بمعنى اسم مفعول اى طلب منه شيأ (فيعرف) بفتحتين ثم راء مشددة (الاجابة) اى تطلبها حتى عرف حصولها بان ظهرت له

امارة الاجابة من نحو قشعريرة وبكاء وانس (فليقل) ندبا شكرالله عليها (الحمد لله الذى بنعمته) اى بكرمه وفضله ومنته (تتم) تكمل (الصلحات) اى النعم الحسان (ومن ابطأ عنه) اى تأخر ولم يسرع اليه (ذلك) اى تعرف الاجابة (فليقل) ندبا (الحمد لله على كل حال) اى كل كيفية من الكيفيات التى قدرها الله تعالى فان احوال المؤمن كلها خير وقضاء الله له بالسراء والضراء رحمة ونعمة ولوانكشف له الغطا لفرح بالضراء اكثر من فرحه بالسراء وهو اعلم بما يصلح به عبده ونبه بهذا الحديث على ان العبد ان يحمد الله على السراء والضراء وعلى ان للصابرين حمدا يخصهم بقوله الحمد لله على كل حال وان للشاكرين حمدا يخصهم وهو الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وهكذا كان هديه وعادته يحمد حال السراء والضراء بما ذكر والتأسى به اولى من ان يبسط حمدا آخر فانه لا اعلى مما وصفه اكمل الموجود (ق فى الدعوات عن ابى هريرة) وللحاكم نحوه ﴿اذا سافرتم﴾ خطاب للاصحاب والحكم عام (فليؤمكم اقرؤكم) فاولى الناس اعلمهم بالسنة ثم اقرأهم وعند الشافعى وابى يوسف بالعكس ثم اورعهم ثم اسنهم ثم احسنهم خلقا ثم احسنهم وجها ثم اشرفهم نسبا ثم انظفهم ثوبا (وان كان اصغركم سنا) للحنفى قوله عليه السلام اذا سافرتما فاذنا واقيما واليؤمكما اكبركما سنا قاله لابن ابى حليكة وابابكر (واذا امكم فهو اميركم) مر بحثه فى اذا اجتمع (ن والديلمى عن ابى هريرة) حسن واقره الهيثمى وغيره ﴿اذا سافرتم﴾ ايها الامة (فى الخصب) بكسر الخاء المعجمة وسكون المهملة اى زمن كثرة النبات والعلف (فاعطوا الابل) ونحوها من الخيل والبغال والحمير وخص الابل لانها غالب مراكب العرب (حظها) اى نصيبها (من الارض) من نباتها بان تمكنوها من الرعى فى بعض النهار وفى اثناء السير جعله حظا لان صاحبها اذا احسن رعيها سمنت وحسنت فى عينه فينفس بها ولم ينحرها وفى رواية بدل حظها حقها قال القاضى حظها من الارض رعيها ساعة فساعة فيها (واذا سافرتم فى السنة) بفتح المهملة الجدب والقحط وانعدام النبات اوقلته (فاسرعوا عليها السير) لتصل المقصد بما تقيد من قوتها لفقد ما يقويها على السير قال القاضى معناه ان كان الزمان القحط فاسرعوا السير عليها ولا تتوقوا فى الطريق لتبلغكم المنزل قبل ان تضعف وقد صرح بهذا فى رواية اخرى وهى اذا سافرتم فى السنة وبادروا بها نقيها[3] واسرعوا عليها السير ما دامت قويته باقية النقى وهو المخ (واذا عرستم) بالتشديد (بالليل) اى آخره لنوم ونحوه من استراحة واكل وشرب والتعريس نزول المسافر للاستراحة فى آخر الليل فاجتنبوا الطريق اى اعدلوا واعرضوا وانزلوا يمنة اويسرة

[3] بكسر النون وسكون القاف مثناة اى مخها ومعنى الحديث اسرعوا حتى تصلوا مقصدكم قبل ان تذهب مخها من ضنك السير والتعب منه

(فانها طرق الدواب ومأوى الهوام) اى محل ترددها (بالليل) لتأكل ما فيها من الرمة وتلتقط ما يسقط من المارة من مأكول فينبغى التعريج عنها حذرا من اذاها وفيه حث على الرفق بالدواب ورعاية مصلحها وحفظ المال وصيانة الروح والتحذير من المواضع التى هى مظنة الشك والاذى ويكره النزول بالطريق نهارا ايضا وخص بالليل لانه اشد كراهة والهوام جمع هامة ماله سم مقتل كحية وقد يطلق على ما لا يقتل كالحشرات على الاستعارة بجامع الاذى (م د ت حب عن ابى هريرة) د عن جابر صحيح ﴿اذا ساق الله﴾ اى منح الله (اليك) اى اوصل اليك (رزقا) حلالا على حال من الاحوال وعلى وجه من الوجوه (من غير مسئلة) اى من غير طلب (ولا اشراف نفس) اى ولا اشعار (فخذه) ولا يتركه ليعدل لغيره (فان الله قد اعطاك) وفى رواية عن عايشة اذا سبب الله تعالى لاحدكم رزقا من وجه ولا يدعه حتى يتغيرله اى يتعسر عليه ويجد عليه موانع سماوية فاذا صار كذا فيتحول لغيره فان اسباب الرزق كثيرة فالواجب على المتأدب ترك الاعتراض على الحال فلا يريد خلاف ما يراد به ولا يختار خلاف ما يختار به وربك يخلق ما يشاء ويختار ومن ثمه قال فى الحكم ارادتك التجريد مع اقامة الله اياك فى الاسباب من الشهود الخفية وارادتك الاسباب مع اقامة الله اياك فى التجريد انحطاط عن الهمة العلية وسوابق الهمم لا تخرق الاسواد الاقدار (حب عن عمر) له شواهد ﴿اذا سجد العبد﴾ اى الانسان المؤمن (سجد معه) حين سجوده (سبعة آراب) بالمد جمع ارب بكسر وسكون العضو (وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه) وجهه بالرفع مع ما عطف عليه بدل من سبعة بدل الكل من الكل وفيه ان اعضاء الوضوء سبعة وانه ينبغى للساجد ان يسجد عليها كلها وان يسجد على الجبهة والانف جميعا اما الجبهة فلانها الاصل والانف تبع لها فيجب وضعها مكشوفة على الارض ويكفى بعضها وعلى الانف مستحب فلو تركه جاز ولو اقتصر عليه وترك الجبهة لم يجز هذا مذهب الشافعى ومالك والاكثرين وقال ابو حنيفة وابن قاسم من اصحاب مالك يجب ان يسجد على الجبهة والانف جميعا لظاهر الحديث وقال الاكثرون انهما فى حكم واحد لانه عليه السلام قال سبعة فان جعلا عضوين صارت ثمانية واما اليدان والركبتان والقدمان فيجب وضعهما بحيث يكون الوضع المجزئ مقارنا لوضع الجبهة لا متقدما ولا متأخرا ويجب التحامل عليها ويكفى وضع جزء منها فلو اخل بعضو منها لم تصح صلاته (الشافعى حم م د ت ن ه حب وابن خزيمة عن العباس وعبد بن حميد عن سعد) بن ابى وقاص صحيح ﴿اذا سجد

احدكم ﴾ ايها الامة (فليبا شر بكفيه) اى بباطنهما (الارض) فيضعهما والاولى
كونهما مكشوفتين على مصلاه (عسى الله) هى من الله واجبة ومن المخلوق للترجى
واتى بها هنا ترغيبا للمصلى (ان يفك) اى يخلص و يفصل ورأيت فى معجم الطبرانى
بدله يكف و الكف انسب (عنه الغل) بالضم الطوق من حديد يجعل فى العنق
واليدين (يوم القيمة) اى من فعل ذلك يرجى ان يغفر الله مافرط منه من الذنوب
الموجبة لجعل الغل فى عنقه يوم القيمة لما اطلق يديه و بسطهما فى السجود جوزى
باطلاقهما يوم المعاد جزاء وفاقا والمباشرة الافضاء بالبشرة والفك التخليص والاطلاق
والازالة ونبه بذلك على وجوب وضع جزء من بطن الكف فى السجود وكذا يجب
وضع شئ من الجبهة والركبتين واصابع القدمين لقوله الاتى امرت ان اسجد على سبعة
اعظم (طس عن ابى هريرة ش عن عمر) ورواية ن د اذا سجد احدكم فلا يبرك كما يبرك البعير
وليضع يديه قبل ركبتيه ﴿ اذا سرتك ﴾ اى فرحتك واعجبتك واصل السرور
لذة فى القلب عند حصول نفع اوتوقعه (حسنتك) اى عبادتك لكونك جازما بصدق
الشارع فى ماجاء به عن الله من حصول الثواب عليها سميت حسنة لان بها يحسن حال
فاعلها وهى سبب احسان الله واضافتها له من حيث الكسب (وسأتك سيئتك) اى
حزنك ذنبك لكونك قاطعا بصدق فيما توعد به من العذاب عليها سميت سيئة لان بها يسئ
حال فاعلها وهى سبب كل شئ وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم (فانت مؤمن) فان
ذلك علامة ايمانك بل ذلك هو حقيقة الايمان وليس الايمان الا التصديق الشارع فيما جاء
به وفى الحزن عليها اشعار بالندم الذى هو اعظم اركان التوبة فكانه قال اذا اتيت بالطاعة
المأمور بها وكلما اذنبت ذنبا تبت منه كان ذلك علامة حسن الخاتمة وانك تموت على
الايمان حقا وقد اشار اليها قول الطيبي معنى اذا صدرت منك طاعة وفرحت بها متقنا
بانك تثاب عليها واذا اصابتك معصية وحزنت عليها فذلك علامة الايمان (حم حب
طب ك هب ض تمام عن ابى امامة) قيل يارسول الله ما الايمان فذكره قال ك على شرطهما
واقره الذهبي والعراقى و الهيثمى ﴿ اذا سرق المملوك ﴾ اى القن شيأ قليلا اوكثيرا
لك اولغيرك (فبعه) امر وفى رواية حل فبيعوه وفى رواية العبد بدل المملوك (ولو بنش)
بكسر الموحدة وفتح النون وشين معجمة نصف اوقية وهو عشرون درهما والاوقيه
اربعون درهما كانه سمى به لخفته وقلته من النشنشة وهى الحركة والخفة فهذا خرج
مخرج التعليل والتزهيد فى قن السارق فكانه قال لاتمسكه عندك ولاتتركه فى بيتك بل بعه

بما يتيسر وان كان تافها جدا ففيه دليل على ابعاد اهل الفساد والمعاصى واحتقارهم
وان السرقة عيب فاسد منقص للقيمة واذا باعه وجب ان يعرف بسرقته لكونها
من اقبح العيوب فلا يحل له كتمها ويظهر ان مثل البيع كل ما يزيل الملك عنه او يحصل
به مفارقته كهبته وكتابته ووقفه وعتقه لكن قديتوقف فى العتق من حيث انه يرفع
الرق عنه بكثرة اضراره للناس بالسرقة كما مر بحث فى اذا زنت (حم د ن ه خ فى الادب
عن ابى هريرة) حسن ﴿ اذا سقطت ﴾ وفى رواية وقعت (لقمة احدكم) عند ارادة
اكلها قال ابن العربى وذلك اما من منازعة الشيطان له فيها حين لم يسم الله تعالى
عليها او بسبب اخر ورجح الاول قوله الاتى لايدعها للشيطان اذ هو انما يستحل
الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه انتهى وهو صريح فى انه اذا ذكر اسم الله ثم سقطت
لايندب له اخذها واكلها ويكاد كان باطلا لمنافرته لاطلاق الحديث بلا موجب
(فليمط) بلام الامر اى يزل (مابها من الاذى) من تراب ونحوه مما يعاف وان تنجست
طهرها ان امكن والا اطعمها حيوانا (وليأكلها) او يطعمها غيره (ولا يدعها) اى
لايتركها ندبا وقيل وجوبا (للشيطان) ابليس و الجنس لما فيه من اضاعة نعمة الله
واحتقارها والمانع من تناول تلك اللقمة الكبر غالبا وذلك مما يحبه الشيطان و يرضاه
للانسان ويدعو اليه لانه يأخذها ويأكلها اولابد و قوله سقطت اى من يده اومن فمه
بعد وضعها وذلك آكد لما فيه من الاستقذار الحاضرين (ولا يمسح يده بالمنديل)
سبق معناه فى اذا اكل (حتى يلعقها) بفتح اوله اى يلحسها هو (او يلعقها) بضم اوله
يلحسها لغيره من انسان لايتقذرها كزوجه وولده وخادمه اوحيوان طاهر (فانه
لايدرى فى اى طعامه) تكون (البركة) اى الخير الكثير والتغذية والقوة على الطاعة
اهو فيما بقى على الاصابع اوفى اللقمة الساقطة فان كان فيها فيفوته خير كثير وفيه
حل التمندل بعد الطعام قال ابن العربى وقد كانوا يلعقون و يمسحون ثم يغسلون وقد لا
وكذا يفعل العرب لايغتسل يدها حتى يمسح وحكمته ان الماء اذا ورد على اليد قبل مسحها
تزل ماعليها من زفر ودسم و زاد قدرا واذا مسحها لم يبق الا اثر قليل يزيله الماء (حم
م ن ه وعبد بن حميد عن جابر طب ه عن معقل) وعن انس ايضا ﴿ اذا سكر ﴾ اى
واحدمنكم (فاجلدوه) فمن شرب خمرا ولو قطرة فالخذور يحها موجود اوجاء به سكران
ولو من نبيذ من المسكرات وشهد بذلك رجلان اواقر به مرة وعند البعض مرتين وعلم
به طوعا جلد ثمانين جلدة اذا صح هذا للحر واما العبد فاربعين متفرقة على بدنه كما فى

الزنا (ثم ان سكر فاجلدوه) والسكران كان من المباح فلاحد والبنج مختلف فيه ومحله الفقه (ثم ان سكرفاجلدوه) اى الى ان ينتهى الثلاثة ولم تنبه (فان عادالرابعة فاقتلوه) اى فان عادشارب الخمر فى المرة الرابعة الى شربها فاقتلوه وهذا امر لم يذهب اليه احدمن اهل العلم قديما و حديثا ان شارب الخمر يقتل قال الخطابى قد يرد الامر بالوعيد ولايرادبه وقوع الفعل وانما يقصدبه الردع والتحذير و قال ابوعيسى انما كان فى اول الامر ثم نسخ بعده وسياقه يدل على ماقاله ابوعيسى وهو فى المصابيح عن عبدالرحمان بن الازهر قال كانى انظر الى رسول الله اذا اتى برجل قدشرب الخمر فقال للناس اضربوه ولم يقتله كما فى المظهر (ده عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذاسل ﴾ بالتشديد اى شهروانترع (المسلم على اخيه المسلم سلاحا) انتضاه من غمده وهوى اليه ليقتله ظلما (لاتزال ملائكة الله تعالى) وفى رواية فلاتزال الملائكة (تلعنه) اى تدعوعليه بالطرد والابعاد عن الرحمة ان استحل ذلك والافالمراد بلعنها اياه سبه وشتمه والدعاء عليه بالابعاد عن منازل الابرار (حتى) اى الى ان (يشيمه) بفتح المثناة التحتية وكسر المعجمة اى يغمده (عنه) والشيم من الاضداد يكون سلا و يكون اغمادا عنه وهذا فى غير العادل مع الباغى وللامام و حزبه قتال البغاة بشرطه و فى غير دفع الصايل فللمصول عليه الدفع عن نفسه بالاخف فالاخف و ان افضى الى قتل الصائل هدر والسلاح كل نافع فى الحرب و تقييده بالاخ المسلم فى النسب اوالدين يؤذن بان من له ذمة اوعهد اوامان ليس كذلك وهو غير مراد لكنه اخف (طب عن ابى بكرة) ورواه عنه البزار بلفظ اذا شهر المسلم على اخيه سلاحا فلا تزال الملائكة تلعنه حتى يشيمه بكرة بسكون الكاف وقد تفتح ﴿ اذا سلم عليكم ﴾ ايها المسلمون (احدمن اهل الكتاب) اى اليهود والنصارى ولفظ اهل الكتاب وان كان اعم بحسب المفهوم من التورية والانجيل لكنه خص اهل عرف استعمال الشرع بهما لان غير اليهود والنصارى لم يوجدوا زمان البعثة (فقولوا) وجوبا فى الرد عليهم (عليكم) فقدروى بالواو وبدونها قال القرطبى وحذفها اوضح معنى واخشن واثباتها اصح رواية واشهر وقال الزركشى الرواية الصحيحة عن مالك وابن عيينة بغير واو وهى اصوب وقال النووى اثباتها اجود فمعناه بدونها عليكم ماتستحقونه و بها انهم لم يقصدوادعاء علينا فهو دعا لهم بالاسلام فانه مناط السلامة فى الدارين وان قصدوا التعريض بالدعاء علينا فمعناه ويقول لكم و عليكم ماتريدون بها وتستحقونه

اوندعو عليكم بما دعوتم علينا ولايكون عليكم عطفا على عليكم فى كلامهم والالتضمن ذلك تقدير دعائهم علينا و انما اختار هذه الصيغة لتكون ابعد من الايحاش واقرب الى الرفق المأمور به قال النووى اتفقوا على الرد على اهل الكتاب بما ذكر اذا سلموا وقال غيره انه لايشرع ابتداء الكافر بالسلام لانه بين حكم الجواب ولم يذكر حكم الابتداء وان هذا الرد خاص بالكفار فلاتجزئ فى الرد على مسلم لاستيثار الصيغة للرد على غيره وان قيل باجزائها فى اصل الرد وانما امتنع السلام على الكافر لانه لاسلامة له اذ هو مجزى فى الدنيا بالحرب والقتل والسبى وفى الاخرة بالعذاب الابدى (طحم خم ت ه عن انس) صحيح ﴿ اذا سمعت جيرانك ﴾ بكسر الجيم اى الصلحاء منهم لان الفاسق يقول مايقول (يقولون قد احسنت فقد احسنت) اى كنت من المحسنين سترا من الله وتجاوزا عما عرف من المثنى عليه مما انفرد بعلمه لان العفو من صفاته و اذا تجاوز عمن يستحق العذاب فى علمه و حكم بشهادة الشهود كان ذلك منه مغفرة وفضلا (واذا سمعتم يقولون قد اسأت فقداسأت) اى كنت من المسيئين لانهم انما شهدوا بما ظهر من سئ عمله وهو به عاص فاذا عذبه الله بحق ماظهر من عمله السئ الموافق للشهادة ولايجوز ان يعذبه بما شهدوا عليه وهو عنده تعالى على عمل صالح كذا ذكره البعض ثم ان ماتقرر من ان لفظ الحديث ماذكر هو ماوقعت عليه جمع وعند حل بر عن كلثوم اذا قال جيرانك قداحسنت فقد احسنت واذا قال جيرانك انك قداسأت فقداسأت (حم ه طب ق عن ابن مسعود) قال قال رجل للنبى عليه السلام كيف لى ان اعلم اذا احسنت واذا اسأت فذكره قال الغزالى اسناده جيد (دق عن كلثوم الخزاعى) نسبة الى خزاعة قبيلة مشهورة قيل له رفاعة ﴿ اذا سمعتم بالطاعون ﴾ فاعول قال فى النهاية وهو المرض العام والوباء الذى يفسدله الهواء فتفسد به الامزجة (بارض) اى بلغكم بوقوعه ببلد اومحل قال الطيبى الباء الاولى زائدة على تضمن سمعتم معنى اخبرتم و بارض حال (فلا تدخلوا عليه) اى يحرم عليكم ذلك لان الاقدام تهور وجرأة على خطر وايقاع النفس فى معرض التهلكة والعقل يمنعه والشرع يأباه قال القاضى وفيه النهى عن استقبال البلاء لما ذكر (واذا وقع وانتم بارض) اى والحال انكم فيها (فلاتخرجوا فيها فرارا منه) اى لاتقصدوا الفرار عنه يعنى يحرم عليكم ذلك لانه فرار من القدر وهو لاينفع والثبات تسليم لما لم يسبق منه اختيار فيه ولتظهر مزية هذه الامة على من تقدمهم من الامم

الفارين منه مما يكون من قوة توكلهم وثبات عزمهم كما اظهر الله مزيتهم بما آتيهم من فضله ورحمته التى لم ينولها من قبل فزعم ان النهى تعبدى قصور قال السبكى مذهبنا وهو الذى عليه الاكثر ان النهى عن الفرار للتحريم اما لو لم يقصد الفرار كان خرج لحاجة فصادف وقوعه فلا يحرم وكذا لو خرج لحاجة له على ما بحثه بعض الشافعية واستدل البخارى به على بطلان الحيل قالوا ومن دقة فقهه فانه اذا نهى عن الفرار من قدر الله اذا نزل رضى بحكمه فكيف بالفرار من امره ودينه اذا نزل به (ط حم ن خ عن اسامة بن زيد حم خم عن عبد الرحمان بن عوف د عن ابن عباس طب ض عن زيد بن ثابت ط وابن خزيمة عن سعد) صحيح ٢ مرفوع عظيم ﴿اذا سمعتم بهذا الوباء﴾ وهو علة باطنة دال على الموت العام فلا يظهر الوباء على الظاهر الابعد استحكام التأثير فى الباطن وهو وخز الجن وطعنه قال ابن القيم حكمة تسليط الجن على الانس بالطاعون والوباء ان اعدائنا شياطينهم وانقيادهم اخواننا وامرنا الله بمعاداة اعدائنا فابى اكثر الناس الا موالاتهم فسلطوا عليهم عقوبة لهم من امثالهم اذا كثر الطاعوت ارسل الله الطاعون (ببلد فلا تقدموا عليه) يعنى فلا تدخلوا فيه (واذا وقع وانتم به) اى فيه (فلا تخرجوا فرارا منه) لكونه شهادة لكل مسلم فى حكم الاخرة ويشمل الفاسق فيكون شهيدا لكن لا تساوى مرتبة مسلم غير فاسق فانه يغفر ذنوبه وانما يغفر له غير حق الآدمى كما فى خبر ان الشهيد يغفر له كل ذنب الا الدين وهذا كله لاهل الايمان لان هذا الطاعون والوباء بلاء لمن قبلنا ورحمة لنا لحصول الشهادة به والعادة لا تؤثر بنفسه لان هذا كان ابتلاء بنفسه لمن تقدم ثم عاد بنفسه وصفته رحمة لنا والصفة واحدة لم تتغير (طب عن عبد الرحمان بن عوف) وفى رواية حم ق عن انس الطاعون شهادة لكل مسلم سيأتى فى الطاعون بحث ﴿اذا سمعتم الرعد﴾ اى الصوت الذى يسمع من السحاب قال القاضى والكشاف من الارتعاد وقال التفتازانى اى الرعد من الارتعاد كما ان البرق من البريق ولو قال من الرعدة كان انسب وقال الطيبى لم يرد ان اصله منه لان اصله من الرعدة بل اراد ان فيه معنى الاضطراب والحركة (فاذكروا الله) بان تقولوا سبحان من يسبح الرعد بحمده او نحو ذلك من المأثور او ما فى معناه (فانه) اى الرعد (لا يصيب) يعنى ما ينشأ عنه من المخارق لا يضر (ذاكر الله) تعالى فان ذكره حصن حصين مما يخاف ويحذر بحيث لا يبالى معه بسطوة مخلوق ومن اشرقت انوار الذكر على قلبه هابه كل مخلوق وخضع له كل مهول ولو ارادت قوة الجبال فضلا

وفى الحديث قصة عن الشيخين وغيرهما هى ان عمر خرج الى الشام حتى اذا كان بسرع لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة واصحابه فاخبروه ان الوباء وقع بالشام فقال عمر لابن عباس ادع لى المهاجرين الاولين فدعاهم فاستشارهم فاخبروهم ان الوباء بالشام فاختلفوا فقال بعضهم خرجت لامر فلا نرى ان نرجع وقال بعضهم مع اصحاب رسول الله ولا نرى ان نقدم عليه قال ارتفعوا عنى ثم دعا الانصار فاستشارهم فسلكوا سبيل المهاجرين فقال ارتفعوا ثم قال ادع لى من هنا من مشيخة

عن الرعد لا تفاوت له وفى القاموس الرعد صوت السحاب او اسم ملك يسوقه (طب عن ابن عباس) قال ابن حجر والهيثمى فيه يحيى بن كثير وهو ضعيف ﴿اذا سمعتم الرعد﴾ قال القاضى والكشاف والمشهور ان سبب الرعد اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح فتصوت عند ذلك (فسبحوا) اى قولوا سبحان الله وبحمده او نحو ذلك ويظهر انه غيره لا يقوم مقام التسبيح ونحوه كما لا يقوم غير التكبير مقامه فى الحريق وقوفا مع الوارد وللشارع اسرار يختص بعلمها (ولا تكبروا) والاولى ايثار التسبيح والحمد هنا لانه الانسب لراجى المطر وحصول الغيث وفى خبر ما يفيد ان التسبيح انما يطلب حال عدم اشتداده فانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتد الرعد قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك قال الراغب واصل التسبيح من السبح وهو سرعة الذهاب فى الماء استعير لجرى النجوم (د فى مراسيله عن عبيد الله بن ابى جعفر مرسلا) البصرى ابى بكر الفقيه مولى كنانة اسم ابيه يسار حديثه حسن ﴿اذا سمعتم اصوات الديكة﴾ بكسر ففتح جمع الديك ويجمع قليلا على ادياك وكثيرا على ديوك (فسلوا الله من فضله) اى زيادة انعامه عليكم (فانها رأت) اى الديكة (ملكا) بفتح اللام نكرة افادة للتعميم ويحتمل ان المراد الملك فى صورة الديك تحت العرش ويبعده تذكير الملك وذلك لان الدعاء يحضر الملائكة مزايا منها انها تؤمن على الدعاء وتستغفر للداعى وحضورها مظنة بتنزلات الرحمة وفيض غيث النعمة ويستفاد منه طلب الدعاء عند حضور الصالحين وقال سليمان عليه السلام الديك يقول اذكروا الله يا غافلين (واذا سمعتم نهيق الحمير) اى اصواتها زاد النسائى ونباح الكلب والمراد سماع واحد منهما (فتعوذوا) ندبا (بالله من الشيطان) باى صيغة كانت والاولى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم (فانها رأت شيطانا) وحضور الشيطان مظنة الوسوسة والطغيان وغضبان الرحمان فناسب التعوذ لرفع ذلك وقال الطيبى لعل السر فيه ان الديك اقرب الحيوان صوتا الى الذاكرين الله لانها تحفظ غالبا اوقات الصلوات وانكر الاصوات لصوت الحمير فهو اقربها صوتا الى من هو ابعد من رحمة الله وفيه الله خلق للديك ادراكا تدرك به النفوس الشريرة الخبيثة ونزول الرحمة عند حضور الصلحاء والغضب عند اهل المعاصى واطلق الامر بالتعوذ عند نهيق الحمار فاقتضى انه لا فرق فى طلبه بين الليل والنهار وخصه فى حديث بالليل فاما ان يحمل المطلق على المقيد او يقال خص الليل لانتشار الشياطين فيه اكثر فيكون نهيق

قريش من مهاجرة الفتح فدعاهم فلم يختلف عليه رجلان فقالوا نرى ان نرجع الناس فنادى انى مصبح على ظهر فاصبحوا فقال ابو عبيدة افرارا من قدر الله فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة وكان عمر يكره خلافه قال نعم نفر من قدر الله الى قدر الله فجاء ابن عوف وكان متغيبا فقال ان عندى من هذا علما ان رسول الله قال فذكره ح

الحمار فيه اكثر فلووقع نهارا كان كذلك (حم خ م دت عن ابى هريرة) ورواه النسائى ايضاح صحيح ﴿ اذا سمعتم ﴾ ايها الامة (نهيق حمار) اى صوتها والنهاق بضم النون صوت (اونباح كلب) بضم النون وكسرها صياحها (وصوت ديك بالليل) خصه لان انتشار شياطين الانس والجن فيه اكثر وكثرة فسادهم فيه اظهر فهو بذلك اجدر وان كان النهار كذلك فى طلب التعوذ (فتعوذوا) ندبا (بالله من الشيطان فانهن يرين من الجن والشياطين (مالاترون) انتم يابنى آدم فهم مخصوصون بذلك دونكم فاقلوا الخروج من منازلكم اذا هدأت وسكنت المشئ والرجل فان الله ينشر فى ايله من خلقه مايشاء من انس وجن وشياطين وغيرها فمن اكثر الخروج حين ذاك لغير غرض شرعى اوشك ان يحصل له اذى لمخالفته للشرع فلذا امرنا غلق الابواب وغطاء الاناء وكف الصبيان من الخروج (ابن السنى عن ابى هريرة) وفى رواية حم د حب ك عن جابر حديث طويل ﴿ اذا سمعتم بجبل ﴾ بفتحتين (زال عن مكانه) اى اذا اخبركم مخبر بان جبلا من جبال الدنيا تحول وانتقل عن محله الذى هو فيه الى محل آخر فصدقوا يعنى لاتكذبوه فانه لايخرج عن دائرة الامكان (واذا سمعتم برجل) التنكير للتعظيم اى جليل كامل فى الرجولية فغيره اولى (زال عن خلقه) بضمتين او بضم وسكون طبعه وسجيته بان فعل خلاف مايقتضيه وثبت عليه وبدل خلقه (فلاتصدقوا به) كذا ثابتة فى رواية احمد اى لاتعتقدوا صحة ذلك لخروجه عن الامكان اذ هو خلاف مايقتضيه جبلة الانسان ولذا قال (فانه يصير الى ماجبل عليه) مبنى للمفعول اى يجعل الى ماطبع عليه يعنى وان فرط منه على سبيل الندرة خلاف مايقتضيه طبعه فما هو الا كطيف منام او برق لاح يعنى الامر على ماقدر عليه وسبق حتى العكس والكيس يصير بليدا او بالعكس والعاجز يرجع قويا وعكسه فلاتصدقونه وضرب زوال الجبل مثلا تقريبا للافهام (حم عن ابى الدرداء وصحح) وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ اذا سمعتم ﴾ ايها المؤمنون الكاملون فى الايمان الذين استضأت قلوبهم من مشكاة النبوة (الحديث عنى) قليلا اوكثيرا (تعرفه قلوبكم) اى تقبله وتشهد بحسنه وتلين (له اشعاركم) جمع شعر (وابشاركم) جمع بشرة (وترون) بالفتح اى تعلمون (انه منكم قريب) اى قريب الى فهامكم واحكام دينكم ولاتأبى قواعد علومكم (فانا اولكم به) اى احق به فى القبول المؤدى الى العمل بمقتضاه لازما افيض على قلبى من المعارف وانوار اليقين اكثر من بقية الانبياء فضلا عنكم (واذا سمعتم الحديث عنى تنكره قلوبكم) اى لاتقبله (وتنفر

(منه)

منه اشعاركم) اى لاتلين (وابشاركم) جمع بشرة (وترون انه) اى الحديث (بعيد منكم) من فهمكم (فانا ابعدكم منه) لماروى وذكر ولذلك جزم ائمة الشافعية بان كل حديث اوهم باطلا ولم يقبل التأويل كذوب عليه لعصمته اونقص منه من جهة راويه مايزيل الوهم الحاصل بالنقص منه وذلك ان الله تعالى بعث رسوله الى خلقه لبيان الامور ومعرفة التدبير وكيف ولم وكنه الامور عنده مكنون فانشأ منه الى الرسل مالايحتمل عقول غيرهم ثم منهم الى العلماء على قدر طاقتهم الى العامة على قدر حالهم فالعلم بحر جرى منه وادثم من الوادى نهر ثم منه جدول فشافيه فلوجرى الى ذلك الجدول لغرقه ومال البحر لافسده فمن تكلم بشئ من الهدى فالرسول سابق عليه وان لم يتكلم بذلك اللفظ فقد اتى باصله مجملا فلذا كان اولى به فاذا كان الكلام غير منكر عند علماء العاملين فهو قول الرسول واذا كان منكرا عندهم فليس قوله (حم وابن سعد عن ابى اسيد اوابى حميد) كلاهما بالتصغير ورواه ع والبزار ايضا عنهما قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ اذا سمعتم ﴾ ايها الامة (بقوم) وفى رواية بركب وفى اخرى بجيش (قد خسف بهم) اى غارت بهم الارض وذهبوا فيها ويحتمل انهم جيش السفيانى ويحتمل غيره (ههنا قريبا) اى بالبيداء (فقد اظلت الساعة) وفى بعض النسخ اظللت بالفك اى اقبلت عليكم ودنت منكم كانها القت عليكم ظلمة يقال اظلك فلان اذا دنا منك وكل شئ دنا منك فقد اظلت قال الكشاف ومن المجاز اظل الشهر والشتاء واظلكم فلان اقبل وفيه دليل للذاهبين الى وقوع الخسف فى هذه الامة وتأويل المنكرين بان المراد خسف القلوب يأباه ظاهر الحديث وان امكن فى غيره (حم ك) فى الكنى (طب عن بقيرة الهلالية) بضم الباء وفتح القاف تصغير بقرة وهى امرأة القعقاع قالت انى جالسة فى صفة النساء فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب وهو يشير بيده اليسرى ويقول ايها الناس اذا سمعتم الى اخره حسن صحيح ﴿ اذا سمعتم ﴾ ايها الامة (بناس) اى بقوم اوجيش قد عرفت انهم يحتمل السفيانى وغيره (يأتون من قبل المشرق) اى من جانبه (اوكودها) بالفتح وسكون الواو اى قرب المشرق والضمير باعتبار الارض انث اى من اقرب اراضى المشرق وفى بعض النسخ اوكورها بالضم والفتح اى ناحيتها والكورة بالضم بمعنى الناحية والمدينة وجمعه كور والكور بالفتح الدور والزيادة يقال الحور بعد الكور اى النقصان بعد الزيادة (يعجب الناس من زيهم) اى لباس وهيئة لانهم لايرون مثلها (فقد اظلت الساعة) ودنت وعد هذا من العلامة ايضا وهذا من

اخبار الغيب من مقتضى النبوة فقد وقع او يقع (نعيم بن حماد عن حفصة) له شواهد ﴿اذا سميتم﴾ الولد من اولادكم او مملوككم او اقربائكم او نحوهم (محمدا) اسم خاص بذات النبي ولم يطلق على قبل احد او رخص للامة بتسميته لكن بشرط (فلا تجبهوه) اى فلا تذلوه (ولا تحرموه) من البر والاحسان اكراما لمن سمى باسمه عليه السلام بل اكرموه ووقروه وعظموه فلا تضربوه فى غيرتأديب (ولا تقبحوه) اى لا تقبحوا له وجها ولا تقولوا له قبح الله وجهك اولا تنسبوه الى القبح فى شئ من اقواله وافعاله وكنى بالوجه عن الوجه واخرج ابن عدى عن جابر مرفوعا ما اطعم طعام على مائدة ولا جلس عليها وفيها اسمى الا وقدسوا كل يوم مرتين واخرج ابن الجوزى مرفوعا ما اجتمع قوم قط فى مشورة وفيهم رجل اسمه محمد لم يدخلوه فى مشورتهم الالم يبارك لهم فيه ولذا قال (بورك فى محمد) اى زاد البركة واليمن فى هذا (وفى بيت فيه محمد) اى زاد بركة البيت بسببه (و بمجلس فيه محمد) نقل الاذرعى عن بعض الحنابلة انه افتى بمنع اليهود والنصارى من التسمية بمحمد واحمد وابى بكر وعمرو الحسن والحسين ونحوها وان بعض الشافعية تبعه ولا ادرى من اين لهم ذلك وان كانت النفس تميل الى المنع من الا ولين خوف السب و السخرية وفيه شئ فان من اليهود من تسمى بعيسى والنصارى بموسى ولم ينكر على مر الزمان و اما غير ذلك فلا ادرى وجها نعم روى ان عمر نهى نصارى الشام ان لا يكتنوا بكنى المسلمين ويقوى فيما تضمن مرحا و شرفا كابى الفضل والمحاسن والمكارم والمشيخة انهم يسموا بمعظم عندنا فان قامت قرينة على نحو استهزائهم او استخفافهم منعوا والا كان سموا اولادهم فلا لقضاء العادة بان الانسان لا يسمى ولده الا بما يحب (الديلمى عن جابر) وفيه رواية اخر فانظروا الى الحاشية ﴿اذا شبه﴾ اى القى الشبهة والالتباس بالتشديد والتخفيف ويقال هذا شبهه اى شبيهه ونظيره والتشبيه التمثيل (على احدكم الشيطان) اى اذا عرض الى احدكم شبهة (وهو فى صلوته) وعبر بهذا لان اكثر وقوعها فى الصلوة وان عرض بعضا فى خارجها (فقال احدثت فليقل) وجوبا (فى نفسه كذبت) اى فليقل رد الوسوسته والقائه وطرد الكيده وجوبا بالالتباسه وشبهته كذبت يا ملعون وكل فعل صنعت لا اصل لها واذا وجد احدكم شيأ فى بطنه شيأ فاشكل عليه اخرج منه شئ ام لا فلا يخرجن من المسجد ولا ينصرفن من صلوته (حتى يسمع صوتا باذنه) يعنى حتى يتيقن الحدث لان نفس السماع شرط (او يجد ريحا بانفه) والاذن والانف تأكيدان كما فى يطير

بجناحيه قال شارح الحديث باطلاقه حجة على ابى حنيفة فى ان الريح من القبل لا يوجب الوضوء عنده و يمكن ان يدفع بان البطن لا يطلق بمخرج الريح من القبل عادة وفيه دلالة ان اليقين لا يزول بالشك ولا فرق بين ان يكون ذلك الشك فى نفس الصلوة او خارجها وقال مالك انما يلزم الوضوء ان كان الشك فى خارجها (واذا صلى احدكم فلم يدر) من الدراية اى فلم يعلم (ازاد ام نقص) يعنى جاء الشيطان فلبس عليه وخلط امر صلوته حتى لا يدرى احدكم صلى فاذا وجد احدكم ذاك (فليسجد سجدتين وهو جالس) والجمهور على مشروعية سجود السهو فى التطوع الا ابن سيرين وقتادة فانهما قالا لا سجود فى النوافل (عبد الرزاق عن ابى سعيد) الخدرى ﴿اذا شرب احدكم﴾ ايها المؤمنون (فليمص) بتشديد الصاد اى الماء ندبا (مصا) مصدر مؤكد لما قبله اى ليأخذه فى مهملة ويشربه شربا دقيقا (ولا يعب عبا) اى لا يشرب بكثرة من غير نفس (فان الكباد) كغراب وجع الكبد وكسحاب الشدة والضيق والاول هو المراد ولا يصح ارادة الثانى الا بتكلف (من العب) بفتح المهملة قال ابن القيم المراد وجع الكبد وقد علم بالتجربة ان هجوم الماء دفعة واحدة على الكبد يؤلمها ويضعف حرارتها بخلاف وروده بالتدريج الا ترى ان صب البارد على القدر وهى تفور تضر وبالتدريج لا ومن آفات النهل دفعة ان فى اول الشرب يتصاعد البخار الدخان يغشى الكبد و القلب لوروده البارد عليه فاذا شرب دفعة وافق نزول الماء صعود البخار فيتصادمان و يتدافعان فيحدث منه امراض ردية (ص وابن السنى وابو نعيم هب عن ابن ابى حسين مرسلا) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن الحارث المكى ثقة خرج له الجماعة ﴿اذا شرب احدكم﴾ اى الماء كما يدل حديث اخر اذا شربتم الماء ويلحق به غيره من المايع كلبن وعسل واشربة (فلا يتنفس) ندبا وقيل وجوبا (فى الاناء) فيكره لانه يقذره ويغير ريحه ولانه من فعل البهايم فمن فعله فقد تمثل بهم فاذا اراد ان يعود الى الشرب فليبعد الاناء عن فمه ثم ليعد والاناء عام فى كل وعاء قال العراقى النهى محمول على الكراهة اتفاقا لا التحريم والمراد ان يتنفس فى اثناء شربه عن الاناء من غير ان يرفع فمه عنه (واذا اتى الخلاء) اى المحل الذى يقضى فيه الحاجة (فلا يمسح) الرجل (ذكره بيمينه) اى بيده اليمنى حالة قضاء الحاجة ولا تمس المرأة فرجها بيمينها فيكره ولو خلق له ذكران او فرجان تعلقت الكراهة بهما (ولا يتمسح بيمينه) اى لا يستنجى بها فيكره عند الجمهور كامر اما التمسح بها بان يجعلها مكان الحجر فيزيل بها النجاسة فحرام فان قلت ما السبب

بين تعليمه ادب الشرب وادب قضاء الحاجة قلت وجهه ان الانسان اذا شرب بال ماشربه فاحتاج الى المس الفرج حال خروجه فلماذكر حكم المدخل ناسب ذكر حكم المخرج (خ ت عن عبدالله بن ابى قتادة عن ابيه) اسمه الحرث بن ربعى قال المناوى ظاهره لم يروه من الستة غيرهما ولا كذلك رواه الجماعة كلهم عنه ﴿اذا شرب الكلب﴾ معلم اوغير معلم (فى اناء احدكم) ايها الامة (فليغسله سبعة مرات) وبالحديث عمل الشافعى وقال ابو حنيفة واصحابه يكفى غسله ثلث مرات لقوله عليه السلام يغسل الاناء من ولوغ الكلب ثلثا وحملوا الحديث على ابتداء الاسلام زجرا للعرب عن اقتناع الكلب لشدة ايتلافهم حتى كانوا يطعمون معها الامر فيه للوجوب على كلا القولين وعند مالك للندب لاعتقاده طهارة الكلب (مالك خم ن ه عن ابى هريرة) له شواهد فى المشكاة ﴿اذا شربتم﴾ ايها الامة باى شرب كان (فاشربوا) ندبا وقيل وجوبا (بثلاثة انفاس) جمع نفس بالفتحين بان يبين الاناء عن فمه ثم يتنفس خارجه ثم ليعد ولا يجعل نفسه داخل الاناء لانه قد يقع منه شئ من الريق فيعافه الشارب وفى البخارى كان انس يتنفس فى الاناء مرتين اوثلاثا وزعم ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يتنفس ثلاثا فالاولى شكر لشرابه اى ينوى لاداء شكره والثانية شفاء اى حصل شفاء فى بطنه والثالثة مطردة للشيطان اى يكون طردا ورداله فبين خاصته بهذه الثلاثة وفى حديث ابن عباس لاتشربوا واحدة كما يشرب البعير ولكن اشربوا مثنى وثلث (فاذا شربتم فمصوه مصا) مر معناه آنفا (فانه اجدر ان يجرى مجراه) اى محل جريان الماء فى بدن الانسان (وانه اهناء وامراء) ولمسلم هواروى وامرأ وابوء اى اكثر ريا وامرأ بالميم اى صار مريئا وابرأ بالهمز اى يبراء من الاذى والعطش واهنأ بالهمز ايضا اى صار هأ مريئا وهو اقوى على الهضم واقل اثرا فى برد المعدة وضعف الاعصاب (الحكيم عن عايشة) وهو الترمذى ﴿اذا شربوا﴾ ايها الامة (الخمر) بانواعه ولو لم يسكر المتناول بالقدر الذى تناوله منه وفى البخارى كل شراب اسكر فهو حرام وفى حديث د ن عن جابر مرفوعا ما اسكر كثيره فقليله حرام وفى ذلك جواز القياس باطراد العلة وعلى هذا فيحرم جميع الانبذة المسكرة وبذلك قال الشافعية والمالكية والحنابلة والجمهور وقال ابو المظفر وقياس النبيذ على الخمر بعلة الاسكار والاطراب من اجلى الاقيسة واوضحها والمفاسد التى توجد فى الخمر توجد فى النبيذ وقال الحنفية نقيع التمر والزبيب وغيرهما من الانبذة اذا غلى واشتد

حرم ولا يحد شاربه حتى ولا يكفر مستحله واما الذى من ماء العنب فحرام ويكفر مستحله لثبوت حرمته بدليل قطعى ويحد شاربه وقد ثبت الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم فى تحريم المسكر وقال عبدالله بن المبارك لايصح فى حل النبيذ الذى يسكر كثيره عن الصحابة وعن التابعين شئ الا عن ابراهيم النخعى ويدخل فى قوله كل مسكر حرام حشيشة الفقراء وغيرها وقد جزم النووى وغيرها بانها مسكرة وفى معنى شرب الخمر اكله بان كان ثخينا اوا كله بخبز اوطبخ به لحما واكل مرقته فيخرج به اكل اللحم المطبوخ به لذهاب العين منه وكذا الاحتقان والاسعاد وبه قال (فاجلدوهم ثم ان شربوها فاجلدوهم ثم ان شربوها فاجلدوهم ثم ان شربوها) اى فى الرابعة (فاقتلوهم) وقد عرفت بحثه فى اذا سكر (حم د حب ه طب هب ق عن معوية) بن سفيان ﴿اذا شك احدكم﴾ ايها الامة (فى صلوته) فرضا اونفلا (فلم يدركم صلى ثلاثا ام اربعا) فاذا وجد ذلك احدكم (فليطرح الشك) اى فليلق وليدفع به (وليبنى) من البناء (على مااستيقن) اى ماتيقن (ثم يسجد) بالجزم (سجدتين) للسهو ندبا عند الجمهور وفرضا عمليا عند الحنفى وهو جالس (قبل ان يسلم) ثم سلم بعد ذلك فان كان اماما سلم الناس معه قال الزهرى وفعله قبل السلام هو آخر الامرين من فعله عليه السلام ولانه لمصلحة الصلوة فكان قبل السلام كما اونسى سجدة منها واجابوا عن سجوده بعده فى خبر ذى اليدين بحمله على انه لم يكن عن قصد وهو رد على من ذهب الى ان جميعه بعد السلام ٦ كالحنفية وفيه ان سجود السهو وان كثر السهو سجدتان فلو اقتصر على واحدة ساهيا لم يلزمه شئ او عامدا بطلت صلاته لتعمده ولكن القفالى فى فتاويه بانها لاتبطل وانه يكبر لهما كما يكبر فى غيرهما السجود وان المأموم يتابع الامام ويلحقه سهو امامه كما فى القسطلانى (فان كان صلى خمسا شفعن له صلوته) اى ضم الملائكة لصلوته واحدة فصارت ستة ركعات والشفع الضم (وان كان صلى اتماما الاربع كانتا ترغيما) اى رغما وعنفا وطردا (للشيطان) وقطعا لوسوسته (ش حم م د ه ن عن ابى سعيد مالك وعبدالرزاق عن عطاء بن يسار مرسلا) له شواهد مر انفا وسيأتى بحثه ﴿اذا صار اهل الجنة﴾ بعد الحساب والسوأل (الى الجنة واهل النار الى النار) بعد الحساب والعقاب (جئ بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح) ويفعل هذا لهم ذلك على المثال الذى ذكر فى غير هذه الرواية يؤتى بالموت بكبش اعين الحديث وذلك ليشاهدوه باعينهم فضلا عن ان يذكر وهم ثم ان المعانى

٦ وفى البخارى عن ابن مسعود ان رسول الله صلعم صلى خمسا فقيل له ازيد فى الصلوة فقال وما ذاك قال صليت خمسا فسجد سجدتين بعدما سلم واستدل الحنفية بهذا الحديث على ان سجود السهو كله بعد السلام وظاهر صنيع البخارى يقتضى التفرقة بين ما اذا كان السهو بالنقصان اوالزيادة ففى النقصان يسجد قبل السلام وفى الزيادة بعده وبذلك لماذكر قال مالك والمزنى والشافعى فى القديم وحمل فى الجديد السهو فيه على انه تدارك للمتروك قبل السلام

فى دار الاخرة تنكشف للناظرين انكشاف الصور فى هذه الدار الفانية (ثم ينادى مناديا اهل الجنة) اى ينادى الملائكة اوغيرهم من جنود الله يااهل الجنة انتم (خلود لاموت) جمع خالد كقعود جمع قاعد اى مخلدون مؤبدون فيها اومصدر اى انتم ذات خلود وفيه مبالغة كرجل عدل (يااهل النار خلود لاموت) كذلك معنى وصيغة (فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم) وليست فوق هذه نعمة وفكيف لا (ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم) وليست فوق هذه نقمة فكيف لا (حم خم عن ابى عمر) صحيح ﴿اذا صلى احدكم ﴾ايها الامة (المكتوبة) اى الفرض (فاراد ان يتطوع بشئ) من الصلوة (فليتقدم قليلا اويتأخر قليلا) ولوخطوة (اوعن يمينه اوعن يساره) وفى البخارى عن ابى هريرة مرفوعا لايتطوع فى مكانه اى الذى صلى فيه الفريضة وفى رواية ولا يصلى الامام فى الموضع الذى صلى فيه حتى يتحول عن مكانه وكان المعنى فى كراهة ذلك خشية التباس النافلة بالفريضة على الداخل وقال السدى سئلت انسا كيف انصرف اذا صليت عن يمينى اوعن يسارى قال اما انا فاكثر مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصرف عن يمينه واجيب بان انسا انما عاب من يعتقد تحتم ذلك ووجوبه واما اذا استوى الامر ان فجهة اليمين اولى لانه صلى الله عليه وسلم كان اكثر انصرافه لجهة اليمين ويحب التيامن فى كل شأنه (عب عن عبد الرحمان بن سابط مرسلا وفيه ليث ابن سليم) له شواهد فى خ ﴿اذا صلى احدكم ﴾ايها الامة فرضا اونفلا اى اراد الصلوة (فليصل) ندبا (الى سترة) من نحو سارية اوعصا ولو ادق من الرمح فان فقد ما يقيمه بسط مصلاه كسجادة فان لم يجد خط خطا طولا وخص من اطلاق السترة ما نهى عن استقباله من آدمى ونحوه (وليدن من سترته) بحيث لا يزيد ما بينه وبينها على ثلاثة اذرع وكذا بين الصفين (لايقطع) بالرفع على استيناف والنصب بتقدير لئلا ثم حذفت لام الجار وان الناصبة والكسر لالتقاء الساكنين على انه جواب الامر وهو وليدن (الشيطان) اى المار سمى شيطانا لان فعله فعل الشيطان لاتيانه بما يشوش على المصلى اولان الحامل له عليه الشيطان وقيل الشيطان نفسه هو المار والشيطان يطلق حقيقة على الجنى ومجازا على الانسى (عليه صلوته) يعنى ينقصها بشغل قلبه بالمرور وتشويشه عليه فليس المراد بالقطع البطلان وفيه تحريم المرور بين يدى المصلى اذا جعله سترة ولو صلى بلا سترة اوتباعد عنها فلا حرمة لتقصيره لكنه خلاف الاولى اومكروه وفيه تنبيه على عظمة الصلوة واحترام المصلى لانه مناج ربه تنبيه وثبت فى الصحيح ان النبى عم كان

سهوا لما فى حديث المتن الامر بالسجود قبل السلام من التعرض للزيادة وفى قول الثانى للشافعى ايضا يتخير ان شاء سجد قبل السلام وان شاء بعده لثبوت الامرين عنه صلعم ورجحه البيهقى ونقل الماوردى وغيره الاجماع على جوازه وانما الخلاف فى الافضلية كما فى القسطلانى عهد

يصلى الى الاسطوانة وفى مسلم انه كان يصلى وراء الصندوق وكان للمصحف صندوق يوضع فيه قال ابن حجر والاسطوانة المذكورة حقق بعض مشايخنا انها المتوسطة فى الروضة الكريمة وانما تعرف باسطوانة المهاجرين قال روى عن عايشة قالت لوعرفها الناس لاضطربوا اليها بالسهام وانها اسرتها الى ابن الزبير فكان يكثر الصلوة اليها (حم ش دن حب غ ك طب ض عن سهل بن ابى حثمة والست) من طائفة المخرج (عن اثنين) من راوى الحديث قال ك على شرطهما ﴿اذا صلى احدكم ﴾ ايها الرجال على (جنازة ولم يمش معها فليقم لها) سواء المسلم اوذمى اعظاما للذى يقبض الارواح (حتى تغيب عنه) وفى البخارى اذا رأيتم الجنازة فقوموا حتى تخلفكم زاد فى رواية اوتوضع وفيه ينبغى لمن رأى جنازة ان يقلق من اجلها ويضطرب ولا يظهر منه عدم الاحتفال وقد اختلف فى القيام للجنازة فذهب الشافعى الى انه غير واجب فقال كما نقله البيهقى فى سننه هذا اما ان يكون منسوخا او يكون قام لعلة وايهما كان فقد ثبت انه تركه بعد فعله والحجة فى الاخر من امره ان كان الاول واجبا فالاخر من امره ناسخ وان كان مستحبا فالاخر هو المستحب وان كان فلا بأس بالقيام والقعود والقعود احب الى انتهى واشار بالترك الى حديث على عند مسلم انه صلى الله عليه وسلم قام للجنازة ثم قعد قال البيضاوى يحتمل قول على ثم قعد بعد ان جازت به وبعدت عنه ويحتمل ان يريد كان يقوم فى وقت ثم ترك القيام اصلا وعلى هذا يحتمل ان يكون فعله الاخر قرينة فى ان المراد فى ذلك الندب ويحتمل ان يكون نسخا للوجوب والاول ارجح لان احتمال المجاز اولى من دعوى النسخ انتهى (وان مشى معها فلا يقعد حتى توضع) على الارض من الاعناق فليس من القيام الابقدر ما امر عليه وتوسع عنده كان يصلى بالمصلى مثلا (الديلمى عن ابى هريرة) ورواه حم بلفظ من صلى على جنازة الخ ﴿اذا صلى احدكم ﴾ايها الامة فليصل الى سترة) بالضم وجمعه ستر وفى الكتب الستة لو يعلم المار بين يدى المصلى ماذا عليه لكان ان يقف اربعين خيرا له من ان يمر بين يديه قال الراوى لا ادرى اقال اربعين يوما اوشهرا اوسنة ولذا قال (وليدن منها ولايدع) اى يترك (احدا يمر بين يديه) وعن عايشة كان رسول يصلى من الليل وانا معترضة بينه وبين القبلة كاعتراض الجنازة واما حديث الستة عن ابى هريرة تقطع المرأة والحمار والكلب ويقى ذلك مثل مؤخرة الرحل فمنسوخ اتفاقا بحديث م ن ت اذا وضع احدكم بين يديه مثل مؤخرة الرحل فليصل ولايبالى من مروراء ذلك كما فى المصابيح وغيره (فان جاء احد يمر) بعد وضع الستر (فليقاتل) وليخاصم وليدفع (فانه

بفتح الحاء المهملة وسكون المثلثة عبد الله وقيل عامر بن ساعدة صغير صحابى قبض رسول الله وهو ابن ثمان لكنه حفظ عنه عهد

شيطان) وفى رواية لستة اذا صلى احدكم الى شئ يستره من الناس فاراد احد ان يجتاز بين يديه فليدفعه فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان قد عرفت معناه و بحثه آنفا (حب ش دق ٥ عن ابى سعيد) الخدرى ﴿اذا صلى احدكم﴾ ايها الامة (للناس فليخفف فان فيهم الضعيف والسقيم) اى المريض ومن له الهرم (والكبير) وفى رواية اخرى والصغير والكبير والمريض وذوا الحاجة (واذا صلى احدكم لنفسه فليطول ماشاء) مر معناه فى اذا ام (مالك خ م د ن حب عن ابى هريرة) صحيح ﴿اذا صلى احدكم﴾ (فى ثوب) اى فى ثوب واحد يسع بدنه و يحيط به (فليخالف بطرفيه على عاتقه) وفى رواية المشكاة لا يصلين احدكم فى الثوب الواحد ليس على عاتقيه منه شئ متفق عليه وعنه من صلى فى ثوب واحد فليخالف بين طرفيه وعن عمرو بن ابى سلمة قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فى ثوب واحد مشتملا به فى بيت ام سلمة واضعا طرفيه على عاتقيه متفق عليه والمشتملة والشمل والمتوشح والمخالف بين طرفيه معناه واحد هنا قال ابن السليت التوشيح ان يأخذ طرف الثوب الذى القاه على منكبه الايمن تحت يده اليسرى و يأخذ طرفه الذى القاه على الايسر من تحت يده اليمنى ثم يعقدهما على صدره (حم د حب وعبد الرزاق عن ابى هريرة حم عن ابى سعيد) الخدرى يأتى فى الحديث الآتى بحث ﴿اذا صلى العبد﴾ اى الانسان المؤمن المكلف (فى العلانية) بالتخفيف حيث يراه الناس واعلان الشئ اظهاره وعلن ظهر وعالن ظاهر (فاحسن) فى الصلوة (وصلى فى السر) حيث لا يراه احد وهو ضد العلن فاحسن (قال الله تعالى) مظهرا لثنائه على ذلك العبد بين الملأ الاعلى ناشر الفضله منوها لرفع درجته الى مقام العبودية التى هو افخر المقامات (احسن عبدى) وفى روايته هذا عبدى حقا مصدر مؤكد اى حق عبدى حقا واراد بالاحسان فيها ان يصليها محتملا لمشاقها محافظا على ما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظ الثبات ودفع الوسواس ومراعات الاداب واحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب حيا ز السموات ليسأله فك الرقاب من سخطه (الرافعى عن ابى هريرة) ورواه بلفظ ان العبد اذا صلى الخ ﴿اذا صلى احدكم﴾ المكتوبة فى (رحله) بالفتح وفى رواية اخر فى بيته اى فى محل مسكنه ولو خلوة او مدرسة او خانوت او نحوها (ثم ادرك الامام) يعنى يأتى محل اقامة جماعة فى مسجد ام لا (ولم يصل) اى والامام لم يصل بعد (فليصل معه) والمراد صلى منفردا فى اى مكان كان ثم وجد جماعة فقام فى اى محل كان فليصل معهم واحدة فان ذلك مندوب فلذا (فانها له نافلة) والاولى فرضه قال النووى لا تنافى

ولاننا قضه خبر لا تصلوا صلوة فى يوم مرتين لان معناه لا تجب فى يوم مرتين قال ابو زرعة وقضيته الخبر لا فرق فى الاعادة بين كونها مما تكره الصلوة بعدها بان تكون صبحا او عصرا اولا وهو كذلك انتهى وجاء مصرحا فى خبر ابى داود عن زيد بن الاسود قال شهدت مع النبى صلى الله عليه وسلم حجته فصليت معه الصبح فلما قضا صلوته اذا برجلين لم يصليا فقال ما منعكما ان تصليا معنا قالا صلينا فى رحالنا قال فلا تفعلا اذا صليتما فى رحالكما ثم اتيتما مسجدا فصليا فانها لكما نافلة فهذا تصريح بعدم الفرق بين وقت الكراهة هذا كله عند الشافعية فقط وقالوا هذا الخبر معارض بخبر النهى عن الفعل بعد الصبح والعصر وهو مقدم لزيادة قوته ولان المانع مقدم او يحمل على ما قبل النهى جمعا بين الادلة (د طب ك وعبد الرزاق عن جابر بن يزيد عن ابيه) ورواه طب عن عبد الله بن سرجس بلفظ اذا صلى احدكم فى بيته ثم دخل المسجد والقوم يصلون فليصل معهم تكون له نافلة ﴿اذا صلى الرجل﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الصبيان والانثى والخنثى (وليس بين يديه) سترة يستره و يحفظه عن قطع الصلوة (ولو كآخرة) اى مثل آخرة (الرحل) وهى بالمد وكسر الخاء هى الخشبة التى يستند اليها الراكب من خلفه مقدار السترة وكيفية نصبها مبين فى الفقه والرحلة بالكسر الارتحال و بالضم المرتحلون والتوجه و بالضم و فتح الحاء المرتحلون و الراحلة القافلة و الرحل بالفتح والكسر الانتقال والسفر و مسكن الرجل وما يستصحبه من الاثاث و رحل البعير على قدر سنامه و هو اصغر من القتب وايضا الخشبة التى يستندها الراكب و هو المراد هنا وجمعه رحال وارحل قال النووى يحصل السترة باى شئ اقامه بين يديه لما روى انه عليه السلام كان يعرض راحلته فيصلى اليها قيل السترة مستحبة فى الصحراء لمن يأمن من المرور بين يديه و الظاهر مستحبة مطلقا لعموم الحديث (او كواسط الرحل) وهو قصير من الاخرة (قطع صلوته الكلب الاسود والحمار) وزاد مسلم والمرأة (قيل ما بال الكلب الاسود من الاحمر) اى ما شانه و تميزه او فرقه (قال الكلب الاسود شيطان) مر بحثه آنفا وذهب بعض الى ان مرور الاشياء المذكورة تبطل الصلوة لظاهر الحديث والجمهور على عدم بطلانها واولوا القطع بالنقص لشغل القلب بهذه الاشياء كما فى ابن ملك (ت صحيح حسن عن ابى ذر) ورواه م بلفظ اذا قام احدكم يصلى فانه يستره اذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل فاذا لم يكن بين يديه مثل اخرة الرحل فانه يقطع الصلوة الحمار والمرأة والكلب الاسود ﴿اذا صلى احدكم﴾ ايها الامة (فليلبس

ثوبيه) اى اذا اردتم الصلوة البسوا زيادة ثيابكم واحسنها واعلاها فاتزروا وارتدوا (فان الله احق من تزين له) مبنى للمفعول والزينة الشرعية مخصوصة بالصلوة قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد والله بالتعظيم احق من كل وجه (فان لم يكن له الاثوب) واحد (فليأتزر به اذا صلى) افتعال من الازار اى فليلبس الازار فى صلوته فان لم يكن الازار فليستعمل ثوبه مثل الازار ليكون استر (ولا يشتمل احدكم فى صلوته مرآنفا (اشتمال اليهود) اى ولا تشبهوا باليهود فانهم لا يأتزرون ولا يرتدون بل يشتملون اشتمال الصماء قال فى المطامح اللباس المأمور به فى الصلوة له صفتان صفة اجزاء وصفة كمال فصفة الاجزاء كونه مستورا العورة والصفة الكمالية كونه موتزرا مرتديا فى احسن زى واكمل هيئة (ق عن ابن عمر) ورواه عنه عد بلفظ اذا صليتم فأتزروا وارتدوا ولا تشبهوا باليهود ورواه حب ق اذا صلى احدكم فليأتزر وليرتد ﴿ اذا صلت المرأة ﴾ شاملة للجوارى والمملوك (خمسها) اى المكتوبة الخمسة (وصامت شهرها) غير ايام الحيض ان كان لها (وحفظت فرجها) عن الجماع المحرم والسحاق وفى رواية احصنت وهو بمعناه (واطاعت زوجها) فى غير معصيته (قيل لها) فى القيمة بعد الحساب اذا جائت باب الجنة او المراد حساب اليسير او دخول الاولين (ادخلى الجنة من اى ابواب الجنة شئت) ان اجتنبت مع ذلك من بقية الكبائر او تابت توبة صحيحة او عفى عنها فان قلت ما وجه اقتصاره على الصوم والصلوة ولم يذكر بقية الاركان الخمسة التى بنى عليها الاسلام قلت لغلبة تفريط النساء فى الصوم والصلوة وغلبة الفساد فيهن وعصيان الحليل فاناط الحكم بالغالب وحثها على مواظبة فعل ما هو لازم لها بكل حال والحفظ الصون والحراسة والفرج يطلق على القبل والدبر لان كل واحد منفرج اى منفتح واكثر استعماله عرفا فى القبل (حب عن ابى هريرة حم عن عبد الرحمن بن عوف د عن انس) ورواه حم والبزار عن ابن عوف بلفظ اذا صلت المرأة وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعة زوجها دخلت الجنة ورواه طب عن عبد رحمان بن حسنة لكنه بدل واطاعت زوجها اطاعت بعلها وحفظت فرجها فلتدخل من اى ابواب الجنة شائت رجاله رجال الصحيح وحسن فيهم ﴿ اذا صليت ﴾ اى دخلت فى الصلوة (فلا تبزقن) بنون التأكيد وانت فيها (بين يديك) وفى رواية امامك اى جهته القبلة (ولا عن يمينك) زاد فى رواية فان عن يمينك ملكا قال التوريشى يحتمل ان يراد الملك الذى يحضره عند الصلوة للتأييد والالهام والتأمين لانه زائر والزائر يكرم فوق الملازم كالمكاتبين ويحتمل تخصيص

صاحب اليمين بالكرامة تنبيها على ما بين الملكين من المزية والتمييز بين ملائكة الرحمة والعذاب قيل ويحتمل ان كاتب السيئات يتنحى عنه حال الصلوة لكونه لا دخل له فيها (ولكن ابزق تلقاء) بكسر الفوقية والمد (شمالك) اى جهته (ان كان فارغا) من ادمى محترم يتأذى منه (والا فتحت قدمك) اى وان لم يكن فارغا من ذلك فابزق تحت قدمك (اليسرى وادلكه) اى امرته بيدك اورجلك ليدفن فى التراب والرمل ويغيب اثره سواء فيما ذكر كله من بالمسجد او غيره لان البصاق انما يحرم فيه ان بقى جرمه لا ان استهلك فى نحو مضمضة واصاب جزأ من اجزائه دون هوائه وسواء من فيه اوخارجه لان الملحظ التقدير وهو منتف فيه وزعم حرمته فى هوائه وان لم يصب شيأ من اجزائه غير معول عليه وما ذكر من الاكتفاء بالدلك جاز على ما كانت المساجد عليه فى عهد النبى عليه السلام من كونه رملية او ترابية فان المسجد مبلطا او مرحما تعين اخراجه لان ذلك فيه تقذير له وتقذيره ولو بطاهر حرام (طحم د حب طب ك ق ض عبد الرزاق وابن خزيمة عن طارق بن عبد الله المحاربى) الفجانى ﴿ اذا صليت ﴾ اى شرعت فى الصلوة (فلا تبسط) بالجزم على النهى (ذراعيك) بان تجعلهما كالباسط والفراش اى فليعتدل والتوسط بين الافتراش والقبض فى السجود بوضع كفيه على الارض (بسط السبع) اى فلا تفترش افتراش السبع لما فيه من شوب استهانة بالصلوة التى هى افضل العبادات فان فعل كان مسيئا مرتكبا لنهى التنزيه لكن فى حديث عايشة كان النبى عليه السلام ينهى ان يفترش الرجل ذراعيه افتراش السبع وحديث البراء اذا سجدت فضع كفيك وارفع مرفقيك ظاهرهما الوجوب ه (وادعم) اى انصب ذراعيك (على راحتيك) اى كفيك والدعم نصب الاسطوانة يقال دعمه اى اقامه (وجاف) اى باعد من جافى يجافى سقط الياء للجزم (مرفقيك عن ضبعيك) اى عضديك هذا فى حق الرجال واما المرأة فلا تباعد ولا تظهر عضديها (طب عن ابن عمر) ورواه حم ت ه بلفظ اذا سجد احدكم فليعتدل ولا يفترش افتراش الكلب ﴿ اذا صليتم ﴾ اى اديتم الصلوة ويحتمل اذا صليتم على (فسلوا الله لى الوسيلة) وفسرها بقوله فى حديث اخر فانها منزلة فى الجنة وهنا (قيل وما الوسيلة قال اعلى درجة فى الجنة) سميت به لان الواصل اليها يكون قريبا الى الله (لا ينالها) اى لا يليق اعطاؤها (الا رجل واحد) اى عظيم كما يفيد التنكير (وارجو) اى اؤمل (ان اكون انا هو) اى ذلك الرجل هو ضمير مرفوع وقع موقع المنصوب راجع الى ذلك الرجل وقيل يحتمل ان

ه وقول ابن حجران حديث ابى هريرة شكا اصحاب النبى م له مشقت السجود عليهم اذا انفرجوا فقال استعينوا بالركب اى بوضع المرفقين على الركبين على ما فسر ابن عجلان احد رواية وترجم له ابوداود بالرخصة فى ترك التفريج دل على الاستحباب وفيه نظر لان ظاهره الرخصة مع وجود العذر وهو المشقة عليهم لكن فى مصنف ابى شيبة عن ابن عون قال قلت لمحمد الرجل يسجد اذا اعتمد بمرفقيه على ركبتيه قال ما اعلم بأسا وكان ابن عمر يضم يديه الى جنبه اذا سجد وسأله رجل اضع

يكون انا مبتداء وهو خبره والجملة خبرا كون ذكره على طريق الترجى تأدبا وتشريفا لانه اذا
كان افضل الانام فلمن يكون ذلك المقام وفى حديث حم م ن د اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل
مايقول ثم صلوا على فانه من صلى على صلوة صلى الله عليه بها عشرا ثم سلوا الله الوسيلة فانها
منزلة فى الجنة لا ينبغى الا لعبد من عباد الله وارجوان اكون انا هو وقال النووى متابعة المؤذن
مستحبة لكل من سمعه من متطهر وجنب وحائض اذا لم يكن فى الخلاء او فى الجماع وان
كان فى الصلوة قال بعض الشافعية يجيبه لعموم هذا الحديث وقال بعضهم يجيبه فى النافلة دون
الفريضة وقال ابو حنيفة لا يجيبه مطلقا لان فى الصلوة لشغلا وان كان قارئا قطع وتبع المؤذن
واختلفوا فى ان المتابعة عند سماع كل مؤذن اولاول مؤذن فقط اولمؤذن مسجده (حم
عن ابى هريرة) وزاد وافى سأل لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة اى وجبت وجوبا واقعا
سواء كان صالحا اوطالحا ﴿ اذا صليتم ﴾ ايها الامة (على الجنازة) اى صلوة الجنازة وفى
رواية على الميت (فاخلصوا له الدعاء) اى ادعواله باخلاص وحضور قلب لان
المقصود بهذه الصلوة انما هو الاستغفار والشفاعة للميت وانما يرجى قبولها عند توفر
الاخلاص والابتهال ولهذا شرع فى الصلوة عليه من الدعاء مالم يشرع مثله فى الدعاء
للحى قال ابن القيم هذا يبطل قول من ان الميت لا ينتفع بالدعاء (د ق ه حب عن ابى هريرة)
حديث معنعن وفى حديث الربيع اذا صلوا على جنازة فاثنوا خيرا يقول الرب اجزت
شهادتهم فيما يعلمون وغفرت له مالا يعلمون ﴿ اذا صليتم خلف ائمتكم ﴾ اى اردتم الصلوة
خلفهم (فاحسنوا طهوركم) بضم الطاء اى تطهيركم بان تأتوا به على اكمل حالة فى فرض
وشرط وسنة وواجب (فانما يرتج) مبنى للمفعول مخففا اى يستغلق ويصعب (على القارى
قرائته) اى يشوش على الامام (بسوء طهر المصلى خلفه) بقبحه بان اخل بشئ من
مطلوباته الشرعية لان شومه يعود على امامه والرحمة خاصة والبلاء عام والامر باحسان
الطهور عام لكنه للمقتدى اكد وكذا الامام قال الكشاف ومن المجاز صعد المنبر فارتج
عليه اذا استغلق عليه الكلام (الديلمى عن حذيفة) بن اليمانى قال صلى بنا صلى الله
عليه وسلم صلوة الصبح فقرأ سورة الروم فارتج عليه فلما قضى صلاته قال فذكره ﴿ اذا
صليتم ﴾ ايها المؤمنون (فارفعوا اسبلكم) وفى رواية ابن عدى السبل وهو بالتحريك
اى ثيابكم المسبلة قال الكشاف اسبل الازار اى ارسله والمرأة سبل ذيلها و الفرس
ذنبها ومن المجاز اسبل المطر ارسل دفعة على الديار فاسبلت منى عبرتى (فان كل شئ
اصاب الارض) من لباس الادمى (من سبلكم) بان جاوز الكعبين (فهو فى النار) اى

مرفقى على فخذى
اذا سجدت فقال
اسجد كيف تيسر
عليك فقال الشا
فعى فى الام يدن
للرجل ان يجافى
مرفقه عن جنبيه
ويرفع بطنه
عن فخذيه كالخفى
كما فى القسطلانى
مد

٤ وفيه انه يندب
ان يجافى بطنه
ومرفقيه عن
فخذيه وجنبيه
لكن للرجال على
العموم واما المرأة
فتعضم بعضها
لبعض لان
المطلوب لها الستر
كما فى الفيض مد

فصاحبه فى النار او يكون على صاحبه النار فتلهب فيه فيعذب به والمراد نار الاخرة وهذا
اذا قصد به الفخر والريا (طب هب خ فى التاريخ عن ابن عباس) حسن وقال النسائى
متروك ﴿ اذا صليتم الفجر ﴾ اى فرغتم من صلوة الصبح (فلا تناموا عن طلب ارزاقكم)
فان هذه الامة قد بورك لها فى بكورها فاحق ماطلب العبد رزقه فى الوقت الذى بورك
له فيه لكنه لا يذهب الى طلبه الا بعد الشمس وقبله يمكث ذاكرا مستغفرا حتى تطلع كما كان
يفعل النبى صلى الله عليه وسلم قبل النوم ماوصل من النعاس الى القلب نعسا فى حق
من ينام قلبه وما استغرق الحواس فى حق من لا ينام قلبه مر بحثه (طب عن ابن عباس) له
شواهد ﴿ اذا صليتم ﴾ ايها الامة (صلوة الفرض) اى المكتوبات الخمس (فقولوا فى
عقب كل صلوة) اى فى اثرها من غير فاصل اوبحيث ينسبه اليها عرفا (عشر مرات) اى
متواليات ويحتمل اغتفار الفصل والسكون اليسيرين (لا اله الا الله) اداة الحصر لقصر
الصفة على الموصوف قصر افراد لان معناه الالوهية منحصرة فى الله الواحد فى مقابله
زاعم اشتراك غيره معه وليس قصر قلب اذلم ينفها عن الله من الكفرة احد وانما اشركوا
معه سيأتى فى لا اله الا الله بحث (وحده) حال مؤكدة بمعنى منفردا فى الالوهية (لا شريك)
لا مشارك (له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير) جملة مؤكدة لما قبلها اى هو فعال
لكل مايشاء كما يشاء (يكتب له) اى فقائل ذلك يقدر الله له او يأمر الملك ان يكتب
فى اللوح او الصحف من الاجر (كانما) اى كانه يعنى كاجر من (اعتق رقبة) لما
للكلمات المذكورة من المزيد المرية عنده تعالى وحسن القبول لديه والرقبة اسم لعضو
مخصوص ثم عبربها عن الجملة وجعل فى التعارف للمملوك كما عبر بالرأس وبالظهر عن المركوب
فقيل يربط فلان كذا رأسا وكذا ظهرا وفيه رد على ان الدعاء والذكر عقب الصلوة
لا يشرع تمسكا بان النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى وسلم لا يثبت الا بقدر مايقول اللهم انت
السلام فقد ورد من الدعاء والذكر بعد الصلوة على انه كان يقول بعد ان يقبل بوجهه
على اصحابه فلا تدافع وقول ابن القيم ان الدعاء بعد السلام مستقبلا منفردا او اماما
ماموما فلم يكن من هدى النبى صلى الله عليه وسلم اصلا ولا روى عنه باسناد صحيح ولا حسن ولم
يفعله ولا الخلفاء بعده ولا ارشد اليه وغاية الادعية المتعلقة بالصلوة انما فعلها وامرها
فيها وهو اللايق بالمصلى فانه يناجى ربه فاذا سلم انقطعت المناجاة والقرب منه رده
جمع منهم ابن حجر بان مازعمه ممنوع باطلاقه فقد ثبت من طرق صحيحة الامر بالاذكار
فى دبر كل صلوة وانكاره مكابرة (الرافعى عن البراء) بالتخفيف بن عازب ﴿ اذا صليتم

ايها الامة (الصبح اى فرغتم من صلوته (فافزعوا الى الدعاء) اى فالجاؤا اليه واسرعوا
فيه والفزع بالفتحتين الخوف والاغاثة والمعاونة وفزع اليه فافزعه اى الجاء اليه
فاغاثه (و باكروا فى طلب الحوائج) اى بعد طلوع الشمس (اللهم بارك لامتى) الاجابة
والاضافة للتشريف (فى بكورها) مر آنفا فى اذا صليتم الفجر (الخطيب عن على) له شواهد
﴿ اذا صليتما فى رحالكما ﴾ خطابان لرجلين مر بحثه اذا صلى احدكم ثم ادرك الامام
(ثم اتيتما مسجد جماعة) اى ثم وجدتما جماعة فى اى محل كان كما مر (فصليا معهم)هذا فى
غير وقت الكراهة عند الحنفى ومطلقا عند الشافعى (فانهما لكما نافلة) كما مر وزعم
بعضهم ان فيه صحة الصلوة بدون جماعة و يدل له قوله اذا صليتما والاحتمال يسقط
الاستدلال وفيه الامر بالمعروف ولو فى غير واجب والسوال عن العذر قبل الانكار وتعليم
الجاهل وزكر العذر والامر بالاعادة فى جماعة حكمة الائتلاف وعدم المخالفة الموجبة
لنفرة القلوب وندب اعادة الصلوة لمن صلى جماعة اوفرادى (ش حم دن ق حب ك قط
ت عن جابر بن يزيد عن ابيه) له شواهد مر فى اذا جئت ورواه ص بلفظ اذا دخلت مسجدا
مع الناس وان كنت قد صليت ﴿ اذا صمت ﴾ يا اباذر (من الشهر) اى شهر كان (ثلاثا)
اى اردت صوم ذلك تطوعا (فصم ثلاث عشرة) بالنا فى جزء الثانى (وار بع عشرة)
كذلك اى صم الرابع عشرة من الشهر وتاليه الاذى الحجة (وخمس عشرة) من الشهر
ولو ذى الحجة وتسمى هذه الثلاثة الايام البيض اى ايام الليالى البيض لاضائتها بالقمر وصومها
من كل شهر وكما يسن صوم البيض يسن صوم السود وهى ثلاثة من اخره (ط حم ن حب
ض ت حسن وابن عاصم واثنان) من المخرج غيرهم (عن ابى ذر) ولفظ ت يا اباذر
اذا صمت الى اخره وقال حب وغيره صحيح ﴿ اذا صمتم ﴾ فرضا او نفلا (فاستاكوا بالغداة)
اى الضحوة وهى اول النهار وهى مؤنثة قال ابن الانبارى ولم يسمع تذكيرها ولو حملت
على اول النهار جاز التذكير (ولا تستاكوا بالعشى) هو من الزوال الى الغروب وقيل
الى الصبح (فانه ليس من صائم) من الانسى (تيبس) مضارع من اليبس (شفتاه بالعشى)
اى المساء (الا كانتا) بالتثنية راجعتان الى الشفتين وفى الجامع بالافراد راجع الى الصائم
والتثنية اكثر وافضل (نورا بين عينيه يوم القيمة) يضيئ له ويسعى فيه او يكون سيمة
وعلامة له يعرف بها فى الموقف واخذ منه ابو شامة تجديد كراهة السواك بالعصر خلاف
ماعليه الشافعية من تجديدها بالزوال ورد ابو ذرعة بانه ليس فى الخبر مايقتضيه بل قضية
التجديد بالزوال لانه مبدأ العشى ويجوز الحنفى كل الزمان وفى الفيض فيه سبعة مذاهب مبيلة

فى المطولات فائدة قال فى الانجيل اذا صمتم فلا تكونوا كالمرائين لانهم يعبسون
وجوهم ويغيرونها ليظهر وللناس صيامهم الحق اقول لكم لقد اخذوا اجورهم
وانت اذا صمت ادهن رأسك واغسل وجهك لئلا يظهر للناس صيامك (طب ت ط
ق وضعفه والخطيب عن خباب بن الارت قط ق عن على) والارت بفتح الهمزة
وشدة التاء المثناة تميمى النسب خزاعى الولاء من السابقين كان عليه السلام يألفه ويأتيه
﴿ اذا ضاف ﴾ اى اذا نزل (احدكم بقوم)وفى رواية اخرى على قوم (فلا يصومن
الا باذنهم)اى تطوعا الا باذنهم لان صوم التطوع حينئذ يورث حقدا فى النفس وجبر
خاطر المضيف يورث المودة والمحبة فى الله وهو اعم نفعا ولا يعارضه خبر اذا دعى احدكم الى
طعام وهو صائم فليقل انى صائم لان المراد به الفرض ويفرض ارادة العموم فالاول فيما اذا
نزل ضيفا فيجبر خاطر المضيف بالفطر ان شق عليه صومه والثانى فيما اذا دعاه اهل بيته الى
طعامه فيخبرهم بالواقع ولا يقدح فيه انه صلى الله عليه وسلم دخل على ام سليم فاتته
بتمر وسمن فقال اعيدوا سمنكم فى سقاية وتمركم فى وعاية فانى صائم لان ام سليم كانت
عنده بمنزلة اهل بيته هذا كله بفرض صحة الحديث المشروع والا فهو حديث
سنده ضعيف(عد عن عايشة)ورواه ت عنها بلفظ من نزل على قوم فلا يصوم تطوعا
الا باذنهم ﴿ اذا ضرب احدكم ﴾ خادمه اومواليه او حليلته او ولده او نحوه وذكر الخادم
فى بعض الروايات والعبد فى بعضها ليس للتخصيص وانما خص لان سبب ذكره ان
انسانا ضرب خادمه وآخر عبده على وجهه فالسبب خاص والحكم عام يشتمل الحاكم
اذا ضرب حدا اوتعزير الله اولادمى ونحو ولى وسيد وزوج (فليجتنب الوجه)وفى
رواية اخر فليتق الوجه من كل مضروب معصوم وجوبا لانه يشق ومثله له للطافته
وتشريفه على جميع الاعضاء الظاهرة لانه الاصل فى الخلقة وغيره من الاعضاء
لانه الجامع للحواس التى بها يحصل الادراكات المشتركة بين الانواع المختلفه ولانه
اول الاعضاء فى الشخوص والمقابلة والتحدث والعضد لانه مدخل الروح ومخرجه
ومقر الجمال والحسن و به قوام الحيوان كله ناطقة وصامتة وفلما كان بهذه المثابة
احترمه الشرع وامر بعدم التعرض له فى عدة اخبار بضرب اواهانة اوتقبيح او يشوشه
ومثل الوجه فى عدم الضرب المقاتل لا الرأس كما قاله الشافيعة وجاء فى رواية لمسلم
تعليله وهو فان الله خلق آدم الخ (ولا يقل قبح الله) بالتشديد (وجهك ووجه من
اشبه وجهك)لانه عرفت شرافته (فان الله عز وجل خلق آدم على صورته) اى

على صورة المضروب وقيل الضمير لله بدليل رواية طب على صورة الرحمان وفى رواية ابن عاصم عن ابى هريرة مرفوعا من قاتل فليجتنب الوجه فان صورة وجه الانسان على صورة وجه الرحمان فتعين اجراء ذلك على ماتقرر بين اهل السنة على ماجاء بغير اعتقاد تشبيه اوتأويله على مايليق بالرحمان و فيه انه يحرم ضرب الوجه وما الحق به فى الحد والتعزير والتأديب و الحق بالادمى كل حيوان محترم اما الحربيون فالضرب فى وجوههم انجح للمقصود وارد ع لاهل الجحود (عب حم م فط فى الصفات طب فى السنة كر عن ابى هريرة) ورواه داود عنه بلفظ اذا ضرب احدكم فليتق الوجه ﴿ اذا ضن ﴾ بشدة النون (الناس) اى بخلوا (بالدينار والدرهم) فلم ينفقوهما فى وجوه البر (وتبايعوا بالعينة) بالكسر وهى ان يبيع لاجل ثم يشتريه باقل وقال البيهقى هى ان يقول اشتركذا بكذا وانا اشتريه منك بكذا (واتبعوا اذناب البقر) كناية عن اشتغالهم بالزرع واهمال حد القيام بوظائف العبادات (وتركوا الجهاد فى سبيل الله) اى لاعلاء كلمة الله تعالى (ادخل الله عليهم ذلا) بالضم هوانا و ضعفا (لايرفعه عنهم حتى يراجعوا دينهم) اى حتى يراجعوا عن ارتكاب هذه الخصال المذمومة و فى جعله اياها من غير الدين وان مرتكبها تارك للدين مزيد زجر و تهويل وتقريع لفاعله وهذا من اقوى ادلة من حرم بيع العينة خلاف ماعليه الشافعية بالقول بالكراهية دون التحريم والبطلان ورواية هب بدل ادخل الخ انزل الله عليهم البلاء لايرفعه الخ واناطته ادخل الذل وانزال البلاء بوقوع هذه الثلاثة يؤذن لوفعلوا بعضها فقط لايلحقهم الوعيد (حم طب هب وابن جرير عن ابن عمر) وفيه ابو بكر بن عباد مختلف فيه ﴿ اذا ضيعت ﴾ بتشديد الياء (الامانة فانتظر الساعة) قاله لرجل قال متى الساعة (قيل كيف اضاعتها) يعنى قال ذلك الرجل بعد اجابه النبى بانتظار الساعة (قال اذا اسند الامر الى غير اهله فانتظر الساعة) وفى المشارق اذا وسد بالتشديد مبنى للمفعول اى فوض اوهو من السادة يعنى وسادة الا لغير اهله فيكون الى بمعنى اللام او يكون وسد متضمنا معنى اسند والمراد بالامر الخلافة و باهلها قريش اوالمراد الرياسة مطلقا فان قلت لم لم يقتصر فى جواب السوال الاول على قوله اذا ضيعت الامانة قلنا لواقتصر لتوهم انه وقت قيام الساعة فزاد قوله فانتظر لينبه على انه من اماراتها فعلى هذ لايكون اذا شرطية فان قلت كان ينبغى ان يأتى فى السوال الثانى بمتى ليطابق الجواب قلنا انه مراد تقدير الكلام متى تضيع الامانة و كيف

حصول اضاعتها فاجاب عليه السلام بقوله اسند الامر ولم يشتغل ببيان كيفية التضيع لطوله وانما قال فيه فانتظر الساعة ايضا تنبيها على دنو الساعة اذذاك لان تغير الولاة وفسادهم مستلزم لتغير الرعايا وعن هذا قيل الناس على دين ملوكهم (خ عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اذا طبختم اللحم ﴾ اى انضجتموه بمرق وفى المصباح عن بعضهم لايسمى طبخا الا اذا كان بمرق فاكثروا المرق بالتحريك (فانه اوسع) اى اكثاره اشمل (وابلغ الجيران) وفى نسخ للجيران وفى الجامع بالجيران اى اكثر بلاغا فى التوسعة عليهم وتعميمهم فلم ينص على الامر بالغرف للجيران كانه امر متعارف والامر فيه للندب عند الجمهور وللوجوب عند الظاهرية وفيه تنبيه لطيف على تسهيل الامر على مزيد الخير حيث فاكثر لحمها اوطعامها اذلايسهل ذلك على كثير قال العراقى فيه ندب اكثار مرق الطعام بقصد التوسعة على الجيران والقصدان المرق قوة اللحم فانه يسمى احد اللحمين فانه يخرج خاصية اللحم فيه بالغليان وفيه افضلية اللحم المطبوخ على المشوى لعموم الانتفاع به لاهل البيت والجيران ولانه يجعل فيه الثريد وهو افضل الطعام وفيه ندب الاحسان الى الجيران فان اراد الواحد فينبغى ان يخص اولا الاقرب وان اريد الجنس وامكن التعميم فهو اولا فينبغى تقديم الاحوج والاولى (ش عن جابر) فقد خرجهم بلفظ اذا طبخت مرقة لاكثرها وتعهد جيرانك ورواه ايضا احمد ﴿ اذا طفا ﴾ اى علا (السمك على الماء) والطا فى بغير همز من طفا يطفو اذا علا على الماء ميتة (فلا تأكله) هذا عند الحنفى وعند الشافعى كل ما فى البحر حلال تمسكا بقوله احل لكم صيد البحر وفى البخارى قال عمر صيده ما اصطيده وطعامه مارمى به وقال ابو بكر الطافى حلال وقال ابن عباس طعامه ميتة الاما قذرت منها (واذا جزر عنه البحر) تركه فقتله (كله) امر من اكل (وما كان على خافيته) اى اطرافه (فكله) ان كان ذنبه فى الماء فات يؤكل اذ هذا سبب لموته وان كان رأسه فى الماء فات لايؤكل عند الحنفى والجزور ما انحسر عنه الماء فهو يؤكل لقوله عليه السلام ما انحسر عنه الماء فكله وفى الصغرى اذا وجد السمك ميتا على الماء وبطنه من فوق لم يؤكل لانه طاف وان كان ظهره من فوق يؤكل لانه ليس بطاف وقال الشافعى ومالك لابأس به لان ميتة البحر موصوفة بالحل بالحديث وللحنفى قوله عليه السلام ما انصب عنه الماء فكلوا وما لفظه الماء فكلوا وماطفى فلا تأكلوا وجميع مايصاد من البحر ثلاثة اجناس الحيات و جميع انواعها حلال والضفادع و جميع انواعها حرام و اختلف فيماسوى

هذين فقال ابو حنيفة سوى السمك حرام و الاكثرون حلال لعموم الاية كما فى القسطلانى وغيره (ابن مردوية ق عن جابر) له شواهد ﴿ اذا طلع الفجر ﴾ الصادق وهو البياض المعترض المنتشر فى الافق يمنة و يسرة وهو المستضيء المسمى بالصبح الصادق لانه اصدق ظهورا واما الذى يبدأ فى ناحية من السماء كذنب السرطان طولا ثم ينكتم فسمى فجرا كاذبا لانه يبدو نوره ثم يخفى و يعقبه الظلام ولا اعتبار به لقوله عليه السلام لايغرنكم اذان بلال ولا فجر المستطيل انما المعتبر الفجر المستطير (فقد ذهب كل صلوة الليل) من العشاء والتهجد وقيام الليل وكل النوافل (والوتر) فلا صلوة الا ركعتى سنة الصبح لان سلطان الليل ادبر واقبل سلطان النهار فيصلى سنته ثم فرضه و بعده تحرم الصلوة لاسبب لها حتى تطلع الشمس كرمح فى رأى العين و يظهر ان مراده ماذكر من الصلوة فلو تذكر فائتة بعذر عند طلوع الفجر قدمها و كذا سجدة التلاوة وصلوة الجنازة (فاوتروا قبل طلوع الفجر) لان الوتر من صلوة الليل اتفاقا و تابع للعشاء ولايجوز قبله (عب ت ومحمد بن نصر عن ابن عمر) ورواه طس عن ابى هريرة بلفظ اذا طلع الفجر فلا صلوة الا ركعتى الفجر ﴿ اذا طنت ﴾ بالتشديد اى صوتت وهو صوت الاذن والطست ونحوه (اذن احدكم فليذكرونى) بان يقوله محمد رسول الله (وليصل على) اى يقول صلى الله عليه وسلم قال الزيلعى فيه عدم الاكتفاء بالذكر حتى يصلى عليه (وليقل ذكر الله من ذكرنى بخير) وذلك لان الارواح ذات طهارة ونزاهة ولها سمع و بصر فاذا تخلصت من شغل النفس ادركت من امر الله مايعجز عنه البشر فيهما ولولاشغلها لرأت العجائب لكنها تدنست بما تلبس وتوسخت بما تقمصت من ثياب اللذات و تكدرت بما تشربت من حب الخطيأت و رسول الله لما قيل له الى ان قال الى سدرة المنتهى فهو متشمر هناك يقول يارب امتى امتى ينفخ فى الصور النفخة الثانية فطنين الاذنين من قبل الروح تجد بخفتها و طهارتها و سطوعها الى المقام الذى فيه يظهر حال الانبياء فاذا طنت الاذن فانها تطن لما جأت به من الخير فلذا قال فليصل على لانه ذكره فى ذلك الوقت عند ربه وطلب منه شيأ استوجب به الصلوة عليه اداء لحقه فلذلك حكم بمشروعية الصلوة عليه عند طنين الاذن كما شرعت الصلوة عند خدر الرجل لخبر ابن السنى ان رجلا خدرت رجله عند ابن عباس فقال له اذكر احب الناس اليك فقال محمد فقال فكانما نشط من عقال (عق طب عد و ثلاث) من نفر الأئمة وهوت و طس وابن السنى (عن ابى رافع عن ابيه عن جده) و قال

طب حسن وهو اسلم وابراهيم اوصالح مولى النبى عليه السلام ﴿ اذا طلب احدكم ﴾ ايها الامة (من اخيه) فى النسب اوالدين (حاجة) اى اراد طلبها منه سواء كانت له اوغيره (فلايبدأه) بالجزم فى اول سواله له (بالمدحة) اى الثناء بما فيه من الصفات الجميلة (فيقطع) بنصبه جواب النهى (ظهره) قال فى المطامح هذا اشارة الى كراهة المدح لان الممدوح قد يغتر بذلك ويعجب به فيسقط من عين الله انتهى و لايخفى بعده من السياق والاقرب المراد انك ان بدأته بالمدح استحيا منك فتحمل الضرورة واعطاك ماطلبت متجشما للمشقة كانه مقطوع الظهر فيكون المأخوذ حراما ولذلك صرح الغزالى ان المأخوذ بالحياة حرام ويظهر ان المسؤل لوكان من المتقين بحيث لايغيره المدح ولايستحيى من الرد لكونه اولى من الاعطاء انه لايكره ان يبدأه لامن المحذور (ابن لال فى مكارم الاخلاق عن ابى مسعود) ورواه ق بزيادة ولفظه ان من البيان لسحرا فاذا طلب احدكم الاخره وهذا مقدم على حديثين ﴿ اذا ظلم ﴾ مبنى للمفعول (اهل الذمة) اومن فى حكمهم كمعاهد ومؤمن ومستأمن اى ظلمهم الامام اونائبه اوجنده كانت الدولة (دولة العدو) اى كانت الكرة لاهل الكفرة على اهل الايمان اوكانت مدة ذلك الملك امدقصير والظلم لايدوم وان دام دمر والعدل لايدوم ولودام عمر قال الكشاف دالت الايام بكذا اودال الله بنى فلان من عدوهم وهم جعل الكرة لهم وعليهم وفى مثل يدال من البقاع كما يدال من الرجال (واذ اكثر الزنا) بزاى ونون وفى نسخة الربا بالموحدة والانسب الاول بقوله (كثر السباء) بكسر المهملة وخفة الموحدة اى الاسر يعنى سلط العدو على المسلمين فيكثر من السبي منهم (واذا كثر) اى وجد كثيرا (اللوطية فعل قوم لوط (رفع الله عزوجل يده من الخلق) اى اعرض عن الناس ومنع عنهم مزيد رحمته والطافه فالمراد بالخلق الناس وانما عم اعراضه لان الخطيئة اذا خفيت لاتضر الافاعلها واذا ظهرت فلم تغير ضرت الخاصة والعامة كما فى حديث طب (ولايبالى فى اى واد هلكوا) اى لم يكن لهم حظ زمن السلامة بحال لان كل ما وجده الله فى هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص فلا يصلح له سواه و جعل الذكر للفاعلية و الانثى للمفعولية وركب فيها الشهوة للتناسل وبقاء النوع فمن عكس فقد ابطل حكمة الله وعارضه فى تدبيره فلايبالى باهلاكه (طب عن جابر) قال الهيثمى والمنذرى فيه عبد الخالق ﴿ اذا طلق ﴾ صريحا اوكناية (الرجل امرأته) الحرة (ثلاثا) اى طلاقا ثلاثا (عند الاقراء) اى عند الطهر لان السنة الطلاق واحدة فى كل طهر فيكون الثالث

ابو حنيفه فى ثلثة طهر (اوطلقها ثلاثا جملة ولوقال رجعية (مبهمة) غير معينة بالرجعية والكناية اوليست صريحة (لم تحل له حتى تنكح) اى المرأة (زوجا غيره) فلا تحل حرة له بعد الطلقات الثلث ولا الامة بعد ثنتين الابعد وطئ زوج اخر سواء كان حرا اوعبدا تزوج باذن المولى عاقلا اومجنونا اذا كان يجامع مثله مسلما اوذميا فى الذمية حتى يحلها لزوجها المسلم لكن بنكاح صحيح ومضى مدته فى الزوج الثانى فلا يحل بنكاح فاسد وموقوف ونكاح غير الكفوء اذا كان لها ولى على ماعليه الاكثر وشرط وطئ الزوج الثانى بالكتاب وهو قوله تعالى حتى تنكح زوجا غيره المراد الوطئ لا العقد فقط ولم يخالف فى ذلك الاسعيد بن المسيب وفى المنية ان سعيدا رجع عنه الى قول الجمهور فمن عمل به اسود وجهه ويبعد ومن افتى به يعزر وفى الخلاصة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين (طب عن الحسن بن على) ومحله الفقه ﴿اذا ظننتم﴾ ايها الامة (فلا تحققوا) بحذف احدى التائين تخفيفا اى لاتجعلوا ماقام عندكم محققا فى نفوس محكمين للظن ويجوز كونه بضم اوله وكسر القاف اى اذا ظننتم باحد سوأ فلا تحققوه فى نفوسكم بقول ولا فعل ولا بقلب ولا بالجوارح امابالقلب فبتغيره الى النفرة والكراهة وفى الجوارح بعدم العمل بموجبه والشيطان يغرز على قلب الانسان مساوى الناس بادنى مخيلة ويلقى اليه ان هذا من فطنته وسرعة ذكائه وان المؤمن ينظر بنور الله وهو على التحقيق ناظر بغرور الشيطان وظلمته نعم ان اخبره به عدل فصدقه عذر لان تكذيبه سوء للظن به فلا ينبغى ان يحسن ظنه بواحد ويسيئه باخر بتحل عما قد يكون بينهما من نحو عداوة وحسد مما تتطرق التهمة بسببه وقال الغزالى وسوء الظن حرام كسوء القول وكما يحرم ان تحدث غيرك بمساوى انسان يحرم ان يحدث نفسك بذلك (واذا حسدتم فلا تبغوا) اى اذا وسوس اليكم الشيطان بحسد احد فلا تطيعوه ولاتعملوا بمقتضى الحسد من البغى على المحسود وايذائه بل خالفوا النفس والشيطان وداووا القلب من العضال (واذا تطيرتم فامضوا) اى اذا خرجتم لنحو سفر فرأيتم اوسمعتم مافيه كراهة فلا ترجعوا عن مقصدكم فانه لاشئ اضر بالرأى ولا افسد للتدبير من اعتقاد الطيرة ومن ظن ان نعيق غراب او خوار بقرة يرد قضاء اويدفع مقدور اويورث ضررا فقد ضل ضلالا بعيدا الا انه قلما يخلو انسان من الطيرة فاذا اصابكم ذلك فلا تجعلوا للشيطان سبيلا على انفسكم (وعلى الله فتوكلوا) اى اليه لا الى غيره فوضوا اموركم والتجئوا اليه ليدفع عنكم شرما تطيرتم به قال الكشاف والتوكل تفويض الامر الى من يملك امره ويقدر على

وضره (واذا وزنتم) شيئا لمن يشترى منكم مثلا (فارجحوا) بقطع الهمزة وكسر الجيم لئلا يكون صفقتكم كصفقة المطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ويسترجحون واذا كالوهم اووزنوهم يخسرون (ه عن جابر) ورواه عنه ايضا الديلمى وضعف لكن له شواهد فقوى ﴿اذا ظهر الزنا﴾ بزاء ونون (والربا) بالراء والموحدة (فى قرية) اى فى اهل قرية اونحوها كبلدة ومحلة (فقد احلوا) بفتح الهمزة والحاء وتشديد اللام من الحلول (بانفسهم كتاب الله) اى عذابه الذى بينه فى كتابه (ولفظ ك عذاب الله) اى تسببوا فى وقوعه بهم لمخالفتهم مااقتضته حكمة الله من حفظ الانساب وعدم اختلاط المياه وان الناس شركاء فى نقدين والمطعوم لا اختصاص لاحد به الا بعقد لاتفاضل فيه (طب ك هب عن ابن عباس) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿اذا ظهر فى امتى﴾ اى الاجابة (خمس) اى خصلة خصها لانها امهات الخطايا وعنها تتفرع القبائح (حل عليهم) اى نزل اووجب عليهم (الدمار) بفتح الدال والميم الهلاك يقال دمر الله تدميرا اى اهلك وفى نسخ قوية الدبار بالفتح ايضا الهلاك قيل وماهى قال (التلاعن) اى التساب واللعن بعضهم بعضا اولعن اخر الامة اوله من الصحابة والتابعين الذين مهد واقواعد الدين واصلوا اعلامه واحكموا احكامه والمرادح باللعن الطعن والذكر بالسوء وعدم الاقتداء بهم فى الاعمال والاعتقاد (والخمر) اى وشرب الخمر يعنى اكثر الناس من شربها والمراد تجاهروا به (والحرير) اى وظهر لبس الحرير الخالص اوما اكثره منه بلا ضرورة (والمعازف) بمهملة وزاء مكسورة اى الدفوف (واكتفاء الرجال بالرجال) اى وظهر عمل قوم لوط وكثر واكتفى بعض الرجال بعضهم بهذه ولم يتزوجوا وهذا شئ عظيم كما مر آنفا (والنساء بالنساء) اى وظهر السحاق وهو زنا بينهن كما مر فى اذا استحلت (ك والديلمى عن انس) ورواه ت عن على بلفظ اذا فعل الحديث طويل ﴿اذا ظهر فيكم﴾ ايها الامة (مثل ما) اى الخصلة التى بها يستحقوا العقوبة وهى (ظهر فى بنى اسرائيل) قالوا وماهى يارسول الله قال (اذا كانت الفاحشة) اى الزنا اوالفحوش قال الكشاف هى الفعلة البالغة فى القبح وقال القاضى ماينفر عنه الطبع السليم وينقصه العقل المستقيم (فى كباركم) سنا اوزعيمكم اواميركم (والملك) اى المال اوالتصرف (فى صغاركم) اى حديث الاحلام (والعلم فى رذالكم) اى خسيسكم واسفلكم والرذل بالفتح والرذال بالضم اى الدون والخسيس ورذال كل شئ رديه يقال قد رذل فهو رذل ورذال وقوم رذول وارذال

ورذلاء ورذله غيره والرذل يجمع على رذال وارذال والرذيل على اراذيل (حم ع ه عن انس قيل يارسول الله متى ندع) اى نترك (الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) فبين ما سببه (قال اذا كره ولفظ غ) اى اخرج البغوى (اذا ظهر الادهان) بالكسر التحقير والتذليل وذو الوجهين واللين فى امر الدين بمعنى المداهنة يقال ادهنه بمعنى داهنه والمداهنة النفاق والغش يقال داهنه اذا اظهر خلاف ما اضمره ويقال داهنه اذا غشه (فى خياركم والفاحشة فى شراركم وتحول الملك) اى تصرف الملك والمناصب (فى صغاركم والفقه فى رذالكم) فلينتظروا عند ذلك ريحا حمراء وعذابا وبلايا عمياء كما مر فى اذا اراد بقوم ﴿ اذا ظهر السوء ﴾ بالضم القبح والفحش وبالفتح الفساد (فى الارض) اى فى اهلها (انزل الله بأسه) اى شدته ونقمه وعذابه (باهل الارض) جزاء وفاقا لعملهم (وان كان فيهم قوم صالحون) الذين يصلحون اعمالهم باعطاء حق الله وحق العباد بامتثال امر الله واجتناب نواهيه (يصيبهم مااصاب الناس) من الشدائد والبلايا والعذاب لعموم عذاب الدنيا (ثم يرجعون) اى ثم يصيرون (الى رحمة الله ومغفرته) فيكون للصالحين رحمة وفضلا ودرجة ومغفرة فالمعنى ان العذاب يصيب فى الدنيا حتى الصالحون منهم وفى البخارى اذا انزل الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على اعمالهم يعنى ان كانت اعمالهم صالحة فعقباهم صالحة والافسيئة فذلك العذاب طهرة للصالح ونقمة على الفاسق وعن عايشة مرفوعا ان الله تعالى اذا انزل سطوته باهل نقمة وفيهم الصالحون قبضوا معهم ثم بعثوا على نياتهم واعمالهم فلا يلزم من الاشتراك فى الموت الاشتراك فى الثواب او العقاب بل يجازى كل احد بعمله على حسب نيته هذا من الحكم الالهى لان اعمالهم الصالحة انما يجازون فى الاخرة واما فى الدنيا فمهما اصابهم من بلاء كان تكفيرا لما قدموه من عمل شئ كترك الامر بالمعروف وفى الاربعة عن ابى بكر الصديق مرفوعا ان الناس اذا راوا المنكر فلم يغيروه اوشك ان يعمهم الله بعذاب سيأتى بحث (طب حل عن ام سلمة) له شواهد فى خ ﴿ اذا ظهر السوء ﴾ بالضم والفتح قد عرفت انه ضد الحسن وضد الخير والفحش والفساد (ولم ينهوا عنه) اى القوم او اهل الارض (انزل الله بهم بأسه) اى عذابه وعقوبته (قيل وان كان فيهم قوم صالحون) الذين لم يستحقوا العذاب (قال نعم يصيبهم مااصابهم) من البلايا والعذاب لعموم عذاب الدنيا او لمداهنتهم فكان العذاب المرسل فى الدنيا على الذين ظلموا بتناول من كان معهم ولم ينكر عليهم فكان ذلك جزاء لهم على مداهنتهم (ثم يصيرون الى مغفرة الله

ورحمة) ثم يوم القيمة يبعث تعالى كل منهم فيجازى بعمله فاما لمن امر ونهى فلا يرسل الله عليهم العذاب فى الدنيا بل يدفع الله بهم العذاب فى الدارين ويؤيده قوله تعالى وما كنا مهلكى القرى الا واهلها ظالمون ويدل على التعميم ولم ينه عن المنكر وان كان تيعاطاه قوله تعالى فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ويستفاد منه مشروعية الهروب من الظلمة لان الاقامة معهم من القاء النفس الى التهلكة وفى الحديث تحذير عظيم لمن سكت عن النهى فكيف بمن داهن فكيف بمن رضى فكيف بمن اعان كما فى القسطلانى (نعيم) بن حماد (فى الفتن عن مولاة صلى الله عليه وسلم) له شواهد ﴿ اذا ظهر القول ﴾ اى الدعاوى الكاذبة واماني الباطلة فى الامة الاجابة (وخزن العمل) اى خفى وتغير والخزن بالفتح والسكون والخزن والخزون بالفتح والخزانة والخزين تغير اللحم يقال خزن اللحم خزنا وخزنا وخزانة وخزونا اذا تغير وكذلك الخزين يقال لحم خزين اى متغير ويقال خزن المال اذا احرزه (وائتلفت الالسنة) اى ظهر الفة الالسنة واتفاق اللسان فى الناس (وتباغضت القلوب) اى وقعت البغضاء فى قلوبهم بعضهم لبعض (وقطع كل ذى رحم رحمه) اى ترك صلة رحمه كما مر فى اتق الله (فعند ذلك) الخصلة (لعنهم الله) اى ابعدهم عن رحمته اولطفه (فاصمهم) اى فجعلهم صما لايسمعون الحق (واعما ابصارهم) اى فجعلهم عميا لايبصرون الحق فهو اقتباس من آية فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا ارحامكم فيه اشارة الى فساد قول المنافقين قالوه وهو كانوا يقولون كيف نقاتل والقتل افساد والعرب من ذوى ارحامنا وقبائلنا فقال تعالى ان توليتم لايقع منكم الا الفساد فى الارض فانكم تقتلون من تقدرون عليه وتنهبونه والقتال واقع بينكم اليس قتلكم البنات افسادا وقطعا للرحم فلا يصح تعللكم بذلك مع انه خلاف ما امر الله وهذا طاعة فقال اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم وذلك من حيث انهم استمعوا الكلام العلى ولم يفهموه فهم بالنسبة اليه صم اصمهم الله وعند الامر بالعمل تركوه وعللوا بكونه فسادا وقطعا للرحم وهم كانوا يتعاطونه عند النهى عنه فلم يروا حالهم وما هم عليه اتباع النبى الذى يأمرهم بالاصلاح وصلة الارحام ولو دعاهم من يأمر بالافساد وقطيعة الرحم لاتبعوه فهم عمى اعماهم الله كما فى الرازى (الخرائطى عن سلمان) الفارسى ﴿ اذا ظهرت الفاحشة ﴾ مرت آنفا (كانت الرجفة) اى الزلزلة والاضطراب وتفرق الكلمة

وظهور الفتن (واذا جار الحكام) اى ظلموا رعاياهم والجائر من يمتنع او يمنع من التزام ما امر به الشرع (قل المطر) اى الذى به صلاح الانس واذا قل جاء القحط ووقع الضرر (واذا غدر) بكسر الدال المهملة (باهل الذمة) اى نقض عهدهم او عوملوا من قبل الامام اونوابه بخلاف مايوجبه عقد الجزية لهم (ظهر العدو) ان كان ذلك سببا لظهور عدو الامام اوالاسلام وغلبته عليه اوعلى المسلمين فذلك لان الجزاء من جنس العمل (عدو الديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿اذا ظهرت المعاصى﴾ اى المخالفات علنا (فى امتى) الاجابة (عمهم الله بعذاب من عنده) اى سطوة قهره وشدة بطشه ونقمه (قيل اما) بفتح الهمزة (فى الناس يومئذ صالحون) مر آنفا (قال بلى يصيبكم ما اصاب النـاس) من البلايا والعذاب (ثم يصيرون الى معفرة من الله ورضوان) مر انفا بحثه (حم طب عن ام سلمة) له شواهد ﴿اذا ظهرت الحية﴾ اى برزت (فى المسكن) اى محل سكنى احدكم من بيته اوغيره (فقولوا لها) ندبا وقيل وجوبا (انا نسئلك) بكسر الكاف خطاب بالمؤنث (بعهد النوح و بعهد سليمان بن داود ان لاتؤذينا) من الاذى وهو حصل من رؤيته وظهوره فقط بلا حمل ولاهجوم (فان عادت) مرة اخرى (فاقتلوه) مر معناه فى اذا رأيتم منهن وفى المصابيح عن سنن الخمسة اقتلوا الحيات واقتلوا ذا الطفيتين والابتر فانهما يطمسان البصر و يستسقطان الحبل يريد انهما اذا لحظتا الحامل اسقطت وقيل من خاصيتهما طمس البصر وسقوط الحبل بالنظر واراد بالطفيتين الحية التى فى ظهرها خطان وهو شر الحية والابتر قصير الذنب اومقطوع الذنب وهو شر الحيـة و يطمس وفى رواية خ م د عن ابن عمر قال فرآنى ابولبابة و انا اطارد حية فنهانى فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر بقتلهن وقال ابولبابة انه نهى بعد ذلك عن ذوات البيوت وهن العوامر وفى رواية حم د ت عن ابى سعيدان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيتم شيئا منها فحرجوا عليها ثلثا فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر اى ليس بجن مسلم بل اما جنى كافر اوحية اوولد من اولاد ابليس كما فى المظهر ويروى عنه عليه السـلام قال ان بالمدنية جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منهم شيئا فأذنوه ثلثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو شيطان (طب ت غريب حسن عن ابى ليلى) له شواهد فى غ ﴿اذا ظهرت البدع﴾ المذمومة كالوقيعة فى الصحابة والطعن فى السلف الصالحين والاعمال الحادثة (ولعن اخر هذه الامة اولها) اى صدر الاول من الصحابة والتابعين فيهم من المناقب الحميدة والمآثر الجميلة (فمن كان عنده علم فلينشره)

اى يظهره بين الخاصة والعامة ليعلم الجاهل فضل المتقدم و يتزجر عن قبيح قوله بيبين للناس ما اظهروه من الدين واصلوه من الاحكام التى استوجبوا به العظام اونهاية الاكرام (فان كاتم العلم يومئذ) اى يوم ظهور البدع ولعن الاخر الاول (ككاتم ما انزل الله على محمد) فليلجم يوم القيمة بلجام من نار كما جاء فى عدة اخبـار قال الغزالى والعلماء اطباء الدين فعليهم ان يتكفل كل عالم منهم بقطره اومحله فيأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر ويعلمهم امر دينهم و يميزهم البدعة من السنة ومايضرهم عما ينفعهم وما يشقيهم عما يسعدهم ولا يصبر حتى يسأل منه بل يتصدى للدعوة لنفسه لانهم ورثة الانبياء وهم ماتركوا الناس على جهلهم بل كانوا ينادوهم فى مجامعهم و يدورون دورهم فان مرضى القلوب لا يعرفون مرضهم فهذا فرض عين على كافة العلماء انتهى وقال فى موضع اخر هذا الحديث فيما بينهم كان العالم فسكت ولايجوز الخروج من بينهم حينئذ ولا العزل وحكى ان ابن فورك قصد الانفراد للتعبد فبينما هو يروض الجبال سمع صوتا ينـادى يا ابابكر ان قد صرت حجج الله على خلقه تركت عباد الله فرجع وكان سبب صحبته للخلق وذكر مأمون بن احمد ان ابا اسحق قال للعباد جبل لبنان يا اكلة الحشيش تركتم امة محمد فى ايدى المبتدعة واشتغلتم هنا باكل الحشيش قالوا انا لانقوى ذلك وانما اعطاك الله قوة فالزم فصنف بعده كتاب الجامع الجلى (ابن عساكر عن معاذ) ابن جبل ﴿اذا ظهرت﴾ اى نشأت (البدع) اى الاعتقادات الباطلة والاعمال الحادثة القبيحة (فى امتى) الاجابة (وشتم اصحابى) اوسب اولعن اواخبر بسوء احوالهم كما مر فى احفظونى (فليظهر العالم علمه) كما مر آنفا (فان لم يفعل فعليه لعنة الله) اى بعده عن رحمة اولطفه فاتقوا الله ولا تلمزوهم بسوء و ذكرو الله فيهم وفى تعظيمهم وتوقيرهم واختلف فى سباب الصحابى فقال عياض قال الجمهور يعذر و بعض المالكية يقتل وخص بعض الشافعية ذلك بالشيخين والحسين وقال الحنفية يكفر فحكى القاضى حسين وجهين وقواه السبكى فيمن كفر الشيخين ومن كفر من صرح النبى عليه السلام بايمانه اوتبشيره الجنة اذا تواتر الخبر به واطلق الجمهور التعزير و يؤيده حديث ت ه الله الله فى اصحابى ولا تتخذوهم غرضا بعدى فمن احبهم فبحبى احبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن اذاهم فقد اذانى ومن اذانى فقد اذى الله ومن اذى الله يوشك ان يأخذه يعنى يسرع انتزاع روحه اخذه غضبان منتقم عزيز مقتدر جبار قهار ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار (الديلمى عن معاذ)

له شواهد ﴿ اذ عاد الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبي وكذا الانثى والخنثى (اخاه) في الدين والنسب (اوزاره في الله) ولله ومع الله (قال الله له طبت) بكسر الطاء وفتح الظاء اى طاب زيارتك اوطبت في نفسك (وطاب ممشاك) اى مشيك لاجل الاعادة اوالزيارة (وتبوأت) مبنى للفاعل اى اسكنت واتخذت (منزلا له في الجنة) ويقول تعالى عبدى زارنى على قراه ولن ارضى لعبدى بقرى دون الجنة كما في رواية وفيه حث للخلق على المواخات في الله والتزاور والتحابب فاخبر بان زيارة المؤمن لاخيه في الله عبادة عظيمة لله كامر في اذا اتى (خ حب هب عن ابى هريرة) وفي حديث انس اى عبد زار اخاه في الله نودى ان طبت وطابت لك الجنة ويقول عز وجل عبدى زارنى على قراه ولن ارضى لعبدى بقرى دون الجنة ﴿ اذا عزت ﴾ بالتشديد اى اذا صارت عزيزا ربيعة وهى قبيلة من جهة المشرق من المدينة وهم اهل الجفاء وغلظ القلوب فلا تلين قلوبهم بالموعظة ولا تفهم المراد ولا تعقل المعنى وهم الصياحون وهم من اهل البادية ولوبرانهم يتخذون بيوتهم من وبر الابل ويسوقون الابل والبقر وفي البخارى من ههنا جائت الفتن نحو المشرق والجفاء وغلظ القلوب في الفدادين اهل الوبر عند اصول اذناب الابل والبقر في ربيعة ومضر (ذل الاسلام) وقع الذلة في الاسلام لشؤمهم اوالمراد الاموية كيزيد لان هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد الشمس القريشية كانت والدة معوية بن سفيان اسلمت في الفتح بعد اسلام زوجها ابى سفيان واقرها صلى الله عليه وسلم على نكاحها وكانت امرأة ذات انفة ورأى وعقل وحضرت احد اكافرة فلما قتل حمزة مثلت به وشقت كبده فلاكتها فلم تطق وتوفيت في خلافة عمر قالت عائشة جائت هند بنت عتبة قالت يا رسول الله ما كان ظهر الارض من اهل خبأ احب الى ان يذلوا من اهل خبائك ثم ما اصبح اليوم على ظهر الارض اهل خباء احب الى ان يعزوا من اهل خبائك ان ابا سفيان رجل مسيك فهل على حرج ان اطعم من الذى له عيالنا قال لا اراه الا المعروف كما في القسطلانى (لا يزال الله تعالى يعز الاسلام واهله) يعين لهم ويقهر اعدائهم لا يضرهم من خذلهم (وينقص الشر واهله) بسبب عزة الاسلام وقهر اعدائهم (ما عزت مضر) على وزن زفر وهو ابو القبيلة ابن نزار من اجداد سيدنا عليه السلام يقال له مضر الحمراء لانه يشرب لبن ماضر دائما اولان وجهه بياض (ولمين) وهو اليمان العبسى وهو ابو حذيفة اسمه عسيل وانما يقال له اليمان لانه اصاب دما في قومه فهرب الى المدينة و اخالف بنى عبد

الاشهل من الانصار فسماه اليمان قومه لانه خالف الانصار وهم من اهل اليمن وكان صاحب سر رسول الله واستعمله عمر اميرا على المدائن ومات بعد عثمان باربعين يوما سنة ست وثلاثين اوالمراد اهل اليمن عموما (ابن عساكر عن شداد) بن اوس ﴿ اذا عطس احدكم ﴾ بفتح الطاء (فليقل) ندبا (الحمد لله رب العالمين) ولا اصل لما اعتيد من قرائة بقية الفاتحة ويكره العدول الى اشهد ان لا اله الا الله اوتقديمها فهو مكروه كذا ذكره ابن حجر قال وقد روى ابى شيبة ان ابى عمر سمع ابنه عطس فقال اش قال وما اش ان الشيطان جعلها بين العطسة والحمد لله نعم روى النسائى عن على الحمد لله على كل حال واخذ به قوم واختار جمع الجمع فلذا يقول (اوالحمد لله على كل حال) وان ذكر رب العالمين لا يضر وينفع (فاذا قال ذلك) اى احد الحمدين (فليقل من عنده) اى فليقل له سامعه (يرحمك الله) دعاء اوخبر على طريق البشارة وفي الادب يقول عافانا الله واياكم من النار يرحمك الله (فاذا قال) اى ذلك الدعاء بالرحمة (فليقل هو) اى العاطس مكافاة لدعائه وتأليفا يغفر الله لنا وفي رواية طب لى ولكم وفي رواية خ يهديكم الله ويصلح بالكم اى حالكم واختير الجمع ورجح واعترض بان الدعاء بالهداية للمسلم تحصيل الحاصل ومحال ومنع بانه ليس المراد بالدعاء بها هو متلبس به من الايمان بل معرفة تفاصيل اجزائه واعانته على اعماله وكل مؤمن يحتاج ذلك في كل طرفة عين ومن ثمه امر الله ان يسأله الهداية في كل ركعة من الصراط اهدنا الصراط المستقيم (طب ك هب وابن السنى عن ابن مسعود ط حم ت د طب ك ن هب ض حب عن سالم عبيد) الاشجعى نسبة الى الاشجع وفي رواية خ في الادب اذا عطس احدكم فليقل الحمد لله وليقل له اخوه اوصاحبه يرحمك الله فاذا قال له يرحمك فليقل يهديكم الله ويصلح بالكم ﴿ اذا عطس احدكم ﴾ ايها الامة (فقال الحمد لله) اجلالا لله (قالت الملائكة) اى الحفظة اومن حضرهم منهم اواعم (رب العالمين فاذا قال رب العالمين) صرح موقع الضمير للاهتمام والتلذذ (قالت الملائكة رحمك الله) دعاء اوخبر كامر ومحصله ان العبد اذا اتى بصفة الحمد التى صدر بها اشرف الكتب السماوية استحق ان يقابل بالاجابة بالرحمة وان قصر باقتصاره على لفظ الحمد تممت له الملائكة مافاته من التصريح بالربوبية والمالكية المستوجب سبوحية وقدسية واعلم ان الملائكة تسر بما حصل للمؤمن من محاب الله فانه يحب العطاس فاذا ذكر العبد الله وحده سر الملائكة وحزن الشيطان لوجوه منها دعاء الملائكة والمؤمنين له بالرحمة والهداية واصلاح الحال قال بعض العارف لعاطس

قال الحمد لله اتمها كما قال الحمد لله رب العالمين فقال العاطس ومن العاطس حتى يذكر مع الله فقال له قله يا اخى فان المحدث اذا قرن بالقديم لم يبق له اثر وهذا مقام الوصلة وحال ذلة اهل الفناء عن انفسهم امالو فناء عن فنائه لما قال الحمد لله لانه اثبات للعبد ولو قال رب العالمين كان ارفع من المقام الذى كان فيه فذلك مقام الوارثين (طب عن ابن عباس) فيه ابو كريب قال الذهبي مجهول ﴿ اذا عطس العاطس ﴾ فحمد الله واسمع من يقربه حيث (لامانع فابدؤه) بالحمد وذلك شكر الله على نعمته بالعطاس لانه بحران الرأس الذى هو معدن الحس وهو محل الفكر وبسلامته تسلم الاعضاء فهو جدير بان يشكر عليه فلذا قال (فان ذلك) اى بدء العاطس (دواء من كل داء) يعنى اذا عطس شخص وسمع من جيرانه فبدؤه بالحمد يكون بدئهم بالحمد شفاء لهم كما يشعر العاطس عطسته وروى خ فى الادب عن على من قال عند عطسة سمعها الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان لم يجد وجع الضرس ولا الاذن ابدا قال ابن حجر هو موقوف رجاله ثقات ومثله لا يقال من قبل الرأى فله حكم الرفع واخرج الطبرانى عن على مرفوعا من بادر العاطس بالحمد عوفى من وجع الخاصرة ولم يشك ضرسه ابدا وسنده ضعيف ولذا قال (ومن وجع الخاصرة) بالخاء المعجمة وكسر الصاد تحت الابط المراد الجنبين من الخصر بفتحتين البرد يقال خصر يومنا اى اشتد برده وقد خصر الرجل اذا آلمه البرد فى اطرافه والجمع خواصر (ك والديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا عطس احدكم ﴾ ايها الامة (فليشمته) التشميت بالشين والشوامت القوائم هذا هو الاشهر الذى عليه الاكثرون وروى بالمهملة وهو من السمت وهو قصد المشئ وصفته اى ادعوا الله له بان يرد شوامته اى قوائمه او سمته على حاله لان العطاس يحل مرابط البدن ويفصل معاقده فمعنى رحمك الله اعطاك رحمة ترجع بها الى حالك الاولى او يرجع بها كل عضو الى سمته والامر للندب عند الجمهور وقال ابن دقيق العيد ظاهر الخبر الوجوب وايده ابن القيم وعليه فقيل هو فرض عين وقيل كفاية (جليسه) اى الجالس معه ولو اجنبيا (فان زاد) اى العاطس (على ثلاث) من العطسات (فهو مزكوم) اى به داء الزكام وهو مرض معروف (ولا يشمت بعد ثلاث) اى لا يدعى له بالدعاء المشروع له للعاطس بل بدعاء يناسبه من جنس دعاء المسلم للمسلم بنحو شفاء وعافية فمن فهم النهى عن مطلق الدعاء فقد وهم ولهذا قال ابن القيم فى قوله فهو مزكوم تنبيه على الدعاء له بالعافية لان الزكمة علة واشارة الى الحث على تدارك

هذه العلة ولا يهمل فيعظم امرها وكلام النبي عليه السلام كله حكمة ورحمة هذا كله اذا حمد العاطس واما اذا لم يحمد الله فلا تشميت كما ورد فيكره تنزيها لان غير الشاكر لا يستحق بالدعاء ويسن لمن عنده ذكر الحمد ليحمد قال النووى واخطأ ابن العربى فى قوله لا يفعله وقال واقل الحمد والتشميت ان يسمع صاحبه واخذ منه انه لو اتى بلفظ غير الحمد لا يشمت (د وابن السنى حسن عن ابى هريرة) ورواه حم م طب عن ابى موسى اذا عطس احدكم فحمد الله فشمتوه ؟ وان لم يحمد الله فلا تشمتوه ﴿ اذا عظمت ﴾ بفتح المهملة وشد المعجمة (امتى الدنيا) اراد بالدنيا الدراهم والدنانير كما يصرح به رواية ابن ابى الدنيا اذا عظمت امتى الدنيا والدرهم وتعظيمهـا بالتهافت على تحصيلها وادخارهما والغيبة بهما عن الانفاق فى وجوه (نزعت) مبنى للمفعول اى نزع الله (منها هيبة الاسلام) لان من شرط الاسلا تسليم النفس لله تعالى عبودية فمن عظم اخذت بقلبه فقسد فصار عبدها فلم يقدر على بذل النفس لان الهيبة انما هى لمن هاب الله قال فى الاختيار ولا يجمع تعظيم الدنيا وتعظيم الحق فى قلب واحد ابدا (واذا تركت الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) مع القدرة وغلبة ظن سلامة العافية (حرمت بركة الوحى) يعنى فهم القرآن وقد شرط الله الانابة فى الفهم والتذكر انما يتذكر اولوا الالباب وذكر الغزالى عن الفضيل وذلك لان فى ترك الامر والنهى عن المنكر خذلان الحق وجفاء الدين وفى خذلانه ذهاب البصيرة وفى جفاء الدين فقد النور فيحجب القلب ويول الدبر فتحرم بركته وحرمان بركته ان يقرأه فلا يفهم اسراره ولا يذوق حلاوته وهو من اعلم العلماء بعلوم العربية وابصرهم بتعبيره وقد عمى عن زواجره وقوارع وعده ووعيده وامثاله (واذا تسابت امتى) بتشديد الباء اى شتم بعضها بعضا (سقطت من عين الله) اى حط قدرها وحقر امدها يقال هذا سقط الانسان من اعين الناس وذلك لان التساب بدؤه الكبر واحتقار الناس والحسد والبغى والتنافس فى الدنيا وهو يسقط من عين الله ومن سقط من عينه خرج عن كلائه ورعايته ومن زالت عنه رعايته ذهبت عصمته فله فى كل نائبة ورطة حتى تؤديه الى ورطة الكبرى سلب الدين والانتكاص على عقبيه ومن سقط من عينه لم يبال فى اى وادهلك واى شيطان سباه هذا فى السباب فكيف بما فوقه (الحكيم) الترمذى (عن ابى هريرة) قال العراقى ورواه ابن ابى الدنيا فى كتاب الامر بالمعروف معضلا عن الفضيل (اذا علم العالم) اى اذا حصل العلم له (فلم يعمل) بعلمه (كان كالمصباح) من جهة انه يضيئ للناس ويحرق نفسه

٢ تنبيه اعتيد فى بعض الاقطار انه اذا عطس كبير وحمد لا يشمت اعظاما له وقد صرح جمع بان من قال لمن شمت كبيرا يرحمك الله لا يقل له ذلك قاصدا انه غنى الرحمة او اجل من ان يقال ذلك كفر قال ابن صردة وليكن الشمت بلفظ الخطاب لانه الوارد وورد ان المتأخرين اذا خاطبوا من يعظموه قالوا يرحم الله سيدنا من غير خطاب وهو خلاف ما دل عليه الامر فى الحديث وبلغنى عن بعض علمائنا انه قيل له ذلك فقال قل يرحمك الله يا سيدنا كانه قصد الجمع بين لفظ الخطاب وما اعتادوه من التعظيم اهـ

بضم التحتية من احرق يعني صلاح غيره في هلاك كالد هن يستصبح به وهذا مثل بديع ضرب لمن لم يعمل بعلمه ولا ترى حسن ولا الطف ممتاً مل من كلام النبوة وبدايع ادابه قال ابلخيد العلم مامور باستعماله فاذا لم يستعمل حالا اهلك مالا وقال للدنيا طغيانا ان طغيان العلم وطغيان المال فالمنجى من طغيان العلم العمل ومن طغيان المال الزهد وقال الراغب من اصاب علما فانتفع به ونفع غيره من مستحقيه كان كالشمس تضيء لغيرها وهي مضيئة وكالمسك الذي يطيب وهو طيب وهواشرف المنازل ثم بعده من استفاد علما فاستضربه فامامن افاد علمه غيره ولم ينتفع به هوفهو كالد فتر يفيد غيره الحكمة وهو عارمنها وكالمغزل يكسو ولا يكتسي وكذا الة المصباح تضيء للناس وهو محترق (ابن قانع) هوعبد الباقي في معجمة الصحابة (عن سليك) ابن عمر وقيل ابن هدبة (الغطفاني) نسبة الى غطفان ﴿ اذا عمل احدكم ﴾ ايها الامة عملا (فليتقنه) اي فليحكمه (فانه) اي الاتقان المفهوم من يتقن (مما يسلي) بضم الياء وهي تخفيف ماقي النفس من الحزن اي من الشيء الذي يخفف حزنه وغمه (بنفس) بزيادة الباء للتأكيد (المصاب) اي يزيل عنه بعض ما يجد من شدة الحزن والكرب واصل السلو من التسلي يقال سليت عن كذا وسلوت عنه وتسليت اذازالت عنك محبته والمصاب من اصابته مصيبته الموت واصل الحديث في الطبراني وغيره ان النبي صلعم لمادفن ابنه ابراهيم رأى فرجة في اللبن فامربها ان تسدها فذكره فالمراد بالعمل هنا تهيية اللحد واحكام السد ومتعلقات الدفن لكن الحديث وان ورد على سبب خاص فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب (ابن سعد) في طبقاته (عن عطاء) الهلالي القاضي مرسل لانه تابعي كثيرارسال لكن يشهدله حديث ان الله يحب من العمل الخ ﴿ اذا عملت سيئة ﴾ اي عملا من حقه ان يسؤك (فاعمل بجنبها) اي بقربه وعقبه مصاحبة لها (حسنة) تمحها فانها تذهبها قال القاضي مغاير الذنوب مكفرات عما يتبعها من الحسنات وكذاما خفي من الكبائر لعموم قوله تع ان الحسنات يذهبن السيئات وقوله عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها اماما ظهر منها وتحقق عند الحاكم فلا يسقط الا بالتوبة انتهى واقره الطيبي قال الغزالي والاولى اتباعها بحسنة من جنسها لكن تضادها فيكفر سماع الملاهي سماع القران ومجالس الذكر والقعود في المسجد جنبا بالاعتكاف فيه ومس المصحف جنبا باكرامه وكثرة قرائته وتقبيله وبكتبه ووقفه وشرب الخمر بالتصدق بكل شراب حلا لاطيبا فان المريض يعالج بضده وكل ظلمة

ارتفعت الى القلب بمعصيته لا يمحوها الانور يرتفع اليه بحسنة تضادها (السر بالسر) من العمل (والعلانية) من السيئة (بالعلانية) من العمل قال القنوي الطاعات كلها مطهرات فتارة بطريق المحو بقوله ان الحسنات يذهب السيأت وتارة بطريق التبديل المشار اليه باية الامن تاب وامن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات فالمحو عبارة عن حقيقة العفو والتبديل ثم اعلم ان لكل من المعاصي والطاعات خواصا تتعدى من ظاهر الانسان لباطنه وبالعكس ثم منها مايقبل الزوال بسرعة وما لا يقبله الا ببطوء وكلفة ومنها مايستمر حكمه الى الموت ويزول في البرزخ ومنها مالا يزول الا في المحشر ومنها مالا يزول الا بعد دخول النار وقد نبهت الشريعة على كل ذلك (ابن النجار عن معاذ) وفي حديث حم عن ابي ذر اذا عملت سيئة فاتبعها حسنة تمحها وفي حديث كر عن عمرو بن الاسود اذا عملت عشر سيئات فاعمل حسنة تحدرهن بها اي تسقطهن بسرعة ﴿ اذا عملت سيئة ﴾ اي معصية مطلقا (فاحدث) بقطع الهمزة وكسر الدال (عندها توبة) تجاهها (السر بالسر والعلانية بالعلانية) اي الظاهر بالظاهر والباطن بالباطن فاذا عصى ربه بسره تاب اليه بسره باكتساب مايزيله واذا عصاه بجوارحه تاب اليه بها مع رعاية المقابلة وتحقق المشاكلة هذا هو الانسب وليس المراد السرية لا يكفرها توبة جهرية وعكسه كما وهم والسر ما كان في الخلاء والعلانية ما كان في الملاء والظاهر ما كان بالاركان فمن اخلص في توبة بحيث استوت سريرته وعلانيته حمدت سيرته وذبلت حركته وهاب الله في كل مكان واستحيا منه في كل زمان فمن صدق في ذلك فقد استقام وارفع الى عالي مقام والا فتوبته لقلة لسان وافتراء وبهتان قال بعض العارف اذا عملت معصية بمحل فلا تبرح منه حتى تعمل طاعة كما يشهد عليك يشهد لك ثم تتحول منه لغيره لئلا تتذكر المعصية فيستحلها فتزيد ذنبا الى ذنبك وكذا الثوب الذي عصيت فيه ولا تحلق رأسك ولا تقص ظفرا الا وانت متطهر فان اجزاءك مسؤل عنك كيف تركت (حم في) كتاب (الزهد) الكبير (عن عطاء ابن يسار مرسلا) بالتحتية مولى ميمونة زوجة النبي عليه السلام ﴿ اذا غاب الهلال ﴾ بالكسر هو ابتداء القمر فهو لليلة ولليلتين وثلاثة وسمي به لرفع القوم اصواتهم عند رؤيته وبعده يسمى قمرا (قبل الشفق) بعد المغرب (فهو لليلته) فيجب الصوم في غده ويجري احكام الصوم فيبين احكام الحساب في كل امور شرعية مثل عدة النساء وانتهاء الاجل وابتدائه ونذره وكفارته وغيرها واذا غاب بعد الشفق وبعد الحمرة (فهو لليلتين) فيلزم الصوم عند

رؤيته والفطر عند رؤيته كما فى حديث خ لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه
فان غم عليكم فاقدروا له فالجمهور قالوا معناه فاقدروا له تمام العدد ثلثين يوما اى انظروا
فى اول الشهر واحسبوا ثلثين يوما وقال آخرون اضيقوا له وقدروا تحت الحساب وهو مذهب
الحنابلة وقال اخرون قدروه بحسب المنازل قال الشافعية ولا عبرة بقول المنجم فلا يجب به ولا يجوز
الصوم بل رؤيته وحسابه والمراد باية و بالنجم هم يهتدون الاهتداء فى ادلة القبلة ولكن له
ان يعمل بحسابه كالصلوة ولظاهر هذه الاية وقيل ليس له ذلك وصحح فى المجموع ان له ذلك
وانه لا يجزيه عن فرضه وصحح فى الكفاية انه اذا جاز اجزأه ونقله عن الاصحاب وصوبه
الزركشى تبعا للسبكى قال وصرح به فى الروضة ان شرط النية الجزم قال والحاسب
وهو من يعتمد منازل القمر وتقدير سيره فى معنى المنجم ومن يرى ان اول الشهر طلوع النجم
كما فى القسطلانى (ك فى تاريخه والخطيب عن ابن عمر) مر فى اذا رأيتم الهلال بحث
﴿ اذا غاب القمر ﴾ مثل ما مر قبل (فى الحمرة فهو لليلته فايجاب) الصوم لازم فى بكرته
(واذا غاب فى البياض فهو لليلتين) وهذا بالرؤية لا بالحساب وليس المراد رؤية جميع
الناس بحيث يحتاج كل فرد الى رؤيته بل المعتبر بعضهم وهو العدد الذى ثبت به الحقوق
وهو عدلان الا انه يكتفى فى ثبوت هلال رمضان بعدل واحد يشهد عند القاضى
وقال طائفة ايضا على من اخبره موثوق به بالرؤية وان لم يذكره عند القاضى ويكفى
فى الشهادة اشهد انى رأيت الهلال بكذا لا ان يقول غدا من رمضان قد يعتقد دخوله
بسبب لا يوافقه عليه المشهود عنده بان يكون اخذه من حساب او يكون حنفيا يرى
ايجاب الصوم ليلة الغيم او غير ذلك واستدل بقول الواحد بحديث ابن عباس عند
اصحاب السنن قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال انى رأيت الهلال
فقال اتشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمد رسول الله قال نعم قال يا بلال اذن فى الناس ان
يصوموا غدا وروى د عن ابن عمر قال ترأى الناس الهلال فاخبرت رسول الله صلى
الله عليه وسلم انى رأيته فصام وامر الناس بصيامه وهذا اشهر قولى الشافعى عند
صحابه واصحهما لكن آخر قوليه انه لابد من عدلين كما فى القسطلانى وغيره (الخطيب
عن ابن عمر وفيه حماد بن الوليد لاه ساقط) من درجة المحدثين (متهم) عند بعض
﴿ اذا غشى الرجل ﴾ كناية عن جماعه لها والغشى الغشية الستر والتحير وازالة العقل
يقال غشى عليه بالضم غشية فهو مغشى عليه اذا ذهب عقله وتحير واستغشى بثوبه
وتغشى به اى تغطى به ويقال غشيها اى جامعها وكذا الغشيان والغشان و الغشوة

والغشاوة ومنه قوله تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون (جارية امرأته) ولو وطئ
شبهة (فان استكرهها) اى ان استكره الرجل على جماعها (فهى) الجارية (حرة ولها
عليه مثلها اى وللامرأة على زوجها مثل قيمتها (وان طاوعته) هو ضد الاكراه
(فهى امة) لطوعها له (ولها عليه مثلها) ومع ذلك ان علم حرمته حد والا لا لانه
وطئ شبهة فان غنى الزوج بمال زوجته المستفادة من قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى
بمال خديجة قد يورث شبهة ان مال الزوجة ملك للزوج كما فى اكثر معتبرات وما قاله
الباقانى وغيره من انه قد اجمع على ان نسبة الاغناء نسبة مجازية صرفة بخلاف قوله عليه
السلام انت ومالك لابيك على ان التفسير غير معين كما ذكر فى كتب التفسير مع انه يحتمل
الخصوص ليس بسديد لان كون نسبة الاغناء نسبة مجازية لا ينافى ايراث الشبهة (حم
عن سلمة بن المحبق) له شواهد فى الفقه ﴿ اذا غضب احدكم ﴾ لشئ نابه (وهو قائم
فيجلس) ندبا فليسكت عن النطق بغير الذكر المشروع لان الغضب يصدر عنه من
قبح القول ما يوجب الندم عليه عند سكون سورة الغضب ولان الانفعال ما دام موجودا
فنار الغضب تتزايد فان سكت اخذ الخمود فان ضم اليه لوضوء كان اولى فليس
شئ يطفئ النار كالماء (فان ذهب عنه الغضب) فذلك (والا) بان استمر (فليضطجع)
على جنبه لان القائم متهيئ للانتقام والجالس دونه والمضطجع دونهما و القصد
ان يبعد عن هيئة الوثوب والمسارعة للبطش ما امكن حيث مادة المبادرة وحمل الطيبى
الاضطجاع هنا على التواضع والخفض لان منشاؤه الكبر والترفع صرف اللفظ عن
ظاهره بلا ضرورة قال ابن العربى والغضب يهيج الاعضاء للسان ودواءه السكوت وللجوارح
الاستطالة ودواءه الاضطجاع وهذا اذا لم يكن لله والا فهو من الدين وقوة النفس فى الحق
فبالغضب قوتل الكفار واقيمت الحدود وذهبت الرحمة عن اعداء الله من القلوب
وذلك يوجب ان يكون القلب عاقدا او البدن عاملا بمقتضى الشروع وفيه ان الغضبان
مكلف لانه كلفه بما يسكنه من القول والفعل وهذا عين تكليفه بقطع الغضب
وما نقل عن الفضيل وغيره ان من كان سبب غضبه مباحا كالسفر او طاعة كالصوم
فغير مكلف بما صدر عنه فمؤول (حم د حب عن ابى ذر) قيل كان ابوذر يسقى على
حوض فاغضبه رجل فقعد ثم اضطجع فقيل له فيه فقال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكره صحيح وفى رواية عد اذا غضب الرجل فقال اعوذ بالله سكن غضبه
رجاله ثقات ﴿ اذا فتحت ﴾ مبنى للمفعول (عليكم فارس) ارض جامعة كليتها وجملة

اقليمها نازل منزلة الارض كلها فلها احاطة بوجه ما فلذلك اعظم شانها فى كثير من
المواضع وكذا قوله (والروم) وهما اقليمان معروفان اى (قوم انتم) يعنى هل انتم
من الشاكرين على تلك النعمة العظيمة او من غيرهم وفى هذا الاستفهام تلويح
الى التهديد على وقوع المنهيات (قيله) قاله عبد الرحمان بن عوف كما فى المشارق
(نكون) وفى رواية نقول (كما امر الله اى نكون فى انفسنا ونفعل فى ذلك الوقت
ما امرنا الله به والكاف زائدة قال اى النبى عليه السلام وفى رواية فقال (اوغير ذلك)
روى منصوبا على تقدير اوتفعلون غير ذلك ومرفوعا على تقدير اوحالكم غير ذلك
وفيه اشاره الى ان كونهم على تلك الصفة غير متيقن لهم لعدم اطلاعهم على المغيبات
(تتنافسون) اى تتراغبون الى الدنيا وهذا الى آخر الحديث تفسير لقوله غير ذلك
اواستيناف بجواب عن سؤال مقدر عن عبد الرحمان وهو كيف نفعل (ثم تتحاسدون)
اى بعد اخذها (ثم تتدابرون) اى تتقاطعون موليا كل منكم دبره عن الاخر ثم
تتباغضون بينكم اوغير ذلك تفعلون غير ماذكر من الافعال المذمومة (ثم تنطلقون)
اى تذهبون (فى مساكين المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض) يعنى
لا يكفيكم هذه الصفات حتى تأخذون حقوق مساكين المهاجرين بحيث لا يبقى لهم
ما يرتحلون به فتحملون انتم ضعفاءهم على رقاب اقويائهم حين ارتحالهم قيل قد
وقع كلهم فى فتنة عثمان (م ه عن ابن عمر) وفى المشارق فتحملون بدل فتجعلون
﴿ اذا فرغ احدكم ﴾ ايها الامة (من التشهد الاخير) اى من قرائة التحيات الى آخره
سميت به لاشتمالها على الشهادة (فليتعوذ) وفى المشارق فليستعذ (بالله من اربع)
اى فالتجاء اليه تعالى من اربع خصال (يقول اللهم انى اعوذ بك من عذاب جهنم)
اى من دخوله وانواع المه وشدته (ومن عذاب القبر) اى من اضطرابه واضراره
(ومن فتنة المحيا) وهى بلية تعرض حال الحيوة (والممات) وفتنة الممات بلية تعرض
بعد الموت وقيل هى شدة سكراته وقيل هى سوء الخاتمة اضيف الى الموت لقربه منه
(ومن شر فتنة المسيح الدجال) والامر بالاستعاذة للاستحباب لقوله عليه السلام
لابن مسعود حين علمه التشهد اذا قلت هذا فقد تمت صلوتك ولو كانت الاستعاذة
واجبة لما تمت صلوته بدونها (حم م د ه حب عن ابى هريرة) وفى رواية م اذا
تشهد احدكم فليستعذ بالله الى آخره وفى رواية ق عن ابى هريرة اذا فرغ احدكم
من صلوته فليدع باربع ثم ليدع بما شاء اللهم انى اعوذ بك الى آخره ﴿ اذا فسا

احدكم ﴾ الفسا الضرطة (فى الصلوة) اى انتقض طهره باى شئ كان وقول
الفقهاء احدث اذا اتى منه ما ينقض الطهارة لا تعرفه العرب ولذلك قال الاعرابى
لابى هريرة ما الحدث قال فساء او ضراط (فلينصرف) ندبا بان يأخذ بانفه
ويقبض عليه بيده توهما انه رعف لئلا يخجل ويسول له الشيطان بالمشى فيها
استحياء من الناس وليس هو من قبيل الكذب بل من المعاريض بالفعل وفيه ارشاد الى
اخفاء القبيح والتورية بما هو احسن ولا يدخل فى الرياء بل من هو التجمل واستعمال الحياء
وطلب السلامة من الناس ومشروعية الحيل التى يتوصل بها الى مصالح دنيوية
ومنافع دينية قد يجب ان خيف وقوع محذور لولاه كقول ابراهيم هى اختى ليسلم
من الكافر وما الشرايع كلها الا مصالح وطرق للتخلص من الوقوع فى المفاسد وفيه
عجايب (فليتوضأ وليعد الصلوة) بلا افعال غير فعل الوضوء والمشى كما مر فى اذا رعف
(ولا تأتوا النساء فى اعجازهن) كناية عن الجماع عن ادبارهن (فان الله لا يستحيى) اى
لا يترك (من الحق) فانه حرام فالله يعاقبه (حم د ن عب طب ق ت حسن عن على بن طلق
قال خ لا اعرف له غيره) ورواه حب ه ك ق عن عايشة بلفظ اذا احدث احدكم فى الصلوة
فليأخذ بانفه ثم لينصرف ﴿ اذا افسد ﴾ اى صار فاسدا يقال يفسد بالضم فسادا فهو
فاسد والمفسدة ضد المصلحة (اهل الشام فلا خير فيكم) لان فيهم الابدال والنجباء وبهم
ينصرون فاذا افسد فلا خير فى الناس ولا منافاة بين هذا وبين قوله لا يزال امتى امة قائمة
بامر الله لا يضرهم الخ لانها الفئة المرابطة بثغور الشام نصر الله بهم وجه الاسلام (ولا تزال
طائفة من امتى) الاجابة (منصورين) على الحق غالبين فيها حال من طائفة قيل هم
علماء الاسلام الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فيكون مقاتلتهم معوية وقيل
جيوش المسلمين واما قوله (لا يضرهم من خذلهم) فيحمل الخذلان على ترك المعاونة
على امر الحرب واما على معنى الاول فترك المعاونة على المبتدعة فيكون هنا مجازا وهنالك
حقيقة (حتى تقوم الساعة) اى قرب الساعة (حم ش طب حب ت حسن عن معوية
بن قرة عن ابيه) له شواهد ﴿ اذا فشا الاسلام ﴾ اى علن وظهر وبان يقال فشا المرض
فيهم فشوا اذا ظهر وفشا الخبر اذا ذاع (فى الانباط) بكسر الهمزة اسم للطائفة الواقعة
بين البصرة والكوفة (واتخذوا فيكم الدور) جمع دار اتخذ واحد منهم دارا فى بلد تكم
يعنى يجيئون فى بلادكم (وقعدوا فى الافنية) جمع فناء اى ابواب الدور (فاحذروهم)
اى كونوا على حذر منهم لانهم خونة وبين سبب الحذر بقوله (فان فيهم الدغل والنغل

والفتنة) والدغل بفتحتين المكر والحيل والخدعة والنغل كذلك الفساد بين القوم وهذا من معجزاته م وقد وقع فى وقت الائمة (ابن عساكر عن ابى هريرة) له شواهد كما مر فى اذا بلغ بحث ﴿اذا قاء احدكم﴾ ايها الامة (فى صلوته) مطلقا (اوقلس اورعف) والقلس بفتحتين القئ ويقال القلس ما خرج من الحلق ملأ الفم اودونه وليس بقئ فان عاد فهو قئ ويقال قلس اذا قاء فهو قالس وقلست الكأس اذا قذفت بالشئ من شدة الامتلاء (فلينصرف فليتوضأ ثم ليبن) امر غائب من بنا يبنى (على مامضى من صلوته) من غير اعادة (مالم يتكلم) اى مالم يفعل فعل مناف لصلوته كما مر آنفا وكذلك كل حدث بمبطل خفى ان يلحق صاحبه خجل امسك انفه محدو با ظهره موهما انه رعف ثم انصرف فيتطهر سترا على نفسه من الوقيعة فيه وليس من الكذب القبيح بل من التورية بما هو احسن وفيه دليل ينقض الوضوء بالرعاف وذهب الشافعية الى خلافه وعند الشافعى لومسته اجنبية بحضرة المصلين اواكره على وضع بطن كفه على فرج اوخرج خارجه بصوت تحقق الحاضرون انه منه انه لايسن له امساك انفه ولا ايهام انه رعف (ص ق والديلمى وابن النجار عن عايشة) ورواه بلفظ اذا صلى احدكم فاحدث فليمسك على انفه ثم لينصرف ﴿ اذا قال الرجل ﴾ وكذا العبد المملوك لاخيه المسلم مرحبابك اى لقيت رحباً اى محل سعة وهى كلمة اكرام واظهار مودة وتلقى الاحيار بها مندوب مر بحثه فى اذا اتى قالت الملائكة مرحبابك للرجل المرحب جزاء وفاقا واذا قال لاخيه لامرحبابك قالت الملائكة لامرحبابك يعنى اذا فعل ضد المذكور فعلت الملائكة كذلك (ان العبد ليقطب فى وجه اخيه) القطب بالفتح العبس والحبس والقطع والمزاح يقال قطب وجهه تقطيبا اذا عبس وقطب الناس يقطبها اذا مزجها (فتلعنه الملائكة) فتدعون بالبعد عن الله (الخطيب عن انس وفيه مجاشع بن عمر وابو يوسف) وفى حقهما كلام ﴿ اذا قال العبد ﴾ اى الانسان المكلف (استغفر الله) اى اطلب من الله المغفرة والهداية (واتوب اليه) اى وارجع اليه من كل مخالفة طمعا لحديث من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لايحتسب اى من حيث لايرجو ولايجرى فى خاطره (فقالها) اى كلمة الاستغفار (ثم عاد) الى المخالفة والمعصية (ثم قالها ثم عاد) فى الثالثة (كتبه الله فى الرابعة من الكذابين) وهذا مخالف لمذهب الجمهور اذا تخلل التوبة لايكون مصرا كما فى حديث ت د ما اصر من استغفر ولوعاد فى اليوم سبعين مرة وفى حديث ت ان الله تعالى يقبل

توبة العبد مالم يغرغر نعم مع ذلك يكون فيه نوع كذب (الديلمى عن ابى هريرة) له شواهد فى المصابيح ﴿ اذا قال العبد ﴾ اى الانسان المؤمن فيشمل المملوك والانثى والخنثى والصبى (سبحان الله) وهو من باقيات الصالحات وفى رواية نت مامن صباح يصبح العباد فيه الا منادينادى سبحوا الملك القدوس اى قولوا سبحان الله اوقولوا سبوح قدوس رب الملائكة والروح (قال الله صدق عبدى) الاضافة للتكريم والتشريف (سبحانى) اى صدق فى تقديسى و تنزيهى و تسبيحى اوصدق قول عبدى سبحانى وتقديسى وتنزيهى شانى وصفاتى ومخصوص لى (وبحمدى) كالسابق وقرنه بها لان كثيرا من الاحاديث والاذكار والايات مقارن بها منها حديث خ م ت من قال سبحان الله وبحمده فى يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر ومنها حديث الكتب الستة من قال حين يصبح وحين يمسى سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت احد يوم القيمة بافضل مما جاء به الا احد قال مثل ماقال اوزاد عليه ومنها حديث م ن ت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الكلام افضل قال مااصطفى الله تعالى لملائكته سبحان الله وبحمده اولئلا يفارقه منها قال عليه السلام الحمد لله رأس الشكر ماشكر الله تعالى عبد لايحمده وخصهما لانهما افضل الادعية والذكر كما فى حديث ن ت ق افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال عليه وسلم اول من يدعى الى الجنة يوم القيمة الذين يحمدون الله تعالى فى السراء والضراء ولهذه الفضائل (قال لاينبغى التسبيح الالى) لان العظمة والكبرياء والربوبية خصت له تعالى بها (الديلمى عن ابى الدرداء) له شواهد فى المصابيح ﴿ اذا قال العبد ﴾ اى الانسان (المسلم) فيشمل ماذكر فى السابق (لا اله الا الله) بالرفع على الخبرية للا وعلى البدلية من الضمير فى الخبر المقدر او من اسم لا باعتبار محله قبل دخولها اوان الا بمعنى غير اى لا اله غير الله فى الوجود لانا لوحملنا الا على الاستثناء لم تكن الكلمة توحيدا محضا وعورض بانه على تأويل الا بغير يصير نفى اله مغاير له ولايلزم من نفى مغاير الشئ اثباته هنا فيعود الاشكال واجيب بان اثبات الاله كان متفقا عليه بين العقلاء الا انهم كانوا يثبتون الشركاء والانداد فكان المقصود نفى ذلك و اثبات الا له من لوزم المعقول سلمنا ان لا اله الا الله دلت على نفى سائر الآلهة وعلى اثبات الالهية لله تعالى الا انها بوضع الشرع لا بمفهوم اصل اللغة انتهى وقد يجوز النصب على استثناء اوالصفة اذا كانت بمعنى غير لكن المسموع الرفع (خرقت السموات) اى صعدت بلا حجاب شئ (حتى تقف بين يدى الله) اى حضور الله

يعنى انتهاء محل الصعود وهو سدرة المنتهى لانه محل اعتناء النظر للعبادة والعمل الصالح (فيقول اسكنى) مؤنث باعتبار الكلمة اى يقول الله له اسكن ولا تضطرب (فتقول كيف اسكن ولم يغفر) مبنى للمفعول (لقائلى وعرض للمغفرة لكمال شانه فيقول (ما آجريتك على لسانه (اى من لا ينطق و يرفع على لسانه (الا وقد غفرت له ذنوبه وفيه حث على كثرة اتيانه وذكره وتعظيمه و بيان لعظم قدره عند الله (الديلمى انس) له شواهد ﴿ اذا قال الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبي مرمرارا (لاخيه) فى الدين (انت لى عدو من جهت الدين فهو كنسبته الى الكفر (فقدباء) اى رجع بتلك المقالة (احدهما باثمه ان كان كذلك) اى كما قال يعنى نسبة عداوة الدين الى صاحبه فيكون الاثم عليه فبرئ الرجل (والا رجعت على الاول) لنسبته الكفر او الضلالة يعنى يلزم باحدهما لان من اكفر اخاه ان كان صادقا فظاهر وان كان كاذبا يكفر القائل قيل هذا فيمن اكفر اخاه خاليا عن التأويل و اما المتؤول فخارج عنه اعلم ان هذا الحديث مشكل لان من قال لاخيه ياعدوى او ياكافر وان لم يكن متأولا اذا لم يعتقد بطلان دين الاسلام يكون كاذبا فى حقه و بالكبيرة لا يكفر المسلم عند اهل السنة فيكون محمولا على المستحل قاله الشارح المشارق (الخرائطى عن ابن عمر) ورواه م اذا اكفر الرجل اخاه فقدباء بها احدهما ﴿ اذا قال احدكم ﴾ ايها الامة (فى الصلوة آمين)فينبغى ان يكون تأمين المأموم مقارنا لتأمين الامام ان كانت مع الجماعة لقوله عليه السلام فى حديث اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا امين فعلى هذا يكون المعنى اذا ظهر الامين منكم (وقالت الملائكة فى السماء امين) وقيد السماء غالبى او باعتبار اسكانهم و الا فملائكة الارض كذلك (فوافقت احدهما الاخرى) وهذا بمنزلة التعليل يعنى فامنوا فان من وافق تأمينه تأمين الملائكة مع اضمار الاخبار عن تأمين الملائكة تقديره فامنوا كان الملائكة يؤمنون (غفرله ماتقدم من ذنبه)حكى القاضى ان موافقة التأمين فى الخشوع والاخلاص وقيل فى الاجابة والصحيح انها الوقت واختلف فى هؤلاء الملائكة قيل هم الحفظة وقيل غيرهم ويعضده ماروى انه عليه السلام قال فان من وافق قوله قول اهل السماء ويمكن الجمع بين القولين بان يقولها الحفظة واهل السماء ايضا كما فى ابن ملك (خ م ن عن ابى هريرة) فى رواية خ م اذا امن الامام فامنوا فان وافق تأمينه تأمين الملائكة غفرله ماتقدم من ذنبه ﴿ اذا قال الرجل ﴾ يعنى الانسان (لاخيه) فى الاسلام الذى فعل معه معروفا (جزاك الله خيرا كثيرا)

اى قضى لك خيرا كثيرا واثابك عليه يعنى اطلب من الله ان يفعل ذلك بك (فقد ابلغ فى الثناء) اى بالغ فيه و بذل جهده فى مكافاة عليه بذكره بالجميل وطلبه له من الله تعالى الاجر الجزيل فان ضم لذلك معروفا من جنس المفعول معه كان اهل هذا الخبر مايقتضيه هذا الخبر لكن يأتى فى خبر آخر مايصرح به بان الاكتفاء بالدعاء عند العجز عن مكافاته بمثل مافعل معه من المعروف ثم الدعاء المذكور انما هو للمسلم كما تقرر اما لو فعل ذمى لمسلم معروفا فيدعواله بتكثير المال والولد والصحة والعافية (عبد الرزاق وابن منيع والخرائطى و الخطيب برعن ابى هريرة الخطيب عن ابن عمر) قال الهيثمى فيه موسى بن عبيدة قيل ضعيف ﴿ اذا قال ارجل ﴾ ذكر الرجل غالبي فيعم كل مؤمن (لاخيه ياكافر) اى نسبه الى الكفر بان خاطبه ياكافر اوقال انت كافر اوقال عنه فلان كافر وغيرها (فقدباء) بالمد اى رجع به اى بالكفر المدلول عليه بياكافر وفى حديث بها اى بالمعصية المذكورة حكما (احدها) يعنى يلزم الكفر على احدهما على حدوانا اوایاکم لعلى هدى اوفى ضلال مبين فالمراد خصمه كذاقرره بعض الاعاظم ومنه اخذ قولهم الراجع التكفير لا الكفر و هو اوجه من تأويله بالمستحل او بانه يؤل اليه لكون المعاصى بريد الكفر قال بعضهم والجزم فى هذا الخبر بانه لا بد ان يبوء بها احدهما بينه بقوله (ان كان الذى قيل له كافر فهو)اى من قيل فى حقه (كافر والا رجع) الكفر (الى من قال) اى صدر عنه حكم الكفر ومن ثمه كانت هذه الرواية فى قوة قضية منفصلة اقيم البرهان على صدقها بخلاف تلك اذا معناه كل مكفر اخاه فدائما اما ان يكفر القائل او المقول و برهن على صدق ذلك بانه ان كان كما قال والا كفر القائل (طب عن ابن عمر) ورواه م بلفظ اذا اكفر الرجل اخاه فقدباء بها احدهما ﴿ اذا قال الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبي فيعم كل مؤمن (هلك الناس) اعجابا بنفسه واعتناء بعلمه او عمله واستصغار الشان الناس وازدراء لما هم عليه لا تفجعا واشفاقا عليهم او يرى نفسه معهم وهو لنفسه اشد احتقارا منه (فهو اهلكهم) بالرفع اى اشدهم هلاكا و بالفتح اى حكم عليهم بالهلاك من قبل نفسه فهو جعلهم هالكين لا انهم هلكوا حقيقة لكونه قنطهم من رحمة الله و يأسهم من غفرانه قال الغزالى انما قاله لان هذا القول يدل على انه مزدر لخلق الله آمن من مكره غير خائف من سطوته وقهره حيث رأى الناس هالكين ورأى نفسه ناجيا وهو الهالك تحقيقا و يكفيه شرا احتقار الغير فالخلق يدركون النجاة بتعظيمهم اياه فهو متقربون الا الله بالدنو منه وهو ممقت الا الله بالتنزه والتباعد عنهم كانه

يترفع عن مجالستهم فاجدره بالهلاك (مالك حم م د عن ابى هريرة) وفى رواية م اذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو اهلكهم ﴿ اذا قال العبد ﴾ اى الانسان المكلف (استغفر الله) اى اطلب منه المغفرة والهداية (الذى لا اله الا هو) اعتراف بالالوهية والوحدة الذاتية قال القشيرى هو للاشارة وهو عند هذه الطائفة اخبار عن نهاية التحقيق فاذا قيل هو لا يسبق فى قلوبهم غير الحق فيكتفون عن كل بيان علوه لاستهلاكهم فى حقايق القرب واستعلاء ذكر الحق على اسرارهم وانمحائهم عن شهودهم فضلا عن احساسهم بمن سواه (الحى القيوم) بالنصب صفة اومدح لله وبالرفع بدل من الضمير اوخبر مبتداء محذوف على المدح (واتوب اليه) اى ارجع اليه من كل مخالفتى (غفر له) اى ذنوبه (وان كان موليا من الزحف) حيث لا يجوز الفرار لكون عددنا لا يبلغ عدد نصف الكفار قال الطيبى فى تخصيص ذكر الفرار عن الزحف ادماج معنى ان هذا الذنب من اعظم الكبائر لان السياق وارد فى الاستغفار وعبارة فى المبالغة عن حط الذنوب عنه فيلزم باشارته ان هذا الذنب اعظم الذنوب (كر وابن النجار عن انس) ورواه ع وابن السنى بلفظ من استغفر الله دبر كل صلوة ثلاث مرات فقال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الزحف ﴿ اذا قال العبد ﴾ اى الانسان المؤمن (يارب يارب) كرره ثنتين للتشوق والتلذذ (قال الله لبيك عبدى) اى اجابة بعد اجابة واتى بلفظ التلبية لانها فى حكم التثنية المطابق لقوله فى الدعاء يارب بتكراره ثنتين (سل) ماشئت (تعط) اى اعطيك اياه معجلا او اعوضك خيرا من المسؤل وفى رواية تعطه وذلك لان من اسباب الاجابة بل من اعظمها الالحاح عليه تعالى والتراحى على فضله وكرمه وعظم ربوبيته ونواله وانما يقول الداعى فى جواره يارب يا الله بارادة البعد مع كونه اقرب اليه من حبل الوريد احتقارا لنفسه واستبعادا لها من مظان الزلفى فى منازل المقربين هضما لنفسه واقرارا عليها بالتفريط فى جنب الله مع فرط التهالك على استجابة دعوته ذكره الزمخشرى وقد احتج بهذا الحديث من ذهب الى ان الاسم الاعظم الرب (ق كر وابن ابى الدنيا فى الدعاء وابو الشيخ عن عايشة الديلمى عن جابر) مرفوعا وموقوفا ويقوى بحديث البزار اذا قال العبد يارب اربعا قال الله لبيك عبدى سل تعط ﴿ اذا قال الرجل ﴾ يعنى الانسان (للمنافق) الذى يخفى الكفر ويظهر الاسلام (ياسيدى) بالاضافة وفى رواية ياسيد بغير اضافة (فقد اغضب ربه) اى فعل ما يستحق به العقاب من مالك امره المنعم عليه بالايجاد والتربية لانه ان كان سيده

وهو منافق فحاله دون حاله وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يكره استعمال اللفظ الشريف المصون فى حق من ليس كذلك واستعمال اللفظ المهين فى من ليس من اهله وهذا من ذلك قال الطيبى ومولانا داخل فى هذا الوعيد بل اشد وكذا قوله استادى والكلام فى حر قال عندا من الفتنة اما لو قاله عبدا وامة لمالكه اولمالكها اوقاله حر لخوف الفتنة لولم يقله فلا يدخل فى هذا الوعيد والغضب من الله ارادة الانتقام من المغضوب عليه وفى الحديث اشعار بانه لا يذم قول ذلك للمؤمن ويدل عليه خبر قوموا الى سيدكم (هب ك وتعقب عن بريدة) تصغير بردة وهو ابن الحضيب قال ك صحيح ورواية البيهقى بعد ياسيد فقد باء بغضب ربه ﴿ اذا قال العبد ﴾ اى الانسان المكلف (اشهد ان لا اله الا الله) بالرفع على الخبرية للا وعلى البدلية من الضمير المستتر فى الخبر المقدر او من اسم لا والا بمعنى غير كما مر آنفا قال قاضى فى آية لو كان فيهما آلهة الا الله اى غير الله وصف بالا لما تعذر الاستثناء لعدم شمول ماقبلها لما بعدها ودلالة على فساد ملازمة الفساد لكون الآلهة فيهما دونه ثم اعلم لا خلاف ان فى قولك قام زيد الا زيدا مخرجا ومخرجا منه وان المخرج بعد الا والمخرج منه قبلها ولكن قبل الاشيئان القيام والحكم به واختلف هل زيد مخرج من القيام او من الحكم به والذى عليه محققو النحاة والفقهاء انه مخرج من القيام فيدخل فى عدم القيام وقيل مخرج من الحكم بالقيام فيدخل فى عدم الحكم فهو غير محكم عليه بشئ وهو قول قوم من الكوفيين ووافقهم الحنفية فعند الشافعية ان الاستثناء من النفى اثبات ومن الاثبات نفى كما فى القسطلانى (قال الله ياملائكتى علم عبدى) الاضافة فيهما للتشريف (انه ليس له رب) اى خالق اوصاحب اومالك (غيرى اشهدكم) من الاشهاد اى اجعلكم شهداء له (انى قد غفرت له) اى ذنوبه وافراطه (ابن عساكر عن انس) له شواهد ﴿ اذا قال الرجل للرجل ﴾ ذكر الرجل فى الاول وقوعى وفى الثانى غالبى فيعم كل مؤمن (يايهودى) فيه تورية وابهام لانه يحتمل ان يراد به الكفر والذلة لان اليهودى مثل فى الذلة والعناد والحمل على الثانى ارجح للدرأ فى الحدود (فاضربوه) وجوبا (عشرين) تعذيرا (واذا قال اى مخنث) وفى المشكاة يا بدله اى (فاضربوه عشرين) اقل التعذير عند الحنفية ثلاثة اسواط واكثره تسعة وثلاثون وعند ابى يوسف خمسة او تسع وسبعون اومائة (ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه) فحكم احمد بظاهر الحديث وقال بقتله وقال غيره هذا زجر والا حكمه حكم الزنا يرجم ان كان محصنا ويجلد ان لم يكن محصنا واما تأديبه عقوبة فى نفسه على سوء فعله فلا اعلم انه فيه لاهل العلم خلاف (ت) وضعفه (ه ق عن ابن عباس) له شواهد ﴿ اذا قالت المرأة ﴾

مطلب الشهاده واستثاؤة

ولومعتدة (لزوجها وهى مريضة) يعنى قال فى حال مرضها (تركت مهرى عليك) اى وهبته لك وهى الوصية للوارث (فان ماتت لم يكن شيئا) للرجل لانه وصية للوارث (وان عاشت فقد مضى ماقالت) اى صح ماقالت له فى حال مرضه لانه انقلب الى الهيبة وفى فتاوى ابن عابدين سئل فيما اذا كان لامرأة بذمة زوجها زيد مبلغ معلوم من الدرهم بسبب دين ومهر معلوم مؤجل فاقرت فى مرض موتها بقبض الدين والمهر المذكورين ثم ماتت عنه وعن ورثة لم يجيزوا الاقرار فلو للمريض دين على وارثه فاقر بقبضه لم يجز سواء وجب الدين فى صحته اولا وعلى المريض دين اولا مريضة اقرت بقبض مهرها فلو ماتت وهى زوجته او معتدته لم يجز اقرارها والا بان طلقها قبل دخوله جاز كما فى جامع الفصولين (الديلمى عن ابن عباس) له شواهد فى الفقه ﴿ اذا قالت المرأة لزوجها ﴾ اوالامة لسيدها (مارأيت منك خيراقط) اى فيما مضى من الزمان اومامضى من كونى فى عصمتك (فقد حبط عملها) اى فسد وهدر وابطل والمراد انكرت ماسبق من احسان الله لها الذى اجرى على يده وجدته فتجازى بابطال عملها اى بحرمان ثوابها الا ان تعود وتقر باحسانه وجائز ان يراد به الزجر والتنفير نعم ان كانت المقالة على حقيقتها فلا يلحقها هذا الوعيد والحبط اصله ان تكثر الدابة الاكل حتى تنتفخ بطنها ويفسد قال الكشاف ومن المجاز حبط عمله استعير من حبط بطون الماشية اذا اكلت الخضر (عدوابن عساكر عن عايشة) وفيه يوسف التميمى قال ابن حبان لايحل الاحتجاج به ﴿ اذاقام احدكم ﴾ ايها الامة (من الليل) اى للتهجد فى بعض الليل اوللقرائة (فيه فستعجم) بفتح المثناة الفوقية اى استغلق (القرأن) بالرفع فاعله (على لسانه) اى ثقلت عليه القرائة كالاعجمى لغلبة النعاس (فلم يدر مايقول) اى صار لنعاسه لايفهم ماينطق به اولا يدرى لشدة نعاسه ما بعد اللفظ المتلو لتأتى اولايقدر على النطق اصلا (فلينصرف فليضطجع) للنوم ندبا ان خف النعاس بحيث يعقل المفعول ووجوبا ان غلبه بحيث افضى الى الاخلال ببعض الواجبات ذكره العراقى دافعا به التعارض والمدرك فى الوجوب خوف ان تغير كلام الله تعالى اويأتى بما لايجوز من تحريف اوتغيير المعنى اووضع بعض اركان الصلوة فى محله اوفعله على صورة غيرمرضية ثم هذا فى الفرض لا النفل لحل الخروج منه كما فى الفيض وعبر بالاضطجاع لعدم حصول المقصود بحصول النوم قاعدا اومستلقيا لانه الهيئة المحمودة وخص بالليل والصلوة لا لاخراج الغير بل لانه

الغالب فيمنع الناعس من القرائة ولو نهارا اوفى غير صلوة حذرا من تغيير النظم القرأنى (حم عب م ه د حب عن ابى هريرة) له شواهد كثيرة ﴿ اذاقام احدكم ﴾ ايها الامة (يصلى من الليل) اى اراد القيام للصلوة فيه كقوله تعالى اذا قرأت القرأن فاستعذ عبر عن ارادة الفعل بالفاعل المسبب عنها للايجاز (فليستك) اى يستعمل السواك (فان احدكم اذا قرأ فى صلوته فى الليل (وضع ملك فاه على فيه) يحتمل ان المراد به كاتب الحسنات ويحتمل غيره) فلا يخرج من فيه) اى فم القارى (شئ) من القرأن (الا دخل فم الملك) لان الملائكة لم يعطوا فضيلة التلاوة وانهم حريصون على استماع القرأن من البشر وفى اطلاقه القرأن وفى الصلوة اشارة الى ان ذلك يكون فى اية صلوة كانت فرضا اونفلا ليلا اونهارا فذكره الليل اولا لكون التهجد انما هو ليلا او للغالب والافالنهار كذلك بدليل مارواه محمد بن نصير عن الزهرى مرسلا اذا قام الرجل يتوضأ ليلا اونهارا فاحسن الوضوء واستاك ثم قام يصلى اطاف به الملك ودنى ثم المراد ان تلقف الملك للقرائة انما يكون فيما وقع فى صلوة بخلافه خارجها وقد يوجه بان الصلوة مظنة الفيوض الرحمانية فاجتماع شرف القرائة وشرف الصلوة يزيد دنو الارواح القدسية وفيه ندب الاكثار من القرأن سيما فى الصلوة وبيان فضيلة قرأته القرأن والسواك وان كان الانسان نقى الاسنان قوى المزاج واعتناء الملاء الاعلى بذلك وحرصهم عليه وفيه ان للملك جوفا فهورد على ابن عبد الهادى فى قوله الملائكة صمد لا اجواف لهم (هب ض وتمام والديلمى عن جابر) بن عبدالله ورواه ايضا ابو نعيم قال ابن دقيق العيد رواته ثقات مقبولة ﴿ اذا قام الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى فيعم كل مكلف اى الجالس لنحوافتاء اوقرائة اواقراء على شرعى (من مجلسه) زاد امام الحرمين فى النهاية واقره فى الروضة فى المسجد (ثم رجع اليه فهو احق) به من غيره وان كان منه ليعود اليه لان له غرضا فى لزوم ذلك المحل ليألفه الناس قال النووى قال صحبنا هذا فيمن جلس بمحل من نحو مسجد اوغيره لنحو صلوة ثم فارقه ليعود كارادة وضوء اويسير شغل فلا يبطل اختصاصه وله ان يقيم من قعد فيه وعلى القاعد ان يطيعه وهل يجب وجهان اصحهما الوجوب والثانى الاستحباب وهو مذهب مالك قال النووى وانما يكون احق فى تلك الصلوة فقط ومن الف من مسجد محلا ليفتى فيه اويقرى فيه فله ان يقيم من قعد فيه ومثله من سبق الى محل من الشارع ومقاعد الاسواق لمعاملة وظاهر الحديث اشتراط اذن الامام (حم م دق ه خ فى الادب

عن ابى هريرة حم عن وهب بن خنبش طب د ه ق عن وهب بن حذيفة) الغفارى و يقال له المزنى حجازى سكن المدينة ﴿ اذا قام الرجل ﴾ ذكر الرجل طردى فيعم كل المصلى (الى الصلوة) اى شرع اليها ودخل فيها واما قبل الدخول فلا نهى (فلا يغمض) بتشديد الميم اى فلا يغلق (عينيه) فيها ندبا بل يديم النظر الى محل سجوده وفى الفيض فان غمضهما بغير عذر لم يكره كما عليه اكثر الشافعية (عد طب عن ابن عباس) ورواه السيوطى اذا قام احدكم فى الصلوة فلا يغمض عينيه ﴿ اذا قام لك ﴾ اى مخصوصا لجلوسك اوقهرا من غيره اومنك لقيامه (الرجل من مجلسه) المخصوص له للافتاء والقرائة وغيرهما (فلا تجلس فيه) لتأنس الناس له فيه اولقيامه خجالة فتبدل له وراحته خصوصا تعليمه اوفيه تلبيس واشتباه بصاحب المقام من غيره خصوصا فى الليل او بالنسبة الى الغريب (ولا تمسح يدك بثوب من لا تملك) لانه ح امانة والتصرف بالامانة وملك الغير خيانة فلا جواز الا باذن صاحبه الحقيق (طق عن ابى بكرة) له شواهد منها مر انفا ﴿ اذا قام احدكم ﴾ ايها الامة (الى الصلوة) اى دخل فيها (فان الرحمة تواجهه) اى تنزل به وتنقل عليه (فلا يمسح) حال الصلوة ندبا وان كان بعمل الكثير بان تعدد وتكلف تفسد صلوته (الحصاء) بالمد الحجر الصغير وبا لقصر العدو الاول هو المراد ونحوه غيره الذى بمحل سجوده لان الشغل بذلك لعب لا يليق بمن فى الصلوة ومن ثمه الرحمة ولانه ينافى الخشوع و يشغل المصلى عن مراقبة الرحمة و من ثمه حكى النووى الاتفاق على كراهته لكن نوزع بفعل مالك له نعم دفع ما يتأذى به بنحو تسوية محل السجود ولا يكره قبل الصلوة و بعدها وقيل المراد مسح الحصاء والتراب الذى تعليق بجبهته فان كثف فمنع مباشرة الجبهة للسجود وجبت ازالته قال العراقى وتقييد المسح بالحصاء غالبي لكونه فرش بمساجدهم وايضا هو مفهوم لقب فلا يدل تعلق الحكم به على نفيه عن غيره من كل ما يصلى عليه من نحو رمل وتراب وطين وقدم التعليل زيادة فى تأكيد النهى وتنبيها على عظم ثواب ترك العبث فى الصلوة و اعلاما للمصلى بعظم ما يواجهه فيها فكانه يقول لا ينبغى لعاقل تلقى تلك النعمة الخطيرة بهذه الفعلة القليلة (حم د ت ه ن وعبد الرزاق عن ابن خزيمة حب طب ق ض عن ابى ذر) ورواه ص عن ابى عمار مرسلا اذا قام العبد فى صلوته ذر البر على رأسه حتى يركع فاذا ركع علته رحمة الله حتى يسجد والساجد يسجد على قدمى الله فليسأل وليرغب ﴿ اذا قام احدكم ﴾ ايها الامة (فى صلوته) وفى الجامع الى الصلوة اى دخل فيها (فليسكن اطرافه) اى يديه

ورجليه يعنى لا يحركها (ولا يتميل كما تتميل اليهود) اى لا يعوج يديه يمينا وشمالا كما يفعلونه فى صلوتهم وعند قرأتهم التورية والميل بفتحتين الاعوجاج (فان سكون) وفى الجامع فان تسكين (الاطراف فى صلوة من تمام الصلوة) اى من تمام ماهيتها ومكملاتها بل ان اكثر التحرك كثلاث متواليات ابطل عند الشافعى وذلك لان الوقوف وقوف الذل والتخشع وقد اثنى الله على الخاشعين فيها والخشوع البالغ الموجب للثناء خشوع القلب ومن لازمه الجوارح وقد يصلى المصلى بجوارحه فليس بخاشع وخشوع القلب هو المطلوب وتمايل اليهود غير ناش عن خشوع قلوبهم بل سنية فيما قيل انه اوحى الى موسى ان هذه التورية صارت فى حجر بنى اسرائيل ولا تكاد تعظمها فحملها بذهب لم تمسه الايدى فانزلت عليه الكمياء فحلها فكان اذا قرأها تلذذ بها ووهابت اللذة فيتمايل طربا على ربه فاستعملها اليهود على خراب القلوب وهذا هو المشار الى النهى عنه (الحكيم حل عن ابى بكر) عن اسماء بنت ابى بكر قالت رأنى ابو بكر اتميل فى صلوتى فزجرنى زجرة كدت انصرف منها ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ اذا قام العبد ﴾ اى الانسان المكلف اى شرع (ان يصلى اقبل الله عز وجل عليه بوجهه) اى برحمته وفضله (فلم ينصرف عنه حتى ينصرف العبد) وفى رواية اخر فلا ينصرف عنه حتى ينقلب اى ينصرف من صلوته (او يحدث) اى يحدث امرا مخالفا للدين اوالمراد الحدث الناقض والاول اولى بقرينة قوله (حدث سوء) فالمعنى مالم يحدث سوء قال الغزالى واقبال الله تعالى عليه كناية عن مكاشفة كل مصل على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والكثرة والجلاء والخفاء حتى ينكشف لبعضهم الشئ بعينه وللبعض مثال ويختلف بما فيه المكاشفة فبعضهم يكشف له من صفات الله وبعضهم من افعاله و بعضهم من دقائق علوم المعاملة الى غير ذلك (قط) فى الافراد (عن حذيفة) سيأتى ان الرجل اذا دخل فى صلوته الى آخره ﴿ اذا قام احدكم ﴾ ايها الامة (من منامه) لنحو صلوة اوقرائة اومعيشة فى الليل والنهار (فليقل) ندبا (الحمد لله الذى رد فينا ارواحنا) اى اعاد الينا روحنا فضلا سبق معناه فى اذا استيقظ (بعد اذ كنا امواتا) لان النوم اخو الموت الا انه مكلف فى بعض الاحوال مثل الاضغاث والاحتلام وتصرف الشيطان ولذا امر بالتطهير وفى حديث ق ن عن ابى هريرة اذا استيقظ احدكم من منامه فتوضأ فلينتثر ثلاث مرات قال الشيطان يبيت على خياشيمه و هو جمع خيشوم فاذا نام

اجتمعت فيه الاخلاط وانعقد المخاط وكل الحس وتشوش فيتعرض له الشيطان حينئذ
لمجيئه بمحل الاقذار باضغاث الاحلام فاذاقام من نومه وترك الخيشوم استكن الكسل
وان ترك الذكر تسلط جديدا (طب عن ابى جحيفة) له شواهد ﴿ اذا قام احدكم ﴾
ايها الامة (من المجلس) سواء طال المجلس اوقل (فليسلم فانه يكتب له الف حسنة)
فى دفتر اعماله اوفى اوح المحفوظ (ويقضى) اى يحكم له (الف حاجة) من حاجات
الدنيا والاخرى (ويخرج من ذنو به كيوم ولدته امه) يعنى تمام المغفرة قال النووى
ظاهر الحديث انه يجب على الجماعة رد السلام على من سلم عليهم وفارقهم وقول
القاضى والمتولى السلام عند المفارقة دعاء يندب رده ولا يجب لان التحية انما تكون
عند اللقاء رده الشاشى بان السلام سنة عند الانصراف كما هو عند الجلوس قال
النووى هذا هو الصواب (ابو الشيخ عن ابى هريرة) سبق مثله فى اذاتى ﴿ اذاقرأ
ابن آدم السجدة ﴾ اى آيتها (فسجد) للتلاوة (اعتزل الشيطان) اى تباعد وكل
من عدل الى جانب فهو معتزل ومنه سميت الفرقة الضالة معتزلة (يبكى يقول)
حالان من فاعل اعتزل مترادفان متداخلتان (ياويله) وفى رواية م ياويلتى وفى
اخرى ياويلى وفى اخرى ياويلتا والفه للندبة والتفجع اى ياهلاكى ياخزنى احضرى
فهذا اوانك جعلت الويل منادا لكثرة حزنه وهولما حصل له من الامر الفظيع (امر
ابن ادم بالسجود) هذا استيناف جواب عمن سأله عن حاله (فسجد فله الجنة) بطاعته
(وامرت بالسجود فعصيت فلى النار) وفى رواية م فابيت بدل فعصيت وفيه بيان فضيلة
السجدة م دليل على ان كفر ابليس كان عمدا قال الحنفية وفيه وجوب سجدة التلاوة لان
الحكيم اذا حكى عن غير الحكيم كلاما ولم يعقبه بالانكار كان دليل صحته وقال الشافعى
سنة وتسمية هذا امرا من كلام ابليس وكون النبى عليه السلا حكاه ولم ينكر لايحدثهم
فقد حكى غيره من كلام الكفار ولم يبطله وهو باطل قال الطيبى ونداء الويل للتحسر
على مافاته من الكرامة وحصول اللعن والطعن والخيبة فى الدارين وللحسد على
ماوقع وحصل لادم من القرب والكرامة والفوز (حم م ه حب ق عن ابى هريرة
ض ابى سعيد طب عن ابن مسعود) صحيح ﴿ اذا قرأ القارى ﴾ القرأن (فاخطأ)
فيه بالهمزة من الخطأ ضد الصواب بان ابدل حرفا بحرف لفقد معلم اوعجز (اولحن)
فيه بان حرفه اوغير اعرابه واللحن تلحن بكلامك اى تميله الى نحو من الانحاء وقيل
للمخطى لاحن لانه يعدله بالكلام عن الصواب ذكره الكشاف (اوكان اعجميا)

لايمكنه ان ينطق بالحروف مبينة (كتبه الملك كما انزل) اى قومه الملك بذلك ولا
يرفع الاقرأنا عربيا غيرذى عوج قال الكشاف الاعجم الذى لايفصح وفى لسانه
عجمة والاستعجام والاعجمى مثله الاان فيه لزيادة تأكيد ولماتكلم من بغير لسانهم
لا يفقهون حديثا قالواله اعجم واعجمى وشبهوه بمن لايفصح ولايبين وقالوا لكل
ذى صورت من البهايم والطير وغيرها انتهى وفيه ان القارى يكتب له ثواب قرأته
وان خطأ اولحن لكن اذا لم يتعمد ولم يقصر والا فلايؤجر بل يوزر (الديلمى
عن ابن عباس) وفيه ابن بشير قال الذهبى حافظ حجة يدلس ﴿ اذاقرأ الرجل ﴾
المؤمن المكلف (القرأن) وعلم حلاله وحرامه (وتفقه فى الدين) اى صارعا لما
بالاحكام والشرايع (ثم أتى باب السلطان) فى الدنيا للدنيا لاللاخرة ولذاقال (تملقا
اليه وطمعا لمافى يده) من المناصب والوجاهات والاموال و الشوكة (خاض بقدر
خطاه) جمع خطوة بالضم مابين القدمين و بالفتح الخطوة مايفعله الماشى وجمعه
خطوات و خطاء ويجمع فى الاول على خطوات بفتح الطاء وضمها وسكونها (فى نار
جهنم) لانه وبال عظيم لايعطيه شئ الاسرق بقدره ايمانه وهذه فتنة عظيمة فى الدنيا
للعلماء وذريعة للشيطان سيما من له بهجة مقبولة وكلام عذب لذيذ لايزال الشيطان
اليه ان فى دخولك لهم ووعظهم مايزجرهم عن الظلم يقيم الشرع ثم اذا دخل
لم يلبث يداهن ويطرى وينافق فيهلك ويهلك وسارفى جهنم (ابوالشيخ فى الثواب
عن معاذ) ورواه طب اياكم وابواب السلطان فانه قداصبح صعباحبوطا اى منزلا لدرجة
من لازمه ومذلاله فى الدنيا والاخرة ﴿ اذا قرأتم الحمد ﴾ اى سورته (فاقرؤا
بسم الله الرحمان الرحيم) ندبا عند الحنفية و وجوبا عند الشافعية قال الشافعى
بسم الله الرحمان الرحيم اية من اول سورة الفاتحة وتجب قرأتها مع الفاتحة وقال مالك
والاوزعى انه ليس من القرأن الا فى سورة النمل و لايقرأ لاسرا ولاجهرا الافى قيام
شهر رمضان فانه يقرأها واما ابوحنيفة فلا ينص عليه وانما قال يقرأ ويسربها ولم
يقل انها آية من اول السورة ام لاقال يعلى سئلت محمد بن الحسن عن البسملة فقال
مابين دفتين قرأن قال قلت فلم تسره قال فلم يجبنى قال الكرخى لااعرف هذه المسئلة
بعينها لمتقدمى اصحابنا الا ان امرهم باخفائها تدل على انها ليست من السورة وقال
بعض فقهاء الحنفية تورع ابوح واصحابه عن الوقوع فى هذه المسئلة لان الخوض فى
اثبات ان التسمية من القرأن او ليست منه امر عظيم فالاولى السكوت عنه كما فى التفسير

الكبير (فانها ام القرأن و ام الكتاب و السبع و المثانى) ونسمى ثلاث عشر اسما وكثرة الاسم تدل على شرف المسمى وهى هذه الثلث وسورة الحمد وفاتحة الكتاب والوافية والكافية والاساس والشفاء والصلوة والسؤال و سورة الشكر وسورة الدعاء (وبسم الله الرحمان الرحيم احدى اياتها) قدعرفت اختلافاتها (قط ق عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذاقرب ﴾ بضم اوله (الى احدكم طعامه) اى وضع بين يديه ليأكله وكذا ان قرب بقديمه (وفى رجليه نعلان فلينزع نعليه ندبا قبل الاكل (فانه اروح للقدمين) اى اكثر راحة لهما واحرى بالبركة واشد بالنضافة (وهو من السنة) اى نزعهما من طريقة النبى عليه السلام وهديه ولانه مخالف للكفرة و الضالين و اتباع للانبياء والمرسلين فعليكم به و النزع اصله القطع مر معناه فى اذا اكلتم (ع عن انس) وفيه معاذبن سعد قال الذهبى مجهول ﴿ اذا قرب الى احدكم ﴾ ايها الامة (طعام) اى وضع بين يديه شيأ من الطعام واراد اكله (وهو صائم) فرضا اونفلا اداء اوقضاء (فليقل) ندبا (بسم الله) اى اكل مصاحبا بسم الله (والحمد) على هذه النعمة كأن (لله اللهم) اى ياجامع الاسماء والصفات (لك صمت) اى حال صالك صيامى (وعلى رزقك) اى رزق مخصوص منك وانت خالقه (افطرت) اى اكلت (وعليك) لاعلى غيرك (توكلت) اى توكلى واعتمادى انما عليك وماتوفيق الابك (سبحانك) انزهك بكل مالايليق شانك (وبحمدك) اى هذاملابسا بحمدك وشكرك (تقبل منى) كل طاعتى و عبادتى بفضلك (انك انت السميع) او تقبل الاعمال الصالحات (العليم) اى تعلم حالى واعمالى وفساده وصلاحه (قط عن انس) مر اذا اكل احدكم ﴿ اذقصر ﴾ بالتشديد (العبد) اى الانسان المكلف (فى العمل) اى فى عمل القيام عليه من الواجب (ابتلاه الله بالهم) ليكون مايقاسيه منه جابرا التقصيره مكفرا لتهاونه ومن ثمه قال فى الحكم من لم يقبل على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان ومتى ضعفت الاعمال اردفها الحق بالمحن و روى الحكيم على خلق الانسان يغلب الريح و يتقيها بيدها ثم خلق النوم يغلب الانسان ثم خلق الهم يغلب النوم فاشد خلق ربك الهم فهذا انسان يغلب الريح فاذا قصر فى عمله وكله الله الى نفسه و الذى يغلب الريح هو من يغلب هواه فلا يعمل الا لله و يوثر آخرته على دنياه (حم) فى كتاب (الزهد عن الحكم مرسلا) وفى الميزان معضل ثم مع اعضاله فيه بيان بن الحكم لايعرف ذكره الديلمى ﴿ اذاقضى الله ﴾ وفى زاده فى الجامع

(تعالى

تعالى اى اراد وقدر فى الازل (لعبد) بلام الجار من عباده (ان يموت بارض) وليس هو فيها (جعل له اليها حاجة) زاد فى رواية الحاكم فاذا بلغ اقصى اثره توفاه الله بها فتقول الارض يوم القيامة يارب هذا مااستودعتنى قال القرطبى قال علمائنا هذا تنبيه للعبد على التيقظ للموت والاستعداد له بالطاعة و الخروج من الظالم وقضى الدين والوصية بماله وعليه فى الحضر فضلا عن الخروج الى سفره فانه لايدرى اين كتبت منيته من البقاع قال القاضى واصل القضاء اتمام الشئ قولا كقوله تعالى وقضى ربك وفعلا كقوله فقضاهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود الشئ من حيث ان يوجبه (حم طب ك ت حسن عن مطر) بفتحتين (بن عكامس) بضم المهملة (ت عن ابى عزة) بفتح العين المهملة و شدة الزاء واسمه بشار وقيل سنان بن عمرو وصحابى سكنى البصرة ﴿ اذاقضى احدكم ﴾ ايها الامة (الصلوة فى مسجده) يعنى ادى الفرض فى محل الجماعة و خص المسجد لان الغالب اقامتها فيه (فليجعل لبيته) اى محل سكنه (نصيبا) اى قسما (من صلوته) اى فليجعل الفرض فى المسجد والنفل فى بيته لتعود بركته على البيت واهله كما قال (فان الله جاعل فى بيته من صلاته) اى من اجلها وسببها (خيرا) اى كثير عظيما كما يوذن به التنكير بعمارة البيت بذكر الله وطاعته وحضور الملائكة و شهادتهم و مايحصل لاهله من ثواب و بركة وفيه و ان النفل بالبيت افضل منه بالمسجد ولوفى الحرم اى الامايسن جماعة وركعتا الاحرام والطواف وسنة الجمعة القبلية فبالمسجد افضل عند الشافعى قال العراقى وفيه ايضا ان الصلوة جالبة للرزق كما قال تعالى وأمر اهلك بالصلوة و اصطبر عليها لانسئلك رزقا نحن نرزقك قال ابن الكمال فيه ان المكتوبة حقها ان تقضى بالمسجد (م ه حب وابن خزيمة عن جابر قط فى الافراد عن انس ش عن ابى سعيد) قال الترمذى فى العلل الاصح عن جابر عن ابى سعيد ﴿ اذا قضى احدكم ﴾ اى اتم (حجه) اونحوه من كل سفر مباح اوطاعة كغزو (فليعجل) من التعجيل اى فليسرع ندبا (الرجوع الى اهله) اى وطنه وان لم يكن له به اهل (فانه اعظم لاجره) لما يدخل على اهله واصحابه من السرور بقدومه ولان الاقامة بالوطن يسهل معها القيام بوظائف العبادات اكثر واذا كان هذا فى الحج الذى هو احد دعائم الاسلام واركانه فطلب ذلك فى غيره من الاسفار المندوبة والمباحة اولى ومنه اخذ ابو حنيفة كراهة المجاورة بمكة وخالفه صاحباه كالشافعى وفيه ترجيح الاقامة على السفر غير الواجب (ك ق) وكذا قط

(عن عايشة)قال الذهبي فى المهذب سنده قوى ﴿ اذا قعد احدكم ﴾ ايها الطالبون (الى اخيه) فى الدين وان لم يكن من النسب ليسأله عن شئ من المسائل الشرعية ونحوها (فليسأله تفقها) اى سؤال تفهم و تعلم للفقه ولا يسأل تعنتا) اى سؤالا غير مستفيد بل ممتحن اوليدخل المشقة عليه فى تكليفه الجواب عما لاضرورة اليه اولايتيسر له احضاره ذلك الوقت فان هذا بهذا القصد حرام شديد التحريم والعنت بالتحريك الفساد ودخول المشقة الانسان (الديلمى عن على) وفيه ابن شريك متروك ﴿ اذا قلت لصاحبك ﴾ اى جليسك سمى صاحبا لانه صاحب فى الخطاب (والامام يخطب) جملة حالية مشعرة بان ابتداء الانصات من الشروع فى الخطبة لامن خروج الامام عند الشافعية وعند الحنفى ابتداء خروج الامام (يوم الجمعة) ظرف لقلت (انصت) بقطع الهمزة اى اسكت واستمع (فقد لغوت) من لغا يلغوا اذا قال باطلا اى تركت اوتكلمت بما لاينبغى اوجئت اوملت عن الصواب وعدلت عن اللائق لان الخطبة اقيمت مقام الركعتين فكما لا ينبغى التكلم فى المنوب فكذا النائب هذا فى حق امر بالمعروف فكيف بالتكلم ابتداء فحليق بمثله ان يلحق بالحمار فالكلام منهى عنه تنزيها عند الشافعى وتحريما عند الثلاثة قال الكشاف فضول الكلام ومالاطائل تحته وفى رواية لغيت قال الكرمانى ظاهر القرأن يقتضيها اذ قال والغوا فيه وهومن لغا يلغى ولوكان يلغوا لقال الغوا بالضم فى الغين وقد اختلف الروايات فى الفاظ هذا الخبر ففى رواية قدم الانصات على الجمعة وفى اخرى عكس وفى اخرى قدم الامام وفى الاخرى المأموم قال ابن الاثير وكل من هذه فائدة فمن كانت عنايته باحده هذه الاشياء الثلاثة قدمه فى الذكر والكل فانه لابد من ذكر الانصات والجمعة والامام وبذكرها يحصل الغرض وايهما قدم اصاب تنبيه اخذ منه الحنفية منع تحية المسجد حال الخطبة لان المنع من الامر بالمعروف وهو اعلى من السنة فمنعها اولى وعارضهم الشافعية بامر الداخل بالتحية فى آخر (مالك خ م ه ن د حم)وكذا (عن ابى هريرة) لكن قدم مسلم يوم الجمعة ولم يذكر دلصاحبك يوم الجمعه ﴿ اذا قضى ﴾ اى ادى (الامام الصلوة) فرضا كالمكتوبة اوواجبا كالوتر فى رمضان اوسنة كالتراويح (وقعد) فى اخر التحية (فاحدث)بحدث يفسد الصلوة (قبل ان يتكلم) اى قبل ان يسلم ويحتمل ان يكون على حقيقة لان فى ابتداء يوجد التكلم ثم نسخ (فقد تمت صلوته)ان كان الحدث بعد تكميل الاركان تمت عند الائمة الثلاثة وعند الامامين ولم تتم عند ابى

ح لان الخروج بصنعه فرض عنده الا ان يكون حدثه قصدا وان كان الحدث قبل قرائة التحية اومقدارها فسدت صلوته عند الكل وكذا حكم صلوة (من كان خلفه) من المقتدى (ممن اتم الصلوة) يعنى غير المسبوق ولا اللاحق فانهما فسدت صلوتهما (ق د وضعفه عن ابن عمر) وله شواهد فى الفقه ورواه فى المصابيح بلفظ اذ احدث احدكم وقدجلس فى آخر صلوته قبل ان يسلم فقد جازت صلوته ﴿ اذا قضى ﴾ اى حكم (القاضى) اى الحاكم (فاجتهد)ولما كان الاجتهاد متقدما على الحكم احتجنا الى تأويل تقديره اذا اراد الحكم فاجتهد اوهو من باب القلب اذا اجتهد الحاكم فحكم كما فى قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا (فاصاب فله) والاصابة فى الحكم مطابقته لما هو عند الله والخطأ عدمها (عشرة اجور) فمن جاء بالحسنة فله عشر امثالها وفى رواية ثم اصاب فان قلت الاصابة مقارنة بالحكم فما معنى قوله ثم اصاب قلت ثم هنا للتراخى فى الرتبة لافى الحكم وفيه اشارة الى علو رتبة الاصابة والتعجب من حصولها (واذا اجتهد فاخطأ كان له اجر او اجران) لان الاجتهاد فى طلب ذلك عبادة قيل انما يحصل الاجر للمجتهد عند خطائه اذا كان محرزا لشروط الاجتهاد وهى ان يكون حاويا علم الكتاب ووجوه معانيه وعلم السنة بطرقها ووجوه معانيها وان يكون مصيبا فى القياس عالما بعرف الناس كما عرف فى علم الاصول ومن ليس كذلك فلا اجر له قال صاحب التحفة فيه دليل على ان ليس كل مجتهد مصيبا والا لم يكن لقوله فاخطأ معنى فدفعه الشيخ الشارح بان القضية الشرطية وهى لاتقتضى صدق طرفيها فلايكون دليلا ان المجتهد يخطئ اقول قوله فاخطأ عطف على مدلول اذا والاصل فيها ان تستعمل فيما هو مقطوع الوقوع فيصلح دليلا على تحقق الخطأ منه فى حكمه على ان ترتيب الثواب على مالا يتحقق ولا يحتمل تحققه بعيد من الشارع فلا يحمل عليه كما فى ابن ملك (حم عن ابى عمرو) بن العاصى ورواه خم اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم اصاب فله اجران واذا حكم واجتهد فاخطأ فله اجر ﴿ اذا قلت سبحان الله ﴾ اى اتيت بهذا اللفظ تعظيما لله (فقد ذكرت الله) لانه من ذكر الله (فذكرك) اى فالله ذكرك فى ملأ خير من الارض واثنى عليك (واذا قلت الحمد لله) اى اتيت بهذا اللفظ تحميدا لله (فقد شكرت الله فزادك) اى فالله يزيد نعمك ولئن شكرتم لازيدنكم (واذا قلت لا اله الا الله) اى اتيت بهذا اللفظ تمجيدا لله فهى (كلمة التوحيد التى من قالها غير شاك) اى تردد (ولا مرتاب) اى ريب وشبهة (ومتكبر) اى كبر وتعظم على الله او على خلقه

(ولاجبار) اى جبارة وظلم (اعتقه الله من النار) لانها جامعة لجميع معانى انواع الذكر من توحيد وتنزيه وصنوف اقسام الحمد والثناء ومشيرة الى جميع الاسماء الحسنى لانها اما ذاتية كالله اوجمالية كالمحسن اوجلالية كالكبير فاشير للاول بالتسبيح لانه تنزيه للذات وللثانى بالتحميد لانه يستدعى النعم وللثالث بالتهليل وفى رواية والله اكبروذكرالتهليل لماقيل انه تمام المائة فى الاسماء وانه اسم الاعظم وانه داخل فى اسماء الجلال والجمال لكن هذا الترتيب حقيق بان يراعى ان الناظر المتدرج فى المعارف يعرفه سبحانه اولا بنعوت الجلال التى هى تنزيه ذاته عما يوجب حاجة اونقصانم بصفات الاكوان وهى صفات الثبوتية التى بها يستحق الحمد ثم يعلم من هذا شانه لا يماثله غيره ولا يستحق الالوهية سواه فيكشف له من ذلك انه اكبر اذ كل شئ هالك الاوجهه له الحكم واليه يرجعون (ك فى تاريخه عن الحكم بن عمير) له شواهد ﴿ اذا قمت من الليل ﴾ خطاب للراوى (تصلى) اى لتصلى فلتفتح صلوتك بركعتين لتنشط لما بعدهما ويسن كونهما خفيفتين بان تقصر فيهما على اقل الكمال وحكمة صلوة الليل حل عقد الشيطان وجلب التجليات الالهية ومقدمة للوتران لم يصل ليدخل فيه بعدمزيد يقظة كما سن تقديم السنة القبلية على الفرض لنحو ذلك واختلف فى وجوبه قال الطوسى القيام هيئة عارضة للانسان بحسب انتصابه وبحسب كونه رأسه من فوق ورجله من تحت ولولا هذا الاعتبار لكان الانتكاص قياما (فارفع صوتك قليلا) بحيث يسمع مصاحبك او جيرانك لانه (تفزع الشيطان) لان الصوت بالذكر قهر على الشيطان (وتوقظ الجيران) اى ولانه كان سببا لايقاظ الجيران القريبة وهو فضل من الرحمن (وترضى الرحمان) وتنزل الفيض والعفو من سبحان وفيه اسرار عجيبة (الديلمى عن انس) وفى رواية حم م عن ابى هريرة اذا قام احدكم من الليل فليفتتح صلوته بركعتين خفيفتين ﴿ اذا قمتم الى الصلوة ﴾ اى اذا اردتم الشروع فيها واقيم لها (فاعدلوا) اى سووا (صفوفكم) ايها الحاضرون لاداء الصلوة (وسدوا) من سد يسد بابه نصر اى تراصوا وتضاموا وتلاصقوا حتى يتصل ما بينكم (الفرج) جمع فرجة (فانى اراكم) رؤية حقيقة (من وراء ظهرى) اى من خلفه بخلق حاسة باصرة فيه كما يشعر التعبير بمن فبداء الرؤية ومنشأها بخلاف الرواية العارية عن من فانها تحتمل ذلك وتحتمل ان ذلك بالعين بالمهملة كما مر وقيل انه كان له بين كتفين عينان كسم الخياط يبصر بهما و يحجبان الثياب لهما وزاد الاصيلى بعد قوله من وراء ظهرى الحديث (ش عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ اذا كاتبت ﴾ بصيغة

المؤنثة الغائبة الكتابة عتق المملوك على مؤجل بمال معينة واجل معين (احداكن) فاعله (عبدها فليرها) اى يرى العبد بسيدته و يبصرها ولا تحتجب منه (مابقى عليه شئ) وما مصدرية اى مدة بقاء شئ على العبد (من كتابته) اى بدل كتابته (فاذا قضاها) ولايبقى شئ عليه ولودرهم لايكون حرا كما جاء صريحا فى رواية ن دت عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال صلى الله عليه وسلم المكاتب عبد مابقى عليه من مكاتبه درهم صحيح فاذا ادها كلها (فلا تكلمن) ياايها النساء (الامن وراء حجاب) لانه حر والاحتجاب من الحر واجب كما فى حديث ن دت ٥ عن ام سلمة اذا كان عند مكاتب احداكن وفاء فلتحتجب منه فحرم كلامه ورؤيته الامن وراء ستر وفى شرح المشكاة هذا محمول على التورع والاحتياط فانه لايعتق مالم يؤد النجم كله (ق عن ام سلمة) له شواهد عظيمة فى المصابيح وغيره ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ (جمع الله العلماء) الذين مشوا على موجب علومهم ورعوا حقوقه (فقال انى لم استودع حكمتى) هى عم من العلم والحلم والاسرار قال تعالى ومن اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا (فى قلوبكم) وفيه الحكمة والحلم والعلم فضل الله يؤتيه من يشاء (وانا اريد ان اعذبكم) بجميع ذنوبكم وهذا القوة شرف العلم يعنى لا اجعل العلم فى جوفكم الا ان اغفر لكم قيل فى اضافة الحكمة اليه تعالى الى ان هذه الشرف انما هو بالعمل به والا لاينسبان اليه تعالى وعن المنذرى لينظر هذه الاضافة ولايغتر ظاهر الحديث وانه ليس العلم المجرد عن العمل والاخلاص (ادخلوا الجنة) لانهم تخلقوا باخلاق الله وفى الجامع الصغير ان لله تعالى مائة خلق وسبعة عشر من اتاه بخلق منها دخل الجنة (عدكر عن ابى امامة وواثلة) له شواهد ﴿ اذا كان يوم القيمة يجئ ﴾ مبنى للمفعول (باهل البلاء) فى امواله وبدنه من مرض والم ونقصان وغيرها وهو اهل الاختبار والامتحان من الله فلم يشتكى الى الناس (فلا ينشر لهم) مبنى للمفعول وكذا مابعده فى الافعال الثلاثة (ديوان) اى دفتر اعمال (ولاينصب لهم ميزان) يعنى ترك النشر والنصب ترك من يستحيي ان يفعلهما لانه سبحانه اذا وصف بالاستحياء والمراد لازمه كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف و المكروه اللازمين لعينهما قال القرطبي فيه ان الميزان حق ولايكون فى حق كل احد فمن لاحساب عليه لايؤذن عليه والمجرمون يعرفون بسيماهم و انما يكون لمن بقى من اهل المحشر من خلط عملا صالحا وآخر سيأ من المؤمنين وقد يكون لكفار وذكر حجة الاسلام ان الذين لايحاسبون لايرفع لهم ميزان ولايأخذون صحفا وانما هى

مر آت مكتوبه (ولا يوضع لهم صراط) يعنى يمر احدهم الصراط ولا يعلم او يعلم لكن لا يكون لهم كالسائر بالمشى بل كالبرق الخاطف لهم (ويصب عليهم الاجر صبا) يعنى بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرين اجرهم بغير حساب (ابن النجار عن عمر) سيأتى قال الله اذا وجهت ﴿ اذا كان يوم القيمة امر ﴾ مبنى للمفعول (بالوالى فيوقف) مبنى للمفعول (على جسر جهنم) وهو الشئ الممدود على ظهر جهنم يمر الناس عليه وهو المسمى بالصراط (فيأمر الله الجسر) بواسطة الملائكة والزبانية او بغير واسطة (فينتفض انتفاضة) اى يحرك ويشدد والنفض بالفتح الحركة يقال نفض الثوب اى حركه لينتفض ونفضه شدد للمبالغة والنفض بفتحتين مايسقط من الشجر بنفسه من الثمر والورق والنفض بالكسر ما ينفض من البناء وآلاته (فيزول كل عضو منه من مكانه) الذى هو فيه فيقع فى جهنم عضوا عضوا فعلى الامام ان يقاسى النظر فى امر رعيته بظاهره وباطنه قال عمران نمت الليل لاضيعن نفسى وان نمت النهار لاضيعن الرعية فكيف بالنوم بين هاتين (ثم يأمر الله العظام فترجع الى مكانها) الاصلى الذى بناوه فى النشأة الثانية عليه (ثم يسأله فان كان لله مطيعا) بالعدالة والنصح وعدم الخيانة بالرعية (اجتبذه) اى اختاره اوقبله والجبذ بالفتح الجذب (فاعطاه كفلين من الاجر) كفل لنفسه وكفل للرعيت اى لنصحه لها (وان كان عاصيا) يعنى غش للرعايا وخانهم ولم ينصح لهم (خرق به الجسر فهوى) اى سقط (الى جهنم سبعين خريفا) اى عاما وهو فى غاية الخذلان فى الاسلام (طب عن عاصم بن سفيان) ورواه ابن عساكر بلفظ ايما وال ولى من امر المسلمين شيأ وقف به على جسر جهنم فيهتز به الجسر حتى تزول كل عضو منه ورواه ايضا فى حديث اخر ايما راع غش رعيته فهو فى النار سيأتى فى ايما ﴿ اذا كان يوم القيمة نادى ﴾ من جانب الله من الملك وغيره (مناد من بطنان العرش) اى من باطنه الذى لا تدركه الحواس قال فى الصحاح بطنان الجنة وسطها وقال الكشاف يقال هو فى بطنان الشباب اى فى وسطه وقال الراغب يقال لما تدركه الحواس ظاهر ولما خفى عنها باطن (الا ليقومن) بلام الابتداء ونون المشددة وحرف التنبيه (العافون من الخلفاء) فى اخلاق لان العفو من اخلاق الله (الى اكرم الجزاء) اى اشرفه واعظمه (فلا يقوم الا من عفا) عن ذنب اخيه فى الدين والقصد التنبيه على فضل العفو وعظيم منزلة العافين عن الناس وانه تعالى يتولى اثابتهم اكرامالهم وفيه عدم وجوب العفو لانه تبرع اثنى الله ورسوله عليه والتبرع فضل لا واجب

ذكره الغزالى قال وفيه رد على من قال عن السلف الاولى عدم العفو وقول سعيد بن مسيب لا احلل من ظلمنى وابن سيرين لا احرمها عليه الغيب فاحللها له ان الله حرمها عليه وماكنت لاحلل ماحرم محمول على العفو قبل الوجوب فاذا عفى عنه الغيبة مثلا قبل وقوعها فله المطالبة بها يوم القيمة (الخطيب عن عمران) وفى رواية عنده عن ابن عباس اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش ليقم من على الله اجره فلا يقوم الا من عفى عن ذنب اخيه ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ اى عند الحشر او قبله (يجا بالاعمال فى صحف) اى دفتر اعمال (محكمة) محفوظة عن التغيير (فيقول الله عز وجل) لملائكة الحساب او لكرام الكاتبين اوغيرها ممن حضر فى هذ المحل (اقبلوا) من القبول (هذا وردوا هذا) اى اقبلوا اعمال هذا الشخص وردوا هذا الشخص اواقبلوا هذا لعمل فى هذه الصحف وردوا فى هذه الصحف وهو جمع صحيفة الورق التى يكتب فيها اعمال المكلفين (فتقول الملائكة) تبرئة لانفسهم اوشفاعة لهذه المجرمين (وعزتك ما كتبنا الا ما عمل) ولم اخطأنا ولم كذبنا (فيقول) اى الله تعالى نعم لم تخطأتم ولم تكذبتم بل كتبتم ما جدتم ولكن (ان عمله كان لغير وجهى) للرياء والسمعة وارادة غيرى (وانى لا اقبل اليوم) اى يوم الحساب (الا ما كان) خالصا محتسبا (لوجهى) اى لذاتى وانا برئ من المشركين جليا وخفيا كثيرا وقليلا ولا اعطى الثوب فليطلب ثوابه من غيره كما فى حديث الاتى (ابن عساكر عن انس) له شواهد ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ عند الحساب (دعا الله بعبد من عبيده) يجوز ان يراد به واحد وان يراد المتعدد (فيقف بين يديه) اى حضوره وهو المحل المخصوص للحساب (فيسأله عن جاهه) ومنصبه وشرفه التى اعطى الله له فى الدنيا وامتحن به اين يصرف (كما يسئله عن ماله) اى وجه اكتسبه وفى اى شئ انفقه نبه به على انه كما يجب على العبد رعاية حقوق الله فى ماله بالانفاق يلزمه رعاية حقوقه فى بدنه ببذل المعونة للخلق بالشفاعة وغيرها فكما يسئله الله عن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه يسأله عن تقصيره فى جاهه وبخله به فاذا رأينا عالما اوصالحا يتردد للحكام لا نبادر بالانكار عليه بل نتأهل ان كان لمحض نفع العباد وكشف الضر عنهم مع الزهد واليأس فيما ايديهم والتعزز عليهم بعز الايمان وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر فلا جرح لانه من المحسنين وما على المحسنين من سبيل قال الغزالى والجاه معناه ملك القلوب بطلب محل فيها للتوصل الى الاستعانة للغرض وكل من لا يقدر على القيام بنفسه فى جميع حاجاته وافتقر لمن يخدمه افتقر الى جاه فى قلب خادمه

اذ او لم يكن له عنده قدر لم يقم بخدمته فقيام القدر فى القلوب هو الجاه (تمام الخطيب عن ابن عمر) قال خط غريب ورواه طب عنه ايضا ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ بعد الحشر والحساب (اعطى الله كل رجل) يعنى الانسان ولو انثى او خنثى (من هذه الامة) اى الاجابة (رجلا) اى انسانا (من الكفار) من اليهود والنصارى كما فى خبر آخر (فيقال له هذا فداؤك من النار) فيورث الكتابى مقعد المؤمن من النار بكفره ويورث المؤمن مقعد الكافر من الجنة بايمانه اذ كل مكلف له مقعد فى الجنة ومقعد فى النار قال القرطبى وظاهر هذه الاحاديث الاطلاق وليست كذلك وانما هى فى اناس مذنبين بفضل الله عليهم بمغفرته فاعطى كل واحد منهم نكالا من النار كما يدل عليه خبر مسلم يجئ يوم القيمة ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى (م عن ابى موسى) الاشعرى ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ عند الحشر (نادى مناد) من جنود الله (من عمل عملا لغير الله) والمراد الرياء والسمعة وتحسين اعماله الى المخلوق وارادة نفع الدنيا بعمل الاخرة (فليطلب ثوابه) امر تهديد ووعيد عظيم (ممن عمله له) اى يأمر الله بعض ملائكة ان ينادى فى الموقف بذلك او يجعلهم خلفا بان يقال لهم ذلك وان لم يقل حقيقة او يقوله رب العزة وتسمعه الملائكة فيتحدثون به او يلهمهم ذلك فيتحدثوا به نفوسهم وفيه حجة لمن ذهب الى ان نحو الرياء يحبط العمل وان قل ولا يعتبر غلبة الباعث (ابن سعد عن سعد بن ابى فضالة) بفتح الفاء والمعجمة المخففة قال فى التقريب صحابى له حديث ورواه ت فى التفسير وابن ماجة فى الزهد بلفظ اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لا ريب فيه نادى مناد من كان اشرك فى عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ عند الحساب (يوزن دم الشهداء) اى دم المهراق فى سبيل الله (بمداد العلماء) الحبر الذى يكتبون به فى الافتاء والتأليف ونحوهما (فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء) ومعلوم ان اعلاء ما للشهيد دمه وادنى ما للعالم مداده فاذا لم يف دم الشهداء بمداد العلماء كان غير الدم من سائر الفنون الجهاد كلا شئ بالنسبة لما فوق المداد من فنون العلم وهذا مما احتج من فضل العالم على الشهيد وقيل لا يقوم به الحجة وورد ما يدل على تساويهما فى الدرجة والاتصاف ما ورد للشهيد من الخصائص وصح فيه من دفع العذاب وغفران النقائص لم يرد مثله للعالم المجرد علمه ولا يمكن احد ان يقطع له به فى حكمه وقد يكون لمن هو اعلا درجة ما هو

افضل من ذلك وينبغى ان يعتبر حال العالم وثمرة علمه وماذا عليه وحال الشهيد وثمرة شهادته وما احدث عليه فيقع التفضيل بحسب الاعمال والعوايد فكم من شهيد او عالم هون اهوالا او فرج شدايد وعلى هذا فقد يتجه ان الشهيد الواحد افضل من جماعة من العلماء والعالم الوحد افضل من كثير من الشهيد كل بحسب حاله وما يترتب على علومه وحاله واعماله (ابن النجار عن انس) له شواهد منها ما رواه الشيرازى عنه يوزن يوم القيمة مداد العلماء ودم الشهداء فيرجح مداد العلماء على دم الشهداء ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ اى فى الحساب وما بعده (نادى مناد) اى من الملائكة ونكره للتعظيم وزاد تبجيلا بقوله (من بطنان العرش) اى باطنه مرآ نفا وفى رواية من وراء الحجب بحيث لا يبصره اهل الموقف (يا ايها الناس) اى يا اهل الموقف الذى اجتمع فيه الاولون والاخرون (غضوا ابصاركم) بضم الغين (حتى تجوز فاطمة الى الجنة) اى تذهب وتمر فى سبعين الف جارية من الحور كمر البرق كما فى خبر آخر والقصد بذلك اظهار شرفها ونشر فضلها بين الخلائق فلا ايذان فيه بكونها سافرة كما قد يتوهم من الامر بالغض ولا ينافيه لكل امرء منهم يومئذ شأن يغنيه لان القصد اسماعهم شرفها وان كانوا فى شاغل تدبر (ابو بكر فى الغيلانيات عن ابى هريرة) ورواه ك عن على بلفظ اذا كان يوم القيمة نادى مناد من وراء الحجب يا اهل الجمع غضوا ابصاركم عن فاطمة بنت محمد حتى تمر ﴿ اذ كان يوم القيمة ﴾ عند المواقف (ينادى مناد) من جنود الله (من بطنان العرش ليقم من على الله اجره) وهذا اجر خاص اشارة الى غاية مقبولية اعمالهم (فلا يقوم الا من عفا عن ذنب اخيه) فى الدين كما مر انفا ومدح الله له فى عدة اية منها والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين اى يجتنبون ما يتعلق بالبدع والشبهات وما يتعلق بالقوة الشهواتية واذا غضبوا من امور دنياهم يحلمون ويكظمون الغيظ وينفقون فى حال اليسر والعسر والسرور والحزن ووافق طبعهم او اساءهم ويعفون عن الناس اذا جنى عليهم احد ولم يؤاخذوه (الخطيب عن ابن عباس) وفى هب عن عمرو بن حصين مرفوعا اذا كان يوم القيمة نادى مناد من بطنان العرش ليقم الذين كانت اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفا ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ فى الحشر (تعلق الجار بالجار) وهذا تعلق الحقوق بينهما (فيقول يارب) اظهر صفة الربوبية ليكون مبالغة اخذ حقوقه (سل هذا) امر من سئل (فيه اغلق) اصله فيما وهو

مطلب حق الجار

استفهام (بابه دونى) اى عندى اومنى (ومنعنى طعامه) اى من طعامه الذى ظهر اثره لنا وفى حديث طب حق الجار ان مرض عدته وان مات شيعته وان استقرضك اقرضته وان اعور سترته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته ولا ترفع بناؤك فوق بنائه فتستر عليه الريح ولا تؤذيه بريح قدرك الا تعرف له منها شيأ معناه يهدى مثله عرفا فلا يحصل سنة القيام بحقه بقليل محتقر لا يقع موقعا من كفايته كما يدل عليه قوله فى رواية اخرى فاصابهم منها بمعروف اذهو ظاهر ان المراد شئ يهدى مثله عادة قال ابى حمزة والذى يشمل الجميع ارادة الخير وموعظته بالحسنى والدعاء له بالهداية وترك الاذى والاضرار على اختلاف انواعه حسيا كان اومعنويا الا فى الموضع الذى يجب فيه الاضرار بالقول او الفعل والذى يخص الصالح هو ماتقدم وغير الصالح كفه عما يرتكبه بالحسنى على حسب مراتب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويعظ الكافر بعرض الاسلام عليه واظهار محاسنه والترغيب فيه برفق فان افاد والا هجر قاصدا تأديبه (الديلمى عن انس له) شواهد ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ فى المواقف ومابعده (ضرب الله) اى انزل الله (على هذه الامة سرادق) وجمعه سرادقات بضم اوله وهو كل ما احاط بالشئ ودار به من مضرب اوخباء اوبناء كالسور والجدار ومنه يقال ان سرادقات العرش ستمائة الف سرادق ولعلها المعبر عنها فى غيره بالحجب (من زمرد) بضم الزاء وشدة الراء حجر معروف مقبول (اخضر) صفة كاشفة (ثم ينادى مناد) من الملائكة واذا قال (من قبل الله) بكسر اوله (يا امة محمد ان الله قد عفا عنكم) ذنوبكم وافراطكم فانتم احرون بالعفو (فليعف بعضكم عن بعض) حتى تكونون بلا حقوق وسالمين عند الحساب ولذا قال (الا فهلموا الى الحساب) اى تهيئوا له غانمين وفيه ان من عليه الحقوق بلا عفو ليس له حساب يسير ودخول جنة وفيه فضيلة العفو وشرفه كما مر فى ثلث محل (الديلمى عن ابى امامة) له شواهد ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ فى المواقف (قال الله عزوجل اين الذين) اتيان الموصول اشارة الى ان كمالهم ومراتبهم غاية المراتب (كانو ينزهون) اى يبرؤن (اسماعهم وابصارهم) وهذا اذاقو بل الجمع بالجمع ينقسم الاحاد الى الاحاد يعنى كل يحافظ سمعه وبصره (عن مزامير الشيطان) جمع مزمار بكسر الميم وهو كل آلة لهو يصود به كالطنبور وغيره (ميزوهم) فرقوهم وشرفوهم (فيميزون) والخطاب للملائكة المأمورين بخدمة المواقف والعرصات (فى كثب المسك) بضم اوله جمع كثيب ويجمع على كثبان ايضا وهو الرمل المرتفع المستطيل المحدوب

(والعنبر) وهذا التشريف والكرامة وليشهد وهم ونشر احوالهم على رؤس الناس (ثم يقول للملائكة) وهذا زيادة على شرفهم من الله اسمعوهم (تسبيحى وتمجيدى) ليتلذذون ويتواجدون (فيسمعون باصوات لم يسمع السامعون بمثلها) لان كرامة الله لعباده فى الاخرى لايقاس عليه فى الدنيا وكل نعمة فى الاخرى لاعين رئت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (قط والديلمى عن جابر) له شواهد ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ فى الجنة وجاز ان يكون هذا فى المحشر (يقرا الله القرأن) بلا صوت ولا حرف ويسمع الخلائق بصوت وحرف وهذا حكمة عجيبة لايفهم الابموت حقيقى اوحكمى (فكانهم لم يسمعوه فيحفظه المؤمنون) لتصديقهم وانسهم فى الدنيا (وينساه المنافقون) لاضمار كفرهم وعدم قبولهم باطنا واخر الحديث نص ان يكون هذا فى المحشر لان المنافقين لايدخلون الجنة ابدا وفى حديث يؤيد ان القرائة فى الجنة وهو مارواه الحكيم عن بريدة ان اهل الجنة يدخلون على الجبار كل يوم مرتين يقرأ عليهم القرأن وقد جلس كل امرء منهم مجلسه الذى هو مجلسه على منابر الدر والياقوت والزمرد والذهب والفضة بالاعمال فلا تقر اعينهم قط كما تقر بذلك ولم يسمعوا شيأ اعظم منه ولا احسن منه ثم ينصرفون الى رحالهم وقرة اعينهم ناعمين الى مثلها من القد والتوفيق بينهما يكون هذا فى موضعين يكون على العموم فى المحشر ليحرم من حرم ويستبشر اهله ويكون فى الجنة ابدا لاينقطع لاهله تدبر (الديلمى عن ابى هريرة) له بشواهد ﴿ اذا كان احدكم ﴾ ايها المؤمنون (فى الشمس) وفى رواية فى الفيئ (فقلص) بفتحتين اى ارتفع وزال عنه الظل وصار بعضه اى بقى فى الظل وبعض (فى الشمس) اى فى ضوئها (فليقم) اى فليتحول الى الظل ندبا وارشادا لان الجلوس بين الظل والشمس مضر بالبدن اذ الانسان اذا قعد ذلك المقعد فسد مزاجه لاختلاف حال البدن من المؤثرين المتضادين كما هو مبين فى نظائره من كتب الطب وفيه انه لوكان فى الشمس فقلصت عنه وصار بعضه فيها وبعضه فى الظل كان الحكم كذلك ومحل النهى المداومة عليه واتخاذه عادة يؤثر فى البدن تأثيرا يتولد منه المحذور واما وقوع ذلك مرة على سبيل الاتفاق فغير ضار عليه (د ت ق عن ابى هريرة) حسن وقال المنذرى مجهول ﴿ اذا كان احدكم ﴾ ايها الامة (على وضوء فاكل طعاما فلا يتوضأ) وفى رواية خ عن ابن عباس ان رسول الله صلعم اكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ وهذا مذهب الثورى والاوزاعى وابى حنيفة ومالك والشافعى والليث واسحق وابى ثور واما حديث الطحاوى توضؤا مما غيرت النار وهو مذهب عايشة وابى هريرة وانس

والحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز وحديث جابر بن سمرة عند مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل اتوضأ من لحوم الغنم قال ان شئت فتوضأ فان شئت فلا تتوضأ قال اتوضأ من لحوم الابل قال نعم توضأ من لحوم الابل وحديث البراء المصحح فى المجموع قال سئل النبى عليه السلام من الوضوء من لحم الابل فامر به وبه استدل احمد عن وجوب الوضوء من لحم الجزور فاجيب عن ذلك بحمل الوضوء على غسل اليد والمضمضة لزيادة دسومة وزهومة لحم الابل وقد نهى ان يبيت وفى يده اوفيه دسم خوفا من عقرب ونحوها وبانهما منسوخان بخبر د ن وغيرهما عن جابر قال كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار لكن ضعف الجوابين فى المجموع بان الحمل على الوضوء الشرعى مقدم على اللغوى كما هو معروف فى محله وترك الوضوء مما مست النار عام وخبر الوضوء من لحم الابل خاص والخاص مقدم على العام سواء وقع قبله او بعده (الا ان يكون لبن الابل) وقد عرفت الاختلاف من لحمه وكذلك لبنه تدبر (اذا شربتموه فتمضمضوا بالماء) وقد عرفت المذهب وما عرض عليه (طب ض عن ابى امامة) له شواهد فى البخارى ﴿ اذا كان فى آخر الزمان ﴾ هذا اكمل فى زماننا (لابد للناس فيها) يعنى فى تلك المدة او فى تلك الزمان (من الدراهم والدنانير) اى لاعدول ولا انصراف عنهما يقال لابد من كذا اى لامحيد عنه ولايعرف استعماله الا مقرونا بالنفى ووجه ذلك بقوله (يقيم الرجل بها دينه ودنياه) والضمير لاحدهما اى يكون بالمال قوامهما فمن احب المال لحب الدين فقد صدق الله فى ايمانه والمال فى الاصل قوام العباد فى امر دينهم فالحج ونحوه من الفروض لايقوم الا به وعيش الحياة فى الابدان كذلك وبه تنفى الاذاء وتدفع الشدائد قال الماوردى يقال الدراهم مراهم لانها تداوى بها كل جرح ويطيب بها كل صلح واخرج الحليمى عن كعب اول من ضرب الدينار والدرهم ادم وقال لاتصلح المعيشة الا بهما وهما احدى المسخرات التى قال الله وسخر لكم مافى السموات والارض وخص اخر الزمان بالاضطرار لا لاخراج عدم الاحتياج فى الصدر الاول بل لغلبة الخير واصطناع المعروف واغاثة الملهوف فيه اكثر على ان من تركها وتخلى للعبادة يجد من يقوته ويقوم بكفايته واما فى اخر الزمان فتقل الخيور وتكثر الشرور وتشح النفوس فيضطر اليها (طب عن المقدام بن معدى كرب) قال حبيب رأيت المقدام فى السوق وجارية له تبيع لبنا وهو جالس يقبض الدراهم فقيل له فيه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

فذكره هكذا ورد من عدة طرق ﴿ اذا كان للرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى (على رجل حق) اى دين وان كان المديون ارملة اوصبيا وعليلا او مريضا ونحوها وهو بطريق الاولى (فاخره) اى الدين وهو بالتشديد من التأخير (الى اجله كان له) بكل (صدقة) اى حسنة واحدة (فان اخره بعد اجله كان له بكل يوم صدقة) يعنى اذا كان للانسان على اخر دين وهو معسر فانظره به مرة كان له اجر صدقة واحدة فان اخر مطالبته بعد نوع يسار توقعا ليساره الكامل فله بكل يوم صدقة هذا هو الملائم للقواعد واما مايوهمه ظاهره من ان الانسان اذا كان له على غيره دين موجل اصالة اثبت على الصبر به الى حلول اجله فلعله غير مراد وحمل الاول على ان من عليه الحق رضى بمطالبته قبل محله فاخبر هو لااتجاه له قال القاضى والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها ويقال لعمر الانسان وللموت الذى ينتهى به (طب عن عمران بن حصين) الخزاعى كانت الملائكة تسلم عليه ﴿ اذا كان سنة خمسة ﴾ تذكير خمسة باعتبار عام (وثلاثين ومائة) اى بعد ماسبق مدة هذا الزمان من مشكاة زمن النبوة (خرج مردة الشياطين) جمع مارد وهو الشديد منهن والصعيب والشرير وكثير الفساد والمحكم والعاتى (الذين حبسهم سليمان بن داود) عليه السلام بربط يضبطهم من مدة زمانه الى هذه الازمان (فى جزائر البحور) اى فى جزيرة كل بحر وهى محل خال منها (فيذهب منهم) بعد الاطلاق (تسعة اعشارهم) اى طائفة وقبائل ويحتمل ان تكونوا عشر اقسام فذهب تسعه وبقى عشره (الى العراق) بالكسر بغداد وبصرة وكوفة وما حاويها لان هذه الناحية لها استعداد بالاتباع الى الشياطين فى هذه الازمان لكثرة اهوائهم اولنارية مشربهم اولكثرة ظهور العلم والمعارف والاحكام لكثرة المجتهد والعلماء والطالبين وهن بلاد قديمة فى الاسلام ويؤيد الثانى قوله (يجادلونهم فى القرآن) فعلى هذا تكون الشياطين على حقيقتها وظهرت فى هذه البلاد مثل شياطين الانس وتضلون بانواع اضلال ويفتنون من لايتبع الشرع حتى تجادلون وتفتتنون فى احكام القران وعلومه اوتكون الشاطين تضلون وتفتتنون بواسطة من الجن او الكهنة او العراف او الرمال او القصاص الكاذبين اوكل مضل يضر الدين اوتكون الشياطين على المجاز مثل شياطين الانس وهم يضلون ازيد من الجن واطلاق الشاطين واردة فى الشرع كما فى ده عن ابى هريرة رأى صلى الله عليه وسلم رجلا يتبع حمامة قال شيطان يتبع شيطانه يعنى حمامة وانما سماه شيطانا

لمباعدته عن ذكر الحق واعراضه عن العبادة واشتغاله بما لايعنيه و سماها شيطانة لانها اغفلته عن ذكر الحق وشغلته عما يهمه من صلاح الدين والدارين ومعنى خروج المردة وحبسهم ح مشكل اللهم الا ان يقال اذاخرج المردة فى هذه الازمان قويت فى شياطين الانس والكهنة و نحوها شيطانيتهم باغوائهم والا فالشياطين ممنوعة ان يتصور وابصورة الانسان فى هذه الامة (ويبقى عشرهم بالشام) وقدعرفت الوجوه فى العراق فكذلك هو (عق عد وابونصر وابن عساكر عن ابى سعيد) الخدرى قال (عدلاه وآبونصر غريب وابن الجوزى موضوع) لهشواهد سيأتى ﴿ اذا كان اخر الزمان حرم فيه ﴾ اى يحرم فى هذا الزمان (دخول الحمام على ذكورامتى) من الحميم و هو الماء الحار واول من اتخذه سليمان عليه السلام سيأتى فى شر البيوت (بمئاذرهاقالوايارسول اللهلم ذاك) اى حرمة الدخول ولو بمئازرهاوهى جمع ميزار واجاب (وقال لانهم يدخلون على قوم عراة) على وزن قضاة وهوجمع عارمن العريان لان اكثر الناس يكشفون عورته ولايحفظون من النظر جزئيا وكليا (ويدخل عليهم اقوام عراة) وهذاعلة ثانية مؤكدة للاولى فى حرمة الدخول لان مكشوف العورة كليا او جزئيا ان كان فى الخلوة حرام وان كان فى ملاء الناس كبيرة خصوصا ان كان شابالان كل اعضائه كالعورة ان نظر بالشهوة ولذا بعده الشارع عن الرحمة فقال (الا وقد لعن الله الناظر) الى عورة الغير (والمنظور اليه) اى من كشف عورته عمدالاراحة والغسل والحاجة فى غير الخلاء (ابن عساكر عن الزهرى) هوابن الشهاب (مرسلا) ورواه عن ابن عمر بلفظ تفتح ارض الاعاجم و ستجدون فيها بيوتا يقال الحمامات فلايدخلها الابالازار وامنعوا النساء ان يدخلها الامريضة اونفساء يعنى وقدخانت محذورا من الاغتسال فى البيت اواحتاجت الى دخوله فى شدة الاعضاء ونحو ذلك فلا تمنعوهن من دخولها ح للضرورة فدخول الحمام للنساء مكروه الاللضرورة وهذا من معجزات النبى عليه السلام لانه اخبار عن الغيب وقدوقع ﴿ اذا كان اثنان ﴾ من المصاحبان (يتناجيان) اى يتكلمان سرا والتناجى المكالمة سرا (فلا تدخل بينهما) ثالث بغير اذنه لانه اما يطلع سرهما اويقطع كلامهما وهما منهى و لذا يتناجى اثنان عند ثالث وان كانوا اربعة لايضر كما فى حديث مالك عن ابن عمرو اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث لانه يوقع الرعب فى قلبه وفيه مخالفة لما توجبه الصحبة من الالفة والانس وعدم التنافر ومن ثمه قيل اذا سارت فى مجلس فانك فى اهله منهم وتخصيص النهى بما كان فى صدر الاسلام

حين كان المنافقون يتناجون دون المؤمنين وهم اذلوكان كذلك لم يكن للتقييد بالعدد معنى وتقييده بالسفر و المواطن التى لايأمن فيها المرء على نفسه لادليل عليه ومخالف للسياق بلاموجب ولاحجة لزاعمه فى مشاورة النبى عليه السلام فاطمة عندازواجه لان النهى ايقاع الرعب والنبى عليه السلام لايتهمه احد على نفسه و النهى للتحريم عندالجمهور فيحرم تناجى اثنين دون الثالث بغيراذنه الالحاجة قيل و فى معناه مالوتحدثا بلسان لايفهمه (ابن عساكر عن ابن عمر) لهشواهد كثيرة ﴿ اذا كان احدكم ﴾ ايها الامة (فقيرا) اى لامال له ولا كسب يقع موقعا من كفايته (فليبدأ بنفسه) اى يقدمها بالانفاق عليها مما اتاه الله كامر (فان كان فضل بسكون الضاد) اى شئ زائد بان فضل بعد كفايته زيادة (فعلى عياله) الذين يعولهم وتلزمه نفقتهم (فان كان فضل فعلى ذى قرابته) من اصوله و فروعه وذى رحمه يقدم الاقرب فالاقرب والاحوج فالا حوج (فان كان فضل فههنا و ههنا) وهما اسماء اشارة الى محل استحقاقه كناية عن الانفاق فى وجوه المعبر عنه و فى رواية باليمين والشمال قال النووى الابتداء فى النفقة على هذا الترتيب وان الحقوق اذا تزاحمت قدم الاكد فالاكد وان الافضل فى صدقة التطوع تنويعها فى جهات البر بالمصلحة (عب حم م دن حب عن جابر) صحيح ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ فى المواقف (نودى) اى امر الله تعالى منادياً من جنوده فنادى (اين ابناء الستين) اى ابناء الداخلين الستين كائنون فى اى مكان و فائدة السوال عنهم انهم بلغوا العمر الذى اعذرهم الله اى اقام عليهم الحجة فيه لبيان اللوم المأخوذ من قوله (وهو العمر الذى قال الله تعالى اولم يعمركم) استفهام تقريع (مايتذكر فيه من تذكر اى عمرنا عمرا اتعظ فيه العاقل الذى شانه ان يتعظ فيه وقد احسن الله الى عبد بلغ ستين ليتوب من ذنبه ويقبل بالعمل الصالح على ربه وهوغاية الامهال فعدم الاقبال ح اهمال ومع ذلك لو بلغ ضعفها ثم اقبل على ربه قبله واعذار الحكام ثلاثة ايام واعذار حاكم الحكام من الستين الى مثلها كما مر فى اذابلغ (طب ق هب وخمس) اى واخرج خمس من الأئمة المخرجين (عن ابن عباس) فيه ابراهيم بن الفضل قال الذهبى فيه واه ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ فى المحشر (عرف) مبنى للمفعول (الكافر بعمله) اى عرفه الملائكة بما عمله من الذنوب فى الدنيا وعدتهاله (فجحد) اى انكر صدورها عنه (وخاصم) الملائكة (فيقال له هؤلاء جيرانك) فى دار الدنيا (يشهدون عليك) بما عملته (فيقوله كذبوا) فى شهادتهم (فيقول) بالتحية اى المؤكل بذلك او بالفوقية يعنى

الملائكة (اهلك وعشيرتك) اى معاشروك الذين ايديهم و يدك واحدة والعشيرة كما فى اللغة القبيلة و المعاشرة المخالطة (فيقول كذبوا) فى شهادتهم (فيقول احلفوا فيحلفون) اى فيشهد عليه و جيرانه فيكذبهم فتقول لهم الملائكة او الملك احلفوا انه عمل ذلك فيحلفون انه فعله (ثم يصمتهم الله) اى يسكتهم والتصميت التسكيت (وتشهد عليهم السنتهم) شهادة حقيقة (فيدخلهم النار) اى يقضى عليهم بدخول جهنم خالدين فيها ابدا (عك عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ اذا كان عليكم امراء ﴾ جمع امير (يأمرونكم بالصلوة و الزكوة و الجهاد) خص هذه الثلاث لانها معظم شعائر الاسلام واكبر ركن الدين واكثر منافع المؤمنين (فى سبيل الله) لان هذه الثلث تدل على ايمانهم وعدم نفاقهم (فقد حرم الله عليكم سبهم) وشتمهم بل الدعاء واجب لهم كما فى حديث طب عن ابى عمامة لاتسبوا الائمة وادعوا الله لهم بالصلاح فان صلاحهم لهم صلاح اذبهم حراسة الدين وسياسة الدنيا و حفظ منهاج المسلمين و تمكينهم من العلم والعمل وقال الفضل لوان دعوة مستجابة ماصيرتها الا فى الامام لوانى جعلتها لنفسى لم تجاوزنى و لو جعلتها له كان صلاح الامام و اصلاح العباد و البلاد وفى حديث فيه لاتسبوا السطان فانه فى الله فى ارضه (وحلت لكم الصلوة خلفهم) وفيه حرمة الخروج على الخلفاء بمجرد ظلم اوفسق مالم يغير و اشيئا من قواعد الدين وفى حديث قالوا فلانقاتلوهم قال لاماصلوا قال القاضى انما منع مقاتلتهم ماداموا يقيمون الصلوة التى هى عماد الدين وعنوان الاسلام والفارق بين الكفر والايمان حذرا من هيج الفتن واختلاف الكلمة وغير ذلك مما هو اشد نكارة من احتمال نكرهم والمصابرة على ماينكرون منهم (طب عن عمرو البكالى) ورواه م د بلفظ ستكون امراء تعرفون وتنكرون فمن كره برئ ومن انكر سلم ولكن من رضى وتابع يعنى تابع عليه فى العمل فهو الذى لم يبرئ من المداهنة والنفاق ولم يسلم من العقوبة اوفهو الذى شاركهم فى العصيان واندرج معهم فى اسم الطغيان ﴿ اذا كانت عند الرجل ﴾ اى عند الزوج امرأتان اى زوجتان اواكثر (فلم يعدل بينهما) اوبينهن فى القسم (جاء يوم القيمة) اى حشر فى المواقف (وشقه) بكسر اوله اى نصفه اوجانبه (ساقط) اى ذاهب اواشل ولفظ رواية الترمذى مائل قال ابن العربى يعنى به كفة الميزان فترجح كفة الخسران على الخير الا ان يتدارك الله بلفظ وعلى ماهو المتبادر من الحمل على الحقيقة فحكمته ان النساء لما كانت شقائق الرجال وكانت الزوجة نفس الرجل ومسكنه ولباسه وعطل واحدة

من بينهن جوزى بتعطيل نصفه و فيه مافيه للزوم تعطيل ربعه لواخذ من اربع وثلاثة ارباعه لثلاثة فالاول اظهر فعدم العدل بينهن حرام فيجب القسم للعدد و لو رتقاء وقرناء وحائض ونفساء ومجنونة لايخافها ومحرمة وصغيرة لاتشتهى الا الناشزة اى خارجة عن طاعته بان تخرج بغير اذنه اوتمنعه التمتع بلاعذر اوتغلق الباب دونه ولا يلزمه التسوية فى الاستمتاع كالجماع لتعلقه بالميل القهرى (دت ن ك حب كر عن ابى هريرة) قال عبد الحق خبر ثابت وفى تخريج الهداية رجاله ثقات ﴿ اذا كان دم الحيضة ﴾ وله اسماء عشرة الحيض والطمث والضحك والاكبار والاعصار والدراس والعراك والفراك بالفاء والطمس والنفاس ومنه قوله عليه السلام لعايشة انفست (فانه دم اسود يعرف) والحيض فى اللغة السيلان يقال حاض الوادى اذا سال وحاضت الشجرة اذا سال صمغها و فى الشرع دم يخرج من قعر رحم المرأة بعد بلوغها فى اوقات معتادة والاستحاضة الدم الخارج فى غير اوقاته ويسيل من عرق فمه فى ادنى الرحم اسمه العاذل والنفاس حقيقة بعد الولادة (فاذا كان ذلك) الحيض (فامسكى) اى فامتنعى (عن الصلوة) وكذا الطواف مادام حائضا وفى البخارى عن عايشة قالت خرجنا مع رسول الله عليه السلام لانذكر الا الحج فلما جئنا سرف طمثت فدخل على النبى صلى الله عليه وسلم وانا ابكى فقال مايبكيك قلت لوددت والله انى لم احج العام قال لعلك نفست قلت نعم قال فان ذلك شئ كتبه الله على بنات ادم فافعلى مايفعل الحاج غيران لاتطوفى بالبيت حتى تطهرى يعنى بانقطاع الحيض والاغتسال (واذا كان الاخر) بفتحتين وهو دم الاستحاضة (فتوضئ وصلى) بياء المفردة المخاطبة فيهما (فانما هو) اى الدم (عرق) قد عرفت هو عرق فم الرحم (دك عن عروة ن عن عايشة) له شواهد عظيمة فى خ ﴿ اذا كان للعبد ﴾ سابقا (عند الله درجة) من الدرجات الاخروية وفى رواية منزلة اى منحه فى الازل مرتبة عالية فى الاخرة (لم ينله) من نال ينال (اياها) بعمله لقصوره عن ابلاغه اياه لضعف عمله وقلته وسموها ورفعتها (ابتلاه فى الدنيا) فى جسده بالاسقام والالام و فى اهله بالفقر اوعدم الاستقامة وتلونهم عليه وفى ماله بفقد اوغيره (ثم صبره) بشدة الموحدة اى الهمه الصبر (على البلاء) اى على ما ابتلاه (لنيله) من انال ينيل (تلك الدرجة) وفى رواية حتى يبلغه المنزلة قال الطيبى حتى هنا يجوز ان تكون للغاية وان تكون بمعنى الى وفيه اشعار بان للبلاء خاصة فى نيل الثوب ليس للطاعة وان جلت مثلها و لذا كان قد يصيب الانبياء اشد البلاء و فى رواية التى سبقت له من الله

عز وجل اى التى استوجبها من الله بالقضاء الازلى و بالحقيقة التعويل انما هو على ذلك السبق فمن سبق فى علمه انه سعيد فهو سعيد وعكسه بعكسه والخاتمة ناشئة عن السابقة روى ق ك ان موسى مر برجل فى متعبدله ثم مر بعد و مزقت السباع لحمه فرأس ملق وفخذ ملق فقال يارب كان يطيعك فابتليته بهذا فاوحى الله اليه انه سئلنى درجة لم يبلغه بعمله فابتليته لابلغه تلك الدرجة والقصد بالحديث الاعلام بفضل البلاء وانه مظنة لرفع تلك الدرجا وان قل عمله والاوقد يعطى الله من يشاء ماشاء من رفيع المنازل وان لم يعمل بالكلية (ابن شاهين عن زيد بن جارية عن ابيه عن جده) ورواه ع د بلفظ اذا سبقت من الله منزلة لم ينلها بعمله ابتلاه فى جسده وفى اهله وماله ثم صبره على ذلك حتى ينال المنزلة التى سبقت له من الله عز وجل ﴿ اذا كان يوم الجمعة ﴾ بضم الميم وسكونه (نادت) من النداء (الطير الطير) فالاول بالرفع والثانى بالنصب وكذا مابعده وهذا للتشريف (والوحوش الوحوش والسباع السباع) وكل من الطير والوحش والسبع جنس شامل وجمعت الاخيرين لكثرة تنوعه (سلام عليكم) بالرفع وجملته مفعول نادت (هذا يوم الجمعة) اظهار اللخوف لان الساعة والمحشر والدخول فيه او الشوق والسرور لماله من الفضائل التى لم تجتمع لغيره فمنها ان فيه ساعة محققة الاجابة وموافقة يوم وقفه عليه السلام واجتماع الناس والخلائق فى الاقطار للخطيب والصلوة ولانه يوم عيد كما فى الخبر ولموافقته يوم اكمال الله دينه لعباده واتمام نعمته عليهم وموافقته يوم الجمع الاكبر والموقف الاعظم يوم القيمة ومن ثمه شرع الاجتماع فيه والخطبة ليذكر و االمبدأ والمعاد والجنة والنار ولذا سن عند الشافعى فى فجره قراءة السجدة وهل اتى لاشتمالهما على ماكان ويكون فى ذلك وفيه خلق ادم والمبدأ والمعاد ولان الطاعة فيه افضل من سائر الايام حتى ان الفجور يحترمون يومه وليلته ولموافقته يوم المزيد فى الجنة وهو اليوم الذى يجتمع فيه اهلها على كثبان المسك واما افضل ايام العام فعرفة والنحر وافضلهما عند الشافعية عرفة كما فى حديث الاتى وسيأتى فى سيد الايام (الديلمى عن على) ورواه هب عن ابى هريرة افضل الايام عند الله يوم الجمعة يؤيده ﴿ اذا كان الرجلان ﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى (فى المجلس يتحدثان فى الفقه) اى يتناجيان سرا فى علم الدين (فلا يجلس اليهما ثالث) وجوبا الا باذنهما لانه يؤذى المؤمن والله يكره اذى المؤمن كما فى رواية اخرى ولانه يقطع كلامهما ويطلع اسرارهما وهما منهى حضوصا ان كان فى مسائلهما ستر شرعا واحدهما

غباوة طلب تكرارا من صاحبه وهذا عند عدم الخوف كامر اذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث لانه يوقع الرعب فى قلبه (حتى يستاذنهما) اى منهما ويكفى اذن واحده (الديلمى عن عمر) له شواهد ﴿ اذا كان يوم عرفة ﴾ سياقه يقتضى القصر فى الحاج الواقف ومن يوجد فى هذا اليوم بعرفة (غفر الله للحاج الخالص) الذى ليس بتجار ولاجمال ولامن خرج اليها لغرض بل خرج اليها خالصا لله لان من حفظ لسانه عن النطق بالكذب وغيره من المحرمات وسمعه من الاستماع الى مالا يجوز كغيبة ونميمة و بصره عن النظر الى محرم اوصورة مليحة بشهوة نفس اوالى مسلم بعين الاحتقار يوم عرفة غفر له من عرفة الى عرفة (فاذا كان ليلة مزدلفة غفر الله للتجار) فترقى الرحمة وتموج حتى تصيب يوم مزدلفة وليلته للتجار (فاذا كان يوم منى غفر الله للجمالين) فترقى وتموج فتصيب يوم منى للجمالين وهو يوم نحر و يوم رمى الجمرات الثلث (فاذا كان يوم رمى جمرة العقبة وهو يوم النفر فى يوم الثانى اوالثالث من النحر (غفر الله للسؤال جمع السائل (فلا خلق يحضر ذلك الموقف الاغفر الله له) لكثرة الرحمة وشهود الملائكة فى هذه المواضع وقال المفسرون خمس وجوه فى قوله تع واليوم الموعود وشاهد ومشهود احدها الشاهد الذى تثبت به الدعاوى والحقوق والمشهود مشهود عليه اوالشاهد الحاضر كقوله تع عالم الغيب والشهادة اوالمشهود يوم القيمة والشاهد هو الجمع الذين يحضرون فيه لانه لاحضور اعظم من ذلك وثانيها اليوم الموعود هو يوم القيمة والشاهد من يحضر فيه من الخلائق والمشهود ما فى ذلك اليوم من العجايب و ثالثها المشهود يوم الجمعة و الشاهد المسلمون للصلوة او لذكر الله او الملائكة كما فى حديث د اكثروا الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود تشهده الملائكة ورابعها المشهود يوم عرفة والشاهد من يحضر من الحاج وحسن القسم به تعظيما لامر الحج وخامسها المشهود يوم النحر فانه اعظم المشاهد فى الدنيا فيه يجتمع اهل الشرق والغرب فى ذلك اليوم بمنى ومزدلفة وهو عيد المسلمين وهو ايضا القسم به تعظيم لامر الحج وسادسها يوالجمعة و يوم عرفة و يوم النحر جميعا لانها ايام عظام فاقسم الله كما اقسم بالليالى العشر والشفع والوتر ولعل الآية عامة لكل يوم عظيم من ايام ولكل مقام جليل من مقاماتها وليوم القيمة لانه يوم عظيم كما قال تع فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم (حب عد قط وابن عساكر والديلمى عن ابى هريرة قال) اى الديلمى منكر (وقال عد لا) اى ضعيف (وقال) ايضا (لايتابع وقال ابن الجوزى) انه (موضوع) ورواه كثيرون ﴿ اذا كان

عيشة عرفة ﴾ يعنى بعد المغرب وهو وقت النفر من عرفة (لم يبق احد فى قلبه مثقال حبة من خردل) وهو جنس واحده خردلة و جمعه خردل وهو كناية عن غاية القلة (من ايمان الا غفر له) وقد عرفت آنفا وفى حديث المشارق من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه يعنى رجع الى وطنه مشابها يومه بيوم ولادته فى خلوه من الذنوب وقيل لا تغفر عنهم حقوق العباد فيكون ماسواه لكن ماروى ان النبى عليه الاسلام دعا عشية ان يغفر مظالم الحجاج وجد فيه حتى استجيب دعوته فضحك مستبشرا يدل على ان التشبيه فى خلوه عن كل الذنوب (قيل يارسول الله اهل عرفة خاصة) يعنى الحجاج ومن حضر فيه ام للمسلمين فى الاقطار والبلاد (قال بل للمسلمين عامة) وعن ابى هريرة مرفوعا قال المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة ماطلعت الشمس ولا غربت على افضل منه فيه ساعة لا يوافقها عبد مؤمن يدعو الله بخير الا استجاب له ولا يستعيذ من شئ الا اعاذه (طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذا كان ﴾ (يوم صوم احدكم) فرضا ونفلا (فلا يرفث) مثلث الفاء اى لا يتكلم بفحش وقال ابو ذرعة ويطلق فى غير هذا المحل على الجماع ومقدماته وعلى ذكره مع النساء و مطلقا (ولا يجهل) اى لا يفعل خلاف الصواب من قول او فعل فهو اعم مما قبله بخلاف العلم او لا يقل قول اهل الجهل والمراد ان ذلك فى الصوم آكد و ان كان منهيا عنه فى غيره ايضا (فان امرء شاتمه) اى شتمه امرء متعرضا لمشاتمته (او قاتله) اى دافعه ونازعه او لاعنه متعرضا لمثل ذلك منه فالمفاعلة حاصلة فى الجملة (فليقل انى صائم انى صائم) اى عن مكافاتك او عن فعل مالا يرضاه من اصوم له بحيث يسمعه الصائم وجمعه بين اللسان والجنان اولى فيذكر نفسه باحضاره صيامه بقلبه ليكف نفسه وينطق بلسانه ليكف عنه نفسه قال ابن القيم ارشد الى تعديل قوى الشهوة وان على الصائم ان يحتمى من افسادهما لصوم فهذه تفسد صومه وهذه تحبط اجره (مالك خ م د حب عن ابى هريرة طب عن ابن مسعود) له شواهد ﴿ اذا كان العبد ﴾ اى الانسان المؤمن (يعمل عملا صالحا فشغله عنه مرض) والمراد الحقيقة اذا مرض العبد بحيث اخرجه عن الاعتدال و كان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع ادامه (او سفر) اى سفر سفرا مباحا ومنعه السفر محافظة على نفسه من الطاعة ونيته المداومة عليه كتب له مبنى للمفعول اى قدر الله له اوامر الملك ان يكتب فى اللوح او الصحيفة (كصالح ما كان من الاجر (يعمل) اى مثل ثواب الذى كان يعمل (وهو مقيم صحيح) اى والحال

(لا تنقطع) انه برئ م

انه برئ من العذر والعبد مجرى بنية قال البلقينى هذا مقيد بما اذا كان سفره ليس لمعصية وان لا يكون المرض بفعله وحمل العمل ابن بطال على النفل وتعقبه ابن المنير بانه حجر واسعا بل يدخل فرض شانه ان يعمله وهو صحيح اذا عجز عنه بالمرض فالقاعد فى الفرض يكتب له اجر قائم قال ابن حجر واعتراضه غير جيد لانهما لم يتواردا وفى الحديث رد على قول المجموع اعذار الجمعة والجماعة تسقط الكراهة او الاثم ولا تحصل الفضيلة (د ك عن ابى موسى) له شواهد ﴿ اذا كان آخر الزمان ﴾ وفى رواية فى آخر يعنى عند نجوم الكذابين وظهور المبتدعين وانتشار الدجالين (واختلاف الاهواء) جمع هوا مقصور وهو النفس اى هوى اهل البدع (فعليكم بدين اهل البادية والنساء) اى الزموا اعتقادهم واجروا على مناهجهم من تلقى اهل الايمان وظاهر الاعتقاد بطريق التقليد والاشتغال باعمال الخير فان الخطر فى العدول عن ذلك ومن لم يسمع اختلاف المذاهب وتضليل اهلها بعضهم كان امره اهون ممن سمع منها وهو جاهل ثم تشخص به طلب التمييز بين الحق والباطل قال الرازى من التزم دين العجائز فهو الفائز (الديلمى عن ابن عمر) قيل سنده واه ﴿ اذا كان ليلة النصف من شعبان ﴾ هو ليلة البرات ليؤتى البراءة من النار (فقوموا ليلتها) ندبا بالصلوة والذكر والتلاوة والمراد احياء ليلتها الى الفجر (وصوموا يومها) كذلك ندبا (فان الله ينزل فيها) اى ينزل امره او رحمته كما فى اذا قى وقال البيضى لماثبت بالقواطع العقلية انه تعالى منزه عن الجسمية والتحيز والحلول امتنع عليه على معنى الانتقال من موضع اعلا الى اخفض منه بل المعنى على ماذكره اهل الحق نور رحمته و مزيد لطفه على العباد واجابة دعوتهم و قبول معذرتهم كما هو ديدان الملوك الكرام اذا نزلوا بقرب قوم محتاجين (لغروب الشمس) اى لوقت غروبها واللام كقوله تعالى لدلوك الشمس (الى سماء الدنيا) اى من مقتضات الصفات الجلال المقتضية للانف من الارذال وعدم المبالاة و قهر العداة والانتقام من العصاة الى مقتضى صفات الاكرام المقتضية للرأفة والرحمة وقبول العذر والتلطف بالمحتاج واعراض الحوائج والمساهلة والتخفيف فى الاوامر والنواهى والاغماض عما يبدو من العاصى والتركيب فى سماء الدنيا من قبيل مسجد الجامع (فيقول الا) بالتخفيف حرف التنبيه ويحتمل التشديد (مستغفر) اى هل من مستغفر (فاغفر له) وفى رواية اخر هل من تائب فاتوب عليه (الا مسترزق) كذلك (فارزقه) رزقا طيبا (الا مبتلى) اى هل من صاحب الابتلاء (فاعافيه) عافية سريعة (الا سائل) كذلك (فاعطيه)

ماسئله وفيه توبيخ لهم على غفلتهم عن السؤال (الا كذا الا كذا) اى هل من داع فاستجيب له وهل عابد فاقبله الى ماشاء ولا يزال كذلك (حتى يطلع الفجر) وفى رواية اخر حتى ينفجر (هب ٥ عن على) سيأتى اذا مضى ﴿ اذا كان يوم الجمعة ﴾ وهو عيد المسلمين (فغسل احدكم رأسه واغتسل) و بالغ حتى يشرب بشرته ووقت الغسل من الفجر الى الزوال (وغدا) اى ذهب ورجع واصل الغدو والرواح بغدوة والرجوع بعشية استعمالا فى كل ذهاب و برجع توسعا وابتكر اى بالغ فى البكور وفى حديث حم ق من غدا الى المسجد وراح اعدالله له منزلا فى الجنة كلما غدا اوراح اى بكل روحة اوغدوة الى المسجد ودنا الى الخطيب (وانصت واستمع) اى سكت وسمع قول الخطيب (كان له بكل خطوة يخطوها) الى المسجد (صيام سنة وقيام سنة) وفيه بيان فضيلة الغسل والرواح وفى رواية ك عن ابى قتادة من اغتسل يوم الجمعة كان فى طهارة الى الجمعة الاخرى والمراد الطهارة المعنوية (طب عن اوس بن اوس) وقال ابى قتادة دخل عبدالله على ابى وانا اغتسل يوم الجمعة فقال جنابة اوللجمعة قلت من جنابة قال اعد غسلا اخر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ اذا كان يوم الخميس ﴾ وهو ورد فى حقه بارك الله الخميس والسبت (بعث الله ملائكة) من الكروبين اوغيره (معهم صحف) جمع صحيفة وهى دفتر الاعمال (من فضة واقلام) جمع قلم (من ذهب) وهما امران معنويان كيفيتهما مفوض الى الله محتاج الى كشف الصحيح (يكتبون) من (يوم الخميس وليلة الجمعة) و يوم الجمعة الى الزوال ويكتبون الزائد فالزائد الاقدم فالاقدم كما فى حديث خ اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد الملائكة يكتبون الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف وجاؤا يستمعون الذكر اى الخطبة (اكثر الناس على صلوة) وفى حديث الازدى الصلوة على نور على الصراط فمن صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ثمانين عاما وفى حديث ابى هريرة من صلى صلوة العصر يوم الجمعة فقال قبل ان يقوم من مجلسه اللهم صلى على محمد النبى الامى وعلى اله وسلم تسليما ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة فالصلوة عليه صلى الله عليه وسلم تكسب الحسنات ومحو السيئات ورفع الدرجات وبناء القصور فى الجنة وتكسب الازواج التى هى الى القصور وحقيق لمن صلى عليه الله تعالى ان ينال ذلك كله ويستفيد ومن تقرب سرالله بالصلوة على حبيبه فان نتيجته كل خير ويفيده (ابن عساكر عن ابى هريرة) له شواهد يأتى فى تقعد (اذا كان الغلام يتيما) من لا اب له (فامسحوا

(برأسه)

برأسه هكذا الى قدام) اى الى مقدم (واذا كان له اب فامسحوا برأسه هكذا) بايديكم بلا حائل (الى خلف من مقدمه) قيل كناية عن الشفقة والتلطف اليه ولما لم يكن الكناية منافية لارادة الحقيقة لامكان الجمع بينهما ترتب عليه قوله الى قدام والى خلف وفى المشكاة من مسح رأس يتيم لم يمسحه الالله كان له بكل شعرة تمر عليها يده حسنة ومن احسن الى يتيمة او يتيم عنده كنت انا وهو فى الجنة كهاتين وقرن بين اصبعيه والاول عام فى كل يتيم سواء كان عنده اولم يكن واما اذا كان عنده اوهو كافله فيجب عليه ان يربيه تربية اولاده ولا يقصر فى الشفقة عليه والتلطف و يؤدبه باحسن تاديب ويعلمه باحسن تعليم وهو المراد ومن احسن الى يتيمة (طس عن ابن عباس) له شواهد مر فى ادن ﴿ اذا كان ثلثة ﴾ نفر فى (سفر فليؤمهم اقرؤهم) ندبا لكتاب الله اى هو احقهم بالامامة (وان كان صغرهم سنا) لتقدم القراءة على الكل وفى رواية م فان كانوا فى القرأة سواء فاقدمهم اسلاما قال النووى معناه اذا استويا فى الفقه والقرأة ورجح احدهما بتقدم اسلامه او بكبرسنه قدم لانها فضيلة يرجح بها وفى حديث ق اذا كانوا ثلاثة فليؤمهم اقرؤهم لكتاب الله فان كانوا فى القراءة سواء فاكبرهم سنا فان كانوا فى السن سواء فاحسنهم وجها اى صورة و يقدم عليه بعده عند الحنفية الاورع وعند الشافعية الانسب فالاسبق هجرة فالاحسن ذكرا بين الناس فالانظف بدنا ولباسا وصنعة فالاحسن صوتا وعند الاستواء فى الكل يقرع (فاذا امهم فهو اميرهم) مر عينه فى اذا سافرتم (عبدالرزاق عن ابى سلمة بن عبدالرحمن مرسلا) ومر مثله فى اجتمع ﴿ اذا كان يوم القيمة ﴾ خصه به لكونه يوم ظهور سودته (كنت امام النبين) بكسر الهمزة قال القاضى كالتوريشى ولم يصب من فتحها ونصبه على الظرفية وذلك لانه لما كان افضل الاولين والاخرين كان امامهم فهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون (وخطيبهم) بما فتح الله عليه من المحامد التى لم يحمده بها احد قبله فهو المتكلم بين الناس اذا سكتوا عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم فيطلق اللسان بالثناء على الله بما هو اهله ولم يؤذن لاحد فى التكلم غيره (وصاحب شفاعتهم) اى الشفاعة العامة بينهم او صاحب الشفاعة لهم (غير فخر) اى لا اقوله تفاخرا به وادعاء للعظم بل اعتدادا بفضله وتحدثا بنعمته اذ المراد لا فخر بذلك بل فخرى بما اعطانى هذه الرتبة ومعنى هذه المنحة فهو اعلام بما خفى من حاله على منوال قول يوسف اجعلنى على خزائن الارض وكان فى اول الحديث تامة بمعنى وجد ويوم بالرفع فاعلها وكان الثانية ناقصة والتاء اسمها وامام خبرها وغير منصوب

على الحال (حم ع ك ض ت صحيح والروياني عن ابى) بن كعب قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿اذا كان بالرجل﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى (الجراحة) بالكسر وجمعه جراح وجراحات والجرح والجراح بالضم فيهما اسم والجريح المجروح والجرح القطع يقال جرحه اى قطعه بـ(فى سبيل الله) اى فى الجهاد والحج (اوالقروح) القرحة بالضم الجراحة بالسيف وسائر الاسلحة ويطلق على القرح الثابت بنفسه النافع بدنه وجمعه قروح (اوالجدرى) بالضم وفتح الدال والجدرى مرض جرمه مثل القروح واصغرمنه مثل العدس والاكثر وقع فى الصبيان ومنه يقال جدرى الصبى (فيجنب) بضم اوله وكسر النون اى صار جنبا (فيخاف ان اغتسل ان يموت) لجذب اعذاره الماء اولبرده (فليتيمم) والجنب الصحيح فى المصر اذا خاف ان اغتسل ان يقتله البرد او يمرضه يتيمم عند ابى حنيفة خلافا لصاحبيه وفى شرح الطحاوى من الحنفية التيمم فى الحضر لايجوز الا فى ثلاث اذا خاف فوت الجنازة ان توضأ اوفوت صلوة العيد اوخاف الجنب من البرد بسبب الاغتسال وفى البخارى اذا خاف الجنب المرض اوالموت اوالعطش يتيمم ويذكر ان عمرو بن العاص اجنب فى ليلة باردة فتيمم وتلا ولاتقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فذكر للنبى صلى الله عليه وسلم فلم يعنف اى لم يلمه وعدم التعنيف تقرير فيكون حجة على تيمم الجنب (ك ق عن ابن عباس) له شواهد كثيرة ﴿اذا كبر العبد﴾ اى قال الله اكبر فى صلوة اوخارجها (سترت) ملأت (تكبيرته مابين السماء والارض) يعنى لوكان فضلها اوثوابها يجسم لملاء الجوف وضاق الفضاء وقوله (من شئ) بيان لما قال الطيبى وغيره هذا تمثيل وتقريب والكلام لايقدر بالمكاييل ولا تسعه الاوعية وانما المراد تكثير العدد حتى لوقدر ان تكون تلك الكلمة جسما تملأ الاماكن لبغلت من كبرها مايملاء الجوف وفيه فضل التكبير والحث على الاكثار منه (خط عن ابى الدرداء) وفيه اسحق الملطى لاء ﴿اذا كتبتم كتابا﴾ اى كتاب مراسلة اومبايعة اومناكحة اونحو ذلك واحتمال ان المراد ذلك وغيره حتى كتب العلمية يبعده تعليله بانه تقضى الحوايج فدل على ان المراد المراسلة ونحوها (فجودوا) اى حسنوا (تبيين بسم الله الرحمن الرحيم) اى توضيحها واظهار سنها اجلالا لاسم الله واعظاماله (تقضى لكم الحوايج) اى تجمل لكم الحوايج الدنيوية والاخروية وتيسرها (وفيه رضى الرحمان عز وجل) وهذا اشارة الى ان ما اصطلح من مشق الخط فى الكتابات غير مستقبح فى كتابة شئ من الكتاب والسنة وكذا العلوم الشرعية فان

القصد فيها معرفة صيغ الالفاظ وكيفيته مخارجها واظهار حروفها وضبطها بالشكل والاعجام ومن ثمه قالوا اعجام الخط يمنع من استعجامه وشكله يومن من استشكاله وقالوا رب علم لم يعجم فصوله فاستعجم محصوله وفى حديث ت عن جابر اذا كتب احدكم كتابا فليتربه فانه انجح لحاجته اى اقرب لقضاء مطلوبه وفى رواية فان التراب مبارك (الديلمى عن انس) وفى رواية خط عنه اذا كتب احدكم بسم الله الرحمان الرحيم فليمد الرحمان ﴿اذا كتبتم الحديث﴾ اى حديثى (فاكتبوه باسناده) لان فى كتابته بدونه خلطا للصحيح بالضعيف بل الموضوع فيقع الزلل وينسب للرسول مالم يقل فاذا كتبت باسناده فقد برئ الكاتب من عهدته كما قال (فان يك) اى الحديث (حقا كنتم شركاء فى الاجر) لمن رواه من الرجال (فان يك باطلا كان وزره عليه) اى على ماتعمد فيه الكذب ولهذا قال الشافعى الذى يطلب العلم بلا سند كحاطب ليل يحمل حزمة حطب وفيه افعى وهو لايدرى وقال النووى السند سلاح المؤمن فاذا لم يكن معك سلاح ففيم تقاتل وقال ابن المبارك طلب العلم بلا سند كراقى السطح بلا سلم وقد اكرم الله هذه الامة بالاسناد وجعله من خصوصياتها من بين العباد والهمهم شدة البحث حتى ان الواحد يكتب الحديث من ثلاثين وجها او اكثر وفى تاريخ ابن عساكر عن ابى حاتم ولم يكن فى امة من الامم منذ خلق الله تعالى آدم امة يحفظون آثار نبيهم غير هذه الامة قيل له ربما روى احدهم حديثا لا اصل له قال علماؤهم يعرفون الصحيح عن غيره فروايتهم للحديث الواهى ليتبين لمن بعدهم (ك) فى علوم الحديث (وابونعيم) والديلمى وابن عساكر (عن على) قال فى الميزان لاء ﴿اذا كثرت﴾ (ذنوب العبد) اى انسان المؤمن (فلم يكن له من العمل) الصالح (مايكفرها) لقلته وكثرتها (ابتلاه الله بالحزن) بالتحريك وفى رواية بالهم قال العراقى والاول الصواب (ليكفرها عنه) به فالاحزان والاكدار فى هذه الدار رحمة ومن ثمه قال الصوفية انما يحصل الهم من جهتين التقصير فى الطاعة والحرص على الدنيا انتهى واما حمل الحزن على الندم على المخالفة فغير صواب لان ذلك ليس ابتلاء (حم عن عايشة وحسن) وقال المنذرى والهيثمى رجاله ثقات الا ليث بن ابى سليم مختلف ﴿اذا كثرت ذنوبك﴾ اى واردت اتباعها بالحسنات لها اثر بين وفعل فاعل فى محوها والمراد الصغاير (فاسق) امر من سقى يسقى (الماء على الماء) اى اسق المستسقى الماء ولوكنت بشط نهر وبئر فذكره ليس بقيد بل لنفى توهم انه لوحازه بلا كلفة فلا اجر له فى سقيه واولى من ذلك ان يقال المراد موالات النفى وتتابعه

مطلب فوائد السند والاجازة

اى اسق الماء على اثر سقى الماء بلا فاصل بان يكون متتابعا (تتناثر) بتائين ونون ومثلة اى فانك ان فعلت ذلك تتساقط ذنوبك (كما يتناثر الورق من الشجر فى الريح العاصف) اى الشديد وفيه ترغيب عظيم فى فضل سقى الماء فخامة لشانه والظاهر انه لايتعين لذلك مباشرته بنفسه بل يكفى كون الماء ملكاله وتسبب فى تسبيله بحواجرة سيما ان كانت المباشرة لايليق به (الخطيب عن انس) وفيه هبة الله قال فى الميزان لايعرف ﴿ اذا كنت فى مجلس ﴾ بين الاخوان فى الدين (فقمت منه) فانظر ماوراءك (فسمعتهم يقولون) اى اهل المجلس فيك (ما يعجبك) اى يحسنك (فأته) اى فكن انت فاعله وصانعه اوفاتصف به لانهم يشهدون بحسن حالك فلسان الخلق قلم الحق وان الله تعالى تجاوز عمن يستحق العذاب فى علمه وحكم بشهادة الشهود وكان ذلك منه فضلا وهواهل التقوى واهل المغفرة (واذا سمعتهم يقولون ماتنكره) اى ماتسيئك (فاتركه) لانهم شهدوا بما ظهر من سيئ عملك وانت به عاص فاذا عذبه الله بحق ماظهر من عمله السيئ الموافق للشهادة ولايجوز ان يعذبه بماشهدوا عليه وهو عنده تعالى على عمل صالح (حم عن حرملة) ومر فى اذا اتى بحثه ﴿ اذا كنتم ﴾ ايها الامة (فى القصب) اى محل كثر فيه القصب ويحيطبه ولم يجد محلا خاليا عنه (او الثلج) كالسابق فى الاحاطة (او الوداع) لودع على وزن ردع القبر واطراف القبور وجدارها والاسم وداع والودع بالفتح يعلق على سفينة نوح عليه السلام وعلى غيره (فحضرت الصلوة) واردتم قامتها ولم يكن السجدة على الارض (فاومئوا) امر من الافعال (ايماء) فان سجد على الثلج فانه ان لم يلبده بان يكبسه حتى يتداخل ويلزق بعض اجزائه ببعض وكان الثلج بحيث يغيب وجهه فيه ولايجد حجمه وصلابة جرمه لم يجز سجوده عليه لعدم استقرار جبهته على الارض اومايتصل بها وان لبده جاز وعلى هذا اذا القى الحشيش رطبا او يابسا فسجد عليه ان لبده حتى لاينسفل بالتسفيل جاز والافلا وكذا الحكم اذا سجد على التبن او القطن او الصوف اونحوه ان لم يستقر جبهته لايجوز وكذا كل محشو كالفرش والوسائط وكذا كور العمامة مالم يكبسه حتى ينتهى تسفله ويجد الصلابة ولو سجد على الارز او على الجاروس او على الدرة بلا جوالق لايجوز للزازتها ولو سجد على الحنطة او الشعير يجوز لخشونتها (طب عن علقمة بن عبدالله عن ابيه له) شواهد فى الفقه ﴿ اذا لبس احدكم ﴾ ايتها الامة (ثوبا جديدا) اى غير مستعمل عظيما او حقيرا (فليقل) وجوبا عند ابتداء لباسه (الحمد لله الذى كسانى) اى اكرمنى بكسوة (ما اوارى به) اى استر واحافظ به (عورتى) اى سوءتى ومحل عيبى

(واتجمل به فى حياتى) اى اتزين به فى معاشى بلا افتخار فاجتنب الشهرة وفى المصابيح عن ن ق من لبس ثوب شهرة فى الدنيا البسه الله تعالى ثوب مذلة يوم القيمة وفى سنن ت من ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه ويروى تواضعا كساه الله تعالى حلة الكرامة وفيه ان الله تعالى يحب ان يروى اثر نعمته على عبده والتوفيق هذا لاجل الشكر والزينة الشرعية قال تعالى خذوا زينتكم عند كل مسجد وتلك للتكبر والخيلاء (ش وابن سعد عبدالرحمان بن ابى ليلى مرسلا) وفى حديث ابن السنى عن ابى سعيد ان الرجل ليبتاع الثوب بالدينار والدرهم او بنصف الدينار فيلبسه فما يبلغ كعبيه حتى يغفر له من الحمد ﴿ اذا لعق الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى (القصعة) بالفتح اى من اكل من آنية قصعة اوغيرها ثم لحسها تواضعا واستكانة وتعظيما لما انعم الله به عليه وصيانة لها عن الشيطان (استغفرت له القصعة) لانه اذا فرغ من طعامه لحسها الشيطان فاذا لحسها الانسان فقد خلصها من لحسه فاستغفرت له شكرا لما فعل ولامانع شرعا ولاعقلا من ان يخلق الله فى الجماد تميزا ونطقا وذلك كناية عن حصول المغفرة ابتداء لانه لما كان حصول المغفرة بواسطة لحسها تواضعا ونحوه غفر له ولما كانت المغفرة سبب لحس القصعة جعلت كانها تستغفر له وتطلب المغفرة لاجله ومايقال التسمية عند الاكل دافعة للشيطان فلا حاجة الى لحسها لدفعه لانا نقول هو اذا سمى على اكله ثم رفض مابقى ذهب سلطان التسمية وحراسته فاذا استقصى لحسها شكرت له فسألت ربها المغفرة وهى اذنوبه حيث سترها قال زين الحفاظ واذا لحس باصبعه كان لاحسا للقصعة خلافا لمازعمه ابن العربى من ان اللحس انما يكون بلسانه (فتقول اللهم) اى جامع الاسماء والصفات (اعتقه من النار) اى نار جهنم (كما اعتقنى من الشيطان الديلمى عن انس) ورواه حم ت ه عن نبيشة من اكل فى قصعة ثم لحسها استغفرت له القصعة ﴿ اذا لعن ﴾ اللعن السب والشتم وسوء الظن وسوء المعاملة هنا (آخر هذه الامة اولها) يعنى السلف الصالح (فمن كان عنده علم) امكن به لدفعه (فليظهره) ما امكنه (فان كاتم العلم) ح وفى رواية فمن كتم حديثا اى حديثا بلغته عن الشارع بطريقه عند اهل الاثر (ككاتم ما انزل الله على محمد) فيلجم يوم القيمة بلجام من نار كما فى اخبار اخر (عد كر خط عن جابر) ومر عينه فى اذا ظهرت البدع ﴿ اذا لعن ﴾ مبنى للمفعول اى شتم بالطرد عن رحمة الله (الشيطان قال لعنت) على لفظ المتكلم مبنى للمفعول (ملعونا) حال من ضمير المتكلم يعنى فان اللعنة والسب والشتم لايدفع عن اللعان ضرره ولا يغنى عنهم من عداوته شيئا (واذا استعذت)

مطلب لعق القصعة واستغفاره

بفتح التاء فيه التفات من الغيبة الى الخطاب (الله منه قال كَسَرَتْ) مبنى للمفعول (ظهرى) فان الله تعالى مالك لامره دافع لكيده وشره عمن شاء من عباده (الديلمى عن ابى هريرة) فى حديث عنه لاتسبوا الشيطان وتعوذوا بالله من شره ﴿ اذا لقى احدكم اخاه) فى الدين (فليسلم عليه) من اللقاء وهو كما قال الحرالى اجتماع باقبال (فان حالت بينهما شجرة اوحائط) والمقصود او جدار (اوحجر ثم لقيه فليسلم عليه) وان تكرر عن قرب ندبا قال الطيبى فيه حث على السلام وان تكرر عند تغير كل حال ولكل جار عار وقال المناوى قضيته الامر بالسلام عليه وان قرنت مفارقته ثانيا وثالثا واكثر وقيل بث السلام للضغينة بايسر مؤنة واكتساب اخوة باهون عطية (د هب عن ابى هريرة) وسكت د وقال غيره حسن كامر ﴿ اذا لقى المؤمن ﴾ طلا (المؤمن كان كهيئة البناء) بالهمزة وفى رواية اخرى البنيان يعنى اذا اجتمع اجزاء البناء يقوى ويعنى بعضه بعضا وينفعه كذلك المؤمن (يشد بعضه بعضا) ينفع بعضه بعضا فعليك بالتودد والمحبة بعباد الله من المؤمنين بافشاء السلام واطعام الطعام واظهار البشاشة بهم (طب عن ابى موسى) الاشعرى وفى رواية خط عنه مثل المؤمن اذا لقى المؤمن فسلم عليه كمثل البنيان يشد بعضه بعضا ﴿ اذ لقيت الحاج ﴾ بعد تمام حجه (فسلم عليه) تشرفا له (وصافحه) اى ضع يدك فى يده تبركا (ومره) اى اسئله (ان يستغفر لك) تيمنا بان يقول استغفر الله لى ولك والامر لى كون ذلك (قبل ان يدخل بيته) اى محل سكنه فانه اذا دخله اشتغل غالبا فى اللذات ونيل الشهوات وفى الجامع ومره ان يدعو لك (فانه مغفور له) الصغائر والكبائر لا التبعات اذا كان حجه مبرورا كما قيده فى عدة اخبار فتلقى الحاج والسلام عليه وطلب الدعاء مندوبات ولقاء الاحباب لقاح الباب واخبار تلك الديار احلى من الاثمار وقدوم الحاج يذكر بالقدوم على الله تعالى وظاهره ان طلب الاستغفار منه يوقت بما قبل الدخول فان دخل فات لكن فى الاحياء عن عمران ذلك يمتد بقية ذى الحجة والمحرم وصفر وعشرين من ربيع الاول انتهى وعليه فينزل الحديث على الاولوية فى الاولى طلب ذلك منه حال دخوله قال الرازى الحكمة فى طلب السلام عند التلاقى ان تحية السلام طلبت عند ما ذكر لانها اول اسباب الالفة ولان السلامة التى تضمنها السلام هى اقصى الامانى فتبسط النفس عند الاطلاع عليها اى بسط ويتفأل به احسن وكان عليه السلام يحب الفال الحسن مع تضمن محبة السلام للتواضع وتجنب الكبر مع التأنيس للوحشة واستمالة القلب وسكون

النفس وتفتح ابواب المودة وقال العراقى الخروج مندوب لتلقى الغائب وتشييع المسافر من نحو حج وغاز لايختص بحال ولا بمسافة بل هو بحسب العوائد واختصاص المتلقى والمشيع بمن يتلقاه او يشيعه (حم عن ابن عمر) حسن ﴿ اذا لقيتم ﴾ ايها الاصحاب (المشركين) اى الكفار ولو اهل الكتاب (فى الطريق) قيد غالبى فيشمل غيره (فلا تبتدؤهم بالسلام) لان السلام اعزاز واكرام ولايجوز اعزازهم ولا اكرامهم بل اللائق بهم الاعراض عنهم وترك الالتفات اليهم تصغيرا لهم تحقيرا لشانهم فيحرم ابتداؤهم به على الاصح عند الحنفية والشافعية واوجبوا الرد عليهم بعليكم فقط ويعارضه آية سلام عليك سأستغفرلك واية سلام فسوف يعلمون لان هذا سلام متاركة ومنابذة لاسلام تحية وامان اذا لقيتم احدهم فى طريق فيه زحمة كما فى رواية (فاضطروهم الى اضيقها) والضمير راجع الى الطريق باعتبار الاعم كانه قال فى الطرق وغيره بحيث لايقع وهدة ولا يصدمه نحو جدار اى لاتتركوا صدر الطريق اكراما واحتراما فهذه الجملة مناسبة للاولى فى المعنى والعطف وليس معناه كما قال القرطبى انا لو رأيناهم فى واسع نلجيهم الى حرفه حتى يضيق عليه لانه ايذاء بلا سبب وقد نهينا عن اذاهم ونبه بهذا على ضيق مسلك الكفر وانه يلجى الى النار (خ فى الادب وابن السنى عن ابى هريرة) ورواه حم م د ت بلفظ لاتبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام واذا لقيتم احدهم فى طريق فاخطروه الى اضيقه ﴿ اذا لم يجد المحرم ﴾ اى لابس الاحرام (ازارا) هو مايشد فى الوسط (فليلبس السراويل) من غير ان يفتقه وهذا مذهب الشافعى كقول احمد وقال الحنفية ان لبسه ولم يفتقه يجب عليه دم لان المخيط من محظور الاحرام والعذر لايسقط حرمته فيجب عليه الجزاء كما وجب فى الحلق لدفع الاذى وقال المالكية ومن لم يجد ازارا فليس سراويل فعليه الفدية وكان حديث ابن عباس هذا لم يبلغ مالكا ففى الموطأ انه سئل عنه فقال لم اسمع بهذا الحديث (واذا لم يجد النعلين فليلبس الخفين) بعد ان يقطع اسفل من الكعبين وهما العظمان الناتئان عند ملتقى الساق والقدم وهذا قول مالك والشافعى وذهب المتأخرون من الحنفية الى التفرقة بين الكعب فى غسل القدمين فى الوضوء والكعب المذكور فى قطع الخفين للمحرم وان المراد بالكعب هنا المفصل الذى فى وسط القدم عند معقد الشراك دون الناتى انكره الاصمعى ولكن قال الحافظ العراقى انه اقرب الى عدم الاحاطة على القدم لايحتاج القول به الى مخالفة اللغة بل يوجد ذلك فى بعض الفاظ حديث ابن عمر ففى رواية

الليث عن نافع عنه فليلبس الخفين ما اسفل من الكعبين فقوله ما اسفل بدل من الخفين فيكون اللابس لهما اسفل من الكعبين فما فوق وفى رواية مالك عن نافع عنه مما سبق وليقطعهما اسفل من الكعبين فليس فيه مايدل على كون القطع مقتصرا على مادون لكعبين بل يزاد مع الاسفل مايخرج من القدم عن كونه مستورا باحاطة الخف وهل لبسه والحالة هذه تلزمه الفدية قال الحنفية به وقال الشافعية لاتلزمه وقال الحنابلة لايقطعهما لانه اضاعة مال ولافدية عليه قال الماوردى هذا هو المذهب نص عليه احمد فى رواية الجماعة وعليه الاصحاب وعنه ان لم يقطع دون الكعبين فعليه الفدية قال الخطابى العجب من احمد فى قوله بعدم القطع لانه لايكاد يخالف السنة تبلغه كما فى القسطلانى (حم ش عن ابن عباس) صحيح ﴿ اذا مات الانسان ﴾ وفى رواية ابن ادم (انقطع عمله) اى فائدة عمله وتجديد ثوابه يعنى لايصل اليه فائدة شئ من عمله كصلوة وحج (الامن ثلاثة) اى ثلاثة اشياء فان ثوابها لاينقطع لكونها فعلا دائم الخير متصل النفع ولانه لما كان السبب فى اكتسابها كان له ثوابها (صدقة) ولفظ الامن صدقة وهو اكثر الائمة به قال الطيبى وهو بدل من قوله الامن ثلاث وفائدة التكرير مزيد تقرير واعتناء بشانها والاستثناء متصل تقديره ينقطع ثواب اعمال من كل شئ ولا ينقطع ثواب اعماله من هذه الثلاثة (جارية) اى دائمة كالوقوف المرصدة فيدوم ثوابها مدة دوامها (اوعلم ينتفع به) كتعليم وتصنيف قال التاج السبكى والتصنيف اقوى لطول بقائه على ممر الزمان لكن شرط بعض شراح م لدخول التصنيف فيه اشتماله على فوائد زائدة على مافى الكتب المتقدمة قال المنذرى وناسخ العلم النافع له اجر واجر من قرأه اوكتبه اوعمل به مابقى خطه وناسخ مافيه اثم عليه وزره ووزر من عمل به مابقى خطه (او ولد صالح) اى مسلم (يدعوله) لانه هو السبب لوجوده وصلاحه وارشاده الى الهدى و فائدة تقييده بالولد مع ان دعاء غيره ينفعه تحريض الولد على الدعاء للوالد وقيد بالصالح لان الاجر لايحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق الاب من اثم ولده ثم ان هذا لايعارضه من سن فى الاسلام سنة حسنة فله اجرها واجر من عمله بها الى يوم القيمة وخبر اربع تجرى عليهم اجورهم بعد الموت المرابط الى اخره وخبر من مات يختم على عمله الا المرابط لان السنة من جملة العلم المنتفع به ومعنى خبر المرابط ان ثواب عمله الذى قدمه فى حياته يتوله الى يوم القيمة واما هذه الثلاثة فاعماله تجدد بعد موته

(لاتنقطع)

لاتنقطع عنه لكونه سبباله فانه تعالى يثيب المكلف بكل فعل يتوقف وجوده توقفا ما اوجه على ما كسبه سواء فيه المباشرة والتسبب وما يتجدد حالا فحالا من منافع (الوقف (خ فى الادب م ت دن عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اذا مات لميت ﴾ من باب المجاز باعتبار مايؤول اليه اذا الميت لايموت بل الحى قال الكشاف فى خبر فانه قد يمر المريض وتضل الدابة سمى المشارف للمريض و الضال مريضا وضالة تجوزا عليه يسمى المشارف للموت ميتا (تقول الملائكة) الذين يمشون مع الجنازة اى يقول بعضهم لبعض (ماقدم) من الاعمال اهو صالح فيستغفر له اوهو طالح وهو تعجب لا استفهام اى اكثرما لزمه من العمل الصالح اوغيره (وتقول الناس) بعضهم لبعض (ماخلف) وفى رواية الجامع ماخلف بشدة اللام من التركة الموروثة عنه فالقصد به بيان ان اهتمام الملائكة انما هو لشان الاعمال واهتمام الورثة بما تركه ليورث عنه وفيه رد على بعض الفرق الضالة الزاعمين ان الموت عدم محض و فناء صرف كذبوا والله بل هو انتقال من دار الى دار وتغير من حال الى حال (هب والديلمى عن ابى هريرة) وفيه عبد الرحمان المجازى له مناكير ﴿ اذا مات احدكم ﴾ ايها المؤمنون الابرار والكافرون الفجار وفى عصاة المؤمنين تردد (عرض عليه مقعده) بفتح الميم اى محل قعوده ومسكنه (بالغداة والعشى) بفتح اولهما (ان كان من اهل الجنة) اى محل قعوده من الجنة بان تعود الروح الى بدنه اوالى بعض منه يدرك منه حال العرض ولامانع منه و شاهده النار اوالجنة يعرضون عليها غدوا وعشيا وقيل العرض انما هو على الارواح لا الاشباح ورجح ابن حجر ان العرض يقع على الروح حقيقة وعلى مايتصل به من البدن (فمن اهل الجنة) فيعامله بها (وان كان من اهل النار فمن اهل النار) اى ان كان من اهل الجنة فمقعده من مقاعد واهل الجنة يعرض عليه و ان كان من اهل النار فمقعده من مقاعد اهل النار يعرض عليه فليس الجزاء والشرط متحدين معنى بل لفظا ولاضير فيه بل يدل على الفخامة يقال وفى رواية الجامع ثم (يقال) له من قبل الله اى بامر الله اومن شاء من خلقه يقول له ذلك (هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيمة) اى لايصل اليه الا بعد البعث ويحتمل رجوع الضمير الى الله وقال يجوز كون معناه فمن كان من اهل الجنة ويبشر بما لايكتنه كنهه ولايقدر قدره وان كان من اهل النار فبالعكس لان هذا المقول طليعة تباشير اهل السعادة ومقدمة بتاريخ الشقاوة وضمير اليه الى المقعد فالمعنى هذا مقعدك يستقر فيه حتى يبعث الى مثله من الجنة او النار كقوله تعالى هذا الذى رزقنا من قبل

الذی او یرجع الی الله ای الی لقائه اوالی المحشرای هذا الان مقعدك الی یوم المحشر فیری
عندك کرامة اوهوناش ینشیٔ عنه هذا المقعد وفیه اثبات عذاب القبرلان عرض
مقعده من النار علیه نوع عظیم من العذاب (خ م ت ه عن ابن عمر) صحیح ﴿ اذامات مطلب انواع البدعة ومباحه
صاحب بدعة ﴾ ای مذمومة بان لم یشهد لها اصل من اصول الشرع (فقد فتح فی
الاسلام فتح) ای غلق باب الصور عن النار سیمان کان داعیة و فتح باب النفع
فهو استعارة وذلك لان موته راحة للعباد لافتنانه لهم وللعباد والشجر والدواب
لان ظهور البدع سبب للقحط فاذا مات جاء الفتح للانام والانعام ومن ترك الاتباع
واثر الابتداع وعدل عن منهج جماعة الایمان وآثر الاصرار علی الطغیان وانهمر
فی غمرات الضلال وجانب اهل الکمال فحقیق ان یکون موته فتح من الفتوحات ورحمة
من الرحمات لان ضرره اشد من الکفار فالمراد بالبدعة هنا اعتقاد مذهب القدریة
والجبریة والمرجیة والمجسمة ونحوهم فالبدعة خمسة انواع محرمة وهی هذه وواجبة
وهی نصب ادلة المتکلمین للرد علی هؤلاء وتعلم علم النحو الذی به یفهم الکتاب
والسنة ونحو ذلك ومندوبة کاحداث نحو رباط ومدرسة وکل احسان لم یعهد فی الصدر
الاول ومکروهة کزخرفة مسجد وتزویق مصحف ومباح کالمصافحة عقب صبح وعصر
وتوسع فی لذیذ ماکل ومشرب للضیف وملبس ومسکن ولبس طیلسان وتوسیع کام
ذکره النووی فی تهذیبه (الخطیب وقال منکر والدیلمی عن انس) قال خط الاسناد
صحیح والمتن منکر ﴿ اذامات احد من اخوانکم ﴾ ایها المؤمنون (فنثرتم) ای نشرتم مطلب
ورمیتم (علیه التراب فلیقم رجل منکم) ای من علمکم (عند رأسه) ناویا لتلقینه عدنامه تلقین
وقاصدا لامداده (ثم لیقل یافلان بن فلانة) قال القرطبی ناقلا عن الاجری یستحب
الوقوف بعد الدفن قلیلا والدعاء للمیت مستقبل وجهه بالثبات فیقال اللهم هذا
عبدك وانت اعلم به منا ولانعلم الاخیر اوقد اجلسته لتسأله اللهم فثبته بالقول الثابت
فی الاخرة کما ثبته فی الحیاة الدنیا اللهم ارحمه والحقه بنبیه محمد صلی الله علیه وسلم ولا
تضلنا بعده ولاتحرمنا اجره وقال الترمذی فالوقوف عند القبر وسوال التثبیت فی
وقت دفنه مدد للمیت بعد الصلوة لان الصلوة بجماعة المؤمنین کالعسکر له قد اجتمعوا
بباب الملك یشفعون له والوقوف علی القبر لسوال التثبیت مدد العسکر وتلك ساعة
شغل المیت لانه یستقبله هول المطلع وسوال فتنة وقال تعالی قوا انفسکم واهلیکم نارا
(فانه یقول ارشدنا) امر من الارشاد (رحمك الله) دعاء للملقن (ولکن لا تشعرون)

وفی روایة عبد الحق عن ابی امامة قال قال صلی الله علیه وسلم اذا مات احدکم فسویتم
علیه التراب فلیقم احدکم علی رأس قبره ثم یقول یافلان ابن فلانة فانه یسمع ولایجیب
ثم لیقل یافلان بن فلانة ثانیا فانه یستوی قاعدا ثم لیقل یا فلان بن فلانة ثالثا فانه
یقول ارشدنا رحمك الله ولکنکم لاتسمعون فیقول اذکر الی اخره (ثم لیقل اذکرما
خرجت علیه من الدنیا) متعلق بخرجت شهادة بالنصب بدل ما ویمکن الرفع خبر
مبدأ هو شهادة وما عطف علیه والجر بدل من الدنیا ای حالك من الدنیا (ان لااله
الا الله وان محمدا عبده ورسوله) وفی البخاری اذا سئل فی القبر یشهد ان لااله الاالله
وان محمدا رسول الله فذلك قوله یثبت الله الذین آمنوا بالقول الثابت فی الحیاة الدنیا
وفی الاخرة ای فی القبر بعد اعادة روحه فی جسده وسوال الملکین له وانما یحصل لهم
الثبات فی القبر بسبب مواظبتهم فی الدنیا علی هذا القول ولایخفی ان کل شیٔ کانت المواظبة
علیه اکثر کان رسوخه فی القلب اتم وقیل فی فی الحیوة الدنیا فی القبر عند السوال وفی الاخرة عند
البعث اذا سئلوا عن معتقدهم فی المواقف ولاتدهشهم اهوال القیامة کما فی القسطلانی
(وانك رضیت) بفتح التاء تلقین ثالث (بالله ربا) ای بوحدانیته وافعاله واسمائه او بصنعه
له (وبمحمد نبیا) رابع ای بذاته وتبلیغه (وبالاسلام دینا) خامس ای دینا ناجیا فی الدنیا
والاخرة عظیما شریفا فیهما (وبالقرأن اماما) سادس ای متقدیا وهادیا ومرشدا
(فانه اذا فعل ذلك) ای التلقین المذکور من اوله الی هنا (اخذ منکر ونکیر احدهما
بید صاحبه) ای اخذ کبیره اوآمره (ثم یقول له اخرج بنا من عند هذا ما نصنع وقد لقن
حجته) والمیت غنهم ویجیب ان کان من اهل السعادة والا لا لذا قال (ولکن الله
عزوجل حجته دونهم) هذا من کلام النبی لاحکایة منهما (قال رجل یارسول الله فان لم
اعرف امه قال انسبه) بضم الهمزة امر من النسبة اوبفتحها ای علق نسبه اوارفع نسبه
(الی حواء فلان بن حواء) وفی القرطبی بعد قوله وبالقرأن اماما فان منکرا ونکیرا یتأخر
کل واحد منهما ویقول انطلق بنا ما یقعدنا عند هذا وقد لقن حجته ویکون الله حجیجهما
دونهما فقال رجل یارسول الله فان لم یعرف امه قال ینسبه الی امه حواء وعن ابی هریرة
موقوفا اذا وضع المیت فی قبره اتاه آت من ربه فیقال من ربك فان کان من اهل التثبیت
ثبت ثم یقال له مادینك فیقول الاسلام فیقول من نبیك فیقول محمد صلی الله علیه وسلم
فیری بشراه ویبشر فیقول دعونی ارجع الی اهلی فابشرهم فیقال له نم قریر العین ان لك
اخوانا لم یلحقوا وان کان من غیر اهل الحق والتثبیت قیل له من ربك فیقول هاه کالواله

ثم يضرب بمطارق تسمع صوته لخلق الا الجن والانس ويقال له نم كنومة المنهوس قال اهل اللغة المنهوس الملسوغ نهشته الحية (طب ابن عساكر والديلمى عن ابى امامة) وعنه روايات اخر فيه ﴿ اذامات ولد العبد ﴾ اى الانسان ولو انثى (قال الله) وفى رواية تعالى (لملائكته) اى المؤكلين بقبض الارواح (قبضتم ولد عبدى) اى روحه (فيقولون نعم فيقول) هذا تلطف لشان الصابر (قبضتم ثمرة فؤاده) اى نتيجته اثمر نتيجتها الشجرة (فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع) اى قال انا لله وانا اليه راجعون قال الطيبي رجع السوال الى تنبيه الملائكة على ما اراد من التفضل على عبده الحامد لاجل تصبره على المصائب وعدم تشكيه بل اعداده اياها من النعم الموجبة للشكر ثم استرجاعه وان نفسه ملك لله واليه المصير قال اولا ولد عبدى اى فرع شجرته ثم ترقى الى ثمرة فؤاده اى نقاوة خلاصته فان خلاصة المرء الفؤاد والفؤاد يعتد به لمكان اللطيفة التى خلق لها فحقيق بمن فقد تلك النعمة فتلقاها بالحمد ان يكون محمودا حتى المكان الذى يسكنه ولذا قال (فيقول الله) لملائكته اولمن شاء من خلقه (ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة) يسكنه فى الاخرة (وسموه بيت الحمد) اخذ من تسمية به ان الاسقام والمصائب لايثاب عليها لانها ليست بفعل اختيارى بل على الصبر (حم ت حب ق عن ابى موسى) قال ت حسن غريب ﴿ اذامات المؤمن ﴾ ذكرا وانثى (وقال رجلان من جيرانه) خص بالجيران لانهم اعظم شهادة واحرى تأثيرا وان كان اكثر من اثنين كان فائدته اكثر (ما علمنا منه) شيأ من الاشياء (الاخيرا) ويسكتون عن شره (وهو فى علم الله تعالى على غير ذلك) يعنى يعلم الله فى هذا شرا وهو ضد الخير ولا يعلم الناس تفصيل حال عباده وان يعلموا بعض احواله يلزم السكوت وشهادة الخيرية (قال الله تعالى لملائكته اقبلوا شهادة عبدى) بتشديد الياء بياء التثنية (فى عبدى) هذا لطف من الله وتعريض للمغفرة له ولشاهديه وللمصليه ومشيعه (وتجاوز واعن علمى فيه) فان المؤمنين شهداء الله فى الارض كما ان الملائكة شهداء فى السماء والصلوة على الميت توجع لفراقه وفرع الى الدعاء له والله لايجنب من دعائه ولهذا شرع تقديم تلاوة القرأن والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل الدعاء رجاء القبول لانه اذا تقبل القرأن والصلوة عليه اجاب الدعاء للميت كرما وفضلا فغفرله (ابن النجار عن ابى هريرة) ورواه خ فى تاريخه عن الربيع اذا صلوا على جنازة فاثنوا خيرا يقول الرب اجزت شهادتهم فيما يعلمون وغفرت له ما لا يعلمون ﴿ اذامات احدكم ﴾ ايها المؤمنون (فلاتحبسوه) من باب الثانى اى فلا

توقفوه فى محله الالغسله ولافى مصلاه الالدخول الوقت ليكثر الجماعة ولا فى الطريق مطلقا ولا فى القبر (واسرعوا به) بقطع الهمزة (الى قبره وليقرأ) واحد منكم (عند رأسه) اى حذائه (بفاتحة الكتاب) وفى رواية المشكاة بفاتحة البقرة يحتمل هذه يسمى فاتحة بالنسبة الى ما بعده فح تخصيص فاتحة الكتاب بالقراءة لاشتمالها على مدح كتاب الله وانه هدى للمتقين الموصوفين بالخصال الحميدة من الايمان بالغيب واقامة الصلوة وايتاء الزكوة (وعند رجليه بخاتمة البقرة فى قبره) لاحتوائها على الايمان بالله وكتبه ورسله ولاظهار الاستكانة وطلب الغفران والرحمة والتولى الى كنف الله تعالى وحمايته وقال محمد بن احمد المروردى سمعت احمد بن حنبل يقول اذا دخلتم المقابر فاقرؤا بفاتحة والمعوذين وقل هو الله احد وارسلوا ثواب ذلك لاهل المقابر فانه يصل اليهم والمقصود من زيارة القبور الاعتبار للزائر والانتفاع للمزور وتعظيمه كما فى الحيوة (طب هب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اذامات المؤمن ﴾ فهو اماشقى اوسعيد وان كان سعيدا (كانت الصلوة عند رأسه) لتحفظه وتصونه وتؤنسه (والصدقة عند يمينه) وفيه ماذكر (والصيام عند صدره) وفيه الى ان الصلوة رأس العبادة او بمنزلة الرأس للمؤمن والصدقة يمينها والصيام لبها وعن كعب اذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته اعماله الصالحة فتجئ ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلوة لاسبيل اليكم عنه فيأتون من قبل رأسه فيقول الصوم لاسبيل اليكم عليه فقد اطال ظمأه لله عزوجل فى دار الدنيا فيأتون من قبل جسمه فيقول الحج والجهاد لاسبيل اليكم عنه فقد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد لله عزوجل لاسبيل لكم عليه فيأتون من قبل يديه فتقول الصدقة كفوا عن صاحبي فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت فى يد الله عزوجل ابتغاء وجهه فلاسبيل لكم عليه قال فيقال له نم هنيأ طبت حيا وطبت ميتا قال القرطبي هذا لمن اخلص لله فى عمله وصدق الله فى قوله وفعله واحسن نيته فى سره وجهره فهو الذى تكون اعماله حجة له ودافعة عنه فلا تعارض بين هذا الباب وبين ما قال الناس مختلفوا الحال فى خلوص الاعمال (حل عن ثوبان) له شواهد ﴿ اذا مات الميت ﴾ اى المؤمن من باب مجاز المرسل كما مر (استبشرت له) مبنى للمفعول (بقاع الارض) بكسر الباء جمع بقعة وهى قطعة من الارض اى تبشر الملائكة ويحتمل مبنى للفاعل اى حصل لها البشارة (فليس من بقعة الا وهى تتمنى) اى تطلب واتمنى والتكلم للقبر حقيقة والذى خلق الكلام فى لسان الانسان قادر على ان يخلقه

فى الجماد ولايلزم من ذلك سماعتاله و يحتمل ان يكون بلسان الحال (ان يدفن فيها) لنوره وفيضه و بركته (واذامات الكافراظلمت الارض) اى وقعت الظلمة عليها فيقول القبرانابيت الغربة وانابيت الوحدة وانابيت التراب وانابيت الدود فمن سكنه اكلوها ومن ثمه قال حكيم اجعل بيتك خزانتك احشها من كل عمل صالح يمكنك ليونسك وينضم القبر ويلتأم حتى تختلف اضلاعه من شدة الضغطة وهذا يشمل الكافر و الفاسق وقيل يقع ايضا فى الصالح كما فى سعد بن معاذ وقيل المؤمن ينضم عليه ثم ينفرج عنه سريعا والمؤمن العاصى يطول ضمه والكافر يدوم (فليس من بقعة الاهى تستعيذ) تلتجى (بالله ان يدفن فيها) اى ذلك الكافر فيكون القبر فى حق المؤمن روضة من رياض الجنة حقيقة لما يتحف المؤمن فيه من الريحان وازهار الجنان اومجاز عن خفة السوال على المؤمن وامنه وراحته وسعته كما يقال فلان فى الجنة اذا كان عيشه رغدا وفى حق الكافر حفرة من حفر النار حقيقة اومجازا على مامر وكثير من الاخبار يدل على انقطاع عذاب القبر والظاهر اختلافه باختلاف الاشخاص (الديلمى عن ابن عمر) ورواه د عن ابى جحيفة بلفظ اما انكم لو كثرتم ذكر هادم اللذات لشغلكم عما ارى الموت فاكثروا ذكر هادم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا تكلم فيه فيقول انا بيت الغربة الحديث ﴿ اذا مات الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى المراد كل مؤمن كامل من الرجال والنساء ولذا قال (من اهل الجنة) اى من اهل الساعة المفضى بدخول الجنة اولا بلا عذاب (استحيى الله عز وجل ان يعذب من حمله) يعنى اول تحفة للمؤمن الكامل الايمان من البر والالطاف ان يغفر لمن حمله ومن تبعه ومن صلى عليه صلوة الجنازة اكراما له وفى رواية لمن خرج فى جنازته اذ من شان الملك اذا قدم عليه بعض خدمه بعد طول غيبته ان يتلقاه ببشرى وكرامة وان يخلع عليه ويجيزه بجائزة سنية فاذا قدم العبد على سيده اتحفه بما لاعين رأت ولا اذن سمعت اولها المغفرة للمصلين والحاملين ولمن تبعه وخرج معه لانهم شيعوا اعظاما الى بابه واهتموا بشانه متقربين بذلك الى مولاه فاستحيى الله لهم فجعل المغفرة تحفة لهم لان حامل الهدية وموصلها لابد من جائزة واذا كان لواهدى لبعض ملوك الدنياهدية لم يرض فى حقه بانصراف من حضرها اليه خائبا وعد ذلك ازراء بالهدية فما بالك باكرم الاكرمين (الديلمى عن جابر) ورواه ت بلفظ اول تحفة المؤمن ان يغفر لمن صلى عليه ﴿ اذا مات احدكم ﴾ ايها الامة (فقد قامت قيامته) فحينئذ كل وقته معرض للموت و يلزم عد نفسه فى الموتى وانقطاع طماعه

من الدنيا واهلها واجد ذكره واحفظ شانه كما ان الموتى قد انقطعت اطماعهم عن الدنيا واهلها واشهد شاهد القيامة واشهد وعد نفسه ضيفا فى بيته وروحه عارية فى بدنه خاشع القلب متواضع النفس ينظر الى الليل والنهار فيعلم انهما فى هدم عمره فحينئذ خرق الحجب وحصل السرور ولذا قال (واعبدوا الله كانكم ترونه) اى اعبدوا الله وحده حال كانكم ترونه ومحال ان تراه وتشهد معه سواه وهذا يسمى مقام المشاهدة والمراقبة وهو ان لايلتفت العابد فى عبادته بظاهره الى مايلهيه عن مقصوده ولايشغل باطنه بما يشغله عن مشاهدة معبوده فان لم يحصل له هذا المقام هبط الى مقام المراقبة اى فان لم تكن تراه فانه يراك اى انك بمرأ من ربك لايخفاه شئ من امرك ومن علم ان معبوده مشاهد عليه ولعبادته تعين عليه تزيين ظاهره بالخشوع و باطنه بالاخلاص والحضور (واستغفروه كل ساعة) فان العبد اذا علم ان الله مطلع على عبادته وسره وعلنه اجتهد فى الاستغفار واتقن فى كل ساعته حتى لايكتب فى دفتر اعماله شيئا (ابن لال والديلمى عن انس) له شواهد ﴿ اذا مات حامل القرأن ﴾ اى حافظ القرأن عن ظهر القلب العامل به الواقف بحدوده ورسومه الامر بما امر به الناهى عما نهى عنه اوالعلماء العامل (اوحى الله تعالى) اى اعلم (الى الارض الاتأكل لحمه) لان الله يشرف المؤمن وعى القرأن اى حفظه وتدبره وعمل بما فيه فمن حفظ الفاظه وضيع حدوده فهو غير واع كما ورد اقرؤا القران فان الله تعالى لايعذب قلبا وعى القرأن (قالت الهى كيف آكل) بمد اسم فاعل (لحمه وكلامك فى جوفه) محفوظ اومستقر فى قلبه اومرضى ملتزم فيه فهو اغنى الناس كما ورد عن ابى ذر اغنى الناس حفظة القرأن من جعل الله تعالى فى جوفه (الديلمى عن جابر) له شواهد ﴿ اذا ماتت المرأة ﴾ المؤمنة (مع الرجال ليس معهم امرأة) مسلمة (غيرها) اى غير الميتة (والرجل مع النساء) اى ومات الرجل بين النساء (ليس معهن غيره) الميت (فانهما ييممان) تثنية مضارع مبنى للمفعول من باب التفعيل هكذا ورد والمشهور من تفعل (و يدفنان) اى و يدفع صاحب كل منهما فى قبر (وهما بمنزلة من لايجد الماء وفى فقه الحنفى لومات امرأة بين الرجال تتيمم ولاتغتسل فمحرمها ييممها بيده والاجنبى بخرقة وكذا الرجل بين النساء يتيمم ولايجزئ الغرق عن الغسل والاولى للغاسل ان يكون اقرب الناس الى الميت فان لم يوجد فاهل الامانة والورع والكامل وفى المراهق والمراهقة كالبالغ فى الاحكام كلها و السقط و المولود ميتا يلف فى خرقة و الخنثى كالانثى ولايغسل بل يتيمم و فى ابن ملك و تمنعه من غسل زوجته وقال الشافعى يجوز للزوج

ان يغسل زوجته بعد الموت لان لها ان تغسل زوجها فكذا له ان يغسل ولنا ان الزوجة اذا ماتت انقطع وصلة النكاح بالكلية فلا يحل له ماهو من المس و الغسل و غيرهما واما اذا مات الزوج فالزوجة فى ملكه حكما ولهذا يجب عليها العدة ولوجائت بولد يثبت النسب فيحل لها غسله (دفى مراسيله ق من وجه اخر) اى من طريق غيره (عن مكحول مرسلا) له شواهد ﴿ اذا مت ﴾ بضم الميم ويجوز كسرها وتشديد التاء يقال مات يموت ويمات ايضا فهو ميت وميت مشددا ومخففا وقوم موتى واموات وميتون وميتون مشددا ومخففا و يستوى فيه المذكر والمؤنث ومنه قوله تعالى يحيي به بلدة ميتا والميتة مالم تلحقه الذكات الموات بالضم الموت والموات بالفتح مالاروح فيه والموتة الجنون (انا وابو بكر وعمر وعثمان فان استطعت ان تموت فمت) اى ان امكنك الموت فرضا فافعل فانه خير لك من الحيوة لما يقع من الفتن وسفك الدماء سبق معناه فى اذا انامت (حل عن سهل بن ابى حثمة) فيه مسلم بن ميمونة ضعيف ﴿ اذا مر بكم ﴾ ايها الاصحاب (اهل اليمن) سمى يمنا لانه عن يمين الكعبة اوالشمس او يمن بن قحطان (يسوقون نسائهم) اى يأتون بزوجاتهم الى المدينة للهجرة (ويحملون ابنائهم) اى ذرياتهم (على عواتقهم) اى مناكبهم والعاتق مابين المنكب والعنق و يؤنث و يذكر والجمع عواتق وجارية عاتق اى شابة حين ادركت فخدرت والعاتق اليمين (فانهم منى وانا منهم) و هذا الاضافة للتشريف و يدل على كمال ايمانهم وهذا الشرف يكفى بهم ولذا قال عليه السلام فيهم الايمان يمان فالهجرة بالمدينة نعمة والخروج عنها ندامة كما فى حديث ق عن سفيان تفتح اليمن فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح الشام فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون وتفتح العراق فيأتى قوم يبسون فيتحملون باهليهم ومن اطاعهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون (طب عن عتبة بن عبد) له شواهد ﴿ اذا مر رجال ﴾ وكذا الانثى والخنثى بينهن (بقوم) اى بجماعة (فسلم رجل) اى اهل لابتداء السلام (من الذين مروا على الجلوس) اى على من لقوهم جالسين اوقائمين او مضطجعين كالمرضى فالجلوس غالبي (ورد من هؤلاء واحد) اهل للرد (اجزاء) البادى (عن هؤلاء) المارين (وعن هؤلاء) اى واجزأ الرد عن الجالسين لان ابتداء السلام من الجماعة سنة كفاية والجواب والرد من الجماعة فرض كفاية قال ابن بطال اتفقوا على ان المبتدأ لايشترط السلام بعدد من سلم عليهم وانه لايجب الرد على كل فرد قال

(القاضى)

القاضى حسين ولايجب الرد على من سلم عند قيامه من المجلس اذ كان سلم حين دخل وخالفه المستظهرى فقال السلام عند الانصراف سنة قال النووى وهو الصواب (حل عن ابى سعيد) ثم قال غريب ﴿ اذا مدح الفاسق ﴾ اى الخارج عن العدل والخير وحسن زيادة الخلق والحق لان الفسق خروج عن محبط كالكمام للثمرة والجحر للفارة (غضب الرب) لانه امر بمجانبته وابعاده فمن مدحه فقد وصل ماامر الله به ان يقطع وواد من حاد الله مع مافى مدحه من تعزيز من لايعرف حاله و تزكية من ليس لها باهل و الاشعار باستحسان فسقه و اغرابه على ادامته وظاهر الحديث يشمل مالومدحه بما فيه كسخاء و شجاعة ولعله غير مراد (و اهتز) تحرك لذلك) لغضب الله (العرش) واهتزازه عبارة عن امر عظيم وداهية دهياء وذلك لان فيه رضى بما فيه سخط الله وغضبه بل يكاد يكون كفرا لانه ربما يفضى الى استحلال ماحرم الله وهذا هو الداء العضال لاكثر العلماء والشعراء والقراء واذا كان هذا حكم من مدح الفاسق فكيف بمدح الظالم وركن اليه وقد قال تعالى ولاتركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار قال الكشاف النهى متناول للانحطاط فى هواهم والانقطاع اليهم والتزيى بزيهم (ع هب ابن ابى الدنيا عن انس عد عن بريدة) قال ابن حجر سنده ضعيف ﴿ اذا مررت ﴾ من المرور (ببلدة) فى حال سيرك (ليس فيها سلطان) اى حاكم واصل السلطان القوة ومنه السلاطة لحدة اللسان (فلاتدخلها) فانها مظنة البغى والعدوان والتهارج ومن بغى عليه فيها لم يجد ناصرا واذا نهى عن مجرد الدخول والسكنى بالاولى وعلله بقوله (انما السلطان) اى الحاكم (ظل الله) يدفع به الاذى كما يدفع الظل اذى حر الشمس (ورمحه فى الارض) اى يدفع به ويمنع كما يدفع العدو بالرمح وقد استوعب بهاتين الكلمتين نوعى ماعلى الوالى لرعيته احدهما الانتصار من المظالم لان الظل يلجأ اليه من الحر والشدة والثانى ارعاب العدو ليرتدع عن اذى الرعية فيأمنوا بمكانه من الشر والعرب تكنى بالرمح عن الدفع والمنع قال الماوردى و بالسلطان حراسة الدين والذب عنه والاهواء وروى الطبرانى ان عمرو بن العاص قال لابنه سلطان عادل خير من مطر وابل وسلطان غشوم خير من فتنة دائم وقوله فى الارض اشارة الى ان الامام الاعظم لايكون فى الارض كلها الا واحدا و لهذا قال فى حديث اذا بويع الخليفتين فاقتلوا الاخر منهما (ق هب و ابو الشيخ و الديلمى عن انس قاله لاه) قال الذهبي ضعيف ﴿ اذا مر احدكم ﴾ ايها المسلمون (فى مسجدنا) فالمراد

جميع مساجد الاسلام لامسجده عليه السلام فقط (او فى سوقنا) تنويع من الشارع لاشك من الراوى اى مسجد المسلمين او سوقهم فاضاف الى ضمير ايذانا بالشرف (ومعه نبل) بفتح فسكون سهام عربية وهى مؤنثة (فليمسك) بضم اوله اى المار (على نصالها) جمع نصل حديدة السهم وعداه بعلى للمبالغة (بكفه) متعلق بقوله يمسك (لايعقر مسلما) بالرفع استيناف اوالجزم جواب الامر اى لئلايجرح ذى روح مسلما اوغيره حيوانا اوغيره وانما خص المسلم اهتمامابشانه وقيل اراد بالكف اليد اى لايعقر بيده اى باختياره مسلما اوالمراد كف النفس اى لايعقر بكفه نفسه عن امساكها اى لايجرح بسبب تركه امساك نصالها مسلما وليس المراد خصوص شئ من ذلك بل ان لايصيب احدا من المسلمين مغصو با باذى بوجه كما دل عليه التعليل وفى رواية خ فليقبض بكفه ان يصيب احدا من المسلمين منها شئ وفى رواية لمسلم لئلا يصيب بها احدا من المسلمين وفيه تحريم قتال المسلم وقتله وتغليظ الامر وحجة للقول بسد الزرايع واشارة الى تعظيم قليل الدم وكثيره وتأكيد حرمة المسلم وجواز ادخال المسجد السلاح وفى طس نهى صلى الله عليه وسلم عن تغليب السلاح فى المسجد والمعنى مامر ومحل النهى عن ذلك اذا كان النصل غير مغمود ولاينا فى الحديث لعب الحبشة بالحراب فى المسجد لان التحفظ فى صورة اللعب بالحراب يسهل بخلاف مجرد المرور فقد يقع بغتة فلا يتحفظ (حم خ م ده حب عن ابى موسى) الاشعرى صحيح ﴿ اذا مررتم ﴾ ايها المؤمنون (بارض) اى بارض قوم كفروا واصروا واستكبروا (قد اهلك الله اهلها) بذنوبهم و انزل العذاب فى مساكنهم (فاجدوا) بتشديد الدال وقطع الهمزة اى اسعوا واسرعوا (السير) اى الذهاب لانها مساكن الذين ظلموا فانزل العذاب فتكون محل غضب فاحرى بالمؤمن السعى فى الذهاب كما قال الله تعالى وسكنتم فى مساكن الذين ظلموا انفسهم يعنى سكنتم فى مساكن الذين كفروا قبلكم وهم قوم نوح وعاد وثمود وظلموا انفسهم بالكفر والمعصية لان من شاهد هذه الاحوال وجب عليه ان يعتبر فاذا لم يعتبر كان مستوجبا للذم والتقريع ثم قال تعالى وتبين لكم كيف فعلنابهم وظهر لكم ان عاقبتهم عادت الى الوبال والخزى والنكال (طب عن ابى امامة) له شواهد ﴿ اذا مررتم ﴾ أيتها الامة (برياض الجنة) جمع روضة وهى المعجب بالزهر سميت به لاستراضة المشاة السائلة اليها (فارتعوا) اى ارعوا كيف شئتم وتوسعوا فى اقتناص الفوائد (قالوا) اى الصحابة اى بعضهم (وما رياض

الجنة) اى ما المراد به (قال حلق الذكر) بكسر ففتح جمع حلقة بفتح فسكون وهى جماعة منها وهى ان يتعمد ذلك قال الطيبى اراد بالذكر التسبيح والتحميد والتمجيد ونحوها وشبه الخوض فيه بالرتع فى الخصب وذلك لان افضل مااعطاه الله لعباده فى الدنيا الذكر وافضل مااعطاهم فى العقبى النظر اليه فى الاخرة فالذاكر بلسانه اوقلبه مع حضور قلبه مشاهد له سيره ناظرله بفوائده مائل بين يديه ببدنه فكانه فى الجنة يرتع فى رياض قال النووى كما يستحب الذكر يستحب الجلوس فى حلق اهله وقد تظاهرت على ذلك الادلة (حم هب ت حسن وابن شاهين فى الذكر عن انس) وقيل حسن غريب ﴿ اذا مررتم ﴾ انتم (برياض الجنة) اى بستانه وروضاته (فارتعوا قالوا يارسول الله وما رياض الجنة) استفسار حقيق من الصحابة (قال مجالس العلم) قال القرطبى اراد مجالس الحلال والحرام وقال الغزالى اراد مجالس علم الاخرة وهو العلم بالله و باياته وافعاله فى خلقه وقد تصرفوا فيه بالتخصيص فشهروه بمن يشتغل بالمناظرة مع الخصوم فى المسائل فيقال هو العالم على الحقيقة هو الفحل فى العلم فكان سببا مهلكا لخلق كثير ثم انه فسر الرياض هنا بحلق العلم وفيما قبل بحلق الذكر وفيما يأتى سبحان الله الى اخره و لامانع لارادة الكل وانه انما ذكر فى كل حديث بعضا لانه خرج جوابا عن سوال معين فرأى ان الاولى بحال السائل حلق العلم وثم حلق الذكر (طب عن عباس) فيه رجل لم يسم ﴿ اذا مررتم برياض الجنة ﴾ بالنية (فارتعوا قيل) قالت الصحابة (وما رياض الجنة) وفى رواية الاكثر (يارسول الله قال المساجد) هى بيوت الله (قيل وما الرتع قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر) اى ونحوها من الاذكار ونص عليها اهتمامابها لكونها الباقيات الصالحات وتنبيها بها على غيرها من الاذكار قال الطيبى وتلخيص الحديث اذا مررتم بالمساجد فقولوا هذا القول فلما وضع رياض الجنة موضع المساجد بناء على ان العبادة فيها سبب للحصول فى رياض الجنة روعيت المناسبة لفظا ومعنى فوضع الرتع موضع القول وان هذا القول سبب لنيل الثواب الجزيل ووسيلة الى الفوز والرتع كما فى قول اخوة يوسف نرتع ونلعب وهو ان يتسع فى اكل الفواكه والمستلذات والخروج الى التنزه فى الارياف والمياه كعادة الناس اذا خرجوا الى الرياض والبساتين ثم اتسع فى الفوز بالثواب الجزيل وقال شبه حلق الذكر والعلم برياض الجنة لانه تعالى وصف اهلها بانهم يؤتون مايشتهون فكذا حلقها يؤتيهم الله تعالى افضل ما يعطى ولانه سمى الجنة رحمة وقال صلى الله

عليه وسلم فى مجالس الذكر ما اجتمع قوم يذكرون الله تعالى الاغشيتهم الرحمة فكما ان مجالس الذكر اماكن الرحمة كالجنة مواضع الرحمة ولان اهل الجنة تطيب حياتهم وقلوبهم بقرب الله فكذلك اهل الذكر (ت غريب عن ابى هريرة) له شواهد كثيرة ﴿ اذا مررتم ﴾ ايها الاصحاب (بقبورنا) اى من اهل الجاهلية (وقبوركم من اهل الجاهلية) من الاقرباء اوغيرها (فاخبروهم) بقطع الهمزة (انهم فى النار) فانهم يسمعون بكلام القال ولا يجيبون الا بلسان الحال وعذابهم فى قبورهم فى غايه النكال وفى حديث المشارق ان هذه الامة تبتلى فى قبورها فلولا ان لاتدافنو الدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذى اسمع منه قاله لما مر بقبور المشركين فليس المعنى انهم لوسمعوا ذلك تركوا التدافن لئلا يصيب موتاهم العذاب كما زعم بعض لان المخاطبين وهم الصحابة كانوا عالمين ان عذاب الله لايكون مردودا بحيلة فمن اراد الله تعذيبه عذب ولوفى بطن الحوت فكيف بل معناه انهم لوسمعوا عذاب القبر لتركوا دفن الميت استهانة به ولعدم قدرتهم لدهشتهم وحيرتهم ويقال معناه لوسمعوا لتركوا الدفن والقى الميت اقاربه فى الصحارى البعيدة حذرا من الفضيحة اللاحقة بهم (حب عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا مرض العبد ﴾ وفات عنه الجماعة والقيام اوالركوع اونحوها (اوسافر) وفات عنه ماوظفه من النوافل (كتب الله له من الاجر مثل ما) اى مثل ما (كان يعمل صحيحا مقيما) لف ونشر مرتب وفى المشارق مقيما صحيحا الف ونشر غير مرتب وفيه دلالة على ان العبد يجازى على نيته ونية المؤمن خير من عمله سبق معناه فى اذا ابتلى وغيره (حم خ حب عن ابى موسى) الاشعرى ﴿ اذا مرض العبد ﴾ المؤمن ولو مرضا خفيفا كحمى يسيرة وقليل صداع على مااقتضاه اطلاقه لكن استبعد العراقى فى تكفير ذلك بجميع الصغاير (ثلاثة ايام) يحتمل مع لياليها ويحتمل ايامها فقط مع صحة لياليها (خرج من ذنوبه) اى غفر له فصار لاذنب عليه فهو (كيوم ولدته امه) فى خلوه عن الاثام وذلك لان المريض كان توسخ وتدنست طينته والرحمة مع ذلك تكتنفه فداواه الله جلت قدرته وشفاه بما سلط عليه كما تداوى الام ولدها وظاهر الخبر وماشبهه ترتب التكفير على مجرد المرض هبة انضم له صبرا ولا واشترط القرطبى حصوله ومنع بانه لادليل عليه واحتجاجه بوقوع التقييد بالصبر فى اخبار غير ناهض لان ماصح منها مقيد بثواب مخصوص فاعتبر فيها الصبر لحصوله ولن يجد حديثا صحيحا ترتب فيه مطلق التكفير على مطلق المرض مع الصبر

افاده العراقى (ابوالشيخ) وكذا (طس عن انس) قال الهيثمى ضعيف ﴿ اذا مشت امتى المطيطاء ﴾ الطيطاء اسم التمطى والتمطى التبختر وهى على وزن حميراء اى تبختروا فى مشيهم عجبا واستكبارا قال الزمخشرى ممدودة ومقصورة بمعنى التبختر ومد اليدين واصل التمطى تمطط تفعل وهوالمد وهى من المصغرات التى لم يستعمل لها مكبرا وفى الاحياء المطيطا مشية فيها اختيال وكذا قاله القاضى (وخدمها) وفى رواية غ وخدمتهم (ابناء الملوك) بالرفع (ابناء فارس) بالرفع (والروم) بالرفع بدلان مما قبلهما (سلط) مبنى للمفعول (شرارها) اى الامة (على خيارها) اى مكنهم الله تعالى منهم واغراهم بهم ونكتة حذف الفاعل لايخفى وانما كان ذلك سببا للسبى المذكور لما فيه من التكبر والعجب وماترتب على استخدام ابنائهم من اتيانهم فى ادبارهم قالوا وذا من دلائل نبوته عن غيب فانهم لما فتحوا بلاد فارس والروم واخذ واموالهم واستخدموا اولادهم سلط عليهم قتلة عثمان فقتلوه ثم سلط بنى امية ثم فعلوا ما فعلوا (٨) (ت عن ابن عمر) قال غريب ورواه طب لكن قال سلط بعضهم على بعض قال الهيثمى واسناده حسن ﴿ اذا مضى ﴾ اى سبق (شطر الليل) اى نصفه (اوثلثاه ينزل الله) وفى رواية المشارق تبارك وتعالى (الى السماء الدنيا) هذا متشابه محمول على نزول ملكه اوعلى الاستعارة فمعناه الاقبال على الداعين باللطف والاجابة ولهذا قال الى سماء الدنيا اى القربى (فيقول هل من سائل فيعطى) على بناء المجهول وفى هذا الكلام توبيخ لهم على غفلتهم فى السوال عنه (هل من داع فيستجاب له) دعاءهم (هل من مستغفر فيغفر له) ذنوبه (حتى ينفجر الصبح) وفيه دلالة على امتداد ذلك اللطف وروى من يقرض غير عدوم ى غير فقير واراد به ذاته تعالى ولا ظلوم وروى وعديم المراد بالقرض هنا الطاعة مالية كانت اوبدنية وخصصه بالمالية لكن الاولى التعميم يعنى من يفعل خيرا يجد جزائه كاملا عندى كمن يقرض غنيا لايظلمه بنقص مااخذه والله تعالى شبه اعطاء الثواب من فضله على عباده برد المستقرض بدل مااخذه فاطلق على نفسه المستقرض استعارة (م عن ابى هريرة) صحيح ومر معناه فى اذا بقى وفى اذا كان ﴿ اذا مرت عليكم ﴾ ايتها الامة (جنازة) بالفتح الميت وبالكسر تابوته (مسلم) ومسلمة (اويهودى) ويهودية (اونصرانى) ونصرانية (فقوموا لها) وفى رواية خ عن جابر قال مر بنا جنازة فقام لها النبى صلى الله فقمنا فقلنا يارسول الله انها جنازة يهودى قال اذا رأيتم الجنازة فقوموا اى سواء كانت لمسلم اوذمى وزاد ق فقال ان الموت فزع

قال الميدانى والعسكرى لم تعرف فى الجاهلية اللواطة قبل الاسلام وانما حدث فى صدره حين كثر الغزو وطالت غيبتهم عن نسائهم وسبوا ابناء فارس والروم واستخدموهم وطالت خلوتهم فرأوهم يجزون عن النساء فى الجملة ففعلوه منه

وقال السيوطى وطالت الخلوة بهم واجروهم مجرى النساء وطلبوا منهم واطاعوا اشدة الانقياد وقال اول ذلك فى الخراسان ولا وجود له فى الجاهلية العرب والعجم منه

وفى رواية ، ان للموت فزع (فانا ليس لها نقوم انما نقوم لمن معها من الملائكة) تعظيما لهم وفى البخارى كان سهل بن حنيف وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية فمروا عليهما بجنازة فقاما فقيل لهما انها من الارض اى من اهل الذمة فقالا ان النبى صلى الله عليه وسلم مرت به جنازة فقام فقيل له انها جنازة يهودى فقال اليست نفسا يعنى ماتت فالقيام لها الاجل صعوبة الموت وتذكيره لا لذات الميت (حم طب عن ابى موسى الاشعرى) له شواهد ﴿ اذا مررت ﴾ خطاب او غيره (بالمجلس) اى بمجلس الاسلام او مختلطا بالاسلام وانت بادئا بالسلام (فسلم على اهله فان يكونوا فى خير كنت شريكهم) فى ذلك الخير ومباح حالهم (وان يكونوا فى غير ذلك) يعنى (شرا كان لك اجرا) هذا ان لم يكونوا على الفسق يقينا وعلى الكفار خاصة بهم وفى القسطلانى انه عليه السلام مر فى مجلس فيه اختلاط من المسلمين والمشركين واليهود فسلم عليهم ولم يرد انه خص بالمسلمين باللفظ ففيه انه يسلم بلفظ التعميم ويقصد به المسلم وقد اختلف فى حكم ابتداء الكافر بالسلام هل يمنع منه ففى م عن ابى هريرة لا تبدؤا اليهود والنصارى بالسلام واضطروهم الى اضيق الطرق وقال قوم يجوز ابتداؤهم به لما عند طب عن ابن عيينة قال يجوز ابتداء الكافر بالسلام لقوله تعالى لا ينها كم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين وقول ابراهيم عليه السلام لابيه سلام عليك والمعتمد الاول وان النهى للتحريم واجيب بانه ليس المراد بسلام ابراهيم على ابيه التحية بل المتاركة والمباعدة (٩) (طب عن معوية) له شواهد ﴿ اذا مررتم ﴾ ايها الامة (بهؤلاء الذين يلعبون بهذه الازلام) الزلم هو القدح وهو السهم الذى لا ريش له ويقال للسهم اول ما يقطع قطع ثم ينحت ويبرى فيسمى بديا ثم يقوم فيسمى قدحا ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهما وجمعه ازلام وهى القداح التى يقتسمون بها فى امور الجاهلية وكانت سبعة مستوية موضوعة فى جوف الكعبة عند هبل اعظم اصنامهم يكتبون عليها بانواع من الامور فعلى واحد امرنى ربى وعلى الاخر نهانى ربى وعلى اخر واحد منكم وعلى اخر من غيركم وعلى اخر ملصق وعلى آخر العقل والسابع غفل اى ليس عليه شئ وكانوا يستقسمون ويطلبون بها بيان قسمهم من الامر الذى يريدونه كسفر اونكاح اوتجارة (والشطرنج) اللعب بها حرام عند الحنفية ومباح عند الشافعى بشرط عدم السب وفوت وقت الصلوة اوالجماعة واشتراط المال من الجانبين اواحدهما لانه حينئذ يكون قمار اوكونه احيانا هذا شروط عدم الكراهة (والنرد) قال المنذرى فى الترغيب قد ذهب جمهور العلماء الى ان اللعب بالنرد حرام ونقل بعض

وقال ابن كثير هو كما قال تعالى فى صفة المؤمنين واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فمعنى قول ابراهيم لابيه سلام عليك اى امان فلا ينالك منى مكروه ولا اذى وذلك لحرمة الابوة لكن المراد منع ابتدائهم بالسلام المشروع فلو سلم عليهم بلفظ يقتضى خروجهم عنه كان يقول السلام علينا وعلى عباد الصالحين فسائغ كما كتب النبى عليه السلام الى هرقيل سلام على من اتبع الهدى ونقل ابن العربى عن مالك اذا ابتداء

مشايخنا الاجماع على تحريمه (وما كان من هذه) اى وما شانه ذلك من كل لهو محرم كلعب الحمامة وضروب القضيب والطنبور وجميع المعازف والملاهى (فلا تسلموا) عليهم ان لم يتوبوا لان مرتكب واحد من هذه المحرمات فاسق والسلام على الفاسق المعلن منهى (وان سلموا عليكم فلا تردوا عليهم) زجرا لفعلهم (الديلمى عن ابى هريرة) له شواهد (اذا ملك احدكم) ايتها الامة (شيأ) اى عروضا اوما لا (فيه ثمن رقبة) اى فى هذا المال قيمة مملوك ويكفى بثمنها (فليعتقها) بضم الياء من الافعال فعلل فائدة العتق فقال (فانه يفدى كل عضو منها) اى يعطى ويقابل كل عضو من العبد والامة الموصوفة بصفات الاجزاء فى الكفارة (عضوا منه) اى من المعتق (من النار) متعلق بيفدى اى ان استحق دخولها وفى حديث اخر حتى الفرج بالفرج وفيه فضل عتق الرقبة خصوصا فى الكفارات سيأتى فى اعتقوا (طب والبغوى عن ابى سكينة) له شواهد (اذا ملك) اى ان يملك اوصار ملكا (اثنى عشر من بنى كعب بن لؤى) يأتى بحثه فى اما محمد (كان الثقف والثقاف) مصدر باب حسن وعلم ومفاعلة (الى يوم القيمة) الثقف بفتح وسكون وبفتحتين والثقافة الحذاقة والفطنة والخفيف وصفتها الثقف على وزن حبر والثقف على وزن كتف والثقيف على وزن امير والثقيف والثقف اى الحاذق والزكى والفاطن والخفيف والثقف بالسكون التصادف والاخذ والظفر واسم من اصحاب البدر ثقف بن عمرو العدوانى وثقف بن فروة الساعدى والثقاف بالفتح المرأة الفاطنة وبالكسر المقاتلة والمخاصمة والجدال واسم عمرو بن شميط ويحتملان هذه المعانى ويحتملان على ان هذان الصحابيان اى وجد ذريتهما الى يوم القيمة لكن يخالف ما فى المصابيح عن عمران قال مات النبى عليه السلام وهو يكره ثلثة احياء ثقيفا وبنى حنيفة وبنى امية وعن ابن عمر عن النبى عليه السلام قال فى ثقيف كذاب ومبير قيل الكذاب هو المختار بن ابى عبيد والمبير هو الحجاج بن يوسف قال هشام بن حسان احصوا ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة الف وعشرين الفا وروى مسلم حين قتل الحجاج عبدالله بن الزبير قالت اسماء بنت الصديق له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فرأيناه واما المبير فلا اخال الا اياه وعن جابر قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا (طس عد والخطيب عن ابن عمرو) له شواهد ﴿ اذا ملك ﴾ بفتح اللام (العتيقان) اى الرجلان الخطيران (عتيق العرب وعتيق الروم) اى ملك العرب وملك الروم (كانت على ايديهما الملاحم) اى الحرب والقتال الشديد ويحتمل المراد به

شخصا بالسلام وهو يظنه مسلما فبان كافرا قال ابن عمر يسترد سلامه منه وقال مالك لا قال ابن العربى لان الاسترداد حلا فائدة له لانه لم يحصل له منه شئ لكونه قصد السلام على المسلم وقال غيره فيه فائدة وهى اعلام الكافر بانه ليس اهلا بابتداء السلام منه

الملحمة الكبرى وهى ملاحم بنى الاصفر فيقوم رجل من الروم فيرفع الصليب ويقول غلب الصليب فيقوم اليه رجل من المسلمين فيقتله فيغدر القوم وتكون الملاحم فيجمعون فيأتون فى ثمانين غاية مع كل غاية اثنى عشر الفا ويدخلون ثمانين بلدة وفى حديث الرويانى سيكون بمصر رجل من بنى امية اخنس يلى سلطانا ثم يغلب عليه او ينزع منه فيفر الى الروم فيأتى بهم الى الاسكندرية فيقاتل بها فذلك الملاحم اى اول الملاحم سيأتى فى ستصالحون بحث (طب عن ابن عمرو) له شواهد (اذا نادى المنادى) سبق اذا اذن (بالصلوة هرب) اى فر (الشياطين) هربا شديدا (حتى يكونوا بالروحاء) بفتح الراء ومد الحاء وهى بلدة قريبة من المدينة نحو ستة وثلاثين ميلا او اربعين اى يبعد الشيطان من المؤذن بعد ما بين المكانين او التقدير بكون الشيطان فى الجمود والبعد وذلك لئلا يسمع صوت المؤذن وقصد الشارع بهذا الارشاد الى طريق محاربة الشيطان فان الانسان بصدد عبادة الحق ودعوة الخلق اليه والشيطان ابدا بصدد ان يناقضك ويكابدك وعليك ان تنتصب لمحاربته وقهره وابعاده فمن اعظم ما يقهره ويزجره الاذان وملازمة الذكر فى جميع الاحيان قال ابن العربى حكمة ادباره ان الله تعالى قدام الخلائق باشهادهم على انفسهم بالبراءة من الشرك الا ترى قول هود عليه السلام لقومه اشهد الله واشهدوا انى برىء مما تشركون (ض ص عن جابر) ورواه م ان الشيطان اذا سمع النداء بالصلوة ذهب حتى يكون مكان الروحاء ﴿ اذا نزلتم ﴾ ايها المسافرون (بقوم) بمكان طائفة (فأمر والكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا ذلك) منهم (وان لم تفعلوا) اى القوم وفى رواية خ فان بالفاء (فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم) بضمير الجمع فهو على حد قوله تعالى ضيف ابراهيم المكرمين كما مر ان الضيف مصدر يستوى فيه الجمع والواحد وقد حمل الليث الحديث على الوجوب عملا بظاهر الامر وان يؤخذ ذلك منهم ان امتنعوا قهرا وقال احمد بالوجوب على اهل البادية دون القرى وتأوله الجمهور على المضطرين فان ضيافتهم واجبة او المراد خذ وامن اعراضهم او هو محمول على من مر باهل الذمة الذين شرط عليهم ضيافة من مر من المسلمين وضعف هذا وفى كتاب المظالم فى خ بحث (حم عن عقبة بن عامر) الجهنى صحيح وكذا رواه خ ﴿ اذا انزلت الرحمة ﴾ والسكينة والبركة (على اهل المسجد) اى الجماعة المرتبة عند الصفوف (بدأت بالامام) لشرفه ولكونه مقتدا ولكون الصحة فى الصلوة منوطا به كما ان صحة الاقتداء انما به (ثم اخذت) اى الرحمة اى مالت (يمينا) او نزلت (ثم عطفت على الصفوف

(عموما)

عموما وقيل الاول والثانى والثالث ولذا قيل الافضل فى صفوف الجنازة آخره وفى غيره اوله (الديلمى عن ابى هريرة) سيأتى ان الرحمة تنزل الخ ﴿ اذا نسى ﴾ من ان يذكر (احدكم صلوة) مكتوبة او صلوة وتر عند الحنفى (فذكرها وهو فى صلوة مكتوبة) غير قضاء (فليبدأ بالتى هو فيها فاذا فرغ) تم الصلوة التى هو فيها (صلى التى نسى) وعن ابى قتادة قال قال عليه السلام ليس فى النوم تفريط انما التفريط فى اليقظة فاذا نسى احدكم صلوة او نام عنها فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال واقم الصلوة لذكرى وهذا يحتمل وجوها من التأويل لكن الواجب ان يصان الى وجه يوافق الحديث لانه حديث صحيح فالمعنى اقم الصلوة لذكرها لانه اذا ذكرها فقد ذكر الله او يقدر المضاف اى لذكر صلوتى او وقع ضمير الله موقع ضمير الصلوة لشرفها وخصوصيتها ويؤيده قراءة اقم الصلوة لذكرى (قط ق عد وضعفه عن ابن عباس) له شواهد ﴿ اذا نظر احدكم ﴾ ايتها الامة (الى من فضل) بالبناء للمفعول (عليه) والضمير عائد الى احد (فى المال والخلق) بفتح الخاء الصورة والمراد ما يتعلق بالدنيا من مال وولد وزينة وغيرها قال ابن حجر رأيت فى نسخة للدارقطنى من الغرائب الخلق بضمتين (فلينظر الى من هو اسفل منه) اى دونه فيهما وفى رواية الى من تحت لانه اذا نظر الى من فوقه استصغر ما عنده وحرص على المزيد فيداويه بالنظر لمن دونه ليرضى ويشكر ويقل حرصه اذ الانسان حسود بطبعه فاذا اقاده طبعه للنظر الى الاعلى حملته الغيرة على الكفران والسخط فاذا رد نفسه الى جماله حب النعمة على الرضى والشكر قال الغزالى والشيطان ابدا يصرف نظره الى من فوقه فى الدنيا فيقول لم تفتر عن الطلب وذو المال يتنعمون ويصرف نظره فى الدين الى من دونه فيقول ولم تضيق على نفسك وتخاف الله وفلان اعلم منك وهو لا يخافه والناس [illegible] بالنعم فلم تتميز عنهم بالشقا فعلى المكلف مجاهدة اللعين ورده (حم خ م عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اذا نظر الوالد ﴾ اى الاب والام وان علا (الى ولده نظرة) واحدة (كان للولد) المنظور (عدل) بكسر العين وفتحها اى مثل (عتق نسمة) اى عتق ذى نسمة وهى النفس يعنى اذا نظر الوالد لولده نظر رضى عنه لفعله للمأمور وتجنب المنهى وبر لابويه وتجافيه وتباعده عن عقوقهما كان للولد من الثواب مثل ما لو اعتق رقبة لجمعه بين رضى مولاه وبينهما وادخال السرور على ابيه بارادته اياه قائما بالطاعة بارا له حسب الاستطاعة (قيل يا رسول الله وان نظر

فى حياته (ثلثمائة وستين نظرة قال الله أكبر) اى من ذلك (طب عن ابن عباس) وكذا هب واسناده حسن ﴿ اذا نعس ﴾ بفتح العين وغلط من ضمها (احدكم) وهو (فى الصلوة) فرضا اونفلا وفى رواية وهو يصلى (فليرقد) وفى رواية فلينم وفى اخرى فليضطجع والنعاس اول النوم والرقاد بالضم المستطاب من النوم (حتى يذهب عنه النوم) وهو غشى ثقيل يهجم على القلب فيقطعه عن المعرفة بالاشياء والامر للندب لاللوجوب لان النعاس اذا اشتد انقطعت الصلوة فلا يحتاج لوجوب قطع لحصوله بغيراختيار المصلى ذكره العراقى مخالفا لابيه فى تفصيله بين شدة النعاس وخفته (لان احدكم اذا صلى وهو ناعس) فى اوائل النوم (لايدرى) اى مايفعل فحذف المفعول للعلم به ثم استأنف قوله (لعله يذهب يستغفر) برفعهما اى يقصد ان يستغفر لنفسه كان يريد ان يقول اللهم اغفرلى (فيسب) بالنصب نفسه اى يدعو عليها كان يقول اعفرلى بالعين المهملة والعفر التراب فالمراد بالسب قلب الدعاء لاالشتم اذ لامجال له هنا قال العراقى وانما اوخذ بمالم ينطق به اوبدعائه على نفسه وهو ناعس لان من عرض نفسه للوقوع فيه بعد النهى عنه فهو متعد ويفرض عدم اثمه لعدم قصده فالقصد من الصلاة اداؤها وتحصيل الدعاء لنفسه وبفواته يفوت المقصود واذا امر بابطال الصلوة بعد الشروع فيها عند طرو النعاس فعدم الدخول فيها اولى (مالك حم خ م د ت ه حب عن عائشة) صحيح ﴿ اذا نعس احدكم ﴾ ايها الامة (وهو فى المسجد يوم الجمعة) اونحوه مما تقام فيه الجمعة وفى رواية اذا نعس احدكم وهو يصلى فلينصرف فلينم حتى يعلم ماتقول رواه حم خ ن عن انس (فليتحول) ندبا (من مجلسه) اى محل جلوسه (ذلك) اى الى غيره كما فى رواية يعنى ينتقل منه الى غيره لان الحركة تذهب الفتور الموجب للنوم فان لم يكن فى الصف محل يتحول له قام وجلس قال فى الام ولوثبت بمجلسه وتحفظ من النعاس لم اكرهه والتحول الانتقال من موضع الاخر وهذا عام فى جميع الانام وتخصيصه بيوم الجمعة فى رواية ت انما هو لاطالة مكث المنظر بل اجراه بعضهم فى كل من قعد ينتظر عبادة وفيه وماقبله حث على استقبال الصلوة بنشاط وخشوع وفراغ قلب او يدعو به اوالمحافظة على الاتيان بالاركان والسنن والاداب (حم ش د ك ت حسن صحيح عن ابن عمر حب ق طب عن سمرة) ورواه ك وقال على شرط مسلم ﴿ اذا هم العبد ﴾ اى عزم (ان يبزق) اى ان يلقى بزاقه (فى المسجد اضطربت) اى حركت وزلزلت (اركانه) الاربعة (وانزوى) اى تقبض وتجمع (كما تنزوى الجلدة فى النار) كما ترى (فان هوابتلعها) قبل

اخراجه (اخرج الله منه اثنين وسبعين داء) يعنى كان ابتلاع بزاقه حرمة للمسجد شفاء من كل داء وكتب له بها الفى الف حسنة كل حسنة عشر امثالها ان كان حرمة للمسجد وان كان معه حرمة للملائكة فالله يضاعف لمن يشاء (الديلمى عن انس) له شواهد ورواه البزار عن طارق اذا اردت ان تبزق فلا تبزق عن يمينك ولكن عن يسارك فان لم يكن فارغا فتحت قدمك قوله يسارك ان كان فارغا اى خاليا من ادمى ونحوه لشرف اليمين واديامع ملائكته ولان الدنس حق اليسار واليمين بعكسه قال القاضى خص النهى باليمين بهامع ان شماله ملكا ايضا لانه يكتب الحسنات فهواشرف قوله فتحت قدمك اى اليسرى كما فى خبر هبه فى صلوة اولا وقالوا وبصقه فى ثوبه من جهة يساره اولى والكلام فى غيرالمسجد اما البصاق فيه فحرام ﴿ اذا هلك ﴾ اى مات (كسرى) بكسر الكاف وقد تفتح معرب خسرواى واسع وهو اسم لكل من ملك الفرس فلا (كسرى بعده) بالعراق وفى رواية خ هلك ثم لايكون كسرى بعده قال قط بين رواية هلك واذا هلك بون ويمكن بان يكون ابوهريرة سمع احدا للفظين قبل ان يموت كسرى والاخر بعدموته ويحتمل ان يقع التغاير بالهلال والموت فقوله اذا هلك كسرى اى ملكه وارتفع وقوله هلك مات كسرى ثم لايكون كسرى بعده اوالمراد به بقوله هلك كسرى تحقق وقوع ذلك حتى عبرعنه بلفظ الماض وان كان لم يقع بعد للمبالغة فى انى كقوله تعالى ذلك امر الله فلا تستعجلوه تدبر (واذا هلك قيصر) بغير (صرف للعجمة والعلمية ونون فى الفرع (فلا قيصر بعد) بالشام قال النورى معناه لايكون كسرى بالعراق ولاقيصر بالشام كما كان فى زمن النبى عليه السلام ولكن كسرى زال ملكه بالكلية لقوله عليه السلام فى حقه مزق الله ملكه كما مزق كتابى واما قيصر فانهزم من الشام ودخل اقاصى بلاده وهذه معجزة منه لانه كان كما قال (والذى نفسى بيده لتنفقن) بفتح الفاء والقاف او بكسر الفاء وضم القاف (كنوزهما) رفع على الاول ونصب على الثانى (فى سبيل الله) وقد صدق الله رسوله وانفقت كنوزهما فى سبيل الله وفى رواية خ لتقسمن كنوزهما (حم خ م حب عن جابر بن سمرة حم خ م ت عن ابى هريرة والخطيب عن ابى سعيد) قال الشافعى سبب الحديث ان قريشا كانت تأتى بالشام والعراق كثيرا للتجارة فى الجاهليت فلما اسلموا خافوا انقطاع سفرهم اليهما لمخالفتهم الاسلام فقال لاكسرى ولاقيصر بعدهما بهذين الاقليمين ولاضرر عليكم ﴿ اذا هلك ﴾ اى مات (اهل الشام فلاخير فى امتى) لان اهل الشام سوط الله ولان الابدال من الشام الذين بهم يمطرون وبهم ينصرون واذا هلكوا فلاخير ولابركة ولانصرة للناس سيأتى

فى اهل الشام (ولاتزال طائفة من امتى) الاجابة (ظاهرين) اى غالبين اوثابتين (على
الحق حتى يقاتلوا الدجال) سيأتى ان الدجال وقوله ظاهرين يجوزان يكون خبراوان
يكون حالامن ضمير الفاعل فى ثابتين على الحق فى كونهم غالبين على العد و (ابونعيم
كر عن معوية بن قرة عن ابيه) له شواهد ﴿ اذاهممت ﴾ والهم العزم وقيل بل هو
دونه وذلك اول مايخطر بقلب الانسان يسمى خاطرافاذاقوى سمى حديث نفس فاذاقوى
سمى هماوقيل سمى قصدا ثم هما فاذاقوى سمى عزما ثم بعده اماقول اوفعل وبعضهم يعبرعن
الهم بالارادة يقال هممت بكذااهم بضم الهاء من باب رد والهم ايضا الحزن الذى يذيب
صاحبه يقال هممت الشحم اى اذبته والهم ايضا مافى النفس قريب منه لانه قديؤثر
فى نفسه كما يؤثر الحزن كما فى [illegible] وفى نسخة فدبر (عاقبته فان كان رشدا
فامضه وان كان غيا) اى شرا (فانته عنه) سبق معنى الحديث فى اذااردت قال الغزالى
اذا اردت ان تعرف خاطر الخير من خاطر الشر فزنه باحد الموازين الثلاثة يظهر لك
حاله فالاول ان تعرض الذى خطر لك على الشرع فان وافق فهورشد وخيروالافشر
فان لم يتبين لك بهذا الميزان فاعرضه على الاقتداء فان فعله اقتداء بالصالحين فهو
خير والافهو شرفان لم يتبين لك فاعرض على النفس والهوا فان كان مما يتنفر عنه
النفس طبعا لاخشية فهو خيروان مالت ميل طبع لاميل رجاء فى الله فهوشر اذالنفس
الامارة بالسوء لاتميل باصلها الى خيرهذا (هنا دعن) ابى جعفر (عبدالله بن مسعود)
الها شمى ورواه ابن المبارك مرسلا كامر ﴿ اذاوجد احدكم ﴾ ايها الامة (المآ) اى وجعا
فى عضو ظاهراو باطن (فليضع يده) ندباوالاولى كونها اليمنى (حيث يجد المه) اى فى المكان
الذى يحس بالوجع فيه (وليقل) باللفظ ندبا (سبع مرات) اى متواليات كما يفيده السباق
(اعوذ بعزة الله وقدرته على كل شئ) ومنه هذا الالم (من شرما اجد) زاد فى رواية من
واحاذر وفيها انه يرفع يده فى كل مرة ثم يعيدها فيحمل المطلق على المقيد وفى
بعض الروايات ذكر التسمية مقدمة على الاستعاذة وورد فى حديث آخر
مايدرك على انه يفعل مثل هذا بغيره ايضا (حم طب والخرائطى عن كعب)
(بن مالك) الانصارى من شعراء النبى عليه السلام حديث حسن ﴿ اذاوجد احدكم ﴾
ايها الامة (لاخيه) فى الدين ونص عليه اهتماما بشانه لالاخراج غيره فالذمى كذلك
كما قيل (نصحا) بالضم قال الخطابى النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح
مأخوذة من نصح الرجل ثوبه اذاخاطه شبه فعل الناصح مما يتحراه من صلاح المنصوح

بما يسده من خلل الثوب وقيل من نصح العسل من الخلط (فى نفسه) اى حالة فى صدره
كذلك (فليذكره له) وجوبا فان كتمه عنه فقد غشه وخانه فالنصيحة فرض كفاية
على الجماعة وعين على الواحد وهى لازمة بقدر الطاعة اذاعلم انه يقبل وامن على نفسه
وماله قيل انما يكون ناصحا لغيره اذابدأ بنصح نفسه واجتهد فى معرفة مايجب له وعكسه
ليعرف كيف ينصح (عدعن ابى هريرة) وفيه ابن ابى ثابت واه ﴿ اذاوجدت ﴾ خطاب
للرجل اتى رسول الله صلعم فقال ادخل فى صلوتى فلم ادرا على شفع ام على وتر من
وسوسة اجدها فى صدرى فقال فذكره (ذلك يعنى الوسوسة) لايزال الشيطان يدور
فى امر الطهارة بالوسواس و يشغله ذلك عن نحو الصلوة و الجماعة او ترك التعليم
و الذكر قلبا اولسانا والفكر الاء الله وعظمته اونحوها من الفضائل والفواضل وتضييع
العمر فيكون كحمار الرص فعنده (فارفع اصبعك السبابة اليمنى) لانه آلة الذكر والتحديد
(فاطعنه فى فخذك اليسرى) تقاطعه من اليمين الى اليسار (وقل بسم الله فانها سكين
الشيطان) اعلم ان الشيطان يوسوس فى كل حال البشر و لكل نوع من العبادات
والمخالفات شيطان يخصه ويدعواليه قال الغزالى اختلاف المسببات يدل على اختلاف
الاسباب قال مجاهد لابليس خمسة اولاد جعل كل واحد منهم على شئ وهم شبر
والاعور ومبسوط وداسم وزلنبور فشبر صاحب المصائب الذى يأمر بالثبور وشق الجيوب
ولطم الخدود و دعوى الجاهلية والاعور صاحب الزنا يأمر به و يزينه لهم ومبسوط
صاحب الكذب يسهل الكذب و داسم يدخل مع الرجل على اهله يريه العيب فيهم
ويغضبه عليهم وزلنبور صاحب السوق وشيطان الصلوة يسمى خنزب والوضوء يسمى
الولهان وكما ان الملائكة فيهم كثيرة ففى الشياطين كثيرة (طب والحكيم) وكذا الباوردى
(عن ابى المليح عن ابيه) وفى البريقة اذا وجدت ذلك فاطعن اصبعك يعنى السبابة فى
فخذك اليسرى الخ ﴿ اذاوضع الرجل ﴾ ذكر الرجل غالبى فيشمل الانثى والخنثى (الصالح
على سريره) ورواية خ اذاوضعت الجنازة واحتملها على اعناقهم فان كانت صالحة قالت
قدمونى وان كانت غيرصالحة قالت ياويلها اين تذهبون بها يسمع صوتها كل الاالانسان
ولو سمعه صعق عن ابى سعيد (قال) قولا حقيقيا (قدمونى قدمونى) مكررا اى لثواب
العمل الصالح الذى عمله (واذا وضع الرجل السوء) اى من يسوء عمله (على سريره
قال ياويلى) اى حزنى احضرهذا اوانك (اين تذهبون بى) قاله لانه يعلم انه لم يعمل ولم يقدم
خيرا وانه يقدم سوء فيكره القدوم عليه وانما يتكلم روح الجنازة لان الجسد لايتكلم بعد

خروج الروح منه الا ان يردها الله اليه وهذا بناء على ان الكلام شرطه الحيوة وليس كذلك اذا كان الكلام الحروف والاصوات فيجوز ان يخلق فى الميت ويكون الكلام النفس قائما بالروح وانما تسمع الاصوات والمراد بالحديث البخارى (حم ن عن ابى هريرة) وفى رواية خ اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة فخير تقدموها وان تك سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم ﴿ اذا وضعت المائدة ﴾ اى الطعام على المائدة (فليأكل الرجل) ذكر الرجل غالبى وكذا حكم النساء والخنثى (مما يليه) اى يتصل به وفى امامه والامر للندب (ولا يأكل مما) اى من طعام كائن (بين يدى جليسه) اى القوم معه على المائدة اذا كان المأكول لونا واحدا لانه مخل نزول البركة ولذا قال (ولا من ذروة القصعة اى اعلاها ووسطها (فانما تأتيه البركة من اعلاها) وفى الاختيار ومن الاسراف ان يأكل وجه الخبز ويدع جوانبه او يأكل ما انتفخ لانه نوع تجبر وعن حديث الصحيحين اذكروا اسم الله ولتأكل الرجل مما يليه والترمذى البركة تنزل وسط الطعام فكلوا من حافته ولا تأكلوا من وسطه لئلا تمحى البركة وحافته اى طرفه وجانبه (ولا يقوم رجل حتى ترتفع المائدة) قالوا فاطلبوا الجلوس على المائدة فانه ساعة لا يحاسب وورد لا تزال الملائكة تصلى على احدكم مادامت مائدته موضوعة بين يديه حتى ترفع (ولا يرفع يده وان شبع) ان وصلية (حتى يرفع القوم وليعذر فان ذلك) المشار اليه مقدر اى لبعذر ان يدفع يده وان رفع اليد من الطعام بلا عذر (يخجل جليسه) اى صاحبه (فيقبض يده) اى منع جليسه يده لخجالته لا لشبعه ولذا قال (وان عسى ان يكون له فى الطعام حاجة) اى اشتهاء (ه هب والحرث) وفى نسخة والحارث بن ابى امامة (عن ابن عمر وقال هب انا ابرأ عن عهدته) له شواهد ﴿ اذا وضع الطيب ﴾ باى نوع من الطيب وماله رايحة طيبة (بين يدى احدكم) يعنى اكراما له (فليصب منه) اى فليأخذ منه شيأ قليلا ما يكفى عرفا وان كان ماله رائحة طيبة كالازهار اخذ كله ان المراد الاهتداء كله بقرينة الحال اوالمقال (ولا يرده) لانه سنة سيأتى حديث انس حبب الى من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلوة (واذا وضع الحلواء) بالمد وقال فى الفتح بالقصر لابى ذر ولغيره لغتان وحكى ان الاصمعى يقصرها وعن ابى على الوجهين فعلى القصر كتب بالياء وعلى المد بالالف وقال الليث الحلواء ممدود وهو كل حلو يؤكل وخصه الخطابى بما دخلته الصنعة وقال ابن سيد ماعولج من الطعام بحلاوة وقد تطلق على الفاكهة (بين يدى احدكم فليأكل منه ولا يرده) لان اكله سنة وفى خ كان صلى الله عليه وسلم

يحب الحلواء والعسل فلفظ الحلواء يعم كل ما فيه حلو ومايشابه الحلوى والعسل من المأكل اللذيذة وقد دخل فى الحلوى وانفراده لشرفه وماخلق الله لنافى معناه افضل منه ولامثله اذهو غداء من الاغدية ودواء من الادوية وشراب من الاشربة وحلوى من الحلوى وطلاء من الاطلية ومفرح من المفرحات وله خواص فى طب البخارى (هب ك عن ابى هريرة لاه) يعنى قال هب اسناده غير قوى ﴿ اذا وضعت ﴾ بالخطاب (جنبك) بالفتح اى شقك (على الفراش) لتنام ليلا وكذا نهارا لكن الليل آكد (وقرأت فاتحة الكتاب) اى سورة الفاتحة (وقل هو الله احد) اى سورتها (فقد امنت) بكسر الميم فى نومك تلك (من كل شئ) يؤذى (الا الموت) فان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وهذا اذا قرأهما بحضور وجمع همة وصفاء قلب وقوة يقين بتصديق فيما يفعل ويقول والا فهيهات هيهات (البزار) فى مسنده (عن انس) قال الهيثمى فيه عسال وهو ضعيف ووثقه ابن حبان وبقية رجاله رجال الصحيح ﴿ اذا وضعتم موتاكم ﴾ ايها المسلمون (فى قبورهم) وفى رواية فى القبور (فقولوا) ندبا اى ليقل من يضعه ويضجعه فى لحده ويحتمل ان غيره يقول ذلك لخبر البزار اذا بلغت الجنازة القبر فجلس الناس فلا تجلس ولكن قم على شفير قبره فاذا ولى فى قبره فقل (بسم الله) ظاهره لا يزاد الرحمن الرحيم ويحتمل ان يقول بتمامها وهو الاقرب لكمال مناسبة ذكر الرحمة فى ذلك المقام (وعلى ملة) وفى رواية وعلى سنة (رسول الله) اضعه لكون اسم الله وسنة رسوله زاد اله وعدة يلقى بها الفتانين ونقل النووى عن النص انه يندب بعد ذلك انه يقول من يدخل القبر اللهم سلمه اليك الاشحا من اهله وولده وقرابته واخوانه وفارق من يحب قربه وخرج من سعة الدنيا الى ظلمة القبر وضيقه ونزل بك وانت خير منزول به الى اخره قيل والتزاحم على النعش والميت بدعة مكروهة (حم حب طب ك ق عن ابن عمر) قال ك على شرطهما وقد وثقه شعبة واخرجه ايضا ن (اذا وعد الرجل) ذكر الرجل غالبى وكذا الانثى والخنثى من الوعد وهو العدة بالخير اخاه فى الدين بان يفعل له شيأ يسوغ له شرعا (ومن نيته ان يفى له) وفيه ان النية الصالحة يثاب الانسان عليها وان تخلف عنها المنوى (فلم يف) اى له (ولم يجئ) لعذر منعه من المجيئ (للميعاد) اى لمكان الوعد ليفى له بما عاهده عليه والواو بمعنى او اى وعده بوفاء شئ او بان يحضر بمكان (فلا اثم عليه) لعذره ولفظ ت فلا جناح عليه اما لو تخلف عن الوفاء بغير عذر فعليه ملام بل التزم بعض الائمة تأثيمه لمفهوم هذا ولان الوفاء بالوعد مأمور به فى جميع الاديان حافظ عليه الرسل والسلف واثنى خليله به وقال وابراهيم الذى وفى

واسماعيل كان صادق الوعد لكن ابوحنيفة والشافعى على ان الوفاء به مستحب لاواجب ويؤول بانه لايأثم حيث كان بالوعد لازماله لذاته لاللوعد ومنعه عذر قال فى شرح الرعاية والوعد الذى هو محل الخلاف كما يدخل الشخص فيه بسبب مواعدتك فى مضرة اوكلفة ومنه مالوتكلف طعاما اوجلس ينتظر موعدك له (دطب ق ت وضعفه عن زيد بن ارقم) وقال غريب ﴿ اذاوقع ﴾ سقط (الذباب) بذال معجمة واحده ذبابة (فى شراب احدكم) ماء اوغيره من المايعات وفى رواية ه اذاوقع فى الطعام وفى اخرى فى اناء احدكم وهوماقى المتن والاناء يكون فيه كل مأكول ومشروب (فليمقله فيه) زاد الطبرانى كله وفيه دفع توهم المجاز بامتثال بعضه والامر ارشادى لمقابلة الدواء بالدواء وفى رواية ه خ اذاوقع الذباب فى شراب احدكم فليغمسه ثم لينزعه (فان فى احد) وفى رواية احدى وفى رواية خ لينتزعه وفى رواية طب ثم ليطرحه وفى البزار برجال ثقات انه يغمس ثلاثا مع قوله بسم الله (جناحيه) وهو الايسر على ماقيل وانما قال احدى لان الجناح يذكر ويؤنث لقولهم فى جمعه اجنحة واجنح فاجنحة جمع مذكر واجنح جمع المؤنث (سما) قوة سمية يدل عليها الورم والحكمة العارضة عند لدغه وهى بمنزلة سلاحه فاذا سقط بشئ تلقاه (وفى الاخر) وهى اليمنى (شفاء) حقيقة فامر الشارع بمقابله كذا ولابعد فى حكمة الله ان يجعلهما جزأى حيوان واحد كالعقرب بابرتها السم ويداوى منه بجزء منها فلاضرورة للعدول عن الحقيقة هنا وجعله مجازا كما وقع للبعض حيث جعله من الطب الروحانى بمعنى اصلاح الاخلاق وتقويم الطبايع باخراج فاسدها اوتنقية صالحها (حم طن ع ك ض عن ابى سعيد الخدرى) صحيح ﴿ اذا وقعت ﴾ خطاب للراوى (فى ورطة) اى بلية يعسر الخروج منها واصل الورطة الهلاك ثم استعمل فى كل شدة وامر شاق اى اذا وقعت فى شدة واردت الخلاص منها (فقل) عند ذلك ندبا (بسم الله الرحمان الرحيم) اى استعين على التخلص من ذلك (ولا حول ولاقوة الابالله) قال الاكمل الحول الحركة اى لاحركة ولااستطاعة لابمشية الله وقيل معناه لاحول فى دفع الشر ولااستطاعة فى جلب الخير الابالله ويعبر هذه الكلمات بالحوقلة والحولقة (العلى) الذى لارتبة الاوهى منحطة عن رتبته (العظيم) عظمة يتقاصر عنها الافهام لماغلب عليها من الاوهام (فان الله تعالى صرف بهاماشاء من انواع البلاء) ان تلفظ بها بصدق وقوة ايقان بماالخبر به الشارع من المضار والمنافع يا ابن السنى فى عمل يوم وليلة وابو القاسم فى مشيخته والديلمى

عن على) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياعلى الا اعلمك كلمات اذا وقعت فى ورطة قلتها قلت بلى جعلنى الله فداك فذكره وورد فى حديث انس اذاوقعتم فى الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ﴿ اذاوقعت كبيرة ﴾ اى عاهات وآفات كبيرة كالاحراق والخسوف والخسف والمسخ وافات الزروع والثمار والامراض (اوهاجت) اى تحرك (ريح مظلمة) شريرة اوشديدة الهيج والهياج بالكسر التحرك يقال هاج الشئ اى تحركت واضطرب وهاجت به مرة اخرى اى تحرك صفراء وهيجت الشر والريح متحرك الهواء فى الاقطار (فعليكم بالتكبير) اى فالزموا به (فانه يجلى العجاج الاسود) العج بالفتح والتشديد رفع الصوت يقال عجت الريح واعجت اشتدت واثارة الغبار ويوم معج وعجاج ونهر عجاج اى لمائه صوت وكذا كل شئ ذى صوت من قوت وريح ونحوهما وبمعنى الغبار والدخان ولعل المراد هماههنا (ابن السنى عن جابر وانس) له شوهد ﴿ اذاوقعت ﴾ اى صارت (الملاحم) الملحمة الحرب والقتال الشديد وجمعه ملاحم مأخوذ من اختلاط الناس فيها كاختلاط لحمة العرب (بعث الله بعثا) اى ارسل الله جيوشا (من الموالى) وهى اسم من قبائل العرب (من دمشق) اى الشام (هم اكرم العرب فرسا) اى اقوى واحذق فرسا وهم من اكراد الشام من نسل اسحق عليه السلام وهم المسلمون واجودها سلاحا اى اعلا واكمل من العرب سلاحا (يؤيد الله بهم هذا الدين) فى هذه الزمان المراد عند ظهور بنى اصفر وجاز ان يسبق هذا فى الملاحم الاول وفى المصابيح قال عليه السلام هل سمعتم بمدينة جانب منها فى البر وجانب منها فى البحر قالوا نعم يارسول الله قال لاتقوم الساعة حتى تغزوها سبعون الفا من بنى اسحق فاذاجاؤها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا قالوا لااله الاالله والله اكبر فيسقط احدجانبيها الذى فى البحر ثم يقولون الثانية لااله الاالله والله اكبر فيسقط جانبها الاخر ثم يقولون الثالثة لااله الاالله والله اكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا فبيناهم يقتسمون المغانم اذجاءهم الصريخ فقال ان الدجال قدخرج فيتركوا كل شئ ويرجعون (ك كرعن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذاوقعت الفأرة ﴾ بالهمز الساكن واحد الفار (فى السمن فان كان جامدا) فالجامد ضد المايع (فالقوها) بعد استخراجها من السمن (وماحولها) منه وكلوا السمن الباقى (وان كان مايعا فلاتقربوه) وهذا يدل على ان السمن كان جامدا البتة لانه لايمكن طرح ماحولها من المايع الذائب اذانه عند الحركة يختلط وفى خ عن الزهرى قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بفارة ماتت

فى سمن فار بما قرب منها فطرح ثم اكل واستدل بهذا الحديث لاحدى الروايتين عن احمد ان المايع اذا حلت فيه النجاسة لاينجس الابالتغير وهو اختيار البخارى وقول ابن نافع من المالكية وفرق الجمهور بينهما بحديث المتن ولم يرد فى طريق صحيح تحديد ما يلقى نعم اخرج ش بسند جيد انه يكون قدر الكف واستدل بقوله وان كان مايعا فلا تقربوه انه لايجوز الانتفاع به فى شئ فيحتاج من اجاز الانتفاع به فى غير الاكل كالشافعية اوبيعه كالحنفية الى الجواب عن الحديث واحتج المجوزون بحديث ابن عمر عند ق ان كان السمن مايعا انتفعوا به ولاتاكلوه وحديث ابن عمر فى فارة وقعت فى زيت استصبحوا اوادهنوا به والمشهور جواز الاستصباح بما حولها لكن يكره وقيل لايجوز لقوله تعالى والرجز فاهجر وكل هذا فى غير المساجد اما المساجد فلا يستصبح به فيها جزما ويجوز ان يتخذ صابونا يغسل به ولايباع وقال الظاهرية لايجوز بيع السمن ولا الانتفاع به ويجوز بيع الزيت والخل والعسل وجميع المايعات لان النهى ورد فى السمن دون غيره ويحرم كل جميع انواع الفار ويكره اكل سؤره وعن الزهرى انه يورث النسيان (ق عن ابى هريرة دعن ميمونة) له شواهد كثيرة ﴿ اذا وقع فى الرجل ﴾ مبنى للمفعول وكذا المرأة اى شين وعيب (وانت فى ملاء) اى جماعة فيهم من وقع فيه وخص الوقوع فى الملأ لاهمية الرد حينئذ لالاخراج غيره فلو كان مع واحد فكذلك (فكن للرجل ناصرا) اى معينا ومؤيدا رادا عليهم ماقالوه (وللقوم زاجرا) اى مانعا عن الوقيعة فيه (وقم عنهم) اى انصرف عن المحل الذى هم فيه ان لم ينتهوا عن ذلك المنكر فان المقر عن الغيبة بمنزلة الفاعل وقد ينزل عليهم سخط فيصيبك قال الغزالى جوارحك عندك امانة فاحذر ان تصغى بها الى خوض فى باطل اوذكر مساوى الناس فانما جعلت لك لتسمع بها كلام الله ورسوله وحكمه فاذا اصغيت بها الى المكاره صار ماكان لك عليك (ابن ابى الدنيا فى ذم الغيبة عن انس) له شواهد ﴿ اذا ولدت ﴾ مبنى للمفعول (الجارية) الحرة الصغيرة اوالمملوكة الصغيرة (بعث الله) اى ارسل (عزوجل اليها ملكا يزف البركة زفا) يصب بها صبا واصل الزف السرعة وارسال الزوجة الى بيت وتسليمها اليه والزفاف كذلك وكان الملك يزف البركة بها الدوام البركة وملازمتها (يقول ضعيفة) اى عاجزة عن تصرف دنياها واخراها وحفظ معاشها (خرجت من ضعيفة) مثلها (القيم) بتشديد الياء فاعل ضعيفة عملت اعتمادا بالصفة (عليها معان) اى اعانة ونصرة اومعين مصدر بمعنى الفاعل (الى يوم القيمة)

اى الى اخر عمرها اوالى الابد (واذا ولد الغلام) اى الحر الصغير اوالمملوك الصغير (بعث الله اليه ملكا من السماء) وقيد السماء هنا لشرافة الغلام (فقبل بين عينيه وقال الله يقرؤك السلام) وهذا تشريف وعزة اخرله وفى الاصل الولد نعمة وموهبة من الله وكرامة ومن ثمه امتن علينا تعالى بان اخرج من اصلابنا امثالها وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة (طس عن انس) ورواه هب طس عن ابن عمر بلفظ ماولد فى اهل بيت غلام الا اصبح فيهم عز لم يكن ﴿ اذا ولج الرجل ﴾ اى دخل (بيته فليقل اللهم انى اسئلك خير المولج) بكسر اللام ومن الرواة من فتحها ولم يصب لان فاء الفعل فيه واو وياء ثم سقطت فى المستقبل نحو يعدو يزن ويهب فان عين الفعل والزمان والمصدر مكسور ولايبال منصوبا كان بفعل اومكسورا وان اريد به الاسم فانه يريد الموضع الذى يلج فيه (وخير المخرج) اى موضع الخروج (بسم الله) اى باستعانة اسمه (ولجنا) اى دخلنا بيتنا (وبسم الله خرجنا) منه (وعلى الله ربنا) اى يا ربنا (توكلنا) اى فوضنا وسلمنا امرنا (ثم يسلم) بالجزم وفى نسخ ثم ليسلم وهو الاقيس (على نفسه) طالبا البركة الله ورحمته (د طب عن ابى مالك الاشعرى) وكذا رواه فى المشكاة ﴿ اذا ولغ الكلب ﴾ اوشرب ولو ماذونا بان اتخذه وعاء (فى اناء احدكم) وفى رواية من (فليغسله سبع مرات) لنجاسته المغلظة واستدلال بعضهم بقوله فى اناء احدكم على عدم تنجس الماء المستنقع اذا ولغ فيه ولو كان قليلا شاذ فان ذلك انما خرج مخرج الغالب لاللقيد وخرج بقوله ولغ وكذا اذا شرب ما اذا كان جامدا الان الواجب حينئذ القاء مااصابه الكلب بفمه ولايجب غسل الاناء الا اصابه فم الكلب مع الرطوبة فيجب غسل مااصابه فقط سبعا لانه اذا كان مافيه جامدا لايسمى اخذ الكلب منه شربا ولا ولوغا كما لايخفى ولم يقع فى رواية مالك الترتيب ولاثبت فى شئ من الروايات عن ابى هريرة الاعن ابن سيرين والاضافة فى اناء احدكم ملغى اعتبارها لان الطهارة لاتتوقف على ملكه ومفهوم الشرط فى قوله اذا ولغ يقتضى قصر الحكم على ذلك لكن اذا قلنا الامر بالغسل للتنجس يتعدى الحكم الى مااذا لحس اولعق ويكون ذكر الولوغ للغالب واما الحاق باقى اعضائه كيده ورجله فالمذهب المنصوص انه كذلك لان فمه اشرف فيكون غيره من باب اولى وفى رواية كر اذا شرب الكلب فى اناء احدكم فليغسله سبعا وعليه ابن حجر (ه عن ابن عمر ن عن ابن عباس عب ش ن ه عن ابى هريرة) صحيح ﴿ اذا ولغ الكلب ﴾ اى شرب بطرف لسانه (فى الاناء) انما قال فى الاناء ولم يقل من الاناء لان شرب السباع منه انما يكون على وجه الظرفية لتناولها الماء منه بالسنتها

(غسل) مبنى للمفعول (سبع مرات) وفى رواية المشارق فاغسلوه سبع مرات وعفروه الثامنة فى التراب معناه اغسلوه سبعا واحدة منهن بالتراب مع الماء سماها ثامنة لكون التراب قائما مقام غسله مرة اخرى يدل عليه حديث المتن و هو (اولاهن) بضم اوله (بالتراب فان قيل جاء فى رواية اخرى اخريهن بالتراب فما التوفيق قلت التقييد بالاولى والاخرى ليس على الاشتراط بل المراد احديهن ولو ولغ كلبان او كلب واحد سبع مرات فالصحيح انه يكفى للجميع سبع كذا قاله النووى هذا مذهب الشافعى وعند ابى حنيفة يغسل ثلاثا بلا تغير كسائر النجاسات لما روى انه عليه السلام قال اذا ولغ الكلب فى الاناء يغسل ثلاث مرات و يحمل حديث السبع على ابتداء الاسلام ووقت التشديد عليهم فى امر الكلب (واذا ولغ الهر) جنس وواحده هرة كما فى نسخة (غسل مرة) يدل هذا ان سؤره ليس بحرام بل مكروه (ك ه عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اذا ولى احدكم ﴾ ايها الامة (اخاه) فى الدين اى تولى امر تجهيزه وكل من تولى امر واحد فهو وليه (فليحسن) بالتشديد (كفنه) بفتح الفاء وقيل بسكونها اى فعل التكفين من اسباغ و عموم وتحسين و تقطير ونحوها وليس المراد المغالاة فى ثمنه فانه مكروه (فانهم) اى الموتى على حد حتى توارت بالحجاب (يبعثون) من قبورهم (فى اكفانهم) التى يدفنون عند موتهم فيها ولا يناقضه حشرهم عراة لانهم يقومون من قبورهم بثيابهم ثم يجردون (و يتزاورون) فى القبور (فى اكفانهم) لا يناقضه قول الصديق الكفن هو للصديد لانه كذلك فى رؤيتنا لا نفس الامر ولا خبر لا تغالوا فى الكفن فانه يسلب سريعا لاختلاف احوال الموتى فمنهم من تعجل له الكسوة لعلو مقامه ومنهم من لم يبلغ ذلك فيستمر فى كفنه و يتزاور فيه فى البرزخ وفيه رد على ابن الحاج حيث قبح قول الناس الموتى يتفاخرون فى قبورهم بالاكفان وجعله من البدع الشنيعة (الخطيب و سمويه) وكذا عق (عن انس) و رواه خط عن جابر ايضا باسناد جيد ﴿ اذبحوا ﴾ الذبح بالفتح الشق و القطع و الذبح بالكسر والذبيح اسم المذبوح ومنه قوله تعالى وفديناه بذبح عظيم وتذابح القوم اى ذبح القوم بعضهم بعضا والفعيل يستوى فيه التذكير و التأنيث بمعنى المفعول و لو يقال ذبيحة نقل من الوصفية الى الاسمية و يجمع على الذبائح (على اسمه) اى اذكروا اسم المولود بعد ذكر الله لتعيين المنوى (فقولوا بسم الله) اى اذبح به وله ولذا قال (اللهم لك واليك) اى هذا الذبح لك لا لغيرك وثوابه اليك ومرجو منك ومصير اليك (هذه عقيقة فلان) بن فلان تقبل منا اداء ومنه فداء وروى السنة مع الغلام عقيقة فاهريقوا عنه دما واميطوا عنه الاذى وفى

السنة ايضا عن سمرة عن النبى عليه السلام الغلام مرتهن بعقيقة يذبح عنه يوم السابع ويسمى ويحلق رأسه و يروى ويدمى بدل يسمى وروى ت عن على قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن وقال يا فاطمة احلقى رأسه و تصدقى بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه درهما او بعض درهم وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا (ع و ابن النذر عن عائشة) له شواهد فى المصابيح ﴿ اذكر الله ﴾ خطاب للراوى اوغيره (عند كل حجر وشجر) وهذا حث شديد على لزوم الذكر سرا وجهرا حضرا وسفرا قلبا ولسانا على الكسرة كما فى حديث طب عن ابن عباس اذكروا الله ذكرا حتى يقول المنافقون انكم تراؤن اى حتى يرميكم اهل النفاق بالرياء لما يرون من شدة محافظتكم على الذكر واما ما قيل ان الشبلى قيل له متى تستريح قال اذا لم ار ذاكرا فمعناه انه لا يرى ذاكرا الا والغفلة مستولية على قلبه فيغار لله ان يذكر بهذا الذكر لغلبة المحبة على قلبه ومع ذلك فهو من شطحاته التى يغفر له لصدق محبته فلا يقتدى به فيها اذ يلزمه ان راحته ان لا يرى لله مصليا ولا تاليا ولا ناطقا بالشهادتين ومعاذ الله ان يستريح لذلك قلب هذا العارف والله تعالى لا يضيع اجر ذكر اللسان المجرد بل يثيب الذاكر وان غفل قلبه لكن ثواب دون ثواب وهذا واشباهه اذا وقع من اولئك الاكابر انما يصدر فى حال السكر فلا يؤاخذون به (حم فى الزهد عن عطاء بن يسار مرسلا) له شواهد ﴿ اذكروا الله ﴾ قلبا وحضورا (ذكرا خاملا) بخاء معجمة اى منخفضا بترقيق الجلالة مع سر او مع القلب متفكرا بمعانيه متخيلا بالفاظه وهو الانسب بسياق الحديث (قيل) اى قال بعض الصحب (وما الذكر الخامل قال الذكر الخفى) لسلامته من نحو رياء وعجب وسؤظن غير وشغل جاره واذائه وقد امر الله تعالى عباده ان يذكروه جميع احوالهم بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الاية وان كان ذكرهم اياه مراتبهم بعضها احب اليه من بعض قال الكشاف وافضل الذكر ما كان بالليل لاجتماع القلب وهدو الرجل والخلو بالرب وعورض هذا بحديث ك عن شداد بن اوس قال انا لعند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال ارفعوا ايديكم فقولوا لا اله الا الله ففعلنا فقال اللهم انك بعثتنى بهذه الكلمة وامرتنى بها وعدتنى عليها الجنة انك لا تخلف الميعاد ثم قال ابشروا فان الله تعالى قد غفر لكم وخبر ق عن ابن الادرع قال انطلقت مع النبى صلى الله عليه وسلم ليلة فمر برجل فى المسجد يرفع صوته بالذكر قلت يا رسول الله عسى ان يكون هذا مرائيا قال لا ولكنه اواه وخبره عن جابر ان رجلا كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو ان هذا اخفض من صوته

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه اواه اجيب بان الاخفاء افضل حيث خاف الرياء اوتأذى به مصل اونائم وكامر والجهر افضل فى غير ذلك لان العمل فيه اكثر ولان فائدته تتعدى الى السامع ولانه يوقظ قلب الذاكر ويجمع فكره وهمته وسمعه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط واما قوله تعالى واذكر ربك فى نفسك الاية فاجيب عنه بان الاية مكية نزلت حين كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهر بالقرأن فيسمعه الكفار فيسبون القرأن ومن انزله فامر بالترك سدا للذريعة وقد زال ذلك وبان الاية محمول على الذاكر حالة القرأن تعظيما للقرأن ان ترفع عنده الاصوات وبان الاية خاص بالنبي الكامل والارواح القدسية واما غيره ممن هو محل الوساويس والخواطر فامور بالجهر لان له تأثيرا فى دفعها واما قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لايحب المعتدين فانه لافى الذكر والدعاء الافضل فيه الاسرار لانه اقرب الى الاجابة ولذا قال تعالى اذنادى ربه نداء خفيا واما خبر ابن مسعود انه رأى قوما يهللون برفع الصوت فى المسجد فقال ما اراكم الامبتدعين وامر باخراجهم فغير ثابت (ابن المبارك عن ضمرة بن حبيب مرسلا) وهو الزبيدى الحمصى وثقه ابن معين وله شواهد كثيرة ﴿ اذكر الموت ﴾ اى تذكره فى كل حال وعند الضحك والعجب وماشبه ذلك خصوصا (فى صلوتك) لانه اعظم المحل وعلل فائدته بقوله (فان الرجل اذا ذكر الموت فى صلوته لحرى) بالفتح وكسر الراء وشد الياء اى لجدير (ان يحسن) وفى حديث شريح مرسلا اكثر ذكر الموت فان ذكره يسليك عما سواه اى بلاندامة (وصلى صلوة رجل لايظن) مبنى للمفعول ويحتمل مبنى للفاعل اى لايظن الرجل (ان يصلى) وهو على الاحتمالين (صلوة غيرها) لتكمل الصلوة فى وسعه بذكره وفى القرطبي قيل يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة وقال السدى فى قوله تع خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اى اكثركم للموت ذكرا ولهوا احسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا لان من يذكر ان عظامه تصير باليا واعضاءه متمزقا هان عليه مافاته من اللذات العاجلة واهمه مايجب من طلب الاجلة (واياك وكل امر يعتذر منه) اى احذر كل امور ناقصة تعتذر صاحبها منها لنقصانها وفسادها اوعدم يقينها (الديلمى عن انس وحسنه الحافظ ابن حجر فى زهر الفردوس) ويأتى فى اكثر ذكر الموت بحث ﴿ اذن فى الناس ﴾ بتشديد الذال اى اعلن بهم (ان من كان اكل) الان فامسك (فليصم بقية يومه) تبركا وتيمنا لعظم يوم العاشوراء وفى البخارى عن عايشة كان يوم عاشوراء تصومه قريش

فى الجاهلية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يصومه فلما قدم الى المدينة صامه وامر بصيامه فلما نزل رمضان كان رمضان الفريضة وترك عاشوراء فكان من شاء صامه ومن شاء لم يصمه واستدل بهذا على ان صيام عاشوراء كان فريضة قبل نزول رمضان ثم نسخ لكن حديث معوية قال سمعت صلى الله عليه وسلم يقول هذا يوم عاشوراء ولم يكتب عليكم صيامه وهو دليل مشهور مذهب الشافعى والحنابلة انه لم يكن فرضا قط ولانسخ به وحديث ش صوموا يوم عاشوراء يوم كانت الانبياء تصومه فصوموه قال ابن رجب صامه نوح وموسى وغيرهما وقد كان اهل الكتاب يصومونه ومن العجب ماورد انه كان يصومه الوحش والهوام فقد اخرج خط مرفوعا ان الصرد والطير صام عاشوراء (ومن لم يكن اكل فليصم) اى فليمسك (فان اليوم يوم عاشوراء) استدل على ان من تعين عليه صوم يوم ولم ينوه ليلا انه يجزيه بنيته نهارا وهذا بناء على ان عاشوراء كان واجبا وقد منعه ابن الجوزى بحديث معوية (حم م خت عن سلمة بن الاكوع) هو ابن عمرو ابن الاكوع واسمه سنان عبدالله (م عن الربيع بنت معوذ) له شواهد كثيرة فى خ ﴿ اذن لى ﴾ بالبناء للمفعول والاذن له هو الله ولولا اذن لم يجز له التحديث فهو تنبيه على ان من اطلعه الله تعالى على شئ من الاسرار ثم انشأه بغير اذن عذب بالنار (ان احدث) اصحابى او امتى (عن ملك) بفتح اللام اى عن شانه اوعظم خلقه (من ملائكة الله تعالى من حملة العرش) اى من الذين يحملون عرش ربك الذى هو اعظم المخلوقات المحيط بجميع العوالم والعرش السرير قيل هو اسرا قيل وخص به لمزيد التعظيم والتفخيم ولذا اضيف الى الله (مابين شحمة اذنه) بالافراد (الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام) وفى رواية سبعين عاما اى بالفرس الجواد كما فى خبر آخر فاظنك بطوله وعظم جثته قال الطيبى والمراد بالسبعمائة هنا التكثير لا التحديد لانه اليق وادعى للمقام وهذا محتمل لان يكون رأه وان يكون اوحى اليه به وفيه ان علم الغيب مختص به تعالى لكنه يطلع ماشاء على من شاء وليس على من اطلعه ان يحدث الاباذنه وشحمة الاذن مالان من اسفلها وهو معلق القرط والعاتق مابين المنكب والعنق وهو موضع الرداء يذكر ويؤنث فان قلت الملائكة اجسام نورانية والانوار لاتوصف بالاذن والعاتق قلت لامانع من تشكل على هيئة الانسان اوانه ضرب الاذن والعاتق تقريبا للافهام قال الرازى اتفقوا على ان فوق السماء جسم عظيم هو العرش (د ض كر عن جابر) وسكت عليه د ورواه طس وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ورواه غيره مثله ﴿ اذن لى ان احدث ﴾ من التحديث (عن ملك) اى من ملائكة الله (من حملة العرش)

وهم اربعة الآن وثمانية فى الاخرة (رجلاه فى الارض السفلى) ضد العليا وهى الارض السابعة (وعلى قرنه العرش) وهو تمثيل ان تشكل على صورة البهائم كامر (وبين شحمة اذنه وعاتقه) على اعتبار التشكل بالانسان (خفقان الطير) بفتح الفاء والخاء اى طيرانها او تصفيقها باجنحتها لتطير وهو طيران الجن والانس ارتفاعها فى الهوى (سبعمائة عام) وفى نسخة سنة (يقول ذلك الملك) وفى تعبيره بالمضارع تجدد استمرار كلامه وتسبيحه (سبحانك حيث كنت) اى انزه كونك فى المكان والجهات بل كنت بجلالك وجمالك ورواه حل عن ابن عباس مرفوعا قال ان لله ملكا لوقيل له التقم السموات السبع والارضين السبع بلقمة واحدة لفعل تسبيحه سبحانك حيث كنت ورواه ع عن ابى هريرة اذن لى ان احدث عن مالك قدمرقت رجلاه من الارض السابعة والعرش على منكبه وهو يقول سبحانك اين كنت واين تكون قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح (طس عن انس) قدعرفت شواهده ﴿ اذهب ﴾ بقطع الهمزة امر دعائى (البأس) بفتح الموحدة وسكون الهمزة وهو شدة المرض (رب الناس) بالنون اى يارب الناس (اشف) بحذف الياء امر من شفا يشفى (انت الشافى) وفى رواية واشف (لاشفاء الاشفاؤك) اى لايشفى غيرك (شفاء لايغادر سقما) بفتح السين والقاف المرض وكان عليه السلام اذا اشتكى انسان مسحه بيمينه ثم قال هذا الدعاء وقالت عايشة فلما مرض النبى عليه السلام وثقل اخذت يده لاصنع نحوما كان يصنع فانتزع يده من يده فقال اللهم اغفرلى واجعلنى مع الرفيق الاعلى فذهبت انظر فاذا هو قدقضى كما فى ابن ملك (حم ده عن ابن مسعود حم عن على وستة عن اثنين) لهشواهد ﴿ اذهب ﴾ بفتح الهمزة خطاب الى الراوى (فانظر اليها) فالنظر قبل التزوج والاولى ان ينظر قبل ان يطلبها حتى لولم يوافقه تركـ لاهلها (فانه احرى) اى اجدر واولى (ان يؤدم بينكما) اى تدوم بينكما المودة والالفة وان تكون بعد العزم قبل الخطبة لحديث داذا القى امرؤ خطبة امرأة فلا بأس ان ينظر اليها وحديث المصابيح عن ابى هريرة قال جاء رجل الى النبى عليه السلام فقال انى تزوجت امرأة من الانصار قال فانظر اليها فان فى اعين الانصار شيئا اى شيئا يستنفر منه الطبع وهو الصفر او البياض اوالحول اوشئ اخر لايستقر عليه الطبع فيكون سببا للفرقة وانما اعتبر ذلك قبل الخطبة لانه لوكان بعده لربما اعرض عنها فيؤذيها وقيد ابن عبد السلام استحباب النظر بمن يرجو رجاء ظاهرا انه يجاب الى خطبة دون غيره ولكل ان ينظر الى الاخروان لم يأذن له اكتفاء باذن الشارع سواء خشى فتنة ام لا والمنظور غير العورة المقررة فى شرط

الصلوة فينظر الرجل من الحرة الوجه والكفين لانه يدل على الجمال والكفين على خصب البدن وينظر من الامة ماعدا بين السرة والركبة وهما ينظرانه منه والنووى انما حرم نظر ذلك بلاحاجة مع انه ليس بعورة لخوف الفتنة وهى غير معتبرة هنا فان لم تيسر نظره اليها بعث امرأة تتأملها وتصفها له لانه عليه السلام بعث ام سليم الى امرأة وقال عرقوبيها وشمى عوارضها رواه كـ وصححه والعوارض الانسان التى فى عرض الفم وهى مابين الثنايا والاضراس وذلك لاختبار النكهة وان لم تعجبه سكت ولايقول لاار يدها لانه اذاء كما فى القسطلانى (قطه حب كـ طس ق ض ع عن انس حم ه قط طب ق عن المغيرة بن شعبة قال خطبت امرأة فقال لى النبى عليه السلام هل نظرت اليها قلت لا قال فذكره مر بحثه فى اذا خطب واذا القى ﴿ اذهب فناد ﴾ بحذف الياء امر من النداء اى ادع (فى الناس) اى فى المدينة (انه من شهدان لااله الاالله) اى اتى بهذه الكلمة (موقنا) من الايقان وهو القبول والاذعان (اومخلصا) اى محتسبا خالصا من شوم الرياء والسمعة والعجب وغيرها اومستيقنا بها قلبه (فله الجنة) اى فبشره له الجنة ابدا ان خرج من الدنيا على هذه والخطاب للراوى اولابى هريرة ويؤيد الثانى مافى المشارق ياابا هريرة اذهب بنعلى هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهدان لااله الاالله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فان قلت المخاطب لم يكن مطلعا على استيقان قلوبهم فكيف كان بشارته مشروطة بالشهادة اليقينية قلنا اخبرهم بان من كان صفته كذا فهو من اهل الجنة وانما لم يذكر احدى الشهادتين اكتفاء بالاخرى قال ابوهريرة فلما خرجت من عنده عليه السلام فاذا اول من لقينى عمر فذكرت له الحديث فضرب عمر بين يدى حتى خررت على استى فقال ارجع فرجعت فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ماجرى فجاء عمر على اثرى فقال عليه السلام ياعمر ماحملك على مافعلت قال يارسول الله بابى انت وامى انى خشيت ان يتكل الناس عليها فقلت له خلهم يعملون فقال عليه السلام فخلهم اعلم ان دفع عمر لم يكن رد الامر النبى عليه السلام بل كان غرضه رأيه عليه بان كتم هذا البشرى اصلح وضربه بيده لم يكن للاذاء بل ليكون ابلغ فى زجره فان قلت كيف رجع الرسول عليه السلام عن كلامه برأى عمر قلت يجوزان يكون تغير اجتهاده عليه السلام لان الاجتهاد جائز له فى الامور الدينية مع عدم تقرره عليه السلام على الخطاء فيه واما عند من لم يجوز اجتهاده عليه السلام فيجوزان ينزل عند مخاطبة لعمر وحى ناسخ بامر التبشير كما فى ابن ملك (ابن خزيمة حب ض عن جابر) له شواهد عظيمة ﴿ اذيبوا ﴾ امر من اذاب

اى اسيلوا ويقال ذاب الشئ سال والذائب خلاف الجامد (طعامكم) اى ماتناولوه من عشائكم وغدائكم بذكرالله والصلوة اى بملازمة الذكر عليه من نحو قرائة وتهليل وتكبير والصلوة الشرعية يعنى اذكروا الله وصلوا عقب الاكل ولاتناموا عليه اى على الطعام قبل انهضامه من اعالى المعدة (فتقسو) اى فانكم ان نمتم عليه تقسوا وهو منصوب بفتحة على الواو لانه جواب النهى ومن جعلها ضميرا لجمع فانما يتخرج على لغة اكلونى البراغيث (قلوبكم) اى تغلظ وتشتد وتكتسب ظلمة وحجبا لا تؤثر المواعظ بعده ولاتنزجر بل تصير كالحجر والطعام ظلمة والذكر نور فيزال بنوره ظلمته قال الغزالى وفيه يستحب ان لاينام على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور ويقسو قلبه ولكن ليصل ويجلس يذكرالله تعالى فانه اقرب الى الشكر واقل ذلك ان يصلى اربعا ركعات اويسبح مائة تسبيح عقيب كل اكلة وكان الثورى اذا شبع ليلة احياها واذا شبع يوما واصله بالذكر (عق طس عد هب وابن السنى وابونعيم عن عائشة وقال هب منكر) وقال العراقى سنده ضعيف وقال ابن الجوزى لاه ﴿ارأف امتى﴾ وفى رواية طب وغيره ارحم (بامتى) اى اكثرهم رأفة اى شدة رحمة (ابوبكر) لان شانه العطف والرحمة واللين والقيام برعاية تدبيرا لحق تعالى ومراقبة صنعه فكان يدور مع الله فى التدبير ويستعمل اللين مع الكبير والصغير والرأفة ارق الرحمة كذا ذكره اهل المعانى وقيل عطف العاطف على من يجد عنده مسنة وصلة فهى رحمة ذى الصلة بالمراحم (واشدهم) اى اقوامهم (فى دين الله عمر) لغلبة سلطان الجلال على قلبه فابوبكر مع المبتدأ وهو الايمان وعمر مع مايتلوه وهو الشريعة لان حق الله على عباده ان يوحدوه فاذا وحدوه فحقه ان يعبدوه بما امرونهى ولذا قيل لابى بكر صديق لانه صدق بالايمان بكمال الصدق وعمر فاروق لانه يفرق بين الحق و الباطل واسمهما تدل على مراتبهما بالقلوب و شان درجتهما فى الاختيار متواترة (واصدقهم حياء) من الله ومن الخلق (عثمان) فكان يستحى حتى من حلائله و فى خلوته ولشدة حيائه تستحى منه الملائكة و يأتى الحياء من الايمان فكانه قال عثمان لايأتى منه الا الخير (واقضاهم على بن ابى طالب) اى اعرفهم بالقضا باحكام الشرع ومعلوم ان العلم هو مادة القضا قالوا كما اقضى فى العلم الظاهر فهو افهمهم بالعلم الباطن قال الترمذى فى قوله عليه السلام لعلى البس الحلة التى خبأتها لك هى عندنا حلة التوحيد فان الغالب على على النفاذ فى علم التوحيد وبه يبرز على عامة الصحابة (وافرضهم) اى اكثرهم علما بمسائل

(قسمة)

قسمة المواريث وهو علم الفرائض (زيدبن ثابت) اى انه يصير كذلك ومن ثمه كان الحبر ابن عباس يتوسد عتبة بابه ليأخذ عنه (واقرؤهم لكتاب الله) اى اعلمهم بقرائة القرأن (ابى بن كعب) بالنسبة لجماعة مخصوصة اووقت من الاوقات فان غيره كان اقوى منه اواكثرهم قرائة اوافقههم للقرائة اواحفظهم له (واعلمهم بالحلال والحرام) اى بمعرفة مايحل ويحرم من الاحكام (معاذ بن جبل) يعنى سيصير كذلك بعد انقراض عظماء الصحابة والافالائمة الاربعة اعلم منه بالحلال والحرام وكذلك اعلم من زيدبن ثابت بالفرائض الا انه مشهور بالفرائض فى عهد النبى عليه السلام (الاوان لكل امة امينا) اى يأتمنونه ويثقونه ولايخافون غايته (وامين هذه الامة) المحمدية (ابوعبيدة عامر بن الجراح) اى هو آثرهم محافظة على الامانة وتباعدا من مواقع الخيانة اى هو مأمون كامل ليس له غور ولامكر قال ابن حجر الامين الثقة الرضى وهذه الصفة وان كانت مشتركة بينه وبين غيره لكن السياق يشعر بان له مزية فيها لكن خص النبى عليه السلام كل واحد من الكبار بفضيلة وصفه بها فاشعر بقدر زائد فيها على غيره (ك ع كر عن ابن عمر وابن النجار عن ابن عباس كر عن انس) ورواه حم ت وقال ت صحيح حسن وقال ك على شرطهما ﴿ارأيت﴾ بفتح التاء اى اخبرنى (لوكان على امك دين) لمخلوق (أكنت) بفتح التاء (قاضية) ذلك الدين (عنها) وللحموى قاضينه بضمير المفعول وفى رواية قاضيه (قال نعم) اى كنت قاضية عنها الدين (قال فدين الله احق) اى اولى من غيره (ان يقضى) فاقض بدين فالله احق بالوفاء وفيه دليل على ان من مات وفى ذمته حق لله تعالى من حج او كفارة اونذر فانه يجب قضاؤه لان دينها هنا الصوم وهو عبادة بدنية فاذا كان قاضيه بالفدية فعبادة المالية يجب قضاؤه بمال الميت فان لم يكن ماله تبرعه صحيح وقضاء واسقط من الميت وحصل الثواب للمتبرع (طم ت د عن ابن عباس ان رجلا قال يارسول الله ان امى ماتت وعليها صوم شهر قال فذكره) سيأتى بحثه فى حديث سودة ﴿ارأيتكم﴾ اخبرلكم بحقيقة علم وكما ستطلعون بها (ليلتكم)هذه اى انتم اليوم فيها (فان على رأس مائة سنة منها) اى من هذه الليلة (لايبقى ممن هو على ظهر الارض احد) من هذه الامة اى مدة رخائهم مائة سنة و بعده يكون الخسف والمسخ والقذف وارسال الشياطين والبلايا كما فى حديث يجئ مدة رخاء الخ وفى حديث طب ان لكل امة اجلا وان لامتى مائة سنة فاذا مرت على امتى مائة اتاها ماوعدها الله يعنى من انقراض الاعمار والتحول من هذه الدار الى دار القرار قال رواية ابن لهيعة يعنى بذلك كثرة الفتن والاختلاف وعدم الانتظام فى الاحوال

والبلاد (حم خ م د ت عن ابن عمر) له شواهد فى خ ﴿ارايت﴾ بالفتح خطاب للراوى (لوكان بفناء احدكم) اى ببابه (نهر يجرى يغتسل منه) للتنظيف (كل يوم خمس مرات) عبر به اعتبارا على وقت الصلوات (ماكان يبقى من) بيان للموصول (درنه) او يكون من استغراقية زائدة لما دخل فى حيز الاستفهام ودرنه فاعل يبقى وفيه مبالغة فى نفى درن الذنوب ووسخ الآثام او يكون ما مصدرية اى كون بقاء درنه (قالوا لاشئ) اى لايبقى شئ من درنه فى بدنه (قال فان الصلوة) بالافراد (تذهب) من الاذهاب (الذنوب وحدئذ فان جواب شرط محذوف اى اقررتم ذلك وصح عندكم فان الى آخره (كما يذهب الماء الدرن) فيه تشبيه لطيف وقدر عظيم للصلوات الخمس وفى المشكاة عن ابى هريرة مرفوعا رأيتم لوان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا هل يبقى من درنه شئ قالوا لايبقى من درنه شئ قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحوا الله بهن الخطايا متفق عليه وعنه الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر سيأتى الصلوات (حم ه هب ض والشاشى عن عثمان) له شواهد (ارأيت لوكان) لو الامتناعية تقتضى ان تدخل على الفعل الماضى وان تجاب عنه فكذلك جوابه (لك) خطاب للراوى (عبدان) اى مملوكان (احدهما يخونك) الخيانة ضد الامانة (و يكذبك) الكذب خلاف الواقع فهذان امامن الثلاثى اى يفعل بك الخيانة و يكذب بك اومن التفعيل اى ينسبك الخيانة والكذب او ينسب بك الخيانة والكذب الخون بالفتح الخيانة يقال خان يخون خونا وخيانة و مخانة و بابه قال واختانه وقوله تعالى تختانون انفسكم اى يخون بعضكم بعضا ورجل خائن وخائنة ايضا والهاء للمبالغة مثل علامة ونسابة وقوم خونة بفتحتين وخونه تخوينا اى نسبه الى الخيانة (والآخر يصدقك) ضد الكذب (ولايخونك) كذلك هما من الثلاثى اى يفعل بك الصداقة وكان عندك صادقا ولايفعل الخيانة اصلا اوغالبا اومن التفعيل اى ينسبك الصدق و يقرك انك صادق فى جميع افعالك واحوالك (ايهما احب اليك) اى فالاول احب البتة لان شأن المؤمن صدق واجتناب الكذب لما رواه هب عن ابن عمر يطبع المؤمن على كل خلق ليس الخيانة والكذب اى فلايطبع عليهما بل قد يحصلان تطبعا وتخلقا والطباع ماركب فى الانسان من جميع الاخلاق التى لاتكادتز اولها من خير وشر (فكذلك انتم عند ربكم) فتتكلف فى الصداقة ولاتكلف فى الخيانة (حم طب هب والحكيم) اى الترمذى (عن والد ابى الاحوص) له شواهد ﴿ارأيت﴾ بفتح التاء (لوكان على ابيك دين) لمخلوق

(فقضيته) بفتح التاء والضمير الراجع الى الدين (عنه قبل) مبنى للمفعول اى اقبل (منك قال نعم قال) اى قبل منا (قال فالله ارحم) اى اكرم من ان لايقبل عنك (حج) بضم اوله (عن ابيك) وفى رواية خ ان امرأة من جهينة جائت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالت ان امى نذرت ان تحج فلم تحج حتى ماتت افاحج عنها قال نعم حجى عنها ارأيت لوكان على امك دين اكنت قاضيته اقضوا الله فالله احق بالوفاء وفى النسائى ان زوجها سأل لها ويمكن الجمع بان نسبة السؤال اليها مجازية وانما الذى تولى لها زوجها لكن فى حرف الغين من الصحابيات لابن مندة عن ابن وهب عن عثمان بن عطاء عن ابيه ان غاثية بالغين و بعد الالف مثلثة وقيل نون قبل الهاء سألت عن نذرامها وجزم ابن طاهر فى انه اسم الجهنية المذكورة وقوله اقضوا الله فانه خاطبها بخطاب دخل فيه الرجال والنساء فللرجل ان يحج عن المرأة ولها ان تحج عنه واما قول ابن حجر فى قول خ فى باب الحج والنذور عن الميت والرجل يحج عن المرأة نظر لان لفظ الحديث ان امرأة سألت عن نذر كان على ابيها فكان حق الترجمة ان يقول والمرأة تحج عن الرجل ثم قال والذى يظهر لى ان البخارى اشار به الى رواية شعبة فانه قال اتى رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان اختى نذرت ان تحج الحديث وفيه فاقض الله فهو احق بالقضاء فلايخفى مافيه (ق عن سودة بن زمعة) وفى خ ايضا قالت امرأة يارسول الله ان فريضة الله على عباده فى الحج ادركت ابى شيخا كبيرا لايستطيع ان يستوى على الراحلة فهل يقضى عنه ان احج عنه قال نعم ﴿اربى الربا﴾ اى اكثره و بالاواشده تحريما (استطالة المرء فى عرض اخيه المسلم) اى احتقاره والترفع عليه والوقيعة فيه لان العرض شرعا وعقلا اعز على النفس من المال و اعظم خطرا والربا بالقصر الزيادة والارتفاع والكثرة والاستطالة والتطاول وعبر عنه بلفظ الربا لان المتعدى يضع خوضه ثم يستزيد عليه ونبه بقوله (بغير حق) على حل استباحة العرض فى مواضع مخصوصة كجرح الشاهد وذكر مساوى الخاطب وقول الداين فى الماطل مطلنى حق ونحو ذلك مماهو بين فى الفروع قال القاضى الاستطالة فى عرض المسلم ان يناول منه اكثر مايستحقه على ماقاله واكثر مما رخص فيه ولذلك مثله بالربا وعده من عداده ثم فضله على افراده لانه اكثر مضرة واشد فسادا ولذا اوجب الشرع بالمجاهرة بهتك الاعراض مالم يوجب بنهب الاموال (خ فى التاريخ عن عائشة خ عن ابى هريرة) وفى رواية حم د عن سعيد بن زيد وصحح له ان من اربى الربا الاستطالة فى عرض المسلم بغير حق رجاله ثقات

﴿ اربى الربا ﴾ اى ازيده اثما وافحه جرما (شتم الاعراض) بالفتح جمع عرض بالكسراى سبهاقيل الرباهو الفضل المقصودبه رؤية الخلق غفلة عن رؤيته وعمانه عنه والعرض محل المدح و الذم من الانسان (واشد الشتم الهجاء) اى الوقيعة بالشعر والزجر (والراوية) الذى يروى الهجاء و ينشده بزور ويصوره فهو (احد الشاتمين) بفتح الميم بلفظ التثنية او بكسرها بلفظ الجمع اى حكمه حكمهم فى الاثم والذم وقد استفدنا ان الهجو حرام اى اذا كان بمعصوم ولو ذميا وان صدق اوكان بتعريض كما صرح به الرافعى وترد به الشهادة اما غير معصوم كحربى ومرتد فلا وكذامسلم متجاهر متهتك بمعصية فيجوز هجوه بما يتجاهر به فقط بقصدزجره (هب عبدالرزاق عن عمرو بن عثمان مرسلا) عمرو من كبار التابعين كبير الشان ورواه طب استطالة احدكم فى عرض اخيه المسلم رجاله ثقات ورواه ع عن عايشة مرفوعا اربا الربا عندالله استحلال عرض امرء مسلم ثم قرء والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغيرما اكتسبوا رجاله صحيح واما رواية ابن ابى الدنيا اربا الربا تفضيل المرء اخيه بالشتم (٨) فرواية معناه ﴿ اربع من كن فيه ﴾ قال الكرمانى مبتدأ بتقدير اربع خصال والافهو نكرة مخصوصة والشرطية خبره ويحتمل صفة واذا حدث الى اخره خبره وقال التفتازانى اربع مبتدأ والجملة صفة له قال والاحسن ان تجعل اربع خبرا مقدما اومبتدأ خبره خصال ومن واذا مفسر اى فى الوجود اربع (من الخصال من كن فيه كان منافقا خالصا) اى نفاق عمل لانفاق ايمان (ومن كانت فيه خصلة منهن) اى من الخصال المقدرة كانت فيه خصلة بفتح الخاء اى خلة (من النفاق حتى يدعها) اى يتركها قال ابن حجر النفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر فان كان فى اعتقاد الايمان فهونفاق الكفر والافنفاق العمل و يدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه وقوله خالصا اى شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذا الخصال لغلبتهما عليه ومصيرها خلقا وعادة (اذاحدث) اى اخبر عن ماضى الاحوال (كذب) لتمهيد معذرته فى التقصير (واذا وعد) بايفاء عهدالله (اخلف) اى لم يف (واذا عاهد غدر) اى نقض العهد (واذاخاصم فجر) اى مال فى الخصومة عن الحق وقال الباطل قال القاضى يحتمل ان يكون مختصا بابناء زمانه فانه علم بنور الوحى بواطن احوالهم وميز بين من آمن به صدقا و من اذعن له نفاقا واراد تعريف اصحابه بحالهم ليحذرهم ولم يصرح باسمائهم لعلمه بان منهم من يتوب فلم يفضحهم ولان عدم التعيين اوقع

اى السب والذم قال الطيبى ادخل العرض فى جنس المال على سبيل لمبالغة وجعل الربانوعين متعارف وغيرمتعارف وهواستطالة الرجل اللسان فى عرض اخيه باكثرمما يستحقه ثم فضل احد النوعين على الاخر ولمابين العرض والمال من المناسبة وقال الغزالى ذلك من الكبائر واخرج ق عن ابن مسعود انه جاء رجل يشكو جاره فقال انك ان سببت الناس سبوك وان نافرتهم نافروك وان تركتهم تركوك وعن سليم بن زياد مكتوب فى التورية من لم يسالم الناس

فى النصيحة واجلب للدعوة الى الايمان وابعد عن النفور والمخاصمة ويحتمل كونه عاما ليزجرالكل عن هذه الخصال على آكدوجه ايذانا بانها طلائع النفاق الذى هواشنع القبايح فانه كفر موه باستهزاء وخداع مع رب الارباب فعلم من ذلك انها منافية لحال المؤمنين فينبغى للمسلم ان لايرتع حولها فان من يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه ويحتمل المراد بالمنافق العرفى وهومن يخالف سره علنه مطلقا ويشهدله قوله من كانت فيه خصلة منهن قال الغزالى والخلف فى الوعد قبيح فاياك ان تعد بشئ الاوثق به بل ينبغى ان يكون احسانك الى الناس فعلا بلا قول فان اضطرت الى الوعد فاحذر ان تخلف الالعجز اوضرورة فان ذلك من امارات النفاق وخبائات الاخلاق والفجور الميل والشق لغة فهواماميل عن القصد المستقيم اوشق سترالديانة ولاتناقض بين اربع و قوله ماسبق آية المنافق ثلاث انيكون لشئ واحد علامات كل منها يحصل به صفة فتارة يذكر بعضها واخرى اكثرها وقال النووى والقرطبى حصل من مجموع الروايتين خمس خصال لانهما تواردا على الكذب والخيانة والخلف فى الوعد وزاد الثانى الغدر والفجور فى الخصومة (حم خم د ت ن عن ابن عمرو بن العاص صحيح ﴿ اربع ﴾ من الخصال (اذا كن فيك) شئ منهن اومجموعهن (فاعليك مافاتك من الدنيا) اى لابأس عليك وقت فوت الدنيا ان حصلت هذه الخصال (صدق الحديث) اى ضبط اللسان وعفته عن الكذب والبهتان (وحفظ الامانة) بان يحفظ جوارحه ومااتمن عليه فان الكذوب والخائن لاقدر لهما عندالله تعالى (وحسن الخلق) بضم بان يكون حسن العشرة مع خلق الله تعالى (وعفة مطعم) بفتح الميم والعين بان لايطعم حراما ولاماقويت الشبهة ولايزيد الكفاية حتى من الحلال ولا يكثر من الاكل و اطلاق الامانة تشيع فى جنسها فيراعى امانة الله فى التكاليف وامانة الخلق فى الحفظ والاداء ثم ان ماذكره من ان سياق الحديث ذلك هومافى رواية احمد وغيره لكن رواية البيهقى وحسن الى اخره بدله حسن خليقة وعفة طعمة (حب طب ك هب عن ابن عمر عد كر عن ابن عباس) ورواه طب عن ابن عمرو بن العاص قال الهيثمى اسناد احمد وطب حسن ﴿ اربع بقين ﴾ بفتح الباء وكسر القاف اى اربع خصال تبقى (فى امتى من امر الجاهلية) اى من افعال اهلها يعنى انها معاص يأتونها مع اعتقاد حرمتها والجاهلية قبل البعثة سموابه لفرط جهلهم وفى رواية لاتتركوهن اى لاتترك امتى شيئا منهن فاربع مبتدأ و بقين خبره وفى امتى متعلق به ومن امر صفة بقين اى خصال كائنة وهذا اخرج مخرج الذم

فين بقوله (ليسوا بتاركيها) لقوة حظوظ النفس والشيطان لهذه الخصال الاربع
(الفخر بالاحساب) وفى رواية فى اى التشرف بالاباء والتعاظم بعد مناقبهم ومآثرهم
وفضائلهم وذلك فلا فخر الا بالطاعة ولا عز الا بالله والاحساب جمع حسب وهو ما يعده
المرء من الخصال له اولآبائه من شجاعة وفصاحة وسخاوة ونحوها (والطعن
فى الانساب) اى الوقوع فيها بنحو ذم وعيب وبان يقدح فى نسب انسان فيقول اليس هو
من ذرية فلان وذلك محرم لانه هجوم على الغيب ودخول فيما لايعنى والانسان لاتعرف
الامن اهلها وهذا من النفاسة فى انه لايريد ان يرى احدا كاملا وذلك لنقصانه فى نفسه
ولايزال الناس يتطاعنون فى الانساب ويتلاعنون فى الاديان ويتباينون فى الاخلاق
ولاعلم نسب سلم من الطعن الانسب النبى عليه السلام (والاستسقاء بالنجوم) اى اعتقاد
ان نزول المطر بظهور نجم كذا وهو حرام لانه اشراك ظاهر اذلا فاعل الا الله بل متى اعتقد
ان للنجم تأثيرا كفر قال البعض فالمتعلق خوفهم ورجائهم بالاثار الفلكية هم صابئية هذه
الامة كما ان المتعلق خوفهم ورجائهم بانفسهم وغيرهم من الخلق مجوس هذه الامة
(والنياحة) اى رفع الصوت بالندب على الميت لانها سخط لقضاء الله ومعارضة لاحكامه
قاله ابن العربى هذه من اخبار الغيب التى لايعلمها الا الانبياء فانه اخبر بما يكون قبل كونه
فظهر حقا فالاربع محرمات ومع حرمتها لاتتركها هذه الامة اى اكثرهم مع العلم بحرمتها
على الميت (وان النائحة اذا لم تتب) من نياحته هذا مناسب للرواية والدراية وفى النسخ
وان النياحة اظنه انه خطاء (قبل الموت جائت يوم القيمة عليها سربال) بالكسر القميص
جمعه سرابيل (من قطران) ومنه قوله تعالى سرابيلهم من قطران (ودرع) بالكسر
اى قميص من جديد يلبس عند الحرب (من لهب النار) الجزاء من جنس العمل كان
صوتها تلبس الناس كذلك (حم طب ك عن ابى مالك) الاشعرى واسمه الحارث
﴿ اربع حق على الله ﴾ اى استوجب على نفسه بوعد كريمه (عونهم) اى يستحقون عليه
(الغازى) اى من خرج بقصد قتال الكفار لتكون كلمة الله هى العليا (والمتزوج) بقصد
عفة وتكثير النسل ليباهى النبى عليه السلام الامم يوم القيمة اونحو ذلك (والمكاتب) اى
الساعى فى اداء النجوم لسيده (والحاج) اى من خرج حاجا مبرورا وقد نظم السيوطى فيه فقال
• حق على الله عون جمع • وهولهم فى غد يجازى • مكاتب وناكح عفافا • ومن اتى بيته وغازى •
وذيل عليه القاضى من احيا ارضا ميتة (حم عن ابى هريرة) حسن ﴿ اربع دعوات لاترد ﴾
بالبناء للمفعول اى لايرد واحدة منها (دعوة الحاج) مادام فى النسك (حتى يرجع يعنى

يفرغ من اعماله ويصدر الى اهله (ودعوة الغازى) للكفار لتكون كلمة الله هى العليا
وكلمة الذين كفروا السفلى (حتى يصدر) الى اهله اى يرجع اليهم وغاية التعبير كراهة
لتوالى الامثال واصل الصدر الانصراف يقال صدر القوم واصدرهم اذا صرفتهم
وصدرت عن المحل رجعت (ودعوة المريض) غير العاصى بمرضه (حتى يبرأ) من
مرضه اى يسلم منه وبرئ كسلم وزنا ومعنى وعند اهل الحجاز برئ من المرض من باب
قطع وفى الاساس فلان بارئ من علته وتقول العرب حق على البارى من اعتلاله
ان يؤدى شكر البارى على ابلائه (ودعوة الاخ لاخيه) فى الاسلام وان كان حاضرا
فيما يظهر (بظهر الغيب) اى وهو لايشعر به لانها اشد فى الاخلاص ولانه تعالى يعينه
فى دعائه كما فى خبر ان الله فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه (واسرع هؤلاء الدعوات)
اجابة وقبولا (دعوة الاخ لاخيه بظهر الغيب) والغيب ماغاب عنك وحتى فى هذه
المحل بمعنى الى ان نحو سرت حتى تغيب الشمس ولفظ الظهر مقحم ومحله نصب على الحال
من المضاف اليه لان الدعوة مصدر اضيف الى الفاعل ذكره الطيبى (الديلمى عن ابن
عباس) وفيه عبد الرحيم بن زيد متروك ﴿ اربع من كن فيه ﴾ راجع الى من (حرمه الله)
فى الاخرة (على النار) اى منعه من دخولها اذا فعل مع ذلك المأمورات وتجنب المنهيات
(وعصمه) فى الدنيا (من الشيطان) اى منعه منه ووقاه بلطفه من كيده والعصمة المنع
والحفظ (من ملك نفسه حين يرغب وحين يرهب) اى حين يريد ويشتهى وحين يخاف
ويكره لان لكل رغبة ورهبة وشهوة حرارة تثور فى النفس فى الباطن كاضطرام النار
حرصا على ان تدرك مرادها فاذا اخمد تلك النار حرم الله تعالى عليه نار الاخرة قال
التنارى والرغبة فى الشئ الارادة المقارنة للرضى وقال الراغب الرهبة مخافة مع تحرك
واضطراب (وحين يشتهى وحين يغضب) لان الملك للقلب على النفس فمن كان
قلبه مالكا لنفسه فى هذه فقد حرم الله على النار واخسأ شيطانه لان الدنيا كلها فى هذه
الاربع فاذا ملك القلب نفسه بقوة المعرفة والعلم بالله فقد دقت دنياه فى عينه وتلاشت
ومن ملك نفسه بقوة الهوى فكل شعبة من شعب دنياه فى عينه كالجبال تعظم عنده
شانها وصارت الاخرة فى قلبه كالحلم فاذا انتبه ندم فاذا كان القلب اميرا اعطى من الشهوة
قدر ما احله الشرع ومنعها ما سواه لئلا يتطاير شررها ويشعل نارها فى العروق فتتجاوز الحدود
(واربع من كن فيه نشر الله عليه رحمته) اى بثها عليه واحيى قلبه بها فى الدنيا (وادخله
جنته) فى الاخرة (من اوى مسكينا) اى اسكنه عنده وكفاه المؤنة اوتسبب له فى ذلك والمراد

هنامايشتمل الفقير لقول الشافعى اذا اجتمعا افترقا واذا افترقا اجتمعا (ورحم الضعيف) حسا ومعنى اى رق له وعطف واحسن اليه (ورفق بالمملوك) اى بمملوكه بقرينة مابعده بان لايحمله على دوام مالا يطيقه ويطعمه من طعامه ويكسيه من لباسه (وانفق على الوالدين) اى ابويه وان عليالانه لماغلب عليه سلطه الرحمة فرحم هؤلاء فجوزى لشمول الرحمة فى الاخرة ويسوغها له والجزاء من جنس العمل (الحكيم) الترمذى فى النوادر (عن ابى هريرة) اسناده ضعيف (والديلمى عن عثمان) بن عفان ﴿ اربع ﴾ من الخصال (من اعطيهن) مبنى للمفعول (فقد اعطى) كذلك (خير الدنيا والاخرة) بنصب خير وجر الاخرة مضاف اليه (لسان ذاكر) بالرفع بدل من اربع اوخبرمبتدأ محذوف وكذا مابعده فان الذاكر جليس الله تعالى والذكر منشور الولاية فمن اعطى فقداعطى المنشوروذلك الفوزالعظيم (وقلب شاكر) له تعالى لان الشكر يرتبط به العتيد ويستجلب له المزيد بنص لئن شكرتم لازيدنكم وهوالاعتراف بالنعمة والقيام لحق الخدمة واناط الاول باللسان اشارة الى ان آية الفلاح والشكر يصحبه حضور (وبدن على البلاء) بفتح الموحدة (صابر) فان الله تعالى اذا احب عبدا ابتلاه كما ومن احبه فانه بخيرالدارين واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام تخلق باخلاقى انى انا الصبور (وزوجة لاتبغيه خوفا) اى لاتطلب خيانة وهو بفتح الخاء ان يوتمن الانسان فلاينصح وفى بعض النسخ حوبا بضم الحاء المهملة وقرأ بالفتح اى اثما وهو تصحيف (فى نفسها) بان لاتمكن غيره من الزنا اومن مقدماته (ولاماله) بان تصرف فيه مالايرضيه (صالحة تعين احدكم على دينه) بنصب احداى تنصر على احدكم فى دينه وطاعته قال القاضى المرأة الصالحة انفع من الذهب فان الذهب لاينفع الابعد الذهاب وهى مادامت معك تنظر اليها تسرك وتقضى عند الحاجة اليها وطرك وتشاورها فيمايعنى لك فتحفظ سرك وتستمدمنها فى حوايجك فتطيع امرك واذا غبت تحامى مالك وترعى عيالك ولولم يكون الاانها تحفظ بذرك وتربى زرعك لكفى به فضلا (طب هب) وطس ايضا (عن ابن عباس) قال الهيثمى بعدما عزاه فى الكبير والاوسط رجال احدهما رجال الصحيح وقال المندرى اسناد احدهما جيد ﴿ اربع من سنن ﴾ جمع سنة (المرسلين) من الحق الى الخلق المراد الرسل من الادمى بقرينة ذكر النكاح (الحياء) بحاء مهملة فمثناة تحتية وقيل بنون قال ابن العربى هواشبه بما قارنه من التعطر والسواك وقال القاضى روى بالياء والنون والختان فالثانى على تقدير المضاف كالاستعمال فان الحناء نفسه لايكون سنة والاول يؤول بمايقتضيه كالتز

وتجنب الفواحش والرزائل فان الحياء امر جبلى ليس بالكسب (والتعطر) اى استعمال العطر وهوالطيب فانه يزكى الفؤاد ويقوى القلب والجوارح وهم محتاجون الى ذلك لثقل الوحى (والنكاح) اى الوطى لان النور يملأ قلوبهم فيفيض فى العروق فيكون ريح الشهوة فتحدث القوة وشاهده قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية (والسواك) لان الفم طريق كتاب الله المنزل عليهم ومحل المناجات فى حقهم بتاكد وهذا الحديث ظاهره مشكل فان نوحا اول الرسل كما يأتى ولم يختتن اذ اول من اختتن ابراهيم كما مر وعيسى لم يتزوج وكونه يتزوج بعد نزوله بفرض تسلم وروده غيردافع للشبهة فانه انماينزل محمديا عاملا باحكام هذه الملة ولامخلص من ذلك الابان يقال المراد اكثر الرسل (حم ش ض طب هب ت حسن غريب عن ابى ايوب) الانصارى وقال المناوى م ﴿ اربع خصال ﴾ وفى الجامع بحذف الخصال (من سعادة المرء) اى من بركته ويمنه وعزه (ان تكون زوجته صالحة) اى دينة جميلة اذ المراد الصلاح لمايراد منها دينا ودنيا (واولاده ابرارا) اى يبرونه ويتقون الله تعالى (وخلطاؤه) بضم اوله جمع خليط اى اصحابه واهل حرفته الذين لابدله من مخالطتهم (صالحين) اى قائمين بحقوق الله وحقوق خلقه (ومعيشته) وفى رواية وان يكون رزقه اى مايرتزق منه من حرفة اوصناعة اوتجارة (فى بلده) اى محل اقامته وان لم تكن بلده بلدا كان اوغيره وخص البلدلان الغالب الاقامة فيه والمراد انه لايحصل كدالاسفار الشاسعة واقتحام المفاوز النائية وهذه حالة فاضلة واعلى منها ان يأتيه من حيث لايحتسب كما مر ويقاس بالرجل المرأة فيقال اربع من سعادة المرأة ان تكون زوجها صالحا هكذا (ابن عساكر والرافعى غريب عن على) وفيه سهل بن عامر (وابن ابى الدنيا فى كتاب الاخوان لك فى تاريخه عن عبدالله ابن ابى الحسن) وفى الجامع ابن الحكم بن ابى زياد العطر صدوق مات فى الكوفة (عن ابيه عن جده) ابن زياد المذكور ﴿ اربع لايشبعن ﴾ ولايكفين ولايقنعن (من اربع عين من نظر) الى مايستحسن ويستلذبه الطبع (وارض من مطر) فكل مطر وقع عليها شربته وطلبت غيره (وانثى من ذكر) فانها فضلت على الرجل فى قوة شبقها باضعاف لكن الله تعالى التى عليها الحياء ولم يقل امرأة من رجل اشارة الى شمول الحيوانات وهذا حكم على الجنس لاعلى كل فرد فقد يتخلف فى بعضهن لكنه نادر جدا (وعالم من علم) فانه اذا ذاق اسراره وخاض بحاره وفهم معناه صارعنده اعظم اللذات واشرف الامنيات فذاب ليله ونهاره ويرعى وان وقف ذهنه الانجم السيارة وعبر بعالم دون انسان اورجل لان العلم صعب على

المبتدى فلا يتلذذ به ولا يرغب فى الزياد منه (حل عن ابى هريرة عد طس) كلاهما (عن عايشة) قال عدلاه اى منكروفى الميزان متروك ﴿اربع لايقبلن﴾ حال كونها (فى اربع) يعنى لا ثاب من انفق منهن ولا يقبل عمله فيهن (نفقة من خيانة) ضد الصداقة (اوسرقة) اخذ مال خفية من مكان محرز (اوغلول) اخذ مال من غنيمة اومن بيت المال (اومال يتيم) فلا يقبل الانفاق من هؤلاء الاربع (فى حج) بان حج بمال خانه اوسرقه اوغله اوغصبه من مال يتيم تحت حجره اوغيره (ولا) فى (عمرة) حجة الاسلام وعمرته ام تطوعا (ولا) فى (جهاد) فرض عين اوكفاية (ولا) فى (صدقة) مفروضة اومندوبة كوقف اوغيره والفرق بين الخائن والسارق ان الخائن هو الذى خان فيما اؤتمن عليه وجعل تحت يده والسارق من اخذ خفية من موضع كان ممنوعا من توصله وكما لا يقبل ذلك فى هذه الاربع لا يقبل غيرها وانما خصها اهتماما بشانها لكونها امهات الفروض التى فيها الانفاق وكرر لفظ لا دفعا لتوهم ارادة الجمع (ص عن مكحول مرسلا عد عن ابن عمر) حسن وفيه كوثر ابن الحكيم ﴿اربع﴾ اى اربع جمل من القرآن (انزلن) اى انزلهن الله بواسطة (من كنز تحت العرش) اى عرش الرحمان (ام الكتاب) كما مر فى اذا قرأتم (وآية الكرسى) سيأتى فى بحث من قرأ (وخواتيم البقرة) يأتى من قرأ (والكوثر) اى السورة التى ذكر فيها الكوثر وهى انا اعطيناك الكوثر وسيأتى الكوثر والكنز النفائس المدفونة المدخرة فهو اشارة الى انها ادخرت لنبينا ولم تنزل على من قبله قال الطيبى هذا من ادخال الشئ فى جنس وجعله احد انواعه على التغليب فالكنز نوعان متعارف وهو المال الكثير يجعل بعضه فوق بعض ويحفظ وغير متعارف وهو هذه الايات الجامعة بالمعانى الالهية (طب ص وابو الشيخ عن ابى امامة) الباهلى صحيح وفيه ابن عبد الرحمان ابن الحسن ﴿اربع﴾ من الخصال القبيحة (حق على الله) اى وعد مؤكد مقرر (ان لا يدخلهم) اى صاحب هذه الخصال (الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدمن) من ادمن (الخمر) اى مداوم على شربها (واكل الربا) ويلحق به فيما يظهر من تسويته بينهما فى اللعن كما مر آكل الربا ولم يقيده بغير حق كما قيده ما بعده لان اكله لا يكون الا بغير حق والمراد بالاكل التناول باى وجه كان (واكل مال اليتيم بغير حق) الا بقدر اجرة المثل ان احتاج (والعاق لوالديه) اى لاصله المسلمين وان عليا وكذا العاق لاحدهما اى ان استحل كل منهم ذلك والمراد مع السابقين الاولين او متى يطهرهم بالنار وعلى ما عدا الاول فهو وعيد والخلف فيه جائز لا مبرم وخص الاربع لا لاخراج الغير بل لغلبة وقوعها فى الجاهلية (ك هب عن ابى هريرة)

قال ك صحيح ﴿اربع﴾ من الاشياء حصولها لابن ادم (من السعادة المرأة الصالحة) اى الزوجة المسلمة المدينة العفيفة التى تعفه (والمسكن الواسع) بالنسبة الى الانسان وذلك يختلف باختلاف الناس (والجار الصالح) اى لا يؤذيه ولا يشينه ولا يفسقه (والمركب الهنى) اى السريع غير النفور ولا الشرور ولا الحرون ونحو ذلك (واربع) كذلك (من الشقاء) اى شقاوة لابن آدم (المرأة السوء) اى الفاسقة الغير المطيعة (والجار السوء) اى الفاسق المؤذى (والمركب السوء) الذى ضد ما سبق (والمسكن الضيق) وهذه من سعادة الدنيا لا من سعادة الدين فالسعادة مطلقة ومقيدة فالمطلقة السعادة فى الدارين والمقيدة ما قيدت به فانه ذكر اشيأ متعددة فكان من رزق الصلاح فى الاربع المذكورة طاب عيشه وتهنأ بقائه وتم رفقه بها لان هذه امور من مرافق الابدان ومتاع الدنيا وقد يكون سعيدا فى الدنيا ولا يرزق هذه الاشياء والمراد بالشقاوة هنا لتعب كما فى قوله تعالى فلا يخرجنكما من الجنة ومن ابتلى بمسكن سوء ومرأة سوء تعب لا محالة وقد يكون اكثر السعداء مبتلين بذلك التعب والاولياء اقرب من البلاء وقد كانت امرأتا نوح ولوط فى غاية الشقاوة وهما فى غاية السعادة وامرأة فرعون اسعد اهل زمانها وفرعون اشقى الخلق فبان بانه اراد السعادة المطلقة العامة (حب ك حل هب ض والخطيب عن محمد بن سعد عن ابيه عن جده) ورواه ط بلفظ سعادة لابن آدم وشقاوة لابن ادم ثلث فمن سعادة ابن ادم الزوجة الصالحة والمركب الصالح والمسكن الواسع وشقاوة لابن ادم ثلاث المسكن السوء والمرأة السوء والمركب السوء ﴿اربع﴾ خصال (من الجفاء يبول الرجل قائما) فان البول قائما خلاف الاولى بل حرام عند بعض الا لضرورة كما فعله النبى صلى الله عليه وسلم لاجلها وخص به لان المرأة لا تمكن للبول قائمة والا تلوث بدنها فيحرم هذا عليها (او يكثر مسح جبهته) من نحو حصى وتراب اذا رفع رأسه كما بينه طب فى رواية وذكر الرجل فى الثلاث وصف طردى وان المرأة والخنثى مثله (قبل ان يفرغ من صلوته) وهذا اذا لم يتكرر ثلاثا اولم يكن بعمل كثير والا يفسد صلوته عند الحنفى (اويسمع المؤذن يؤذن فلا يقول مثل ما يقول) كما مر فى اذا اذن المؤذن (اويصلى بسبيل من) اى بطريق ما (يقطع صلوته) وفى خ عن عايشة ذكر عندها ما يقطع الصلوة فقالوا يقطعها الكلب والحمار والمرأة فقالت عايشة شبهتمونا بالحمر والكلاب وارادت بخطابها ابن اختها عروة وابا هريرة فعندم من رواية عروة بن الزبير قال قالت عايشة ما يقطع الصلوة قال قلت المرأة والحمار الحديث فان قلت كيف انكرت على من ذكر المرأة مع الحمار والكلب فيما يقطع الصلوة وقد وردت

عنه عليه السلام الحديث كما رواه احمد لا يقطع صلوة المسلم شئ الا الحمار والكافر والكلب
والمرأة فقالت يارسول الله لقد قرنا بذوات سوء اجيب بانها لم تنكر ورود الحديث ولم تكن
تكذب اباهريرة وانما انكرت كون الحكم باقيا هكذا فلعلها كانت ترى نسخه يجئ تحقيقه
فى يقطع (عدق وضعفاه وابو الشيخ عن ابى هريرة خ فى تاريخه وقال منكر عن بريدة)
له شواهد فى خ ورواه البزار عن بريدة بلفظ ثلاث من الجفاء ان يبول الرجل قائما ويمسح
جبهته ﴿اربع﴾ خصال حميدة (من فعلهن قوى على صيامه) اى صيام يومه من الفرائض
والنوافل (ان يكون اول فطره على ماء) قراح فانه طهور ومحصل للمقصود مزيل
للوصال الممنوع مر بحثه فى اذا افطر (ولا يدع السحور) اى طعامه وقت السحر فانه يعين
على صيام النهار كما هو محسوس (ولا يدع القائلة) اى النوم وسط النهار عند الزوال اوما
قاربه من قبل او بعد فانه يعين على قيام الليل والتهجد وما فى معناه من ذكر وقرأة فان
النفس اذا اخذ حظها من نوم النهار استقبلت السهر بنشاط وقوة وانبساط فافاد ندب
التسحر والنوم وسط النهار التقوى على الطاعة (وان يشم شيئا من طيب) وهو ايضا
يقوى على الطاعة (ك والديلمى عن انس) ورواه ك هب طب بلفظ استعينوا
بطعام السحر على صيام النها وبالقيلولة على قيام الليل قال ابن حجر وفيه ضعف ﴿اربع
خصال﴾ مذمومة جاهلية (من خصال آل قارون) من اقرب موسى عليه سلام ولا يؤمن
وقال فى حقه ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية (لباس خفاف المقلوبة)
جمع خف وهو من عادتهم يقلبون الخفاف ظاهرها باطنا فيلبسونها (ولباس الارجوان)
بالفتح وضم الجيم المصبغ بالاحمر شديدا وعن على قال نهانى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن خاتم الذهب وعن لبس القسى والمياثر وفى رواية نهى عن مياثر الارجوان وفى المصابيح
قال عليه السلام لا اركب الارجوان ولا البس المعصفر ولا البس القميص المكفف بالحرير
(وجر نعال السيوف) المراد طول نجاده واصابته الارض سيأتى فى الاسبال (وكان الرجل
لا ينظر الى وجه خادمه تكبرا) والكبر ثمرة العجب وقد اهلك بهما كثير من العلماء والعباد
والزهاد والكبران يرى نفسه خيرا من غيره جهلا بها وبقدر حق الله ووعده ووعيده والتكبر
منع الحق سيأتى الا اخبركم (الديلمى عن ابى هريرة) له شواهد ﴿اربع﴾ اى يوم من ايام
الاسلام (لياليهن كايامهن) فى الفضل والشرف واللطف والمغفرة والمرحمة والواردات
(وايامهن كلياليهن) سيأتى فى سيد الايام والشاهد (يبر الله فيهن القسم) بفتحتين
اى لو حلف مؤمن موقن بفضلهن يمينا على الله يفعل كذا اولا يفعل كذا جاء الامر فيهن

على ما يوافق يمينه اى صدقه وصدق يمينه يقال ابرأ الله قسمك اذا لم يكن حانثا
وقيل معنى اقسم على الله ان يقول اللهم انى اقسم عليك بجلالك ان تفعل كذا وهو مستقيم
لانه قال يبر الله هنا اى يصدق ولا دخل للصدق والكذب فى هذا اليمين فيدخلها الابراء
(ويعتق فيهن النسم) النسمة بفتحتين والنسمة بسكون السين النفس والانسان وجمعه
النسم ويطلق اول كل شئ يقال نسم الريح اولها (ويعطى فيهن الجزيل) اى العطاء
الكثير (ليلة القدر وصباحها) وفضلها عظيم سيأتى فى ليلة (وليلة عرفة وصباحها) مر
فضلها فى اذا كان يوم عرفة (وليلة النصف من شعبان) مر اذا كان ليلة النصف (وصباحها)
وفضل يومها فيما مر معين وفى حديث عايشة عن النبى عليه السلام انه قال ان الله تعالى ينزل
ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب (وليلة
الجمعة وصباحها) سيأتى فضلها فى الجمعة وغيرها (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿اربع﴾
اى اربع اشخاص (يستأنفون العمل) ليغفر له ذنوبه كله فكانه استأنف الذنوب (المريض
اذا برأ) اى صح وكان مرضه مباحا (والمشرك) اى الكفار اذا اسلم خالصا مخلصا
ما بقى ذنوبه اصلا لان لا اله الا الله يهدم حصن الكفر وكيف ذنوبه (والمنصرف من الجمعة
ايمانا واحتسابا) اى خالصا وبريأ من انواع شرك الخفى والجلى سيأتى الجمعة الى الجمعة
(والحاج) اى المبرور سيأتى من حج واعتمر فات من سنته دخل الجنة الخ (الديلمى عن
على) قد عرفت شواهده ﴿اربع مسبعات﴾ بتشديد الباء يقال سبعه اذا جعله سبعة وسبعه
اذا جعله ذا سبعة اركان وسبعه اذا جعله سبعة الوان وسبع الاناء اذا غسله سبع مرات
وسبع الله لك اى اعطاك اجرك سبع مرات او سبع اضعاف وفى عرف الشرع سبع
وظائف يقال سبع القرأن اذا وظفه عليه قرائته فى كل سبع ليال ويقال سبع لامرأته
اذا قام عندها سبع ليال وجعل الشئ سبعين يقال سبع دراهمه اذا اكملها سبعين ومعنى
بلاغ عدد الجماعة سبعمائة يقال سبع القوم اذا تمت سبعمائة وهو المتعين ههنا (واربع ماحيات)
اى تمحو انواع الذنوب (فاما المسبعات) اى الترقيات (فنفقتك) اى انفاقك (فى سبيل الله)
كالجهاد والحج والزكوة (بسبعمائة ونفقتك على ابويك) اى الاصلين وكذا الاجداد
والجدات (بسبعمائة) وهذا الثانى والثالث من اربع (وذبيحتك شاتك) اى مذبوحك
(يوم فطرك توسعة (لاهلك بسبعمائة) لان النفقة للاهل اعظم اجرا فاذا كان يوم
العيد يكون اضعافا مضاعفا (واما الماحيات فصيام شهر رمضان) وصيامه اعظم سبب
محو الذنوب ورفع الدرجات وفى السنة من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم

من ذنبه والاربعة اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفى رواية فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلة الشياطين وفى رواية فتحت ابواب الرحمة (وحج البيت) مر فضله آنفا (واتيان مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم) وهو مسجد الحرام فى المدينة يأتى الصلوة فى المسجد الحرام بمائة الف صلوة والصلوة فى مسجدى بالف صلوة والصلوة فى بيت المقدس بخمسمائة صلوة ولذا قال (واتيان مسجد بيت المقدس) يجئ عظيم بحثه (ابو الشيخ فى الثواب عن ابى هريرة حسن) له شواهد قد عرفت ﴿ اربعة ﴾ من الخصال (من كنز الجنة) اى ثوابهن مدخر فى الجنة التى هى دار الثواب وهو ثواب نفيس جدا (اخفاء الصدقة) اى عدم اعلانها والمبالغة فى كتمانها بحيث لا تعلم يمينه بما انفق شماله كما بينه هذا فى خبر آخر والخفاء يقابل به الابداء والاعلان ان تبدوا الصدقات فنعما هى وان تخفوها والمراد صدقة النفل (وكتمان المصيبة) اى عدم اشاعتها واذا عتها على جهة التضجر والشكوى بما حل به البلوى (وصلة الرحم) اى الاحسان الى القريب ومواساته بما يحتاجه (وقول لا حول) اى تحول عن المعصية (ولا قوة) على الطاعة (الا بالله) اى باقداره وتوفيقه وقيل لا حول لا حيلة قال النووى هى كلمة استلام وتفويض وان العبد لا يملك من امره شيأ ولا حيلة له فى دفع شر ولا قوة له فى جلب خير الا بارادته تعالى قال ومعنى كونها من كنز الجنة ان قولها يحصل ثوابا نفيسا مدخرا لصاحبه فى الجنة (قط والخطيب عن على) متفرد بحسنه ﴿ اربع ﴾ من الحيوانات (لا يجزين) مبنى للفاعل اى لا يكفين (فى الاضاحى) جمع اضحية قال الاصمعى فيها اربع لغات اضحية بضم الهمزة وكسرها وضحية بالفتح ويجمع على ضحايا واضحاة يجمع على اضحى وفى الشرع حيوان خص بنية القرب فى وقت مخصوص وشرطها الاسلام واليسار الذى يتعلق به صدقة الفطر فتجب على الانثى وسببها الوقت وهو ايام النحر وركنها ذبح ما يجوز ذبحها وحكمها الخروج عن عهدة الواجب فى الدنيا والوصول الى الثواب (العوراء البين) اى الظاهر (عورها) اى عدم احد بصرها (المريضة البين مرضها) لانه منهى عنه (والعرجاء البين ظلفها) التى لا تمشى الى المنسك اى المذبح والظلف بالفتح المنع وفى نسخ ظلعها بالعين المهملة اى عرجها وهو الصحيح (والكسيرة) اى العجفاء المهزولة التى (لا تنقى) اى يبلغ عجفها الى حد لا يكون فى عظمها مخ وكذا لا يجوز العمياء وهى ذاهبة العينين ولا ذاهبة اكثر العين ولا اكثر الاذن ولا اكثر الذنب ولا اكثر الالية وان بقى الاكثر منها جاز وفى ذهاب النصف روايتان عن ابى حنيفة. لا يجوز الهتماء وهى التى اسنان لها ولا السكاء وهى التى لا اذن لها

(خلقة)

خلقة ولا الجداء وهى المقطوعة ضرعها ولا الحداء وهى التى يبس ضرعها ولا المصرمة وهى التى لا يستطيع ان ترضع فصيلها وعن على امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن وان لا نضحى بمقابلة ولا مدابرة ولا شرقاء ولا خرقاء كذا فى الفقه (م لك حم د ن ه ك حب ق ض ت حسن صحيح والدارمى وابن خزيمة وابن منيع والرويانى والطحاوى عن البراء) ورواه د ن ق ت بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل ماذا يتقى من الضحايا فاشار بيده وقال اربعا العرجاء البين ظلعها والعوراء البين عورها والمريضة البين مرضها والعجفاء التى لا تنقى وهذا الحديث مقدم ﴿ اربعة ليس بينهم لعان ﴾ وهو لغة مصدر لاعن كقاتل من اللعن وهو الطرد والابعاد سمى به للعنه نفسه قبلها وشرعا شهادات مؤكدات بالايمان مقرونة باللعن قائمة مقام حد القذف فى حقه وحد الزنا فى حقها وشرطه قيام الزوجية وكون النكاح صحيحا وسببه قذف الرجل زوجته قذفا يوجب الحد فى الاجنبية وركنه شهادة مؤكدات باللعن واليمين وحكمه حرمة الوطئ والاستمتاع بعد التلاعن لحديث المتلاعنان لا يجتمعان ابدا (ليس بين الحر والامة لعان) لان اهل اللعان اهل الشهادة والامة ليست من اهلها (وليس بين الحرة والعبد لعان) لعدم الاهلية بها فى العبد (وليس بين المسلم واليهودية لعان) لعدم الاحصان (وليس بين المسلم والنصرانية لعان) كذلك وفى الدر يعتبر الاحصان عند القذف فلو قذفها وهى كافرة او امة ثم اسلمت او اعتقت فلا ولا لعان ويسقط بعد وجوبه بالطلاق البائن ثم لا يعود بتزوجها بعده وكذا بزناها ووطئها بشبهة وبردتها ولا يعود لو اسلمت بعده وفى الملتقى فان لم يكن الزوج من اهل الشهادة بان كان عبدا او كافرا او محدودا فى القذف وهى من اهلها حد وان كان اهلا وهى امة او صغيرة او مجنونة او محدودة فى قذف او كافرة او ممن لا يحد قاذفها فلا حد ولا لعان (قط ق وضعفاه عن ابن عمرو) له شواهد ﴿ اربعة ﴾ خصال (من كن فيه) من تركيبه (بنى الله له بيتا فى الجنة) اى هيأ له قصرا ابديا مع انواع نعيمها (وكان فى نور الله الاعظم) اى خلصه من الظلمات والشكوك وكان فى نور تجلياته (من) بدل (كانت عصمته) اى حصنه وحفظه من النار الابدى (لا اله الا الله) لان من قالها حرمه على النار ابدا سيأتى من قال (واذا اصابت حسنة) من دنياه واخراه (قال الحمد لله) وهو افضل الدعاء واعظم العبادة (واذا اصاب ذنبا) فى خلقه وعمله وظاهره وباطنه (قال استغفر الله) لانه جلاء قلبه وحياته (واذا اصابته مصيبة) اى بلاء وامراض وآفات (قال انا لله وانا اليه راجعون) اى

سالمون ومفوضون امور ناسياتى كله فى ماومن (الديلمى عن ابن عمرو) له شواهد ﴿ اربعة فى الدار ﴾ اشياء فيهن (البركة) النماء والزيادة فى الخير (الشاة فى الدار بركة) يريدانه كلما كثر الغنم فى البيت كثرت البركة فيه لما فيهما من البركة والارتفاق بالدر والنسل ومن كثر كثر له ومن قل قل له وفى حديث الشاة من دواب الجنة اى ان الجنة فيها شاة واصل هذه منها اوانها تكون يوم القيمة فى الجنة (والركى) بكسرتين البئر والركية البئر التى لم تنسج بالحجر وجمعه الركى والركايا (فى الدار بركة) وشاملة فى البيت والطريق والصحارى وكل موقع قل الماء فيه كما هو محسوس (ورحى اليد فى الدار بركة) وهو ظاهر وفيه سهولة بالخبز دائما وفيه اثر يد آدم عليه السلام (والقداحة فى الدار بركة) بالفتح وتشديد الدال اى الزناد لشدة الحاجة اليها واستحالة الاستغناء عنها (وكيلوا) بكسر الكاف من الكيل امر (طعامكم) اى جنس حباتكم قبل الطحن عند الاشتراء وبعده (يبارك الله لكم فيه) وفيه تخلص من سوء الظن والكيد والحيل (خط فى المتفق والمفترق عن انس وفيه عنبسة ابو سليمان المكوفى متروك) اى فى سنده من تركه المحدثون ﴿ اربعة ابواب ﴾ كائنة (من ابواب الجنة) حقيقة لشرف هذه البلاد (مفتحة) اوكناية عن حسن القبول وسرعة الوصول فى الحاجات (فى الدنيا) وقال البعض هذا الفتح نظير نزول الالهى المنزه عن الحركة والانتقال بعد نصف الليل (الاسكندرية) بلدة معروفة فى المصر له فضل وشرف قيل بانه نبى (وعسقلان) بفتح العين والقاف بلدة فى ساحل بحر الشام وطائفة النصارى تحجه فى كل سال وتزوره والان خراب وقرية اواسم محل فى قضاء بلخ وعيسى ابن احمد العسقلانى منه (وقزوين) بفتح القاف وكسر الواو بلدة فى ايران فى حدود الديلم وهو شهر فى ايالة كيلان فى ايران (وعبادان وفضل جدة) بتشديد الدال بلدة مباركة فى ساحل بحر مكة (على هؤلاء) البلاد الاربع المباركة (كفضل بيت الله الحرام) المعظم الباهر الشان (على سائر البيوت) وهذه تشبيه عظيم يقتضى فضل هذه البلاد وتفضيلها بعد الحرمين والقدس (حب فى الضعفاء والديلمى والرافعى عن على وفيه) اى فى سنده (عبد الملك لاه) اى ضعيف (والخطيب فى فضائل قزوين عن على) سيأتى فى ستفتح ﴿ اربعون خصلة ﴾ تميز وفى رواية حم اربعون حسنة (اعلاهن) اى اعظمهن ثوابا وهذا مبتدأ ثان خبره (منحة) بكسر وسكون وفى رواية منيحة (العنز) بفتح فسكون انثى المعز والجملة خبر الاول والمنيحة كالعطية لفظا ومعنى والمراد ما يعطى من المعز رجلا لينتفع بلبنه وصوفه ثم يغيره وانما كانت اعلى

لشدة الحاجة اليها (لايعمل عبد) وفى رواية خ مامن عامل يعمل (بخصلة منها رجاء ثوابها) بالنصب مفعول له (وتصديقا بموعودها) بميم اوله اى بما وعد لفاعلها من الثواب على وجه الاجمال (الا ادخل الله بها) اى بسبب قبوله لها تفضيلا (الجنة) فالدخول لا بالعمل ونبه بالادنى على الاعلى فمنحة البقرة والبدنة كذلك بل افضل ولم يفصل الاربعين بالتعيين خوفا من اقتصار العاملين عليها وزهدهم فى غيرها من ابواب الخير وتطلبها البعض فى الاحاديث فزادت عن الاربعين منها السعى على ذى رحم قاطع واطعام جايع وسق ظمان ونصر مظلوم ونوزع بان بعض هذه اعلى من المنحة وبانه رجم بالغيب فالاحسن ان لايعد لان حكمة الابهام ان لايحتقر بشئ من وجوه البر فان قل كما ابهم ليلة القدر وساعة الاجابة يوم الجمعة (حم خ د حب عز ابن عمرو) ابن العاص ووهم الحاكم فاستدركه ﴿ اربعون ﴾ مبتدأ (رجلا) تميز (امة) خبره اى جماعة مستقلة لاتخلو من عبد صالح غالبا (ولم يخلص اربعون رجلا) من المؤمنين (فى الدعاء لميتهم) اى فى صلاتهم عليه صلاة الجنازة (الا وهبه الله) وفى رواية الجامع تعالى (لهم وغفر له) ذنوبه المتعلقة بالله تعالى اكراما لهم ويكرمه هو بالمغفرة فان ذلك اول مايكرمه الميت المؤمن من قبل ربه تعالى كما مر فى اذا مات وفيه ندب تحرى كونهم لاينقصون عن اربعين وين جعلهم ثلاثة صفوف فاكثر (الخليلى فى مشيخته والرافعى عن ابن مسعود) والخليلى نسبة الى جده الاعلى لانه ابو يعلى الخليلى بن عبد الله بن احمد بن ابراهيم الخليل ﴿ ارحم ﴾ بكسر الهمزة (من فى الارض) اتى بصيغة العموم ليشمل جميع اصناف الخلائق فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحش والطير (يرحمك من فى السماء) اختلف فى المراد بمن فى السماء فقيل هو الله اى ارحموا من فى الارض شفقة يرحمكم الله تفضلا والتقدير يرحمكم من امره فى السماء نافذ وفيها حكمه وقدرته وسلطانه اوالذى فى العلو والجلال والرفعة لانه تعالى لايحل فى مكان كيف يكون فيه محيطا فهو من قبيل رضاه من السوداء بان قالت فى جواب اين الله فاشارت الى السماء معبرة عن الجلال والعظمة لاعن المكان وانما اشار الى السماء لانه اعظم واوسع من الارض اولعلوها اوقبلة الدعاء ومكان ارواح القدسية وقيل المراد الملائكة اى تحفظكم الملائكة من الاعداء والمؤذيات بامر الله ويستغفرون لكم ويطلبون الرحمة (طب ك حب عن انس طب ض عن جرير هب عن ابن عمرو) قال ابن حجر رواته ثقات صحيح ﴿ ارحموا ﴾ امر للامة (ترحموا) مبنى للمفعول لان الرحمة من صفات الحق التى شمل بها عباده فلذا كانت اعلا ما تصف به البشر فندب اليها الشرع فى كل شئ حتى

فى قتال الكفر والذبح و اقامة الحج و غير ذلك (واغفروا يغفر لكم) لانه تعالى يحب اسمائه وصفاته التى منها الرحمة والعفو ويحب من خاتمه من تخلق منها (ويل لاقماع القول) اى شدة هلكة لمن لايعى اوامر الشارع ولم يتأدب بادابه والاقماع بالفتح جمع قمع بكسر القاف وفتح الميم الاناء الذى يجعل فى رأس ليملأ بالمايع نسبه لاستماع الذين يستمعون القول ولايعونه و لايعملون به الاقماع التى لاتعى شيأ مما يفرغ فكانه يمر عليها مجتازا كما يمر الشراب فى القمع كذلك ويل للمصرين على الذنوب العازمين فى المداومة (الذين يصرون على ما فعلوا) يقيمون عليه ولم يتوبوا وهم يعلمون اى يصرون فى حال علمهم بان مافعلوه معصية او يعلمون بان الاصرار اعظم من الذنوب او يعلمون بانه يعاقب على الذنب (حم خز طب هب عن ابن عمرو) ابن العاص قال العراقى اسناده جيد والهيثمى صحيح ﴿ اركبوا ﴾ بكسر الهمزة (هذه الدواب سالمة) اى خالصة عن الكد والاتعاب (ودعوها سالمة) اى اتركوها وفى رواية الجامع ايتدعوها اى رفهوا عنها اذالم تحتاجوا الى ركوبها وهو من ودع اذا ترك يقال ايدع وابتدع على القلب والادغام والاظهار (ولاتتخذوها كراسى) وفى رواية منابر (لاحاديثكم) اى لكلامكم (فى الطرق والاسواق) اى لاتجلسوا على ظهورها ليتحدث كل منهم مع صاحبه وموقفه كجلوسكم على الكراسى للتحدث والمنهى عنه الوقوف الطويل لغير حاجة فيجوز حال القتال والوقوف بعرفة ونحو ذلك وعلل النهى بقوله (فرب) دابة (مركوبة خير من راكبها) عند الله تعالى (واكثر ذكر الله) وفى رواية الجامع ذكرا منه وفيه ان الدواب منها ماهو صالح وانها تذكر الله وان من شئ الايسبح بحمده وان بعضها افضل من بعض الادمى ولاينافى ولقد كرمنا بنى آدم لانه فى الجنس والفقير المعذب فى الدنيا اذا ختم له بالكفر اخس فانه اشقياء كما فى الخبر (حم) باسانيد عديدة (حب ع طب ك ق والدارمى وابن خزيمة عن معاذ بن انس) قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم وهم وقوف على دواب لهم ورواحل فذكره وفيه اشعار بطلب الذكر للراكب وقد ذكر اهله الحقيقة انه يخففه الثقل عن الدابة فان اخلص الذاكر وداوم على الذكر لم تحس الدابة بثقل ابدا وقد اخبروا بذلك عن تجربة وبعضهم كلمته الدابة واخبرته بذلك وهذا من كرامات الاوليا التى لاينكرها الا المحروم ﴿ ارواح ﴾ جمع روح (المؤمنين) اى الكاملين او الشهداء كما يأتى (فى اجواف) جمع جوف (طير خضر) جمع اخضر اى يكون ظرفا لها وليس هذا بحصر ولا بحبس لانها اما ان توسع عليها كالفضاء

اويجعل فى تلك الحواصل من النعيم مالا يوجد فى فضاء واسع اوالمراد انها انفسها يكون طيرا بان تمثل فى صورته كتمثل الملك بشرا سويا وتعينه فى حقيقة كل متعين ومرتبة وعالم انما يكون بحسب قابلية الامر المعين والمرتبة المقتضية تعينه وظهوره فيها ويعرف بهذا سر تجسد الارواح الملكية وكون جبريل يسعه ادنى جزء من الارض كحجرة عايشة مع ان له ستمائة جناح الافق وعلى الاول فالارواح تنتقل الى جسم اخر وعليه اتفق العقلاء لكن هل تكون مدبرة لذلك الجسم قال كثير من اهل السنة نعم وقال الحكماء لا يصح والا لكان تناسخا و وافق الصوفية اهل الحق على جواز كونها مدبرة للجسم ومنعوا التناسخ لان لزومه على عدم تقدير عودها الى جسم نفسها (تعلق) بضم اللام اى تأكل تلك الطير بافواهها (فى شجر الجنة) وفى رواية الجامع من ثمر الجنة فتجد بواسطته ريح الجنة اولذتها و بهجتها وسورها مالا يحيط به العقول وظاهره الظرف تفيد الاتصال كما قال الطيبى فى هذه الرواية ان يقال تعلق من شجر الجنة وتعديته بالباء تفيد الاتصال والالحاق ولعله كنى به عن الاكل لانها اذا اتصلت بشجر الجنة وتشبث بها اكلت من ثمارها و وصف الطير بخضرة يحتمل ان يراد به كون لونها كذلك ويحتمل ان يراد انها غضة ناعمة (حتى يردها الله الى اجسادها يوم القيمة) قال القيم وذا صريح فى دخول الارواح الجنة قبل يوم القيمة وبه يمنع قول المعتزلة وغيرهم الجنة والنار غير مخلوقين الان (طب عن كعب بن مالك وام مبشر معا) ورواة ان ارواح الشهداء فى طير خضر تعلق من ثمر الجنة رجاله رجال الصحيح ﴿ استعينوا ﴾ اى اطلبوا العون والنصرة (بلاحول) اى بقول لاحول (ولاقوة الابالله) قيل الحيلة هى الحول قلبت واوه ياء لانكسار ماقبلها والمعنى لايوصل الى تدبير امر وتغيير حال الا بمشيتك و معونتك ولذا قال عليه السلام انه كنز العرش كما مر فى اربعة (فانها تذهب) من اذهب (سبعين بابا من) انواع (الضر) والشر والمكر والبلايا (ادناها الهم) وكذا الغم والكروب وهذه كلمة جامعة لما انها محتوية على التوحيد الخفى لانه اذا نفيت الحيلة والحركة والاستطاعة عما من شانه ذلك واثبت لله على سبيل الحصر وبايجاده واستعانته وتوفيقه لم يخرج شئ من ملكه وملكوته قال ومن الدلالة على انها دالة على التوحيد الخفى (حل عن جابر) له شواهد عظيمة كثيرة ﴿ استكثروا من ﴾ قول (لاحول ولاقوة الابالله) مر معناه (فانها) اى هذه (تدفع) عن قائلها (تسعة وتسعين بابا) نوعا اوجها اذ كل باب (من) وجوه (الضر ادناها الهم) اوقال الهرم كذا عند مخرجه لخاصية فيها علمها الشارع والظاهر ان المراد

بعد العدد التكثير لا التحديد قياسا على نظائره والضر بالضم الهزال وسوء الحال والفاقة والفقر وبالفتح مصدر ضره يضره اذا فعل به مكروها (عق عن جابر) قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يشكنا وقال استكثروا الى آخره ﴿ استعينوا ﴾ ندبا (بقايلة النهار) فانه من القيلولة (على قيام الليل) يعنى الصلوة فيه وهو التهجد وما فى معناه من ذكر وقراءة فان النفس انشطت بعد النوم كامر اربع من فعلهن (وباكل السحور على صيام النهار) فانه يعين على صوم النهار بداهة وفيه انه مستحب الانبياء وفعل الاتقياء وخلق الاولياء (طب عن ابن عباس) له شواهد ورواه طب ك هب عن ابن عباس استعينوا بطعام السحر على صيام النهار على قيام الليل ﴿ اسد ﴾ بمهملتين (الاعمال) اى من اشدها ـ وابا والسداد والسداد بفتح المهملة الصواب من القول والفعل واسد الرجل جاء بالسداد وذكر بعضهم ان الرواية (ثلاثة) اى فى خصال ثلاثة (انصاف الناس من نفسك) ورواية الجامع اى معاملة غيرك بالعدل والقسط بحيث يحكم له على نفسك بما يجب له عليك (ومواساة الاخ من مالك) وفى رواية فى المال اى صلاح حال الاخ فى الاسلام من مال نفسك اذا اتسع المال وكفايته مؤنتك فان مواساة الاخوان من اخلاق اهل الايمان وهذا العدد لا مفهوم له (وذكر الله) باسم من اسمائه او صفة من صفاته وافضله لا اله الا الله كما فى حديث يأتى (على كل حال) اى قياما وقعودا ورقودا وسرا وعلانية وفى السراء والضراء وغير ذلك (الرافعى عن ابن عمر) ورواه ت مثله مرسلا والمواساة محبوبة مطلقا للقريب والبعيد لكنها للاقرباء والاصدقاء آكد لانه افضل الاعمال مطلقا لامره تعالى به بقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقد تكون واجبة كما فى المضطر ﴿ اسفل ﴾ اى ادنا واقل (اهل الجنة درجة) ورتبة ونعيما (لمن) بفتح اللام (يقول على رأسه) اى يعطى له ملكا ابديا (عشرة الاف خادم) من الحور والغلمان من خدام الجنان (بيد كل خادم صحيفتان) اى وعاء واناء من وعاء الجنة فيهما طعام الجنة (صحيفة من ذهب) وهو ذهب الجنة لا يقاس فى الدنيا ولا مثل فيها (وصحيفة من فضة) كذلك (فى كل واحدة لون) من انواع الطعام (ليس فى الاخرى) اى صحيفة الاخرى (يأكل من آخرها مثل ما يأكل من اولها) بالشوق والسرور والحضم ولذا قال (يجد لآخرها من اللذة والطيب) اى التلذذ والروح والريحان (مثل ما يجد لاولها ثم يكون ذلك) الطعام وكذا الاشربة (رشح مسك) اى عرق يخرج من ابدانهم رائحته كرائحة المسك فى الذكاء يعنى العرق الذى يرشح منهم ريحه كالمسك وهو قائم مقام

رائحة

رائحة كرائحة المسك فى الذكاء يعنى العرق الذى يرشح منهم ريحه كالمسك وهو قائم مقام التغوط والبول من غيرهم لما كانت اغدية الجنة فى غاية اللطافة والاعتدال لا عجم لها ولا ثقل لم تكن لها فضلة تستقذر بل تستطاب فعبر عنها بالمسك الذى هو اطيب الدنيا (وجشا مسك) الجشا كغواصوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع وهذه الصفات لا تختص بالزمرة الاولى التى اقتصر عليها التى اقتصر فى ايدى روايات الصحيح قال ونعيم اهل الجنة ولباسهم ليس عن دفع الم يعتريهم فليس اكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظماء ولا تطيبهم عن نتن وانما لذات متواليات ونعم متابعات وحكمته انه تع نعمهم فى الجنة بنوع ما كانوا يتنعمونه به فى الدنيا وزادهم عليه مالم يعلمه الا هو (لا يبولون ولا يتغوطون) كما لاهل الدنيا (ولا يتمخطون) اى لا يكون لهم مخاط ولكن طعامهم رشح وجشا وتسبيحهم وتحميدهم يجرى مع انفاسهم (حل عن انس) ورواه حم م ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون فلا يتمخطون ولكن طعامهم ذلك جشا ورشح كرشح المسك ﴿ استعينوا ﴾ ايها الامة (على شدة الحر بالحجامة) وذلك ان الحجامة ضرورية واختيارية فالضرورية عند الحاجة والاختيارية عند ثوران الاخلاط وذا فى الربع الثالث من الشهر وقال اهل المعرفة الحجامة لاهل الحجاز ومن فى معناهم من الاقطار الحارة لرقة دمائهم وميلها لظاهر البدن بجذب الحرارة لها الى سطح البدن وقد اوضحه بعض الفضلاء انما لازم النبى عليه السلام الحجم وامر به دون الفصد مع ان الفصد ركن عظيم فى حفظ الصحة الموجودة ورد المفقودة لان مزاج بلده يقتضيه من حيث ان البلاد الحارة تغير المزاج جدا كبلاد الزنج والحبشة فلذلك يسخن المزاج ويجف ويحرق ظاهر البدن ولذا اسودت ابدانهم ومال شعرهم الى الجعدة ودقت اسافل ابدانهم وزهلت وجوههم وخرج مزاج ادمغتهم من الاعتدال افعال النفس الناطقة فيهم من نحو فرح وطرب وخمد ـ وت والغالب عليهم البلادة لفساد ادمغتهم وفى مقابلها فى المزاج بلاد الترك فانها باردة رطبة تبرد المزاج وترطبه وتجعل ظاهر البدن حارا لان الحرارة تميل من ظاهر البدن لباطنه هربا من ضدها وهى برد الهواء كما فى زمن الشتاء فان الحرارة الغريزية تميل للباطن لبرد الهواء فيجود الهضم ويقل المريض وفى الصيف العكس ولذا قال (فان الدم ربما يتبيغ) اى ثار وهاج (بالرجل فيقتله) وفى نسخ فقتله مر بحثه فى احتجموا (ك فى التاريخ عن ابن عباس) له شواهد (اشتكت النار الى ربها) حقيقة بلسان المقال بحياة يخلقها الله تعالى فيها او مجازا بلسان الحال عن غليانها واكل بعضها

مطلب الحجامة وكيفيته

بعضا (فقالت يارب اكل بعضى بعضا فاذن لها ربها بنفسين) بفتحتين حمله البيضاوى
على المجاز وغيره على الحقيقة وهو فى الاصل مايخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء
(نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف) بجر نفس على البدلية (فهو اشد) وفى رواية خ
فاشد (مايجدون من الحر) ايتها الامة وفى رواية خ فى الحر (واشد مايجدون من الزمهرير)
من ذلك التنفس والذى خلق الملك من الثلج والنار قادر على اخراج الزمهرير سيأتى
ناركم (مالك و لشافعى ض خ م عن ابى هريرة) له شواهد ❁ اشتروا الرقيق ❁ امر ارشاد
(وشاركوهم فى ارزاقهم) بمخارجتهم وضرب الخراج عليهم واخدامهم لغيركم بالاجرة
ونحو ذلك والرق عجز حكمى يقوم بالانسان بسبب الكفر (يعنى كسبهم) ادرج الراوى
فى خلال الحديث (واياكم والزنج) بفتح الزاء وتكسر اى احذر واشرارهم (فانه قصيرة
اعمارهم قليلة ارزاقهم) وهم جيل من السودان مسكنهم تحت خط الاستواء جنوبية ولا عمارة
وراء قيل وتمتد بلادهم الى قرب الحبشة وبعضهم على نيل مصر وانما كانوا كذالك لان الاسود
انما هو بطنه وفرجه كما فى خبر وان جاع سرق وان شبع فسق كما فى خبر وهذه الاوصاف تمحق
البركة من العمر والرزق كما هو بين (طب عن ابن عباس) وكذا رواه طس ❁ اشد الناس
بلاء ❁ اى محنة وتطلق على المنحة لكن المراد هنا بقرينة السباق المحنة فان اصله الاختبار
لكن لما كان اختبار الله تعالى لعباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليها (الانبياء) المراد
بهم مايشمل الرسل و ذلك لتضاعف اجورهم ويتكامل فضائلهم و يظهر الناس
صبرهم و رضاهم فيقتدى بهم لئلا يفتتن الناس بدوام صحتهم فيعبدوهم (ثم الامثل
فالامثل) الاشرف فالاشرف والاعلى فالاعلى فمن كانت نعمه عليه اكثر فبلاؤه اشد
ولهذا ضوعف حدُّ الحرِّ بالنسبة الى العبد فهم معرضون للمحن والمصائب وطروق
المنقصات والمتاعب و لنبلونكم بشئ من الخوف والجوع وقال بعضهم جعل مقام
المبتلى يلى مقام النبوة ولم يفصل بين بلاء الابدان و بلاء الاعراض فشمل كل ماتأذى
به الانسان قال الطيبى ثم للترخى فى الرتبة تنزلا من الاعلى الى الاسفل (يبتلى الرجل)
بيان للجملة الاولى والتعريف للامثل للجنس وفى الرجل للاستغراق من الاجناس
والمختلفة (على حسب دينه) اى مقدار قوة ايمانه وشدة ايقانه وضعف ذلك (وان
كان فى دينه صلبا) اى قوة (اشتد بلاؤه) اى عظم للغاية (وان كان فى دينه رقة)
اى ضعف ولين (ابتلى على قدر دينه) اى بلاء هين لين والبلاء فى مقابلة النعمة ومن
ثمه قيل يانساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب (فما يبرح البلاء

(بالعبد)

بالعبد حتى يتركه يمشى على الارض) اى يسكن عليها (وماعليه خطيئة) كناية
عن سلامته من الذنوب وخلاصه منها كان محبوسا فاطلق وخلى سبيله فهو يمشى
ماعليه من بأس ومن ظن ان شدة البلاء هوان بالعبد فقد ذهب لبه وعمى قلبه وقد
ابتلى من الاكابر مالايحصى الاترى الى ذبح نبى الله يحيى و زكريا وقتل الخلفاء الثلاثة
والحسين وابن الزبير وقد ضرب ابوحنيفة وحبس ومات فى السجن وجرد مالك
وضرب بالبساط وجذبت يده حتى انخلعت من كتفه وضرب احمد حتى اغمى عليه
وقطع من لحمه وهو حى وامر بصلب سفيان فاختفاء ومات البويطى مسجونا فى
قيوده ونفى البخارى من بلده الى غير ذلك مما يطول (ط حم خت حب ك عن سعد
بن ابى وقاص ورواية خ فى تاريخه اشد الناس بلاء فى الدنيا نبى اوصفى ❁ اشد الناس
عذابا ❁ تمييز (عند الله يوم القيمة الذين يضاهون بخلق الله) اى يشبهون عملهم
التصوير بخلق من ذوات الارواح فمن صور الحيوان ليعبد اوقصد به المضاهات لخلق
ربه وذلك فهو اشد الناس عذابا لكفر ومن لم يقصد ذلك فهو فاسق فتصوير الحيوان
كبيرة ولو على مايمتهن كثوب وبساط ونقد واناء وحائط ولايحرم تصوير غيرذى
الروح ولاذى روح لامثل له كفرس اوانسان بجناحين ويستثنى من تحريم التصوير
لعب البنات لهن فيجوز عند الشافعية والمالكية لورود الترخيص فيه ومنع غيرهم
ورأوا فى حلها انه منسوخ بهذا الخبر ونحوه وهو كما قال القرطبى ممنوع مطالب بتحقيق
التاريخ والتعارض وعد وامن خصائص الامة حرمة التصوير (حم خ) وكذا ق
(عن عايشة) قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدسترت سهوة لى بقرآدم
فيه تماثيل فلماراه هتكه وتلون وجهه ثم ذكره ❁ اشد الناس ❁ من الادمى
(يوالقيمة عذابا) وقضيته ان لايكون فى النار احد يزيد عذابه عليه ويعارضه الاخبار
الاتية وآية ادخلوا آل فرعون اشد العذاب اجيب بان الناس لايراد بهم كل نوع
بل من يشاركهم فى ذلك المعنى المتوعد عليه بالعذاب وجمع ايضا بانه ليس فى الاية
مايقتضى ان آل فرعون يختص باشد العذاب بل هم فى العذاب الاشد مع غيرهم وبان المعنى
من اشدهم والافابليس اشد عذابا من هؤلاء ومن غيرهم وكذا قابيل ومن قتل نبيا اوقتله نبى
ونحو ذلك (امام) اى خليفة اوسلطان ومثله القاضى (جائر لان الله) ائتمنه على عباده
واموالهم ليحفظها وراقب امره فى صرفها فى وجوهها ووضع كل فى محله فاذا تعدى فى شئ
من ذلك فهو خليق بان يشتد الغضب عليه ويحاسب اشد الحساب ثم يعاقب اقطع العقاب

مطالب
املاء السلف
والاكابر

قيل ينبوع فرح العالم الامام العادل وينبوع حزنهم الامام الجائر وقد افاد هذا
الوعيد ان جور الامام من الكبائر (ع طس حل عن ابى سعيد) حسن و روى خبر
اشد الناس عذابا يوم القيمة من قتل نبيا اوقتله اوامام جائر ﴿ اشد الناس ﴾ من الادمى
(عذابا يوم القيمة من يرى) بضم فكسر ويجوز فتح اوله (الناس) مفعول على الاول
وفاعل على الثانى (فيه خيرا) وفى رواية الجامع ان فيه خيرا (ولا خير فيه) فى باطن الامر
فلما تخلق باخلاق الاخيار و هو فى الباطن من الفجار جوزى بتشديد العذاب
عليه يوم القرار و من ذلك مالو ظهر العبادة رياء للناظرين و تصنعا للمخلوقين حتى
يتعطف به القلوب الناظرة النافرة ويجزع به العقول الواهية فيتبهرج بالصلحاء
و ليس منهم ويتدلس بالاخيار وهو ضدهم والاشدية مرجحة (الديلمى عن ابى عمر)
له شواهد وكذا رواه السلمى فى الاربعين ﴿ اشد الناس ﴾ من العلماء (عذابا يوم القيمة
عالم لم ينفعه علمه) لان عصيانه عن علم ولذاكان المنافقون فى الدرك الاسفل
لكونهم جهدوا بعد العلم و كانوا اليهود شرا من النصارى لكونهم انكروا بعد
المعرفة قال عبد الحق ومفهوم الحديث ان اعظم الناس ثوابا عالم ينفعه علمه قال الغزالى
فالعلم لا يهمل العالم بل يهلكه هلاكا ويحيى حياة الابد فمن لم ينفعه لا ينجو منه
رأسا برأس هيهات فخطره عظيم وطالبه طالب النعيم المؤبد او العذاب السرمد لا
ينفعك عن الملك او الهلاك فهو كطلب الملك فى الدنيا فان لم يتفق له الاصابة لم
يطمع فى السلامة وزعم بعض الصوفية انه انما كان اشد الناس عذابا لان عذابه
مضاعف فوق مفارقة الجسد لقطعه عن اللذات المألوفة وعدم و صوله الى ماهو
اكمل منها لعدم انفتاح عين بصيرته مع عذاب الحجاب عن مشاهدة الحق تعالى فعذاب
الحجاب انما يحصل للعلماء الذين سهوا للذة لقاء الله تعالى فى الجملة ولم يتوجهوا تحصيل
ذلك وابتغوا الشهوات الحسية و اماغيهم فلا يعذب هذا العذاب الحجابى الذى هو
اعظم من عذاب الجحيم لعدم تصورهم له رأسا (ط طب عد هب عن ابى هريرة)
وضعفه المنذرى وقال ابن حجر ﴿ اشد الناس ﴾ من الطالب (حسرة) اى تلهفا
(يوم القيمة رجل امكنه الله طلب العلم) الشرعى (فلم يطلبه) لما يرى من عظم افضال
الله تعالى على العلماء العاملين ومزيد رفعتهم لدرجاتهم ولان المصالح قسمان روحانية
وجسمانية واشرف المصالح الجسمانية تعديل المزاج و تسوية البنية فاذا انكشف
له الغطاء بالخروج من هذا العالم اشتدت ندامته وتضاعفت حسرته حيث آثر تعديل

الفانى واهمل معافاة النافع على الباقى قال الماوردى ربما امتنع من طلب العلم لتعذر
المادة و شغله بالاكتساب ولا يكون ذلك الا لذى شره رغيب وشهوة مستعبدة فينبغى
ان يصرف للعلم حظا من زمانه فليس كل الزمن زمن اكتساب و لابد للمكتسب
من اوقات راحة وايام عطلة ومن صرف كل نفسه الى الكسب حتى لم يترك لها فراغا
لغيره فهو من عبيد الدنيا و اسراء الحرص وربما منعه من العلم مايظنه من صعوبته
و بعد غايته ويخافه من قلة ذهنه و بعد فطنته وهذا الظن اعتذار ذوى النقص وخشية
اولى العجز (ورجل علم علما فانتفع به من سمعه منه دونه) لكون من سمعه عمل به ففاز
بسببه وهلك هو بعدم العمل به والحديث شاع على من امكنه التعلم فتركه تقصيرا
واهمالا و من علم ولم يعمل او وعظ ولم يتعظ سوء منعه و خبث نفسه وان فعل
الجاهلية بالشرع او الاحق الخالى عن العقل تدبر (ابن عساكر عن انس) بن مالك
﴿ اشدكم ﴾ ايتها الامة (من غلب نفسه) اى ملكها وقهرها وفى رواية على نفسه (عند
الغضب) بان لم يمكنها من العمل بغضبه بل يجاهدها على ترك تنفيذه وذلك صعب شديد
اوله فاذا تمرنت النفس عليه وتعودته سهل (واحلمكم) من الحلم (من عفى بعد القدرة)
اى اثبتكم عقلا وارجحكم اناءة وتيلا من عفى عمن جنى عليه بعد ظفره به وتمكنه من معاقبته
ومن الادوية النافعة فى ذلك ما ورد فى كظم والحكم من الايات والاخبار ومن ثمه لما غضب
عمر على من قال له ما تقتضى بالحق واحمر وجهه قيل ياامير المؤمنين الم تسمع الله يقول خذ
العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فقال صدقت وانما كان نارا فاطفئت (ابن
ابى الدنيا فى ذم الغضب عن على رضى الله عنه) وكذا رواه الديلمى والشيرازى ﴿ اشربوا ﴾
بفتح الهمزة وسكون الشين وكسر الراء (اعينكم الماء) وفى رواية الجامع من الماء يعنى
اعطوها حظها منه بان توصلوا الماء الى جميع ظواهرها مع تعهد مؤخرها وموقعها (عند
الوضوء) عند غسل الوجه فيه والمراد الاحتياط فى غسلها لئلا يكون بالموق رمص ونحوه
ويمنع وصول الماء لكن لا يبالغ فى ذلك حتى يدخل الماء فى بطنها فانه يورث العمى (ولا
تنفضوا ايديكم) من ماء الوضوء (فانها) اى الايدى يعنى هيئة نفضها بعد غسلها (مراوح
الشيطان) اى تشبه مراوحه التى يروح بها على وجهه جمع مروحة وهى بالكسر
مايروح بها تقول روحة عليه بالمروحة وتروح بنفسه وقعد بالمروحة وهو يهب الريح والمقصود
استقباح النفض والتنفير عن فعله والحث عن تركه ومن ثمه ذهبوا على كراهيته ووجهوا
بانه كالتبرى من العبادة ولكن ثبت ان النبى عليه السلام فعله وروى الشيخان عن ميمونة

انها انته بعد غسله بمنديل فرده وجعل ينفض الماء بيده ولذا صحح النووى فى روضه ومجموعه انه مباح وتركه سواء وضعف الخبر المشروح لكن المفتى به ما فى تحقيقه ومنهاجه كاصله من ان تركه سنة وفعله خلاف الاولى (ع عد وابن عساكر عن ابى هريرة) قال العرقى فى سنده ضعف ﴿ اشرف الايمان ﴾ اى من ارفع خصال الايمان وكذا فيما بعده (ان يأمنك الناس) اى ان يأمن منك الناس المعصومون على دمائهم واموالهم ونسائهم واعراضهم فلا يتعرض لهم بمكروه يخالف الشرع وكل مسلم على المسلم حرام (واشرف الاسلام ان يسلم الناس من لسانك) فلا تطلقه بما يضرهم (ويدك) ولا تبسطها بما يؤذيهم (واشرف الهجرة ان تهجر السيئات) اى تترك فعلها لان ذلك هو الجهاد الاكبر فاذا جاهد المكلف نفسه واذلها واكرهها على ترك ماركن فيها وجبلت من اتيان المعاصى حتى انقادت ومرنها على ذلك حتى اطمأن وصارت بعدما كانت امارة مطمئنة تاركة باختيارها للسيئات داعية الى لزوم الطاعات فقد حصل على رتبة هى اشرف من الهجرة الظاهرة التى هى الانتقال من دار الكفر الى دار الاسلام (واشرف الجهاد ان تقتل ويعقر فرسك) فى سبيل الله اى يعرضه بالمبالغة فى القتال عليه لان يجرحه العدو عدة جراحات وتضرب قوائمه بالسيوف ففى اللغة عقره جرحه وعقر الفرس بالسيف وانعقر اى ضرب قوائمه فهو عقير ولا يطلق العقر فى غير القوائم وربما قيل عقره اذا نحره (طص) وكذا طس وابو نعيم والديلمى كلهم (عن ابن عمر ورواه ابن النجار) عن ابن عمر ايضا (وزاد) فى روايته على ماذكر (واشرف الزهد ان تسكن قلبك على مارزقت) اى لا يضرب ولا يتحرك لطلب الزيادة لعلمه بان حصول ما فوق ذلك من المحال (وان اشرف ما تسئل من الله عزوجل العافية) اى السلامة والنجاة من كل بلية (فى الدين والدنيا والآخرة عن ابن عمر رضى الله) فان ذلك قد انتهت اليه الامانى وهذا الحديث اصلا وزيادة قيل ضعيف ﴿ اشهد بالله ﴾ بفتح الهمزة والهاء (واشهد لله) كذلك (لقد قال لى جبريل) وصية او حكاية من الله (يا محمد ان مدمن الخمر) اى الملازم لها المداوم على شربها (كعابد وثن) اى ان استحل والوثن ماله جثة كصورة الادمى قال الغزالى ان تلميذا للفضيل احتضر فجلس عند رأسه وقرأ يس فقال يا استاد لا تقرأ هذه فسكت ثم لقنه الشهادة فقال لا اقولها لانى منها برئ فمات فرأه الفضيل فى منامه وهو يسحب الى النار فقال باى شئ هذا وكنت اعلم تلامذتى فقال بثلاثة اشياء اولها النميمة الثانى الحسد والثالث كانت بى علة فوصف لى الطبيب قدحا من خمر فى كل سنة اشربه

نعوذ بالله (ابو نعيم فى مسلسلاته والرافعى والشيرازى عن على صحيح) ثابت من طرق كثيرة بالفاظ متغايرة ﴿ اشهد ﴾ بفتح الهمزة والهاء (ان هؤلاء) اى شهداء البدر او الاحد (شهداء عند الله يوم القيمة) له منازل عظيمة ودرجات عالية (فأتوهم) بالجمع من اتى (وزوروهم) امر من زار يزور زيارة (والذى نفسى بيده) اى بذاته وقدرته وتصرفه (لايسلم عليهم احد) فى زيارتهم وقرب مقابرهم (الى يوم القيمة الارد واعليه) لحياتهم المعنوية ولا فعالهم المرضية ولذا قيل للشهيد الكامل المقتول فى سبيل الله شرائط وخصائص فمن شروطه ان يقاتل مخلصا ومعنى الاخلاص ان يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا وهذا دليل على ان العمل انما يكون بالنية الصالحة فيها تعتبر واذا لم تصح النية فلا اثر له وهو دليل ظاهر على ان الفضل الذى ورد فى الجهاد وما عده للمجاهدين مختص بمن قاتل لتكون كلمة العليا فمن قاتل لغير ذلك فليس فى سبيل الله ويدل عليه ما فى خبر آخر ما من كلم يكلم فى سبيل الله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله معناه ليس كل من يكلم فى معركة كان كلمة فى سبيل الله ولا يتعلق فى ذلك بظاهر الحال بل الله اعلم بمن يكلم فى سبيله فان ذلك مقرون بالاخلاص (ك عن ابى هريرة له) شواهد منها الشهيد يغفر له فى اول دفعة من دمه ويزوج حوراثين ويشفع فى سبعين من اهله ﴿ اصبرى ﴾ خطاب للراوية (فانها) اى الحمى (تذهب) من الاذهاب (خبث ابن ادم) اى ذنوبهم وقاذورات بشريتهم كما يذهب الكير وهو جلد نفخ به الحداد (خبث الحديد) تمثيل لمغفرتهم وطهارتهم يعنى الحمى تفسير من الراوى لان الحمى كير من كير جهنم حقيقة ارسلت الى الدنيا نذيرا للمجاهدين وبشرا للمقر بين انها كفارة لذنوبهم اوحرها شبيه بحر كير جهنم فما اصاب المؤمن منها كان حظه من النار اى نصيبه من الحتم المقضى فى قوله تعالى وان منكم الا واردها اونصيبه مما اقترف من الذنوب قال الطيبى وهو الظاهر لما يأتى عن ابن القيم قال انزل الله الحمى فى اول الزمان ليذل بها الاسد ثم جعلها فى الارض لتصلح من بدن الانسان ما فسد (طب عن فاطمة الخزاعية) ورواه ابن قانع بلفظ الحمى تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها ﴿ اصحاب البدع ﴾ بكسر ففتح جمع بدعة اهل الاهواء (كلاب) اهل (النار) اى انهم يتعاوون فيها عواء الكلاب اوانهم اخس اهلها واحقرهم كما ان الكلاب اخس الحيوانات فالمبتدع اعظم جرما من الفساق واشد ضررا ففتنة المبتدع فى اصل الدين وفتنة المذنب فى الشهوة والمبتدع قعد للناس على الصراط المستقيم بصدعنه والمذنب ليس كذلك والمبتدع قادح فى اوصاف الرب والمذنب ليس كذلك

والمبتدع مناقص لماعليه الرسول والعاصي ليس كذلك والمراد باهل البدع هنا الذين تكفر ببدعتهم ولامانع من ارادة من لايكفرها ايضا اذ ليس الخبر الا انهم فى النار على وجه الحسرة والوبال والهوان وسوء الحال وليس فيه تعريض لخلود ولاعدمه (ابو حاتم محمد بن عبد الواحد بن زكريا الخزاعى فى جزئه عن ابى امامة) الباهلى ﴿ اصدق الرؤيا ﴾ الواقعة فى المنام بالاسحار اى مارأوه بالاسحار لفضل الوقت بانتشار الرحمة فيه واراحة القلب والبدن بالنوم وخروجها عن تعب الخواطر وتواتر الشعوب والتصرفات ومتى كان القلب افرغ كان الوعى لمايلقى اكثر لان الغالب ح ان تكون الخواطر مجتمعة ولان المعدة خالية ولانها وقت نزول الملائكة والاسحار جمع سحر و هو ما بين الفجرين قال القنوى السحر زمان اواخر الليل واستقبال اول النهار والليل مظهر للغيب و الظلمة والنهار زمن الكشف والوضوح ومنتهى سفر المغيبات والمقدرات والغيبة فى العلم الالهى ومن ثمه قيل رؤية الليل اقوى النهار واصدق ساعات الرؤيا وقت السحر فان قيل هذا يعارض خبر الحاكم والديلمى عن جابر اصدق الرؤيا ماكان نهارا الا ان الله عز وجل خصنى بالوحى قلت قد يقال الرؤيا النهارية اصدق من الرؤيا الليلية ماعدا وقت السحر جمع بين الحديثين (حم وعبد بن حميد والدارمى ت ع حب ك هب ض عن ابى سعيد) قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ اصدق الطيرة ﴾ بكسر ففتح قال الحكيم هى سوء الظن بالله وهرب من قضائه وهو شرك اى من الشرك كما يأتى فى حديث الطيرة شرك (الفال) مهموز فيما يسؤ وفيما لايسؤ والطيرة لايكون الا فيما يسؤ وقيل الطيرة التشأم بالشئ وهو مصدر تطير اصله فيما يقال الطيرة بالسوانح والبوارح من الطير والظبى وغيرها و كان ذلك يصدهم عن مقاصدهم فنفاه الشرع وابطله ونهى عنه واخبرانه ليس له تأثير فى جلب ونفع ودفع ضر والفرق ماروى انس عنه عليه السلام لاعدوى ولاطيرة و يعجبنى الفال قالوا وما الفال قال كلمة طيبة ولذا قال (ولاترد) اى الطيرة شيأ يعرض (مسلما) اى مؤمنا موقنا غير ممكور (واذا رأيتم من الطير شيأ تكرهونه) على ظنكم وانما سماها شركا لانهم كانوا يرون مايتشأمون به سببا مؤثرا فى حصول المكروه وملاحظة الاسباب فى الجملة شرك خفى فكيف اذا انضم جهالة وسوء ظن واعتقاد (فقولوا اللهم لا يأتى بالحسنات) اى لايمكن اتيانها (الا انت) وحدك لاشريك لك فيه ولاقى غيره (ولايذهب) من الاذهاب (بالسيئات الا انت) وحدك (لاغيرك ولاحول ولاقوة الابالله) مر معناه فى اربعة (ابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن عقبة بن عامر) له شواهد ﴿ اصحاب الجنة ﴾ من الادمى

وفى شرحى الطريقة وذكرت عند رسول الله الطيرة الطيرة فقال احسنها الاضافة لادنى ملابسة والاحسن بمعنى الحسن (الفال) لما فيه من حسن الظن بالله تعالى ورجاء الخير والطيرة ليست كذلك (ولاترد مسلما) عن حاجته التى خرج اليها وهو خبر بمعنى النهى يعنى لا ينبغى ان لاترد الطيرة مسلما عن مطلوبه حاصله نهى عن ردة الطيرة و منعها مسلما عن مقصوده مثل السفر والبيع والنكاح اذ رأى شيأ يظنه شرا وفى النصاب اذا خرج الى سفر فصاح العقعق ورجع من سفره يكفر عند بعض (واذا رأى احدكم مايكره) على الفاعل او المفعول (فليقل

اللهم لا يأتى بالحسنات

(ثلاثة) اصناف (ذو سلطان) اى ذو قهر وغلبة وسلطانة (مقسط) اى عادل متصدق (موفق) وهو الذى يسرله اسباب الخير وفتح له ابواب البر (ورجل رحيم رقيق القلب) سليم البال ذو رحم بالعباد و (بكل ذى قربى ومسلم) اى يرق قلبه ويرحم باقربائه وكل مسلم (ورجل عفيف فقير متصدق) اى المجتنب عن المحارم المتحاشى عن السؤال المتوكل على امره وامر عياله وفى رواية ذو عيال اى ذو اهل واولاد (واصحاب النار) وفى رواية المشكاة اهل الجنة واهل النار (خمسة رجل لايخفى له طمع) بفتحتين (وان دق) اى رق (الاخانه) وفى المشكاة والخائن الذى لايخفى له طمع وان دق الاخانه (ورجل لايصبح ولايمسى) بضم اولهما (الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك) اى لاهلك (والضعيف الذى لازبر له) اى لاعقل له يقال له زبر اى عقل والوجه ان يفسر بالتماسك فان اهل اللغة يقولون لازبر له اى لاتماسك له وهو فى الاصل مصدر والمعنى لاتماسك له عند مجئ الشهوات فلا يرتدع عن فاحشة ولايتورع عن حرام (الذين هم فيكم تبعا) وفى المشكاة تبع قيل هذا قسم آخر من الاقسام الخمسة ولذا فسر بقوله الخدام الذين يلتفتون بالشبهات والمحرمات وعليه القاضى حيث قال والذين هم فيكم تبع يريد به الخدام الذين لاطمح لهم ولامطمع الا ماءيملاؤن من بطونهم من اى وجه كان ولايتخطى هممهم الى وراء ذلك من اخروى اودنيوى (لايبغون) بالغين المعجمة اى لايطلبون وفى بعض الكتب يتبعون يخفف ويشدد من الاتباع (اهلا ولامالا) لبطالتهم وتحشهم (والشنظير) مرفوع عطف على رجل اى سئ الخلق يقال شظر وشنظير (والفحاش) نعت وليس بمعنى له اى يكون مع سؤ خلقه فحاشا (وذكر البخل والكذب) وفى المشكاة وذكر البخل او الكذب والشنظير الفحاش فيكون الاخيرين من جملة البخل والكذب اى البخيل والكذاب اقام المصدر مقام اسم فاعل (طب ك عن عياض بن حمار) ورواه م ﴿ اصدق الرؤيا ﴾ يأتى بحثه فى الرؤيا (ماكان نهارا) ماموصوفة لان الله تعالى يظهر غيبه فى الليل والنهار ولما كان كمال الانكشاف والتحقيق فى النهار لزم ان يكون الذى يرى قريب الظهر الظهور والتحقيق او يكون رؤيا النهار اصدق من الليل ماعدا وقت السحر واليه اشار يوسف م ياابت انى رأيت احدا عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين وقوله ياابت هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا اى ماحملت حقيقة الرؤيا الابظهور هاقى الحس فان بهذا ظهر المقصود من صورة الممثلة وانبعث ثمرتها (لان الله تعالى عز وجل خصنى) اى جعلنى مخصوصا (بالوحى نهارا) فضلا من عنده وحكمة من لدنه (ك فى تاريخه والديلمى عن جابر) كما

الانت) دينية او دنيوية (ولايدفع السيئات الا انت ولاحول ولاقوة الا بك) وبحثه فيه منه (قال) المناوى القوة وسطه مابين الحول وظاهر القدرة لان اول مايوجد فى الباطن من همة العمل يسمى حولا ويحس به الاعضاء مثلا قوة وظهور العمل بصورة البطش والتناول قدرة ولذا كان كلمة لاحول ولاقوة الا بالله مرجع الامور والعمل منه قوله لايخفى عليه طمع اى لايخفى عليه شئ مما يمكن ان يطمع فيه وان دق بحيث لايكاد يدرك الا وهو يسعى من التفحص عنه والطلع عليه حتى تخذه فتخونه وهذا قول الاعراق فى الوصف بالخيانة منه

مرفى اصدق الرؤيا ﴿ اصل كل داء ﴾ اى امراض وعله وسقم (البرده) اى التخمة وهى بفتح الراء على الصواب خلاف ماعليه المحدثون من السكون ذكره الدارقطنى فى كتاب التصحيف لكن صرح القاموس بجوازه بل جعله اصلاحيث قال البردة بفتحتين التخمة وذلك لانها تبرد حرارة الشهوة وتثقل الطعام على المعدة من برد ثبت وسكن كما يفيده كلام ابن الاثير كغيره سميت بها لانها تبرد المعدة ولايستهل الطعام وذلك بمعنى تعبير بعض الاطباء بانها ادخال الطعام على الطعام قبل هضم الاول فان بطؤ الهضم اصله البرد الذى بردت منه المعدة (الدار قطنى فى العلل عن انس وابن السنى وابونعيم معافى الطب عن على وهما) اى المخرجان (وتمام وابن عساكر عن ابى سعيد) الخدرى مرسل ﴿ اصل كل داء ﴾ ضد الشفاء (البرد) بتسكين الرا اى التبرد كما مر انفا وقال البعض ۞ ثلثة هن مهلكة الانام ۞ وداعية الصحيح الى السقام ۞ دوام مدامة و دوام وطیء ۞ وادخال الطعام على الطعام ۞ وهذان العلتان اصلان لكل علل حتى قيل لو سئل اهل القبور ماسبب قصر اجالكم لقالوا البرد والتخمة (عق وقال منكر عن ابى الدرداء) له شواهد ﴿ اصنع المعروف ﴾ قال البيضاوى وهو ماعرف حسنه من الشارع (الى من هو اهله والى غير اهله) اى افعله مع اهل المعروف ومع غيرهم قال ابن الاثير الاصناع اتخاذ الصنيع (فان اصبت اهله اصبت) بضم التاء فيهما (اهله) قال ابن مالك قد يقصد بالخبر المفرد بيان الشهرة وعدم التغير فيتحد بالمبتدأ لفظا وقد يفعل هذا بجواب الشرط نحو من قصدنى فقد قصدنى اى قصد من عرف بالنجاح واتحاد ذلك يؤذن بالمبالغة فى تعظيم او تحقير (وان لم تصب اهله كنت انت اهله) لان الله تعالى يقول ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا والاسير فى دارنا الكافر فاثنى على من صنع معه معروفا باطعامه فكيف بمن اطعم موحدا ولهذا قيل لايزهدنك فى المعروف كفران من كفره فانه يشكرك عليه من لم يصطنعه له قال الراغب الفرق بين الصنع والفعل والعمل ان الصنع انما يكون من الانسان دون الحيوان ولايقال الا لما كان باجادة والصنع بلافكر لشرف فاعله والفعل قد يكون بلافكر لنقص فاعله والعمل لايكون الا بفكر لتوسط فاعله والصنع اخص الثلاثة والفعل اعمها والعمل اوسطها وكل صنع عمل ولا عكس وكل عمل فعل ولا عكس وهذا لا يعارض به مامر ان المعروف انما ينبغى مع اهل الحفاظ وان الله اذا اراد بعبد خيرا جعل معروفه فيهم لان ماهناك عند وجود

(الاهل

الاهل وغير الاهل فيعدل عن الاهل لغيرهم وماهنا فيما اذا لم يوجد الا غير الاهل وهو محتاج (مالك عن ابن عمر وابن النجار) وكذا خط (عن على) قال العراقى فى المغنى و ذكره الدار قطنى فى العلل ﴿ اضربوه ﴾ ايها الامة الصبى والضمير للصبى بقرينة الحال او المقال (على الصلوة) اى المكتوبة (لسبع) يعنى اذا بلغ الصبى سبعا مروهم باداء الصلوة ليعتادها ويؤنس بها كما مر فى اذا بلغ (و اعزلوا فراشه) اى فرقوا بينهم عن اخيه وابيه وامه فى مضاجعه التى ينام عليه (لتسع) اى اذا بلغ تسعا او وقت تسع حذرا من غوائل الشهوة وان كن اخوات قال الطيبى جمع بين الامر بالصلوة والتفريق بينه فى المضاجع فى الطفولية تأديبا ومحافظة لامر الله كله وتعليما لهم والمعاشرة بين الخلق وان لايقفوا مواقف التهم فيجتنبوا المحارم (وزوجه لسبع عشر) اى لوقت بلوغ هذا السن (ان كان) اى وجد السن او صار القدرة والباءة (فاذا فعل ذلك) اى امور الثلث (فليجلسه بين يديه) اى فليحضره عنده (ثم ليقل) وصية وتنبيها (لاجعلك الله على فتنة) بلية او مصيبة او عقوبة (فى الدنيا والاخرة) وهذه ونحوها حقوق الولد على الوالد وللوالد على الولد ثلثون حقا سيأتى (ابن السنى فى عمل يوم وليلة عن انس) سيأتى فى مروا ﴿ اطب ﴾ بفتح الهمزة وكسر الطاء امر من اطاب (الكلام) اى تكلم بكلام طيب يعنى قل لا اله الا الله خالصا او حافظ على قول الباقيات الصالحات او خاطب بالملايمة والملايمة والملاطفة وتجنب الغلظة والفظاظة وخالق الناس بخلق حسن وامر بالمعروف وانكر عن المنكر واصلح بين الناس وعلم الجاهل وارشد الضال وقل الحق وان كان مرا او انصح ونحو ذلك (وافش السلام) اى انتشره بين من تعرفه ومن لاتعرفه من المسلمين الذين يندب عليهم السلام شرعا (وصل) بكسر الصاد امر من الصلة (الارحام) اى احسن الى اقاربك بالقول او الفعل (وصل بالليل والناس نيام) بكسر اوله جمع نائم اى تهجد حال كونهم فى النيام (ثم) اذا فعلت (اُدْخلِ الجنة بسلام) اى مع سلامة الآفات ومن المخلوقات والمراد ان المذكورات من الاسباب الموصلة الى الجنة وقاله هذا قبل دخول المدينة (حل عن ابى هريرة) وكذا رواه حب ورواية طب عن الحسن بن على اطعموا الطعام واطيبوا الكلام ﴿ اطعموا نسائكم ﴾ اذاقوبل الجمع بالجمع ينقسم الاحاد الى الاحاد اى كل واحد لنسائه (فى نفاسهن التمر) وكذا الرطب بوزن صرد وهو نضيج البسر وواحدته رطبة بهاء ولعل المراد هنا الرطب كما فى قوله تعالى خطابا لمريم فاجاءها المخاض بعيسى وهزى اليك بجذع النخلة اى تحركى الى نفسك بساق النخلة

والبازأدة تساقط عليك رطبا جنيا اى بلغ الغاية وجاأوقت اجتنائه ولهذا استحب بعضهم للنساء اكل الرطب وروى ابو بكر بن السنى من حديث على مرفوعا اطعموا نسائكم الولد الرطب (فانه من كان طعامها فى نفاسها التمر) و يطلق عليه الطعام لانه غداء و يحصل به الشبع عن عايشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شبعنا من الاسودين التمر والماء و ذلك حين فتحت الخيبر قبل الوفاة النبوية بثلاث سنين واطلاق الاسود على الماء من باب التغليب كاطلاق الشبع موقع الرى واستشكل التسوية بين الماء والتمر لان كان عندهم متيسرا و بان الرى منه لايحصل بدون الشبع من الطعام لمضرة الماء صرفا من غيراكل كما فى القسطلانى (خرج ولدها ذلك حليما فانه كان طعام مريم) الفاء الاول علة لاطعام النساء التمر والثانى علة للحلم الولد (حيث ولدت عيسى واوعام الله طعاما) اى مطعوما (خيرالها من التمر اطعمها) اى مريم اياه وهذا علة لكلاهما (الخطيب عن سلمة وفيه داود بن سليمان كذاب) له شواهد ﴿ اطفال المؤمنين ﴾ اى اولادهم و ذراريهم الذين لم يبلغوا الحلم (فى جبل فى الجنة) يعنى ارواحهم (فيه يكفلهم) اى يحضنهم و يقوم بمصالحهم (ابراهيم) الخليل (و سارة) زوجته فنعم الوالدان الكافلان هما وهنيئا مريئا لولد فارق ابويه وامسى عندهما و سارة بسين مهملة و راء مشددة لانها كانت لبراعة جمالها تسركل من رأها وقيل اعطيت سدس الحس وهى بنت عمه وقيل بنت اخيه وكان جائزا فى شرعهم (حتى يردهم الى ابائهم يوم القيامة) اى و يرد ولد الزنا الى امه واسند الكفالة لهما والرد لا براهيم عليه السلام خاصة لان المخاطبة بمثله الرجال ولاينافى ماذكر من كفالة ابراهيم لهم مافى الخبر الاخر من كفالة جبريل ومكائيل وغيرهما لان طائفة فى كفالة ابراهيم عليه السلام و طائفة فى كفالة غيره فلاتدافع كما بينه القرطبي وغيره قال فى الايضاح اما مقر الروح وما ادراك ما مقر الروح فمختلف بحسب المصاحب ومتنوع على قدر المراتب فارواح فى حواصل طير خضر تسرح فى الجنة حيث شائت وتأوى الى قنادل من ذهب فى ظل العرش اذا باتت كما مر و ارواح فى قبة خضراء سندسية وعلى بارق نهر باب الجنة وارواح الاطفال عصافير من عصافير الجنة ترعى وتسرع وارواح فى السماء الدنيا وارواح فى السماء السابعة فى دار يقال لها البيضا وارواح فى كفالة جبريل وارواح فى كفالة اسرافيل وارواح فى كفالة ميكايل وارواح فى خزانة رومائيل وارواح فى ست محدود بين السماء والارض وارواح فى برذخ من الارض تذهب حيث شائت وارواح بين زمزم ولكل روح ببدنها اتصال وتعلق قوى بحيث يصح ان

يسلم عليها و تفهم مايقع من الخطاب لديها وترد السلام كالشمس المنيرة فانها فى السماء واشعتها فى الارض انتهى وح فالمراد بالاطفال فى هذا الحديث بعضهم وفيه ان اطفال المؤمنين فى الجنة وحكى جمع عليه الاجماع ومراده كما قال النووى من يعتد به واما خبر مسلم عن عايشة توفى صبي من الانصار فقلت طوبى له عصفور فى الجنة فقال عليه السلام ومايدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلا الحديث فاجيب بانه نهاها عن التنازع الى القطع بغير دليل اوانه قبل علمه بانهم فى الجنة وفيه ان الجنة موجودة الان وهو ماعليه اهل الحق و انها ذات جبال ولاينافى انها قيعان لان المراد ان معظمها لذلك (حم ك ه ق) فى كتاب البعث (عن ابى هريرة) قال ك صحيح ورواه طس عن انس اطفال المشركين خدم اهل الجنة ﴿ اطلب ﴾ ممن بيده الضر والنفع (العافية) اى السلامة فى الدين والبدن والمال والاهل (لغيرك) المعصومين (ترزقها) مبنى للمفعول (فى نفسك) فانك كما تدين تدان وبا لمكيال الذى تكتال لك فان طلبت لغيرك السلامة فى دينه جوزيت بمثله اوفى بدنه اواهله اوماله جوزيت بمثله وهناك ملك مؤكل بذلك يقول لك بمثل ذلك كما سيأتى وقيل سبب تسمية ابى اسحق الشيرازى بين الفقهاء بالشيخ المطلق انه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال له علمنى كلمات انجو بها غدا فقال ياشيخ اطلب السلامة فى غيرك تجدها فى نفسك وآثر بالرزق دون الاعطاء وغيره اشارة الى ان العافية اعظم المواهب بعد الايمان وايماء الى تحقيق العطاء اذا صحب الطلب اخلاص سيما اذا كانت بظهر الغيب (الاصفهانى فى الترغيب عن ابن عمرو) له شواهد ﴿ اطلبوا ﴾ بهمزة وصل مضمومة ارشادا (الحوايج) اى حوايجكم (الى ذوى الرحمة من امتى) اى الرقيقة قلوبهم السملة عريكتهم اللينة (ترزقوا) مبنى للمفعول (و تنجحوا) بفتح التاء وتقديم الجيم من النجح و هو الظفر اى تصيبوا حوايجكم وتبلغوا مقاصدكم ثم علل بقوله (فان الله تعالى يقول) فى الحديث القدس (رحمتى فى ذوى الرحمة من عبادى) اى اسكنت المريد منها فيهم ومن لان قلبه وترطب بما الرحمة فهو اهل للاحسان والنعمة (و لاتطلبوا) نهى ارشاد (الحوايج عند القاسية قلوبهم) اى الغليظة افئدتهم (فلا ترزقوا ولا تنجحوا) وقاسى القلب لايستحيي من الرذائل هو حرج الصدر قاسى القلب جاء فى الطبع (فان الله تعالى يقول ان سخطى) اى كراهتى وشدة غضبي (فيهم) اى جعله فيهم لان الرحمة تتخطى الى الاحسان الى الغير فكل من رحمته لان قلبك له فاحسنت ومن لم يصاحظا من الرحمة غلظ وصار فظا لايرق

لاحد بل ولا لنفسه فالشديد يشدد على نفسه و يعسر و يضيق فهو من نفسه فى تعب والخلق
منه فى نصب مكدود الروح مظلم الصدر عابس الوجه منكر الطليعة ذاهبا بنفسه تيها
وعظمية مهين الكلام عظيم النفاق قليل الذكر لله وللدار الاخرة فهو اهل لان يسخط
ويعارضه ليعاقبه اخذ بعض من هذا ان قسوة القلب من الكبائر وحمل على هذا ما اذا
حملت صاحبها على نحو منع طعام المضطر (ك فى التاريخ) اى تاريخه المشهور (عق وضعفه
طس عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ اطلبوا ﴾ (الفضل) اى الزيادة من الاحسان والتوسعة
عليكم (عند) وفى نسخ الى وهى بمعنى من (الرحماء من امتى) اى امة الاجابة (تعيشوا)
بالجزم جواب الامر (فى اكنافهم) جمع كنف بفتحتين وهو الجانب (فان فيهم رحمتى)
كذا فى الروايات الصحيحة وتبع السيوطى فى مختصرها ابن عدى وقال يقول الله عز وجل
اطلبوا الخ والمعنى اذا احتجتم الى فضل غيركم من مال او جاه او معونة فاطلبوه عند رحماء
هذه الامة وهم اهل الدين وطهارة العنصر فان من توفر حظه من ذلك عظمت شفقته
فرحم السائل و بذل له فضل ما عنده طلبا للثواب من غير من ولا اذى بل فى ستر وعفاف
واغضاء فيعيش فى ظل مع سلامة الدين والعرض ولا يسترقه ببره (ولا تطلبوا من القاسية
قلوبهم اى من الفظة الغليظة قلوبهم (فانهم ينتظرون سخطى) فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم
وجعلنا قلوبهم قاسية وانها قست بالتباعد من الله من اجل نقض الميثاق وفى خبر لا يدخل
الجنة الا رحيم قالوا كلنا رحيم قال ليس رحمة احدكم خويصة يعنى اهله لكن حتى يرحم
العامة فرحمة الخويصة هى رحمة العطف من الرحمة المقسومة بين ورحمتك العامة
من معرفتك بالله سبحانه قيل لحكيم لم صارت الملوك اقسى قلوبا قال تباعدت منها الفكرة
وتمكنت منها الشهوة فاسودت وصلبت (الخرائطى فى) كتاب (مكارم الاخلاق عن
ابى سعيد) ورواه طس ايضا ورواه ك عن على وقال صحيح ﴿ اطلبوا المعروف ﴾ اى
الاحسان قال الحرالى المعروف ما اقره الشرع وقبله العقل ووافقه كرم الطبع وقال
ابن الاثير النصفة وحسن الصحبة مع الناس (من) وفى نسخة الى بمعنى من (رحماء امتى)
اى الاجابة (تعيشوا فى اكنافهم) اى جانبهم (ولا تطلبوا من القاسية قلوبهم) لتمكن
غلظة قلوبهم (فان اللعنة تنزل عليهم) يعنى الامر بالطرد والابعاد عن منازل اهل ارشاد
قال ابن تيمية والمراد بهم هنا اليهود بقرينة تصريحهم بان المراد هم فى الاية ولا تكونوا كالذين
اتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد فقست قلوبهم وقسوة القلوب من ثمرات المعاصى
وقد وصف الله اليهود بها فى غير موضع منها ثم قست قلوبهم من بعد ذلك فهى كالحجارة

(الاية)

الاية فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية ثم قال وان قوما ممن نسب الى علم ودين
قد اخذوا من هذه الصفات نصيبا (يا على) اى ابن ابى طالب (ان الله) الله تعالى (خلق المعروف)
وهو كل ما عرفه الشرع بالحسن وقيل ما يعرفه كل ذى عقل ولا ينكره اهل النقل ثم غلب على
اصطلاح الخير (وخلق له اهلا فحببه) بتشديد الباء الاولى اى جعل المعروف محبوبا (اليهم وحبب
اليهم فعله) اى افعاله واعماله واسبابه (ووجه اليهم طلابه) بالتشديد (كما وجه الماء فى الارض
الجدبة) بفتح الجيم وسكون المهملة من الجدب وهو المحل وزنا ومعنى اى المنقطعة الغيث
(ليحيى به ويحيى به اهلها) اى صارت الارض احياء وكذا اصاحبها (ان المعروف فى الدنيا هم
اهل المعروف فى الاخرة) يعنى من بذل معروفه للناس فى الدنيا آتاه الله جزاء معروفه والمراد
بذل جاهه لاهل الجرائم فشفع فيهم شفعه الله فى اهل التوحيد فى الاخرة ومفهوم الحديث ان
اهل الشر فى الدنيا هم اهل الشر فى الاخرة وفى المستدرك بسند من وجد فى قلبه قسوة
فليكتب يس والقرآن فى جام بزعفران ثم يشربه (ك وتعقب عن على) قال ك صحيح وتعقب
الذهبى ﴿ اطلبوا العلم ﴾ الشرعية ومقدماتها (كل اثنين) وفى رواية الجامع يوم الاثنين
و رواية الديلمى كل يوم الاثنين وهو الافضل (وخميس) اى يوم خميس لانه ورد بارك الله
السبت والخميس (فانه ميسر لمن طلب) وفى رواية فانه ميسر لطالبه وفيه تيسر له اسباب
تحصيله بدفع الموانع وتهنية الاسباب اذا طلب فيه وذلك اليوم الذى ولد فيه النبى صلى الله
عليه وسلم وجاء الوحى فيه وشاركه فى ندب الطلب فيه الخميس لحديث ابن عدى عن جابر
اطلبوا العلم لكل اثنين وخميس فانه ميسر لمن طلبه وينبغى طلبه فى اول النهار ولذا قال (فاذا
اراد احدكم) ايتها الامة (حاجة فليبكر اليها) اى كن مداما اول النهار (فانى سئلت ربى ان
يبارك لامتى فى بكورها) لما فيه بركة عظيمة (عد عن جابر) سيأتى ﴿ اطلبوا العلم ﴾ الامر
لمطلق الوجوب عينا او كفاية (واطلبوا مع العلم السكينة) قيل الامر للندب والسكينة
الوقار (والحلم لينوا) اى اجعلوا اخلاقكم لينة (لمن تعلمونه) من التلامذة (ولمن تعلمتم
منه) من الاساتذة (ولا تكونوا من جبابرة العلماء) من التجبر فهو التكبر (فيغلب جهلكم
علمكم) وحلمكم وعزتكم لان العزة بالتواضع ولو نفى الجبابرة من نفسه وتمسك بالتقوى
لتضع الملائكة اجنحتها لطلبه العلم كما رواه ابن عبد البر عن انس اطلبوا العلم ولو بالصين
فان طلب العلم فريضة على كل مسلم ان الملائكة تضع اجنحتها لطالب العلم رضى بما طلب
(الديلمى عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ اطلعت ﴾ بهمزة وصل فطاء مشددة اى تأملت
ليلة الاسراء او فى النوم او بالكشف [illegible]

(فى الجنة) اى عليها (فرأيت اكثر اهلها الفقراء) اى فقراء المؤمنين وضمن اطلعت معنى تأملت ورأيت معنى علمت ولهذا اعدا الى مفعولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقى لكفاه مفعول واحد وهو اقوى حجج من فضل الفقر على الغنى والذاهبون لقابله اجابوا بان الفقر ليس هو الذى ادخلهم الجنة بل الصلاح (واطلعت فى النار) اى عليها والمراد نار جهنم (فرأيت اكثر اهلها الاغنياء والنساء) لان كفران العطاء وترك الصبر فى البلاء وغلبة الهوى والميل الى زخرف الدنيا والاعراض عن مفاخر الاخرة فيهن اغلب لضعف عقلهن وسرعة اتخاذ الغل والغش والجابرة والمفاخرة والخيلاء فى الاغنياء وعورض هذا بان وقت كون النساء فى النار اما بعد خروجهن بالشفاعة والرحمة حتى لايبقى فيها احد ممن قال لا اله الا الله فالنساء فى الجنة اكثر وح يكون لكل واحد زوجتان من نساء الدنيا وتسعون من الحور العين ذكره القرطبى بلفظ الاغنياء والنساء ايضا وفى رواية النساء فقط وعورض ايضا بخبر رأيتكن اكثر اهل الجنة واجيب بان المراد بكونهن اكثر اهل النار نساء الدنيا وبكونهن اكثر اهل الجنة نساء الاخرة وفيه حث على التقلل من الدنيا وتحريض النساء على التقوى والمحافظة من الدين على السبب الاقوى وان الجنة والنار مخلوقتان الآن خلافا للمعتزلة (حم عن ابن عمرو) وكذا رواه حم ت عن انس خ ت عن عمران ورواه حم بالاغنياء فقط وقال العراقى سنده جيد سيأتى يامعشر ﴿ اعبد الله ﴾ المراد حمل الخلق على صدق التذلل وآثر التطهير من رجسهم ليعود بذلك وصل ما انقطع وكشف ما انحجب ولما ظهر حرف الزجر من زجر عبادة الله آخر اثبت لهم حرف الامر التفريد حيث قال (ولا تشرك به شيئا) اى لاتشرك معه شيئا فى التذلل له شيئا اى شئ كان وهذا اول ما اقام الله من بناء الدين وجمع بينهما لان الكفار كانوا يعبدونه فى الصورة ويعبدون معه اوثانا يزعمون انهما شركاء (واعمل لله كانك تراه) رؤية معنوية يعنى كن عالما متيقظا لاساهيا ولاغافلا وكن مجدا فى العبودية مخلصا فى النية اخذا اهبة الحذر فان من علم ان له حافظا رقيبا شاهدا لحركاته وسكناته ولايسئ الادب طرفة عين وهذا من جوامع الكلم (واعدد نفسك فى الموتى) وترحل عن الدنيا حتى تنزل بالاخرة وتحل فيها حتى تبقى من اهلها وانك جئت هذه الدار كغريب يأخذ منها حاجته ويعود الى الوطن الذى هو القبر وقال على رضى الله عنه ان الدنيا قد ترحلت مدبرة والاخرة ترحلت مقبلة ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولاتكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولاحساب وغدا حساب ولاعمل (واذكر الله تع عند كل حجر وكل شجر) اى عندمرورك على كل شئ من

ذلك فالمراد اذكره على كل حال قال العارفون ومن علامات صحة القلب ان لايفتر عن ذكر ربه ولايسأم من خدمته ولايأنس بغيره ولما كان كله يرجع الى الامر بالتقوى والاستقامة وكمال ذلك لايكون الالمن اتصف بالعصمة وحفظ عن كل وخمة واما غيره فلابدله من سقطة اوهفوة ارشدالى تدارك ماعساه يكون من الذنوب بقوله (واذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة) تمحها لان الحسنات يذهبن السيئات (السر بالسر والعلانية بالعلانية) اى ان عملت سيئة سرية فقابله بحسنة سرية وان عملت سيئة علانية فقابلها بحسنة علانية هذا هو الانسب وليس المراد ان الخطيئة السرية لاتكفرها توبة جهرية وعكسه كما ظن وقيل اراد بتوبة السر الكفارة التى تكون للصغيرة بالعمل الصالح والقسم الثانى بالتوبة كماسبق موضحا (الا اخبرك) من الاخبار (بامالك) اى باضبط (بالناس) والباء زائدة (من ذلك) المذكور (واشار الى لسانه) لان اللسان اعظم عبادة وجرما من سائر الاعضاء (وهل يكب) بتشديد الباء من الكب وهو السقوط على وجهه والاستفهام للاقرار وبمعنى الحقارة والذلة يقال كب على وجهه اى صرعه فاكب هو على وجهه وهو من النادر ان يكون فعل متعديا وافعل لازما وكب الله العدو اذا صرفه واذله (الناس) بالنصب مفعوله على تقدير كب (على مناخرهم) جمع منخر وهو مجاز اى على وجوههم (فى النار الاهذا) اى اللسان لان فى كلمة بعد بين المشرق والمغرب من الله (طب هب عن معاذ بن جبل قال) اردت سفرا فقلت يارسول الله اوصنى فذكره قال المنذرى رواه طب باسناد جيد وقال العراقى رجاله ثقات ﴿ اعتقوا ﴾ بفتح الهمزة (عنه) اى عمن وجبت عليه كفارة القتل (رقبة) اى عبدا اوامة موصوفة بصفات الاجزاء فى الكفارة (يعتق الله) بكسر القاف لالتقاء الساكنين فانه مجزوم جواب الامر (بكل عضو منها عضوا منه من النار) اى ان استحق دخولها زاد فى رواية ت حتى الفرج بالفرج وفيه وجوب العتق فى كفارة القتل فان عدم رقبة مؤمنة كاملة مجزية اواحتاجها للخدمة لزمه صوم شهرين متتابعين فان عجز عن الصيام اوتتابعه ترتبت الكفارة فى ذمته وفيه ان الرقبة لابد من كونها مؤمنة لان الكفارة منقذة من النار فلا تحصل الا بمنقذة من النار واشار بقوله حتى الفرج بالفرج الى غفران الكبائر المتعلقة باعضائها كلها ومنه اخذ انه ينبغى ان يكون المعتق غير خصى (د حب طب ك ق عن واثلة قال اتينا م فى صاحب لنا اوجب النار بالقتل فذكره) اى استحق النار بالقتل قال ك صحيح ﴿ اعتكاف عشر ﴾ من الايام اى لبثها بنية فى مسجد (فى رمضان كحجتين وعمرتين) اى يعدل ثواب حجتين وعمرتين غير مفروضتين ولذلك

اعتكف النبي عليه السلام العشر الاوسط ثم الاخير وواظبه حتى مات والاوجه حمل العشر
هذا على الاخير اذا اعتكفه متحريا ليلة القدر وقام لياليه كلها كان قد قام ليلة القدر التى
فيها خير من العمل فى الف شهر وذلك اكثر ثوابا من ثواب حجتين وعمرتين بلا ريب وفيه
جواز ذكر رمضان بغير شهر (طب عن على بن الحسين عن ابيه) ضعيف او فيه متروك
﴿اعدلوا﴾ ايها الاصول (بين اولادكم فى النحل) اى سووا بينهم فى العطايا والمواهب
والنحل بضم النون وسكون المهملة العطية بغير عوض مصدر نحلة من العطية انحله
والاسم النحلة بتثليث النون (كما تحبون ان يعدلوا بينكم فى البر) بكسر الباء الاحسان
واللطف بضم وسكون الرفق فان انتظام المعاش والمعاد انما يدور مع العدل والتفاضل
بينهم يجر الى الشحناء والتباغض ومحبة بعضهم له وبعض بعضهم اياه وينشأ عن ذلك
العقوق ومنع الحقوق (حب طب ق عن النعمان بن بشير) اسناده حسن ﴿اعدد﴾
بضم اوله امر من باب رد (ستا بين يدى الساعة) يعنى ستحدث ست علامات قبل يوم القيمة
لابد وقوعه (موتى) مضاف الى ياء المتكلم وعد موت النبي عليه السلام من الساعة
لان بعثة النبي عليه السلام من الساعة كما قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر
(ثم فتح بيت المقدس) سيأتى عمران بيت المقدس وخرابه (ثم موتان) وعلى وزن
البطلان الموت الكثير الواقع فى الماشية اراد به الوباء والاصل موت يقع فى الماشية
واستعماله فى الانسان تنبيه على وقوعه فيهم كوقوعه فى الماشية فانها تسلب سلبا سريعا
ويقال لها طاعون عمواس وكان فى المدينة فى زمن عمر بن الخطاب وهو اول طاعون
وقع فى الاسلام مات سبعون الفا فى ثلثة وعمواس قرية من قرى بيت المقدس وكان
بها مسكن المسلمين (يأخذ فيكم) اى يأخذكم يا اصحاب (كقعاص الغنم)
وهو بضم القاف داء يأخذ الغنم فيموت من ساعتها فلا تمهل وقيل وقع هذا فى عساكر
المسلمين فى عمواس فى زمن عمر ولذا سميت به (ثم استفاضة المال) اى كثرته (حتى يعطى
الرجل) بالرفع (مائة) بالنصب (دينار فيظل) اى يبيت (ساخطا) اى يصير الفقير
غضبان لاستقلاله المائة (ثم فتنة لا يبقى بيت) برفع البيت (من العرب الا دخلته) لعموم
الفتنة وكثرته وعموم البلايا (ثم هدنة) بضم الهاء وسكون الدال اى صلح (تكون بينكم
وبين بنى الاصفر) اراد بهم الروم سموا بذلك لان اباهم الاول وهو روم بن عيصو بن
يعقوب بن اسحق كان اصفر فى بياض (فيغدرون) اى ينقضون الصلح ظلما (فيأتونكم
تحت ثمانين غاية) بالغين المعجمة وبالياء المثناة اى الراية ومن رواه بالباء اراد به الاجمة

تحت كل غاية اثنا عشر الفا) اعلم ان هذه العلامات وجدا كثرها وسيوجد بعضها
وسيأتى بحثه فى ستصالحون (خ عن عوف بن مالك) قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فى غزوة تبوك وهو فى قبة من ادم فقال فذكره ﴿اعربوا﴾ بفتح الهمزة وسكون المهملة
وكسر الراء من اعرب بمهملتين فموحدة (القرآن) اى تعرفوا ما فيه من بدايع العربية
ودقايقها واسرارها وليس المراد الاعراب المصطلح عليه عند النحاة لان القراءة مع
اللحن ليست قراءة ولا ثواب فيها (واتبعوا) وفى رواية ك ش والتمسوا بدله اى اطلبوا
(غرائبه) اى معنى الفاظه التى تحتاج البحث عنها فى اللغة (وغرائبه فرائضه وحدوده)
وقصصه والفاظه وامثاله وضروبه ففيه علم الاولين والآخرين قال الغزالى
ولا يعرفه الا من طال فى تدبر كلماته فكره وصفا له فهمه حتى تشهد له كل كلمة منه انه
كلام جبار قاهر مالك قادر وانه خارج عن حد استطاعة البشر واكثر اسرار القرآن
مجناة فى طى القصص والاخبار فكن حريصا على استنباطها لينكشف لك مما فيه
من العجايب وفيه انه يجب ان يتعلم من النحو ما يفهم به القرآن والسنة لتوقف ما ذكر
عليه وفى حديث ابن الانبارى اعربوا الكلام كى تعربوا القرآن اى لاجل اى تنطقوا سليما
من غير لحن (فان القرآن نزل على خمسة اوجه) اى احرف او طرق او انواع (حلال)
وهو الذى به صلاح النفس والبدن لموافقه تقويمها (وحرام) وهو ما لا يصلح النفس
والبدن الا بالقهر منه لبعده عن تقويمها واشار بهذين وهما صلاح الدين واصلهما فى التورية
وتمامهما فى القرآن بل هذان صلاح المعاد وهما طريقان البشارة والنذارة والزجر والنهى
وذلك يأتى على كثير من خلال الدنيا لوجوب الآخرة لبقائها وكليتها على الدنيا لفنائها
(ومحكم) فسره الكشاف بما احكمت عبارته بان احكمت عن الاحتمال (ومتشابه) فسره
بما تكون عبارته متشبهة محتملة ففى المحكم سهولة الاطلاع مع طمانية قلب وثلج صدر
وفى المتشابه تقادح العلماء واتعابهم القرايح فى استخراج معانيه ورده الى المحكم من الفوائد
الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات (وامثال) وتلك الامثال نضربها للناس (فاعملوا بالحلال
واجتنبوا الحرام واتبعوا المحكم) لما عرفت (وآمنوا بالمتشابه) ووصلوا المراد (واعتبروا
بالامثال) ورأوا عجايب واللطائف (هب عن ابى هريرة) ورواه طب بلفظ اطيعونى
ما كنت بين اظهركم وعليكم بكتاب الله احلوا حلاله وحرموا حرامه ﴿اعط السائل﴾
الذى يسأل التصدق عليه بصدقة غير مفروضة (وان جاءك على فرس) وفى رواية وان جاء
يعنى لا تردوه وان جاء على حالة تدل على غناء كان كان على فرس لو لم تدعه الحاجة

الى السوال لما بذل وجهه وزعم ان المراد لاتردوه ولوجاء على فرس يطلب علفه وطعامه ركيك متعسف قال الحرالى ولو فى مثل هذا السياق تجئ منبهة على ان ماقبلها جاء على سبيل الاستقصاء ومابعدها جاء تنصيصا على الحالة التى يظن انها لاتندرج فيما قبلها فكونه جاء على فرس يؤذن بغناه فلا يليق ان يعطى فنص عليه دفعا للتوهم وقال ابوحيان هذه الواو لعطف حال على حال محذوفة بتضمنها السابق والمعنى اعطوه كائنا من كان ولاتجئ هذه الحال الامنبهة على ما كان يتوهم انه ليس مندرجا تحت عموم الحال المحذوفة فادرج تحته الاترى انه لايحسن اعطوا السائل ولوكان فقيرا انتهى والمراد الحث على اعطاء السائل وان جل ولوماقل لكن اذاوجده ولم يعارضه ماهواهم والافلاضير فى رده (واعط الاجير حقه) اى كراء عمله (قبل ان يجف عرقه) اى ينشف لان اجره عمالة جسده وقد عجل منفعة فاذا عجلها استحق التعجيل ومن شان الباعة اذا سلموا قبضوا الثمن عند التسليم فهو احق واولى اذا كان ثمن مهجة لاثمن سلعته فيحرم مطله والتسويف به مع القدرة فالامر باعطائه قبل جفاف عرقه انما هو كناية عن وجوب المبادرة عقب فراغ العمل اذا طلب وان لم يعرق وجف وفيه مشروعية الاجازة والعرق بفتح المهملة والراء الرطوبة ترشح من مسام البدن (ابن النجار عن ابى هريرة) ورواه عدا عطوا السائل وان جاء على فرس ورواه ه عن ابن عمرا عطوا الاجير قبل ان يجف عرقه ﴿ اعز ﴾ بفتح فكسر (امر الله) اى عظم طاعة الله وشدد فى امتثال امره واجتناب نهيه واقم حدود الله فى الكبير والصغير ولاتخش فى الله لومة لائمة بل تخلق بالاخلاص (يعزك الله) بضم اوله تقويك ويشدك ويكسوك جلالة تصيرها مهابا فى القلوب مبجلا فى العيون (الديلمى عن ابى امامة) وفيه محمد بن الحسين لاه ﴿ اعطيت ﴾ مبنى للمفعول (مالم يعط) بضم الياء مبنى للمفعول وما نكرة موصوفة فى محل المفعول الثانى (احدمن الانبياء قبلى) ظاهره ان كل واحدة مماذكر لم تكن لاحد قبله (نصرت) مبنى للمفعول (بالرعب) بالضم اى بخوف العدومنى يعنى بسببه وهوالذى قطع قلوب اعدائه واخمد شوكتهم وبدد جموعهم وزاد فى رواية مسيرة شهروفى اخرى شهرين (واعطيت مفاتيح الارض) جمع مفتاح الارض بكسر اوله اسم للالة التى يفتح بها وهو فى الاصل كلمة يتوسل به الى استخراج المغلقات التى يتعذر الوصول اليها وفى رواية مفاتيح خزائن الارض استعارة لوعد الله له بفتح البلاد وهى جمع خزينة مايخزن فيه والاموال مخزونة عند اهل البلاد قبل فتحها والمراد خزائن العالم باسره ليخرج لهم بقدر ما يستحقون فكلما ظهر فى العالم فانما يعطيه الذى بيده المفتاح باذن

الفتاح كما اختص تعالى بمفاتيح علم الغيب الكلى فلايعلمها الاهو خص حبيبه باعطاء خزائن المواهب فلايخرج منها شئ الاعلى يده (وسميت احمد) فلم يسم به احد قبله حماية من الله لئلا يدخل لبس على ضعيف القلب اوشك فى كونه هوالمنعوت باحمد فى الكتب السابقة (وجعل لى التراب طهورا) اى مطهرا عند تعذر الماء حسا اوشرعا قال ابن حجروذا ينصرف القول بان التيمم خاص بالتراب اذلوجاز بغيره لما اقتصر عليه (وجعلت امتى خير الامم) بنص كنتم خيرامة وشرف بشرفه وليس المراد حصر خصائصه فى الخمسة المذكورة بدليل خبرم فضلنا على الانبياء بست وفى رواية بسبع وفى اخرى اكثر ولاتعارض لاحتمال انه اطلع اولا على بعض ماخص به ثم على الباقى اوان الامر كان للمخاطب على ان مفهوم العدد غير حجة على الاصح واستدل به القرطبى على ان التيمم يرفع الحدث لتسويته بين التراب والماء فى طهورا وهو ابنية المبالغة وهو قول لمالك ومشهور مذهبه انه مبيح كمذهب الشافعى قال الترمذى انما جعل تراب الارض طهورا لهذه الامة لانها لما احست بمولد نبيها انبسطت وتمددت وتطاولت وازهرت وافتخرت على السماء وسائر الخلق بانه منى خلق وعلى ظهرى تاتيه كرامة الله وعلى بقاعى يسجد بجبهته وفى بطنى مدفنه فلما جرت فخرها بذلك جعل ترابها طهورا لامته فالتيمم هدية من الله لهذه الامة خاصة لتدوم لهم الطهارة لجميع الاحوال (ابن مردوية عن ابى بن كعب وحم عن على) صحيح اوحسن ﴿ اعطيت ﴾ مبنى للمفعول (ثلاث خصال) جمع خصلة ومر تعريفها ولاينافيه خبر اعطيت خمسا ولاخبر ستا ولاتبدل بعض الخصال ببعض الروايات لاحتمال انه اعطى الاقل فاخبر به فهكذا اوانه اعطى اولا الاكثر فاخبر به ثم اخبر بناء على المشهور من ان ذكر الاعداد لايدل على الحصر (اعطيت صلوة فى الصفوف) كما تصف الملائكة عند ربها وكانت الامم المتقدمة يصلون متفرقين وجوه بعضهم لبعض وقبلتهم الى الصخرة (واعطيت السلام وهو تحية اهل الجنة) اى يحيي بعضهم بعضا به تحيتهم فيها بسلام وكانت الامم السابقة اذالقى بعضهم بعضا انحنى له بدل السلام وفيه مؤنة فاعطيت تحية اهل الجنة فيا لها من منة (واعطيت آمين) اى ختم الداعى قرائته ودعائه بلفظ امين (ولم يعطها احد ممن كان قبلكم) اى لم يعط هذه الخصلة الثلث (الا ان يكون الله) تعالى (اعطيها) نبيه (هارون) ثم بين وجهه بقوله (فان موسى) اخاه كان (يدعوا الله تعالى وتبارك (ويؤمن) على دعائه اخوه (هارون) كما يدل عليه لفظ التنزيل حيث قال تعالى قد اجيبت دعوتكما وقال فى مبتدأ الاية وقال موسى ربنا فدل على ان موسى هو الداعى

وهارون يؤمن وسماه داعيا لتأمينه عليه مشارك له فى الدعاء فالخصلتان الاوليان من خصوصات هذه الامة مطلقا (الحارث) ابن ابى اسامة (وابن مردوية عن انس) بن مالك ﴿ اعطيت ﴾ مبنى للمفعول (الكوثر نهرا) وفى نسخ نهر اى هو نهرا وذا نهر (فى الجنة) عن ابن عباس الكوثر الخير الكثير الذى اعطاه اياه اى ومنه الحوض وغيره ولعله لم يصفه بالكثير كما فى بعض الروايات لما يستفاد من الصيغة للمبالغة وعن انس قال صلى الله تعالى عليه وسلم بينا انا اسير فى الجنة اذ عرض لى نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر الذى اعطاكه الله تعالى قال ثم ضرب بيده الى طينه فاستخرج مسكا اى شيأ هو مسك اوكمسك وعن عائشة مثله وفى روايتها ومجراه على الدر وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفى راواية فاذا هو يجرى ولم يشق شقا اى على وجه الارض بغير نهر لم يمل الى شق من احد طرفيه بل يجرى جريا مستويا وعن حذيفة فيما ذكره صلى الله عليه وسلم عن ربه واعطانى الكوثر نهرا من الجنة يسيل فى حوضى وعن جبير النهر الذى فى الجنة من الخير الذى اعطاه الله اى لانه مقصور على النهرى او الحوض بل الكوثر اتم واعم (عرضه وطوله ما بين المغرب والمشرق) يعنى طوله وعرضه مستويان فالنهر فى الجنة والحوض خارجها اصغر منه (لايشرب منه احد فيظمأ) اى فيعطش (ولايتوضأ منه احد فيتشعث ابدا) اى يتلوث بالوسخ والغبار لان خاصة الحوض نهاية لنظافة والتوضأ منه اما خارج الجنة مرة لازالة وسخ البشرية اوفى الجنة للتلذذ كيفما يشاؤا (لايشرب به انسان اخفر ذمتى) اى نقض عهدى يقال اخفره اى نقض عهده وغدر واخفره بعث معه خفيرا والخفرة العهد والذمة (ولاقتل اهل بيتى) وهذان اعظم وزرا وسخطا عند الله فكيف (ابن مردوية عن انس) له شواهد قد عرفت ﴿ اعطيت ﴾ مبنى للمفعول (سبعين) بالنصب (الفا من امتى) اى امتى الاجابة (يدخلون الجنة بغير حساب) اى ولا عقاب (وجوههم) وفى المناوى نسخة ووجوههم اى والحال ان ضياء وجوههم (كالقمر ليلة البدر) اى كضيائه ليلة البدر كماله وهى ليلة اربعة عشر (وقلوبهم على قلب رجل واحد) اى متوافقة متطابقة فى الصفا والجلاء (فاستزدت ربى عز وجل) اى طلبت منه ان يدخل من امتى بغير حساب زيادة على السبعين (فزادنى مع كل واحد من) السبعين الفا (سبعين الفا) قال المظهر يحتمل ان يراد به خصوص العدد وان يراد به الكثرة ورجحه بعضهم قال ابن عبد السلام وهذا من خصائصه صلى الله عليه وسلم ولم يثبت ذلك لغيره من الانبياء (حم والحكيم ع عن ابى بكر) رجاله صحيح ﴿ اعظم الناس هما ﴾ اى حزنا وعزما وقوة (المؤمن) الكامل اذ هو الذى (يهتم من امر

دنياه) بتحصيله ما يقوم بمؤنته ومؤنة ممونه (وامر آخرته) من القيام بالطاعات و تجنب الحرام والشبهات فان راعى دنياه اضر بآخرته وان راعى آخرته اضر بامر دنياه اذ هما ضرتان فاهتمامه باموره الدنيوية بحيث لايخل بشئ من المطلوبات الاخروية صعب عسير اما على من سهله الله عليه ولايعارضه الاخبار الواردة بذم الدنيا ولعنها وان الدراهم والدنانير مهلكة لان الكلام هنا فى الاهتمام لما لابد منه مؤنة نفسه ومن يعوله وذلك محبوب بل واجب فهو فى الحقيقة من امر الاخرة وان كان من الدنيا صورة (ه عن انس) قيل فيه متروك ورواه خ فى الضعفاء وبه يصير حسن لغيره ﴿ اعظم الناس حقا ﴾ اى حقوقا (على المرأة زوجها) حتى لو كان به قرحة فلحستها ما قامت بحقه ولو امر احدا ان يسجد لاحد لامرت بالسجود له فيجب ان لاتخونه فى نفسها وماله وان لاتمنعه نفسها وان كانت على ظهر قتب وان لاتخرج الا باذنه ولو لتجارة (واعظم الناس حقا على الرجل) يعنى الانسان ولو انثى فذكره وصف طردى (امه) فحقها فى الآكدية فوق حق الاب لما قاسته من المتاعب والشدائد فى الحمل والولادة والحضانة ولانها اشفق وارأف من الاب فهى به ازيد البراحق قال بلال الخواص كنت فى تيه بنى اسرائيل فاذا رجل يماشينى فالهمت انه الخضر بحق الحق من انت قال الخضر فقلت ما تقول فى مالك ابن انس قال امام الائمة قلت فالشافعى قال من الاوتاد قلت فاحمد قال صديق قلت قال لم يخاف بعده مثله قلت باى وسيلة رأيتك قال ببرك لامك وفيه انه يلزم الرجل عند ضيق النفقة تقديم امه على ابيه (الحاكم فى الكنى له عن عائشة) وقال صحيح واقره الذهبى ورواه عنها البزار وغيره ﴿ اعظم الناس ﴾ من الانسى وكذا الجنى (درجة) اى منزلة ورفعة عند الله يوم القيمة (الذاكرون الله) اى درجة الذاكرين الله كثيرا بالاخلاص قيل هم الذين يذكرون الله دبر كل صلوة غدوا وعشيا وفى المضاجع وعقب النوم وعند الغدو والرواح وقال ابن الصلاح من واظب على الاذكار المأثورة صباحا ومسأ وفى الاوقات المختلفة لكن فى الاماكن المستقذرة يذكر بالقلب وفيه ان ذكر الله افضل الاعمال ورأس كل عبادة بل هو كالحياة للابدان والروح للانسان وهل للانسان من الحياة غنى وهل له عن الروح معدل وان شئت قلت به بقاء الدنيا وقيام السموات روينا عن مسلم قال عليه السلام لاتقوم الساعة على احد حتى يقول الله الله (هب عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ اعفوا عنه ﴾ اى عن المملوك (فى كل يوم سبعين مرة يعنى الخادم) كناية عن الكثرة لا العدد لان المحسن فى مملوكه يبارك له فيما ملك لاحسانه الى المماليك ثم ان المماليك يرغبون فيه ويحسنون خدمته وفى المصابيح اذا ضرب احدكم خادمه فذكر الله

فليمسك وقال صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه يسر الله تعالى حتفه وادخله جنته رفق بالضعيف وشفقة باعلى الوالدين والاحسان الى المملوك وعن ابى امامة وهب صلى الله عليه وسلم لعلى غلاما فقال لا تضربه فانى نهيت عن ضرب اهل الصلوة وقد رأيته يصلى (دت حسن غريب عن ابن عمر) قال جاء رجل الى النبى عليه السلام فقال يا رسول الله كم نعفو عن الخادم ثم سكت ثم اعاد عليه الكلام فصمت فلما كانت الثالثة قال اعفوا عنه كل يوم سبعين مرة ﴿ اعفوا ﴾ بفتح الهمزة اى وفرو اولا تنقصوا (اللحى) بضم اللام وكسرها جمع لحية (وجزوا) بضم الجيم والزاء المعجمة اى قصوا واقطعوا (الشوارب) جمع الشارب والمراد قطع ما طال عن الشفتين فالمختار انه يقصى حتى يبدو طرف الشفة فى اخذ الشارب (وغيروا شيبكم) اى استروه بالكتم والحنا كامر (ولا تشبهوا باليهود والنصارى) اى خالفوهم فى زيهم ولا تشبهوا بهم فى هيأتهم فان من تشبه قوما فهو منهم (حم عن ابى هريرة) مر احفوا وسيأتى خالفوا ﴿ اعمل ﴾ امر من عمل (عمل امرء) وفى الجامع عمل من (يظن انه) وفى رواية ان (لن يموت ابدا) ويتفكر هكذا الطول امله الخيرية (واحذر حذرا مرء يخشى ان يموت غدا) اى قريبا ولم يرد حقيقة الغد والمراد تقديم امر الآخرة واعمالها حذر الموت بالفوت على عمل الدنيا وتأخير امر الدنيا كراهة الاشتغال بها عن عمل الاخرة واما ما فهمه البعض من ان المراد اعمل لدنياك كانك يعيش ابدا واعمل لاخرتك كانك تموت غدا ويكون المراد الحث على عمارة الدنيا لينتفع بها من يجئ بعد والحث على عمل فغير مرضى لان الغالب على اوامر الشارع ونواهيه الندب الزهد فى الدنيا والتقلل من متعلقاتها والوعيد على البناء وغيره وانها مراده ان الانسان اذا علم انه يعيش ابدا قل حرصه وعلم ان ما يؤيده لن يفوته تحصيله بترك الحرص عليه والمبادرة اليه فانه يقول ان فاتنى اليوم ادركته غدا فانى اعيش ابدا فقال صلى الله عليه وسلم اعمل عمل من يظن انه يخلد فلا يحرص على العمل فيكون حثا على التقلل بطريق انيق ولفظ رشيق ويكون امره بعمل الاخرة وعلى ظاهره فيجمع بالامرين حالة واحدة وهو الزهد والتقلل لكن بلفظين مختلفين افاده البعض (ق والديلمى عن ابن عمرو) ابن العاص قيل فيه ضعيف ﴿ اعملى ﴾ يا ام سلمة (ولا تتكلى) اى لا تتركى العمل وتعتمدى على ما فى الذكر او اعملى ولا تعتمدى على العمل فقد لا يقبل او اعملى صالحا بجد واجتهاد لله وحده خالصا من شوب رياء او اشراك فانك لا تحتاجين مع ذلك الى شفاعتى بدليل تعليله (فان شفاعتى للهالكين من امتى) اى اهل الكبائر المصرين عليها المفرطين فى الاعمال من امة الاجابة وفى رواية

للاهين من امتى قالوا حقيقة الانسان لا تقتضى لذاتها سعادة ولا ضدها بل هى بامور خارجية باقتضاء الحكمة الربانية فتلك الامور معروضاتها حاصلة فى القضاء اجمالا فما يقع من الافراد تفصيل لذلك خيرا كان او شرا ولا يمكن مخالفة التفصيل للاجمال قال فى الحكم احالتك الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفوس لا تطلب ان يخرج من حالة ليستعملك فيما سواها فلو اراد لاستعمالك من غير ما اردت همة سوالك ان تقف الاوتادتها هو اتف الحقيقة الذى تطلبه امامك (عد طب عن ام سلمة) واسمها هند اورده ابن عدى ﴿ اعوذ ﴾ التجاء (برضاك) اى برحمتك (من سخطك) اى غضبك وهذا راجع الى صفات الذات (وبعفوك) اى بمغفرتك وتجاوزك وفى رواية بمعافاتك اى سلامتك (من عقوبتك) وهذا راجع الى صفة الفعل فيكون الاول للصفة والثانى لاثرها المرتب عليها ثم ربط ذلك كله بذاته تع وان ذلك كله راجع اليه وحده لا الى غيره وهذا قول بعض العارفين التوحيد اسقاط الاضافة (وبك منك) اى واعوذ بك منك اى من جلالك الدال على ملاحظة الذات من غير شعور الافعال والصفات وهذا غاية التوحيد ونهاية التفريد الحاصل للمنعم فى مقام المزيد او بتوفيقك مواصلا لنا منك (اثنى عليك) لا احصى ثناء عليك ولا اطيق احصاءه عليك ولا احيط به وقال مالك لا احصى نعمتك واحسانك والثناء بها عليك وان اجتهدت فى الثناء عليك ولذا قال (لا ابلغ كل ما فيك) والغرض منه اعترافه بتقصيره عن اداء ما وجب عليه من حق الثناء على الله (ك ق عن عايشة) له شواهد وفى لفظ لا استطيع ان ابلغ ثناء عليك ولكن انت كما اثنيت على نفسك ﴿ اعوذ ﴾ اى التجأ واتحفظ (بكلمات الله التامة) وهى الاذان او الشهادة او اسمائه الاعظام ومعنى التامة اى لا يدخلها تبديل ولا تغيير بل هى باقية الى يوم النشور او لان الشرك نقص او لانها هى التى تستحق صفته التمام وما سواها يعرض لها الفساد وقال ابن التين وصفت بالتامة لان فيها اتم العقول وهو لا اله الا الله ويقال لها الدعوة (واسمائه كلها عامة) اى جميعها لان لله تعالى اسماء كثيرة قيل لله تعالى اربعة الاف اسماء (من شر السامة) بتشديد الميم من له الملامة ويطلق على حيوان فيه سم وزهر لكن لا يهلك به كالزنبور والسام بالتخفيف الموت وعروق الذهب وح واحده سامة ويطلق على سام ابرص وهو الكلار (واللامة) اى اصابة العين (ومن كل عين لامة) اللامة فيهما بالتشديد وهى عين قبيحة مؤثرة ويطلق على من يخاف من شره وبمعنى النظر الشديد والخوف واصابة العين (ومن شر حاسد اذا حسد) اى ظهر حسده (ومن شر ابى قترة) اى

ابليس القتر بالكسر اسم ابليس ويقال كنيته ابوقترة وقيل ابن قترة حية خبيثة (وما ولد) اى ومن شرما ولد ابليس واولاده كثيرة وانواع مختلفة (جاء ثلاثة وثلثون من الملائكة فقالوا) وفى نسخ فقال اى كل واحد من ملائكة الارض اوالسماء (خذوا تربة ارضكم) اى ارض المدينة لبركتها اوجملة الارض وفى المشارق بسم الله تربة ارضنا بريق بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا يعنى هذه تربت ارضنا معجونة بريق بعضنا قال التورشتى تربة ارضنا الاشارة الى اول الفطرة وريقة بعضنا اشارة الى النطفة التى خلق الانسان منها كانه يقول بلسان الحال اخترعت ادم من طين ثم ابدعت بنيته من ماء مهين فيهن عليك ان من هذه نشاته وقال القاضى ثبت فى الطب ان للريق مدخلا فى النضج ولتراب الوطن تأثير فى حفظ المزاج الاصلى ودفع مضرته حتى قالوا ينبغى لمن سافر وتغير مزاجه ان يستى من تراب ارضه بالماء ثم الظاهر ان تلك المداواة كانت مختصة بتربة ذلك المكان الشريف وبريق نبينا لما صح انه ءم بزق فى عين على فبرء من الرمد وكان ءم اذا اشتكى انسان الشئ عنه اوكانت قرحة اوجرحى وضع بسبابته ثم رفعها يعنى انه ءم كان يأخذ من ريق نفسه على اصبعه السبابة ثم يضعها على التراب فيعلق بها منه شئ فيمسح به على الموضع الجريح ويقول هذا الكلام حال المسح ولذا قال (فامسحوا بها رقية محمد) اى رقية مختصة به (من اخذ عليها صفدا) وهو بالفتح وسكون الشدو بالفتحتين مايشد به من الحبل (فلا افلح تنفع باذن الله من الجنون) اى المزيل للعقل من ادراك الباطن الغائب به حسن السيرة (والجذام) اى المزيل للصورة الظاهرة على وجه النفرة ففى القاموس كغراب علة تحدث من انتشار السوداء فى البدن كله فيفسد مزاج الاعضاء وهيئاتها وربما ينتهى الى ان تأكل الاعضاء وسقوطها من تقرح (والبرص) بفتح الباء والراء بياض يظهر فى ظاهر البدن لفساد مزاج (والحمة) بالضم والتخفيف اسم العقرب وفى المظهر سم الهامة مثل العقرب والحية (والنفس والعين) وفى المصابيح قال ءم لارقية الامن عين اوحمة وقال عليه السلام لارقية الامن عين اوحمة اودم وفى رواية م دن ه قال انس رخص ءم فى الرقية من العين والحمة والنملة (ابوالنصر) فى الابانة (عن ابى امامة غريب) وفيه جعفر بن حسن ﴿اغتسلوا﴾ امر ندب (يوم الجمعة) بنيتها (فانه) اى الشان (من اغتسل يوم الجمعة اى ولو مع نحو جنابة) فله (كفارة مابين الجمعة الى الجمعة) اى من الساعة التى صلى فيها الجمعة الى مثلها من الجمعة الاخرى وهذا يحتمل كونه جزاء الشرط وكونه دعاء (وزيادة) على ذلك (ثلاثة ايام) من التى بعدها

هكذا جاء مصرحا فى رواية وذلك لتكون الحسنة بعشر امثالها قال بعض الكمل وفيه مناقشة لان ظاهر المسلم الصحيح المقيم حضوره الى الجمعة ولم يفضل له ثلاثة ايام لاستغراق الجمعة اذذاك الا اذا حصل الفضل من ايام نحو سفر اومرض انتهى وجاء فى رواية لمسلم وابن ماجة زيادة مالم تغش الكبائر قالوا ودل التقييد بعدم غشيانها على ان الذى يكفر هو الصغائر فتحمل المطلقات كلها على هذا وذلك لان معنى مالم تغش الكبائر اى فانها اذا غشيت لاتكفر وليس المراد ان تكفير شرط اجتناب الكبائر اذ اجتنابها بمجرد تكفير كما نطق به القرآن ولا يلزم منه ان لايكفرها الا اجتناب الكبائر ومن لاصغائر له يرجى ان يكفر عنه بقدر ذلك من الكبائر والا اعطى من الثواب بقدره وهو جار فى جميع نظائره (طب عن ابى امامة) وفيه سويد قيل ضعيف ﴿اغتنم﴾ اى اعتبر غنيمة (خمسا قبل خمس) اى افعل خمسة اشيأ قبل حصول خمسة اشياء (حياتك) بالنصب بدل من خمس او بالرفع خبر مبتدأ محذوف (قبل موتك) يعنى اغتنم ماتلقى بعد موتك فان من مات انقطع عمله وفاته امله وحق ندمه وتوالى همه فاقترض منك لك (وصحتك قبل سقمك) اى اغتنم العمل حال الصحة فقد يعرض مانع كمرض فتقدم المعاد بغير زاد (وفراغك قبل شغلك) اى اغتنم فراغك فى هذه الدار قبل شغلك باهوال القيامة التى اول منازلها القبر فاغتنم فرصة الامكان لعلك تسلم من العذاب والهوان (وشبابك قبل هرمك) اى اغتنم الطاعة حال قدرتك قبل هجوم عجز الكبر عليك فتندم على مافرطت فى جنب الله (وغناك قبل فقرك) اى اغتنم التصدق بفضول مالك قبل عروض جائحة تفقرك فتصير فقيرا فى الدنيا والاخرة فهذه الخمسة لايعرف قدرها الا بعد زوالها ولهذا جاء فى خبر نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ قال حجة الاسلام الدنيا منزل من منازل السائرين الى الله تعالى والبدن مركب ومن ذهل عن تدبير المنزل والمركب لم يتم سفره ومالم ينظم امر المعاش فى الدنيا لايتم امر التبتل والانقطاع الى الله الذى هو السلوك (ك هب من ابن عباس ابن المبارك حم معا فى الزهد حل هب عن عمرو بن ميمون الاودى مرسلا) قال ك على شرطهما واقره الذهبى ﴿اغتنموا الدعاء﴾ اى اجتهدوا فى تحصيله وفوزوا به فانه غنيمة (عند الرقة) بكسر الراء وشد القاف اى عند لين القلب وقشعرية البدن بمشاهدة عظمة الله اوخوفا من عذابه اوحياء من كرمه اوغير ذلك مما يحدث الرقة وهو ضد القسوة التى هى علامة البعد عن الرب فويل للقاسية قلوبهم (فانها رحمة) فان تلك الحالة ساعة رحمة فاذا دعاء العبد فيها كان ارجى للعبادة والاجابة والدعاء عند الرقة يصدر عن القلب حالة

رغبة ورهبة فتسرع الاجابة قال تعالى يدعوننا رغبا ورهبا اى عن قلب راهب خاشع وكانوا لنا خاشعين (ابن شاهين فى الافراد والديلمى عن ابى) بن كعب ثقة ﴿ اغتنموا ﴾ ايها الامة (دعوة المؤمن المبتلى) اى فى نفسه او ماله او اهله فان دعاءه اقرب للقبول وارجى للاجابة لكسر قلبه وقربه من ربه فانه تعالى اذا احب عبدا ابتلاه وفى ضمنه حث على التصدق عليه والاحسان اليه فانه سبب الى دعائه والكلام فى غير المبتلى العاص ببلائه (ابو الشيخ فى الثواب عن ابى الدرداء) قيل ضعيف ﴿ اغد ﴾ بالضم اى اذهب وتوجه والمراد ماذكره (عالما) اى معلما للعلم الشرعى واحرص على نشر العلم ونفع الناس به وبقوله كن يعلم انه ليس المراد حقيقة الذهاب كما وهم (او متعلما) للعلم الشرعى ولو بان ترحل لمن يعلمه وان بعد محله وجوبا للواجب وندبا للمندوب فقد رحل الكليم عليه السلام للخضر لمزيد علم لايجب لانه كتب له فى الالواح موعظة وتفصيلا لكل شئ (او مستمعا) له (او محبا) لواحد من هؤلاء (ولا تكن الخامسة فتهلك) وهو ان تبغض العلم واهله فتكون من الهالكين قال ابن عبد البر معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد ابغضهم وفيه الهلاك وقال الماوردى من اعتقدان العلم شين وان تركه زين وان للجهل اقبالا لامحديا وللعلم ادبارا مكديا كان ضلالة مستحكما وارشاده مستبعدا وهذا هو الخامسة الهالك ومن هذا حاله فليس له فى العدل نفع ولا فى الاستصلاح مطمع (عد طس هب عن ابى بكرة) بفتح الموحدة وسكون الكاف وبفتحها تقبع موثوق ﴿ اغزوا ﴾ خطاب خاص للاصحاب وحكمه عام (باسم الله) اى باستعانة او بركة اسمه (فى سبيل الله) اى قاتلوا من كفر بالله ورسوله (لا تغلوا) اى لا تسرقوا من الغنيمة شيأ ولا تستروا (ولا تغدروا) بكسر الدال المهملة اى لا تنقضوا عهدكم (ولا تمثلوا) بضم الثاء المثلثة اى لا تشوهوهم بقطع الانف والاذن (ولا تقتلوا وليدا) اى صبيا انما منع عن قتل الصبيان لانهم كانوا غير محاربين فلا يقتل الشيخ والنساء منهم قياسا عليهم بتلك العلة وفى رواية المشارق واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى ثلث خصال فايتهن ما اجابوك ما قبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الاسلام فان اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم ثم ادعهم الى التحول من دار الى دار المهاجرين واخبرهم انهم ان فعلوا فلهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين فان ابوا ان يتحولوا منها فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجرى عليهم حكم الله الذى يجرى على المؤمنين ولا يكون لهم فى الغنيمة والفيء شئ الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان هم ابوا فاسئلهم الجزية فان هم اجابوك فاقبل منهم وكف عنهم فان هم ابوا فاستعن بالله

(وقاتلهم)

وقاتلهم الحديث (وللمسافر ثلث) اى ثلث ايام (مسح) وفى نسخ مسح ثلث (على الخفين وللمقيم يوم وليلة) متفق عليه (حم حن صفوان بن عسال) له شواهد ﴿ اغسلنها ﴾ امر خطاب لطائفة النساء (وترا وثلاثا) بدله (او خمسا او سبعا) وهذا بيان لمرتبة الاستحباب (او اكثر من ذلك) او هنا ليس للتخيير بين هذه الاشياء بل المراد اغسلنها وترا فالتثليث مندوب اولا فان لم يحصل به النقاء فالتخميس مندوب والا فالتسبيع (ان رأيتن ذلك) بكسر الكاف خطاب لام عطية وكذا فى ماقبله ليس فى معناه التفويض الى رأيهن بل معناه ان احتجتن الى التزييد (بماء) حار (وسدر) اسم الشجر يقال له نبق (واجعلن فى الاخيرة) وفى رواية المشارق فى الآخرة اى فى الغسلة الاخيرة (كافورا او شيئا من كافور) شك من الراوى وزاد فى المشارق فاذا فرغتن فاذنني بمد الهمزة وتشديد بعد الذال اى اعلمتنى (خ م د ت ن ه عن ام عطية) واسمها نسيبة بضم النون وقيل بفتحها بنت كعب ﴿ اغسلوا ﴾ الامر للندب ان لم يتنجس والا فللوجوب (ثيابكم) اى ازيلوا اوساخها (وخذوا من شعوركم) اى ازيلوا شعر الابط والعانة وماطال من نحو شارب ولحية بقص اوغيره (واستاكوا) بما يزيل القلح فى كل حال الا بعد الزوال للصائم عند الشافعى خلافا للحنفى (وتزينوا) بالادهان وتحسين الهيئة ولبس مالا خنوثة فيه ولا يخل بالمروة (وتنظفوا) بازالة الروائح الكريهة واستعملوا الطيب و وقت ذلك عند الحاجة وهو مرة فى كل اسبوع غالبا ويكره تأخيره عن اربعين يوما ثم علل ذلك بقوله (فان بنى اسرائيل) من قوم موسى (لم يكونوا يفعلون ذلك) اى الامور الخمس بل يهملون انفسهم شعثا غبراء دنسة ثيابهم وسخة ابدانهم (فزنت نساؤهم) استقذرتهم فزهدن قربهم ورغبن فى اناس على ضد ذلك من الطهارة والنزاهة و التزين ومالت اليهم نفوسهم وطمحت شهواتهن فسارعن الى الخنا فكان الزنا وعلم منه انه يسن للرجل ان ينظف ثيابه وبدنه ويدهن غبا ويكتحل وترا ويقلم اظفاره وينتف ابطه ان اطاقه ويحلق عانته وينتف شعر انفه ويقص من الشارب مايبين به الشفة بيانا ظاهرا والمرأة كالرجل ويتأكد للمتزوجة ومااقتضاه ظاهرا من ان الندب فى الرجل خاص بالمتزوج غير مراد (ابن عساكر عن عبدالله بن ميمون القداح عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عن على لا ه) وفيه عبدالرحمن ابن ميمون ذاهب الحديث ﴿ اغلق بابك ﴾ اى ابواب بيوتك (واذكر اسم الله فان الشيطان) اى ابليس او واحد من جنوده (لا يفتح بابا مغلقا) اذا ذكر اسم الله عليه لان بركة اسم الله ونوره يمنع منه (واطف) من الاطفاء بهمزة وصل (مصباحك)

فى بيوتك (واذكر اسم الله) للتبرك والطرد (وخمر اناءك) اى استر اناء طعامك وشرابك وغطها (واذكر اسم الله عليه) كما ذكر (ولو بعود) اى ولو كان التخمير بعود رقيق مثل الاصابع (تعرض عليه) اى ضع عليه مع ذكر الله فانه الستر الواقع (طب عن جابر) فى عدة مواضع ﴿ اغلقوا الابواب ﴾ اى ابواب بيوتكم مع ذكر الله (واوكئوا) بكسر الكاف ثم همزة اى اربطوا (السقاء) ككساء وهو ظرف الماء من جلد يعنى شدوا فم القربة بنحو خيط واذكر اسم الله عليه (واكفئوا الاناء) قال عياض رويناه بقطع الالف وكسر الفاء رباعى و بوصلها وفتح الفاء وهما فصيحان اى اقلبوها ولا تتركوا للعق الشيطان ولحس الهوام قال الكشاف كفؤ الاناء قلبه على فمه فاستكفأته طلبت منه ان يكفأ ما فى انائه (وخمروا الاناء) اى استروا افواه الاناء وغطوها (واطفئوا) بهمزة وصل بمعنى الاطفاء (المصباح) اى اذهبوا نور السراج يعنى اطفئوا النار من بيوتكم عند النوم وهذا وان كان مطلوبا فى الاوقات كلها لكنه فى الليل آكد لان النهار عطية حافظة من العيون بخلاف الليل (فان الشيطان لا يفتح غلقا) والغلق بفتحتين والغلاق ما يغلق به الباب والمفتاح و يقال مغلقا وجمعه اغلاق والغلق بالاسكان عمله اى لا يفتح مغلقا وقد ذكر اسم الله عليه ولا يناقضه ما ورد انه يخطر بين المرأ وقلبه وانه يجرى من ابن آدم مجرى الدم فان هذه اطوار و احوال ولله ان يشكلها فى اى صورة شاء وليس لها التصرف بذاتها وقد يجعل الله هذه الاسباب قيودا لها وتصديق من لا ينطق عن الهوى (ولا يحل) من باب رد اى لا ينقض (وكاء) بالكسر ما يشد به فم القربة ونحوه وجمعه اوكية يقال اوكى فم سقائه اى شده بالموكاء (ولا يكشف اناء) وقد ذكر اسم الله عليه فانه السور العريض والحجاب المنيع بين الشيطان والانسان ولو شاء ربك لكان الغطاء كافيا او ذكر الله كافيا لكنه قرن بينهما ليعلم كيفية فعل الاسباب فى دارها وليبين انها تفعل بذكر الله لا بذاتها (وان الفويسقة) اى الفارة (تضرم) اى تحرق (على الناس بيتهم) والمراد بالاطفاء ان لم يضطروا اليه لنحو برد او مرض او تربية طفل او غير ذلك والامر فى كل للارشاد وجاء فى هذا الحديث تعليل الامر بالطفئ بان الفويسقة تجر الفتيلة فتحرق البيت وكان صلى الله عليه وسلم اشفق على امته من الوالدة بولدها ولم يدع شفقة دينية ولا دنيوية الا ارشد اليها قال النووى وفيه جمل من انواع الخير وآداب المجامعة جماعها تسمية الله فى كل فعلة وحركة وسكون لتحصيل السلامة من آفات الدارين وقال القرطبى يضمن هذا الحديث ان الله اطلع نبيه

على ما يكون من هذه الاوقات من المضار من جهة الشياطين والفار والوباء وقد ارشد الى ما يتقى به ذلك فليبادر الى فعل تلك الامور ذاكرا الله ممتثلا امر نبيه شاكرا لنصحه فمن لم يصبه من ذلك ضرر بحول الله وقوته وقيل رد على من كره غلق الابواب من الصوفية قال الصوفية يفتحون ولا يغلقون (خ فى الادب حب عن جابر) ورواه حم ق دن بلفظ اذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فان الشياطين تنتشر حينئذ فاذا ذهبت ساعة من الليل فخلوهم واغلقوا الابواب واذكروا اسم الله عليها فان الشيطان لا يفتح بابا مغلقا واوكئوا قربكم واذكروا اسم الله وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله عليه ولو تعرضوا عليه شيأ واطفئوا مصابيحكم ﴿ افتحوا ﴾ ايها الامة (على صبيانكم اول كلمة بلا اله الا الله) وعبر بالافتتاح لانه مفتاح الجنة وجميع السعادة وفى البخارى قيل لوهب بن منبه اليس لا اله الا الله مفتاح الجنة قال بل ولكن ليس مفتاح الا له اسنان فان جئت بمفتاح له اسنان فتح لك والا لا ومراده بالاسنان الاعمال المنجية المنضمة الى كلمة التوحيد وشبهها باسنان المفتاح من حيث الاستعانة بها فى فتح المغلقات وتيسير المستصعبات (ولقنوهم) اى الرجال الذين كانوا صبيانا (عند الموت) اى من قرب موته وهذا من باب تسمية الشئ باسم ما يصير اليه كقوله انى ارانى اعصر خمرا فيذكر عند المحضر (لا اله الا الله) ليتذكر بلا زيادة عليها فلا تسن زيادة محمد رسول الله لظاهر الانباء وقيل تسن زيادته لان المقصود التوحيد ورد بان هذا موحد و يؤخذ من هذه العلة ما بحثه البعض انه لو كان كافرا لقن شهادتين وامر بهما (فانه من كان اول كلامه لا اله الا الله وآخر كلامه لا اله الا الله) عند خروجه من الدنيا (ثم عاش الف سنة ما سئل من ذنب واحد) والمراد بالالف الكثرة لا العدد و بالتهليل حقيقة الايمان وح صاحبه لا يناقض ولا يناقش فى السؤال ويدخل الجنة فى الاولين (ك فى تاريخه هب عن ابن عباس قال هب غريب) ورواية خ من كان آخر كلامه لا اله الا الله اى دخل الجنة ﴿ افترقت ﴾ بكسر الهمزة من الافتراق ضد الاجتماع والاجماع (بنو اسرائيل على احدى) مؤنث واحد (سبعين فرقة) بكسر الفاء وهى الطائفة من الناس (وتزيد امتى) اى تفترق امتى (وتزيد عليها فرقة) فى الاصول الدينية لا الفروع الفقهية اذ الاولى المخصوصة بالذم واراد بالامة من تجمع دائرة الدعوة من اهل القبلة فح ثلاث وسبعون وفى رواية كلهم فى النار الا واحدة ورواية حم وغيره وهى الجماعة اى اهل السنة والجماعة وفى رواية هى ما انا عليه اليوم واصحابى واصول الفرق ستة حرورية وقدرية وجهمية ومرجية وروافضة وجبرية كل اثنى عشر فرقة فصارت اثنين وسبعين وقيل بل عشرون

روافض وعشرون خوارج وعشرون قدرية وسبعة مرجية وواحدة نجارية وواحدة فزارية وواحدة جهمية وثلاث كرامية سيأتى فى تفترق (ليس فيها فرقة اضر) اى اشد ضررا (على امتى من قوم يقيسون الدين) اى يقدرون والقياس تقدير الشئ بالشئ وقدره على امثاله (برأيهم) او بعقلهم وفكرهم (فيحلون ماحرم الله) من الشرايع والاحكام (ويحرمون ماحل الله) فهو شرار الامة واهل الاهواء (طب عد والخطيب عن عوف بن مالك وضعف) ورواه الاربعة وك و ق افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة وتفرقت امتى على ثلاث وسبعين فرقة ﴿ افراغك ﴾ بكسر اوله اى ان تفرغك وتصبك (من دلوك فى اناء اخيك) صدقة يعنى اذا استقيت الماء من بئر وجاءك مسلم على رأس البئر متعطيه ماءك كيلا يحتاج الى تعب الاستقاء ثم استقيت مرة اخرى لنفسك يكون لك هذا صدقة (وامرك بالمعروف) اى ماقبله الشرع (ونهيك عن المنكر) اى ماانكره الشرع (صدقة) وفى رواية ت كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك فى اناء اخيك (وتبسمك فى وجه اخيك صدقة) اى بشاشتك وبسطك ولطافتك له صدقة (واماطة الحجر) اى ازالته (والشوك) لانه يؤذى الانسان خصوصا عارى القدم (والعظم) بالفتح (عن طريق الناس صدقة) لان كل منها دفع الاذى (وهداية الرجل فى الارض الضالة صدقة) يعنى اجرها فى كل منها كاجر الصدقة على حذف المضافان وحرف التشبيه للمبالغة وهذا تشبيه محسوس بمحسوس والجامع عقلى وهو ترتب الثواب على كل منهما (هب عن ابى ذر) ورواه خ م بلفظ كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين اثنين صدقة وتعين الرجل فى دابته فتحمله عليها او ترفع له عليها متاعه صدقة والكلمة الطيبة صدقة وبكل خطوة تمشيها الى الصلوة صدقة وتميط الاذى عن الطريق صدقة ﴿ افشوا ﴾ بهمزة قطع مفتوحة (السلام) ندبا اى اظهره برفع صوت او باشاعته بان تسلم على من تراه تعرفه ام لا تعرفه فانه اول اسباب التأليف ومفتاح استجلاب الودمع مافيه من رياضة النفس ولزوم التواضع واعظام حرمة المسلم ورفع التقاطع والتهاجر وهذا العموم خصه الجمهور بغير اهل الكفر والفجور قال ابن حجر عكس ابو اسامة بسند جيد انه كان لايمر بمسلم ولا بنصرانى ولا صغير ولا كبير الا سلم فقيل له فقال امرنا بافشاء السلام وكانه لم يطلع على دليل الخصوص (واطعموا الطعام) اى اعطوه وجودوا به للعام والخاص من كل محترم

(وكونوا)

(وكونوا اخوانا كما امركم الله) تعالى ارشدهم الى ايصال النفع والقول فالقول كافشاء السلام وفى معناه كل قول كشفاعة وتعليم خير وهداية ضال وانذار مسرف ونحوها والفعل كالاطعام وفى معناه كل فعل ككسوة عار وسقى ظمأن ونحوها وختم الامر بالاحسان لما انه اللفظ الجامع الكلى وفيه الحث على الجود والسخا ومكارم الاخلاق وخفض الجناح للمسلمين والتواضع والحث على تأليف قلوبهم واجتماع كلمتهم وتوادهم والحديث يشتمل على نوعى المكارم لانها اما مالية والاطعام اشارة اليها او بدنية والسلام اشارة اليها (عد خط عن ابن عمر) ورواه طب افش السلام وابذل الطعام واستحى من الله الحديث ﴿ افضل الاسلام ﴾ اى اشرفه او المسلم التام (من سلم المسلمون من لسانه ويده) بان يتعرض لهم بما حرم عن دمائهم واموالهم واعراضهم قدم فى الذكر لان التعرض به اسرع وقوعا واكثر وخص اليد بالذكر لان معظم الافعال يكون بها كما فى ابن ملك (واكمل المؤمنين) اى افضلهم (ايمانا احسنهم خلقا) اى اخلاقا (وافضل الصلوة) اى اكملها (طول القنوت) اى طول القيام واصل القنوت بضمتين الدعاء والسكوت والمطيع والطاعة ومنه قوله تعالى والقانتين والقانتات ثم سمى القيام فى الصلوة قنوتا ومنه قنوت الوتر (وافضل الصدقة) اى اكثر ثوابا (جهد المقل) بضم الجيم وفتحها فبالضم الوسع والطاقة وهو الانسب هنا وبالفتح المشقة والمبالغة والغاية والمقل بضم فكسر اى مجهود قليل المال يعنى قدرته واستطاعته وانما كان ذلك افضل لدلالته على الثقة بالله والزهد فصدقته افضل الصدقة وهو افضل الناس بشهادة خبر افضل الناس رجل يعطى جهده والمراد بالمقل الغنى القلب ليوافق حديث افضل الصدقة ماكان عن ظهر غنى او يقال الفضلة تتفاوت بحسب الاشخاص وقلة التوكل وضعف اليقين والمخاطب فى الجملة الاخيرة ابو هريرة وكان مقلا متوكلا على الله فاجابه بما يقتضيه حاله (ابن نصر عن جابر) ورواه دك عن ابى هريرة افضل الصدقة جهد المقل وابدأ بمن تعول ﴿ افضل الاعمال ﴾ اى من افضلها بعد الفرائض والمراد الاعمال التى يفعلها المؤمن مع اخوانه (ان تدخل) اى ادخالك (على اخيك المؤمن) اى اخيك فى الايمان وان لم يكن من النسب (سرورا) اى سببا لانشراح صدره من جهة الدين او الدين (او تقضى) اى تؤدى (عنه دينا) لزمه اداؤه لما فيه من تفريج الكرب وازالة الذل (او تطعمه خبزا) فما فوقه من نحو اللحم ولعموم تيسر وجوده خص بالخبز حتى لا يبقى للمرء عذر فى ترك الافضال على الاخوان

والافضل اطعامه مايشتهيه لقوله عم من اطعم اخاه المؤمن المسلم شهوته والمراد بالمؤمن المعصوم الذى يستحب اطعامه فان كان مضطر اوجب اطعامه ولايخفى ان قضاء الدين واطعام الجايع من جملة ادخال السرور على المديون والجايع فهو عطف خاص على عام للاهتمام قيل لابن المنكدر مابقى ممايستلذ قال الافضال على الاخوان (عد من ابن عمر ابن ابى الدنيا عن ابى هريرة) ورواه هب قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الاعمال افضل قال فذكره ﴿افضل الايمان﴾ واكمله (ان تحب لله وتبغض لله) لالغيره فيحب اهل المعروف لاجله لالفعلهم المعروف معه ويكره اهل الفساد والشر لاجله لالايذائهم له (وتعمل لسانك فى ذكرالله) عزوجل بان لاتفتر من النطق به فان الذكر مفتاح الغيب وجاذب وانيس المستوحش ومنشور الولاية قال هب اوحى الله الى داود اسرع الناس مرورا على الصراط الذين يرضون بحكمى والسنتهم رطبة من ذكرى والمراد انه يعمل مع القلب فان الغفلة ليس له كبيرجدوى لكن لماكان اللسان الترجمان اقتصر عليه مع ارادة ضميمة الذكر القلبى (وان تحب للناس) من الطاعات والمباحات (ماتحب) اى مثل الذى تحب (لنفسك) من ذلك وليس المراد ان يحصل له ماله مع سلبه عنه ولامع بقاء عينه له اذقيام الجوهرا والعرض بمحلين محال (وتكره لهم ماتكره لنفسك) من المكاره الدنيوية والاخروية (وان تقول خيرا) كلمة تجمع الطاعات والمباحات وتخرج المنهيات (اوتصمت) اى تسكت والمراد بالمثلية هنا مطلق المشاركة المستلزمة لكف الاذى والمكروه عن الناس والتواضع لهم واظهار عدم المزية عليهم فلاينا فى كون الانسان ان يحب بطبعه لنفسه كونه افضل الناس على ان الاكمل خلاف ذلك فقدقال الفضيل لابن عيينة ان وددت ان يكون الناس مثلك فماديت النصح فكيف لووددت انهم دونك والمرادبه و بمثله ايتلاف القلوب وانتظام الاحوال وهذاهى قاعدة الاسلام التى اوصى الله بقوله واعتصموا بحبل الله الاية وايضاحه ان كلامنهم اذا احب لجميعهم مثل ماله من الخيراحسن اليهم وكف اذاءعنهم فيحبونه فتسرى بذلك المحبة بينهم ويكثرالخير ويرتفع الشر وينتظم امر المعاش والمعاد وتصيراحوالهم على غاية السداد (حم طب وحميد بن زنجوية هب عن معاذ بن انس) قال سئلت النبى صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان فذكره ﴿افضل الايمان﴾ اى من افضل خصاله (الصبر) اى حبس النفس على كريه تحمله اوعن الذين تفارقه وهومطلوب (والسماحة) يعنى المساهله وفى رواية المسامحة بدله وغيره من المقتنيات مشق صعب الاعلى من وثق بماعندالله واعتقد

(ان)

ان ما انفقه هوالباقى فالجودثقة بالمعبود من اعظم خصال الايمان وذلك لان حبس النفس عن سهولتها وقطعها عن لذاتها ومألوفاتها تعذيب لها فى رضى الله وذلك من اعلا خصال الايمان قال الزركشى والسماحة تيسير الامر على المسامحة وروى نحوذلك عن الحسن وانه قيل له ماالصبر والسماحة فقال الصبرعن محارم الله والسماحة بعرائض وفى الحديث وماقبله ومابعده ان من الايمان فاضل ومفضول فيزيد وينقص اذالافضل ازيد وفى خبر من سامح سومح له (خ فى التاريخ عن عبيد بن عمير الديلمى عن معقل بن يسار) المزنى والعمير بن قتادة بن سعد ﴿افضل الايمان﴾ اى كمال الايمان (ان تعلم ان الله معك) معية معنوية (حيثما كنت) فان من علم ذلك استوت سريرته وعلانيته فهابه فى كل مكان واستحيى منه فى كل زمان والهيئة والحيا وشاق النفس من كل ماذكره الله سرا وجهرا وبطنا وجهرا فان النفس فى هذه الاحوال الاربع تخشع لهيبته وتذل وتجمد شهوتها وتقل حركاتها فاذا كان من الله لعبده تأييد بهذين فقداستقام والمراد بذلك علم القلب لاعلم اللسان فقد علم الموحدون ان الله معهم بالنص القرأنى مايكون من نجوى ثلاثة الاهو رابعهم لان الايمان شهادة القلب بانه تعالى حى موجودقائم واله واحد معبود فهذه الايمان العام الذى من سلبه غيرمؤ من ثم لشهود القلب مراتب ومن افضلها شهوده لله فى كل مكان يكون العبد على اى حال كان من خلأ وملأ وسراء وضراء ونعيم وبؤس وطاعة وعصيان فيكون فى الخلأ مستحيأ وفى الملاء موكلا وفى السراء حامدا وفى الضراء راضيا وفى الغنى بالافضال وفى الاقلال بالصبر وفى الطاعة بالاخلاص وفى المعصية بطلب الخلاص (طب حل عن عبادة ابن الصامت) وثقه احمد ﴿افضل البقاع﴾ بكسر الباء جمع البقعة وهى المكان الخالى وقطعة من الارض (المساجد) لانها بيوت الله (وافضل اهلها) اى ازيدهم ثوابا (اولهم دخولا وآخرهم خروجا) كما مراحب البلاد الى الله مساجدها وابغض البلا الى الله اسواقها يعنى الاسواق عكسها وذلك لان زوار المساجد رجال لاتلهيهم تجارة ولابيع عن ذكرالله وقصاد الاسواق شياطين الجن والانس من الغفلة والحرص والشره فلايزيد الابعدا من الله وذا لايورث الادنوا من الشياطين وحرصا اللهم الامن تعمدالى طلب الحلال الذى يصون به عرضه ودينه فمن اضطر غيرباغ ولاعاد فلا اثم عليه ولذا قال (ومن سبق بالجماعة كمن سبق بالايمان) وقال جمع المراد بافضلية المساجد والاحبية مايقع فيهامن القرب وببغض الاسواق بغض مايقع فيها من المعاصى مماغلب على اهلها من استيلاد الغفلة على

قلوبهم وشغل حواسهم بما وضع لهم من التدبير فاليه يتطهرون واليه يطلبون والاسواق
النوال ومظان الارزاق والافضال وهى مملكة وصفها الله لاهل الدنيا يتداولون
فيها ملكت للاشياء لكن اصل الغفلة اذاد خلوها تعلقت قلوبهم بهذه الاسباب
فاتخذوها دولافصارت عليهم فتنة فكانت ابغض البقاع والاالسوق رحمة من الله
تعالى جعله معاشا لخلقه فظهران المساجد كان افضل البقاع (الرافعى عن عثمان بن
صهيب عن ابيه) له شواهد ﴿ افضل الجهاد ﴾ اى من افضل انواع الجهاد بالمعنى
اللغوى العام (كلمة حق) بالاضافة يجوز تركها وتنوينها وفى رواية ت عدل بدل حق
واراد بالكلمة الكلام ومايقوم مقامه كالخط (عندسلطان جائر) اى ظالم لان مجاهد
العدومتردد بين رجاء وخوف وصاحب السلطان اذا امره بمعروف تعرض للسلف
فهوا فضل من جهة غلبة خوفه ولان ظلم السلطان يسرى الى جم غفيرفاذا كفه فقد
وصل النفع الى خلق كثير بخلاف قتل الكافر والمراد بالسلطان من له سلاطة وقهر وقضية
واصل الجهاد المشقة وشرعا بذل الجهد فى قتال الكفار ويطلق على مجاهدة النفس
وعلى تعلم امور الدين ثم على العمل بها ثم على تعليمها واما مجاهدة الشيطان فعلى دفع
مايأتى به من الشبهات ومايزينه من الشهوات واما مجاهدة الكفار باليدوالمال والقالب
والقلب واما الفاسق فباليد ثم اللسان ثم القلب (د ه عن ابى سعيد حم ه طب عن ابى امامة
ن عن سمرة حم ن هب ض عن طارق) بالمهملة والقاف ابن شهاب قال ن اسناده صحيح
وقال المنذرى فالمتن صحيح ﴿ افضل الجهاد ﴾ والخصلة (ان يجاهد الرجل) ذكر
الرجل وصف طردى (نفسه) فى ذات الله (وهواه) بان يكفها عن الشهوات
ويمنعها عن الاسترسال فى اللذات ويلزمها فعل الاوامر وتجنب المناهى فانه الجهاد
الاكبر والهوى اكبر اعدائك وهو ونفسك اقرب الاعداء اليك لما ان لك بين جنبيك
والله يقول ياايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار ولا اكفر عندك من نفسك
فى انها فى كل نفس تكفر نعمة الله عليها فاذا جاهدت نفسك هذا هذا الجهاد
خلص لك جهاد الاعداء الذى ان قتلت فيه كنت من الاحياء الذين عند
ربهم يرزقون ولعمرى جهاد النفس لشديد لاشئ اشد منه فانها محبوبة وماتدعوا
اليه محبوب فاذا عكس الحال وخولف المحبوب اشتد الجهاد بخلاف اعداء
الدنيا والدين ولذا قال الغزالى واشد الجهاد الصبر على مفارقة ماهواه الانسان
والفه اذ العادة طبيعة خامسة تضافت الى الشهوات تظاهرت جندان من جنود

الشيطان على جندالله ولايقوى باعث الدين على قمعها فلذا كان افضل الجهاد
(ابن النجار عن ابى ذر) وفى رواية الديلمى حل عنه افضل الجهاد ان تجاهد نفسك
وهواك فى ذات الله ﴿ افضل الفضائل ﴾ جمع فضيلة قال الراغب وهى اسم لما يحصل
به للانسان مزية على الغير وهى ايضا اسم لما يتوصل به الى السعادة ويضادها
الرذيلة وقيل هى الخصلة الجميلة التى يحصل لصاحبها بسببها شرف وعلو منزلة
عندالحق اوالخلق والثانى لاعبرة به الا لمن وصل الى الاول وقال الغزالى فى الميزان
امهات الفضائل كثيرة يجمعها اربعة تشمل شعبها وانواعها والاربعة الحكمة والشجاعة
والعفة والعدالة فالحكمة فضيلة قوة العقلية والشجاعة فضيلة قوة الغضبية والعفة
فضيلة القوة الشهوية والعدالة وقوع القوى على الترتيب الواجب فيها وبها تتم
جميع الامور (ان تصل من قطعك وتعطى من حرمك) لما فيه من المشقة فى مجاهدة
النفس وارغامها ومكابدة الطبع لميله الى المواخذة والانتقام (وتصفح عمن ظلمك) لان ذلك
اشق على النفس من سائر العبادات الشاقة فكان افضل قال الراغب فالعفو عمن ظلمك
نهاية الحلم والاحسان وقال بعضهم من قابل على الاساءة فهوا كمل افراد الانسان
فهو المستحق لقصر وصف الانسانية عليه حقيقة اوادعاء ومبالغة ومن ثمرات هذا
الخلق صيرورة العدو خليلا اوقليلا وتنتكل به سهام القدرة الالهية تنكيلا وفى نسخ
المتن عمن شتمك وهو الاولى رواية لادراية (حم طب والخرائطى فى مكارم الاخلاق عن
معاذ بن انس) معروف ﴿ افضل الدعاء ﴾ اى اسرعه اجابة واخيره مكانا (يوم عرفة)
واختلف فى الايام اما افضلية ايام الاسبوع فالجمعة سيأتى فى الجمعة اما افضلية ايام العام
فعرفة والنحر وافضلهما عند الشافعية عرفة لان صيامه يكفر ذنوب سنتين ومامن يوم
يعتق الله فيه الرقاب اكثر منه فيه ولان الحق تعالى يباهى فيه ملائكته باهل الموقف
وعند غيره يوم النحر ففيه التضرع والتوبة وفى النحر الوفادة والزيارة والزيادة (وافضل
ماقلت انا والنبيون) اجمعون (من قبلى لااله الاالله) اى لامعبود فى الوجود بحق
الا الله الواجب الوجود لذاته (وحده) تأكيد لتوحيد الذات والصفات فهو رد
على الكرامية والجهمية القائلين بحدوث الصفات ذكره البيهقى (لاشريك له) قال
السهيلى هذا اخذ فى اثبات يناله بعدنفى مالا يجوز عليه كمامر فى اذا قال وفى رواية ت
خير الدعاء يوم عرفة وزاد وله الحمد وهو على كل شئ قدير (مالك ق عن طلحة مرسلا)
قدعرفت شواهده ﴿ افضل الدعاء ﴾ والتضرع للاخر على ظهر الغيب (ان يقول

العبد) اى الانسان ولوانثى والخنثى (اللهم ارحم امة محمد رحمة عامة) شاملة لجميع افراده من الانس والجن وانما كان افضل لانه مأمور به اذا اتى به المكلف قبل منه لامحالة قال الله تعالى ادعونى استجب لكم وترتب عليه المقصود ترتب الجزاء على الشرط والسبب على المسبب وما كان كذلك فهو افضل العبادة لان الدعاء التذلل والافتقار والاستكانة وما شرعت العبادة الا للخضوع للبارى واظهار الافتقار اليه وفيه رد على من كره الدعاء عامة ومن قال تركه افضل وافضل الدعاء يكون بحسب المدعوله وبحسب الوقت وبحسب المدعو والمراد هنا الاول فلاينافى افضليته من جهة اخرى وقد تجمع الجهاد كلها (لك فى تاريخه والديلمى عن ابى هريرة) وفى رواية لـه افضل الدعاء دعاء المرء لنفسه ﴿ افضل الدعاء ﴾ اى اعظمه (ان تسأل ربك) خص ذكر الربوبية لان الرب هو المصلح المربى فيناسب ذكر العفو ولذا قال (العفو) اى محو الجرائم (والعافية) اى السلامة من الاسقام والبلايا (فى الدنيا والآخرة) قال الكشاف العفو ان يعفو عن الذنوب والعافية ان يسلم من الاسقام والبلايا والمعافات ان يعفو الرجل عن الناس ويعفو عنه فلايكون يوم القيمة قصاص وهى مفاعلة من العفو وقيل هى ان يعافيك الله من الناس ويعافيهم منك وقال الحكيم العفو والعافية مشتق احدهما من الاخر الا انه غلب فى اللغة استعمال العفو فى نوائب الاخرة والعافية فى نوائب الدنيا وذكرهما هنا فى الدارين ايذانا بانهما يرجعان الى شئ واحد فيقال فى مجار العقوبة عفى عنه وفى محل الابتلاء عافاه ثم المطلوب عافية لايصحبها اشر ولابطر ولااغترار بدوامها (فانك اذا اعطيتهما) مبنى للمفعول (فى الدنيا ثم اعطيتهما فى الاخرة فقد افلحت) اى فزت وظفرت لان لكل نعمة تبعة ولكل ذنب نقمة فى الدنيا والاخرة فاذا زويت عنه التبعات والنقمات تخلص هذا فى العفو واما فى العافية فلابد لكل نفس عند مدبر الامور فكلما تنفس نفسا استمده منه وفيه السلامة والافة وان نزعت الافة سلم ذلك النفس فعوفى من البلايا فاذا طعم اوشرب قبل ذلك واستقام الطبايع لهما ولغير ذلك من الاهوال فالعافية ان تدرأ عنك تلك الحواديث التى منها تحدث البلأ (حم وهنادت حسن ه عن انس والتعبير من الرسول) اى من كلامه عليه السلام (بالافضل اى بلفظ افضل فى اول كلامه (ازيد من سائر الاحاديث) قال ت انما نعرفه من حديث سلمة بن وردان ﴿ افضل الصدقة ﴾ اى اعظمها اجرا قال الحرالى الصدقة الفعلة التى يبدو بها صدق الايمان بالغيب تدبر (اللسان الشفاعة) والموجود فى اصل شعب البيهقى

المقروة المتقنة صدقة اللسان قالوا يارسول الله وماصدقة اللسان قال الشفاعة (تفك) بفتح اوله وضم الفاء وشد الكاف (بها الاسير) اى يخلص بسببها المأسور من العذاب لماذا قيل ليخلص بها الانسان من الضيق (وتحقن) بفتح فسكون فكسر (بها الدم) اى تمنعه ان يسفك قال الكشاف حقيقة دمه اذا حل به القتل فانقذته (وتجر) بتشديد الراء اى تسحب (بها المعروف والاحسان الى اخيك) اى فى الدين اى توصل اليه بالجميل (وتدفع عنه) بها (الكريهة) اى مايكرهه ويشق عليه من النوازل الدنيوية من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها والواو بمعنى او (طب والخرائطى فى مكارم الاخلاق وابن النجار عن سمرة) بن جندب وفى رواية الديلمى عن معاذ افضل الصدقة اللسان اى صدقة اللسان يعنى كل خير وبر يصدر من الاعضاء صدقة وصدقة اللسان افضلها كما خصه فى الحديث الاتى لايستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه ولايستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه فافضل الصدقة الشفاعة والهداية الى ما ينجى فى الاخرة وتعليم الجاهل ونصرة الدين باقامة الحجج والبراهين ﴿ افضل الشهداء ﴾ جمع شهيد والمراد هنا الشهيد الحقيقى لا الحكمى (الذين يقاتلون فى الصف الاول) لشرف التقدم وصف به (فلايلتفتون وجوههم) اى لايميلونها (حتى يقتلون) مبنى للمفعول (اولئك) وفى رواية فاولئك (يتلبطون) التلبط بمعنى البيتوتة مع التحرك يقال تلبط الرجل اذا اضطجع وتمرغ (فى الغرف) جمع غرفة (العلى) بالضم وفتح اللام الرفيع والعالى والمرتفع ويمكن ان يكون جمع علياء وعلياء بالضم والفتح بمعنى اعلاء يقال اعلاه الله رفعه وعالاه مثله واستعلاه علاه واعتلاه مثله اى شريف ورفيع والعلياء والعليا بالمد والقصر تأنيث الاعلى (من الجنة يضحك اليهم ربك) اى يقبل ويرضى لهم ويجزل عطاياهم ويبالغ فى اكرامهم (فاذا ضحك ربك الى عبد فى موطن) وفى رواية طس وان الله تعالى اذا ضحك الى عبده المؤمن (فلا حساب عليه) هذا ترغيب فى جهاد اهل الطغيان بجدال السيف والسنان واعلام بالترتبة بما تحصل به التصفية بما يؤدى اليه مناصية الكفار ومقارعة اهل دار البوار وفى الخبر اشعار بان فضل الشهادة ارفع من فضل العلم واليه ذهب جمع فاحتجوا به بما منه ان العلم يحصله العبد فى الدنيا ليتقرب الى الله زلفى والاجر فى الاخرة يلقى والشهادة تحصل للعبد عند خروج روحه من بدنه فهى ثواب الله الذى لايبلغ احد اقصى امده فالعلم مثاب عليه والشهادة من الثواب وفى تفاضل الثواب والمثاب عليه نظر لايخفى على اولى الالباب (حم طب عن نعيم) بن

هتارويقال همام وهدا روجمار صحابى شامى قال ان رجلاسئل رسول الله اى الشهد افضل فذكره رجال حم ثقات ﴿ افضل الناس ﴾ اى اشرفهم واعظمهم درجة (عندالله امام عادل) بين رعية وهوالذى لايميل به الهوى حتى يجوزفى الحكم فالعدل القصد فى الامور (يأخذ للناس) اى يحكم (من الله) اى بحكم الله (و يأخذللناس) اى ينصرالمظلوم ويدفع شرالظالم (بعضهم من بعضهم) اى شر بعضهم من بعضهم ومن خاصة عدالته اذا مات ووضع فى قبره على شقه الايمن ترك على يمينه ولم يتحول الملائكة عنه مادام فيه فاذا مات جائر نقل من يمينه على يساره فان اليمين يمن و بركة وهو مختارالله تعالى ومحبوبه والظاهران المراد بالامام العادل مايشمل الاعظم ونوابه كما فى حديث كر ان الامام العادل اذا وضع فى قبره ترك على يمينه فاذا كان جائرا نقل من يمينه على يساره (بوالشيخ عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ افضل العبادة ﴾ للامة (طلب العلم) فاذا فرغ السالك من فرض العين و وجد من يقوم بفرض الكفاية اولم يجد من يحصل فرض الكفاية من الغير فحصله فله الخيار ان شاء أقبل على العبادة ويستوعب اوقاتها بطاعة مولاه كما هو طريق المتصوفة لاسيما الواصلين الى رتبة الاجتهاد كسفيان الثورى والنخعى والاوزاعى وغيرها وان شاء اقبل على العلم المندوب اليه فهذا هوالافضل من الاول واعلم انه اختلف اهل العلم افضل اوالعمل افضل فاختار اهل الظاهر الاول والباطن الثانى اذجميع العلوم مقدمات والاعمال نتائج وثمرات فلولا العلم لايصار الى العمل ولكثير من الآيات والاحاديث اما الآيات فنحو وان ليس للانسان الاماسعى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا وجزاء بما كانوا يعملون وجزاء بما كانوا يكسبون وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا والامن تاب وآمن وعمل صالحا واليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه واما الاحاديث فنحو بنى الاسلام على خمس الحديث واشدالناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه وعن الحسن يقول الله لعباده يوم القيمة ادخلوا الجنة برحمتى واقتسموها على قدر اعمالكم وعنه طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب وغيرها وقال الغزالى العلم المجرد لايأخذ باليد فلو قرأ رجل مائة الف مسئلة وتعلمها ولم يعمل بها لاتفيده الابالعمل ولوقرأت العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لاتكون مستعدا لرحمة الله تعالى الابالعمل واعلم ان المفهوم من ادلة علم ادم الاسماء وغيرها هوفضل العلم فى نفسه لابالنسبة الى العمل كما فى الخادمى وغيره (الديلمى عن ابى هريرة)

له شواهد يأتى فى العلم ﴿ افضل الزهد ﴾ اى الترك والاعراض (فى الدنيا ذكر الموت) يأتى عن انس اكثروا ذكرا لموت فانه يمحص الذنوب و يزهد فى الدنيا و روى عنه كفى بالموت واعظا وقيل له يارسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت فى اليوم والليل عشرين مرة وقال السدى فى قوله تعالى الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا اى اكثر للموت ذكرا وله احسن استعدادا ومنه اشد خوفا وحذرا (وافضل العبادة التفكر) اى التدبر فى آيات الله وآلائه سيأتى فى تفكروا بحثه (فمن اثقله ذكر الموت) وكثر دورانه وافكاره فى ذهنه (وجد قبره روضة من رياض الجنة) لتمحيص ذنوبه وقالوا فى معناه اكثر واذكر هادم اللذات الموت كلام مختصر وجيز قد جمع التذاكرة وابلغ فى الموعظة فان من ذكر الموت حقيقة نقص عليه لذته الحاصرة ومنعه من تمنيها فى المستقبل وزهده فيما كان منها يؤمل ولكن النفوس الراكدة والقلوب تحتاج الى تطويل الوعاظ وتزويق الالفاظ (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ افضل العيادة ﴾ بمثناة تحتية اى زيارة المريض (اجرا سرعة القيام) اى الذهاب (من عند المريض) اى افضله مايفعله العابد فى العيادة ان يقوم سريعا فلا يمكث الابقدر فواق ناقة وذلك لانه يبد و للمريض حاجة فيستحيى من جلسائه واخرج ق عن سلمة بنى عاصم قال دخلت على الفراء اعوده فاطلت والحفت فى السوال فقال لى ادن فدنوت فانشدنى ٥ حق العيادة يوم بين يومين ٥ ولحظة مثل لحظ الطرف بالعين ٥ لاتبرمن مريضا فى مسائلة ٥ يكفيك من ذاك تسأل بحرفين ٥ والكلام فى غير متعهده ومن تشق عليه مفارقته (الديلمى عن جابر ابن ابى الدنيا هب عن سعيد بن المسيب مرسلا) وكان فيه يوسف الرفاقى حافظا رجالا ﴿ افضل العلم ﴾ اى اشرف انواع العلوم (العلم بالله) اى بذاته وصفاته واسمائه سيأتى فى علم الباطن وقال بعض العارف من لم يكن له نصيب منه يخاف عليه سوء الخاتمة وادناه التصديق به وتسليمه لاهله وهذا هوالعلم الخفى المشار اليه بقوله عليه السلام ان من العلم كهيئة المكنون لايعلمه الااهل المعرفة بالله (قليل العمل ينفع مع العلم) الشرعى (وكثير العمل لاينفع مع الجهل) فان العالم العامل صاحب فضيلتين والعامل صاحب فضيلة واحدة وان العلم متعد والعمل قاصر وان العبادة مع عدم العلم لاتخلوا عن قصور وخلل وان عبادة العالم مع تيقن منافعها وتحقق غايتها ولان العلم هو المصحح للعبادة و فى اخرى قليل الفقه وفى اخرى قليل التوفيق وفى

حديث آخر قليل العلم خير من كثير العبادة (الديلمى عن مؤمل والثقفى عن انس ضعيفان) له شواهد يأتى فى العلم ﴿ افضل القرآن ﴾ اى كتاب الله (سورة البقرة) اى السورة التى ذكرت فيها البقرة ولا يناقضه ان الفاتحة افضل لان المراد البقرة افضل السور التى فصلت فيها الاحكام وضربت فيها الامثال واقيمت فيها الحجج ولم تشتمل سورة على ما اشتملت عليه من ذلك (واعظمها آية الكرسى) لاحتوائها على امهات المسائل ودلالتها على انه تعالى واحد متصف بالحيوة قائم بنفسه مقوم لغيره متنزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الاشباح ولا يعتريه ما يعترى الارواح مالك الملك والملكوت مبدع الاصول والفروع كما مر (وان الشيطان ليخرج من البيت) يعنى المكان بيتا كان او غيره من اجله (اذ يسمع) وفى رواية الجامع ان بدل اذ (تقرأ فيه سورة البقرة) يعنى ييأس من اغواء اهله لما يرى من جدهم واجتهادهم فى الدين وخص سورة البقرة لكثرة احكامها واسماء الله فيها او السر الذى علمه الشارع والسورة الطائفة من القرآن واقلها ثلث و واوها اصلية من سور البلد لاحاطتها بطائفة من القرآن مفرزة على حيالها او محتوية على فنون رائقة من العلوم احتواء سور المدينة على ما فيها (الحرث) بن ابى اسامة (وابن الضريس) بمعجمة فمهملتين مصغرا (محمد بن نصر) المروزى (عن الحسن) البصرى (مرسلا) يأتى البقرة ﴿ افضل العمل ﴾ المكلف (النية الصادقة) لان النية لا يدخلها الرياء فيضلها قالوا لان العمل منقطع والنية دائمة وتصديقه ان اعمال السر مضاعفة والعمل سعى الاركان الى الله تعالى والقلب ملك والاركان جنوده فلا يستوى سعى الملك وسعى جنوده والعمل يوضع فى الخزائن والنية عنده لانه الذكر الخفى والعمل موقوف على نهايته والنية لا تحصى نهاياتها والعمل تحقيق الايمان واظهاره والنية فرع الايمان بمنزلة الحبة والعمل مؤكل به الحفظة والنية لا يطلع عليها الحفظة والعمل فى ديوان الملائكة والنية فى ديوان الله والعمل ثوابه من الجنة والنية ثوابها من منازل القربة والعمل اجناس لا يشبه بعضها بعضا والنية تشتمل جميع الاشياء وذلك اذا نوى بلوغ رضاه فرضاه جميع الطاعات فهو فى ذلك الوقت كالعامل بجميع الطاعات وهذه النية كلها للصادقين من اعمال الله وقضية الحديث ان النية قسم من العمل وقضية قوله الآتى نية المؤمن خير من عمله انه قسيمه ولعله اراد هنا جميع الاعمال وهناك اعمال الجوارح الظاهرة (الحكيم) الترمذى (عن ابن عباس) له شواهد ﴿ افضل الموت ﴾ الانسانى (القتل فى سبيل الله) فهو من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فيفهم منه ان من قاتل للدنيا فليس

(فى)

فى سبيل الله فى الحقيقة فلا يكون له ثواب الغزاة اعلم ان من قاتل لاجل الجنة من غير خطور بالاعلاء كلمة فهو فى حكم القاتل للاعلاء لان المرجع فيهما واحد فهو رضاء الله فلو كان القتال لاجل الجنة مخلا للاختصاص لما رغب اليها النبى عليه السلام فى الجهاد وقال فى غزوة بدر قوموا الى الجنة عرضها السموات والارض فالقى واحد من الصحابة الثمرات التى تأكلها وقال لئن حييت انا حتى آكل ثمراتى لحيوة طويلة فقاتل مع المشركين حتى قتل بقى لنا بحث آخر وهو ان هذا القصد هل يشترط مقارنته ساعة الشروع فى القتال او يكفى عند التوجه نقول القصد الثانى كاف لانه فى الصحيح ان من حبس فرسا لان يغزو به فله ثواب مقدار ما يأكل ويشرب ويستن ذلك الفرس والحال ان نية الغزوية فى كل وقت يطعمه ويرسله ويحرك معدومة ولان اول القتال حال دهشة ولو كان القصد شرطا فيه لكان حرجا كما فى ابن ملك (ثم ان تموت مرابطا) وفى حديث ه عن عثمان من رابطه ليلة فى سبيل الله كانت كالف ليلة صيامها وقيامها وفى حديث عق عن عايشة من رابط فواق ناقة حرمه الله على النار سيأتى ان المرابطة الخ (ثم ان تموت حاجا او معتمرا) يأتى فى من مات (وان استطعت ان لا تموت باديا ولا تاجرا) اى ففعل لان فى اهل البادى جهلا وقصورا من الجماعة وكثيرا من العبادة و يأتى التجار هم الفجار (حل عن ابى يزيد الغوثى مرسلا) له شواهد ﴿ افضل الهجرة ﴾ من الهجر اى الترك وهو يطلق على من ترك المخالفة ومن ترك وطنه لدينه بمعنى المهاجر وان كان لفظ المفاعلة يقتضى وقوع فعل بين اثنين لكن المراد الواحد كالمسافر ويمكن كونه على بابه بتكلف (ان تهجر) اى ان تترك (ما كره الله) اى افضل المهاجرين من رجع الى هجر وطنه هجر ما حرم الله عليه فالهجرة ظاهرة و باطنة فالباطنة متابعة النفس الامارة و الظاهرة الفرار بالدين من الفتن فافضل الجهاد من جاهد نفسه فى ذات الله فان مجاهدتها افضل من جهاد الكفار والمنافقين والفجار لان الشئ انما يفضل ويشرف بشرف ثمرته وثمرة مجاهدة النفس الهداية والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وكفى بالله وقد امر الله بمجاهدة النفس فقال وجاهدوا فى الله حق جهاده فاذا التقى القلب والنفس للمحاربة هذا من العلم والعقل وهذه بجنود من الهوى والشهود والغضب فتشعب هذه الانوار فاشرقت واشتعل الهوى والشهوة والغضب فاضطربا وتحاربا فذاك وقت يباهى الله بعبده ملائكته والنصرة موضوعة فى ملك المشية فى حجاب القدرة فيعطى نصره بمشيته فيصل اليه فى اسرع من اللحظة فاذا رأى الهوى النصرة ذل وانهزم فانهزم العدو بجنوده واقبل القلب بجمعه وجنوده على النفس حتى

اسرها وحبسها فى سجنه وجمع جنوده وفتح باب الخزائن ورزق جنده من المال وقعد فى مملكه
فاولئك يبدل الله سيأتهم حسنات (حم وعبد بن حميد عن جابر ن ق عن ابن عمرو) ابن
العاص ورواه طب عنه بلفظ افضل المؤمنين اسلاما من سلم المسلمون من لسانه ويده
وافضل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وافضل المهاجرين من هاجر مانهى الله عنه وافضل
الجهاد من جاهد نفسه فى ذات الله عزوجل ﴿ افضل نساء اهل الجنة ﴾ فائدة ذكره
الايذان بان هؤلاء الاربعة افضل حتى من الحور العين ولو قال النساء لتوهم ان المراد نساء
الدنيا فقط تدبر (خديجة بنت خويلد) تصغير خالد (وفاطمة بنت محمد) قال الشارح العلمى هى
واخوها ابراهيم افضل من جميع الصحب فيهما لما من البضعة الشريفة وان كان الخلفاء
الاربعة افضل من حيث جموع العلوم وكثرة المعارف ونصرة الدين (ومريم بنت عمران)
الصديقية بنص القرأن (وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون) والثانية والثالثة افضل
من الاولى والرابعة والاولى من الاخيرة وفى الثانية والثالثة خلاف مشهور فرجح البعض
تفضيل فاطمة نظرا لما فيها من البضعة الشريفة وبعضهم مريم لما انه قيل بنبوتها ولانه تع
ذكرها مع الانبياء فى القرأن قال القرطبى ظاهر القرأن والاحاديث يقتضى ان مريم افضل
من جميع نساء العالم من حواء الى آخر امرأة تقوم عليها الساعة ويؤيده انها صديقية ونبية
بلغتها الملائكة الوحى عن الله بالتكليف والاخبار والبشارة وغيرها كما بلغت جميع الانبياء
قال نبية خلافا لبعضهم وح فهى افضل من فاطمة لان النبى افضل من الولى قال ابن حجر
فى الفتح هذا صريح فى تفضيل خديجة على عايشة لا يحتمل التأويل وسئل السبكى قال احد
ان احدا من نسأ النبى غير خديجة وعايشة افضل من فاطمة فقال قال به من لا يفند بقوله
وهو ابن حزم من فضل نساء على جميع الصحابة لانهن فى درجته فى الجنة قال وهو قول
ساقط مردود قال ونساؤه بعد خديجة وعايشة متساويات فى الفضل (حم طب ك عن ابن عباس
سيأتى ان الله تع زوجنى ﴿ افلح ﴾ اى دخل الفلاح ونال مراده (من كان سكوته) ونصته
(تفكرا) اى تدبرا آيات الله والآئه وملكه وملكوته (ونظره اعتبارا) عند عجايبه من اوامره
وزواجره ومواعظه واحكامه وقصصه ووجوه بلاغته وبديع رموزه واشارته وعطف الاعتبار
على التفكر لانه نتيجة واعلم ان الناس يتفاوتون فى التدبر بحسب المعرفة والتقوى والفهم
بالله والعارفون بالله لهم الحظ الاوفر من ذلك وتتفاوت التجليات والتنزلات على سطحة قلوبهم
حال تدبرهم بحسب مقاماتهم فالتدبر مشرعه الافكار السليمة فيشرب كل منه بحسب شربه
وهو منتهى الخشوع والخير كله حتى ان النحوى يأخذ منه ادلته وامثلته وكذا المنطقى

(وقال)

وقال ابن العربى استنبطت منه بضعا وسبعين الف علم (ومن وجد فى صحيفته استغفارا
كثيرا) لان الاستغفار صيقال القلوب وتمحيص الذنوب (الديلمى عن ابى الدرداء)
وفى رواية ت اعطوا اعينكم حظها من العبادة النظر فى المصحف والتفكر فيه والاعتبار
عند عجايبه ﴿ افلحت ياقديم ﴾ بالقاف تصغير مقدام وهو المقدام بن معدى كرب
تصغير ترخيم (ان مت ولم تكن اميرا) اى والحال انك لست اميرا على قوم وان خطب
الولاية شديد وعاقبتها وخيمة فى الاخرة بالنسبة لمن لم يثق بامانة نفسه وخاف عدم
القيام بحقها اما المقسطون فعلى منابر من نور يوم القيمة (ولا كاتبا) على جزيته او صدقة
او خراج او ارث او وقف او نحوها وهو منزل على نحو ما قبله (ولا عريفا) اى فيما على
نحو قبيلة تلى امره وتعرف الامير حالهم فعيل بمعنى فاعل ويسمى نقيبا وهو دون الرأيس
وموضعه ماذكر فيما قبله (حم د وابن السنى فى عمل اليوم والليلة ق عن المقدام) بكسر
الميم وهو معدى كرب قال ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم على منكبى ثم قال فذكره
(وفى لفظ ولا جابيا ولا عرافا) رواه ق والديلمى عن ابى الدرداء ﴿ اقامة حد ﴾ بالفتح
المنع ولذا يطلق على البواب ليمنع الدخول وعلى صاحب السجن ليمنع الخروج ويطلق
على غاية الشئ ومنتهاه وجمعه حدود يقال حد الشى منتهاه وحد الدار وحددها
عين غايتها وحد عليه اى اقام عليه الحد وهو المراد هنا وانما سمى حدا لانه يمنع عن المعادات
(من حدود الله) تعالى على من فعل موجبه وثبت عليه (خير من مطر اربعين) وفى راوية
ثلاثين (ليلة فى بلاد الله) وفى نسخ فى المحلين الله تعالى لان فى اقامتها زجرا للخلق عن
المعاصى وسببا لفتح ابواب السماء للمطر وفى القعود عنها والتهاون بها انهما كالهم
فى الاثم وسببا لاخذهم بالجدب والسنين ولان اقامتها عدل والعدل خير من المطر
اذا المطر يحيي الارض والعدل يحيي اهلها ولان المطر قد يفسد واقلها صلاح تحقق
وخوطبوا به لانهم لا يسترزقون الا بالمطر وفى السماء رزقكم وما توعدون (طب عن ابن عمر
وفيه ادلة كثيرة) اى فى هذا المأل فقد رواه ن عن جرير مرفوعا بلفظ ثلاثين ﴿ اقبل الحق ﴾
بكسر الهمزة بابه علم اى خذ الحق او اقبل قبولا حتى يكون عندك مقبولا وضد الاول
الترك والثانى الرد والحق ضدا لباطل اى خذ المعروف (ممن اتاك صغير او كبير) او حر
او مملوك (وان كان) كل منها عندك (بغيضا بعيدا) اى مبغوضا مطرودا عندك (واردد
الا الباطل) اى ادفع (على من جاء به من صغير او كبير) او حر او مملوك (وان حبيبا قريبا
اى وان كان محبوبك وانيسك ويحتمل البعيد والقريب من الاجانب والاقارب وقيل فى مثل

هذا الحديث ابلغ حث على استدامة صنايع المعروف حتى بصير طبعا لايميز بين اهله و هو
من يعترف فيجازى و بين من لايعترف فلايجازى و لايثنى عليه فانه اكمل فى المكارم
واجزل فى الثواب فافعل خيرا واقبل حقا واصنع معروفا و لاتبال فيمن لم يكن اهلاله
و اطلب الفضائل لاربابها واهجر الرذائل لاعيانها واجعل الخلق تبعا ولاتقف مع
ذمهم ولاحمدهم لكن قدم الاولى فتكن مع ادب الله (الديلمى عن ابن عباس) كامر
فى اصنع المعروف بحث ﴿ اقتدوا بالذين ﴾ بفتح الذال اى بالخليفتين الذين يقومان
(من بعدى ابى بكر وعمر) امر بطاعتهما يتضمن الثناء عليهما لكونهما اهلالان يطاعا
فيما يأمران به و ينهيان عنه والمؤمن بحسن سيرتهما وصدق سريرتهما وايماء بكونهما
الخليفتين بعده وسبب الحث على الاقتداء السابقين الاولين مافرطوا عليه من الاخلاق
المرضية والطبيعة القابلة للخيور السنية فكانهم كانوا اقبل الاسلام كارض فى نفسها
لكنها معطلة عن الحرث بنحو عوسج وشجر عضاة فلما ازيل منها ذلك بظهور دولة
الهدى انبتت نباتا حسنا ولذا كانوا افضل الناس بعد الانبياء وصار افضل الخلق
بعدهم من اتبعهم باحسان الى يوم الدين فان قلت حيث امر باتباعهما فكيف تخلف
على رض عن البيعة قلت كان العذر ثم بايع وقد ثبت عنه الانقياد لاوامرهما ونواهيهما
واقامة الجمع والاعياد معهما والثناء عليهما حيين وميتين فان قلت هذا الحديث يعارض
ماعليه اهل الاصول من انه لم ينص على خلافة احد قلت مرادهم لم ينص لها صريحا
وهذا كما يحتمل الخلافة يحتمل الاقتداء بهم والرأى والمشورة والصلوة وغيرذلك (واهتدوا
بهدى عمار) بن ياسر اى سيروا بسيرته واسترشدوا بارشاده فانه ماعرض عليه امران
الا اختار ارشدهما سيأتى (وتمسكوا بعهد ابن ام عبد الرمانى) وفى رواية ابن مسعود وفى
اخرى ابن ام عبد الرزاق اى مايوصيكم قال التوريشتى اشبه الاشياء بمايراد من عهده
امر الخلافة فانه اول من شهد بصحبتها واشار الى استقامتها قائلا الا نرضى لدنيانا من رضيه نبينا
لديننا كما يومى اليه المناسبة بين مطلع الخبر وتمامه (ت ق عن حذيفة عد عن انس) ورواه
ت عن ابن مسعود الرويانى ﴿ اقتربت الساعة ﴾ اى دنا وقت قيامها واذا اقتربت فقد
اقترب وقت مايكون فيها من حساب وثواب وعقاب وغيرذلك ونحوه واقترب الوعد الحق
الساعة واقترابها اقبالها اليها فى كل لحظة بتقريب الحال ونحن منها بقطع مسافة الاعمار
و انما يدرك قربها بتكامل انوار الايمان ومن ضعف ايمانه بحب الدنيا قربت منه بصورتها
فان زاد حرصا عليها لعماه عن عاقبتها والساعة فى الاصل يقال على جزء قليل من نهار

اوليل ثم استعيرت ليوم القيامة اعنى الوقت الذى تقوم فيه وهى ساعة خفيفة يحدث
فيها امر عظيم و لقلته سمى ساعة (ولايزداد الناس على الدنيا الاحرصا) اى شحا
واساكالعمام عن عاقبتها (ولايزدادون من الله الابعدا) اى من رحمته لان الدنيا مبعدة
عن الاخرة لانه يكرهها ولم ينظر اليها منذ خلقها والبخيل الى الله مبعود عنه لايقال كيف
وصف الساعة بالاقتراب وقد عدد هذا القول اكثر من الف عام لانا نقول هى مقترنة عند الله
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ولان كل آت وان طالت اوقات ترقبه قريب
ولان مابقى من الدنيا اقل مماسلف منها بدليل انبعاث خاتم النبيين الموعود ببعثه
آخر الزمان و بالجملة فهذه الاخبار مسوقة لبيان انه لابد من طى البساط ورفع السماط وتبديل
الارض فى الطول والعرض وتخريب العامر وتحريك الزاهر وشق الاثواب وطرف الابواب
وسفك الدماء وهتك النساء شقاق العلماء وخلاف الامراء وقيام السيف فى الشتاء
والصيف وسؤ الحال و رفض المال وارتفاع الصبيان ثم الصلبان وسقوط الفرسان
وهبوط العريان لنفوذ القضاء والقدر كما جاء فى الخبر اذا جاء القضاء عمى البصر (ك
ونعقب عن ابن مسعود) وقال صحيح وشنع عليه الذهبى ﴿ اقتلوا الوزع بفتح
وسكون الزاء معروف سمى به لخفته و سرعة حركته (ولو) كان (فى جوف
الكعبة) لانه من الحشرات المؤذيات ولاستقذاره ونفرة الطبع عنه ولماقيل انه يسقى
الحيات ويمج فى الانا وفى البخارى فى باب اتخذالله ابراهيم خليلا الامر بقتله وقال
كان ينفخ ابراهيم وفى حديث عايشة عند احمد لما القى ابراهيم فى النار لم تكن فى الارض
دابة الااطفأت عنه الا الوزع فانها كانت عليه فامر النبى صلى الله عليه وسلم بقتلها
وقال البيضاوى قوله كان ينفخ بيان لخبث هذا النوع وفساده وانه بلغ فى ذلك مبلغا
استعمله الشيطان فحمله على ان نفخ فى النار التى القى فيها الخليل عليه السلام وسعى
فى اشتعالها وهو فى الجملة من ذوات السموم المؤذية وفى الصحيح ان من قتله اول ضربة
فله كذا وكذا حسنة ومن قتله فى الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الاول و من قتله
فى الثالثة فله كذا وكذا دون الثانية قال ابن عبد السلام وكثرة الحسنات فى الاولى لانه
احسان فى القتل فدخل فى خبر اذا قتلتم فاحسنوا القتلة اولانه مبادرة الى الخير فدخل
فى استبقوا الخيرات وروى الحاكم وصححه عن ابن عوف قال لايولد لاحد مولود الا
اتى به النبى صلى الله عليه وسلم فدعاله فادخل عليه مروان فقال هو الوزغ ابن الوزغ
الملعون وذكر بعض الحكماء ان الوزغ لايدخل بيتا فيه زعفران وانه اصم وانه يبيض

ويقال لكبيرها سام ابرص بتشديد الميم (طس عن ابن عباس) قال فى اسناده ضعف ﴿ اقتلوا ﴾ بالجمع (الحيات) قال الكشاف اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير والاسود والابيض ولذا قال (صغيرها وكبيرها واسودها وابيضها) وسائر انواعها حتى فى الحرم وحال الاحرام اى فى كل حال وزمان ومكان و ظاهره ولو غير مؤذيات لكن نهى فى حديث عن قتل ذوات البيوت التى لا تضره وكذا العقرب ولو فى الصلوة وترتب على القتل فيها بطلانها وقيل الحق فيما يظهر الفساد اذا تتابع وكثر والامر بالقتل فيها لا يستلزم بقاء الصحة على نهج ماقالوا فى انقاذ الغريق ونحوه بل اثره فى دفع الاثم بمباشرة المفسد فى الصلوة بعد ان كان قال العراقى وهذا محمله على الندب او الاباحة وصرفه عن الوجوب خبر ابى يعلى عن عائشة انه كان لا يرى بقتلها فى الصلوة بأسا قال الحكم لان الحية اظهرت العداوة لنا وكانت وكلت بخدمة آدم فى الجنة فخانته وامكنت عدو الله من نفسها حتى صيرته سببا لدخول الجنة فى اغوائه فلما اهبطوا الى الارض تأكدت العداوة منها لآدم وولده والعقرب من لواحقها واتباعها (فان من قتلها من امتى) الاجابة (كانت له فداء من النار) وهذا نص ان الحيات تدخل النار وفيه مافيه (ومن قتلته) اى الحية (كان شهيدا) حكميا فلا تخاف من قتالهن وقتلهن واقتل كلهن كما فى حديث دن عن ابن مسعود اقتلوا الحيات كلهن فمن خاف ثأرهن فليس منا اى من جملة ديننا او العاملين بامرنا يعنى ليس من اهل طريقتنا من يهاب الاقدام عليهن و يتوقى قتلهن خوفا من ان يطلب بثأرهن او يؤذى من قتلهن كما كان فى اهل الجاهلية يدينون به ذكره الكشاف والمراد الخوف المتوهم اما لو غلب على ظنه حصول ضرر منهن فلا ملام عليه بل يلزم ترك قتلهن قال المنذرى ذهب قوم الى قتل الحيات اجمع فى الصحراء والبيوت فى المدينة و غيرها ولم يستثنوا نوعا ولا جنسا ولا موضعا تمسكا برواية ابن مسعود وقال قوم الا سواكن البيوت بالمدينة وغيرها فلا يقتلن لخبر فيه وقال تنذر سواكن البيوت فى المدينة وغيرها فان بدين بعد الانذار قتلن وقال مالك يقتل ماوجد منها بالمساجد وقال قوم لا تنذر الا حيات المدينة فقط و يقتل ماعداها مطلقا وقال قوم يقتل الابتر وذو الطفيتين بغير انذار بالمدينة وغيرها قال ولكل من هذه الاقوال وجه قوى ودليل ظاهر (الحكيم طب عن سرى بنت بنهادن) له شواهد كامر فى اذا ظهرت ﴿ اقتلوا ﴾ ايها الحكام (الفاعل والمفعول به فى عمل قوم لوط) واللواطة حرام ولو بزوجته او امته او عبده وعن اكمل المشارق

اللواطة محرمة عقلا وشرعا وطبعا بخلاف الزنا فانه ليس بحرام طبعا فاشد حرمة منه وعدم وجوب الحد لعدم الدليل لا لخفتها وانما عدم الوجوب للتغليظ على الفاعل لان الحد مطهر على قول بعض العلماء وعن البعض جاز من اعتاد ان رأى الامام وعن فتح القدير يقتل الامام من اعتادها محصنا اولا و عن الجوهرة لواطة امرأته لا توجب الحد كما للرجل وفى الدرر انما لم يجب الحد فى اللواطة لاختلاف فى موجبه من الاحراق او هدم الجدار عليه والتنكيس من محل مرتفع باتباع الاحجار فعند ابى حنيفة يعزر بامثال هذه الامور انتهى وعندهما كالزنا فى لزوم الحد وعن فتح القدير ان حرمتها محلا وسمعا فليست موجودة فى الجنة وان سمعا فقط فموجودة فيها والصحيح لا لما استقبحه تعالى فى قوله قال ماسبقكم بها من احد من العالمين وسماها خبيثة فقال تعمل الخبائث والجنة متنزهة عنها والبهيمة يعنى ولو كان المفعول به البهيمة اقتلوها وعند ابى يوسف تحرق بعد الذبح (والواقع على البهيمة) و يقال اتيان البهيمة اى الواطئ فى دبرها او فرجها (ومن وقع على ذات محرم فاقتلوه) عمل بظاهره بعض كالامام الاعظم فهو اشد من الكل فكفر مستحل ماعدا زوجته وامته وعبده (حم عن ابن عباس) سيأتى من وجدتموه ومن اتى كاهنا ﴿ اقرأ القرآن ﴾ اسم علم خاص بكلام الله (فى كل شهر) بان تقرأ كل ليلة جزأ من ثلاثين (قال) اى الراوى (انى اجد قوة) وطاقة (قال فاقرأه فى عشرين ليلة) بان تقرأ جزأ و نصفه (قال) الراوى (انى اجد قوة) ومكنة (قال فاقرأه فى عشر) بان تقرأ فى كل يوم وليلة ستة احزاب (قال) الراوى (انى اجد قوة) ومجالا (قال فاقرأه فى سبع) اى فى كل اسبوع ختمة واحدة ولا تزد على ذلك فان قارئه ينبغى ان يتفكر فى معانيه وامره ونهيه ووعده ووعيده وتدبر ذلك لا يحصل فى اقل من اسبوع واتى به ومن ثمه رأى جميع قرأنه فى الاسبوع من الورد الحسن قال فى الاذكار وهذا فعل الاكثر واختيار النووى القدر باختلاف الاشخاص بالنسبة لسريع الفهم وغيره قال فمن كان من ذوى الفهم وتدقيق الفكر يندب له الاقتصار على القدر الذى لا يخل به المقصود من التدبر و استنباط المعانى و كذا من له شغل بعلم وغيره من مهمات الدين و بمصالح المسلمين العامة يندب له الاقتصار على قدر لا يخل بما هو فيه ومن لم يكن كذلك فالاولى له الاكثار ما امكنه من غير خروج الى الملل ولا يقرؤه هذرمة انتهى وانما اختلفت الاحاديث لان النبى عليه السلام كان يأمر كل انسان بما يناسب حاله والمراد من القرآن كله ويعارضه ان القصة وقعت قبل موت النبى عليه السلام بمدة وذلك قبل نزول بعض القرآن الذى تأخر نزوله لا بالعبرة بما دل عليه الاطلاق ذكره ابن حجر وغيره (خ م د عن ابن عمرو)

و فى المناوى قال ابن عمر قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الم اخبر انك تصوم الدهر وتقرأ قلت بلى ولم ارد به الا الخير قال فصم صوم داود فانه كان اعبد الناس واقرأ القرأن فى كل شهر قلت انى اطيق افضل من ذلك قال اقرأه فى كل عشرين قلت انى اطيق افضل من ذلك قال فاقرأه فى كل عشر قلت اطيق افضل من ذلك قال فاقرأه فى كل سبع ولا تزد على ذلك قال ابن عمر فشد دت فشدد على ﴿ اقرأ القرأن ﴾ اى ما فى المصحف (فى كل شهر) قد عرفت معناه فكانه قال الراوى او ابن عمر انى اطيق ازيد منه قال (اقرأه فى خمس وعشرين) وكذلك قال انى اطيق قال (اقرأه فى خمس عشرة) بان يقرأ كل يوم جزئين وكذلك قال انى اطيق قال (اقرأه فى عشر) وكذلك قال انى اطيق قال (اقرأه فى سبع) و يقول عليه السلام فى السادسة (لا يفقهه) اى لا يعلم ولا يفهم ولا يكون فقيها بها (من يقرؤه فى اقل من ثلاث) بان تقرأ كل يوم وليلة ثلثه ان استطاع قرأته فى الثلاث مع ترتيل وتدبر والا فاقرأه فى اكثر ومن ثمه قال ابن مسعود من قرأه فى اقل من ثلاث فهو راجز وكره ذلك معاذ قال القسطلانى اخبرنى ابن شريف انه كان يقرأ خمسة عشر ختمة فى اليوم والليل وختمه رجل فى شوط اواسبوع وهذا لا يسهل الا بفيض ربانى ومدد رحمانى وختم الشعرانى بين المغرب والعشاء ختمتين وذكر فى كتابه الاخلاق مانصه ومنها عمل احدهم على تحصيل مقام غلبة الروحانية على الجسمانية حتى يصير يقرأ فى اليوم والليلة كذا وكذا ختما ويقرأ مع غلبة الروحانية على جسمانيته فلا يتخلف عنه و يحتاج صاحب هذا المقام الى ورع شديد وطاعة كثيرة ليحصل له تلطيف الكثائف والا فلا يقدر يتعجل فى القرائة مع من ذكر بل يصير كانه يسحب صخرا على الارض خلف طائر فمن فهم هذا عرف سر امره تعالى للنبى عليه السلام بترتيل القرأن فان روحانيته تغلب على جسمانيته فاذا قرأ لا يلحقه احد لانطواء الالفاظ فى نطق الارواح وعن على المرصفى انه قرأ فى ايام سلوكه فى يوم وليلة ثلثمائة الف ختم وستين الف ختم كل درجة الف ختم انتهى وكان على هذا المقام شيخ الاسلام زكريا فكان اذا قرأ احد معه لا يلحقه وكذا نور الدين الشونى لغلبة روحانيتهما على جسمانيتهما (حم عن ابن عمرو) ورواه حم طب عن سعد اقرأ القرأن فى ثلث ان استطعت ﴿ اقرأ ﴾ خطاب للراوى اوغيره (قل يا ايها الكافرون) اى سورته (عند منامك) اى عند مضجعك للنوم (فانها برائة من الشرك) اى متضمنة للبرائة من الشرك مر معناه فى اذا اويت ورواه حم دت عن نوفل بن معاوية اذا اخذت مضجعك

من الليل فاقرأ قل يا ايها الكافرون ثم نم على خاتمتها فانها برائة من الشرك وقال ابن الاثير هذا نوفل بن فروة ثم قال فى حديثه فى فضل قل يا ايها الكافرون مضطرب الاسناد ولا يثبت ثم ساق هذا الحديث بعينه وذكر ان ابا نعيم وابن عبد البر وابن المدينى اخرجوه هكذا ثم ذكر بعده نوفل بن معاوية وذكر له حديثا غير هذا واخرجه ك هب غ ض وابن قانع عن حبلة وفى الاصابة حديث حبلة هذا متصل صحيح الاسناد وقال الهيثمى رجاله ثقات (هب عن انس) قد عرفت شواهده ﴿ اقرؤا ﴾ بالجمع وفى الجامع بالافراد (القرأن بالحزن) بالتحريك اى بترقيق الصوت والتخشع والتباكى وذلك انما ينشاء عن تأمل قوارعه وزواجره ووعيده ووعده فيخشى العذاب و يرجوا الرحمة قال الشافعى احب ان يقرأ حدرا وتحزينا وقال اللغة حدرها درجها وعدم تمطيطها وقرأ فلان تحزينا اذا رق صوته وصيره كصوت الحزين وقد روى د باسناد قال ابن حجر حسن عن ابى هريرة انه قرأ سورة فحزنها شبه الرثا ولا شك ان لذلك تأثيرا فى رقة القلب واجراء الدمع (فانه نزل بالحزن) اى نزل ناعيا على الكافرين شناعة صفتهم وسماجة حالهم و بلوغ الغاية القصوى فى اللجاج فى الطغيان والضلال والبهتان وقولهم على الله ما لا يعلمون ولا يليق به من الهذيان ونيط بذلك الانذار والوعيد بعذاب عظيم واول ما نزل من القرأن آية الانذار عند جمع وهى يا ايها المدثر قم فانذر وكما انه نزل بالحزن على المشركين نزل بالرحمة على المؤمنين وتصح ارادته هنا لكن تكون استعمال الحزن ليس على الحقيقة بل من قبيل المجاز وقال بعض المحققين قد يطلقون الحزين و يريدون به ضد القاسى مجازا وقال الغزالى وجه اختيار الحزن مع القرائة ان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والوثايق والعهود ثم يتأمل القارى ما فيه تقصيره فى اوامره وزواجره فيحزن لا محالة فيبكى و يخشع فان لم يحضر حزن قلبك على فقدان الحزن فان ذلك من اعظم المصائب انتهى (طس ع وابو النصر فى الابانة عن عبد الله ابن بريدة عن ابيه) قيل ضعيف ﴿ اقرؤا ﴾ بالجمع (القرأن) اى دوموا على قرأته (ما أيتلفت) اى ما اجتمعت (عليه قلوبكم) اى مادامت قلوبكم تألف القرأن يعنى اقرؤه على نشاط منكم وخواطركم مجموعة (فاذا اختلفتم) بان مللتم اوصارت قلوبكم (فيه) اى فى فكرة شيئ سوى قرأتكم و حصلت القرائة بالسنتكم مع غيبوبة قلوبكم فلا تفهمون ما تقرؤن (فقوموا) عنه اى اتركوه الى وقت تعودون فى محبة قرأته الى الحالة الاولى فانه اعظم من ان يقرأه من غير حضور قلب اوالمعنى اقرؤا مادمتم متفقين فى قرأته وتدبر معانيه

واسراره فاذا اختلفتم فى فهم معانيه فدعوه لان الاختلاف يؤدى الى الجدال والجدال الجحد وتلبيس الحق ولا يجوز توجيهه بالنهى عن المناظرة والمباحثة فانه سد لباب الاجتهاد واطفاء لنور العلم وصد عما تواطأت العقول والآثار الصحيحة على ارتضاعه والحث عليه ولم يزل الموثوق بهم من علماء الامة يستنبطون معانى التنزيل ويشيرون دقايقه ويغوصون على لطائفه وهو ذو الوجوه فيعود ذلك تسجيلا له بعد العود واستحكام دليل الاعجاز ومن ثمه تكاثرت الاقاويل واتسم كل المجتهدين بمذهب فى التأويل (حم خ م ن والدارمى وابوعوانة عن جندب) بضم الجيم والدال تفتح وتضم وهو ابن عبدالله البجلى مات بعد الستين له صحبة ﴿ اقرؤا القرآن ﴾ آية آية (بلحون العرب) اى تطريبها (واصواتها) اى نزغاتها الحسنة التى لا يختل معها شئ من الحروف عن مخرجه لان القرآن لما اشتمل عليه من حسن النظم والتأليف والاسلوب البليغ اللطيف يورث نشاطا للقارى لكنه اذا قرأ بالحان التى لا تخرجه عن وضعه تضاعف فيه نشاط وزاد به الانبساط وحنت اليه القلوب القاسية وكشف عن البصائر غشاؤه (واياكم ولحون اهل الفسق) من المسلمين يخرجون القرآن عن موضعه بالتمطيط بحيث يزداد حرف او ينقص فانه حرام اجماعا بدليل قوله فانه الآتى (واهل الكتابين) اى احذروا لحون اليهود والنصارى (وسيجئ قوم من بعدى) وفى الجامع بعدى قوم واهل الكتابين مقدم (يرجعون) بالتشديد اى يرددون (القرآن) ومنه ترجيع الاذان اوهو تفاوت ضروب الحركات فى الصوت وهو المراد بقوله (ترجيع الغناء) اى اهل الغناء (والرهبانية) اى رهبانية النصارى (والنوح) اى اهل النوح (لا يجاوز حناجرهم) جمع حنجرة وهى العلصمة وهى مجرى النفس (مفتوحة قلوبهم) بنحو محبة الشبان والنساء (وقلوب الذين يعجبهم شأنهم) وفى الجامع من بدل الذين فان من اعجبه شانهم فحال مصيره منهم وفى البخارى ان النبى صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الفتح فتح مكة سورة الفتح فرجع فيها وقال العارف المرسى دخل بعض الصحب على اليهود فسمعهم يقرؤن التورية فتخشعوا فانزل على النبى اولم يكفهم انا انزلنا عليك فعوتبو اذ تخشعوا من غيره وهم انما تخشعوا من التورية وهى كلام الله فما الظن بمن اعرض عن كتابه وتخشع بالملاهى فى الغناء (محمد بن نصر فى الصلوة وابو النصر السجزى فى الابانة عد هب عن حذيفة) قيل ضعيف ﴿ اقرؤا ﴾ ايها الامة

(القرآن)

(القرآن و ابكوا) البكاء بالمد و القصر يقال بكا الرجل يبكى بكاء و بكا اذا سال الدمع من عينه حزنا و بكاه بكاء اى بكى عليه ورثاه وقيل ان البكاء بالصوت فهو بالمد وان بالسيلان فقط فهو بالقصر ويطلق على التغنى اضدادا يقال بكى الرجل اذا غنى والباكى اسم فاعل وجمعه بكاة كقضاة والابكاء تسببه الى الغير يقال ابكاه اذا فعل به ما يوجب بكاء (فان لم تبكوا) بفتح التاء من بكى يبكى (فتباكوا) والتباكى تفاعل وهو البكاء بالصنع والمشقة يقال تباكى الواعظ اذا تكلف البكاء والتبكاء كذلك والتبكاء البكاء او الكثرة يقال بكى تبكاء بمعنى بكاء كثيرا (ليس منا) اى ليس من طريقتنا ومسلكنا وسنتنا (من لم يتغن بالقرآن) وعلم مما قررنا آنفا انه لا تلازم بين التلحين المذموم وتحسين الصوت المطلوب وان التلحين المذموم وانغام المنهى عنها هو اخراج الحرف عما يجوز له فى الاداء كما يصرح جمهور الأئمة وقال ابن العربى من لم يطرب به سماع القرآن بغير الحان فليس على شئ وقد كان اولئك الرجال لا يقولون بالسماع المقيد بالنغمات لعلو همتهم و يقولون بالسماع المطلق فانه لا يؤثر فيهم الا فهم المعانى وهو السماع الروحانى الالهى وهو سماع الاكابر والسماع المقيد انما يؤثر فى اصحاب النغم وهو السماع الطبيعى فاذا ادعى مدع انه يسمع فى السماع المقيد بالحان المغنى ويقول لولا المغنى ما تحركت ويدعى انه خرج عن حكم الطبيعة فى سبب التحرك فتأمل فى امره (ابن نصر عن سعد بن ابى وقاص) له شواهد ﴿ اقرؤا ﴾ ايها الامة (القرآن واعملوا به) بامتثال امره وتجنب نهيه (ولا تجفوا عنه) اى لا تبعدوا عن تلاوته الجفاء الميل من موضعه يقال جفا الشئ يجفو جفاء اذا لم يلزم مكانه و يقال جفا عليه اذا ثقل وجفا جفاء وجفا بالقصر الاعراض والطرد و يقال جفاه جفاء وجفا وجفوا وهو نقيض الصلة والجفوة الظلم والجفاء والاهمال فى ملازمة المال (ولا تغلوا فيه) الغلو التجاوز يقال غلا الرجل يغلو فى الامر اذا جاوز الحد اى لا تجاوزوا حده من حيث لفظه او معناه بان تتاولوه بباطل او المراد لا تبذلوا جهدكم فى قرائته و تتركوا غيره من العبادات فالجفاء عنه التقصير والغلو التعمق فيه و كلاهما شنيع وقد امر الله بالتوسط فى الامور وقال ولم يسرفوا ولم يقتروا (ولا تأكلوا به) ولا تأخذوه سبب دنيا كموا كلكم (ولا تستكثروا به) اى لا تجعلوه سببا للاكثار من الدنيا ومن الاداب المأمور بها القصد فى الامور وكلا طرفى قصد الامور ذميم وقال الطيبى يريد لا تجفوا عنه بان تتركوا قرائته وتشتغلوا بتأوله وتفسيره فلا تغلوا فيه بان تبذلوا جهدكم فى قرائته وتجريده من غير تفكر (حم ع طب هب عن عبد الرحمان بن شبل) بكسر الشين وسكون الباء قال الهيثمى رجال حم ثقات وقال ابن حجر فى الفتح

سنده قوى ﴿اقرؤا﴾ ايها الامة (القرأن على سبعة احرف) اى سبعة اوجه من الاعراب
اولغات تجوز القرائة بكل منها ليس المراد ان تكون فى الحرف الواحد سبعة اوجه
والاختلاف اختلاف تنويع وتغاير لاتضاد ولا تناقض اذ هو محال فى القرأن
وذلك اما فى الحركات من غير تعيين فى المعنى والصورة نحو النحل وبتعيين فى المعنى
فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات واما فى الحروف بتعيين فى المعنى لا فى الصورة
اوعكسه واما بتغيير هما فى التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون اوفى الزيادة
والنقص نحو اوصى ووصى وفى المراد بالسبعة فى هذا الحديث وما اشبهه نحو
اربعين قولا قال البعض اقربها ان المراد سبعة لغات اوسبعة اوجه من المعانى المتفقة وقال
الطيبى اصحها ان المراد كيفية النطق بكلماتها من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة
ومد وهمز وتليين لان العرب مختلفة اللغات فيسر عليهم ليقرأ كل بموافقة لغاته (فايما قرائتم
اصبتم) اى فاى وجه من وجوه قرأتم اصبتم الحق فيه (ولاتماروا) اى ولاتجادلوا (فيه فان
المراء فيه كفر) لانه انكار بالتواتر (هب عن عمرو بن العاص) ورواه حم ق بلفظ اقرأنى
جبريل القرأن على حرف فرجعته فلم ازل استزيده فيزيد فى حتى انتهى الى سبعة
احرف ﴿اقرؤا﴾ ايها الاصحاب (على من لقيتم من امتى) امة الاجابة لا الدعوة (بعدى
السلام) يأتى معناه فى السلام (الاول فالاول الى يوم القيمة) قال ابن حجر هذا طرف من
حديث آخر لان ابن مسعود اخرجه البزار وابن منيع والحاكم وغيرهم وقال البعض يقال فى الرد
عليه وعليه الصلوة والسلام اوعليه السلام لانه سلام التحية لا انشاء السلام المقول فيه بكراهة
افراده (الشيرازى فى الالقاب عن ابن مسعود) وفى الجامع عن ابى سعيد قال جمعنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى ميمونة ونحن ثلاثون رجلا فودعنا وسلم علينا ودعالنا ووعظنا وقال
اقرؤا فذكره ﴿اقرؤا يس﴾ اى سورته مطلقا اوعلى موتاكم ليسمعها فيجريها على قلبه لان
الانسان ضعيف القوى والاعضاء ساقط المنعة والقلب اقبل على الله بكليته فيقرأ عليه
مايزيده قوة ويشد تصديقه ويؤيد يقينه ويس مشتملة على احوال البعث والقيمة واحوال
الامم وبيان خاتمتهم واثبات القدر وان افعال العباد مستندة اليه اواثبات التوحيد ونفى
الضد والند وامارة الساعة وبيان الاعادة والحضور فى العرصات والحساب والجزاء
والمرجع والمأب بعد الحساب وغير ذلك فبقرأتها يتجدد له تلك الاحوال ويتنبه على
امهات الاصول ويتذكر ما اشرف عليه من احوال البرزخ والقيامة ولذا قال (فان فيها
عشر بركات) عظيمة نافعة للمؤمن المخلص (ماقرأها) ما نافية (جايع الاشبع) وازال

بقرائتها جوعه (وماقرأها عار) من العريان (الا اكتسى) اى وجد لباسا من فضل الله
(وماقرأها اعزب الا تزوج) اى نكح ما يلايمه (وماقرأها خائف) من الانس والجن (الا
امن) من شر كل شئ (وماقرأها محزون) من جهة الدنيا (الافرح) وزال حزنه (وما
قرأها مسافر الا اعين على سفره) طويلا او قصيرا (وماقرأها رجل) ذكر الرجل
غالبى وكذا الانثى والخنثى (ضلت له ضالة الا وجدها) ولو بعدار بعين يوما (وماقرئت)
مبنى للمفعول بالتأنيث (على ميت) اى من شانه الموت اوقرب الى الموت لان الميت لايقرأ
عليه واخذ ابن الرقعة بظاهره فصحح انها تقرأ عليه بعد الموت والاولى الجمع واستدل الحنفية
على ان للمرء ان يجعل ثواب عمله لغيره قراءة وصلوة وصدقة وحجا خلافا للمعتزلة وبعض
الشافعية وقالوا الثواب هو الجنة وليس له جعلها لغيره ولآية وان ليس للانسان
الا ماسعى ولنا الاحاديث وتضحيته عليه السلام عن امته واستغفار الملائكة للمؤمنين
(الاخفف عنه) مبنى للمفعول بالتشديد سكرات الموت واثقاله (وماقرأها عطشان
الاروى) وزال عطشه (وماقرأها مريض الابرئ) من مرضه ان كان له اجل مسمى
(الديلمى عن على وفيه) اى فى طريقه (مسعدة بن اليسع كذاب) اى قيل فى
حقه كذاب من جهة التحديث ورواه حم د ه حب ك عن معقل بن يسار اقرؤا
على موتاكم يس وزاد الديلمى ونزل مع كل آية ثمانون ملكا ﴿اقرب الناس﴾
من القرب وهو مطالعة الشئ حسا ومعنى (من درجة النبوة) متصفا الى خصلتها ومقارنا
بفضائلها وعادا من لطائف ثمراتها (اهل الجهاد) لما فيه من بذل المال والنفس وفى رواية
ق حم ت ه عن ابى سعيد افضل الناس مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه ثم مؤمن فى شعب
من الاشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره لان الجهاد فى سبيل الله والقتال لاعلاء
كلمة الله اقرب العمل الى الله وقد اراد به الاصغر وفى حديث فضالة اقرب العمل الى الله
عزوجل الجهاد فى سبيل الله ولايقاربه شئ لما فيه من الصبر على بذل الروح فى رضى الرب
واى شئ يضاهى ذلك اويقاربه (واهل العلم) سبق افضل العبادة طلب العلم وعلل
بقوله (لان اهل الجهاد يجاهدون) بانفسهم واموالهم (على ماجائت به الرسل) لانهم
مأمورون بالجهاد فهو طريق الرسل (واما اهل العلم فدلوا الناس) وارشدوهم (على
ماجائت به الانبياء) لانهم مأمورون بالتعليم والتبليغ فهو طريق الانبياء كما مر فضله
(الديلمى عن ابن عباس) له شواهد ﴿اقرب ما يكون العبد﴾ اى الانسان (من الله تعالى
اذا كان ساجدا) وفى رواية من ربه وهو ساجد اى اقرب ما يكون من رحمة ربه حاصل

فى كونه ساجدا وقال الطيبي التركيب من الاسناد المجازى اسند القرب الى الوقت وهو للعبد مبالغة والمفضل عليه محذوف تقديره ان للعبد حالتين فى العبادة حالة كونه ساجدا وحالة كونه ملتبسا بغيره فهو فى حالة سجوده اقرب الى ربه من نفسه فى غير ذلك وزادم دن فاكثروا الدعاء اى فى السجود لانها غاية التذلل فاذا عرف العبد بنفسه بالذلة والافتقار عرف ان ربه هو العلى الجبار فالسجود لذلك مظنة الاجابة ومن ثمه حث على الدعاء فيه وتعميم الدعاء وعدم تخصيصه بنوع ولا غيره رد على من منعه فى المكتوبة بغير قرأن كطاوس وجاء فى رواية فاجتهدوا فيه فى الدعاء فقمن ان يستجاب لكم معناه حقيق ان يستجاب دعاؤه والامر بالاكثار من الدعاء فى السجود يشمل الحث على تكثير لكل حاجة كما جاء الخبرت ليسأل احدكم ربه حاجته كلها حتى نعله (ابن النجار عن عايشة طب عن ابن مسعود) وقد عرفت شواهده ﴿ اقرب ما ﴾ من الازمان (يكون الرب) قربا معنويا (من العبد) اى الانسان المؤمن (فى جوف الليل الاخر) وقال الطيبي يحتمل ان يكون فى جوف الليل حالا من الرب اى قائلا فى جوف الليل يدعونى استجيب له سدت مسد الخبر او من العبد اى قائما فى جوف الليل داعيا مستغفرا على نحو قولك ضربى زيدا قائما ويحتمل ان يكون خبر الاقرب وقوله الاخر صفة لجوف على ان يتصف الليل ويجعل لكل نصف جوف والقرب يحصل فى جوف النصف الثانى فابتدأوه ويكون من الثلث (فان استطعت ان تكون ممن يذكر الله) اى تعد من زمرة الذاكرين لله ويكون له مساهمة معهم (فى تلك الساعة فكن) وهذا ابلغ مما لو قيل ان استطعت ان تكون ذاكرا فكن اذ الاولى فيها صيغة العموم شاملة للانبياء والاولياء فيكون داخلا وقال الغزالى عمدة الطريق الملازمة والمخالفة فالملازمة لذكر الله والمخالفة لما يشغل عنه وهذا السفر الى الله وليس فى هذا السفر حركة من جانب المسافر والمسافر اليه فانهما معا اما سمعت ونحن اقرب اليه من حبل الوريد بل الطالب والمطلوب كصورة حاضرة مع مرآت لكن تجلى فى المرأة الصدا فى وجهها فمتى صقلت تجلت فيها الصورة لا بارتحال الصورة الى المرآة ولا بحركة المرأة الى الصورة بل بزوال الحجاب فالله تعالى متجل بذاته لا يخفى ان يستحيل اختفاء النور وبالنور يظهر كل خفى والله نور السموات والارض وانما خفى النور على الحدقة لكدورة فى الحدقة او الضعف فيها لا تطيق احتمال النور العظيم كما لا تطيق نور الشمس ابصار الخفافيش (ت حسن صحيح غريب ك عن ابى امامة عن عمرو بن عبسة) بموحدة ومهملتين مفتوحتين قال ك على شرطهم واقره الذهبي ﴿ اقربكم منى ﴾ اى قربتكم الى (مجلسا) اى جلوسا وارفعكم

درجة فيه (يوم القيمة احسنكم خلقا) بضم اوله لان الله تع يحب الخلق كما ورد فى الستر فن عدم حسنه او كماله امر بالمجاهدة والرياضة ليصير محمودا وكمال الخلق انما ينشأ عن كمال العقل اذ هو يقتبس الفضائل او يجتنب الرذائل والعقل لسان الروح وترجمان البصيرة وقد طال النزاع بين القوم هل الخلق غريزى او مكتسب والاصح انه متبعض قال الرازى من العلماء من قال انما يجب القول الحسن والخلق الحسن مع المؤمنين اما مع الكفار والفساق فلا لانه يجب لعنهم وذمهم والمحاربة معهم ولقوله تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم ومنهم من ذهب الى العموم وهو الاقوى لان موسى وهارون مع جلالة منصبهما امرا بالرفق واللين وتجنب الغلظة (ابن النجار عن على) ورواه ك عن ابن عمر بلفظ افضل المؤمنين احسنهم خلقا ﴿ اقسم الخوف ﴾ اى حلف والخوف فزع القلب من مكروه يناله او محبوب يفوته كما مر وهو قسم بلسان الحال فهو من الاسناد المجازى على وجه الاستعارة (والرجاء) ثقة الموجود بالكريم الودود او ورد به الجلال بعين الجمال او قرب القلب من ملاطفة الرب او غير ذلك (ان لا يجتمعا فى احد من الدنيا) بتساو او تفاوت (فيريح ريح النار) لانه على سنن الاستقامة ومن كان منهجه منهجها فجزاؤه النعيم المقيم الدائم (ولا يفترقا فى احد فى الدنيا فيريح ريح الجنة) حين يجد ريحها من اجتمع اليه الخوف والرجاء لان انفراد الخوف القنوط وانفراد الرجا الايأمن المكر فلابد للسعادة من اجتماعهما ولذا قيل الخوف والرجاء كالجناحين للسير فى الله والى الله فلا يمكن السير الا بهما وقال الغزالى واذا كان مدار العبودية على امرين القيام بالطاعة والانتهاء عن المعصية وذا لايتم مع هذه الامارة الا بترغيب وترهيب فان الدابة الحرون تحتاج الى قائد يقودها وسائق يسوقها واذا وقعت فى مهواة ربما تضررت من جانب ويلوح لها بالشعير من جانب حتى تنهض وتخلص فكذا النفس دابة حرون وقعت فى مهواة الدنيا فالخوف سوطها وسائقها والرجا شعيرها وقائدها فلذا يلزم العبدان يشعر بالخوف والرجأ نفسه والا فلا تساعده النفس الجموع على الطاعة فعليك بهذين مع احتمال المشقة لكن ينبغى غلبة الخوف على الرجاء فى الصحة ليكثر العمل وفى المرض عكسه (هب عن واثلة) ابن الاسقع وروى نحوه ت ن ه عن انس ولفظهم دخل النبي صلى الله عليه وسلم على شاب وهو فى الموت فقال كيف تجدك فقال ارجو الله واخاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب مؤمن فى هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف ﴿ اقصر ﴾ بضم الهمزة والصاد اى انقص يا ابا جحيفة (من جشائك) الجشاء بالمد والضم والجشاءة بالضم اخراج النفس والصوت من المعدة لكثرة

الامتلاء يقال جشا الرجل جشاءة وتجشاء تجشئة اذا شبع وامتلاء (فان اكثر الناس شبعا) بكسر الشين وفتحها (فى الدنيا اكثرهم جوعا فى الاخرة) فان بعض الناس يعذب يوم القيمة بالجوع وبعضهم يؤذن لهم فى الاكل من ارض المحشر التى هى خبزة بيضاء ومقصود الحديث التنفير من الشبع لكونه مذموما فان من اكثر اكله كثر شربه فكثر نومه فتبلد ذهنه فقسا قلبه فكسل جسمه ومحقت بركة عمره ففتر عن عبادة الودود فطرد يوم القيمة عن مناهل الورود فان لم يحفه لطف المعبود لورد النار وبئس المورود وحكم عكسه عكس حكمه فمن اشتغل قلبه بما يصير اليه من الموت ومابعده منعه شدة الخوف وكثرة الفكر والاشفاق على نفسه من استيفاء شهوته فجاء يوم القيمة شبعان وفوائد الجوع العاجلة والآجلة المتكفلة بالرفعة فى الدارين لاتحصى فاذا اردت الوقوف فعليك بنحو الاحياء ولايعارضه خبرانهم اكلوا عند ابى الهيثم حتى شبعوا لان المنهى عنه الشبع المثقل للمعدة المبطئ بصاحبه عن العبادة على ماقاله عليه السلام فان كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وذكروا ان مراتب الشبع تنحصر فى سبعة الاول ماتقوم به الحيات الثانى ان يزيد حتى يصوم ويصلى من قيام وهذان واجبان الثالث ان يزيد حتى يقدر على اداء النوافل الرابع ان يزيد حتى يقدر التكسب وهذان مندوبان الخامس ان يملاء الثلث وهو جائز السادس ان يزيد عليه وبه يثقل البدن ويكثر النوم وهذا مكروه السابع ان يزيد حتى يتضرر وهى البطنة المنهى عنها وهذا حرام قال ابن حجر ويمكن دخول الثالث فى الرابع والاول فى الثانى (طب عن ابى جحيفة) ورواه ه عن سلمان ان اكثر الناس شبعا فى الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة ﴿ اقض بينهما ﴾ اى بين الخصمين (على انك ان اصبت) بفتح التاء (فلك عشر اجور) بناء على آية فله عشر امثالها (وان اجتهدت واظهرت وسعك (فاخطئت فلك اجر) واحد واماقبل الاجتهاد فوبال عظيم كما فى حديث الآتى ومن اذا ابتلى (ك وتعقب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ اقض بينهم ﴾ اى بين الخصماء (فان الله مع القاضى) اى بعونه وارشاده واسعافه واسعاده مالم يجر اى فى حكمه ولذا قال (مالم يحف) الحيف الظلم (عمدا) اى مالم يتعمد الظلم فيه فاذا تعمد وجار تخلى عنه ولزمه الشيطان يغويه ويضله ليخزيه ويذله لما احدثه من الجور وارتكبه من الباطل وتخلى فيه من خبيث الشمائل وقبيح الرذائل وقال ابن العربى القاضى يقضى بالحق ماكان الله معه فاذا تركه فالامر اولا بيد الله بيد ان البارى قد يخبر عن بداية المقادير وحكمه بالتقدير وملكه للتدبير تحقيقا للخلق وتوحيدا وقد يخبر عن مآل حالهم تخفيفا ولذا بالمعاملات

التى جعلها لاهل الفوز واهل الهلكة وقال ابن بطال دل على ان القضاء بالعدل من اشرف الاعمال واجل مايتقرب به الى الله وانه بالجور بضد ذلك ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال ابن حجر فيه ترغيب فى ولاية القضاء لمن اجتمع شروطه وقوى على اعمال الحق ووثق من نفسه بعدم الجور ووجد للحق اعوانا لما فيه من الامر بالمعروف ونصر المظلوم واداء الحق للمستحق وكف يد الظالم والاصلاح بين الناس وكل ذلك من آكد القربات ولذلك تولاه الانبياء فمن بعدهم من الخلفاء الراشدين ولذا اتفقوا على انه فرض كفاية لان امر الناس لايستقيم بدونه فقد اخرج ق بسند قوى ان ابابكر لما ولى الخلافة ولى عمر القضاء وبسند آخر قوى ان عمر استعمل ابن مسعود على القضاء وانما فر منه من فر خوف العجز وعدم المعين ومن ثم كان السلف يمتنعون منه اشد امتناع (طب ك عن معقل بن يسار) ورواه ت بلفظ الله مع القاضى مالم يجر فاذا جار تخلى عنه ولزمه الشيطان ﴿ اقلوا الدخول ﴾ بفتح الهمزة (على الاغنياء) بالمال (فانه) اى اقلال الدخول عليهم (احرى) اى اجدر واليق (ان لاتزدروا) اى تحتقروا وتنتقصوا (نعم الله عزوجل) بها عليكم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ماانعم الله به على غيره حملته الغيرة والحسد على الكفران والسخط وعبر باقلوا دون لاتدخلوا لانه قد تدعو الى الدخول حاجة ولهذا قال ابن عون صحبت الاغنياء فلم ار احدا اكثر هما منى ارى دابة خيرا من دابتى وثوبا خيرا من ثوبى وصحبت الفقراء فاسترحت وفى الحديث ندب التقليل من الدنيا والاكتفاء بالقليل كما كان عليه السلف ومن مفاسد مخالطة الاغنياء الاستكثار من الدنيا والتشبه بهم فى جمع الحطام والاشتغال بذلك عن عبادة الرب (الحسن بن سفيان ك هب) وكذا حم دن (عن عبدالله بن الشخير) بكسر الشين وشدة المعجمتين ابن عوف العامرى صحابى صحيح ﴿ اكتحلوا ﴾ افتعل من الكحل (بالاثمد) الحجر المعدنى المعروف وقيل اصبهانى اسود وفى رواية الجامع المروح بالبناء للمفعول اى المطيب بنحو مسك كانه جعل له رائحة تفوح بعد ان لم تكن (فانه يجلوا البصر) اى يزيد نور العين (وينبت) من الانبات (الشعر) اى شعر الاهداب جمع هدب وانبات شعرها مرمة للعين لان الاشعار ستر الناظر ولولاها لم يقفوا الناظر على النظر فانما يعمل ناظر العين تحت الشعر فالكحل ينبته وهو مرمته واما جلاء البصر فانه يذهب بغشاوته ومايجلب من الماق من فضول الدموع والبلة الطبيعية ينشفه الاثم ويمنع الغشا والغيم عن الحدقة قال ابن محمود شارح ابى داود وتحصل سنة الاكتحال بتوليه بنفسه وبفعل غيره وينشاء عنه جواز الوكالة فى العبادة

انتهى واقول القياس الحصول ولو بلا امر حيث قارنت بنيته فعل غيره كما لو وضأه غيره بغير اذنه واولى (ت حسن عن ابن عباس حم عن عبد الرحمان) بن النعمان عن ابيه عن جده ابى النعمان الانصارى وقيل الازدى (ابن النجار عن جابر) له شواهد ﴿ اكتحلوا بالاثمد ﴾ بكسر الهمزة وفيه ثمانية لغات (عند النوم) فان فيه فائدة كثيرة كما مر آنفا وعلل بعضها فقال (فانه يجف) اى يبس الجف بالفتح والتشديد اليبس يقال جف الثوب وغيره يجف بالكسر جفا اى يبس وجف جفافا و جفوفا اى يبس يبوسة و جففه غيره تجفيفا (الدمعة) الدمع مايخرج من العين وجمعه دموع وادمع يقال منه دمعت العين دمعا ودمعا ودموعا من باب فتح وعين دامعة والمدامع اطراف العين وامرأة دمعة اى سريعة الدمعة والدمعة القطرة منه و جمعه دمع (و ينبت الشعر) و يقوى البصر (حم عن عبد الرحمان بن النعمان عن ابيه عن جده ابن النجار عن جابر) قد عرفت شاهده ﴿ اكثر من ﴾ بالفتح للعموم (يموت من امتى بعد قضاء الله وقدره) القضاء الحكم يقال قضى فلان اى حكم ومنه قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وقد يكون بمعنى الفراغ والاداء والقدر المقدار والمبلغ والقطع وقال تعالى و ماقدروا الله حق قدره اى ما اعظموه حق تعظيم والقدر ايضا مايقدره الله تعالى من القضا وقدرته ومن قدر عليه رزقه (بالانفس) يعنى بالعين وفى رواية بالنفس وفسر بالعين وذلك لان هذه الامة فضلت باليقين على سائر الامم فحجبوا انفسهم بالشهوات فعوقبوا بآفات العين فاذا نظر احدهم بعين الغفلة كان غينه اعظم والذم له الزم قل ان الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما او تيتم فلما فضلهم الله باليقين لم يرض منهم ان ينظروا الى الاشياء بعين الغفلة وتعطل منة الله عليهم وتفضيله لهم (طخ فى تاريخه وحكيم وميمون ض عن جابر) قال الحافظ فى الفتح سنده وتبعه السخاوى وقال الهيثمى رجاله رجال الصحيح ﴿ اكثر منافق ﴾ باسقاط النون جمع منافق (امتى قراؤها) اى الذين يتأولون على غير وجهه و يضعون فى غير موضعه ويحفظون القرأن نفيا للتهمة عن انفسهم وهم معتقدون خلافه وكان المنافقون فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم بهذه الصفة ذكره الاثير قال الكشاف اراد بالنفاق الرياء لان كلا منهما ارادة مافى الظاهر خلاف ما فى الباطن انتهى و بسطه بعضهم فقال اراد نفاق العمل لا الاعتقاد لان المنافق اظهر الايمان بالله لله واضمره عصمة دمه وماله والمرائى بعمله الاخرة واضمر ثناء الناس وعرض الدنيا والقارى اظهر انه يريد الله وحده واضمر حظ نفسه وهو الثواب و يرى نفسه اهلا له و ينظر الى عمله بعين الاجلال فاشبه

المنافق واستويا فى مخالفته الباطن والظاهر قال احذر خصال القراء الاربع الامل والعجلة والكبر والحسد وهى علل تعترى سائر الناس عموما والقراء خصوصا (ابن المبارك حم طب هب عن ابن عمرو عد طب عن عصمة بن مالك حم طب عن عقبة بن عامر) قال العراقى اسانيد حم ثقات وقال فى الميزان اسناده صالح ﴿ اكثر مايدخل ﴾ من الادخال (الناس الجنة تقوى الله) وهو فعلى من الوقاية اى مايتقى به مما يخاف فتقوى العبد لله ان يجعل بينه و بين مايخشاه من غضبه وقاية تقيه منه وهى هنا الحذر (وحسن الخلق) مر فى افضل (و اكثر مايدخل الناس) اى من الادمى (النار) اى نار جهنم (الاجوفان الفم والفرج) سبق معناه فى اتدرون (حم خ فى الادب ت صحيح غريب ه ك حب هب عن ابى هريرة) له شواهد يأتى ﴿ اكثر ﴾ اسم تفضيل استعمل بالاضافة (جنود الله) وخلقه الجند بالضم العسكر والمعين والناصر والمعاون وجمعه جنود واجناد والجندب بالضم وفتح الدال وضمها الجراد واسم من اسماء الرجال وجمعه جنادب (فى الارض الجراد) جمع جرادة (لا آكله) بالمد اسم الفاعل (ولا احرمه) فخير الشارع اكله وتركه كالضب وفى حديث طب لا تقتلوا الجراد فانه من جند الله الاعظم يعنى اذا لم يتعرض لافساد زرع فح يندفع بقتل اوغيره و يقتل ايضا للاكل وفى غيرهما لا تقتل والنهى للتحريم (ط د ه طب ق ض عن سلمان) الفارسى ﴿ اكثر الناس ﴾ ثبت فى النسخ (خطايا ابن ادم) بدل اوتمييز وفى الجامع اكثر خطايا مضاف اليه (من) وفى رواية فى (لسانه) لانه اكثر اعضائه عملا وهو صغير جرمه عظيم جرمه فمن اطلق عذبة لسانه وارسله مرضى العنان سلك به الشيطان فى كل ميدان وساقه الى شفا جرف هار الى ان يضطره الى البوار ولا يكب الناس على مناخرهم فى النار الا السنتهم ولا ينجى من شر اللسان الا ان يلجم بلجام الشرع (طب حل هب عن ابن مسعود) قال ارتقى ابن مسعود الصفا فاخذ بلسانه فقال يالسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل ان تندم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره قال المنذرى رواة طب صحيح واسناد هب حسن ﴿ اكثر ما ﴾ موصول (اتخوف على امتى) الاجابة (من بعدى رجل) اى الافتتان برجل زايغ (يتأول القرأن) اى شيأ من احكامه اوغيرها بتأويل باطل بحيث (يضعه على غير مواضعه) كتأويل الروافضة مرج البحرين يلتقيان انهما على وفاطمة يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان الحسن والحسين و كتأويل بعض المتصوفة من ذا الذى يشفع عنده ان المراد من ذل يعنى النفس وكتأويل المبتدعة

مسطورة مشهورة فليراجع فى جامع المتون ورجل يرى اى يظن انه احق بهذا الامر من غيره يعنى امر الخلافة وهناك من هو مستجمع لشروطها وليس هو بمستجمع لها فانه فتنة شديدة لما يسفك بسببه من الدماء وينهب من الاموال ويستباح من المحارم (طس عن عمر) وظاهره معلول ﴿ اكثر ﴾ بفتح الهمزة (من ان) وفى رواية الجامع ان فقط (تقول سبحان الملك) اى انزه ذى الملك والتصرف من كل شئ لا يليق شانه (القدوس) اى المنزه عن سمات النقص وصفات الحدوث (رب الملائكة والروح) عطف خاص على عام وهو جبريل اوملك اعظم خلقا اوحاجب الذى يقوم بين يديه اوملك له سبعون الف وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله بها يخلق مع كل تسبيح ملكا يطير مع الملائكة اخرجه ابن جرير بسند ضعيف (جللت) اى عممت وطبقت (السموات والارض بالعزة) اى بالقوة والغلبة (والجبروت) فعلوت من الجبر وهو القهر وهذا الحديث قد بوب عليه فى الاذكار باب مايقوله من بلى بالوحشة (ابن السنى فى عمل اليوم والليلة والخرائطى فى مكارم الاخلاق وابن شاهين وابن عساكر) فى تاريخه كلهم (عن البراء) بن عازب (حسن غريب) قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكوا اليه الوحشة فقال الى آخره فقالها فذهبت عنه الوحشة ورواه عنه ايضا ابو الشيخ فى الثواب ﴿ اكثرهم ﴾ بالرفع خبر اى الى آخره (لله ذكرا) لان الذكر وكثرته ودوامه الاقامة على جهاد عدو الباطن والحرب بالشياطين وافضل عبادة البدن بعد الايمان واعظمها وفى حديث ط افضل الرباط الصلوة ولزوم مجالس الذكر ومامن عبد يصلى فى مصلاه الالم تزل الملائكة تصلى عليه حتى يحدث اويقوم (حم هب عن معاذ بن انس قال سئل م اى) بالتشديد بالرفع مبتدأ (المجاهدين) يشمل لجهاد الظاهر والباطن ولذا خص بكثرة الذكر (اعظم اجرا واى الصائمين) تذكر ماقبله (اعظم اجرا وكذا الصلوة والزكوة والحج والصدقة) اى سئل باى من كل منها واعظمها اجرا واجاب عنها اكثرهم لله ذكرا وكذا سائر العبادات الذكر اعظم منها (قال) رسول الله (فذكره) الراوى اورسول الله ﴿ اكثروا ﴾ اى اجعلوا واتوا (ذكر الله) كثيرا (حتى يقولوا) يعنى المنافقون ومن الحق بهم ممن استولت عليه الغفلات واستغرق فى اللذات وترك الاخرة وراء ظهره وانهمك فى فسقه فى سره وجهده فقالوا ان مكثر الذكر (مجنون) وفى رواية لعبد بن حميد حتى يقال انه مجنون اى لاتلتفتو العقلهم الناشى عن مرض قلوبهم لعظم فائدة الذكر

(اذبه)

اذ به يستنير القلب ويتسع الصدر ويمتلئ فرحا وسرورا وشرف الذكر تابع لشرف المذكور وشرف العلم تابع لشرف المعلوم وشرف الشئ بسبب الحاجة اليه وليست حاجة الارواح بشئ اعظم من ذكر باريها والابتهاج به قال فى الاذكار لا اله الا الله رأس الذكر ولذا اختاره السادات تربية السالكين وتأديب المريدين قول لا اله الا الله لاهل الخلوة وامرهم بالمدامة عليها وقالوا انفع علاج فى ذكر الوسوسة الاقبال على ذكر الله واكثاره واخذوا منه ان ما اعتاده الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به فى المساجد ورفع الصوت بالتهليل لا كراهة فيه ذكره السيوطى فى فتاويه الحديثية قال وقد وردت اخبار تقتضى الاسرار به والجمع بينهما ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال والاشخاص كما جمع النووى به بين الاحاديث بندب الجهر بالقرأة والواردة بندب الاسرار بها (حم وعبد بن حميد ع وابن السنى وابن شاهين حب ك هب ض عن ابى سعيد) الخدرى صحيح وقد اقتصر العراقى على كونه حسنا وفى رواية حم ص اكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون انكم مرآؤن ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (من تلاوة القرأن) لانه اصل العلوم وامها ولهذا صرحوا بان الانسان يبدأ اولا بحفظه ثم باتقان تفسيره ثم يحفظ من كل فن مختصرا ولايشتغل بذلك عن تعهد دراسة القرأن فانه افضل الاذكار فالاشتغال بالقرائة افضل من الاشتغال بسائر الاذكار الاماورد فيه شئ مخصوص فى وقت اوزمن مخصوص (فى بيوتكم) اى فى اماكنكم (فان البيت الذى لايقرأ فيه القرأن يقل خيره) لان الملائكة يكثرون الدخول لثلث للصلوة والقرائة والصلوات على النبى عليه السلام (ويكثر شره) لان بركة القرائه يدفع كثيرا من الشر كقرائة سورة البقرة تخرج الشياطين كلها من البيوت (ويضيق على اهله) ومن اعرض عن ذكرى فله معيشة ضنكا (قط فى الافراد عن انس وجابر) معا (وضعفه) ورواه ابن قانع عنهما بلفظ افضل العبادة قرائة القرائة ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (من غرس الجنة) اى ادخروا ثواب لاحول ولاقوة الا بالله فى الجنة واستقروا فيها كما ادخر واستقر وقرعروق الشجر فى الارض ويحفظ فيها قال الاكمل انما طريقة التشبيه شبه انفس ثواب مدخر فى الجنة بانفس مال مدخر فى الجنة تحت الارض فى ان كل منهما معد للانتفاع (فانه عذب ماؤها) لان ماؤها الذ اللذات ولا مثل فى الدنيا ولاعين رائت (طيب ترابها) بل هو اطيب الطيب اذ هو المسك والزعفران (فاكثروا من غراسها) وهو قول (لاحول ولاقوة) اى لاحركة وحيلة (الا بالله) اى الا بمشيته واقداره وتمكينه (طب عن ابن عمر) ابن الخطاب وفيه ضعف وفى رواية عد اكثروا من قول لاحول ولاقوة الا بالله فانهما من

كنز الجنة ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (الصلوة على) وذكر ابو طالب ان اقل الاكثرية ثلثمائة مرة والوارد فى الصلوة عليه الفاظ كثيرة اشهرها اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد (فى يوم الجمعة) ووجه مناسبة الصلوة عليه يوم الجمعة وليلتها ان يوالجمعة سيد الايام والنبى عليه السلام سيد الانام فللصلوة عليه فيه مزية ليست لغيره مع حكمة اخرى وهى ان كل خير نالته امته فى الدارين فانماهو بواسطته واعظم كرامة تحصل لهم فى يوم الجمعة وهى تعم الى قصورهم ومنازلهم فى الجنة وكمانه عيدلهم فى الدنيا فكذا فى الاخرى فانه يوم المزيد الذى يتجلى لهم الحق فيه وهذا حصل لهم بواسطة النبى عيه السلا فمن شكره اكثار الصلوة فيه (فانه ليس يصلى على احد) من امتى (يوم الجمعة الاعرضت) مبنى للمفعول (على صلوته) وكفى بالعبد شرفا ونيلا وفخرا ورفعة وقدرا ان يذكر اسمه بالخير بين يديه صلى الله عليه وسلم وفى شرح مسند الشافعى للرافعى وغيره قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت اى بليت فقال ان الله حرم على الارض ان تأكل اجساد الانبياء اى لان اجسادهم نور والنور لايغير بل ينتقل من حالة الى حالة (ك هب عن ابى مسعود الانصارى) ورواه ه اكثروا من الصلوة على يوم الجمعة فانه يوم مشهود يشهده الملائكة فان احدا لن يصلى على الاعرضت على صلوته حين يفرغ منها ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (من قول سبحان الله والحمد لله) اى اكثروا النطق بهما على مطابقة القلب فانهما يحطان الخطايا و يرفعان الدرجات (ولا اله الا الله) مر معناه فى اذا قال (والله اكبر) لان سبحان الله نصف الميزان والحمد لله تملاء الميزان والله اكبر تملأ مابين السموات والارض لوقدر ثواب التكبير جسما (ولاحول ولاقوة الا بالله) مر مرارا (فانهن من الباقيات الصالحات) فى القرأن وفسر الاكثر بها (وهن) اى هذه الخمس (يحططن الخطايا) اى يسقطن بها (كما تحط الشجرة) اى تسقط ورقها (وهن من كنوز الجنة) مر آنفا غرس الجنة (الرامهرمزى فى الامثال عن ابى الدرداء وفيه عمر بن راشد اليمانى قال فى المغنى ضعفوه) سيأتى سبحان ومن قال وبحثهما ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (من الحمد) لانه رأس الشكر لان الحمد وحده والشكر به و بالقلب و الجوارح فهو احدى شعبه ورأس الشئ بعده وانما جعل رأسه لان ذكر النعمة باللسان و الثناء على مولاها اسبغ لها وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد ومافى عمل الجوارح من الاحتمال بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذى يفصح عن (الكل فان لها عينين) حقيقة (و جناحين) حقيقة او مجازا عن القوة و الخصلة والرفع والترقى ويؤيد الاول قوله

(تطير) اى تطير الحمد بهما (فى الجنة) وارضها (تستغفر لقائلها الى يوم القيمة) ولا يبعد تجسم العبادة معنى وحسا (الديلمى عن عمر) و رواه هب بلفظ الحمد لله رأس الشكر ما شكر الله عبد لا يحمده ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (ذكر الموت) فى كل حال وعند نحو الضحك وعروض العجب اوما اشبه ذلك فان ذكره يسليكم و يتركم بلا ندامة (فما من عبد اكثر ذكره الا احيى الله تعالى قلبه) لان من يذكر ان عظامه تصير بالية واعضاه متمزقة هان عليه مافاته من اللذات العاجلة واهمه ما يجب عليه من الآجلة ولذا قال (وهون عليه الموت) وقالوا من اكثر ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل العقوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسيه عوتب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل فى العبادة فتفكر يامغرور فى الموت وسكرته وصعوبة كأسه ومرارته (الديلمى عن ابى هريرة) وفى رواية هب اكثروا ذكر هاذم اللذات فانه لايكون فى كثير الا قلله ولا فى قليل الا جزله ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (ذكر الموت فان ذلك تمحيص للذنوب) وفى رواية يمحص اى يزيلها (وتزهيد) اى ترك واعراض (فى الدنيا) وفى رواية فان ذكرتموه عند الغنى هدمه وان ذكرتموه عند الفقر ارضاكم بعيشكم لان نور التوحيد فى القلب وفى الصدر ظلمة من الشهوات فان اكثر الانسان ذكر الموت بقلبه انقشعت الظلمة واستنار الصدر بنور اليقين فابصرت الموت وهو عاقبة الامر فرأه قاطعا لكل لذة حائلا بينه و بين كل امنية ورأها انفاسا معدودة واوقاتا محدودة لايدرى متى ينفدا لعدد و تنقضى المدد فركبه اهوال الخطر واذهلته العبر وتردد بين الخوف و الرجاء فانكسر قلبه وخمدت نفسه وزيلت نار شهوته فزهد فى امنيته الموت القيمة والموت القيمة ولذا قيل اذكر الموت هادم اللذات وتجهز لمصرع سوف يأتى (ابن لال فى مكارم الاخلاق عن انس) له شواهد ﴿ اكثروا ﴾ ايها الامة (من الصلوة على موسى) كليم الله وعلل ذلك بقوله (فما رأيت) اى علمت (احدا من الانبياء احوط على امتى منه) اى اكثر غيرة عنهم واجلب لمصالحهم واشفق عليهم كيف وقد اهتم بشان هذه الامة وامرهم ليلة الاسراء كما فى فرض الصلوة عليهم خمسين بمراجعة المرة بعد المرة حتى صارت خمسة قال الفخر الرازى السبب فى هذه الصلوة ان روح الانسان ضعيفة لاتستعد لقبول الانوار الالهية فاذا استحكمت العلاقة بين روحه وارواح الانبياء فالانوار الفائضة من عالم الغيب على ارواح المصلين عليهم بسبب انعكاس مثال الشمس والطست المملوء ماء (ابن عساكر عن انس وسنده لا بأس به)

له شواهد ﴿ اكذب الناس ﴾ اى من اكذبهم واكثرهم كذبا (الصناع) بضم اوله جمع صانع اى صواحب الصنايع وفى رواية حم الصباغون والصواغون اى صباغوا الثياب وصاغة الحلى لانهم يمطلون بالمواعيد الكاذبة اوالذين يصبغون الكلام ويصوغونه اى يغيرونه ويزينونه بلااصل وارادة حقيقة اقرب والحاصل ان لم يكونوا على الصدق لحديث التجارهم الفجار (الديلمى عن ابى سعيد) الخدرى (وهو) اى الصنع الدال عليهم الصناع (التكلم بالفصاحة واظهار الاحوال) وهذا على تفسير الثانى اليق ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (العلماء) لعلمهم بان تعاملوهم بالاجلال والاعظام (ووقروهم) اى بان توفوهم حقهم من التوقير والاحترام فانهم حقيقون بالاكرام اذهم ورثة الانبياء لان الانبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما انما ورثوا العلم وقال العارفون انما يرث الانسان اقرب الناس له رحما ونسبا وعملا فلما كان العلماء اقرب الناس اليهم واحراهم على عملهم ورثوهم حالا وفعلا وقولا وعملا ظاهرا و باطنا فعلم انه انما ينال هذا المنصب من عمل بعلمه فالعاملون يستحقون الاكرام والاعظام لانهم من الخلق اسراره وعلى الارض انواره وللدين اوتاد وعلى اعداء الله اجناد فهم لله اولياء وللانبياء خلفاء اولئك حزب الله (واحبوا المساكين) وخذوا الايدى منهم (وجالسوهم) اى خالطوهم وآنسوهم (وارحموا الاغنياء) وناصحوهم ولاتحاسدوهم (وعفوا) بتشديد الفاء اى كفوا ومنعوا انفسهم (عن اموالهم) ولاتلتفتوا اليها لان التعلق بالدنيا واموال الناس بقلوبهم حرام سيما تعلقوا بالتسلط (الديلمى عن ابى الدرداء) ورواه كرا اكرموا العلماء فانهم ورثة الانبياء ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (حملة القرأن) اى حفظة القرأن عن ظهر قلب بالاجلال والاحسان والعاملون فيه ومن لم يعمل فلايكرم بل يهان عليه لانه حجة عليه لاله (فمن اكرمهم فقد اكرم الله) وفى رواية الجامع فقد اكرمنى ومن اكرمنى فقد اكرم الله لان الاكرام بالجملة بالتعظيم والاجلال والاعظام فمن يفعل بها بهؤلاء فقد يعظم الله و يرضى منهم (الا فلاتنقصوا حملة القرأن حقوقهم) بالاهانة والتذليل وعدم السماع وعدم الصمت عند القرائة (فانهم من الله بمكان) اى بمنزلة (كاد حملة القرأن ان يكونوا انبياء) هذا تشبيه شريف للاشرف لعظم قدرهم (الا انه لايوحى اليهم) لانهم ليسوا انبياء والوحى الاصطلاحى ماعدا الانبياء غير ممكن (الديلمى) وكذا قط (عن ابن عمرو) بن العاص قال غريب وفى حديث امامة اقرأوا القرأن فان الله تعالى لايعذب قلبا وعى القرأن اى حفظه وتدبره وعمل بما فيه فمن حفظ الفاظه وضيع حدوده فهو غير واع له ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (القرأن) فانه يأتى

يوم القيمة شفيعا لاصحابه بان تصور براه الناس كما يجعل الله لاعمال الناس صورة ووزنا للتوضع فى الميزان (ولاتكتبوه على حجر) لان كتبه عليه مذلة (ولامدر) لانه لايمحى ولايزيل المداد (ولكن اكتبوه فيما) كالقرطاس والخشب المليح (يمحى) ويزيل من المحو وكتابته بالياء لانها وقعت رابعة فتقلب ياء كرضى يرضى (ولاتمحوه بالبزاق وامحوه بالماء) لان ازالته به فى مكان طاهر مباح بل اكرام ولايكرم بالبزاق بل يذل (الديلمى عن عايشة) له شواهد ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (الخبز) بجميع انواعه لان فى اكرامه الرضى بالموجود من الرزق وعدم الاجتهاد فى التنعم وطلب الزيادة (فان الله اكرمه) بانواع العزة (فمن اكرم الخبز اكرمه الله) وفى رواية طب فقد اكرم الله واكرامه ان لا يوطأ ولايمتهن كان يستنجى به او يوضع فى القاذورة اوالمزابل او ينظر اليه بعين الاحتقار وقال الغزالى فى الخبز لايستدير الرغيف و يوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلثمائة وستون صانعا اولهم ميكائيل الذى يكيل الماء من خزائن الرحمة ثم الملائكة التى تزجر السحاب والشمس والقمر والافلاك وملائكة الهوى ودواب الارض وآخر ذلك الخباز وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها وروى الدارقطنى عن ابى هريرة ان النبى صلى الله عليه وسلم نهى ان يقطع بالسكين وقال اكرموه فان الله تعالى قد اكرمه (طب عن ابى سكينة) نزل حمص اوحماه و يقال اسمه محلم بن سوار قال الذهبى والاظهر ان حديثه مرسل ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (الخبز) بسائر انواعه (فانه من بركات السماء) اى مطرها (والارض) اى نباتها وذلك لان الخبز غذاء البدن والغذاء قوام الارواح وقد شرفه الله وجعله من اشرف الارزاق وانزله من بركات السماء فمن رمى به اوطرحه مطرح الرفض والهوان فقد سخط النعمة وكفرها واذا جفا العبد نعمة تقرب فاذا تقرب لم تكد ترجع (من اكل ماسقط من السفرة) اى من فتات الخبز (غفرله) اى محا الله عنه الصغاير فلايعذبه عليها اوالكبائر فلادخل لها هنا والسفرة بالضم طعام يتخذ للمسافر ومنه سميت السفرة وفى المصباح السفرة طعام يصنع للمسافر وسميت الجلدة التى يوضع سفرة مجازا وفى الاساس اكلوا السفرة وهى طعام السفر انتهى وهذا يفهم ان مايبسط ليوضع عليه الطعام لا يسمى سفرة الا اذا كان طعام السفر لكن الظاهر توسعوا فيه فاطلقوه على مايبسط ليوضع فوقه مطلق (طب عن عبد الله بن ام حرام) بحاء وراء مهملتين الانصارى صحابى جليل ممن صلى قبلتين ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (اصحابى) باحترامهم واعظامهم واجلالهم وكف الاذى عنهم وتمييز شانهم (ثم الذين يلونهم) اى اهل القرن الثانى لانهم يتبعونهم باحسان (ثم الذين يلونهم) كرره لاهتمام شانهم

كما مر فى احفظونى (ثم يظهر الكذب) اى ينتشر بين الناس بغير نكير منكر (حتى يحلف المرء قبل ان يستحلف) اى قبل ان يطلب احد الحلف (و يشهد قبل ان يستشهد) اى قبل ان يطلب منه الشهادة (فمن اراد بحبوحة الجنة) بالضم اى وسطها يقال بحبح اذا تمكن وتوسط المنزل والمقام (فعليه بالجماعة) وفى المشكاة فليلزم الجماعة والمراد بالجماعة السواد الاعظم من الصحابة والتابعين والسلف الصالح فيدخل فيهم من يكرمهم (واياكم والفرقة) اى والتفرقة والانفراد من الجماعة (فان الشيطان مع الواحد) اى تسلطه واغوائه وكيده مع الانفراد (وهو من الاثنين ابعد) لان الاثنين جماعة يحصل ثواب الجماعة وفيها بركة عظيمة فكيف مافوق الاثنين (لايخلون) بتشديد النون (رجل بامرأة) اجنبية (فان ثالثهما الشيطان) لان الخلوة مع الاجنبية حرام ولذا يسلط الشيطان و يلقى الشهوات عليهما (ومن سرته حسنته) فاعل سرته (وسائه سيئته فهو مؤمن) مر بحثه فى اذا سرتك (حم ع والخطيب عن عمر) له شواهد ﴿ اكرموا ﴾ ايها الامة (العلماء) بان تعاملوهم بالاجلال والاعظام وتوفوهم حقهم من التوقير والاحترام (فانهم) حقيقون بالاكرام اذهم (ورثة الانبياء) اراد به مايشمل كما هو بين والانبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم قال البعض العلوم منحصرة فى ثلاث علم يتعلق بالدنيا واسبابها وما يصلح فيها وعلم يتعلق بالاخرة وما يوصل اليها وعلم يتعلق بالحق فهو علم الذمن الكل وشرب وذوق لاساحل له فالانبياء جمعوا هذه العلوم ثم ورثها عنهم من تأمل برتبة الوراثة وما عداهم فانما تعلق البعض (فمن اكرمهم فقد اكرم الله ورسوله) وجه امرهم باكرامهم فى هذا وما قبله ان ما من احد نال مقام الوراثة الا وتعظم عداوة الجهالة له لعلمهم بقبيح فعلهم وانكارهم لما وافق الهوى منه ومن الجهالة من يبعثه على عداوة العالم الحسد والبغى فيكره ان يكون لاحد عليه شفوف و منزلة او اختصاص بمزية (الخطيب والديلمى عن جابر) قيل ضعيف ﴿ اكفلوا لى ﴾ بضم الهمزة والكاف الكفالة الضم يقال قد كفل به يكفل بضم الفاء كفالة وكفل عنه بالمال لغريمه واكفله المال ضمنه اياه وكفله اياه تكفيلا والكفيل الضامن قال الكشاف الكفالة من الكفل وهو حياطة الشئ من جميع جهاته حتى يصير عليه كالفلك الدائر (بست خصال) اى فعلها والدوام عليها (اكفل لكم بالجنة) اى دخولها قيل وماهى قال (الصلوة والزكوة والامانة) اى اداء الثلاثة لوقتها وتوفيتها لمستحقها (والفرج) بان تصونونه عن الوطئ المحرم (والبطن) بان تحترزوا عن ادخاله مأكولا ومشروبا لا يحل تناوله شرعا (واللسان) بان تكفوه عن النطق بما حرمه الشارع وكانه لم يذكر باقى اركان

الاسلام لدخولها فى الامانة او ان المخاطبين بذلك قوم مخصوصون تفرس فيهم التساهل فى هذه الخصال بخصوصها وجاء فى احاديث اخرى زيادة على الست ونقصان باعتبار حال المأمور (طس) وكذا طب عن ابى هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من امته اكفلوا الخ قال المنذرى اسناده لابأس به ﴿ اكمل المؤمنين ايمانا ﴾ تمييز (احسنهم خلقا) بالضم لان هذا الدين مبنى على السخاء وحسن الخلق ولا يصلح الابهما فكمال ايمان الانسان ونقصه على ذلك و بحسبه ولا ينافيه ماسلف انه جبلى غريزى لانه وان كان سجية اصالة لكن يمكن اكتساب تحسينه بنحو نظر فى اخلاق النبى عليه السلام والحكماء ثم بتصفية النفس من ذميم الخصال ثم برياضتها الى تحليها بالكمال ومعالى الاحوال فحينئذ فيثاب على تلك الاخلاق لكونها من كسبه قال الحليمى دل على ان حسن الخلق وعدمه نقصان ايمانه وان المؤمنين يتفاوتون فى ايمانهم فبعضهم اكمل ايمانا ومن ثمه كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس خلقا لكونه اكملهم ايمانا (الموطؤن الاكناف) وهو على صيغة المفعول بمعنى سهل العطف وملايم المشرب والمكرم يقال موطأ الاكناف اى سهل كريم لمضيافه (الذين يألفون) بكسر اللام (و يؤلفون) بفتح اللام اى يأنسون ويؤنسون (ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف) لانه غليظ بارد (طس عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ البان البقر ﴾ جمع لبن (شفاء) من الامراض السوداوية والغم والوسواس و يحفظ الصحة ويرطب البدن و يطلق البطن باعتدال وشربه بالعسل ينقى القروح الباطنة و ينفع من نحو سم ولدغ حية وعقرب وتفصيله فى الطب (وسمنها دواء) اذ هو ترياق السموم المشروبة وفى الارشاد عسر الهضم يولد اخلاطا غليظة وامراضا سوداوية كسرطان وجرب وقوبا وجذام وداء الفيل وحمى الربع و يغلظ الطحال (ولحمها داء) لانه يحرك الباسور (طب ق عن مليكة) بالتصغير (بنت عمرو) الزبدية والسعدية (الجعفية) قال فى التقريب كاصله يقال لها صحبة ويقال تابعة من الطبقات الثالثة ﴿ البس ﴾ بكسر الهمزة مايلبسه و يستره كما يقال اللباس مايلبس وكذا الملبس ولباس الرجل امرأته ولباسها زوجها ولباس التقوى الحياء (جديدا) لان فى كل جديد تجديد النعمة والشكر وملاحظة توارد النعم ولان الله تعالى يحب ان يرى اثر نعمه على عبده (وعش) امر من عاش يعيش (حميدا) اى حامدا شاكرا بانعم الله راضيا بفضله ولطفه (ومت شهيدا) شهادة حقيقة بان تقاتل وتقتل فى المعركة (و يرزقك الله قرة عين) اى سرورا تقر عينك (فى الدنيا) بانواع السرور والنعم والظفر (والاخرة) بانواع الثواب والدرجات والاحسان (قاله لعمر) اى قال هذه الوصية لعمر ويحتمل

ان تكون جملة اخبارية دعائية (حم طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ البسوا ﴾ بفتح الباء
الموحدة (من ثيابكم البيض) جمع ابيض يعنى آثرندبا الملبوس الابيض فى كل زمن على
غيره من نحو ثوب وعمامة ورداء وأزار وغيرها و حيث لاعذر (فانها من خير ثيابكم)
لان الملائكة اذا نزلت فى الحروب وفى غيره نزلت فى اشكال لباس بيض ولان لباس
البيض اطهروا طيب لانها تحكى مايصيبها من النجس عينا و اثرا ولغلبة دلالتها على
التواضع والتخشع و عـدم الكبر و العجب فجعـله من عطف احدالردفين قصور
ولهذه الاطيبة ندب ايثارها فى المحافل كشهود جمعة و حضور مسجد و لقاء الملائكة
ولذلك فضلت فى التكفين كما قال (و كفنوا فيها موتاكم) ندبامؤكداو يكره التكفين
فى غيرا بيض (وان من خيرا كحال لكم) جمع كحل (الاثمدانه يجلوالبصر و ينبت
الشعر) كامر فى اكتحلوا (حم دت حسن صحيح خب وابن سعدق عن ابن عباس) له شواهد
وفى رواية ت حم البسوا الثياب البيض فانها اطهر واطيب ﴿ الحد ﴾ مبنى للمفعول
(لادم) صفى الله اى عمل له شق فى جانب القبر ليوضع عندموته (وغسل) مبنى للمفعول
و بالتشديد اى غسلته الملائكة وعملت له اللحد بعد موته وكان غسلهم له (بالماء وترا) اى ثلاثا
اوخمسا اوسبعا وصلت عليه ووضعت فى لحده (فقالت الملائكة) اى من حضره منهم او
فى الارض منهم و يحتمل العموم اى قال بعضهم لبعض (هذه سنة ولدآدم من بعده) اى كل
من مات منهم يفعل به ذلك وقولهم ذلك يحتمل كونه ناشيا عن اجتهاد رؤا ان ثبوت
الحكم للاصل يتبع الفرع ويحتمل بامر النهى اورأوه فى المحفوظ اوفى صحفهم اوغير ذلك
(الديلمى وابن عساكر عن ابى) بن كعب ﴿ الزموا ﴾ ايها الامة (هذا الدعاء) اى داوموا
عليه وهو (اللهم انى اسئلك) وحذف مفعول اسئل للتعميم اوالتعظيم اى اسئلك من
كل خيراومسؤلا عظيما (باسمك الاعظم) لانه لايحيط به اوهام البشر ولاعقولهم (ورضوانك
الاكبر) اى رضاك الاعظم الافخم الذى يغلب سخطك (فانه اسم من اسماء الله)
التى اذا سئل بها اعطى واذا دعى بها اجاب قال الحليمى و يؤخذ من هذا انه ينبغى للمرأ ان
يدعوه باسمائه الحسنى ولايدعوه بما لايخلص ثناء وان كان فى نفسه خفاء قال الله تع ولله
الاسماء الحسنى فادعوه بها والرضوان بكسر الراء وضمها لغة قيس وتميم بمعنى الرضى وهو
خلاف السخط وفى الاسم الاعظم اقوال لاتكاد تحصى افردها خلق بالتأليف (البغوى
وابن قانع والباوردى طب وابو بكر فى الغيلانيات عن ابى مرثد بن كنانة عن حليفه
حمزة بن عبد المطلب) بن هاشم ابى يعلى او ابى عمارة كنى بابنته وهو خال الزبير وامه عم امية

النبى صلى الله عليه وسلم وهى هالة بنت اهيب ﴿ امان امتى ﴾ اى الاجابة من الارض
كلهم اوالمراد جزيرة العرب (من الاختلاف) اى تفرقة الكلمة والفتن (الموالاة) ا
المناصرة والموادة ضد المعادات (لقريش) اى القبيلة المعروف اى ماداموا على سنن الاستقامة
ومنهج العدالة كما يفيده قوله عليه السلام استقيموا لقريش مااستقيموا لكم الحديث (قريش
اهل الله) اى المؤمنون منهم خواص عباده اضيفوا اليه تشريفا (قريش اهل الله قريش
اهل الله كرره) ثلاثا لاهتمام شانها وتعظيم رتبتها (فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا) اى
المخالفون (حزب ابليس) اى اتباعه وجماعته ومعينه آلا ان حزب الشيطان هم الخاسرون
يأتى بحثه فى الخلافة (ابن جرير عن ابن عباس وفيه اسحق بن سعيد الاكون ضعفوه)
ورواه لـ طب عنه امان لاهل الارض من الغرق القوس وامان لاهل الارض من
الاختلاف الموالاة لقريش فاذا خالفتها قبيلة من العرب صاروا حزب ابليس قريش
اهل الله ﴿ امان امتى ﴾ وفى رواية الجامع لامتى اى الاجابة (من الغرق) بفتح الراء
مصدر (اذاركبوا البحر) وفى رواية فى البحر وفى رواية طب السفينة وفى رواية سفينة وفى
رواية الفلك لكن لفظ رواية ابن السنى ركبوا ولم يذكر بحرا ولاسفينة كما ذكره النووى
(ان يقولوا) اى يقرؤا عند دخول السفينة اوعند سيرها قوله تع (بسم الله مجريها ومرساها)
اى حيث تجرى وحيث ترسا (ان ربى لغفور رحيم) اى ان خالقى يغفر كثيراو يرحم
كثيرا (وماقدروا الله حق قدره) الاية بكما لها الى يشركون وتبرجم عليه النووى فى
الاذكار باب مايقول اذاركب سفينة وساق الحديث عازيا لابن السنى ثم قال عقبه هكذا
ونقل بعضهم عن ابن عباس من قرأ الآيتين فعطب اوغرق فعلى ذلك (ع كر) وكذا
ابن السنى (عن الحسين) بن على يرفعه قال ابن حجر فيه ضعف ﴿ اماانه ﴾ بتخفيف الميم وان
بكسر الهمزة ان جعلت حرف التنبيه بمعنى حقا وبفتحها ان جعلت استفتاحية وصدره
بكلمة التى هى من طلايع القسم ومقدماته لتحقيق مابعده و اثباته فى خلد السامع (لوقال
بسم الله لكفاكم) فى هذه الافعال (فاذا اكل احدكم طعاما) اى طعام كان وكذلك الاشربة
والفاكهة (فليقل بسم الله) مر بحثه فى اذا اكل (فان نسى ان يقول بسم الله فى اوله
فليقل) ولو بعد الفراغ من الاكل ليقئ الشيطان ما اكله على مابحثه بعض متأخرى الشافعية لكن
مضعف واخذه بظاهره حنابلة فاوجبوها وقالوا بصحة الخبر بلامعارض (بسم الله فى
اوله وآخره) اى آكل اوله وآخره بسم الله فالجار والمجرور حال من فاعل الفعل المقدر وفى رواية
اوله واخره بدون على وعليه قال ابو البقاء الجيد النصب فيهما والتقدير عند اوله وعند اخره

ويجوز جره بتقدير فى اوله واخره اوجميع اجزائه كما يشهدله المعنى الذى شرعت التسمية له وبه يسقط ان ذكرهما يخرج الوسط لايقال كيف تصدق الاستعانة بسم الله فى الاول وقد حكى الاول عنها لانا نقول الشرع جعله انشاء استعانة فى اوله وليس هذا اخبارا حتى يكذب وبه يصير المتكلم مستعينا اوله ويترتب عليه مايترتب على الاستعانة فى اوله والحق الشافعى بالناسى مايتعمد اوجهل اواكره وليس لقائل ان يقول الناسى معذور لكن تداركه مافاته بخلاف المتعمد لان القصد اضرار الشيطان بمنعه من طعامنا ولو نظر للعذر لمنع الشيطان من مواكلة الناسى ولم يحتج الى ان يجعل طريقا فالملحظ ليس العذر فقط (طحم ه حب ق عن عايشة) له شواهد ﴿ اماشعرت ﴾ اى علمت (ان الله عزوجل قدزوجنى فى الجنة) مضافا الى زوجاتى تزوجهن فى الدنيا (مريم بنت عمران) اى جعلها زوجتى فيها واوقع الماضى مع المستقبل لتحقق الوقوع (وكلثم اخت موسى) الكليم عليه السلام واسمها مريم كما قاله البيضاوى وغيره (وامرأة فرعون) آسية بنت مزاحم قال الحرالى خلصهن الله من الاصطفاء الاول العبرانى الى اصطفاء عربى حتى من محمد النبى العربى وهؤلاء الثلاث مرتبات فى الفضل على هذا الترتيب فافضلهن مريم اتفاقا فآسية لانه قيل بنبوتها فاخت موسى لانه لم يذهب القول بنبوتها احد والظاهر ان وقوع التزوج فى الجنة (طب وابن عساكر عن ابى امامة) ورواه طب عن سعد بن جنادة بلفظ ان الله زوجنى فى الجنة مريم بنت عمران وامرآة فرعون واخت موسى ﴿ امان العبد ﴾ يعنى الانسان (اذاقال لاخيه المسلم) الذى فعل معه معروفا (جزاك الله خيرا) اى قضى لك خيرا (فقد بالغ فى الدعاء) مر بحثه فى اذاقال (ابن عساكر عن انس) له شواهد ﴿ امايخشى ﴾ اى يخاف وفى رواية الايخشى (احدكم) ايها المقتدون (اذارفع رأسه) اى من السجود فهو نص فى السجود لحديث د الذى يرفع رأسه والامام ساجد والحق به الركوع لكونه بمعناه ونص على السجود لمزيد مزية فيه اذا لمصلى اقرب مايكون من ربه فيه وهوغاية الخضوع المطلوب كذا فى الفتح ورده فى العمدة بانه لايجوز تخصيص رواية خ لرواية د لان الحكم سواء (قبل) رفع (الامام) رأسه وفى رواية ابن خزيمة فى صلوته (ان يجعل الله رأسه) التى جنت بالرفع تعديا (رأس حمار) وفى رواية ابن حبان كلب اوللشك (يجعل الله صورته صورة حمار) حقيقة بناء على ماعليه الاكثر من وقوع المسخ فى هذه الامة اومجازا عن البلادة الموصوف بها الحمار فاستعير ذلك للجاهل حيث لم يعلم ان الائتمام المتابعة ولايتقدم التابع على المتبوع اوانه يستحق به

من العقوبة فى الدنيا هذا ولايلزم من الوعيد الوقوع وارتضى حجة الاسلام الثانى ورد ماعداه بان تحويل رأس المقتدى من حيث الشكل لم يكن قط ولايكون بل المراد قلب وهو مصيره كالحمار فى معنى البلادة اذغاية الحمق الجمع بين الاقتداء والتقدم فعلم انه كبيرة للتوعد باشنع العقوبات واشبعها وهو المسخ لكن لاتبطل صلاته عند الشافعية وابطلها احمد كالظاهرية قال القرطبى وفيه ترك الامر من تعجيل المؤاخذة على الذنوب (حم خ م د ت ش ن ه عن ابى هريرة) صحيح وفى رواية حم م ه عن جابر بن سمرة امايخشى احدكم اذا رفع رأسه فى الصلوة ان لايرجع اليه بصره يعنى بان يعمى قبل رفع رأسه فى الصلوة ثم لايعود اليه بصره بعد ذلك وهذا زجر ولامانع من ان يراد بالبصر البصيرة ﴿ اما انه ﴾ اى من لدغته عقرب فلم ينم ليلته (لوقال) فى تلك الليل (حين امسى) اى دخل فى المساء (اعوذ بكلمات الله التامات) اى التى لانقص فيها ولاعيب (من شر ماخلق ماضره) وفى الجامع لم يضره لدغ عقرب (حتى يصبح) لان الادوية الالهية تمنع من الداء بعد حصوله وتمنع من وقوعه وان وقع والدواء الطبيعى انماينجع حصول الداء قال ابن العربى شرط تأثير خواص الحروف ان تستحضرها حال الرقم اواللفظ فى وهمه اوخياله ويصورها وتفعل بالاستحضار وان عرى من الاستحضار كان خيالا يعمل واذاصحبه الاستحضار عمل فانه مركب من استحضار ونطق اورقم وكثير لم يتفطنوا المعنى الاستحضار وهذا العلم يسمى علم الاولياء وبه تظهر اعيان الكائنات فاذا استحكم سلطان استحضار الحروف واتخذ المستحضر لها بها ولم يبق فيه متسع لغيره ويعلم ماهى خاصيتها حتى يستحضرها من اجل ذلك فيرى الامر على الامر فهذا شبيه بالفعل بالهمة وان لم يعلم مايعطيه فانه يقع الفعل فى الوجود ولاعلم له به وكذا سائر اشكال الحروف فى كل مرتبة وهذا الفعل بالحروف المستحضر يعبر عنه بعض من لاعلم له بالهمة والصدق وليس كذلك (ه عن ابى هريرة) قال لدغت عقرب رجلا فلم ينم ليلته فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانا لدغته عقرب فلم ينم فذكره ﴿ اما انك ﴾ ايها الرجل الذى لدغته عقرب (لوقلت حين امسيت) اى دخلت فى المساء (اعوذ بكلمات الله التامات) وفى رواية كلمة قال الحكيم وهما بمعنى فالمراد بالجمع الجملة وبالواحدة ماتفرق فى الامور فى الاوقات ووصفها بالتمام اشارة الى كونها خالصة من الريب وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا (من شر ما خلق) اى من شر ما خلقه وهو يفعله المكلفون من اثم ومضارة بعض لبعض من نحو ظلم وبغى وقتل وضرب وشتم وغيرهم من نحو لدغ ونهش وعض (لم يضرك شئ حتى تصبح) بان يحال بينك وبين كمال تأثيره بحسب

كمال المتعوذ وقوته وضعفه وهذامقام من بقى له التفات لغيرالله امامن توغل فى بحر
التوحيد بحيث لايرى فى الوجود الاالله لم يستعذ الابالله ولم يلتجى الااليه والنبى صلى الله
عليه وسلم ترقى عن هذا المقام قال اعوذبك منك والرجل المخاطب لم يبلغ (الحكيم
عن ابى هريرة) وفى رواية م لم تضرك ورواه عنه ايضا ﴿اما يستطيع﴾ بفتح التحتية (احدكم
ان يقرأ الف آية) لان قدرهذه عظيم وخواصها كثيرة (فى كل يوم) ولومرة (قالوا ومن
يستطيع ذلك) اى قرأة الف آية (قال اما يستطيع احدكم ان يقرأ الهاكم التكاثر) اى
التباهى والتفاخر بكثرة الاموال والاولاد والرجال وفى الرازى اليقين هو اوالبعث
لانهما اذا وقعا جاء اليقين وزال الشك فالمعنى لو تعلمون علم الموت ومايلقى الانسان معه
وبعده فى القبر وفى الاخرة لم يلهكم التفاخر والتكاثر عن طاعة الله تعالى وفى ابى السعود
لو تعلمون مابين ايديكم علم الامر اليقين اى كعلمكم ما تتيقنونه وقيل اى الهاكم عن
ذكر الله وعن الواجبات والمندوبات والتفكر والتدبر والطاعة شاملة لجميع ذلك (ك
هب عن ابن عمر) وفى البيضاوى مانصه عن النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ الهاكم التكاثر
لم يحاسبه الله بالنعيم الذى انعم به عليه فى دار الدنيا واعطى من الاجر كانما قرأ الف آية
وفى رواية منهما الايستطيع ﴿اما اول﴾ بفتح اوله (اشراط الساعة) اى علاماتها التى
تعقبها قيامها (فنار تخرج من المشرق) اى جهة شروق الشمس (فتحشر الناس) تجمعهم
مع السوق (الى المغرب) لعله اراد نار الفتن وقد وقعت كفتنة التاتار سارت من المشرق
الى المغرب وقيل بل تأتى واستشكل جعل النار اول العلامات بان بعثة نبينا من الاشراط والنار
لم تقدمه وفى خبر اول الايات طلوع الشمس من مغربها واجيب بان بعض علاماتها القربها وبعضها
علامة غاية قربها وبعضها علامة وقوعها ومن الاول البعثة والثانى النار والدخان والدجال
ويأجوج ومأجوج والثالث طلوع الشمس وخروج الدابة سمى اولا لانه مبتدأ ذلك
القسم (واما اول ما) اى طعام (يأكل اهل الجنة) اى فى الجنة (فزيادة كبد حوت)
اى زائدته وهى القطعة المنفردة المعلقة بالكبد وهى الذه واهناه وامرأه (واماشبه
الولد اباه) اى مشابهة الولد اباه تارة (وامه) تارة اخرى (فاذا سبق ماء الرجل ماء المرأة) فى
النزول والاستقرار فى رحمها (نزع اليه) اى نزع وشابه الى الرجل (الولد) بنصبه على المفعولية
(واذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع اليها) اى المرأة يقال نزع الى ابيه فى الشبه ونزع الى الشئ
ذهب اليه والى ابنه ونحواشبهه (ش حم وعبد بن حميد خ ن حب عن انس) قال بلغ مقدم النبى
صلى الله عليه وسلم بالمدينة فاتاه فقال انى سائلك عن ثلاث لايعلمهن الانبى مااول اشراط

الساعة وما اول طعام يأكله اهل الجنة ومن اى شئ ينزع الولد الى ابيه ومن اى
شئ ينزع الولد الى اخواله فقال النبى صلى الله عليه وسلم خبرنى بهن آنفا جبريل ثم
ذكره ﴿اما الرجل﴾ وكذا المراهق (فلينشر) اى فلينقض (رأسه) اى شعر رأسه
وجوبا (فليغسله حتى يبلغ اصول الشعر) فانه يجب عليه ايصال الماء الى اثناء الشعر
وان كان مضفورا لانه لاضرورة لحقه لامكان الحلق وقيل اذا ضفر شعره كما يفعله العلويون
ففيه روايتان عن ابى حنيفة (واما المرأة فلاعليها) اى فلا يجب شئ (ان لاتنقضه)
وايصال الماء الى منابت الشعر فرض وان كثف وكذا يفرض ايصال الماء الى اثناء
اللحية واثناء الشعر من الرأس والبدن فالمرأة فى الاغتسال كالرجل ولكن الشعر المسترسل
من ذوائبها ساقط فى الغسل اذا بلغ الماء اصول شعرها وهذا اذا كانت مضفورة
فان كانت منقوضة يفترض عليها ايصال الماء الى اثنائها اتفاقا لعدم الحرج (لتغرف)
اى لاتأخذ غرفة بيده (على رأسها ثلاث غرفات تكفيها) ولايجب بل ذوائبها وفى البقالى
الصحيح انه يجب غسل الذوائب وان جاوز القدمين وفى المبسوط وجوب ايصال الماء
الى شعب عقاصها اختلاف المشايخ (دعن ثوبان) وفى حديث ه تحت كل شعرة جنابة
فاغسلوا الشعر وانقوا البشرة ﴿اما بعد﴾ اى بعد حمد الله والثناء عليه قال عياض هى
كلمة يستعملها الخطيب للفصل بين ما كان فيه من حمد وثناء والانتقال الى مايريد المتكلم
ويعوض لفظتان هذا ولما كان كذا واول من قالها داود او يعقوب او يعرب بن قحطان
او كعب بن لوى او سحبان بن وائل او قس بن ساعدة قال ابن حجر والاول اشبه ويجمع
بينه وبين غيره بانه بالنسبة للاولية المحضة والبقية بالنسبة خاصة ثم يجمع بالنسبة الى
القبائل وقال القاضى اما حرف يذكر لفصل الخطاب ويستدعى جوابا صدر بالفاء
الجزائية لما فيها من معنى الشرط (فا) وفى رواية خ ما بدون فاء قال الزركشى عدم
الفاء فى الجواب عند اللغويين نادر (بال اقوام) اى حالهم هم اهل بريدة ارادت عايشة
شراها منهم وتعتقها فشرطوا كون الولاء ولم يشترط الله فى كتابه ذلك فخطب
فنبه على تقبيح فعلهم (يشترطون شروطا) جمع شرط وهو الزام الشئ والتزامه (ليست
فى كتاب الله) اى فى حكمه الذى يتعبد به عباده من كتاب او سنة او اجماع فليس
المراد الفرقان لان كون الولاء للمعتق ليس منصوصا فى الفرقان وقال ابن خزيمة اى ليس
فى حكمه جوازه اى وجوبه لا ان كل من شرط شرطا لم ينطق به القرأن باطل لانه قد يشرط
فى البيع (ما كان من شرط ليس فى كتاب الله فهو باطل وان كان مائة شرط) مبالغة تأكيدا

لا ن العموم فى قوله ماكان من شرط الى آخره دل على بطلان جميع الشروط وان زاد على المائة فالعدد خرج مخرج التكثير يعنى ان الشروط الغير المشروعة باطلة وان كثرت (قضاء الله) المشروط اى حكمه (احق) بالاتباع من غيره يعنى هو الحق لا غيره (وشرط الله اوثق) اى القوى وماسواه باطل (وانما الولاء لمن اعتق) لا الى غيره من مشترط اوغيره فهو منفى عنه شرعا وفيه انه لا ولاء لمن اسلم على يديه اوخالفه خلافا للحنفية (عب خ م د ت ن ه عن عايشة) وهى قصة بريرة المشهورة ﴿ اماهم ﴾ اى العرب اوالاصحاب (فقد سمعوا ان الملائكة) والمراد بهم النازلون بالبركة والرحمة الذين يطوفون على العباد للزيارة واستماع القرأن دون الحفظة فانهم لا يفارقون المكلفين طرفة عين فى احوالهم السيئة والحسنة لقوله تعالى ما تلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله عليه السلام فان معكم من لا يفارقكم فاتقوا الله واستحيوا منهم (لا تدخلوا بيتا فيه صورة) اوكلب كما فى رواية اخرى اما امتناعهم من البيت الذى فيه الصورة فلحرمة الصورة ومشابهة ذلك بيوت الاصنام وهذا اللفظ عام لكن خص بما هو منبوذ يوطأ ويداس فان الرخصة وردت فيه واما امتناعهم عن البيت الذى فيه كلب فلانه نجس خبيث قال عليه السلام الكلب نجس خبيث والملائكة اشرف خلق الله وهم المكرمون الممكنون من اعلى مراتب الطهارة واستثنى من عمومه كلب الماشية والزرع والصيد لمسيس الحاجة (هذا) اشار الى الجدار (ابراهيم) خليل الله (مصور خاله) اى ليس له (يستقسم) اى لا يطلب القسم بالازلام والقمار واسهام عشرة كما مر فان قيل كيف اجاز سليمان عليه السلام عمل التصاوير كما قال الله تعالى يعملون له مايشاء من محاريب وتماثيل والتماثيل صور الانبياء والصلحاء كانت تعمل فى المساجد من نحاس ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم اجيب عنه بان هذا مما يجوز ان يختلف فيه الشرايع لانه ليس من مقبحات العقل كالظلم والكذب وفيه نظر لان كراهته ان كانت معلومة بالتشبه بعبادة الاوثان فقبحه عقلى والوجه ان يراد بالتماثيل مالم يكن صور الحيوان لان التماثيل اعم من ذلك كما فى ابن ملك (خ عن بن عباس) قال دخل النبى عليه السلام البيت فوجد فيه صورة ابراهيم بيده الازلام قال فذكره ﴿ اماذكرت ﴾ وفى رواية خ انك ولابى ذروابن عساكر انكم (من آنية اهل الكتاب) من اليهود والنصارى (فان وجدتم غيرها) من الانية (فلا تأكلوا فيها) لكونها مستقذرة (وان لم تجدوا غيرها) واحتاجوا اليها (فاغسلوها وكلوا فيها) ولابى ذروابن عساكر فاغسلوا وكلوا والحكم فى آنية المجوس كذلك لا يختلف مع الحكم فى آنية اهل الكتاب

لان العلة ان كانت لكونهم تحل ذبايحهم كاهل الكتاب فلا اشكال اولا تحل فتكون الانية التى يطبخون فيها ذبائحهم ويغرفون قد تنجست بملاقات الميتة فاهل الكتاب كذلك باعتبار انهم لا يتدينون باجتناب النجاسة وبانهم يطبخون فيها الخنزير ويضعون فيها الخمر (فاصدت) بفتح التاء (بقوسك وذكرت اسم الله عليه فكل) فانه ذكوة (وماصدت بكلبك المعلم وذكرت اسم الله عليه) وفى القسطلانى ذكر التسمية عليهما فيهما ندب (فكل) فان اخذ الكلب له ذكوة (وماصدت بكلبك غير المعلم فادركت ذكوته) اى ذبحه (فكل) ولابن عساكر فكل فان لم تدركه فلا تأكل فانه وقيذ (حم خ م ه عن ابى ثعلبة الخشنى) بالخاء والشين المعجمتين قال اتيت النبى صلى الله عليه وسلم فقلت يارسول الله انا بارض اهل الكتاب فنأكل فى آنيتهم وبارض صيد اصيد بقوسى واصيد بكلبى المعلم وبكلب الذى ليس بمعلم فقال فذكره وفى رواية خ اما ذكرت انك باهل كتاب فلا تأكلوا فى آنيتهم الا ان لا تجدوا ابدا فاغسلوها وكلوا فيها واما ما ذكرت انكم بارض صيد فما صدت بقوسك فاذكر اسم الله وكل ماصدت بكلبك الذى ليس بمعلم فادركت ذكوته فكله ﴿ اما اهل النار ﴾ فى اكثر نسخ م اهل النار بدون اما وعليه فالفاء فى فانهم زائدة (الذين هم اهلها) المختصون بالخلود المستوجبون لعذاب الابد وفيه ايذان بانه لا يسمى اهل النار الا الكفار (فانهم لا يموتون فيها) موتا يريحهم (ولا يحيون) بفتح اليائين فيها حياة تريحهم كما قال تعالى لا يموتون فيها ولا يحيون وهذا مذهب اهل السنة ان النعيم والعذاب دائم (ولكن ناس) من المؤمنين (اصابتهم النار بذنوبهم) وفى رواية بخطاياهم (فاماتتهم) بتائين اى النار وفى رواية المسلم اى فاماتهم الله (اماتة) اى بعد ان يعذبوا ماشاء الله وهى اماتة حقيقة وقيل مجازية عبارة عن ذهاب الاحساس بالالم ورجح الاول بتأكده بالمصدر فائدة النار مع عدم الاحساس بعذابها حصول التأديب بصرفهم عن نعيم الجنة تلك المدة ثم يحبسون فى النار بلا احساس ماشاء الله كالمسجون بدار عذاب الملك والايمان على باب النار ينتظرهم (حتى اذا) بعثهم الله فى تلك النوبة (قد كانوا فحما) اى كالحطب احرق حتى اسود (اذن) بالبناء للمفعول اوالفاعل اى اذن الله تعالى (بالشفاعة) فيهم فحملوا واخرجوا (فجيء بهم) مبنى للمفعول اى فتأتى بهم الملائكة الى الجنة (ضبائر ضبائر) بفتح الضاد فيهما نصب على الحال كذا وقعت مكررة فى الروايات اى يحملون كالامتعة جماعة جماعة متفردين فى تفرقة عكس اهل الجنة فانهم يدخلون يتحاذون بالمناكب لا يدخل آخرهم قبل اولهم ولا عكسه كما فى خبر

وهو لايدخلون متفرقين اظهار المخالفة عليهم ومع ذلك ففضل الله شملهم والضبائر جمع ضبارة بفتح الضاد وكسرها الحزمة قال اهل اللغة ضبر الفرس جمع قوائمه وعنده اضبارة من كتب وبكسر الهمزة جماعة وهى الحزمة (فبثوا) بباء موحدة مضمومة ثم مثلثة اى فرقوا ونشروا (على انهار الجنة) اى على حافاتها (ثم قيل) اى قالت الملائكة بامر الله اوقال الله (يااهل الجنة افيضوا عليهم) اى صبوا ماء الحيوة عليهم فيفيضون منه فيحيون (فينبتون نبات الحبة) ولفظ رواية مسلم فينبتون منه كما تنبت الحبة وهى بفتح الحاء وشدة الموحدة حب الرياحين والشعب وبذر البقول ونحوها مما ينبت فى البرية والصحراء مما ليس بقوت (تكون فى حميل السيل) بفتح الحاء وكسر الميم ماحمله السيل من نحوطين اوغثاء ومعناه محمول السيل وزعم ارادة حب البقلة الحمقا وهى الرجلة لانها تنبت سريعا على جانب السيل فتلقه السيل ثم تنبت فتبلعه وهكذا ولهذا سميت بالحمقا كانه تمييز لها يرده رواية خ فينبتون كما تنبت الحبة فى جانب السيل الم تر انها تخرج صفراء ملتوية وبقلة الحمقاء ليست صفراء وانما كانت صفراء لانها احسن الالوان الرياحين ولذا تسر الناظرين وسيد رياح الجنة الحنا وهو اصفر والمراد التشبيه فى سرعة النبات وطراوته وحسن لونه وضعف النبات فهو كناية عن سرعة نباتهم وضعف حالهم ثم يشتد قواهم بعدو يصيرون الى منازلهم شبه سرعة عود انباتهم لسرعة نباتها وفى خبر يكتب على جباههم هؤلاء عتقاء الرحمان قيل واما الحيوة معنوى ولا مانع من كونه حسيا وفيه رد على المرجية حيث افاد دخول طائفة من الامة النار وعلى المعتزلة لدلالته على عدم تخليد العاصى فيها (حم والدارمى م ه وابن خزيمة حب عن ابى سعيد) قال ابن عربى صحيح ﴿ امتى ﴾ الاجابة (على خمسة طبقات) اى مراتب جمع طبقة وهى جماعة الناس والدرجة والمرتبة والقرن والعالم (فاربعون سنة اهل بروتقوى) اى هم ارباب النفوس والمكابدات فالبر صدق المعاملة لله والتقوى حسن المجاهدات لله فكانهم وصفهم بانهم اصحاب المجاهدات قد سحنوا بالنفوس فبذلوها وانقبوها بالخدمة لكن لم يبلغوا درجة الاولين فى مشاهدات القلوب (ثم الذين يلونهم) ويتصلهم باحسان الى (عشرين ومائة سنة اهل تراحم) للخلق (وتواصل) للامة والاقرباء (ثم الذين يلونهم) يتبعهم باحسان الى (ستين ومائة سنة اهل تدابر وتقاطع) اى اهل تنازع وتجاذب فاداهم ذلك الى ان صاروا اهل تقاطع وتدابر (ثم الهرج الهرج) اى القتل يعنى يقتل بعضهم بعضا ويتهارجون ضنا بالدنيا والولد ينفر من ابيه ويقاطعه بل يقاتله فتربية جرو خير من تربية ولد ينهشك ولذا قال (النجا النجا)

اى اسرع النجا والخلاص والتبرى منها سيأتى فى طبقات (ه عن انس) وفى رواية عنه امتى على خمسة طبقات كل طبقة اربعون عاما فاما طبقتى وطبقة اصحابى فاهل علم وايمان واما الطبقة الثانية مابين الاربعين الى الثمانين فاهل بر وتقوى ثم ذكر نحوه ﴿ امتى ﴾ اى الاجابة (امة مباركة لايدرى اولها خير) من آخرها (اوآخرها) خير من اولها لتقارب اوصافهم وتشابه افعالهم كالعلم والجهاد والذب بيضة الاسلام وقرب نعوت بعضهم من بعض فى ظواهرهم فلايكاد يميز الناظر بينهم وان تعارفوا فى الفضل فى نفس الامر فيحكم بالخير لاولهم ولاخرهم ولذا قيل المفرعة لايدرى اين طرفاها ثم ان هذا لايناقضه خير الناس قرنى لانهم كانوا خيرا لانهم نصروه وآووه وجاهدوا معه وقد توجه نحو هذه الافعال اخر الزمان حتى يكثر الهرج وحتى لايقال فى الارض الله وقيل هذا خاص بقوم والمراد فى قربى كالعشرة واضرابهم واماسواهم فيجوزان يساويهم افاضل هذه الامة كالذين ينصرون المسيح ويقاتلون الدجال فهم انصار النبى واخوانه تنبيه الامة جمع لهم جامع من دين اوزمان او مكان اوغير ذلك فانه مجمل يطلق تارة ويراد بها كل من كان مبعوثا اليهم نبى امنوابه اولم يؤمنوا ويسمون امة الدعوة واخرى ويراد المؤمنون به المدعيون له وهم امة الاجابة وهذا المراد هنا (ابن عساكر عن عمرو بن عثمان) مرسلا قال وهو ثقة ﴿ امتى هذه ﴾ اى الموجودين الان كما دل عليه ابن رسلان وهو فرقة ويحتمل هذه ارادة امة الاجابة (امة مرحومة) اى جماعة مخصوصة بمزيد الرحمة واتمام النعمة مرسومة بذلك فى الكتب المتقدمة (ليس عليها عذاب فى الاخرة) بمعنى ان من عذب منهم لايحس بالم النار اذا دخلوا اميتوا فيها وزعم ان المراد لاعذاب عليها فى عموم الاعضاء لكون اعضاء الوضوء لاتمسها النار تكلف مستغنى عنه (انما عذابها فى الدنيا الفتن) التى منها استيفاء الحد ممن يفعل موجبه وتعجيل العقوبة الذنوب فى الذنوب اى الحروب والهرج فيما بينهم (والزلازل) جمع زلزلة واصلها تحرك الارض واضطرابها من احتباس البخار فيها لغلظته عند قول اولتكاثف وجه الارض ثم استعملت فى الشدائد والاهوال قال الكشاف يقال جاء بالابل يزلزلها يسوقها بعنف واصابته زلازل الدهر شدائده (والقتل والبلايا) لان شان الامم السابقة يجرى على سبيل العدل واسائس الربوبية وشان هذه الامة يجرى على سبيل الفضل والالوهية فمن ثمه ظهرت فى بنى اسرأيل السياحة والرهبانية وعلتهم فى شريعتهم الاغلال والاصار وظهرت فى هذه السماحة والصديقية ففك عنهم الاغلال ووضع عنهم الاصر (د طب ك وكذا هب عن ابى موسى) الاشعرى

قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ امتى ﴾ الاجابة (ثلاث اثلاث) اى ثلاث اصناف فثلث اى فنصف (يدخلون الجنة بغير حساب ولاعذاب) وهم سبعون الفا وفى رواية ولا حساب عليهم ولاعذاب مع كل سبعون الفاهم الذين لايكتوون ولايسترقون ولايتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وهذه درجة الخواص المعرضين عن الاسباب بالكلية الواقفين مع المسبب لاينظرون سواه فكمل تفويضهم وتوكلهم من كل وجه ولم يكن لهم اختيار لانفسهم ليفعلوا شيئا منها قال المظهر يحتمل ان يراد سبعون الفا العدد وان يراد الكثرة ورجح باختلاف الاخبار فى المقدار فروى مائة الف وغير ذلك فلذا ابهم فى هذا الحديث (وثلث يحاسبون حسابا يسيرا) والحساب اليسير يحاسب ويعرض و يمهل ولايناقش عليه (ثم يدخلون الجنة) ولايذوقون الم النار اصلا (وثلث يمحصون)مبنى للمفعول اى طهرهم الله المحص الخالص يقال محصه محصا اذا خلصته من كل عيب ومحص بالنار اخلصه مما يشوبه و بابه قطع والتمحيص الابتلاء والا ختبار ومحص الله العبد من الدنيا اى طهره (ويكشفون) ى يكشف الله عنهم (ثم تاتى الملائكة فيقولون وجدناهم) اى الصنف الثالث(يقولون لااله الاالله وحده)اى متفردا الذاته ولايشركون فى الله (ويقول الله صدقوا)بتخفيف الدال اى فى توحيدهم (لااله الاانا ادخلوهم)اى الثلث الثالثة (الجنة بقول لااله الاالله وحده) اى بسبب توحيدهم (واحملو اخطاياهم على اهل التكذيب) اى اهل الكتاب من اليهود والنصارى وفى حديث م عن ابى موسى اذا كان القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا اونصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار اى مايفتك به اى يخلص يعنى كان لك منزل فى النار لو كنت استحققته لدخلت فيه فلما استحقه هذا الكافر صار كالفكاك لك لانك نجوت منه وتعين الكافر له ولذا قال فهى التى قال الله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم كما مر فى اذا كان وغيره (ابن ابى حاتم طب عن عوف بن مالك)له شواهد ﴿ امتى ﴾ اى الاجابة (امة مرحومة)اى من الله اومن بعضهم لبعض (لاعذاب عليها) مغفور لها من باريها وتاب عليها اى يتوب الله عليها (فى الاخرة)لانهم جمعتهم الدين وفرقتهم الدنيا مع اجتماعهم على الايمان والصلوة واذاقهم الله بأسهم بينهم يقتل بعضهم بعضا وجعل له كفارة لما اجترحوا واخرج كر عن وهب فى الزبور ياداود سيأتى بعدك نبى اسمه احمد ومحمد صادق سيد لااغضب عليه ولايغضبنى وامته مرحومة اعطيهم من النوافل مثل مااعطيت الانبياء وافترضت عليهم الفرائض التى افترضت على الانبياء حتى ياتونى يوم القيمة ونورهم كالانبياء قال الزركشى ماكان مجتمعا فى النبى صلى الله عليه وسلم من الاخلاق والمعجزات صار متفرقا فى امته بدليل انه كان

معصوما وامته اجماعا وقد اكمل الله تعالى عليهم النعمة وجعلهم شهداء على الامم قبلهم وحكم انهم خير امة اخرجت للناس فلا فضل يوازى فضلهم وهم الاخرون السابقون يوم القيمة اكثر اهل الجنة وان كانوا فى الامم كالشامة (اذا كان يوم القيمة اعطى الله كل رجل) يعنى انسان واو كان انثى اوخنثى (من امتى) الاجابة (رجلا) يعنى انسانا (من اهل الاديان) يعنى اهل الكتاب (فكان فداءه من النار) كما مر بحثه فى اذا كان (الخطيب فى المتفق والمفترق وابن النجار عن ابن عباس وفيه عبدالله بن ضرار عن ابيه قال ابن معين لا يكتب حديثه) له شواهد ﴿ امثل ما ﴾ اى انفع وافضل (ماتداويتم به) تفاعل من الدواء اى استعملتم فى الدواء (الحجامة) لمن احتمل ذلك سنا ولاق به قطرا ومرضا (والقسط) بضم القاف بخور معروف وهو فارسى معرب (البحرى) بالنسبة لمن يليق به ذلك ويختلف باختلاف البلدان والازمان والاشخاص فهو جواب وقع لسؤال سائل فاجاب بما يلايم حاله احترز بالبحرى وهو مكى ابيض عن الهندى وغيره وهو اسود وقال بعض الاطباء القسط ثلاثة انواع مكى وهى عربى ابيض وشامى وهندى وهو اسود واجودها الابيض وهو حار فى الثالثة يابس فى الثانية ينفع للرعشة واسترخاء العصب ويحرق النساء ويلين الطبع ويخرج حب القرع ويجلف الكلف لطفوفا بعسل وينفع نهش الهوام والهندى اشد طرارة ولاينا فى تقييده هنا بالبحرى وصفه بالاسود وهو الهندى فى خبر آخر لانه كان يذكر لكل انسان مايوافقه فحيث وصف الهندى كان الدواء يحتاج لمعاملة٤ بما تشتد حرارته اوالبحرى كان دون ذلك (مالك والشافعى حم خ م ت ن والدارمى وابو عوانة عن انس) صحيح ﴿ امرؤ القيس ﴾ سليمان (بن حجر) بضم الحاء ابن الحارث الكندى الضليل الشاعر الملك فى الجاهلية وهو اول من قصد القصائد (قائد الشعراء الى النار) اى جاذبهم الى جهنم لانه زعيمهم وعظيمهم فى الدنيا فيكون قائدهم فى العقبى ولانه اول من اتقن الشعر واوضح معانيها ولخصها وكشف عنها وجانب التعريض والتقييد قيل كان اذا قال اسرع واذا مدح رفع واذا هجا وضع وقال العسكرى ائمة الشعراء امرأ القيس هذا ثم النابغة ثم زهير ثم الاعشى ثم جرير ثم الفرزدق ثم الاخطل وسئل كثير من اشعر الناس قال الملك الضليل قيل ثم من قال الغلام القتيل طرفة قيل ثم من قال الشيخ ابو عقيل يعنى نفسه وقيل لبعض من اشعر الناس قال امرؤ القيس اذا ركب والاعشى اذا طرب وزهيرا اذا رغب والنابغة اذا رهب وقيل اول من نطق بالشعر آدم لما قتل ابنه اخاه واول من قصد القصائد امرؤ القيس وقيل عبد الاحوص مهلهلا

٤ لمعالجة نسخة م

وقيل الافوه الادوى وقيل غيرذلك ويجمع بينهما بانه بالنسبة للقبائل وقد تكلم بالقرأن
قبل ان ينزل فقال ۞ يتمنى المرء فى الصيف الشتاء ۞ حتى اذا جاء الشتاء انكره ۞ فهو
لايرضى بحال واحد۞قتل الانسان ما اكفره۞ وقال ۞ اقتربت الساعة وانشق القمر۞عن
غزال صاد قلبى واسر۞ وفى حديث حم امرأ القيس صاحب لواء الشعراء الى النار
وفى رواية ك سابق الشعراء الى النار (يوم القيمة وهورجل مذكور فى الدنيا) لشهرته
فى الدنيا فى جميع القبائل والعرب والعجم (منسى فى الاخرة) ولاينافى الحديثين السابقين
لانه يجئ يوم القيمة معه لواء الشعراء يقودهم الى النار لكن منسى فى اهل الايمان بالكلية
بخلاف الدنيا (كر عن فروة بن سعيد بن عفيف) بن معدى كرب (عن ابيه) عن جده
وفى حديث ابو عر وبة وكر عن ابى هريرة امرء القيس قائد الشعراء الى النار لانه اول
من احكم قوافيها ۞ امسح ۞ ندبا (رأس اليتيم) اللام فيه للعهد الذهنى على وزان واخاف
ان يأكله الذئب والمراد بعض من الحقيقة غيرمعينة ولذا كان فى المعنى كالنكرة اذليس
يتيما معينا ولا كل فرد من افراد اليتامى (هكذا الى مقدم رأسه) اى من المؤخر الى المقدم
(ومن له اب هكذا الى مؤخر رأسه) اى من المقدم الى المؤخر والامر للندب لا للوجوب
كما مر بحثه فى ادن (الخطيب وابن عساكر عن محمد بن سليمان عن ابيه عن جده) وقال
ابن قحطان هو محمد بن سليمان عن ابيه عن جده الاكبر ابن عباس وكان امير البصرة
وفى حديث البزار عن ابن عباس انه وضع كفه على مقدم رأس اليتيم مما يلى جبهته ثم
اصعدها الى وسط رأسه ثم احدرها الى مقدم اوالى جبهته٤ ومن كان له اب وضع كفه على
مقدم رأسه مما يلى جبهته٨ الى وسط رأسه ۞ انتهى الايمان ۞ وفى الجامع انتهاء بالمد (الى
الورع) اى به تزكو الاعمال الى غاية الايمان واقصى ما يمكنه ان يبلغه من القوة والرسوخ
ان يبلغ الانسان درجة الورع الذى هو الكف عن المحرمات وتوقى التورط فى الشبهات
والارتباك فى الشهوات (من قنع) اى رضى (بما رزقه الله عزوجل) قليلا كان اوكثيرا
(دخل الجنة) اى مع السابقين الاولين اومن غير سبق عذاب فانه لما ترك الحرص والطمع
وفوض امره الى الله ورضى بما قسمه له وامل منه الخير والبركة حقق الله ظنه وبلغه ما أموله
فى الدنيا والاخرة قال الغزالى الورع اربع مراتب ورع العدول وهو الكف عما يفسق
تناوله وورع الصالحين وهو ترك ما يتطرق الاحتمال له وورع المتقين وهو ترك ما لاشبهة
فى حله لكن قد يجر الى محرم اومكروه وورع الصديقين وهو ترك ما لا بأس به اصلا لكنه
يتناول لغير الله (ومن اراد الجنة لاشك) اى بلا شك اوبغير شك اولا يشك (فلا يخاف فى الله

٤ الى مقدمه الى جبهته نسخهم

٨ ثم اصعدها نسخهم

لومة لائم) اى لا يمتنع عن القيام بالحق للوم لائم له عليه (قط فى الافراد والديلمى عن ابن
مسعود حل عنه موقوفا) قال قط تفرد به عيينة عن المعلى ۞ انزلت ۞ بضم الهمزة (صحف
ابراهيم) بضمتين جمع صحيفة واصلها كما قال الكشاف قطعة من جلد اوقرطاس كتب
فيه وتقول اى العرب الكتب خير من صحائف الذهب وفى الصحاح الصحيفة الكتاب
(اول ليلة من شهر رمضان) وسكت عن انزال صحف ادم وشيث وادريس (وانزلت
التورية لست مضين) جمع مؤنث (من شهر رمضان) جملة واحدة (وانزل الانجيل لثلاث
عشرة مضت من شهر رمضان) وفى رواية الجامع خلت بدل مضت (وانزل الزبور لثمان
عشرة خلت) اى مضت (من شهر رمضان) جملة واحدة (وانزل القرأن لاربع
وعشرين خلت من شهر رمضان) قال الحليمى يريد به ليلة خمس وعشرين نقله عنه
البيهقى ثم ان ما ذكر من انزاله فى تلك الليلة اراد به انزاله الى اللوح المحفوظ فانه نزل عليه
فيها جملة ثم انزل منه منجما فى نيف وعشرين سنة وسره كما قال الفخر الرازى انه لونزل
جملة واحدة لضلت فيه الافهام وتاهت فيه الاوهام لوانزلنا هذا القرأن على جبل لرأيته
خاشعا متصدعا فهو كالمطر لونزل من السماء دفعة لقلع الاشجار وخرب الديار قال
السيد فى تنزيله منجما تسهل ضبط الاحكام والوقوف على حقايق نظم الآيات قال
ابن حجر وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذى انزل فيه القران ولقوله
انا انزلناه فى ليلة القدر فيحتمل ان يكون ليلة القدر فى تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل
فيها جملة الى سماء الدنيا ثم انزل فى اليوم الرابع والعشرين الى الارض اول اقرأ باسم ربك
(حم طب هب عن واثلة) بن الاسقع رجاله ثقات ۞ انزل ۞ مبنى للمفعول (القرأن على
سبعة احرف) اختلف فيه على اربعين قولا من احسنها ما قرره الحرالى حيث قال الجوامع
التى خلت فى الاولين بدايتها وتمت عند النبى عليه السلام نهايتها هى صلاح الدين
والدنيا والمعاد فى كل اصلاح اقدام واحجام فتصيرستة حروف هى حروف القرأن الستة
التى يستزيدها من ربه حرفا فلما استوفى الستة وهبه ربه سابعا جامعا فردا لازوج له فتم
انزاله على سبعة احرف وتفصيل هذه السبعة تكفل ببيانه الحديث الاتى بعد بخمسة
احاديث المغنى عن طلبها بالحدس والتأويل المبطل لشعب تلك الاقاويل وفى بيانه شفاء
العمى وثلج اليقين وقال القاضى اراد بها اللغات السبع المشهور لها بالفصاحة من لغات
العرب وهى لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن وبنو تميم ودوس وبنى الحرث وقيل
القرآت السبع وقيل اراد اجناس الاختلافات التى يؤل اليها اختلاف القرأن

فان اختلافها اما ان يكون فى المفردات والمركبات الثانى كالتقديم والتاخير نحو جائت سكرة
الموت بالحق وجائت سكرت الحق بالموت والاولى اما ان يكون بوجود كلمة وعدمها نحو فان الله
هو الغنى الحميد قرئ بالضم وعدمه بتبديل الكلمة بغيرها مع اتفاق المعنى مثل كالعهن المنفوش
وكالصوف المنفوش اواختلافه مثل وطلح منضود وطلع او بتغيرها اما بتغير هيئة كاقراء نحو هن
اطهر لكم بالرفع والنصب اوصورة نحو انظر الى العظام كيف ننشرها او حرف نحو باعد وبعد
بين اسفارنا وقيل اراد ان فى القرآن ماهو مقرو على سبعة احرف فلا تقل لهما اف فانه قرئ
بفتح وضم وكسر منونا و بسكون وقيل معناه انزل مشتملا على سبعة معان امر ونهى وقصص
وامثال ووعد ووعيد وموعظة ثم قال واقول المعانى السبعة العقايد والاحكام والاخلاق
والقصص والامثال والوعد والوعيد (والمراء فى القرآن كفر) اى المجادلة والنزاع
لان كله قرآن لايجادل فى قرائة منها ولايعرض ولذا ورد فى حديث طب عن ابن مسعود
انزل القرآن على سبعة احرف فمن قراء على حرف منها فلا يتحول الى غيره رغبة عنه ولا
يناقض حديث طب مك عن سمرة انزل القرآن على ثلاثة احرف لجواز ان الله اطلعه اولا على
القليل ثم على الكثير (فما عرفتم منه) اى الحكم الذى تعرفون من القرآن (فاعملوا به) وتخلقوا
وتقبلوا حق قبول (وما جهلتم منه فردوه الى عالمه) وفيه كمال فضل العالم (ابن جرير حب
ونصر المقدسى فى الحجة وابو النصر السجزى فى الابانة والخطيب عن ابى هريرة) له شواهد
﴿ انزل ﴾ مبنى للمفعول (القرآن على عشرة احرف) اى عشرة وجوه (بشير) اسم الفاعل
من البشارة وهى الخبر السار (ونذير) من الانذار الاعلام بما يخاف منه (وناسخ ومنسوخ)
اى حكم يزال بحكم (وعظة) اى موعظة قال تعالى قد جائتكم موعظة من ربكم
(ومثل) وتلك الامثال نضربها للناس (ومحكم) فسره فى الكشاف بما احكمت عبارته
عن الاحتمال (ومتشابه) فسره بما تكون عبارته متشبهة محتملة قال فى المحكم سهولة
الاطلاع مع طمانية قلب وثلج صدر وفى المتشابه تقادح العلماء واتعابهم القرائح فى استخراجه
معانيه ورده الى المحكم من الفوائد الجليلة والعلوم الجمة ونيل الدرجات (وحلال) وهو الذى
به صلاح النفس والبدن لموافقة تقويها (وحرام) وهو مالا يصلح النفس والبدن الا
بالتطهير منه لبعده عن تقويها واشار بتأخير هذين الحرفين وهما حرفا صلاح الدين
واصلهما فى التورية وتمامهما فى القرآن ويلى هذين حرفا صلاح المعاد وهما حرفا البشارة
والانذار والزجر والنهى وذلك يأتى على كثير من خلال الدنيا لوجوب ايثار الدنيا لفنائها
وجزئيتها واصل هذين الحرفين فى الانجيل وتمامهما فى القرآن و تسميتهما حرفا فلصلاح

الدين حرف المحكم الذى بان للعبد فيه خطاب ربه من جهة احوال قلبه واخلاقه واعمال
بدنه فيما بينه و بين ربه بغير التفات لما سواه وحكم المتشابه الذى لايتبين للعبد فيه خطاءه من
حيث قصور عقله عن دركه فالحروف الخمسة للاستعمال والسادس للوقوف ليقف العبد
بحرف كما اقدم لله على تلك الحروف ونسخه وايمانه ما تقدم من طرقه وعلمه واصل هذين
فى الكتب المتقدمة وتمامهما فى القرآن و يختص بالسابع الجامع بين المثل الاعلى ومظهر
الممثول الاعظم حرف الحمد الخاص بمحمد وكتابه وهو حرف المثل لاينال الا بموهبة
من الله (ابو النصر) فى الابانة (عن على اسناده ليس بالقوى) سيأتى نزل القرآن مرفوعا
﴿ انزل ﴾ بضم اوله (القرآن على سبعة احرف) حرف الشئ طرفه وحروف التهجى
سميت به لانها اطراف الكلمة (لكل حرف) وفى رواية لكل آية (منها ظهر و بطن) فظهره
ما ظهر تأويله وعرف معناه و بطنه ماخفى تفسيره واشكل فحواه او الظهر اللفظ والبطن
المعنى او الظهر التلاوة والرواية والبطن الفهم والدراية قال الطيبى على سبعة ليس بصلة
بل حال وقوله لكل آية منها ظهر جملة اسمية صفة لسبعة وضمير منها للموصوف وكذا قوله
(ولكل حرف حد) اى منتهى فيما اراد الله من معناه (ولكل حد) من الظهر والبطن
(مطلع) بشد الطاء المتمرن فى فنون العربية وتتبع اسباب النزول والناسخ والمنسوخ وغير
ذلك ومطلع الباطن تصفية النفس والرياضة والعمل بمقتضاه وقيل الحد المنع ومعناه ان
لكل حد من حدود الله وهى ما منع عباده من تعديه موضع اطلاع من القرآن فمن وفق
لارتقاء ذلك اطلع على الحد الذى يتعلق بذلك المطلع قال ابن عربى اغطس فى بحر
القرآن ان كنت واسع النفس والا فاقتصر على مطالعة كتب التفسير الظاهرة لاتغطس
فتهلك فان بحره عمق لولا قصد الغاطس للمواضع القريبة من الساحل ماخرج لكم ابدا
فالانبياء والورثة الذين يقصدون هذه المواضع رحمة بالعالم واما الواقفون الذين وصلوا
ومسكوا ولم يردوا ولم ينتفع بهم احد ولا انتفعوا باحد بل قصدهم ثبج البحر فغطسوا
الى الابد لايخرجون (ابن جرير حب طب وابو النصر عن ابن مسعود) ورواه غ
فى شرح السنة عن الحسن وابن مسعود مرفوعا ﴿ انزل ﴾ بضم الهمزة (القرآن على
سبعة احرف) اى وجوه (آمر) بالمعروف (وزاجر) اى ناه بالمنكر او منذر من
المعاصى (وترغيب) للطاعة والخير (وترهيب) للمخالفة والشر كل منها واجبا كان
اوندبا حراما كان او مكروها (وجدل) بكسر الدال صفة مشبهة اى يجادل خصمه ويخالفه
فمن قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خصم به غلب ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر

ومن تمسك به هدى فمن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله واهلكه
(وقصص) بفتحتين من اخبار الانبياء والاصفياء والامم واحوالهم من الاحباء والاعداء
وعلوم السير والموعظة (ومثل) بفتحتين مضرو بامبينا معينا فى الالسنة الجارية والحاصل
آمر بكل معروف زاجر عن كل منكر ترغيب فى ولائه ترهيب فى بلائه جدل فى خصمائه
قصص فى اخباره مثل فى ضروب امثاله وفيه اخبار دار الاخرة ومحاسن الاخلاق وفيه
من قبل ومن بعد ومابينهم وفيه تبيان كل شئ (ابن جرير عن ابى قلابة مرسلا) له
شواهد كما فى على القارى ﴿انزل﴾ من الانزل (القرأن من سبعة ابواب) اى ابواب
البيان (على سبعة احرف) كامر قال فى ديباج المختار ان هذا من متشابه الحديث الذى
لايدرك تأويله والقدر المعلوم منه تعدد وجوه القرآت (كلها شاف كاف) اى كل حرف
من تلك الاحرف شاف للعليل كاف فى اداء المقصود من فهم المعنى واظهار البلاغة
والفصاحة وقيل المراد شاف لصدور المؤمنين لاتفاقها وكونه من عند الله كما
قال تعالى ويشف صدور قوم مؤمنين كاف فى الحجة على صدق النبى صلى الله عليه وسلم
لاعجاز نظمه (طب عن معاذ) قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿انزل القرأن﴾ كل
آيات (فى ثلاث امكنة) اى اطراف (مكة) اى فى طرفه وحدوده (والمدينة) اى
فى طرفه وحدوده (والشام) اى فى طرفه وحدوده اعلم ان القرأن انزل
من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سمأ الدنيا فى شهر رمضان فى ليلة القدر ثم
كان ينزل متفرقا على لسان جبريل وحمله الى النبى عليه السلام مدة رسالته
نجوما عند الحاجة والحادثة وترتيب نزول القرأن غير ترتيبه فى التلاوة والمصحف
اما ترتيب نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما مانزل من القرأن بمكة اقرأ باسم
ربك ثم نون ثم ياايها المزمل وآخره العنكبوت وقال الضحاك وعطأ المؤمنون وقال
مجاهد ويل للمطففين فهذه ترتيب مانزل من القرأن بمكة واطرافه فذلك ثلاث وثمانون
سورة على ماعليه الثقات واما مانزل بالمدينة واطراف الشام كخيبر وغيره فاحدى وثلاثون
سورة فاول مانزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران وآخره المائدة وقيل التوبة
طب كر عن ابى امامة ويعقوب بن سفيان عنه) له شواهد كما فى التفاسير ﴿انصر﴾ وفى رواية
اعن (اخاك) فى الدين (ظالما) بمنعه من الظلم من تسمية الشئ بمايؤول وهو من وجيز البلاغة
(اومظلوما) باعانته على ظالمه وتخليصه منه (قيل يارسول الله انصره مظلوما) يعنى قال
انس (فكيف انصره ظالما) وفى رواية كيف (قال تحجزه عن الظلم) اى تمنعه منه

وتحول بينه وبينه والحجز بالزاء المعجمه المنع يقال حجزه اى منعه فانحجز فهو حاجز اى مانع
وفى نسخ بالمهملة فهو بمعناه يقال حجره القاضى اذا منعه من التصرف فى ماله لكن خص
فى العرفى بالتصرف والاول اعم (فان ذلك نصره) وفى رواية نصرة له اى منعك اياه
من الظلم نصرك اياه على شيطانه الذى يغويه وعلى نفسه الامارة بالسوء لانه لوترك على
ظلمه جره الى الاقتصاص منه فمنعه من وجوب القود نصرة له وهذا من قبيل الحكم للشئ
بمايؤول اليه (حم وعبد بن حميد خ ت حسن صحيح حب عن انس طب عن ابن عمر) وروى
معناه عن جابر ﴿انطلقوا﴾ اى اذهبوا (باسم الله وبالله) اى ببركة اسم الله وباعانة ذاته
او باستعانة اسمه ومع الله ومع شرعه (وعلى ملة رسول الله) اى وعلى شرع رسوله ودينه
وحزبه (لاتقتلوا شيخا فانيا ولاطفلا ولاصغيرا) فانهم لايقدرون على القتال وعلى الصياح
وعلى الاحتيال ولايكونون من اهل الرأى والتدبير وكذا المجنون والاعمى والمقعد ومقطوع
اليمنى لان المبيح للقتل عندنا هو الحرب ولايتحقق منهم الا ان يكون احدهم قادرا على القتال
اوذا رأى فى الحرب اوذا مال يحث به (ولا امرأة) لانها عاجزة وكذا يابس الشق ومقطوع
اليد والرجل من خلاف والراهب الذى لايخالط الناس ولم يقاتل خلافا للشافعى (ولاتغلوا)
اى ولاتأخذوا خفية من مال غنيمة ولاتخونوا بها وكذا نهى عليه السلام عن المثلة والغدر
بتسويد وجه اوقطع اعضاء من اعضائه هذا بعد الظفر يحرم واما قبله فلا يحرم (وضموا)
بضمتين اى اجمعوا ولاتأخذوا اشيئا قبل القسمة من (غنائمكم واصلحوا) امر من الاصلاح
(واحسنوا) كذلك (ان الله يحب المحسنين) لانفسهم بامتثال الامر (د عن انس) وفى رواية
م د ت ن عن سليمان بن بريدة عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا امر اميرا
على جيش اوسرية اوصاه فى خاصيته بتقوى الله ومن معه من المسلمين خيرا ثم قال اغزوا
بسم الله فى سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا فلاتغلوا ولاتغدروا ولاتمثلوا ولاتقتلوا
وليدا واذا لقيت الحديث ﴿انظروا﴾ ايها الاصحاب قال الكشاف من النظر الذى هو
التأمل والتفحص (قريشا) لانهم خالصة الله ومقدمة الناس يوم القيامة وفى حديث عد
عن عايشة قريش صلاح الناس ولاتصلح الناس الابهم ولايعطى الاعليهم كما ان الطعام
لايصلح الابالملح (فخذوا من قولهم) اى امرهم ورأيهم (وذروا فعلهم) اى اتركوا اتباعهم
فى افعالهم فانهم ذو الرأى المصيب والحدس الذى لايخطى ولايخيب لكن يفعلون مالايسوغ
شرعا فاحذروا متابعتهم فيه (حم ش حب طب ض عن عامر بن شهر) الهمدانى ابى الكنود
صحابى نزل كوفة وهو احد عمال النبى عليه السلام على اليمن واول من اعتزل على الاسود

الكذاب باليمين ﴿انظروا﴾ ايها الامة (الى من هو اسفل منكم) اى فى امور الدنيا اى الاحق
والاولى ذلك (ولا تنظروا الى من هو فوقكم) فيها (فهو اجدر) اى فالنظر الى من هو اسفل
لا الى من هو فوق حقيق (ان لا تزدروا) اى بان لا تحتقروا (نعمة الله عليكم) فان المرأ
اذا رأى الى من هو فضل عليه فى الدنيا طمحت له نفسه واستصغر ما عنده من نعم الله على
الازدياد ليلحقه او يقاربه واذا نظر للدون شكر النعمة وتواضع وحمد قال الغزالى وعجب للمرء
كيف لا يساوى دنياه بدينه اليس اذا لامته نفسه فارقها يعتذر اليها بان فى الفساق كثرة فينظر
ابدا فى الدين الى من هو دونه لا لمن فوقه اذ لا يكون فى الدنيا كذلك وقال الترمذى لا يزال
الانسان يترقى فى درجات النظر علوا علوا كلما نال درجة سمى به حرصه الى النظر الى ما فوقها
فاذا نظر الى من هو دونه فى درجات الدين اعتراه العجب فاعجب بنفسه فطلا بتلك الدرجة
على الخلق واستطال فرمى به من ذلك فلا يبقى منه عضو الا تكسر وكذا درجات الدنيا
اذا رأى ببصره الى من دونه تكبر عليه فتاه على الله بكبر وتجبر على عباده فخسر دينه
(حم م ت ه عن ابى هريرة) له شواهد ﴿انظروا﴾ ايها الامة الى (من تجالسون) اليه لطلب
العلم الشرعى كالتفسير والحديث والفقه واصول الدين و يلحق بها آلاتها (وعمن تأخذون
دينكم) اى فلا تأخذون الدين الا عمن تحققتم كونه اسلاما وسنيا وكونه من اهله وفى الانجيل
هل يستطيع اعمى ان يقود اعمى اليس يقعان كلاهما فى بئر فعلى الطالب ان يتحرى الاخذ
عمن اشتهرت ديانته وكملت اهليته وتحققت شفقته وظهرت مروته وعرفت عفته وكان احسن
تعليما واجود تفهيما ولا يرغب الطالب فى زيادة العلم مع نقص فى ورع او دين او عدم
خلق وليحذر بالمشهورين وترك الاخذ عن الخاملين فقد عد وامثل ذلك من الكبر وجعلوه
عين الحمق لان الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها و يغتنمها حيث ظفر بها
فاذا كان الخامل مرجو البركة فالنفع به اعم والتحصيل من جهته اهم واذا ميزت احوال
السلف والخلف لن تجد النفع يحصل غالبا والفلاح يدرك طالبا الا اذا كان للشيخ من التقوى
نصيب وافر وعلى نصحه للطلبة دليل ظاهر (فان الشياطين يتصورون) اى يتشكلون
(فى آخر الزمان فى صورة الرجال) حقيقة عند شرار او مجازا عن التشطن يعنى روحه كانه
شيطان كامر فى اذا كان سنة (فيقولون حدثنا) فلان هذا (واخبرنا) فلان هذا
(فاذا جلستم الى رجل) من جهة اخذ الدين (فسلوه) بحذف الهمزة امر (عن اسمه واسم
ابيه وعشيرته) اى قبائله واقربائه (فتفقدونه اذا غاب) لان الطالب ان لم يعلم حال الشيخ
يكون سنده مجهولا واخذه غير معتمد (ك فى تاريخه والديلمى عن ابن مسعود) ورواه ك

(عن)

عن انس بلفظ ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم ﴿انظروا﴾ ايها الامة (دور
من تعمرون) اى تأملوا كل من اتخذ دارا تعمره كيف احلال ام حرام الاخلاص او مع طول امله
(وارض من تسكنون) احاز او لا امع ظلم او لا (وفى طريق من تمشون) امشروع ام لا امع
عبرة او لا والمراد بذلك فنائها وعدم تعلق قلب منها عن انس عن النبى عليه السلام انه قال
هل من احد يمشى على الماء ما ابتلت قدماه قالوا لا يا رسول الله قال كذلك صاحب الدنيا
لا يسلم من الذنوب وروى عنه صلى الله عليه وسلم لا يستقيم حب الدنيا والاخرة فى قلب
مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار فى اناء واحد وعن الاحياء عن ابى امامة لما بعث محمد صلى الله
عليه وسلم اتت ابليس جنوده فقالوا قد بعث نبى واخرجت امة قال ايحبون الدنيا قالوا نعم
قال لئن كانوا يحبونها ما ابالى ان لا تعبدوا الاوثان وانا اغدو عليهم واروح بثلاث اخذ المال
من غير حقه وانفاقه فى غير حقه وامساكه من حقه والشر كله تبع لذلك ورواه حم عن
عايشة مرفوعا الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له (الديلمى
عن ابى بكر) الصديق ﴿انفر﴾ بهمزة الاستفهام النفر بالفتح والنفور بالضم والنفار
الانتقال والنشر والهرب يقال نفرت الدابة تنفر بكسر الفاء وتنفر بضم الفاء نفورا
ونفر الحاج من منى وانفره عن الشئ ونفره تنفيرا واستنفره كله بمعنى ومنه حمر مستنفرة
اى نافرة والنفر بفتحتين جماعة من ثلاثة الى تسعة او مطلقا او بمعنى النفس والنفير الجماعة
يقال جاء نفيرهم اى جماعتهم ونفرة فلان ونفر فلان بسكون الفاء فيهما او يقال فى المثل لمن لا يصلح
لهم لا انت فى العشير ولا فى النفير وجمع النفير انفار (شيطان) والمراد ابليس او جنس الشياطين
وهو كل متمرد منهم نعم المراد فى اكثر الاحاديث جنس الشيطان (انفر شيطان انفر شيطان)
كرره ثلاثا لكمال تنفير الشياطين منه (عمر) بن الخطاب وفى حديث طب ان الشيطان لم يلق
عمر منذ اسلم الا خر لوجهه يعنى منه ومخافة لاستعداده له ومناصبته اياه لانه عليه السلام
لما طلعت عليه النبوة فاشرقت عليه انوار الرسالة لبس لامته الحرب وتحلى بانواع الاسلحة
وحل فى حومة بين باعث الدين وداعى الهوى والشيطان فكان القهر والغلبة لداع
الدين فرد جيش الشيطان مغلولا فكان اذا لقيه بعد ذلك استلم له وهذا حال الاكابر معه
حتى قال ابو حازم ما الشيطان حتى يهاب فوالله لقد اطيع فانفع وعصى فاضر وكان بعض
العارفين يتمثل له الشيطان بصورة حية فى محل سجوده فاذا اراد السجود نحاه بيده
ويقول والله لولا نتنك ٤ لم ازل اسجد عليك وقال بعض العلماء لولا ان الحق امرنا بالاستعاذة
منه ما استعذت لحقارته (القرآن كله صواب) اى حق وكاف وشاف كامر (ما لم يجعل

٤ يقال نتك الشئ نتكا من الباب الثانى اذا جذبه يقبض عليه ثم يكسره اليه محفوة

المغفرة عذابا والعذاب مغفرة) اى مالم يجعل الحلال حراما والحرام حلالا (البغوى عن اسحق بن جارية الانصارى عن ابيه عن جده) له شواهد ﴿ انقوا ﴾ اى طيبوا وطهروا ونظفوا امر من النقاية بالضم والكسر خيار الشئ او النقى بالفتح وكسر القاف الخالص و النظيف (افواهكم) الفاه والفوه بالضم والفيه بالكسر والفوهة بالضم الفم و جمعه افواه وافمام والفوه بالفتحتين سعة الفم والافوه على وزن احمر من له هذه الوصف يقال فوه الرجل فوها فهوافوه فهى فوهاء والفوه بالفتح والتفوه التكلم يقال تفوه بكلمة اذا نطق به و يجئ الافواه مايعالج به الطيب كما ان الثوابل مايعالج به الاطعمة (بالخلال فانها مسكن الملكين الحافظين الكاتبين) يعنى الحفظة المأمورين بالانسان (وان مداد هما الريق) اى بزاق الانسان (وقلمهما اللسان و ليس شئ اشد عليهما من فضل الطعام) وهومابقى بين الاسنان (فى الفم) لان من تعظيمهما تطهير موردهما وفى الحديث طيبوا افواهكم بالسواك فان افواهكم طرق القرأ (الديلمى عن ابراهيم بن حسان بن حكيم من ولد سعد بن معاذ عن ابيه عن جده سعد بن معاذ) له شواهد تأتى فى طيبوا ﴿ انكحوا ﴾ اى تزوجوا (امهات الاولاد) جمع ام (فانى اباهى بهم) الامم (يوم القيمة) وحذف الامم لظهوره من السباق والسياق يحتمل ان يكون امهات الاولاد التى تأتى بهم من الزوج الاول و يحتمل ان المراد بهن النساء التى يلدن فهو حث على نكاح المولود وان المراد السرارى جمع سرية نسبة الى السر وهو الجماع والاخفاء لان المرء كثيرا ما يسرها و يسترها عن حرمه وضمت سينه لان الابنية قد تتغير فى النسبة خاصة كما قالوا فى النسبة للدهر دهرى وجعلها الاخفش من السرور لانه يسرها (حم عن ابن عمرو) بن العاص وكذا رواه ابو يعلى موثوق ﴿ انهاكم ﴾ ايها الامة (عن قليل ما) اى عن كل مسكر اى عن كل شئ من شانه الاسكار (اسكر كثيره) بالفعل سواء كان من عصير العنب ام من غيره فالقطرة من المسكر حرام وان انتفى تأثيرها فيبين بهذا ان كلما كانت فيه صلاحية الاسكار حرم تناوله وان لم يسكر متناوله بها تناله لقلته كقطرة واحدة وفى حديث م عن ابى موسى انهاكم عن كل مسكر اسكر عن الصلوة اى ازال كثرة العقل عن التمييز حتى صد عن اداء الصلوة كما اشير اليه قوله تعالى و يصدكم عن الصلوة فهل انتم منتهون قال النووى هذا صريح فى ان كل مسكر حرام وان كان من غير العنب وقال القرطبى هذا حجة على من يعلق التحريم على وجود الاسكار فالشارب من غير اعتبار وصف المشروب وهم الحنفية واتفق العلماء الشافعية على تسمية جميع الانبذة خمرا لكن قال اكثرهم هو مجاز

وحقيقة الخمر عصير العنب و قال جمع حقيقة فيهما وقال ابن السمعانى قياس النبيذ على الخمر بعلة الاسكار والاطراب والمفاسد التى توجد فى الخمر توجد فى النبيذ ومن ذلك ان علة الاسكار فى الخمر قليلة تدعو الى كثيرة وذلك موجود فى النبيذ فالنبيذ عند عدم الخمر يقوم مقامه لحصول الفرح و الطرب بكل منهما وان كان النبيذ اغلظ و الخمر ارق واصفى لكن الطبع يحتمل ذلك فى النبيذ لحصول السكر كما يحتمل المرارة فى الخمر لطلب السكر وبالجملة فالنصوص المصرحة بتحريم كل مسكر وان تغنيه عن القياس (الدارمى ن ع وسمويه وابن جارود و الطحاوى حب قط ق ض عن عامر بن سعد عن ابيه) ابن ابى وقاص قال ق رواته ثقات ﴿ ان الله ﴾ بكسر الهمزة و تشديد النون و كذا ما بعده الى ختام انى (عز وجل) مر معناه (اذا قضى على عبد قضاء) اى مبرما من سعادة اوشقاوة (لم يكن لقضائه مردا) اى رادا يعنى ليس هو كملوك الدنيا يحال بينهم و بين بعض ما يريدونه لشفاعة اوغيرها فمن قضى له بالسعادة فهو من اهلها او بالشقا وهو من اهلها الاراد لقضائه بالنقض ولا معقب لحكمه بالرد وهو القادر على كل شئ وغيره عاجز عن كل شئ واما خبر الدعاء يرد القضا المبرم فمحله فى غير السعادة والشقاوة وهو الذى قيل فيه للنبى صلى الله عليه وسلم ليس لك من الامر شئ قال ابن عربى القدرة من شرطها الايجاد اذا ساعدها القضاء والارادة فاياك والعادة وكل ما ادى الى نقض الالوهية مردود ومن جعل فى الوجود الحادث ماليس بمراد الله فهو عن المعرفة مطرود و باب التوحيد فى وجهه مسدود (ابن قانع عن مخلد بن عقبة بن شرحبيل) بضم الشين وفتح الراء وسكون المهملة (بن السمط عن ابيه عن جده) بكسر المهملة وسكون وقيل بفتح المهملة وبكسر الميم الكندى الشامى مختلف فى صحبته ﴿ ان الله عز وجل ﴾ وفى رواية تعالى (اذا اراد بالعباد نقمة) بكسر اوله عقوبة (امات الاطفال) ولو اطفال الكفار (وعقم النساء) اى منع المنى ان ينعقد فى ارحامهن كذا فى اللغة و يقال عقم الله رحمها فعقمت اذا لم تقبل الولد ورحم معقومة اى مسدودة لا تلد (فتنزل بهم النقمة وليس فيهم مرحوم) لان سلطان الانتقام اذا ثار حنت الرحمة فى محلها بين يدى الله تعالى حنين المؤلفة فتطفى تلك النائرة فاذا لم يكن فيهم ثار السلطان بالعقوبة واعتزلت الرحمة فحلت بهم النقمة وهذا الحديث اورده ابن حجر بمعنى نحوه من غير عزو ثم قال ليس له اصل وعموم حديث م العجب ان ناسا من امتى تؤمون البيت لرجل من قريش قد لجأ بالبيت حتى اذا كانوا بالبيداء خسف بهم فيهم المنتصر والمجبور وابن السبيل يهلكون مهلكا واحدا و يصدرون مصادر

شتى يبعثهم الله على نياتهم برده وقد شوهدت السفينة ملأ من الرجال والنساء والاطفال
تغرق فيهلكون جميعا ومثله الدار الكبيرة تحترق والرفقة الكثيرة يخرج عليها القطاع
فيهلكون جميعا اواكثرهم والبلد يحجمها الكفار فيبذلون السيف فى المسلمين وقدوقع
ذلك من الخوارج وغيره من القرابطة والتتار ومما يقوى به مارواه خ انهلك وفينا
الصالحون قال نعم اذا كثر الخبث (الشيرازى فى الالقاب عن حذيفة بن اليمانى وعمار بن
ياسر معا) دفع به توهم انه عن واحد منهما على الشك ﴿ان الله تعالى﴾ اى دام فى علوشانه
(اذا اراد ان يهلك عبدا) من عباده (نزع) اى نزع الله وازال (منه الحياء) منه تعالى اومن
الخلق اومنهما جميعا (فاذا نزع منه الحياء لم تلقه) بفتح التاء اى لم تلاقيه اولم تجده (الا
مقيتا) فعيل بمعنى فاعل اومفعول من المقت وهواشد الغضب (ممقتا) بتشديد القاف
والبناء للمفعول اى مبغوضا بين الناس كثيرا مغضوبا عليه عندهم وحاصله يبغض الناس
ويبغضونه جدا (فاذا لم تلقه الا مقيتا ممقتا) اى موسوما بذلك (نزعت منه الامانة) و
او دعت فيه الخيانة (فاذا نزعت منه الامانة لم تلقه الا خائنا) فيما جعل عليه امينا عليه (مخونا)
بالتشديد والبناء للمفعول منسوبا الى الخيانة بين الناس محكوما له بها عندهم واذا صار بهذا الوصف
(نزعت منه الرحمة) التى هى رقة القلب والعطف على الخلق (فاذا نزعت منه الرحمة لم تلقه
الا رجيما) اى مطرودا واصل الرجم الرمى بالحجارة فعيل بمعنى مفعول اى مرجوم (ملعنا)
بالتشديد وضم الميم وفتح اللام اى مطرودا عن منازل الابرار ودرجات الاخيار و يلعنه
الناس كثيرا واذا صار كذلك (نزعت منه ربقة الاسلام) بكسر الراء وقد تفتح وسكون
الموحدة اصلها عروة جعل فى عنق الدابة مر بحثه فى اذا ابغض (ه والخرائطى فى مساوى
الاخلاق عن ابن عمر) ضعفه المنذرى فقط ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (اذا احب اهل بيت)
اى اراد توفيقهم و قدر اسعادهم (ادخل عليهم الرفق) وهو ضد الخرق اى اللطف
وحسن التصرف و السياسة كما مر بحثه فى اذا اراد (ابن ابى الدنيا فى ذم الغضب
عن جابر) له شواهد سيأتى الرفق ﴿ ان الله تعالى ﴾ و تبارك (اذا احب قوما)
اى اراد بهم الخير والبركة (ابتلاهم) بانواع البلاء حتى يمحصهم من الذنوب ويفرغ
قلوبهم من الشغل بالدنيا كما مر معناه (فمن صبر) اى حبس نفسه ولم يشك شخصا غير الله
ورضى بقضاء الله (فله الصبر) اى جزاء الصبر ودرجاته (ومن جزع فله الجزع) اى جزاء
الجزع ومعاملته (حم عن محمود بن لبيد) وقال المنذرى رواته ثقات ﴿ان الله تعالى اذا احب
عبده﴾ اى رضى عنه واراد به خيرا وهداه ووفقه (جعل رزقه كفافا) اى بقدر الكفاية

(لايزيد)

لايزيد عليها فيطغيه ولاينقص عنها فيؤذيه فان الغنى مبطرة مأشرة والمذلة مأسرة قال
الغزالى مر موسى عليه السلام برجل نائم على التراب متوسدا لبنة وهو متزر بعباءة فقال
يارب عبدك هذا فى الدنيا ضايع قال اما علمت انى اذا نظرت الى عبدى بوجهى كله
زويت عنه الدنيا وقالوا قل من تكثر عليه الدنيا الا وتكثر غفلته عن الله لان العبد كلما كان
اكثر حاجة الى الله كان الحق على باله بخلاف ما لواعطاه قوت سنة مثلا فان غفلته تكثر
(ابو الشيخ فى الثواب) وكذا الديلمى (عن على) امير المؤمنين ﴿ ان الله اذا احب عبدا ﴾
اى وفقه واراد كثرة ثوابه واجره (جعله) اى صيره (قيم مسجد) ووفقه لخدمته لانه
بيوت الله ومحل التجلى والرضوان ولانه افضل الاماكن فى الارض كما مر افضل البقاع
الى اخره فمن خدمه وطهره وحفظه حفظه الله وطهره ومن احبه احبه الله (واذا ابغض
عبدا) اى ابعده وطرده وغضبه (جعله قيم حمام) لانه بيوت الشيطان وجنوده ومحل
الجلال واخبث الاماكن سيأتى شر البيت الحمام وخادمه يكون شر الناس (ابن النجار
عن ابن عباس سنده حسن) له شواهد ﴿ان الله﴾ وفى نسخة عز وجل (اذا اراد بعبد
خيرا) اى ثوابا ودرجة اولطفا وسعادة (ابتلاه) بانواع البلايا والاختبار حتى يمحصه
ويغفره (فاذا ابتلاه اقتناه) اى اختاره واصل الاقتناء الاتباع والامساك والكسب
والبضاع واعطائه والاغناء والادخار فاذا كان هذا معانيه وكثر لطائفه استفهموا من
رسول الله (قالوا يارسول الله) سئل الصحابة لتعيين المراد (وما اقتناه) اى ما مراده من
هذا (قال) معناه ومأله ان الله (لم يترك له مالا ولا ولدا) لان خير الناس الحاذ واللاذ فى ١٤ القسام نسخهم
آخر الزمان لانه خفيف يكون معر به و يشغل به و يفرغ باله (طب وابن عساكر عن عتبة)
بضم اوله وفى نسخة عن ابن عتبة الخوزانى ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (اذا اطعم نبيا طعمة)
بضم الطاء وسكون العين المأكلة يقال جعلت هذه الضيعة طعمة لفلان والطعمة ايضا
وجه المكسب فلان عفيف الطعمة وخبيث الطعمة اذا كان من ردى الكسب واما
ضبط الكمال بكسر الطاء فلا يظهر وجهه (ثم قبضه) والمراد به الموت والمراد بالطعمة
الفئ ونحوه (فهى للذى) بالخلافة (يقوم من بعده) اى يعمل فيها ما كان النبى عليه
السلام يعمل لانها تكون له ملكا كما ظن فلا تناقض بينه و بين خبر ما تركت بعد نفقة
نسائى ومؤنة عامل صدقة ذكره ابن حجر قال وفيه ان من كان مشتغلا بشئ من
مصالح المسلمين كعالم وقاض وامير له اخذ الرزق من الفئ على اشتغاله به وانه مع ذلك
مأجور وفيه رد على من حرم على القسام ١٤ اخذ الاجر انتهى وقال ابن حجر تمسك بالحديث من

قال ان سهم النبي صلى الله عليه وسلم يصرفه له والفاضل يصرفه فى المصالح وعن الشافعى يصرف للمصالح وهو لا ينافى ماقبله وقال مالك يجتهد فيه الامام واحمد يصرف فى الخيل والسلاح وفى وجه يرد الى الاربعة قال المنذرى كان احق الناس بهذا القول من يوجب قسم الزكوة بين جميع الاصناف فان فقد صنف رد على الباقين يعنى الشافعى وقال ابو حنيفة يرد سهم القربى الى الثلاثة (حم د ع ق ض عن ابى بكر) الصديق قال ابو طفيل ارسلت فاطمة الى ابى بكر انت ورثت رسول الله ام اهله قال لا بل اهله قالت فاين سهمه قال سمعته يقول فذكره قال ابن حجر فيه لفظة منكرة وهى قوله بل اهله فانه معارض للحديث الصحيح انه قال لا نورث وقال فى تخريج المختصر رجاله ثقات اخرج له مسلم لكنه شاذ المتن لان ظاهره اثبات كون النبي يورث وهو مخالف للاحاديث المتواترة ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (اذا انعم على عبده نعمة) وهو كل ملايم تحمد عاقبته كما سبق (يحب ان يرى اثر نعمته على عبده) وفى رواية عليه والمراد الانسان رجلا كان او امرأة لانه انما اعطى عبده ليبرزه الى جوارحه ليكون مهابا وبها مكرما فاذا منعه فقط ظلم نفسه وضيعه وزاد هب ويكره التباؤس ويبغض السائل الملحف ويحب الحيى العفيف المتعفف قال الحرالى التعفف تكلف العفة وهى كف ما ينبط للشهوة من الادمى الا بحقه وفيه انه يندب لكل احد سيما أكد على من يقتدى به تحسين الهيئة والمبالغة فى التجمل والنظافة والملبس بجميع انواعه لكن التوسط نوعا من ذلك بقصد التواضع لله تعالى افضل من الاربع الا ان قصد به اظهار النعمة والشكر عليها كما اقتضاه هذا الحديث والتوسعة على العيال لكن بغير تكلف كقرض لحرمته على فقير جهل المقرض حاله الا ان كان له ما تيسر الوفاء منه اذا طولب (طب ق عن عمران بن حصين حم طب عن ابى الاحوص عن ابيه) قال الذهبى اسناده جيد ﴿ ان الله عز وجل ﴾ وفى رواية الجامع تعالى بدله (اذا اراد ان يجعل) وفى رواية ان يخلق (عبد اللخلافة) وهى المرتبة التى يصلها من يقوم مقام المذاهب (مسح يده) المراد به القدرة والتجلى (على جبهته) يعنى القى عليه المهابة والقبول ليتمكن من انفاذ الاوامر ويطاع وان التصرف والتدبر واقامة المعدلة قبل النهى لمراتب الاستعداد وابداع القائل فيه من رب العباد محال فمسح الجبهة كناية عن ذلك قال الراغب والخلافة النيابة عن الغير لغيبة المنوب عليه اوموته او عجزه او تشريف المستخلف وعلى الاخير استخلف الله اوليائه فى الارض (الخطيب وضعفه عن انس) وقال عقبه مغيث ﴿ ان الله عز وجل ﴾ وفى رواية تعالى (اذا غضب على امة) وهى فى اللفظ مفرد وفى المعنى جمع وكل

(جنس)

جنس من الحيوان امة (ثم لم ينزل) اى بعد ظهور الغضب (بها العذاب) وفى رواية اخرى عذاب خسف بالاضافة اى ولم يعذبها بالخسف بها ومن زعم ان المراد بالخسف هنا النقصان والهوان فقد خالف الظاهر وكذلك ولم يعذبها بمسخ صورها قردة او خنازير او نحو ذلك (غلت) بصيغة التأنيث (اسعارها) اى ارتفعت اسعار اقواتها وازداد قيمة قوت الحيوانى وندرها والسعر بالكسر التقويم والقيمة وجمعه اسعار والسعير تقدير السعر والسعر بضم السين والعين العذاب والمحنة والمشقة والجنون يقال ناقة مسعورة اى مجنونة وهو لازم من باب فتح (وقصرت) اى نقصت بركة (اعمارها) جمع عمر اى مدة حيوته لان بركة العمر والعيش فى الابرار والله يحب المحسنين ويبغض الفاسقين (ولم تربح تجارها) بضم اوله جمع تاجر لم تزد التجار ربحا فى تجارته لعدم البركة لغضب الله (وحبس عنها امطارها) اى امسك ومنع عنها البركة ولم يمطروا وقت الحاجة الى المطر (ولم يغزر انهارها) اى لم يكثرها الغزار والغزير الكثير يقال فى البحر غزار اى كثير الغزر بالضم والغزارة بمعنى الكثرة وكثرة اللبن يقال غزرت الناقة اذا كثر لبنها وبابه طرق اى الاول واغزر القوم اى كثرت ابلهم (وسلط عليها اشرارها) اى يسلط عليهم اشرهم سيرة واقبحهم سريرة او يؤمرهم عليهم فيعاملونهم بالظلم والجور والعنف والقسوة والفظاظة والغلظة قال القاضى والمراد برحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنيهما (الديلمى وابن النجار عن على) ورواه كر بلفظ ان الله تعالى اذا غضب على امة لم ينزل بها عذاب خسف ولا مسخ غلت اسعارها ويحبس عنها امطارها ويلى عليها اشرارها ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (اذا اراد ان يخلق خلقا للخلافة) الكبرى (مسح يده على ناصيته) اى مقدم رأسه ولفظ رواية الحاكم مسح ناصيته بيمينه (فلا تقع عليه عين) اى لا تراه عين انسان وفى نسخ فلا يقع بالتذكير على ارادة صاحبها وكذا قوله (الا احبه) وفى رواية احبته ومن لازم محبة الخلق امتثال اوامره وتجنب نواهيه وتمكن هيبته من القلوب واجلاله من الصدور ثم ان بعضهم قد اخذ بظاهره فحمل الخليفة على الامام والذى عليه اهل الحقيقة ان المراد به القائم من اهل علم الظاهر والباطن اى ظهر باسماء الخلق على تقابلها قال ابن عطاء الله من اراد الله به كونه داعيا له من اوليائه فلا بد من اظهاره للعباد ثم لا بدان يكسوه الحق كسوتين الجلالة والبهاء فالجلالة لتعظمه العباد فيقفوا على حدود الادب معه ويمتثلوا امره ونهيه ويقوموا بنصره والبهاء ليحلو لهم فى قلوب عباده فينظرون اليهم بعين المقت والمحبة ليبعث الهمم على الانقياد اليهم

والقيت عليك محبة مني ثم ان العالم وان كان مشحونا بالعلوم والعارف لايقبل كلامه الا ان اذن الله له في الكلام فاذا اذن له فيه بث في منافع الخلق عبارته وحلت لديهم اشارته وخرج كلامه وعليه كسوة و طلاوة ومن لم يؤذن لم يخرج مكشوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلما بالكلمة الواحدة فيقبل من احدهما و يرد على الاخر قال ابن العربي اذا اعطى الانسان التحكم في العالم فهي الخلافة فان شاء تحكم وظهر كغوث الكيلاني وان شاء سلم وترك والتصرف في عباده مع التمكن منه كابن شبل الان يقترن به امر الهي و كعثمان الذي لم يخلع ثوب الخلافة حتى قتل لعلمه بما الحق فيه ونهى النبي صلى الله عليه وسلم له عن ذلك وحينئذ يجب الظهور ولا يزال مؤيدا ومن لم يؤمر به فهو مخير ان ظهر ظهر بحق وان استتر استتر بحق والستر اولى وفي هذه الدار اعلى فمن امر بالظهور فهو كالرسول و غيره كالنبي (ك عن ابن عباس) قال ك رواته هاشميون معروفون بشرف الاصل والنسب ❁ ان الله ❁ وفي رواية تعالى (اذا انزل عاهة) اى بلاء وآفة (من السماء) اى من جهتها وطرفها (على اهل الارض) اى ساكنيها من انس وجن وغيرهما (صرفت) بالبناء للمفعول اى صرف الله بها (عن عمار المساجد) قال الحكيم ليس عمارها كل من انفق في مسجد فبناه اورمه بل من عمرها بذكره وانما يعمر مساجد الله من آمن بالله اما من عمرها وهو منكب على دنياه معرض عن خدمة مولاه فلا يستحق هذا الاكرام لنفسه فضلا عن الدفع عن غيره لاجله وان عمر الف مسجد وقال القاضي عامر كل شئ حافظه ومدبره وممسكه عن الخلل والانحلال ومنه سمي الساكن والمقيم في البلد عامر يقال عمرت المكان اذا اقت فيه وسمي زوار البيت عمارا (ابن عساكر عن انس وفيه افر بن سليمان صدوق كثير الغلط) وكذا رواه عنه في النوادر ❁ ان الله تعالى ❁ وتبارك (اذن لي ان احدث) بالتشديد اى اتكلم (عن ديك) اى عن عظمة جثة ديك من خلق الله تعالى يعني عن ملك في صورة الديك وليس بديك حقيقة كما يصرح به قوله في رواية ان لله تعالى ملكا في السماء يقال له الديك الى اخره (قد مرقت رجلاه الارض) اى وصلتا اليه وخرقتاها وخرجتا من جانبها الاخر يقال مرقت السهم خرج من الجانب الاخر (وعنقه مثنية) بضم اولهما وتشديد ثانيهما والعنق العضو المعروف ويجوز تذكيره وتأنيثه اى ملتوية ومنكسة عنقه لشدة طوله حتى انه لم يسعه ما بين العرش والارض فثنى عنقه (تحت العرش) اى عرش الرحمن الذي وردانه من ياقوتة حمراء كما بحثه (وهو يقول) في تحميده وشعاره قوله (سبحانك) اى انزهك من كل شئ لا يليق شانك (ما اعظمك) زاد في رواية طب ربنا

(فيرد عليه) اى فيجيبه الله الذي خلقه فيرد عليه مبني للمفعول او الفاعل اى يرد الملك او الله عليه (لا يعلم ذلك) اى لا يعلم عظمة سلطاني وسطوة انتقامي (من حلف بي كاذبا) فانه لو نظر الى كمال الجلال وتأمل بعين بصيرته في عظم المخلوقات الدالة على عظم الخالق لم يتجرأ على اسمه ويقسم به على خلاف الواقع فالجرأة على اليمين الكاذبة انما تنشئ عن كمال الجهل بالله تعالى ومن ثمه كانت اليمين الغموس من اكبر الكبائر وان كانت على قضيب من اراك (طس ابو الشيخ في العظمة ك عن ابي هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبي ❁ ان الله ❁ تبارك وتعالى (استخلص) اى صير خالصا (هذا الدين لنفسه) تفخيم لرتبة دين الاسلام فهو حقيق بالاتباع لعلو رتبته عند الله في الدارين (ولا يصلح) الصلاح ضد الفساد ويعني الحسن والاستقامة يقال صلح الرجل اذا زال عنه الفساد واستقام حاله والصلاح بكسر الصاد المصالحة والاسم الصلح والصلاحية والاستقامة والحسن والاصلاح ضد الافساد (لدينكم الا السخاء) بالمد الكرم فانه لا قوام لشئ من الطاعات الا به (وحسن الخلق) بضم الخاء السجية والطبع (الا) بتخفيف اللام حرف تنبيه (فزينوا) من الزين ضد الشين (دينكم بهما) زاد في رواية ما صحبتموه فالسخاء السماح بالمال وحسن الخلق السماح بالنفس فمن سمح بهما اصغت اليه القلوب ومالت اليه النفوس وتلقت ما يبلغه عن الله قال الكشاف معنى ذلك ان مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماح وسهولة فيعيش عيشا رافقا كما قال تعالى فلنحيينه حيوة طيبة والمعرض عن الدين مسبول عليه الحرص الذي لا يزال يطمح به الى ازدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الانفاق وعيشه ضنك وحالته مظلمة وقال الترمذي الاسلام بني اسمه على السماحة والجود لان الاسلام تسليم النفس والمال وحقوق الله واذا جاء البخل فقد ذهب بذل النفس والمال ومن بخل بالمال فهو بالنفس ابخل ومن جاد بالنفس فهو بالمال اجود فلذا كان البخل يمحو الاسلام ويبطله ويدرس الايمان وينكسه لان البخل سوء ظن بالله وفيه منع حقوقه وعليه الاعتماد دون الله ولذا جاء في خبر ما محق الاسلام محق البخل شئ قط وكما ان في السخاء الخير كله ففي البخل الشر كله وكلما اجتمعت فيه استقباحات الشرع والعقل والطبع فهو فحش واعظمها البخل الذي هو داء عليه بني شر الدنيا والاخرة ويلازمه ويتابعه الحسد ويلاحق به كله (طب عن عمران بن حصين) وله طرق عند قط ❁ ان الله عز وجل ❁ معناه (استقبل بي الشام) اى وجهني الى الشام او صيرني قبل الشام وطرفه (وولى) بالتشديد اى استقبل وقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اى مستقبلها بوجهه

(ظهرى) بفتح الظاء المعجمة (اليمن) بفتحتين بلدة من بلاد العرب والنسبة يمنى ويمان بتخفيف الميم و النون و الالف عوض عن ياء النسبة ولايجمع كلاهما وقال سيبويه هو يمانى بالتشديد وقوم يمانية و يمانون مثل ثمانية وثمانون وامرأة يمانية (وقال لى يا محمد) هذا خطاب و اكرام (انى جعلت لك) اى لمنفعتك ولنفع امتك (ما تجاهك) اى مواجهتك اوما استقبل اليك اوامامك (غنيمة) و هى اموال الغزاة اخذ واومن الكفار قبل الصلح (ورزقا) اى مرزوقا (وما خلف ظهرك) اى وجعلت ما خلفك وهوطرف اليمن (مددا) اى جنودا مؤيدة ونصرة من عند الله (ولايزال الاسلام يزيد) لان الاسلام بدأ غريبا ثم ازداد يوما فيوما وازداد اهله فغلبوا واما حديث فيعود غريبا فى اخر الزمان (وينقص الشرك واهله) لان ازدياد الاسلام يقتضى نقصان الشرك خصوصا غلبة الاسلام وتأييده وتكثر برهانه وحججه واتفاق آرائه وكلمته وهمة نبيه ومدده (حتى تسير المرأتان) اى تذهب (لاتخشيان) لكثرة الاسلام وظهور الدين (الاحوراء) موضع قريب من مدينة وبمعنى الرجوع والنقص و الهلاك (والذى نفسى بيده) هذه قسم لطيف من النبى صلى الله عليه وسلم (لايذهب الايام والليالى) يعنى لايختم ايام الدنيا ولايكون الساعة (حتى يبلغ هذا الدين) المبين (مبلغ هذا النجم) اى الثريا اونوع النجم والاشارة الخصوصية باعتبار السماء (حب حل كر وابن النجار عن ابى امامة) له شواهد سيأتى بعضها ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (اصطفى) اختار واستخلص (العرب من جميع الناس واصطفى قريشا من العرب) المراد جنسهم من ولد اسماعيل عليه السلام وفيه فضل اسماعيل عليه السلام على جميع ولد ابراهيم عليه السلام حتى اسحق عليه السلام ولايعارضه قوله تعالى و بشرناه باسحق نبيا من الصالحين وتلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وفى الروض كان لابراهيم عليه السلام ستة بنين سوى اسماعيل عليه السلام واسحق عليه السلام وقيل كل اولاده اثنى عشر ويمكن التوفيق لان لفظ بنين مختص بالذكور بخلاف الولد وفى رواية من كنانة بدله لان ابا قريش مضر بن كنانة قال ابن حجر وهذا ذكره لافادة الكفارة والقيام بشكر النعم ونهيه عن التفاخر بالاباء مفاخرة تفضى الى تكبر واحتقار مسلم (واصطفى بنى هاشم) وهاشم هو ابن عبد مناف (من قريش) سيأتى بحثه فى قريش (واصطفانى واختارنى) بمعنى عطف تفسير (فى نفر من اهل بيتى على وحمزة) عم رسول الله (وجعفر والحسن والحسين) كله قريشى وهاشمى ومعنى الاصطفاء والخيرة فى هذه القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصال الحميدة وفيه ان غير قريش من العرب ليس كفوا لهم ولاغير

بنى هاشم كفوا لهم الى بنى عبد المطلب وهو مذهب الشافعية قال ابن تيمية وقد افاد بالخبران العرب افضل من جنس العجم وان قريشا افضل العرب وان بنى هاشم افضل قريش وان النبى عليه السلام افضل بنى هاشم فهو افضل الناس نفسا ونسبا وليس فضل العرب فقريش فبنى هاشم بمجرد كون النبى عليه السلام منهم وان كان هذا من الفضل بل هم فى انفسهم افضل و بذلك يثبت للنبى عليه السلام انه افضل نفسا ونسبا والالزم الدور (ابن عساكر عن حبشى بن جنادة) ورواه م ت عن واثلة بلفظ ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى من قريش بنى هاشم واصطفانى من بنى هاشم ﴿انين المريض﴾ بفتح اوله الانين والانان بضم اوله صوت المريض من وجع واضطراب (تسبيح) فمجاهدة مادة المريض تكفير الذنوب اوسقوط شهوته لموت الحار الغريزى فيكون حينئذ غدائه تسبيحا (وصياحه تهليل ونفسه صدقة) يكتب اجر وثواب (ونومه على الفراش عبادة) لها درجة (وتقلبه) وتحركه وانقلابه (من جانب الى جانب) آخر عند المرض (كانما يقاتل العبد) فى الجهاد (فى سبيل الله) خالصا مخلصا (يقول الله سبحانه) اى التنزيه انما يليق لشانه (للملائكة اكتبوا لعبدى) والمراد الانسان المكلف (احسن ما كان يعمل فى صحته) لانه اذا مرض العبد المؤمن وكان يعمل عملا قبل مرضه ومنعه منه المرض ونيته لولا المانع مداومته عليه وكذا من سافر سفر طاعة ومنعه السفر مما كان يعمل من الطاعات ونيته المداومة كتب له مثل ما كان يعمل حال كونه مقيما صحيحا وحمل ابن بطال الحكم المذكور على النوافل لا الفرائض فلا تسقط بالمرض والسفر وتعقبه ابن المنير بانه حجر واسعا بل تدخل فيه الفرائض التى شانها ان يعمل بها و هو صحيح اذا عجز عن جملتها او بعضها بالمرض كتب له اجر ما عجز عنه فعلا لانه قام عزما ان لو كان صحيحا حتى صلوة الجالس فى الفرائض لمرضه يكتب عنها اجر صلوة القائم انتهى (فاذا قام ثم مشى كان كمن لاذنب له) لتمام مغفرته (الخطيب والديلمى عن ابى هريرة وقالا رجاله معروف بالثقة الا حسين بن احمد البلخى فانه مجهول) اى سنده ﴿ان الله تعالى﴾ حال لازمة اى متعاليا عما لايليق بعلى جناب قدسه (اجاركم) حماكم ومنعكم وانقذكم وحفظكم (من ثلاث خلال) اى خصال (ان لايدعو عليكم نبيكم) كما دعا نوح على قومه (فتهلكوا) بكسر اللام (جميعا) اى بل كان النبى عليه السلام كثير الدعاء لامته واختبأ دعوته المجابة لامته يوم القيمة (وان لايظهر) بضم اوله وكسر ثالثه اى لايغلب (اهل) دين (الباطل)

وهو الكفر وان كثرت انصاره (على) دين (اهل الحق) وهو الاسلام قال ون قلت اعوانه فلا يغلب الحق بحيث يمحقه و يطفى نوره قال التوربشتى ولم يكن ذلك بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر القادح والمحنة العظمى بتسليط الاعداء علينا ومع استمرار الباطل فالحق ابلج والشريعة قائمة لم تخمد نارها ولم يندرس منارها وقال القاضى المراد بالظهور الظفر المؤدى الى قمع الحق وابطاله بالكلية ولعله اراد ان اهل الكفر والاهواء اذا تحاربوا على الدين ولم يكن غرض سواه لم تظفر الكفار على المسلمين ومن ذهب الى ان المراد لا يظهر على الحق مطلقا يحتاج الى ظهور كل الظهور وقيل هو عند نزول عيسى عليه السلام فلا يبقى الاسلام او فخروج المهدى وقيل المراد ظهار الحق بالحجج والبراهين والمقصود ان اهل الباطل وان ظهروا فمآل امرهم الى الافول والخمول (وان لا تجتمعوا على ضلالة ابدا) قال الطيبى حرف النفى فى القران زائد كقوله تعالى ما منعك ان لا تسجدو وفائدته توكيد معنى الفعل وتحققه وذلك لان الاجارة لا يستقيم الا اذا كان الخلال مثبتة لا منفية وفيه ان اجماع امته حجة وهو من خصائصهم (وان يد الله) اى تصرفه ونصرته (مع الجماعة) اى مع اهل السنة والجماعة (فاتبعوا السواد الاعظم) اى الجماعة وجمهور الامة (فانه من شذ شذ فى النار) بضم اولهما وتشديد الذال اى انفرد انفرد فيها والشذاذ بالضم والفتح و بتشديد الذال المتفرق والشذوذ بالضم الانفراد والمخالف يقال شذ عن الجمهور اى انفرد (فهؤلاء اجاركم الله) اى حفظكم الله (منهن) اى من هذه الثلث (وربكم انذركم ثلاثا) اى اخوفكم ثلاثا اشياء وفى رواية وان ربكم (الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة) بضم الزاء وفتح الكاف الزكام واصل الزكمة ضجة يخرج بها الولد من بطن امه (و يأخذ الكافر فينتفخ) نفخة شديدة (و يخرج كل مسمع منه) سيأتى فى اول الآيات (والثانية الدابة والثالثة الدجال) سيأتى بحثه فى ان الدجال (طب وابن ابى عاصم فى السنة عن ابى مالك الاشعرى وروى صدره د) قال فى المنار هذا الحديث منقطع وقال ابن حجر اسناده انقطاع واطرق ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (اختار لى) استخلص لى (اصحابا) جمع صحب وهو اسم لصاحب كما يقوله سيبويه وهو المختار او جمع له كما يقوله الاخفش والكسائى وهو الملازم لغة وفى العرف الشرعى هو المؤمن المجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم يقظة بعد النبوة وقبل وفاته مؤمنا به وان لم يرو عنه ولم يطل اجتماعه به ولم يجالسه ولم يره كالاعمى اولم يره النبى عليه السلام او كان صبيا او وقعت له ردة فلم يلق النبى عليه السلام بعدها ثم مات مؤمنا كما فى القاموس (فجعلهم اصحابى) اى صيرهم

احبابى (واصهارى) جمع صهر بكسر الصاد يطلق على اهل الزوج وعلى اهل بيت الزوجة وعلى زوج بنت الرجل وزوج اخته قال فى الاساس وقد قال اهل النسب و الصهر وعن ابن الاعرابى هو مصهر بنا اذا كان متحرما منهم بتزوج اونسب اوجوار (وانصارى) جمع ناصر كشاهد وشهاد اسم فاعل نصره ينصره نصرا والاسم النصرة وناصر الشخص معينه ومظاهره على نيل غرضه وقمع من يناويه او يحول بينه و بين غرضه ومانعه وحاميه ممن يريد اذاه الله وهو وصف عام لجميع من نصر صلى الله عليه وسلم وظاهره على اعلاء كلمة الله وقمع المعاندين الكافرين واواه صلى الله عليه وسلم وحماه من كيد من رام اذيته ولما كان الاوس والخزرج لهم فى هذه الخصال اليد البيضا اختصوا فى عرف الشرع بالانصار ويحتمل قصر اللفظ الاصل عليهم و ان المتبادر عمومه فى كل من اتصف بنصره وعلى عمومه يحتمل قصرها على زمنه عليه السلام ويحتمل عمومها فى كل من نصر دينه الى يوم القيمة بقول اوفعل اوتعليم علم اوذب عن شريعة اوغير ذلك (وسيجئ من بعدهم قوم) من الامة الاجابة وهم الخوارج (ينتقصونهم) اى حقهم (و يسبونهم) اى يشتموهم و يقعون فى اعراضهم وغيبتهم (فان ادركتموهم) ايها الامة (فلا تناكحوهم) اى فلا تزوجوا من نسائهم و بناتهم (ولا تواكلوهم) ضم اوله اى ولا تأكلوا معهم ولا شيئا من ذبائحهم (ولا تشاربوهم) اى معهم (ولا تصلوا معهم) اى لا يجوز امامتهم ولا تقتدوا بهم (ولا تصلوا عليهم) اذا ماتوا كما يأتى فى لا تسبوا (قط فى كتاب المقلين عن ابائهم المكثرين والمكثرين عن آبائهم المقلين عن ابن مسعود) الانصارى ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (اختارنى) اى استخلصنى من العرب (واختار لى اصحابا) قد عرفت معناه (فجعل لى منهم وزراء) بالمد جمع وزير وهو المعين القائم بوزر الامور وهو ثقلها قال فى الاساس وزير الملك الذى يوازره اعباء الملك اى يحامله وليس من الموازرة المعاونة لان واوها منقلبة عن همزة (واصهارا وانصارا فمن سبهم) ووقع فى اعراضهم (فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) سيأتى فى لا تسبوا (لا يقبل منه يوم القيمة) والمراد بالقبول الاثابة قيل رفعة شان العمل وان قليلا اومباهاة الملائكة به ورفع الدرجات فى الدنيا ومقام الكشف الالهى وفى الآخرة بالرؤية الربانية (صرفا) قيل نفلا وقيل انصرافا عن المعصية اى توبة (ولا عدلا) العدالة ضد الجور وقيل الفدية او الفريضة والصرف الوزن والعدل الكيل او الصرف الاكتساب والعدل الجزاء او الحيلة وحاصل المعنى لا تقبل عملا من الطاعات (ابن الانبارى فى المصاحف طب وابو طاهر المخلص ك عن عبد الرحمن بن سالم بن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن ابيه عن جده عن عويم) مصغر اله

شواهد ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (اذا اراد امضاء امر) اى انفاذ امره (نزع) اى قلع واذهب (عقول الرجال) الكاملين فى الرجولية الراسخين فى العقل فلذا لم يقل الناس مثلا (حتى يمضى امره من مضا) الا (فاذا امضاه) امره (رد اليهم عقولهم) ليعتبروا و يعتبر بهم (ووقعت الندامة) منهم على ما كان فاذا انت احكمت باب اليقين وجزمت بانه لابد من وقوع القضاء المبرم هان عليك الامر وارتفعت الندامة ورضيت النفس بما اصابها هذا هو الكمال ومن لم يصل اليه فيستعمل الصبر و يمرن نفسه على الرضى بالقضى و ينتظر وعد الله بان عليه صلوات منه ورحمة وفى الصبر منه خير كثير قال بعضهم لابد للعبد من اسدال الحجاب عليه حتى يقع فى المعصية والا فعصيانه ربه مع الكشف وشهوده انه يراه لا يكون ابدا وهذا من رحمته تقدس بعصاة الموحدين فان مجاهرة الحق بمحرم مع شهوده انه يراه قلة احترام للجناب الالهى يوجب العقاب (ابو عبد الرحمان السلمى فى كتابه (سنن الصوفية) الذى وضعه لهم (عن جعفر بن محمد) الصادق وامه فروة بنت القاسم بن محمد وامها اسماء بنت عبد الرحمان بن ابى بكر وكان يقول ولدنى الصديق مرتين وثقه ابن معين وقال ابو حنيفة ما رأيت افقه منه (عن ابيه) محمد الصادق (عن جده) وسبق عن الخطيب ان السلمى هذا وضاع لكن فيه نزاع ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (امدنى) بتشديد الدال اى زادنى كما جاء به مصرحا به فى رواية من مد الجيش وامده اذا زاده والحق به ما يكثره قال القاضى والامداد اتباع الثانى للاول تقوية وتأكيدا له من المدد كما ورد فى حم دنك ان الله قد امدكم بصلوة هى خير لكم من حمر النعم الوتر الى اخره (يوم بدر) والذين حضروا فيه لقتال الكفار بقصد اعلاء كلمة الله وهم ثلاثمائة وثلاثة او اربعة عشر يعنى نظر لنا نظرة رحمة وعطف علينا وقد ارتقينا مقام الانعام فانعم علينا بامداد الملائكة (وحنين) اى ويوم حنين وهما غزوتان مشهورتان (بملائكة يعتمون) والاعتمام والتعمم والاستعمام بمعنى واحد وهو استعمال العمامة يقال اعتم الرجل وتعمم واستعم اذا لبس العمامة وكذا التعميم يقال عمم رأسه على المجهول اى لفت عليه العمامة (هذه العمة) بالتشديد بكسر العين بناء النوع يطلق على هيئة الاعتمام وحالته يقال حسن العمة اى الاعتمام وهذا كما فى قوله تعالى هذا يمددكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين اى معلمين وقد صبروا وانجز الله وعدهم بان قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر او بيض ارسلوها بين اكتافهم وهذا ما روى ابو نعيم كانت عمائم جبريل يوم بدر صفراء فنزلت الملائكة كذلك وما روى طب كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمائم بيض معلمين بالصوف الابيض فى نواصى

الدواب واذنابهم وقد كانوا على صور الرجال و يقولون للمؤمنين اثبتوا فان عدوكم قليل والله معكم وقال النووى ان قتالهم لا يختص ببدر وقد قاتل جبريل وميكائل يوم احد اشد القتال وقد سئل السبكى عن الحكمة فى قتال الملائكة مع ان جبريل قادر ان يدفع الكفار بريشة من جناحه واجاب عن ذلك بانه لارادة ان يكون الفضل للنبى واصحابه وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لاسباب التى اجراها الله تعالى فى عباده والله فاعل الجميع (ان العمامة) بالكسر وجمعه عمائم (حاجزة بين الكفر والايمان) اى مانعة بينهما وفرق يميزهما (طق عن على) له شواهد ﴿ان الله عز وجل﴾ واسقط فى رواية الجامع (امرنى بمداراة الناس) اى بملاطفتهم وملاينتهم ومواخاتهم والتحبب اليهم والامر للوجوب (كما امرنى باقامة الفرائض) وفى رواية بدله القرأن اى امرنى بملاطفتهم قولا وفعلا والرفق بهم وتألفهم ليدخل من يدخل منهم فى الدين ويتقى المسلمين شر من قدر عليه الشقا ومن ثم قال الترمذى هذا الامر لا يصلحه الا لين من غير ضعف وشدة من غير عنف وهذه هى المداراة اما المداهنة وهى بذل الدين لصلاح الدنيا فحرمة مذمومة وعلم مما تقرر ان امره بالمداراة لا يعارض امره بالاغلاظ على الكفار و بعثه بالسيف لان المداراة تكون اولا فان لم تفد فالاغلاظ فان لم تفد فالسيف (الحكيم الترمذى فى النوادر والديلمى عن عائشة) وفيه احمد بن كامل اورده الذهبى فى الضعفاء ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (انزل الداء والدواء) اى ما اصاب احد داء الا قدر شفاء قال الحرالى والداء ما يوهن القوى و يغير الافعال للطبع والاختيار والبرء تمام التخلص من الداء والمراد بانزاله انزال الملائكة المؤكلين بمباشرة مخلوقات الارض من الداء والدواء (وجعل لكل داء دواء) اى خلق ذلك وجعله شفاء يشفى من الداء وحكمة تعلق الاسباب بالمسببات لا يعلم حقيقتها الا العالم الخفيات (فتداووا) ندبا وامر بالتداوى لان الدواء اذا لم يصادف داء ضر قال الطيبى فتداووا مطلق له شيوع فلذلك قال (ولا تداووا بالحرام) مبنى الفاعل من باب التفاعل يعنى انه تعالى خلق لكل داء دواء حراما كان او حلالا فلا تداووا بالحرام اى يحرم عليكم ذلك ان الله لم يجعل شفاء امتى فيما حرم عليها فالتداوى بمحرم محرم عند الحنفى والاصح عند الشافعى حل التداوى بكل نجس الا الخمر اذا وجد دواء طاهرا واخرج حميد بن زنجويه ان ناسا جاؤا النبى صلى الله عليه وسلم من الانصار فقالوا ان اخانا استسقى بطنه افتأذن لنا ان نداويه قال بماذا قال يهودى هنا يشق بطنه فكره ذلك قال لا اذن حتى جاءه مرتين اوثلاثا وكل ذلك يأبى حتى قال افعلوا فدعوا له اليهودى فشق بطنه ونزع منه فرخا عظيما

غسل بطنه ثم خاطه وداواه فصح وبرفرأه النبي عليه السلام وهو مار بالمسجد فقال اليس ذلك بفلان قالوا بلى فقال دعوه فنظر الى بطنه فوجده قد صح فقال ان الذى خلق الداء جعل له دواء الا السام (د طب وابن السنى وابو نعيم ق عن ابى الدرداء) وفيه مقال ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (انزل اربع بركات) اى كرامات (من السماء الى الارض) لنفع العباد (فانزل الحديد والنار والماء والملح) سماها بركات وساقها فى معرض الامتنان لان كل منها عظيمة النفع ولابد منها لقيام نظام هذا العالم كما قال تعالى وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس فالميزان هو الذى يتميز به العدل عن الظلم والزائد عن الناقص واما الحديد ففيه بأس شديد وهو زاجر للخلق عما لا ينبغى والحاصل ان الكتاب اشارة الى القوة النظرية والميزان الى القوة العملية والحديد لى دفع ما لا ينبغى وعن ابن عباس نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشياء من الحديد السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة والمقمعة ما يحدد به وقيل معنى هذا الانزال الانشاء والتهيئة كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج (الديلمى عن ابن عمر) وفى رواية طب عن ام هانى ان الله تعالى انزل بركات ثلاثا من السماء الشاة والنخلة والنار ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (باهى ملائكته بالناس يوم عرفة عامة) و يغفر مغفرة عظيمة كما مر فى اذا كان (وباهى بعمر بن الخطاب خاصة) فكان كالسيف الصارم والحسام القاطع وكان الغالب على قلبه جدال الحق فكان الحق معتمله حتى يقوم بامر الله وينفذ بقاله وبحاله وفاء بما قلده الله الخلق من رعاية هذا الدين الذى ارتضاه لهم ومن ثمه جاء فى خبر ان غضبه عز ورضاه حكم وذلك لان من غلب على قلبه سلطان الحق فغضبه للحق عز ورضاه عدل لان الحق هو عدل الله فرضاه بالحق عدل منه على اهل ملته ومعنى رضاه حكم انه اذا رضى للحق قال القاضى والحق الثبات الذى لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والاخلاق الصائبة والاقوال الصادقة من حق الامر اذا ثبت ولذا قال (وما فى السماء ملك الا وهو يوقر عمر) اى يعظمه ويحترم به (وما فى الارض شيطان) اى جنسه (الا وهو يفر من عمر) لخوفهم منه كما مر فى انفر وسيأتى ان الشيطان ليفرق (ابن عساكر وابن الجوزى فى الواهيات عن ابن عباس) وفى رواية حم د عن ابن عمر حم ك عن ابى ذر ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (تجاوز) اى عفا من جازه يجوزه اذا تعداه وعبر عليه (لامتى) اى امة الاجابة وفى رواية خ تجاوز لى عن امتى (عما حدثت) وفى رواية م ما وفى رواية خ وسوست (به نفسها) وفى رواية له صدورها مع انفسها قال النووى عقب ايراده هذا الحديث قال العلماء المراد

به الخواطر التى لا تستقر قالوا وسواء كان ذلك الخواطر غيبة او كفرا او غيره فمن خطر له الكفر مجرد خطور من غير تعمد لتحصيله ثم صرفه فى الحال فليس بكافر ولا شئ عليه انتهى وقوله انفسها بالرفع على الفاعلية وروى بنصبه على المفعولية اى قلوبها وهو الصواب ويدل عليه حديث ان احدنا يحدث نفسه بل قال القرطبى انه الرواية اى لم يؤاخذهم بما يقع فى قلوبهم من القبائح قهرا وقال الاكمل انفسها بالرفع والنصب والرفع اظهر والنصب اشهر ووجهه محادثة المرء نفسه المسماة عند البلغاء بالتجريد (ما لم تتكلم به) اى فى القوليات باللسان على وفق ذلك (او تعمل به) فى العمليات بالجوارح وفى رواية م ما لم يتكلموا به او يعملوا به فيؤاخذوا حينئذ بالكلام او بالعمل فقط ويحتمل ان يؤاخذوا به بحديث النفس ايضا وعليه السبكى واذا لم يحصل كلام ولا عمل فلا مؤاخذة بحديث النفس ما لم يبلغ حد الجزم والا اوخذ به حتى لو عزم على ترك واجب او فعل محرم ولو بعد سنين اثم حالا وقال ابن العربى خلق الله القلوب صيالة مطرية مع الخواطر ميالة الى كل طارى عليها حاضرا او غائبا محالا او جائزا حقا او باطلا معقولا او متخيلا ولله الحكمة البالغة والحجة الغالبة ثم عطف بفضله فعفى كل ما يخطر للمرء بقلبه حتى يكون به مرتبطا وعليه عازما يكون فحينئذ به فى نفسه متكلما وهو الكلام الحقيقى فان خالفه القول كان هذيانا وفيه ان المجاوزة خصوصية لهذه الامة وانه اذا حدث نفسه بطلاق ولم ينطق به لا يقع عليه وعليه الشافعى خلافا لمالك وانه لو عزم على الظهار فلا كفارة وانه لو حدث نفسه فى صلاته لم تبطل وغير ذلك (خ م د ت ن ه عن ابى هريرة طب وتمام كر وابن النجار عن عمران عق عن عايشة) رجاله رجال الصحيح ﴿ان الله تجاوز﴾ وفى رواية لى (لامتى) وفى رواية عن امتى (عما توسوس به صدورها) جملة فى محل النصب على المفعولية وما موصول وتوسوس صلته وبه عائده وصدورها فاعله ولابى ذر صدورها بالنصب على ان وسوست بمعنى حدثت به والمعنى ما حدثت به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفى ومنه وسواس الحلى لصوته وقيل ما يظهر فى القلب من الخواطر ان كانت تدعو الى الرذائل والمعاصى تسمى وسوسة فان كانت تدعو الى الخصال المرضية والطاعة تسمى الهاما ولا تكون الوسوسة الا مع التردد والتزلزل من غير ان يطمئن اليه او يستقر عنده (ما لم تعمل) فى العمليات بالجوارح (او تتكلم به) فى القوليات باللسان على وفق ذلك واصل تكلم تتكلم حذفت هنا تخفيفا واثبتت فى حديث الاول لان الوسوسة لا اعتبار لها عند عدم التوطن فكذالك المخطى والناسى لا توطن لهما واما قول ابن

العربى ان المراد بقوله مالم تكلم الكلام النفسى اذ هو الكلام الاصلى وان القول الحقيقى هو الموجود بالقلب الموافق للعلم فراده به الانتصار لماروى عن ابى حنيفة ومالك انه يقع الطلاق والعتاق بالنية وان لم يتلفظ وفيه بحث فارجع الى القسطلانى (وما استكرهوا) اى الامة وذكره نظرا للمداول لا للفظ (عليه) اى حملوا على فعله قهرا وشهر قدرة المكروه على تحقيق ماهدد به مما يؤثر العاقل الاقدام على المكره عليه والمراد رفع الاثم وفى ارتفاع الحكم خلف والشافعى كالجمهور على الارتفاع (دق ض عن ابى هريرة) وفى رواية عن ابى ذر طب لئ عن ثوبان ان الله تجاوزلى عن امتى الخطاء والنسيان وما استكرهوا عليه ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (تطول) وفى نسخ تطاول التطول الانعام والفضل والغنى والعمر يقال طال عليه تطول اى امتن عليه ويقال طال طولك اى عمرك (عليكم فى جمعكم هذا) اى جمعيتكم فى هذا الجبل المبارك ذو البركة والرحمة وهو يوم عرفة فى العرفات وفى حديث غ ان الله تطول عليكم فى يومكم هذا (فوهب مسيئكم) من اساء يسئ اى من له الاساءة والاثم (لمحسنكم) من احسن يحسن اى من له الاحسان او يسئ نفسه ويحسن نفسه (واعطى محسنكم ماسئل) من المطلوبات والمقصودات والسعادات وفى المصابيح قالت عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مامن يوم اكثر من ان يعتق الله تعالى فيه عبدا من النار من يوم عرفة وانه ليد نوائم يباهى بهم الملائكة فيقول ما اراد هؤلاء (ادفعوا باسم الله) اى اذهبوا ببركة اسمه وفى حديث خط عن انس ان الله تطول عليكم على اهل عرفات فباهى بهم الملائكة فقال انظروا ياملائكتى الى عبادى شعثا غبراء اقبلوا يضربون الى من كل فج عميق اشهدكم انى قد اجبت دعوتهم وسفعت رغبتهم ووهبت مسيئهم لمحسنهم واعطيت محسنهم جميع ماسئل عن التبعات التى بينهم الحديث (ه ع ض عن بلال) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (جعل النجوم) اى الكواكب سميت بها لانها تنجم اى تطلع من مطالعها فى افلاكها (امانا لاهل السماء) وفى رواية امنة للسماء بمعنى الامن يعنى انها سبب امن السماء مادامت النجوم باقية لا تنفطر ولا تنشق ولا يموت اهلها (فاذا طمست) اى ذهبت وتناثرت (اقترب لاهل السماء ما يوعدون) من الانشقاق والانفطار والطير كالسجل (وان الله تعالى جعل اصحابى امانا لامتى) اى الامة الاجابة (فاذا هلك اصحابى اقترب لامتى مايوعدون) من ظهور البدع وغلبة الاهواء واختلاف العقايد وطلوع قرن الشيطان وظهور الروم وانتهاك الحرمين وكل هذه من معجزات وقعت قال ابن الاثير فالاشارة فى الجملة مجئ الشر عند ذهاب اهل الخير

فانه لما كانت الصحابة بين اظهرهم بينوا لهم مايختلفون فيه وبموتون حالة الاداء واختلفت الاهواء وقلت الانوار وقويت الظلم وكذا حال السماء عند ذهاب النجوم سيأتى النجوم (طب عن عبدالله بن المستورد) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (جعل بالمغرب) اى بطرفه (بابا) عظيما (عرضه ٤ مسيرة سبعين عاما) اى سنة من السنة الدنيا مما نعدها (للتوبة لايغلق) مبنى للمفعول (مالم تطلع الشمس من قبله) بكسر القاف اى من جانبه والمراد بالباب الذى فيه تدخل توبة التائبين فمن تاب قبل ان يغلق ذلك يترك توبته حتى يدخل فى ذلك الباب ومن تاب بعد ان اغلق ترد توبته كما فى المظهر وفى رواية غ من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه وفى رواية دن ت لاتنقطع الهجرة ٨ حتى تنقطع التوبة ولا تنقطع التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها (وذلك قوله) تعالى (يوم يأتى بعض آيات) اى بعض العلامات التى يظهرها (ربك) اذا اقتربت القيمة (لاتنفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل) وذلك لان ايمانها فى هذه الحالة ايمان حال يأس فلا تقبل ايمانها فى حالة يأس باجماع الامة (ابن زنجويه عن صفوان بن عسال) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (جميل) له الجميل المطلق ومن احق بالجمال احق كل جمال من اثار صنعته فله جمال الذات وجمال الصفات ولولا حجاب النور على وجهه لاحترقت سبحات وجهه ما انتهى اليه من خلقه (يحب الجمال) اى التجمل منكم فى الهيئة اوفى قلة اظهار الحاجة لغيره وسر ذلك انه كامل فى اسمائه وصفاته فله الكمال المطلق من كل وجه ويحب اسمائه وصفاته ويحب ظهور آثاره فى خلقه فانه لوازم كماله وهو وتر يحب الوتر جميل يحب الجمال عليم يحب العلماء جواد يحب الجود شكور يحب الشاكرين الى غير ذلك (ويحب اذا انعم على عبده نعمة) اى مالا وخيرا (ان يرى اثرها عليه) وفى رواية اخرى اثر نعمته على عبده اى اثر الجدة والغنى من فيض المنعم عليه زيا وتجملا وانفاقا وشكر الله تعالى فهو تارة يكون بالقال وتارة بالحال (ويبغض) من الافعال (البؤس) بضم الباء وسكون الهمزة الشدة (والتباؤس) من البؤس من باب التفاعل اظهار البؤس ومن آثار جمال افعاله الرضى من عباده باليسير من الشكر واثابة الكثير من الاجر على قليل العمل ويجعل الحسنة عشرا ويزيد من شاء ماشاء ويعفو عن السيأت ويستر الزلات فعلى عباده ان يتجملوا معه فى اظهار نعمته عليهم المؤذن بقلة اظهار السؤل ممن سواه وتجنب اضداد ذلك من اظهار البؤس والفاقة فان قلت هذا الحديث ينافى ماسبق من الامر بلبس الخشن من الثياب فى حديث قلت قد يقال ان ذلك يختلف باختلاف الاحوال ولكل مقام مقال وقد كان جعفر الصادق يلبس الجبة

٤ وفى نسخ المصابيح والمشكاة عرضه مسيرة سبعين وزيادة لم تكن آمنت من قبل

٨ اراد بالهجرة هنا الانتقال من الكفر الى الايمان ومن دار الشرك الى دار الاسلام ومن المعصية الى التوبة

على بدنه و يلبس الثياب الفاخرة فوقها فقال له بعض من اطلع على حاله فى ذلك فقال نلبس الجبة لله والخز لكم فما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه وقال الغزالى فان قلت قد قال عيسى عليه السلام جودة الثياب خيلاء القلب وسئل نبينا صلى الله عليه وسلم عن الجمال فى الثياب اهومن الكبر فقال لا فكيف الجمع فاعلم ان الثوب الجيد ليس من ضرورته التكبر فى حق احد فى كل حال كما ان الثوب الدون لا يكون من التواضع وعلامة المتكبران يطلب التجمل اذا رآه الناس ولا يبالى اذا انفرد بنفسه كيف يكون وعلامة طالب الجمال ان يحب الجمال فى كل شئ حتى فى خلوته وحتى فى ستوردار فذلك من الكبر فقول عيسى هو خيلاء القلب يعنى يورث ذلك وقول نبينا صلى الله عليه وسلم ليس من الكبر يعنى الكبر لا يوجبه ويجوز ان يكون منه فالاحوال تختلف ولذا قال (ولكن الكبر ان تسفه الحق) ضد الباطل والسفه بفتحتين والسفاهة خفيف لعقل كما يقال السفه ضد الحلم واصله الخفة والحركة وسفهه اى نسبه الى السفه وسفه الرجل اى صار سفيها ويقال للصبيان والاحداث والجهال سفهاء من باب علم لخفة عقولهم (وتبغض الخلق واحتقرهم (هناد عن يحيى بن جعدة مرسلا) وفى حديث عدان الله جميل يحب الجمال سخى يحب السخاء نظيف يحب النظافة ﴿ان الله عز وجل﴾ واسقطهما فى الجامع (حرم الجنة) اى دخولها مع السابقين الاولين (على كل مرآء) بضم اوله اى انسان يرائى للناس حسن حاله لاحباطه عمله واضطراره بدينه يشغله نفسه برعاية من لا يملك بالحقيقة ضرا ولا نفعا فما دام اهل الرياء متلطخين بدنسه فهم فى كير التطهير حتى تنق اوساخهم وادرانهم ومن ثمه كان السلف يعملون اعمال البر ويخافون ان لا يتقبل منهم ويحافظون على استدامة اخلاص النية قال الشريف السمهودى كان شيخنا المناوى اذا اخرج الى دهليزه ذاهبا للدرس يقف حتى يخلص النية ويستحضرها خوفا من الرياء ثم يخرج وكان كثير ما ينشد ﴿ لئن كان هذا الدمع يجرى صيانة ﴿ على غير ليلى فهو دمع مضيع ﴾ ثم يبكى بكاء شديدا (ليس البر) بالكسر (فى حسن اللباس والزى) اى الهيئة بالكسر والتشديد اللباس والهيئة والحلية واصله زوى فقلبت الواو ياء (ولكن السكينة والوقار) اى الاطمئنان والسكونة والناموس والعار (الديلمى عن ابى سعيد) الخدرى قيل فيه ضعف ﴿ان الله عز وجل﴾ وفى رواية تعالى وفى رواية ان ربكم (رحيم) اى ذو الرحمة او المنعم والمحسن (حيى) بكسر الياء الاولى اى ذو حياء عظيم واصل الحياء كما سبق انقباض النفس عن القبائح خوف لحوق عار وهو فى حقه تعالى محال والقاعدة فى مثله حمله على الغايات دون المبادى

كما سلف (كريم) اى جواد لا ينفد عطاه (يستحيى) وفى رواية يستحى بحذف الياء اى يجب الحياء والمراد الحياء المحمود بدليل خبران الله لا يستحيى من الحق (من عبده) اى الانسان (ان يرفع اليه يديه) سائلا متذللا (ثم لا يضع فيهما خيرا) ولا يردهما خائبين عن عطائه لكرمه والكريم يدع مايدعه تكرما ويفعل ما يفعله تفضلا فيعطى من لا يستحق ويدع عقوبة المستوجب والكريم المطلق هو الله فاذا رفع عبده يديه متذللا حاضر القلب موقنا بالاجابة حلال المطعم والمشرب كما يفيده قوله فى خبر فانى تستجاب له ومطعمه حرام ومشربه حرام يكره حرمانه وان لم يستوجب المسئول قد يعطى الكافر ما يسأله لشدة كرمه قال الكشاف وله يستحيى بجملة مستأنفة باعادة من استونف عنه الحديث يعنى حياؤه وكرمه يمنعه ان يخيب سائله وفى الكشاف هو جار على سبيل التمثيل وفيه ندب رفع اليدين ورد على مالك حيث كره ذلك قال ابن حجر وقد ورد فى رفع اليدين اخبار صحيحة صريحة لا تقبل تأويلا انتهى لكن عدم الرد لا يتوقف على الرفع اذا توفرت الشروط وانما قيد به لانه حال السائل المتذلل المضطر عادة (ك عن انس) ورواه حم ت د ك عن سلمان بلفظ ان الله تعالى حيى كريم يستحيى اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا خائبتين ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (خلق خلقه) اى الثقلين فان الملائكة ما خلقوا الا من نور ولم يخلوا فى ظلمة الطبيعة والميل الى الشهوة والغفلة عن معالم الغيب (فى ظلمة) اى كائنين فى ظلمة الطبيعة والنفس بالسوء المجبولة بالشهوات الردية والاهواء المضلة والركون الى المحسوسات والغفلة عن معالم الغيب واسرار عالم القدس (ثم القى) وفى رواية للحكيم بدله رشى والالقاء فى الاصل طرح الشئ حيث يلقاه ثم صار اسما لكل طرح (عليهم من نوره) اى شيئا من نوره ومن للتبيين او للتبعيض اوزائدة وكذا فى من ذلك النور وهو ما نصب من الشواهد والبراهين وانزل من الآيات (فمن اصابه) اى فمن شاء هدايته جاءه (من ذلك النور) يومئذ فخلص من تلك الظلمة (اهتدى) اى اصابه طرق السعادة (ومن اخطأه) ذلك النور اى جاوزه وتعداه لعدم مشاهدته تلك الايات وابصاره تلك البراهين الجليات (ضل) اى بقى فى ظلمة الطبيعة متحيرا كما هو حال الفجرة المهلكين فى الشهوات المعرضين عن الايات والنذر او المراد خلق الذر المستخرج من صلب آدم فعبر بالنور عن الالطاف التى هى تباشير صبح الهداية واشراق لمع برق العناية ثم اشار بقوله اصاب واخطأ الى ظهور آثار تلك العناية فى الانزال من هداية بعض وضلال بعض ومعنى فى ظلمة جهلا لا عن معرفة الله لان العبودية لا تدرك الربوبية الا باحداث المعرفة منها لها وهو معنى القى عليهم من نوره اى هدى

من شاء فعبر عن الهدى بالنور فلا يعرف الله الا بالله فالدلائل الزام الحجة لاسبب للهداية بمجردها والا لاهتدى بها كل ناظر وكم نظر فيها ذوعقل سليم و فهم قويم وفكر ولم يزد بذلك الاضلالا (فلذلك اقول جف القلم على علم الله) اى من اجل عدم تغير ماجرى فى الازل تقديره من ايمان وطاعة وكفر ومعصية اقول جف القلم على علم الله (حم ت حسن وابن جرير طب ك ق عن ابن عمرو) واسقط السيوطى جملة الاخيرة فلعل يميل الى قول من يدعى الى ان قائل هذا هو ابن عمرو ﴿ان الله﴾ الذى لا يستطيع احد ان يقدر قدره (خلق لوحا محفوظا) وهو المعبر عنه فى القرأن المجيد بذلك وبالكتاب المنير و بام الكتاب و بامام مبين (من درة بيضاء) لؤلؤة عظيمة كبيرة فى نهاية الاشراق وغاية الصفاوفى حديث هب انه من زبرجدة خضراء فقد يقال انه يتلون والبياض لونه الاصلى (صفحاتها) اى جنباتها ونواحيها (من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور) اى كتابته او مكتوبه نور بين به ان اللوح والقلم ليس كالواح الدنيا المتعارفة ولا كاقلامها وكذا الكتابة وليس فى هذا الخبر ذكر طول اللوح ولا عرضه ولا طول القلم وفى روايه طب ان عرض اللوح ما بين السماء والارض وفى كنز الاسرار ان طوله ما بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وهو فى حجر ملك وعن ابن عباس ان اللوح بين يدى اسرافيل فاذا اذن له فى شئ ارتفع فى ذلك اللوح فضرب جبهته فنظر فاذا كان الامر من عمل جبرايل عليه السلام امره به اومن عمل ملك الموت عليه السلام امره به واما القلم ففى رواية ابى الشيخ عن ابن عمر ان طوله خمسمائة عام (لله فى كل يوم) وفى رواية ابن ابى حاتم عن انس مرفوعا وليلة اى مقدارهما من الزمن والافايس ثمه ليل ولا نهار (ستون وثلثمائة لحظة) على عدد اجزاء اليوم والليلة فان ذلك مقسم على ثلثمائة وستين جزا كل جزء يسمى درجة فلما كان ذلك اقل ما يحسن بالنية اليناعبر به تقربا لافهامنا (يخلق) مايشاء (و يرزق) مايشاء (و يميت) مايشاء (ويحيى) مايشاء (و يعز) من يشاء (و يذل) من يشاء (و يفعل مايشاء) فاذا كان العبد على حالة مرضية مهديار شيدا ادركه اللحظة على حالة مرضية فوصل الامل من نوال الخير وصرف السؤ واذا كان عاديا فاللحظة بين القدرة والحلم فاما بطش جبار واما عفو غفار فعلم ان الحديث اشارة الى آثار القدرة الكاملة التى لا ينقاس عليها غيرها فاخبر عليه السلام ان بيده تصريف وتكوينها على مايشاء فى اى زمن شاء (طب وابن مردوية عن ابن عباس) قال ابن عباس لوددت ان عندى رجلا من القدرية فوجأت رأسه قالوا ولم ذلك فذكره رواه طب من طريقين رجال احدهما ثقات ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (خلق)

من اهل الكتاب نسخهم

اى قدر (مائة رحمة) التى يرحم بها عباده ورحمته ارادة الانعام اوفعل الاكرام فرجعها صفة ذاتية اوفعلية قال التوريشى رحمة الله غير متناهية فلا يعتبر لها التقسم والتجزى وانما قصد ضرب المثل للامة ليعرفوا التفاوت بين القسطين قسط اهل الايمان منها فى الاخرة وقسط كافة مربوبين فى الاولى فجعل مقدار حظ الفئتين من الرحمة فى الدارين على اقسام المذكور تنبيها على المستعجم وتوفيقا على المستفهم ولم يرد تحديد ماقد جل به عن الحد اوتعديد مايجاوز العد (رحمة) واحدة (منها قسمها بين الخلائق) ورحم بها كل المربوبين فى الاولى اى ارسل فى خلقه كلهم رحمة واحدة تعم كل مربوب ومرحوم حتى منع العذاب والشدة اذالكف عن الاشد رحمة وفضل (وتسعة وتسعين الى يوم القيمة) فامسك عنده ماتعلق خلقه من هذا المقدار فلو يعلم الكافر بكل الذى عنده من الرحمة الواسعة لم ييأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بالذى عند الله من العذاب لم ييأس من النار قال الطيبى وكما صفاته تعالى غير متناهية لايبلغ معرفتها احد فكذا عقوبته ورحمته فلو فرض ان المؤمن وقف كنه صفة القهارية لظهر منها مايسقط من ذلك الخلق طرا فلا يطمع فى جنته احد (طب عن ابن عباس) ورواه ق عن ابى هريرة بلفظ ان الله خلق الرحمة يوم خلقها مائة رحمة فامسك عنده تسعا وتسعين رحمة وارسل فى خلقه كلهم رحمة فلو علم الكافر بكل الذى عند الله من الرحمة لم ييأس من الجنة ولم يعلم المؤمن بالذى عند الله من العذاب لم ييأس من النار ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (خلق) اى اظهر تقديرها (مائة رحمة) اى يوم اظهر تقدير السموات والارض وفيه بشرى للمؤمنين لانه اذا حصل من رحمة واحدة فى دار الاكدار ماحصل من النعم فاظنك بباقيها فى دار القرار (كل رحمة ملأ مابين السما والارض) اى طباق ما بينهما والمراد التعظيم والتكثير وورود ذلك بهذا اللفظ غير عزيز (قسم منها رحمة) واحدة فى الدنيا (بين الخلائق بها تعطف) اى تحن وترق وتشفق بها وفى اللغة عطف الناقة على ولدها عطفا حنت (الوالدة على ولدها) من الادميين وكل ذى روح (وبها تشرب الوحش والطير الماء) وغيرهما من كل نوع من انواع ذوات الارواح ولعل تخصيص الوحش والطير لشدة نفورها قال القرطبى وحكمة ذلك تسخير القوى للضعيف والكبير للصغير حتى يحفظ نوعه وتتم مصلحته وذلك تدبير اللطيف الخبير (وبها تتراحم الخلائق) بعضها بعضا واخر تسعا وتسعين رحمة (فاذا كان يوم القيمة قصرها) اى الرحمة الواحدة (على المتقين)سواء يتقون من الكفر او من المعاصى او من ما لا بأس به (وزادهم تسعا وتسعين) قال المهلب رحمتان رحمة من صفة الذات وهى

لاتتعدد ورحمة من صفة الفعل وهى هذه وقال العارف البونى الذاتية واحدة ورحمة المتعددة
متعددة وهى كما فى هذه الخبر (ك عن ابى هريرة) ورواه حم م عن سلمان ان الله خلق يوم خلق
السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباقا مابين السماء والارض فجعل فى الارض
منها واحدة فبها تعطف الوالدة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض واخر
تسعا وتسعين فاذا كان يوم القيمة اكملها بهذه الرحمة ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (خلق الف
امة) اى طائفة والامة بالضم وفتح الميم المشددة الطائفة والصنف والجماعة وانواع الحيوانات
والطريق فى الدين وجمعه امم وآم على وزن عام والامة بالكسر وفتح الميم المشددة
كذلك هذا باعتبار الجنس كالحيوان الشامل للانسان وغيره وسيأتى فى قال الله عز وجل
ياجبريل انى خلقت الف الف امة لاتعلم امة انى خلقت سواها لم اطلع عليها اللوح المحفوظ
ولا صرير القلم الحديث هذا باعتبار النوع واما حديث حم ت ه ن عن معاوية بن حيدة انكم
تتمون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله فباعتبار البطون اوالدين ويظهر هذا الاكرام
فى اعمالهم واخلاقهم وتوحيدهم ومنازلهم فى الجنة ومقامهم فى الموقف ووقوفهم على
تل يشرفون عليهم الى غير ذلك ومما فضلوا به الزكاء وقوة الفهم ودقة النظر وحسن
الاستنباط فانهم اتوا من ذلك مالم ينله احد ممن قبلهم ولشرف بنى آدم يطلق الامة
على الانسان اطلاقا اوليا (ستمائة منها فى البحر واربعمائة فى البر) فمخلوقات البحار اكثر
من مخلوقات البر لكثرة الماء فى وجه الارض (فاول هذه الامم) والمراد هنا الجنس اى فاول
كل جنس من اجناس الدواب كما فى قوله تعالى ومامن دابة فى الارض ولاطائر يطير بجناحيه
الا امم امثالكم (هلاكا الجراد) لانه اكثر جنود الله فى الارض كما مر فى اكثر وفى رواية المشكاة
فان اول هلاك هذه الامة الجراد (فاذا هلك الجراد تتابعت الامم) اى امم كل جنس الدابة
وهذا فى آخر الزمان بعد اشراط الساعة (مثل نظام السلك اذا انقطع) وفى المشكاة
انظام السلك والنظم الجمع يقال نظمت الخرز واللؤلؤ نظما اى جمعته فى السلك والسلك بالكسر
الخيط ان لم يكن عليه الخرز اواللؤلؤ والا يقال له السمط والسلك بالفتح الادخال يقال
سلك الشئ اى ادخلته فيه من باب دخل ومنه قوله تعالى ماسلككم فى سقر اى ادخلكم
فيها وسلك الخيط بالابرة سلكا (الحكيم) الترمذى (وابو الشيخ فى العظمة هب وضعفه
عن عمر) عن جابر بن عبد الله قال فقد الجراد فى سنة من سنى عمر التى توفى فيها فاهتم بذلك
هما شديدا فبعث الى اليمن راكبا الى العراق وراكبا الى الشام يسأل عن الجراد هل ارى
منه شيئا فاتاه الراكب الذى من قبل اليمن بقبضة فنثرها بين يديه فلما رأه عمر كبر وقال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله الى آخره ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (خلق اربعة
اشياء) من الخصلة والالطاف (واردفها) اى اتبعها والرديف المرتدف وهو الذى يركب
خلف الراكب وردفه اى تبعه واردفه اى اتبعه فهو رادف و رادفة اى تابع وتابعة
والرادفة النفخة الثانية (اربعة اشياء) من الخصلة (خلق الجدب) والجدب بالفتح
والتسكين ضد الخصب يعنى القحط ويقال مكان جديب ومكان جدب ومنه بلد جديب
ومنه سنة الجدب (واردفه الزهد) اى الاعراض عن الدنيا وترك من زخرفاتها و يقال الزهد
ضد الرغبة تقول زهد فيه وزهد عنه (واسكنه الحجاز) وهذا الجدب والقحط والزهد
فى الاصل مقرر فى الحجاز وان زال ببركة خليل الله و ببركة رسول الله فى الحرمين بعضا (وخلق
العفة) والعفاف والعفافة منع نفسه من الحرام و يقال العفاف الصلاح والعفيف المانع
نفسه من الحرام وجمعه عفائف (واردفها) اى اتبعه (الغفلة واسكنها اليمن) لان اهل
اليمن عفيف رجالهم وانائهم وارق قلوبهم ورواه خ م ت اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين
قلوبا الايمان يمانى والحكمة يمانية والفخر والخيلاء فى اصحاب الابل والسكينة والوقار فى
اهل الغنم (وخلق الريف) وهو الارض المعمورة بالثمار والزروع والنعم والارض القريبة
من الماء (واردفه الطاعون) سيأتى الطاعون شهادة لامتى ووخز اعدائكم من الجن
الحديث (واسكنه الشام) لان صلى الله عليه وسلم امسك الحمى وارسل الطاعون الى الشام
لحكمة خفية وفيه كثيرة الرفاهة فيقابل بالبلاء (وخلق الفجور) اى المعاصى الفجر الميل
عن الحق والعدول عنه والشتم والبهتان والكذب و يقال للعاصى والكاذب والفاسق
فاجر لانهم مالوا عن الحق (واردفه الدرهم واسكنه العراق) بالكسر بلاد معروف
ويذكر ويؤنث بغداد و بصرة و كوفة وماحولها عراق وسمى به لانه اسفل ارض العرب
(كر عن عايشة وقال فى اسناده مجاهيل فلا يحتج به) له شواهد ﴿ان الله عز وجل﴾
مر معناهما (خلق فى الجنة ريحا) بالكسر جمعه رياح وارواح واراياح و بمعنى الرائحة يقال
وجدت ريح الشئ اى رائحته واصله روح قلبت الواو ياء لكسر ماقبلها و قوله تعالى
وتذهب ريحكم اى قوتكم و يوم ريح وراح اى شديد الريح (بعد الريح بسبع سنين) يعنى طول
مسافة خزينته (دونها باب مغلق) حقيقة (وانما يأتيكم اروح) بالفتح وسكون الواو اى
برد نسيمها والروح الراحة والسهولة فى المعيشة والرفاهة والرحمة ومنه قوله تعالى لاتيأسوا من
روح الله اى من رحمته والانبساط والصفاء و برد الريح البارد الملايم (من خلل ذلك الباب)
بفتحتين الفرجة وجمعه خلال قوله تعالى يخرج من خلاله وهى الفرج من السحاب يخرج منه

المطر (ولو فتح ذلك الباب لاذرت) افعال من الذروا والذرى اى قلعت والذروبالفتح القلع والطرف والمرور يقال فلان يذروذروا اى يمر مرورا سريعا وذرت الريح التراب وغيره اى سفته وذروت الشئ اى طيرته واذهبته وبابه نصر والذرى بفتحتين الظل والكنف والستر يقال فلان فى ذراه اى فى كنفه وستره وذرى الناس واستذرى بالشجر اى استظل بها واستذرى بفلان اى التجاء اليه وصار فى كنفه وذرت الريح التراب اى سفته والذاريات الرياح (مابين السماء والارض) بل السموات والارض ولم يحمل شيئا من الدنيا بقوتها وقهرتها (وهى عند الله الازيب) افعل تفضيل اوصفة مشبهة (وعندكم الجنوب) اى جاء عندكم من طرف الجنوب وقد قيل ان الريح تنقسم الى قسمين رحمة وعذاب ثم كل قسم ينقسم اربعة اقسام ولكل قسم اسم فاسماء اقسام الرحمة المبشرات والنشر والمرسلات والرخاء واسماء قسم العذاب العاصف والقاصف وهما فى البحر والعقيم والصرصر وهما فى البر وقد جاء فى القرأن بكل هذه الاسماء وسيأتى الريح من روح الله وقد نزل اطباء كل ريح على طبيعة من الطبايع الاربع فطبع الصباء الحرارة واليبس ويسميها اهل مصر الريح الشرقية لان مهبها من الشرق وتسمى قبولا لاستقبالها وجه الكعبة وطبع الدبور البرد والرطوبة ويسميها اهل مصر الغربية لان مهبها من المغرب وهى تأتى من دبر الكعبة وطبع الشمال البرد واليبس وتسمى البحرية لانها يسار بها فى البحر على كل حال وطبع الجنوب الحرارة والرطوبة وتسمى القبلية لان مهبها من قبل القطب ويسميها اهل مصر المرسية (ابن راهويه ش والرويانى والخرائطى فى مكارم الاخلاق ق ض عن ابى ذر) قال تعالى وهو الذى يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمة ففى البخارى بحث ﴿ ان الله عز وجل ﴾ اى غلب امره وجل عظمته (خلق الدنيا) سمى به لدنوه (منذ خلقها ولم ينظر اليها بعد) بضم الدال اى الآن نظر رضاء والا فهو ينظر اليها نظر تدبير ولولا ذلك لاضمحلت فلم يبق لها اثر ولا خبر وذلك من هوانها وحقارتها لما انها قاطعة طريق الوصول اليه وعدوه لاعدائه فانها استدرجتهم بمكرها واقتضتهم بشكها فوثقوا بها فخذلتهم وقيل من نام على محبة الدنيا ومات فى تلك النومة حشر مع مبغوض لله فلم ينظر منذ خلقه (الاماكن المتعبدين منها) لحرمة عبادتها (وليس ناظر اليها) غير هذه المكان (الى يوم ينفخ فى الصور) وحديث كر ان الله تعالى لما خلق الدنيا نظر اليها ثم اعرض عنها ثم قال وعزتى وجلالى لا انزلتك الا فى شرار خلقى (ويأذن فى هلاكها اهلها مقتابها) اى غضبابها (ولم يؤثرها) بضم اوله من الايثار اى الاختيار (على

الاخرة) ومن ثمه كان اكثر القرأن مشتملا على ذمها والتحذير منها وصرف الخلق عنها وتظافرت ٤ على ذلك الكتب الالهية وتطابقت عليه الشرايع وتواطأت الامم حتى من انكر البعث واما اهل الثروة والغنى من الصدر الاول فلم تكن الدنيا فى قلوبهم بل فى ايديهم لصرفهم لها فى وجوه الطاعات وعدم شغلهم بها عن الله وقال بعض العارفين تزداد محبتهم فى الله تعالى كلما سلب منهم شيئا من امور الدنيا والاخرة لانه اوقفهم على حدود عبوديتهم ولا يتجاوز الى رؤية شركهم له فى شئ من الوجوه فهم راضون عنه فى حال سلبهم (ابن عساكر عن ابى هريرة) ومرت رواية اخرى عنه ورواه ايضا عن زين العابدين مرسلا ان الله تعالى لما خلق الدنيا اعرض عنها فلم ينظر اليها من هوانها عليه ﴿ ان الله عز وجل ﴾ مرمرارا (خمر) بالتشديد (طينة ادم) اى عجنه من طينة الجابية وهى موضع بالشام ويعارضه حديث حم د ت ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض وقد يجاب بانه قبض من الجابية قبضة ومن جميع اتراب الارض قبضه وعجنه بماء الجنة اشارة الى انه وان خرج منها وسيعود اليها (اربعين يوما وليلة) فكان من بديع خلقه وعزيز فطرته وعجيب صنعه فاعظم به من اكرام فلم يكن يصلح حينئذ مكان يليق به مع هذه المكارم الاداره فتوجه بتاج الملك وكساه كمال الجمال واجلسه على الاسرة بمهابة واجلال حتى جاء وقت السقوط وغلب القضاء والقدر فكان ما كان (ثم اخذها بعده) اى اخذ الطينة بعد ما خمر (ثم قال هكذا قطعها بيده) اى بقدرته وتصرفه فجعلها قسمين (فخرج فى يمينه كل نفس طيبة) مؤمنة سالمة قدسية (وخرج فى يده الاخرى كل نفس خبيثة) كافرة ظالمة شقية فالخبيثة من الارض السبخة والطيب من العذبة ومن ثمه اختلف قوى الانسان فتقبل كل قوة منها ما يأتيها من المواد فيزيد لذلك وينقص ويصلح لذلك ويفسد ويطيب ويخبث لما ذكرانه انشاء من اشياء مختلفة وطبايع شتى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا (ثم شبك بين يدى اصابعه) وهذا تشبيه عظيم فى حقه تعالى بكمال تربية طينة سيدنا آدم عليه السلام (حتى خلطهما) اى مزجهما (فلذلك يخرج الحى من الميت والمؤمن من الكافر) عطف تفسير (والكافر من المؤمن) كابراهيم من آزر وكنعان من نوح عليهما السلام (الديلمى من طريق ابى عثمان الهندى عن ابن مسعود وسلمان) وفى رواية ابن مردوية عن ابى هريرة ان الله خلق آدم من طينة الجابية وعجنه بماء من ماء الجنة وفى رواية حم د ت ك عن ابى موسى ان الله خلق ادم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاء بنو ادم على قدر الارض جاء منهم الابيض والاحمر والاسود

٤ وتظاهرت نسخهم

و بين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب ﴿ان الله عزوجل﴾ مر بحثه (قال انا) بالكسر والتشديد (انزلنا المال) وهوسبب الغنى (لاقام الصلوة) كغذائه مايقوم به الصلوة ولباسه مايجوز به وغيرهما (وايتاء الزكوة) ونحوهامن عبادة المالية كالنذور والكفارات والانفاق للاقرباء والصدقات (ولو كان لابن ادم واد) وفى اخرى من مال وفى رواية لوان لابن ادم واديامالا وفى رواية لوكان لابن ادم واديامن مال وفى رواية من ذهب وفى اخرى من ذهب وفضة (لاحب) فعل ماض واللام ابتدائية (ان يكون له ثان) وفى رواية اخرى لابتغى اليه ثانيا (ولوكان له واديان لاحب ان يكون اليهما ثالث) وفى رواية لابتغى اليهما ثالثايعنى وهلم جرالى مالانهاية له (ولايملأ جوف ابن آدم) وفى رواية نفس ابن ادم وفى اخرى ولايسدجوف وفى اخرى ولايملاء عين وفى اخرى ولايملاء فاه وفى اخرى ولايملاء بطنه وليس المراد عضوابعينه والغرض من العبارات كلها واحد وهومن التفنن فى العبارة (الاالتراب) اى لايزال حريصا على الدنيا حتى يموت و يمتلئ جوفه من تراب قبره والمراد بابن ادم الجنس باعتبار طبعه والافكثيرمنهم يقنع بمااعطى ولايطلب زيادة لكن ذلك عارض له من الهداية لمايومى اليه (ثم يتوب الله على من تاب) اى يقبل التوبة من الحرص المذموم من غيره اوتاب بمعنى وفق يقال تاب الله عليه اى وفقه يعنى جبل الادمى على حب الحرص الا من وفقه الله وعصمه فوقع يتوب موقع الا من عصمه اشعارا من ان هذه الجبلة مذمومة جارية مجرى الذنوب وان ازالتها ممكنة بالتوفيق وفى ذكر ابن ادم دون الانسان ايماء الى انه خلق من تراب طبعه القبض واليبس وان ازالته ممكنة بان يمطر الله عليه من غمام توفيقه (حم طب عن ابى واقد) بقاف ومهملة الليثى الحارث بن مالك المدنى سيأتى اوسيل ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (قال من انتدب) اى اجاب الانتداب الاجابة يقال ندبه الى الامر فانتدب دعاه اليه فاجاب (خارجافى سبيلى) اى سبيل الحق وهوالجهاد (غازيا) الذى اخلص فى نيته فى الغزى والجهاد (ابتغاء وجهى) اى طلب رضائى (وتصديق وعدى) الكريم المقرر الثابت عن سلمان الفارسى قال سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خيرمن صيام شهروقيامه وعن ابى عبس قال قال عليه السلام ما اغبرت قدماعبدفى سبيل الله فتمسه النار وعن انس قال قال عليه السلام لغدوة فى سبيل الله اوروحة خيرمن الدنيا ومافيها (وايمانا برسلى) اى بماقالوا وماجاؤا (فهوضامن) وفى نسخة فهى وان ثبت فلعله راجع الى من بعموم معناه (على الله عزوجل) اى تكفل الله للمجاهد شقين عظيمتين الضمنة الكفالة والالتزام (امان يتوفاه

(فى الجيش)

فى الجيش) يعنى فى الغزى وهى شهادة الكبرى (باى حتف) بفتح اوله اى موت (شاء فيدخله الجنة) لانه مات فى سبيل الله وان مات بحتف انفه اومات بيد الكفارا وارتث بعد الجرح ولم يجر احكام الشهداء عليه فى الدنيا فيجرى درجات الشهداء فى الاخرة (واماان يسيح فى ضمان الله) اى ان يجرى فى كفله وكنفه (وان طالت غيبته) اى مسافرته و بعده عن اهله (حتى يرده الله الى اهله) سالما مكافيا (مع مال نال من اجروغنيمة) وفى حديث المشكاة انتدب الله لمن خرج فى سبيله لايخرجه الاايمان وتصديق برسلى ان ارجعه بما نال من اجراوغنيمة اى ان ارجعه الى مسكنه مع ماحصل له من اجربلاغنيمة ان لم يغنموا ومع الاجروالغنيمة معا ان غنمو وقيل ان اوفى الثانى بمعنى الواو كمافى الاول وكمافى قوله تعالى عذرا اونذرا والتقدير على كلا الوجهين ان الله تعالى اجاب الخارج فى سبيله اما بان يرجعه الى مسكنه مع اجربلاغنيمة اواجرمع غنيمة واماان يستشهد فيدخله الجنة (طب عن ابى مالك الاشعرى) له شواهد ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (قسم الحياء) بالمد هوانقباض النفس عن القبايح وهومن خصائص الانسان واول مايظهر من قوة الفهم فى الصبيان وجعل فى الانسان لترتدع عما تنزع اليه الشهوة من القبايح فلايكون كالبهيمة وهومركب من جبن وقعه ولذا لا يكون المستحى فاسقا ولاالفاسق مستحيا لتنافى اجتماع الجبن والشجاعة (عشرة اجزاء) اى اقسام (فجعل فى النساء) اى فى كل فردمنها (تسعة وفى الرجال واحدا) اى فى كل فردمنهم (ولولا ذلك) وزادفى رواية ماقوى الرجال على النساء اى فلولا ماالقى الله عليهن من مزيدالحياء لم يصبرن عن طلب الجماع من الرجال طرفة عين بل (لتساقطن) بصيغة جمع المؤنث (تحت ذكوركم كماتساقط البهائم تحت ذكورها) لغلبة شواتهن واما الخجل فحيرة النفس لفرط الحياء ويحمد فى النساء والصبيان ويذم فى الرجال والوقاحة مذمومة بكل لسان وهى انسلاخ من الانسانية وحقيقتها لجاج فى تعاطى القبيح واشتقاقه من حافروقاح اى صلب (الديلمى عن ابن عمر) سيأتى الحيأمثله وفى حديث حل ذهب الحياء والايمان قرناجميعافاذارفع احدهما رفع الاخر ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (كره لكم ثلاثا) اى كره فعل خصال ثلاث احدهما (اللغوعند) قرائة (القرأن) اى التكلم بالمطروح من القول عند تلاوته بل ينبغى الانصات والاستماع واذا قرئ القرأن فاستمعواله وانصتوا وخرج باللغوا لكلام لفائدة بينة كتفسير غريبه والبحث فى شئ من نحوا حكامه (ورفع الصوت فى الدعاء) فان من يدعونه يعلم السر واخفى وهومعكم اينماكنتم وفى رواية فى الدعاء اى يسن الانصات عند دعاء الداعى وعدم

اللغوحالتيه حيث كان ذلك الدعاء مشروعا (والتخصر فى الصلوة) اى وضع اليد على
الخاصرة حال الصلوة فيكره تنزيها اوتحريما ودعوى ان المراد يتوكأ على عصا فيها وان يقرأ
من آخر السورة آية اوآيتين ولا يكملها فى فريضة بعيد من السياق ولو كثر اللغو حتى ادى
الى التخليط على القارى اوكان الرفع يؤذى نحو مصل اوكان التخصر كبرا واعجابا كانت
الكراهة للتحريم (عبدالرزاق عن معمر عن يحيى ابن ابى كثير) اليمامى احد الاعلام واسم
ابيه صالح او يسار اودينار من كبار التابعين ﴿ان الله عز وجل كره﴾ اى لم يرض (لكم
قيل وقال) اى قيل كذا وقال فلان كذا مما يتحدث به من فضول الكلام فهما اما مصدران
اتى بهما للتأكيد وحذف التنوين لارادة المضاف اليه المحذوف اى كره لكم قيل وقال مالا
فائدة فيه اوماضيان ونبه به على وجوب تجنب التبرع بنقل الاخبار لما فيه من هتك الاستار
وكشف الاسرار ومن حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه والله ستار والستر لا يحصل مع كثرة
نقل الاخبار ودل على ارادة النهى عن الاكثار عطفه قال على قيل وهو من حسن الاعتبار
والقول بان المراد بالاقوال الواقعة فى الدين كان تقول قال اهل السنة كذا والحكماء
ولايبين الاقوى (وكثرة السؤال) عن احوال الناس اوعما لا يعنى فربما كره المسؤل
عن الجواب فيؤدى لسكوته فينجر للحقد والحسد اويلجيه الى الكذب قالوا ومنه اين كنت
والمراد السؤال عن المسائل العلمية امتحانا واظهار اللمراء وادعاء وفخرا ولا يحمل على سؤال
الناس من اموالهم لكراهته وان قل (واضاعة المال) صرفه فى غير حله وبذله فى غير وجهه ٤منع نسخة م
المأذون فيه شرعا اوتعرضه للفساد والله لا يحب المفسدين اوالشرف فى انفاقه بالتوسع
فى لذيذ المطاعم ونفيس الملابس والمراكب وتمويه السقوف ونحو ذلك لما ينشأ عنه من غلظ
الطبع وقوة المبعدة عن الرب اما فى طاعة عبادة وقد نهى عن التبذير وارشد الى حسن التدبير
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا يخفى ما فى هذه المحسنات اللفظية بانسجها على احسن
منوال (ومنع) بسكون النون مع تنوين العين وهذه رواية خ فالسكون ايضا بغير تنوين
قال القاضى انما لم ينون وان كان مصدرا لان المضاف اليه محذوف منه مرادا اى كره منع
ماعنده اوحرم مع ٤ الواجبات من الحقوق وفى رواية خ ايضا منع فعل ماضى (وهات) بالبناء
على الكسر فعل امر من الايتاء اى حرم اخذ اموال الناس مما لا يحل منها والحاصل انه عبر
بهما عن البخل والمسئلة فكره ان يمنع الانسان ماعنده ويسأل ماعند غيره وهو معنى قولهم
يمنع الناس رفده ويطلب رفدهم (ووأد) بفتح الواو وسكون الهمزة دفن (البنات)
احياء حين يولدن وكان اهل الجاهلية يفعلونه كراهة فيهن فخصهن لاختصاص الحكم

(بل)

بل لانه كان هو الواقع فوجه النهى اليه واول من فعل ذلك قيس بن عاصم التميمى اغار عليه
عدوه فاسر بنته فاستفرشها ثم اصطلحا فخير ابنته فاختارت زوجها فآلى على نفسه
ان لا تولد له بنت الا دفنها فتبعه العرب (وعقوق الامهات) خصهن وان كان عقوق
الاباء عظيما لان عقوقهن اقبح والهن اسرع اولضعف صدرهن يؤثر دعائهن اوغير ذلك
والعقوق صدور ما يتأذى به من قول اوفعل غير معصية قال ابن حجر مالم يتعقب
الاصل وضبطه ابن عطية بوجوب طاعتهما فى المباحات فعلا وندبا وندبها فى المندوبات
(طب عن عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة معا طب عن معقل بن يسار) والشعبة ابن مسعود
الثقفى الصحابى المشهور ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لم ينزل) من الانزال (داء الا انزل له دواء)
اى شفاء (علمه من علمه وجهله من جهله) فاذا شاء الله الشفاء يسر ذلك الدواء ونبه
على مستعمله بواسطة اودونها فيستعمله على وجهه وفى وقته فيبرأ واذا اراد هلاكه اذهل
عن دوائه وحجب بمانع وهلك وكل ذلك بمشيته وحكمه كما سبق فى علمه وما احسن من قال
۞ والناس يلحون الطبيب وانما ۞ غلط الطبيب اصابة المقدور ۞ علق البراء و بموافقة الداء
الدواء وهذا قدر زائد على مجرد وجوده فان الدواء متى جاوز درجة الداء فى الكيفية اوالكمية
نقله الى دواء آخر ومتى قصر عنها لم يف بمقاومته وكان العلاج قاصرا ومتى لم يقع
المداوى على الدواء لم يحصل الشفاء ومتى لم يكن الزمن صالحا للدواء لم ينفع ومتى كان
البدن غير قابل له اوالقوة عاجزة عن حمله اوثمه مانع منع تأثيره لم يحصل البرء ومتى تمت
الصادقة حصل قال ابن حجر ومما يدخل فى قوله جهله من جهله ما يقع لبعضهم انه يداوى من
رأى بدواء فيبرأ ثم يقربه تلك الداء بعينه فيداويه بذلك الدواء بعينه فلا ينجع وسببه الجهل
بصفة من صفات الدواء فرب مرضين تشابها أو يكون احدهما مركبا لا ينجع فيه ما ينجع
فى غير المركب فيقع الخطأ وقد يكون متحد الكن يريد الله ان لا ينجع وهنا تخضع رقاء
الاطباء ولهذا قيل ۞ ان الطبيب لذو عقل ومعرفة ۞ مادام فى اجل الانسان تأخير ۞ حتى اذا
ما انقضت ايام مدته ۞ حار الطبيب وخانته العقاقير ۞ (الا السام) بمهملة مخففا (وهو الموت)
فانه لا دواء له والتقدير الا داء الموت اى المرض الذى قدر على صاحبه الموت قال ابن القيم
والحديث يعم ادواء القلب والروح والبدن وادويتها وقد سمى النبى صلى الله عليه وسلم
الجهل داء وجعل دواه سؤال العلماء وفيه الامر بالتداوى ومشروعيته وقد تداوى النبى
صلى الله عليه وسلم وامر به صحبه لكن لم يتداووا بالادوية المركبة بل المفردة وربما اضافوا
للمفردة ما يعاونه اويكسر سورته قال ابن القيم وهذا غالب طب الامم على اختلاف

اجناسها وانما اراد بالمركب الروم واليونان والادوية من جنس الاغذية فمن غالب غذائه بالمفردات كالعرب فمن ثمه افرد النبى عليه السلام اللبن بالذكر ومن غالب غذائه المركبات فطبه بالادوية المركبة انفع والتداوى لاينافى التوكل (ابن السنى وابو نعيم طب عن ابى سعيد) ونحوه للنسائى وابن ماجة وصححه ابن حبان ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك وفى اكثر الرواية عزوجل (لم ينزل) من الانزال (داء الا انزل له شفاء الا الهرم) اى الكبر وضعف سنه فانه لادواء له قال ابن حجر استثنى فى الحديث السابق الموت وهنا الهرم فكانه جعله شبيها بالموت والجامع بينهما نقص الصحة والقربة الى الموت وافضائه اليه ويحتمل انه استثناء منقطع والتقدير لكن الهرم لادواء له (فعليكم بالبان البقر) اى الزموها (فانها ترم من كل شجر) اى تأكل منها قد ضمن هذا الخبر وماقبله اثبات الاسباب والمسببات وصحة علم الطب وجواز التطبيب بل ندبه والرد على من انكر من غلاة الصوفية قال الحكماء والطبيب معذور اذا لم يدفع المقدور (ك ق عن ابن مسعود) ونحوه للطحاوى وابى نعيم عن ابن عباس ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لم يجعل شفاءكم) من الامراض القلبية والنفسية او الشفاء الكامل المأمون الغائلة (فيما حرم) بالبناء للفاعل (عليكم) لانه تعالى لم يحرمه الا لخبثه ضنا بعباده وحمية لهم وصيانة عن التلطخ بدنسه وماحرم عليهم شيئا الا عوضهم خيرا منه فعدولهم عما عوضهم لهم الى مامنعهم منه يوجب حرمان نفعه ومن تأمل ذلك هان عليه ترك المحرم الردى واعتاض منه النافع المجدى وان اثر فى ازالة المرض لكن تعقب بخبثه سقما قلبيا اعظم منه فالمتداوى به ساع فى ازالة سقم البدن بسقم القلب وبه علم انه لاتدافع بين الحديث وآية ان فى الخمر منافع وحمل المنافع المنصوص عليها فيها على منفعته الا تعاظ فان السكران وهو الكلب واحد لجس فى ذامرة وذامرة تكلف بارد (طب حب ق) وكذا ع (عن ام سلمة ك ق عن ابن مسعود موقوفا وام سلمة) قالت نبذت نبيذا فى كوز فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغلى فقال ماهذا قلت اشتكت ابنة لى فصنعت لها هذا فذكره قال الهيثمى اسناده منقطع ورجاله رجال الصحيح ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لم يخلق بيده) اى بصفة خاصة وعناية تامة فان الشخص لايضع يده فى امر الا اذا كان له به عناية شديدة فاطلق اللازم وهو اليد واراد الملزوم وهو العناية مجازا لان اليد بمعنى الجارحة محال على الله (الا ثلاثا) اى ثلثة اشياء (وقال لسائر الاشياء كن) اى خطب لسائرها بامر كن (فكان) اى فصار او وجد (خلق الله القلم) مر بحثه فى ان الله خلق لوحا (وآدم) قال ابن العربى لما وصل الوقت المعين فى علمه تعالى الايجاد بعده هذه الخلقة

الذى يهدى الله هذه المملكة بوجوده وذلك بعد ان مضى من الدنيا سبعة عشر الف سنة اوستون الف سنة او ازيد امر بعض ملائكته ان يأتيه بقبضته من اجناس تربة الارض فاتاه بها فاخذها تعالى وخمرها بيده حتى تغير ريحها وهو المسنون وذلك الجزء الذى فى الانسان وجعل جسده محلا للا شقياء والسعداء من ذريته الاضداد بحكم المجاورة وانشاه على الحركة المستقيمة وذلك فى دولة السنبلة وجعله ذى جهات ست فوق وهو يلى رأسه وتحت وهو مايلى رجليه ويمين وهومايلى الوجه وخلف مايلى القضاء وصوره وعدله وسواه ثم نفخ فيه روحه المضاف اليه فيسرى فى اجزائه اربعة اركان الاخلاق فكانت الصفرى عن الركن النارى والسواد عن التراب والدم عن الهوى وهو قوله المسنون والبلغم من الماء الذى عجن به التراب فصار طينا ثم احدث فيه القوة الجاذبة التى بها تجذب الاغدية ثم الماسكة وبها يمسك الحيوان يتغدى به ثم الهاضمة وبها يهضم الغذاء ثم الدافعه وبها يدفع الفضلات عن نفسه من عرق وبخار وريح وبران واما سريان الابخرة تقسيم الدم فى العروق فى الكبد فالقوة الجاذبة لا الدافعة ثم اخذت فيه القوة الغاذية والمنمية والجاشية والخيالية والوهمية والحافظة والذاكرة وهذا كله فى الانسان بما هو حيوان لابما هو انسان فقط الان هذه الاربعة الاخيرة فى الانسان اقوى ثم خصت القوة المصورة والمفكرة والعاقلة الفاهمة آلة للنفس الناطقة ليصل بها الى جميع منافعها وجعله دار الهذه القوى ثم ماسمى نفسه باسم من الاسماء الا وجعل للانسان من التخلق به حظا منه ويظهر به فى العالم على قدر مايليق به ولذلك قيل فى خبر خلق الله آدم على صورته على هذا المعنى (والفردوس بيده) وذلك تفضيلا لها على غيرها فاصطفاها لنفسه وخصها بالقرب من عرشه قيل فهى سيدة الجنان وقيل العدن افضل منها كما فى حديث ك عن انس خلق الله جنة عدن وغرس اشجارها بيده فقال لها تكلمى فقالت قد افلح المؤمنون (وقال لها وعزتى وجلالى) الواو للقسم (لايجاورنى فيك) بكسر الكاف اى لايسكن ويقربنى فيك (بخيل) لان الجنة دار الاسخياء (ولايشم ريحك ديوث) وهو من ليس له غيرة او يرى مع اهله اجنبيا ويترك على حاله وفيه شدة البخيل وخباثة الديانة (الديلمى عن على) له شواهد ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (لم يبعث نبيا) من الانبياء والمرسلين (الا وله حواريون) جمع حوارى وهو البياض واسم المؤنث الحواريات والمراد بهم فى القرآن انصار عيسى عليه السلام سمى بهم لخلوص عقيدتهم ونقاى علاقتهم وقيل لانهم قصارون اولانهم صيادون اولانهم دائما على تعليم العلم وافادة امر دين وتطهير نفوس ومرادهم انهم بيضوا الثياب او اصطادوا نفوس

المتحيرين فى امر الدين وقادون الى طريق الحق وقيل انهم ملوك يلبسون الثياب الابياض (فيمكث بين اظهرهم ماشاء الله) اى يبقى هذا النبى فيهم مدة تبليغ الوحى (يعمل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه) اى سنته ويزكيهم ويطهرهم ويعلمهم فاذا مات نبيهم يكونون بدله (فاذا انقرضوا) اى الحواريون ماتوا (كان من بعدهم امراء) جمع امير (يركبون رؤس المنابر) جمع المنبر وهو المحل المرتفع وهو بالفتح واما بالكسر فهو آلة الارتفاع ومنه سمى المنبر يقال نبر الشى رفعه فهو اما حقيقة فيجلسون على المنابر فيخطبون ماسيأتى اومجاز عن جلوس المحل المرتفعة كديوانهم وبيوتهم ومحل حكومتهم المرتفعة (يقولون ماتعرفون ويعملون ماتنكرون) اى تعرفون بعض اقوالهم وافعالهم لموافقتها للشرع وترضونها وتنكرون بعضها لمخالفتها (فاذا رأيتم اولئك) مفعوله (فحق على كل مؤمن) اى فواجب عليهم (يجاهدهم بيده) اى بان يغيره ويدفع المنكر بيده والمنكر ماليس فيه رضاء الله من قول اوفعل والمعروف ضده (فان لم يستطع) اى فان لم يقدر على الازالة باليد لكون فاعله اقوى منه (فبلسانه) اى فليغيره بالقول (فان لم يستطع بلسانه) اى على المنع بالقول (فبقلبه) معناه فليكرهه بقلبه لان التغيير لايتصور بالقلب انما قدم التغيير باليد لكونه اقوى بالمنع واما فى العمل فينبغى ان يقدم المنع بالقول ليكون اقرب الى تحصيل المطلوب رفقا عليه ثم فى الدفع بالقول مايكون الين يكون احسن فان لم ينته بالقول فليغيره باليد (ليس وراء ذلك اسلام) وفى رواية المشارق وذلك اضعف الايمان فان قيل هذا يدل على ان الايمان يزيد وينقص كما ذهب اليه الشافعى فما تأويله عند الحنفية قلنا معناه اضعف ثمرات الايمان والانكار بالقلب منها فان قلت لوكان كذلك لزم ان لايخرج من الايمان بانتفائه وليس كذلك لما جاء فى بعض الروايات وليس وراء ذلك من الايمان حبة خردل قلت اراد به ان الثمرات القوية والضعيفة اذا انتفت كان الايمان كالمعدوم (ابن عساكر عن ابن مسعود) له شواهد كما يأتى ستكون ﴿ ان الله تعالى وتبارك (ليغضب) على المسؤل عنه اى ينتقم اواراد الانتقام (للسائل الصدوق) بفتح الصاد صفة مشبهة على وزن غبور اومبالغة على وزن غفور اى بالغ فى صدق حاله وفقره (كما يغضب لنفسه) اى ينتقم لذاته كما ان اعطائه له يدفع غضب الله كما فى حديث ت ان الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وفى حديث ت ق ه الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وفى حديث ت كل معروف صدقة وان من المعروف ان تلقى اخاك بوجه طلق وان تفرغ من دلوك فى اناء اخيك والصدوق لايسئل الناس الحافا وكان احتياجه شديدا اوصحيحا وفيه حديث دن ت لاتردوا السائل ولو بظلف محرق (الديلمى عن ابى

هريرة) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (ليدخل العبد الجنة) اى ليرضى عنه ويدخله بفضله الجنة (بالاكلة) بفتح الهمزة المرة من الاكل حتى يشبع كذا قاله الجوهرى (اوالشربة) بالفتح المرة من الشرب وبضمهما اسم اللقمة والشربة (يحمد الله عليها) اى على كل واحدة من الاكلة والشربة وانما اتى ببناء المرة اشعارا بان الاكل اوالشرب وان كان قليلا يستحق الشكر عليه ثم من السنة ان لايرفع صوته بالحمد عند الفراغ من الاكل اذا لم يفرغ جلساؤه لئلا يكون منعا لهم من الاكل كما فى ابن ملك (ابن السماك فى فوائده وابو بكر فى الغيلانيات وابن عساكر ض عن انس)ورواه م ان الله ليرضى عن العبدان يأكل الاكلة فيحمده عليها او يشرب شربة فيحمده عليها ﴿ ان الله ﴾ وفى رواية الجامع تعالى (ليتعاهد عبده المؤمن) اى المصدق بلسانه وقلبه (بالبلاء) فيصب عليه فى الدنيا صبا ليصب عليه فى الاخرة الاجر صبا فالامراض والمصائب فى الدنيا نكبة وفى الباطن تحفة وبذلك يرفع العبد الى ربه ويتفكر ان هذا صنعه وتدبيره فهى هدايا من الله تعالى والتعهد التحفظ بالشئ وتجديد العهد به والمراد هنا المراجعة والمعاودة مرة بعد اخرى (كما يتعاهد الوالد ولده بالخير) فيسلبه محبوبه العاجل الشاغل عنه ليصرف وجهه اليه ويحمله المكاره ليهرب منه ويقبل بكليته عليه لان الحبيب يحب مواجهة حبيبه ويفتح له المنهج الى تقريبه (وان الله ليحمى) بفتح اوله (عبده) اى يحفظه واضافه للتشريف (المؤمن من الدنيا) اى يمنعه منها ويقيه ان يتلوث بدنسها كيلا يرضى قلبه بداجها وممارستها (كما يحمى المريض اهله الطعام) لئلا يزيد مرض بدنه بتنا وله فهو انما يجمعه لعاقبة محمودة واحوال سديدة مسعودة وماتقول فى الوالد المشفق الغنى اذا منع ولده رطبة اوتفاحة يأكلها وهو ارمد ويسلمه الى معلم غليظ يابس ويحبسه طول النهار عنده ويضجره ويحمله الى الحجام ليحجمه فيرجعه ويقلقه اتراه فعل به ذلك لبخل اوهوان به اوقصد ايذاء له لكن علم ان صلاحه فيه وان بهذا التعب القليل يصل الى خير كثير ونفع عظيم وكذا الطبيب الحاذق اذا منع المريض شربة ماء وهو ظمآن (الرويانى وابو الشيخ فى الثواب والحسن بن سفيان كر وابن النجار عن حذيفة) قال ان افرا ايامى لعينى يوم ارجع الى اهلى فيشكون الحاجة والذى نفس حذيفة بيده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (لم يفرض الزكوة) اى لم يوجبها من الفرض وهو الحز فى الشئ لينزل فيه مايسد فرضيته حسا ومعنى كذا قيل (الاليطيب) بالتشديد ويخفف اى بافرادها عن المال وصرفها الى مستحقها (مابقى من اموالكم) بعد اخراج الفرض من اموالكم ان يخلصها من الشبه

والرذائل كانها يطهر المال من الخبث و النفس من البخل وهذا ماخوذ من قوله تعالى
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها و معنى التطيب ان اداء الزكوة اما ان
يحل مابقى من ماله المخلوط بحق الفقراء واماان يزكيه من تبعة مالحقه من اثم منع حق الله
(وانما فرض المواريث) زاد ابن ابى حاتم من اموالكم (لتكون) وفى رواية لتبقى (لمن بعدكم)
من الورثة وقوله وانما فرض الى اخره معطوف على قوله ان الله لم يفرض كانه قيل ان الله
لم يفرض الزكوة الالكذا ولم يفرض المواريث الالتكون لمن بعدكم والمعنى اوكان مطلق
الجمع وضبطه محظورا لما افترض الزكوة ولا الميراث (الااخبرك) حرف تنبيه (بخيرما يكنز
المرء) بفتح الياء فاعله المرء (المرأة الصالحة) الجميلة العفيفة الدينية فانها خير مايكنز
وادخارهم انفع من كنز الذهب والفضة قال الطيبى المرأة مبتدأ والجملة الشرطية خبره
ويجوز كونه خبر مبتدأ محذوف والجملة الشرطية بيان (اذا نظر اليها سرته) اى اعجبته لانه
اوعى لجماعها فيكون سببا لصون فرجه وتجئ بولد صالح (واذا امرها اطاعته) فى غير
معصية (واذا غاب عنها) فى سفر اوحضر (حفظته) فى نفسها وماله كما فى خبر آخر ولا بن
ماجة فان اقسم عليها ابرته قال الطيبى ووجه المناسبة بين المال والمرأة تصور الانتفاع فى
كل منها وانهما نوعا هذا الجنس ولذلك استثنى الله من اتى الله بقلب سليم من قوله يوم لاينفع
مال ولا بنون وقوله اذا غاب عنها حفظته مقابل لقوله اذا نظر اليها سرته وقوله اذا امرها
اطاعته دلالة على حسن خلقها وسببه انه لما نزل والذين يكنزون الذهب والفضة الاية
كبر ذلك على المسلمين فقال عمر انا افرج عنكم فقال يانبى الله كبر ذلك على اصحابك هذه
الاية فقال ان الله ٤ الى من اموالكم فكبر عمر فقال الااخبركم الى آخره قال القاضى لما بين لهم
انه لاحرج عليهم فى كنز المال ماداموا يؤدون زكوته ورأى استبشارهم به ورغبهم عنه الى
ماهو خير وابقى وهو المرأة الصالحة (ش د ع ك ق عن ابن عباس) قال ك على شرطهما واقره
الذهبى ﴿ان الله﴾ تبارك وفى نسخ تعالى (ليضحك) اى يدر رحمته و يجزل مثوبته يقال
ضحك السحاب اذا صب ماؤه والمراد بضحكه تعالى لازمه او الضحك فى هذا وما اشبهه التجلى
لمن ذكر حتى يراه فى الدنيا بعين بصيرته وفى الاخرة رؤية عيان كما جاء به القرآن فالضحك
بمعنى الظهور و التجلى وفى شرح المصابيح يحبهم و يرضيهم وقيل ينظر الله اليهم بنظر الرضى
والرحمة (الى ثلاثة) من الناس (الصف فى الصلوة) اى الجماعة المصطفون فى الصلوة
على سمت واحد حسبما امروا به (والرجل يصلى) ذكر الرجل وصف طردى والمراد
الانسان يقوم (فى جوف الليل) اى يتهجد فيه (والرجل يقاتل) بالكفار (خلف الكتيبة)

٤ اى الله ان امافرض الزكوة الالتطيب مابقى من اموالكم فكبر عمر منه

اى يتوارى عنهم بها و يقاتل من ورائها يجعلها كالترس يختفى بها ومقصود الحديث الحث على
الاصطفاء فى الصلوة لمافيه من عظيم الثواب وعلى التهجد والجهاد (هعن ابى سعيد)
الخدرى ﴿ان الله﴾ وفى نسخ تعالى (ليطلع) اى ينظر (فى ليلة النصف من شعبان)
المباركة (فيغفر لجميع خلقه) ذنوبهم واللام اماعلى بابها بتضمين يطلع حتى ينظر او بمعنى
على وفيه شمول الكبائر وفيه كلام سيجئ (الالمشرك) بالله يعنى كافر وخص المشرك لغلبته
حينئذ (اومشاحن) اى معاد والشحناء العداوة قال الطيبى لعل المراد البغضاء التى بين
المؤمنين من قبل نفوسهم الامارة بالسوء قال الكشاف ولها اربعة اسماء الليلة المباركة وليلة
البراة وليلة الصك وليلة الرحمة ومن عادة الله فى هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم
زيادة ظاهرة (هعن ابى موسى) وفيه ابن لهيعة واختلف فيه ﴿ان الله﴾ وفى نسخة تعالى
(ليربى) من التربية والمراد هنا يزيد ولا يضيع ولا ينقص (لاحدكم التمرة واللقمة)
يعنى من تصدق اوانفق فى سبيل الله بعدل تمرة اومثلها من المال الطيب الحلال او يعادل
اللقمة والله لاينقص بل يزيدها و يربيها (كما يربى احدكم فلوه) بفتح الفاء وتشديد الواو والمهر
اى ولد الفرس ومؤنثه فلوة وجمعه افلاء وفلاوى ويقال هو اولاد ذوى الحوافر اذا فتحت
الفاء شددت الواو واذا كسرت خففت الواو فقلت فلو (اوفصيله) اى ولد الناقة وجمعه
فصال وفصلان و يقال فصيلة الرجل عشيرته الادون ومنه قيل جاؤا بفصيلتهم اى باجمعهم
(حتى يكون مثل احد) اى جبل الاحد (حم حب عن عايشة) وفى المصابيح من تصدق
بعدل تمرة من كسب طيب ولايقبل الله تعالى الا الطيب فان الله تعالى يتقبلها بيمينه ثم يربيها
لصاحبها كما يربى احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (ليضاعف
الحسنة) اراد به كل عمل الحسنات من الاعمال لان الله يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى
سبع مائة وسبب الزيادة من عشرة امثالها الى سبعمائة اما لكمال الاخلاص نية المتصدق
واما لشدة الفقر اولشدة شرف الفقير وقد يزاد الله الثواب عن سبعمائة ضعف كما قال الله
تعالى يضاعف لمن يشاء وهو قوله (الفى) بفتح الفاء وسكون الياء مضاف الى قوله (الف
حسنة) وقد يزاد من ذلك وقد يكون بغير حساب و يكون العقل قاصرا عن حسابه
وهو قوله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب (ابن جرير عن ابى هريرة) له شواهد
﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (ليعجب) من الاعجاب وهو من العجب وهو كون الشئ خارجا
عن نظائره من جنسه حتى يكون ندرة فى صنعه اى ليعجب عنده قدره ويجزل له ثوابا و
ليرضى (من مداعبة الرجل) اى ملاطفته وممازحته وملاعبته والدعب اللعب والمزاح (زوجته)

لحسن معاشرته (ويكتب لهما بذلك اجرا) وقد عرفت معنى التعجب وقيل اصله استعظام الشئ واستكباره لخروجه عن العادة وبعده عن العرف وذلك مما يتنزه عن مثله البارى تعالى فيؤول بما ذكر كانه اعظم واكبر ما اتيا بينهما من اللطف وحسن المعاشرة مع حرص الشيطان التفرق والنفرة بينهما واعطى بهذه المعاشرة اجرا وهذا من اعظم السنن وفى الحديث اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا وخياركم خيارهم لنسائهم اى من يعاملهم بالصبر على اخلاقهن ونقصان عقلهن وطلاقة الوجه والاحسان وكف الاذى وبذل الندى وحفظهن عن مواقع الريب وغير ذلك ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم احسن الناس معاشرة لنسائه وعياله وهل المراد بهذه حلائل الرجل فقط او اعم من زوجة وسرية او اصوله وفروعه واقاربه ومن فى نفقته منهن او الكل والحمل على الاعم اتم (ويجعل لهما بذلك رزقا حلالا) لانه الرفق وهو سبب ازدياد الرزق والبركة كما سيأتى الرفق به الزيادة والبركة ومن يحرم الرفق يحرم الخير (عدوابن لال عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان الله عزوجل﴾ مر معناهما (ليبتلى العبد) اى يختبره ويمتحنه (بالرزق) بما قسم الله له فى الازل (لينظر كيف يعمل) اى ليميز علمه الازلى ويظهره بخلقه (فان رضى) بقسمة الله تعالى (بورك له) بالبناء للمفعول يعنى بارك الله له فيه ووسعه عليه (وان لم يرض لم يبارك له فيه) ولم يزد على ماقدر له فى الازل او فى بطن امه لان من لم يرض بالمقسوم كانه سخط على ربه حيث لم يقسم له فوق ماقسم فاستحق حرمانه من البركة لكونه يرى نفسه ٤ لاهلا لاكثر مما قدر له واعترض على الله فى حكمه قال بعضهم وهذا الداء كثر فى ابناء الدنيا فترى احدهم يحتقر ماقسم له ويقلله ويقبحه ويعظم بيد غيره ويكثره ويحسنه ويجتهد فى المزيد دائما فيذهب عمره ويحل قواه ويهرم من كثرة الهم والتعب فيتعب بدنه ويعرف جبينه وتسود صحيفته من كثرة الاثام بسبب الانهماك فى التحصيل مع انه لاينال الا المقسوم فيخرج من الدنيا مفلسا ماهو شكر ولانال ماطلب (الديلمى عن عبد الله بن الشخير) مر تعريفه ورواه حم د بلفظ ان الله يبتلى العبد فيما اعطاه فان رضى بما قسم الله له بورك له ووسعه وان لم يرض لم يبارك ولم يزد على ماكتب ﴿ان الله عزوجل﴾ ثبتا فى الاصل (ليستحيي) بيائين ولام التأكيد (ان يعذب عبده اوامته) اى يعاملهم معاملة المستحيي فليس المراد هنا حقيقة الحياء الذى هو انقباض النفس عن الرذائل لانه تعالى منزه عن الوصف بل ترك تعذيبهم (اذا اسنا فى الاسلام) بتشديد النون اى اذا دخلا فى كبر السن وبلغ من العمر مبلغ المغفرة وهو السبعون او الثمانون سنين من الرجال والنساء من كل المؤمنين كما فى حديث حل عن على

٤ اهلا لنسخهم

ان الله يحب ابناء السبعين ويستحيي من ابناء الثمانين وفى حديث كر عن ابن عمر ان الله يحب ابناء الثمانين (الخطب عن جرير) ومر اذا بلغ ﴿ان الله عزوجل﴾ ثبتا فى الاصل (ليدخل) بضم اوله وكسر ثالثه (بالسهم الواحد) اى الذى يرمى الى اعداء الله بقصد اعلاء كلمة الله (ثلثة) نفر (الجنة صانعه) ودخل فيه صانع مفرداته كما يتناول صانع تركيبه فكل من حاول من امره شيئا فهو من صانعه لكن انما يدخل اذا كان (محتسبا به) الذى يقصد بعمله الاعانة على جهاد اعداء الله لاعلاء كلمة الله ويحتمل ان المراد المتطوع بعمله المجاهد بغير اجره قال العراقى والاول اولى وقال ابن حجر هذا اعم من كونه متطوعا او باجرة لكن لايحسن الا من متطوع (والمعين به) من الاعانة اى مناوله للرامى ليرمى به احتسابا يقوم بجنبه او خلفه فيناوله اياه او يجمع له السهام اذ رماها ويردها اليه وفيه فضل الرمى وانه اولى ما استعد به للعدو بعد الايمان (والرامى به فى سبيل الله) اى فى الجهاد محتسبا به (الخطيب عن ابى هريرة) ورواه حم والثلاثة عن عقبة بلفظ ان الله تعالى يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه يحتسب فى صنعة الخير والرامى به ومنبله ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (ليدرأ) بفتح اللام اى يمنع الدرأ المنع (بالصدقة) اى بسببها (سبعين ميتة من السوء) بكسر الميم الحالة التى عليها الانسان من الموت واراد بها مالايحمد عاقبته ولايؤمن غائلته كالفقر المدقع والوصب الموجع والالم المعلق والاغلال التى تشغله عماله وعليه ويجوز ان يحمل على اطفاء الغضب من انزال المكروه فى الدنيا كما ورد لايرد القضاء الا الصدقة وميتة السوء يحمل على سوء الخاتمة ووخامة العاقبة من العذاب فى الاخرة كما سيأتى الصدقة تطفئ الخطيئة ومن المعلوم ان نفى المكروه لاثبات ضده ابلغ من العكس وكانه نفى الغضب ومنع من ميتة السوء واراد به الحيوة الطيبة فى الدنيا وجزاء الحق فى العقبى وعليه قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم احسن ما كانوا يعملون (ابن صصرى فى اماليه وابو الشيخ فى الثواب وابن النجار عن انس) وفى رواية المشكاة ان الصدقة لتطفئ غضب الرحمن وتدفع ميتة السوء ﴿ان الله عزوجل﴾ وفى رواية الجامع تعالى (ليبتلى) من الابتلاء اى يمتحن ويختبر (المؤمن) من الرجال والنساء (ومايبتليه الا لكرامته عليه) لان الابتلاء فوائد سنية وحكم ربانية منها مالايظهر الا فى الاخرة ومنها ماظهر بالاستقراء كالنظر الى قهر الربوبية والرجوع الى ذل العبودية وانه ليس لاحد مفر من العلماء ولامحيد عن القدر لان الله حرم الجنة على من فى قلبه خبث فلايدخلها الا بعد طيبه وطهره فانها دار الطيبين حتى قيل لهم طبتم فادخلوها خالدين فمن تطهر فى الدنيا بالبلايا والمصائب ولقى الله طاهرا من خبثه

دخلها بغير تفوق ومن لم يتطهر منها فان كانت نجاسة عينية لم يدخلها ابدا بحال وان كانت عارضية دخلها بعد تطهيره بالنار وفيه فضل الابتلا ولا يلزم منه طلبه بل المأمور به طلب العفو والعافية كامر (الحاكم فى الكنى) بضم الكاف وكذا ابن منده وش وابن منيع كلهم (عن عبد الله بن اياس بن ابى فاطمة الضمرى عن ابيه عن جده) فاطمة الضمرى بصرى قالت كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يحب ان يصح ولا يسقم فابتدرنا فقلنا نحن يا رسول الله فعرفنا فى وجهه الكراهة فقال اتحبون ان تكونوا كالحمر الصيالة ٤ قالوا لا قال اتحبون ان تكونوا اصحاب كفارات فو الذى نفسى بيده ان الله ليبتلى المؤمن بالبلاء ما يبتليه الا لكرامته عليه وعبد الله وابوه قال ع لم اعرفهما وابو فاطمة يقال له الليثى والدوسى الازدى وقيل هما اثنان وقيل ابو فاطمة فى الصحابة ثلاثة وروى ك ايضا بلفظ ان الله ليبتلى عبده بالسقم حتى يكفر ذلك عنه كل ذنب وقال على شرطهما ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (ليدفع) وفى رواية الجامع ليرفع (بالمسلم الصالح) اى يؤدى حقوق الله وحقوق الناس (عن مائة اهل بيت من جيرانه البلاء) اى بسبب كونهم بين اظهرهم لكرامته على ربه او بسبب دعائه والاول اقرب وتمام الحديث ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولا يعارضه مدح البلاء فيما قبله لان المراد به هنا الشاغل عن الله او عن عبادته او العارى عن الصبر الموقع لصاحبه فى التضجر والسخط للخذلان فى خلاف ذلك ويظهر ان المراد بالمائة الكثير لا التحديد فان حد الجوار يزيد على ما ذكر لان حد الجوار اربعون دارا من كل جانب (طب عن ابن عمر) فيه ضعف ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لينفع العبد) وفى رواية الجامع ليتبع بمثناة تحتية ومثناة فوقية فباء موحدة اى طالب (بالذنب) الذى (يذنبه) لان الذنب سبب فرار العبد الى الله من نفسه ودنياه والاستعاذة به والالتجاء اليه من عدوه والذنب لا يسقط العبد من عين الله ولا يخرجه عن موالاته وانما يسقط بالاصرار وبترك التوبة والاعراض عن الله فى طلب ملاذ نفسه وشهواتها وانما الذنب آفة تلحق العبد فينكب بها ويخجل من اجلها فينتعش من صرعته بتوبته وهى سبب الوصلة لخواص العباد والتقرب الى الله قال الدارانى ما عمل داود عملا اتم من الخطيئة ما زال يهرب منها الى ربه حتى وصل اليه وقال ابن عطاء الله ربما افادك فى ليل القبض ما لم يستفده فى اشرق نهار البسط لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا وقال ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول فقضى عليك بالذنب وكان سببا للوصول معصية اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا وهذا كله ليس تهوينا لارتكاب الخطايا بل المراد انه اذا اذنب عبد فندم بذلة وانكسار

٤ العيلة نسخهم

نفعه ذلك (حل عن ابن عمر) قال العراقى غير محفوظ ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (ليعير) من التعيير والتعييب والازدرار (العبد) اى الانسان ولو انثى وخنثى (يوم القيمة حتى يقول له جيرانه) جمع جار يحتمل جار الدنيا ويحتمل جار الاخرة فى العرصات (واقاربه) من النسب والحسب (ومن عرف من الدنيا) من احبابه واتباعه (يالك) اى ما لك او كيف لك او يا ليت كنت كذا (من ادمى عليك لعنة الله) وهو توبيخ شديد ودعاء عليهم بمقت من الله (ابكل هذا) والهمزة للاستفهام والباء زائدة اى اكل هذا العمل (بارزت الله) اى اظهرت الله هنا (وقد اظهرت فى الدنيا علانية ٨ حسنة) وانت مراء وباطنك فاسد ونيتك بعملك الدنيا وتوجه الناس والثناء والمدح وتعظيم الناس والجلب فان الله تعالى يعطى الدنيا على نية الاخرة لان اعمال الاخرة كلها محبوبة له تعالى فاذا احب عبدا احبه الوجود الصامت كله والناطق اذ الخلق تبع للخالق الا من حقت عليه الشقوة ومن جملة الصامت الدنيا فهى تهرول خلف الزاهد فيها الراغب فى الاخرة ولو تركها لتبعته خادمة له والراغب فى الدنيا بالعكس فتهرب الاخرة منه فانه تعالى تبغض الدنيا واهلها ومن ابغضه تعاصت ٤ عليه الدنيا وتعسرت واتعبته فى تحصيلها لانها مملوكة لله تعالى فتهين من عصاه وتكرم من اطاعه ومن يهن الله فما له من مكرم فلذا ورد فى حديث انس ان الله تعالى يعطى الدنيا على نية الاخرة وابى ان يعطى الاخرة على نية الدنيا فمن يرد حرث الاخرة نزد له فى حرثه فاذا انت اخلصت النية وجردت الهمة للاخرة حصلت ٦ الدنيا والاخرة جميعا واذا اردت الدنيا ذهبت عنك حالا ورد بما تنال الدنيا كما تريد وان نلتها فلا تبقى لك فتكون قد خسرت الدنيا والاخرة (ابن النجار عن جابر) له شواهد ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لينظر الى عباده) نظر تصرف وتدبير وتربية وحكمة وحب لا نظر خاص وتخصيص وتمييز واصطفاء (كل يوم) منصوب بنزع الخافض فى كل يوم (ثلثمائة وستين مرة) بعدد ايام السنة (يبدئ) بالهمزة ويجوز ابداله بالياء وقفا وهو المظهر للكائنات من العدم الى الوجود من باب الكرم والجود فهو بمعنى الخالق او هو المنشئ للاشياء ومخترعها من غير سبق مثال وهو الاولى بقوله (ويعيد) اى يعيد الخلق بعد الحيوة الى الممات فى الدنيا وبعد الممات الى الحيوة فى الاخرة وقيل المعيد للمحدثات بعد انعدام جواهرها واعراضها خلافا لمن قال الاعادة خلق مثله لا اعادة عينية وهو معنى المبدئ والمعيد وحظك منهما انك اذا شهدت المبدئ والمعيد رجعت فى كل شئ اليه اولا وثانيا لان كل شئ منه بدئ واليه يعود وهو المقصود من ظهور كل موجود ففى كل شئ له شاهد تدل على انه واحد (وذلك من حبه لخلقه) اى لاجل محبته لمخلوقاته (الديلمى

٨ بتخفيف الياء فى الرواية والدراية والقرائة

٤ تقاصت نسخهم

٦ خلصت لك

عن ابى هدبة عن انس) له شواهد كما فى الفيض الارحم ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لينصت) اى يسمع وينزل والانصات الاسماع والنصت بالفتح والسكون السكوت لاستماع كلام آخر وهو هنا القرب والتجلى وازالة الحجاب (للقرأن ويسمعه) ويحب صوت القرأن ويقبل بقبول حسن (من اهله) اى حفظته الملازمون لتلاوته العاملون باحكامه فى الدنيا وقيل اهله من بحث عن اسراره ومعانيه قال الترمذى فانما يكون هذا فى قارئ انتفى عنه جور قلبه وذهبت خيانة نفسه فامنه القرأن فارتفع فى صدره وتكشف له عن زينته ومهابته فمثله كعروس مزين مديده اليها دنس متلوث متلطخ بالقذر فهى تعافه وتتقذره فاذا تطهر وتزين وتطيب فقد ادى حقها واقبلت اليه بوجهها فصار من اهلها فكذا القرأن فليس من اهله الا من تطهر من الذنوب ظاهرا وباطنا وتزين بالطاعة كذلك فعندها يكون من اهل الله وحرام على من ليس بهذه الصفة ان يكون من الخواص كيف لهذه الرتبة العظمى (الديلمى عن ابن عمرو) له شواهد وفى حديث على مرفوعا اهل القرأن اهل الله وخاصته ﴿ان الله﴾ تعالى وتبارك (مع القاضى) بتأييده وتشديده واعانته فى اقضيته ومتعلقاتها فهى بذلك ما لوا اجتهد فاخطأ فانه معذور حيث ولم يقصر فى اجتهاده (ما لم يجر) من جار يجور جوارا (عمدا) اى قصدا مصمما (فاذا جار وكله) بالتخفيف (الى نفسه) اى سلمه اليها وتخلى عن ذاته ويتولاه الشيطان لاستغنائه به عن الرحمان كما مر بحثه فى اقض (ه حب طب ق عن عبد الله بن ابى اوفى) وفى رواية طب عن ابن مسعود ان الله مع القاضى ما لم يحف عمدا الحيف الظلم ﴿ان الله﴾ تعالى وتبارك لكن فى اكثر النسخ ليست تعالى هنا وما قبله (مع القاضى) بالاعانة والامداد (ما لم يجر) اى يظلم (فاذا جار) فى حكمه (برئ الله منه) وفى رواية صحيحة تبرأ الله منه وفى رواية ت ه تخلى الله عنه (والزمه الشيطان) اى صيره قرينه ملازما له فى سائر اقضيته لا ينفك عن اغوائه ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وفى اصول صحيحة ولزمه الشيطان بدون همزة وما تقرر من ان المعية فى هذا وما قبله وما يأتى معنوية لا ظرفية وعلم انه من المجاز البليغ لاستحالة الجهة عليه تعالى فهو على وزان ان الله مع المتقين وان الله مع الصابرين (ك ق عن ابن ابى اوفى) وقال ك صحيح واقره الذهبى واخرجه ت ه بهذا اللفظ لكنهما قالا تخلى الله عنه بدل تبرأ الله منه قال المنذرى رووه كلهم من حديث عمران وحسنه المنذرى ﴿ان الله﴾ وفى رواية الجامع تعالى (مع الداين) اى من اخذ الدين او يكون بالارث ووجه من وجوه الشرعى ويكون معينا على عبده بوفاء دينه (حتى يقضى دينه) اى يوفيه الى غريمه

ولا يعارضه استعاذة النبى صلى الله عليه وسلم من الدين لان كلامه هنا فيمن استدان لواجب او مندوب او مباح وله قدرة على وفائه غالبا ويريد قضاه كما يشير اليه قوله (ما لم يكن دينه فيما يكره الله) هو الذى يكون الله فى عونه على قضائه اما المستدين فى مكروه لله كراهة تحريم او تنزيه او لا يجد لقضائه سبيلا ونوى ترك القضاء فهو المستعاذ منه (خ فى تاريخه والدارمى ه طب ك ق ص عن عبد الله بن جعفر) قال ك صحيح واقره الذهبى وله شواهد كثيرة ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (وتر) اى فرد لا من جهة العدد بل من حيث انه غير مزدوج (يحب الوتر) اى يتقبله ويثيبه عليه (فاوتروا) اى اجعلوا صلاتكم وترا بضم الوتر اليها او صلوا الوتر والفاء جزاء شرط محذوف كانه قال ان هديتم الى ان الله يحب الوتر فاوتروا فان من شان اهل القرأن الكدح فى ابتغاء مرضات الله وايثار محبته (يا اهل القرأن) اراد به المؤمنين المصدقين له المنتفعين به وقد يطلق ويراد به القرأة وقد يراد به المصحف قال الطيبى وانما خص الثناء بهم فى مقام الفردية لان القرأن ما انزل الا لتقرير التوحيد فكانه قيل واحد يحب الوحدة فوحدوه يا اهل التوحيد وزعم الخطابى ان فيه دلالة على عدم وجوب الوتر والا لعم غير اهل القرأن وهم عرفاء القراء او الحفاظ دون العوام وانت خبير بعدم اصابته للصواب اذ لم يذهب احد الى ما اقتضاه كلامه من اختصاص ندب الوتر بعرفاء القرأن وحفاظه دون غيرهم بل لو ذهب اليه لكان خارقا للاجماع بلا دفاع والاولى ان يحمل الامر على الندب جمعا بينه وبين خبر هل على غيرها قال لا الا ان تطوع (ه ومحمد بن نصر طب ق عن ابن مسعود ت حسن ومحمد بن نصر عن على الخطيب عن ابى هريرة ش عن الضحاك مرسلا) فقد عزاه المناوى وغيره للاربعة جميعا ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (وعدنى ان يدخل الجنة من امتى) اى الاجابة (اربعمائة الف) يحتمل انها اربعمائة زمرة بقرينة تعقيبه فى خبر مسلم بقوله زمرة واحدة على صورة القمر ويحتمل انها اربعمائة نفر ثم ترقى الى نصف اهل الجنة ثم ترقى الى ثلث اهل الجنة كما فى خبر خ والذى نفسى بيده انى ارجوان تكونوا ربع اهل الجنة قال ابو سعيد فكبرنا فقال ارجوان تكونوا ثلث اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا فقال ما انتم فى الناس الا كشعرة السوداء فى جلد ثور ابيض او كشعرة بيضاء فى جلد ثور اسود ولا يعارض هذا ما فى الترمذى عن بريدة مرفوعا اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الامة واربعون منها سائر الامم لانه ليس فى حديث الباب الجزم بانهم نصف اهل الجنة فقط وانما هو رجاء رجاه لامته (قال ابو بكر زدنا يا رسول الله) وهذا

كمال عرفان من الصديق الاكبر كان سببا كثيرا من النعم خصوصا هذه النعمة العظمى (قال وهكذا وجمع كفه) يحتمل عشرة الاف و يحتمل عشرة مائة الاف (قال زدنا يا رسول الله قال وهكذا) وفى حديث خ قال ليدخل الجنة من امتى سبعون الفا او سبعمائة الف وفى حديث ابن عباس وصفهم بانهم كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون وفى حديث ن مرفوعا وعدنى ان يدخل من امتى سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عقاب مع كل الف سبعون الفا وثلاث حثيات من حثيات ربى عز وجل والمراد بالمعية فى قوله مع كل الف مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وان دخلوها فى الزمرة الثانية او التى بعدها وفى حديث جابر مرفوعا من زادت حسناته على سيأته فذلك الذى يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيأته فذلك الذى يحاسب حسابا يسيرا ومن او بق نفسه فهو الذى يشفع فيه بعد ان يعذب (حم ع ض عن انس) له شواهد ﴿ ان الله تبارك وتعالى (وملائكته يصلون) اى يستغفرون لمن كانوا (على الصف المقدم) من كل شخص والمراد يستغفرون لهم اولا وكثيرا اهتماما بشانهم ثم يستغفرون لمن فى الثانية ثم الثالثة وهكذا الى اخر المسجد (والمؤذن يغفر له مد صوته) اى غاية صوته يعنى يغفر له مغفرة طويلة عريضة على طريق المبالغة (ويصدقه من سمعه) اى يشهد له كل شئ (من رطب) اى نام (ويابس) اى جماد (وله مثل اجر من صلى معه) من المؤمنين من الادمى والملائكة والجن (حم ن والرويانى والسراج ض عن البراء) ابن عازب وفى المشكاة اتموا الصف المقدم ثم الذى يليه فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر وعن البراء مرفوعا ان الله وملائكته يصلون على الذين يلون الصفوف الاولى وما من خطوة احب الى الله من خطوة يمشيها يصل بها صفا وفيه احاديث كثيرة ﴿ ان الله تبارك وتعالى (وملائكته) اى عباده المقربون المصطفون من الخلق المصفون من ادناس البشر الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون (يصلون) اى يستغفرون (على الذين يصلون) من الوصل وهو ضد القطع (الصفوف) بحث لا يبقى فيها ما يسع واقفا اى يغفر لهم و يأمر ملائكته بان يستغفروا لهم قال الفخر الرازى ولا يصح كونها بمعنى الدعاء لانه غير معقول المعنى فى حقه تعالى لان الدعاء للغير يقتضى طلب نفعه من ثالث وهو هنا محال (ومن سد فرجة) بضم اوله خللا بين المصلين فى صف (رفعه الله بها) اى بسبب سده اياها (درجة) فى الجنة زاد فى رواية وردت عليه الملائكة من البر وهذا وارد على منهج تأكد ندب سد الفرج فى الصفوف وكراهة تركها مع عدم القدرة قال ابن العربى فى الخلل فى الصفوف طرق الشياطين

والطريق واحدة وهى فى سبيل الله فاذا قطع هذا الخط الظاهر من النقط المتجاورة بين كل نقطتين حيز فارغ لا نقطة فيه وحينئذ يظهر صورة الخط فكذا الصف لا يظهر فيه سبيل الله حتى يتراص الناس فيه (عبد الرزاق حم ه طب ك ق عن عايشة) قال ك على شرط م واقره الذهبى ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (وملائكته) اى كل من حضر فى المسجد اوعين بالصلوة فهو ملائكة الارض (يصلون على الصف الاول) اى على اهله وهو الذى يلى الامام اى يستغفرون لاهله قال تعالى و يستغفرون لمن فى الارض وفى المشكاة قالوا يا رسول الله وعلى الثانى قال وعلى الثانى (سووا صفوفكم) اى اقيموها (وحاذوا بين مناكبكم) بان لا يقف احدكم مكانا ارفع من مكان الاخر ولا عبرة بالاعناق انفسها اذ ليس للطويل ان يخس عنقه ليحاذى عنق القصير (ولينوا فى ايدى) فى الوصل والفصل وسد الفرجة ولا تكونوا باردين شديدين (اخوانكم وسدوا الخلل) اى املؤا الفرجة (فان الشيطان يدخل فيما بينكم مثل الحذف) وفى المشكاة والذى نفسى بيده انى لارى الشيطان يدخل من خلل الصف كانها الحذف وهو بالحاء المهملة والذال المعجمة هى الغنم الصغار الحجازية واحدها حذفة (حم طب عن ابى امامة) وفى رواية حم د ك ان الله وملائكته يصلون على الصف الاول وفى رواية د عن البراء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلل الصفوف من ناحية الى ناحية يمسح صدورنا ومناكبنا ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وكان يقول ان الله الى اخره اسناده حسن ﴿ ان الله عز وجل ﴾ وفى رواية تعالى (وملائكته) وفى اكثر الروايات واهل السموات والارض يعنى بهما الملائكة والانبياء والاولياء والعباد والزهاد والوراع بل مطلق عوام المؤمنين بل مطلق الحيوانات بدليل قوله (حتى النملة فى جحرها) بضم الجيم اى بيوتها (والحيتان) جمع حوت بمعنى السمك وفى اصله حتى الحوت (فى البحر ليصلون) اى يدعون و يستغفرون و يثنون (على معلم الناس الخير) من فعل الطاعات وترك المنكرات قال المناوى اى يستغفرون لهم طالبين لتخليتهم عما لا يليق بهم من الاوضار والادناس لان بركة عملهم وعلمهم وارشادهم وفتواهم سبب لانتظام احوال العالم وذكر النملة والحوت بعد ذكر الثقلين والملائكة تتميم لجميع الحيوانات وخص النملة والحوت للدلالة على المطر وحصول الخير والخصب ببركتهم كما قال بهم تنصرون و بهم ترزقون حتى الحوت الذى لا يفتقر الى العلماء افتقار غيره لكونه فى جوف الماء يعيش ابدا ببركتهم ذكر القاضى وقال الطيبى قوله ان الله وملائكته مستأنفة لبيان التفات العظيم بين العالم والعابد وان نفع العابد مقصور على نفسه ونفع العالم متجاوز

الى الخلائق حتى النملة وذكر النملة لان دأبها القنية وادخار القوت فى جحرها ثم التدرج منها الى الحيتان واعادة كلمة الغاية للترقى ولارتبة فوق رتبة من تشغل الملائكة مع جميع المخلوق بالاستغفار له الى يوم القيمة و لذا لا ينقطع بموته وانه ليتنافس فى دعوة رجل صالح فكيف بدعاء الملاء الاعلى واما الهام الحيوانات الاستغفار له فقيل لانها خلقت لمصالح العباد ومنافعهم والعلماء المبينون الحل والحرام ويوصون بالاحسان اليها و دفع الضر عنها حتى باحسان القتلة و النهى عن المثلة فاستغفارهم له شكر لتلك النعمة وذلك فى حق البشر اكد لان احتياجهم الى العلم اشد وعود فوائده عليهم اعظم (ت طب ض ابى امامة) له شواهد ﴿ ان الله عز وجل ﴾ وفى رواية الجامع تعالى (وملائكته) اى جميعه او من فى الارض (يصلون) اى يستغفرون و يثنون (على اصحاب العمائم) جمع عمامة اى الذين يلبسون العمائم (يوم الجمعة) و يحضرون صلاتها بها واخذ منه حجة الاسلام ندب التعميم وتوكيده فى هذا فان كر به الحر فلا بأس ان ينزع قبل الصلوة وبعدها لكن لا ينزعها فى وقت السعى من المنزل الى الجمعة ولا فى وقت الصلوة ولا عند صعود الامام على المنبر ولا فى وقت الخطبة لكن المعتمد عند الفقهاء الصلوة مع العمائم والخف والجبة افضل فى جميع الازمان والاوقات والامكنة (عق طب والشيرازى فى الالقاب عن ابى الدرداء وابن الجوزى فى الموضوعات) واقتصر على تضعيفه ابن حجر والعراق ﴿ ان الله عز وجل ﴾ اى عز اسمه وجل عظمته (لا يحب الفاحش) اى ذا الفحش فى قوله وفعله بل يبغضه قال القرطبى الفاحش المجبول على الفحش والفاحش الذى يتكلم بما يكره سماعه مما يتعلق بالدين او الذى يرسل لسانه بما لا ينبغى وهو الجفاء فى الاقوال والافعال والفحش اسم لكل خصلة قبيحة وقال الحرالى اسم لكل ما يكرهه الطبع من رذائل الاعمال الظاهرة كما ينكره العقل ويستقبحه الشرع فيتفق فى حكمه آيات الله الثلث من الشرع و العقل والطبع (والمتفحش) اى الذى يتكلف لك و يتعمده يعنى الفاحش المتفحش صنعا وقيل المتفحش المتعاطى لذلك المستعمل له وقيل الفاحش المتلبس بالفحش والمتفحش المتظاهر به لانه تعالى طيب جميل فيبغض من لم يكن كذلك قال تعالى ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن قال الرازى عاتب الله تعالى نوحا عليه السلام عند دعائه على قومه بالهلاك وقال المؤمنون بعضهم اولياء بعض ولم يقل اعداء بعض وقال لموسى وهارون عليهما السلام وقولا له قولا لينا ولذا قال (والذى نفس محمد بيده) اى بتصرفه (لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجار) اى سوء المعاملة الجار للجار وهم اربعون دارا من كل جانب

(وقطيعة)

(وقطيعة الارحام) جمع رحم مر بحثه فى اد (وحتى يخون الامين ويؤتمن الخائن) اى ينظر الامين خائنا او يجعل خائنا (حم عن ابن عمرو) ورواه حم عن اسامة بلفظ ان الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (لا يغضب) شيئا من الاشياء الا المكلف من الانس والجن (فاذا غضب سبحت الملائكة) عموما وما فى الملأ الاعلى (لغضبه) اى لسخطه (فاذا اطلع الى الارض) اى نظر وعلم جميع ما فى الارض (فنظر الى الولدان) بكسر الواو جمع ولد والمراد الصبيان حتى لا يبلغ البلوغ وهذا نظر مثوبة او رحمة او لطف او عناية يقرأون القرآن) يتعلمون القرآن (يملأ رضى) كناية عن كمال الرضى وشدة الحب لان الله تعالى اذا نظر الى متواضع رحمه او الى متكبر مقته وفيه عظيم بركة القرآن والتعليم والتعلم وحرمة الصبيان (عدو الشيرازى فى الالقاب والديلمى وابن عساكر عن ابن عمر قال عد منكر واورده ابن الجوزى فى الموضوعات) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (لا يعذب العامة بعمل الخاصة) اذ لا تزر وازرة وزر اخرى واراد بالعامة اكثر القوم و بالخاصة اقلهم نحو قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة (حتى تكون العامة تستطيع ان تغير)من التغير (على الخاصة) فمن رأى منكرا فليغيره بيده وهو اقوى الانواع ان كان مما يزال باليد ككسر آلة اللهو وآنية الخمر فان لم يستطع فبلسانه كاستغاثة او توبيخ او تذكير بالله او اغلاظ فان لم يستطع فبقلبه ينكره وجوبا بان يكرهه ويعزم ان لو قدر بقول او فعل فعل وهذا واجب عينا على كل احد بخلاف الذى فعله بالجوارح فافاد الخبر وجوب تغيير المنكر كل طريق ممكن فلا يكفى الوعظ لمن يمكن بيده ولا القلب لمن بلسانه واكثر العلماء على هذا الترتيب وقيل التغيير باليد على الامراء والحكام و باللسان على العلماء و بالقلب على العوام وهو المروى عن ابى حنيفة فلذا وجب الضمان على كسر المعازف اذا كان لها قيمة (فاذا لم تغير العامة على الخاصة)وفى حديث حد ان الله لا يعذب الخاصة بذنوب العامة حتى يرى المنكر بين اظهرهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه قالوا هذا المداهنتهم و ضعفهم فى الدين فيعم العذاب كلهم وروى ان جبريل عليه السلام حين امر ان يهلك قوم لوط باعمالهم نزل جبريل فضرب جناحه فى الارض حتى الماء ونهض للعروج الى السماء وعلى جناحه خمس مدائن من مدائن قوم لوط فنظر فيها ساعة فرأى ثمانين الفا من الرجال والنساء يتهجدون والذين يعملون الخبائث لا يزيدون عن ثلاثة وثلاثين فقال الهى كيف اهلك قوما وفيهم كذا وكذا فى التهجد قال يا جبريل لا تقبل لانهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر و لذا قال

(عذب الله العامة والخاصة) مر بحثه فى اذا ظهرت المعاصى (حم طب عن عدى بن عميرة) له شواهد ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (لايعذب) بنار جهنم (من عباده الا المارد المتمرد) العاتى الشديد المفرط فى الاعتداء والعناد (الذى يتمرد على الله) فاشرك بالله اوشبهه فى ذاته وصفاته شيئا اوكفر بالله (ويأبى) اوفى رواذابى اى امتنع (ان يقول لا اله الا الله) اى مع قرينتها وبقية شروطها وهذا كخبر لايدخل النار من فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان ودفع التعارض بحمل الايمان العاصم عن النار على الايمان العلمى والعملى وخلافه على خلافه (ه عق عن ابن عمر) قال قالت امرأة يارسول الله اليس الله ارحم الراحمين قال بلى قالت اوليس الله ارحم بعباده من الام بولدها قال بلى قالت فان الام لاتلقى ولدها فى النار فاكب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ثم رفع رأسه فذكره وفيه هشام بن عمار وفيه ضعف ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (لايقبض العلم) المؤدى لمعرفة الله والايمان به وعلم احكامه اذا العلم الحقيق هو ذلك (انتزاعا) مفعول مطلق قدم على فعله وهو (ينتزعه) اى محوا يمحوه وقيل لايجوز تقديمه لانه مؤكد ورتبته التأخير لانه كالتابع امامنصوب مفسرة بفعل بعده واما مفعول لقوله لايقبض (من العباد) الذين هم العلماء لانه اكرم الاكرمين وهو وهبهم اياه فلايسترجعه (ولكن يقبض العلم) وضع الظاهر موضع المضمر لزيادة التعظيم كما فى قوله تعالى الله الصمد بعد قل هو الله احد (بقبض العلماء) اى بموتهم فيقبض العلم بتضييع العلم فلايوجد فيمن بقى يخلف من مضى وفى رواية خ لكن ينتزعه منهم بقبض العلماء بعلمهم وتقديره ينتزعه بقبض العلماء مع علمهم ففيه نوع قلب وفى رواية ولكن ذهابه قبض العلم ومعانيها متقاربة قال ابن المنير محو العلم من الصدور جائز فى القدرة لكن الحديث على عدم وقوعه (حتى) ابتدائية دخلت على الجملة (اذا لم يبق) بضم اوله وكسر القاف (عالما) وفى رواية عالم ويبق بفتح الياء والقاف وفى رواية اذا لم يترك وعبر باذا دون ان ايماء الى انه كائن لامحالة بالتدريج (اتخذ) اصله ائتخذ قلبت الهمزة ياء ثم ادغمت فى التاء (الناس رؤساء) روى بضم الهمزة والتنوين جمع رأس وبفتحها وهمزة فى اخره جمع رئيس قال النووى كلاهما صحيح لكن الاول اشهر والمراد بالناس جميعهم فلايصح ان الناس اتخذوا رؤساء جهالا الا عند عدم العالم مطلقا تدقط ماتوهم من اذا شرطية ويلزم من انتفاء الشرط انتفاء المشروط ومن وجوده وجوده لكنه ليس كذلك جواز حصول الايجاد مع وجود العالم وهذا حث على لزوم العلم (جهالا) جهلا بسيطا اومركبا (فسئلوا) بالبناء للمفعول وضميره يعود الى رؤساء

(فافتوا)

(فافتوا بغير علم) وفى رواية برأيهم اى استكبارا اوانفة عن ان يقولوا لانعلم (فضلوا) فى انفسهم (واضلوا) من افتوه وفى رواية واضلوا عن سواء السبيل وهذا تحذير من ترئيس الجهلة وان الفتوى هى الرياسة الحقيقة وذم من يقدم عليها بلا علم وان قبض العلم موت حملته لامحوه منهم ولايلزم من بقاء القرآن حينئذ بقاء العلم لانه مستنبط منه (حم ش خ م ت ه عن ابن عمرو والخطيب عن عائشة) قال حم قال ذلك فى حجة الوداع ﴿ان الله﴾ تبارك وتعالى (لايقدس) اى لايطهر (امة) اى جماعة (لايعطون الضعيف منهم) وفى رواية فيهم (حقه) وذلك لان الله تعالى جعل الحق ليقتضى الوفاء بقيام التوحيد والانقياد له فاذا وجدهم الحق معظمين له قائمين بوفاء رجع الى الله تعالى مثنيا عليهم فرجع من الله بالتقديس والامداد بالارشاد حتى يزدادوا قوة على القيام به ومن وجده الحق غير معظم له رجع الى الله يشكوه والرحمة تلقى الحق بين يديه تعالى مراقبة للحق فلماجاء الحق يشكوا من الخلق حنت فى محلها حنين الوالهة فيسكن سلطان الغضب ولولا شان الرحمة ثار السلطان فدمر العباد والبلاد فاذا جاء الحق يشكو موذيا معاندا جبارا ثار السلطان بالعقوبات فاعتزلت الرحمة وان المعاند مبارز فرب قوم تحل العقوبة فى طرفة عين ورب اخرين رأسهم مظلمة سنين حتى يقع عليهم وهم فى غفلة لاهين (طب عن ابن مسعود) فقد اخرجه بلفظ لايوجد لضعيفهم من شديدهم ورواه الشافعى بلفظ طب مصرحا بالسبب فقال ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة اقطع الناس الدور فقال حى من بنى زهرة تكب عنا ابن معبد يعنون ابن مسعود اى اصرفه عنا يارسول الله ويحتمل ان الامر لابن مسعود على حذف حرف النداء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم بعثنى الله اية ان الله الى اخره اى ان خفتم شره واذى محاورته وانتهى ٤ اخذ للضعيف من القوى اواراد ان ابن مسعود هو الضعيف وهذا حقه فلم تأمرونه بالانصراف عنكم انتهى قال ابن حجر ورواه حب وابن خزيمة عن جابر ﴿ان الله عز وجل﴾ مر بحثهما (لايقبل من العمل) اى الطاعة والعبودية (الا ما كان له خالصا) بان لايشرك العامل فى عبادة ربه احدا (وابتغى به وجهه) مبنى للمفعول اى طلب به رضاته فمن اراد بعمله الدنيا وزينتها دون الله والاخرة فحظه ما اراد وليس له غيره وسبب هذا الحديث ان ابا امامة قال يارسول الله ارأيت رجلا غزا يلتمس الاجر والذكر ماله فقال لاشئ له فاعادها ثلاثا يقول لاشئ له فذكره وبه نوزع كثيرون فى قولهم لواضاف الى قصد اعلاء كلمة الله سببا من الاسباب الدنيوية لم يضر حيث وقع ضمنا لامقصورا وقول آخرين اذا كان اصل الباعث الاعلاء لايضر

٨ واذى مجاوزته وانتى آخذ

العارض قال ابن حجر ويمكن حمل الحديث على من قصد الامرين معا فلا يخالف ماذكر وقد قال ابن ابى حمزة ذهب المحققون الى انه اذا كان الباعث قصد الاعلاء لم يضره ما انضاف اليه قال بعض اهل الحديث قطع ظهور العاملين ولم يبق لهم معه تعلق بعمل وقد انكشف بالخبر والعيان ان منوط العمل الاخلاص وهذا الحديث من اقوى ادلة من قال لاثواب فى عمل الاان خلص من ازرياء وانه لايعتبر غلبة الباعث الذى عليه الامام الغزالى (ن طب عن ابى امامة) صحيح صححه ك وقال المنذرى وابن حجر اسناده جيد وقال العراق حسن ﴿ ان الله ﴾ تعالى وتبارك (لايقبل) والمراد بالقبول الاثابة قيل رفعة شان العمل وان قليلا اومباهاة الملائكة به ورفع الدرجات فى الدنيا بمقامات الكشف الالهى وفى الاخره بالرؤية الربانية (لصاحب بدعة) يقتضى ظاهر الاطلاق الشمول لما فى الاعتقاد والعبادة والعادة الا ان يراد من الاطلاق الكمال وادعى الكمال فى العبادة كالاعتقاد او يراد الشمول وادعى ان العادة اذا لم تقارن باذن الشارع فهى ممنوعة لكن ينبغى حينئذ ان يجعل كليا مشككا (صوما ولاصلوة) سواء كانا فرضين اونفلين فان قيل ان البدعة ان كان موصلة الى الكفر فلاشك فى عدم القبول لكن الكلام فى مطلق البدعة وان لم توصل فيلزم فى الصوم والحج بعد التوبة عن البدعة ولم يذكروه فى الشرعيات قلت الصحة غير القبول ولايلزم من صحة عمل فى حكم الشرع قبوله كالصلوة بلا تعديل اركان صحيحة وليست بمقبولة قبول حسن قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين (ولاصدقة ولاحجا ولاعمرة ولاجهادا) كامر (ولاصرفا) اى نفلا (ولاعدلا) اى فرضا ومر بحثه فى ان الله اختار وحاصل المعنى لايقبل عملا من الطاعات مادام على بدعته وتخصيص هذه بالذكر لقوة صعوبتها بالنفس فيفهم الغير بالاولى كذا قيل لكن يشكل بالصلوة لشرفها فى ذاتها واتعابها فى ادائها الكامل (حتى يخرج) لترجيح هوى نفسه وايثار حكم شيطانه على رضى رحمانه وامر نبيه (من الاسلام) اى الكامل او بمعنى التسليم اى من تسليمه امر شريعته كما يخرج مطلق العصاة من انفاذ حكم الله تعالى او الاسلام ما بالجوارح والايمان ما بالقلب فلا ينافى ايمانه اذقد يوجد الايمان بدون الاسلام عند بعض او المراد من البدعة كمالها الذى يوجب الكفر فان قيل فعلى هذا الاملايمه قوله (كما تخرج الشعرة) وفى رواية كما يخرج الشعر (من العجين) لانه يقتضى الخفاء والبدعة المكفرة ظاهرة فى الخروج عن الاسلام قلنا وان كان ظاهرا فى نفس الامر لكن اخفى المبتدعة اذعنده هى طاعة اواصابة لما فى نفس الامر ولا نعلم ولانسلم اقتضائه الخفاء بل ذلك تمثيل لعدم بقاء شئ من الاسلام فى المبتدعة

فان الشعرة اذا جذبت من العجين لايعلق عليها شئ من العجين (الديلمى عن حذيفة اليمانى) له شواهد كما فى المصابيح ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (لاينام) اى يستحيل عليه النوم لانه انغمار وغلبة على العقل يسقط به الاحساس لاستراحة القوى والحواس ومنزه عنه (ولاينبغى له ان ينام) قال الاشرفى لما كان الحكمة الاولى تدل بظاهرها على عدم صدور النوم منه تعالى آكد بالثانية الدالة على نفى جوازه عنه وذلك لانه تعالى لونام لم تستمسك السماء والارض ٤ (يخفض القسط ويرفعه) اى ينقص الرزق باعتبار ماكان يمنحه قبل ذلك ويزيد بالنظر اليه بمقتضى قدره الذى هو تفصيل لقضائه الاول فحصوله يقلل لمن يشاء ويكثر لمن يشاء بالقسط واراد بالقسط العدل اى يرفع بعدله الطائع ويخفض العاصى وهو اشارة الى آثار القدرة الكاملة التى لايقاس عليها غيرها فهو اخبار بان بيده تصاريف الامور وتكوينها على من يشاء واى زمن شاء واثار بنوعى الرفع والخفض الى ان قدرته لاتتعلق بشئ واحد بل يظهر عنها المتضادان والمختلفات والمتماثلات كذا فى المطامح وقيل القسط الرزق اى يقتره ويوسعه عبر به عنه لانه قسط كل مخلوق وقيل الميزان وسمى قسطا لما يقع من المعدلة فى القسمة وهو اولى برفع الميزان ويخفضه ويحتمل ان المراد من رفع الميزان مايوزن من ارزاق العباد النازلة من عنده واعمالهم المرتفعة اليه ويحتمل انه اشارة الى انه تعالى كل يوم هو فى شأن وانه يحكم فى خلقه بمنزلة العدلة (يرفع اليه) مبنى للمفعول اى الى خزائنه كما يقال حمل المال فيضبط الى يوم الجزاء او يعرض عليه وان اعلم به ليأمن بامضاء مامضى وقضى لفاعله جزاءه على فعله (عمل الليل قبل عمل النهار) اى قبل ان يؤتى بعمل النهار الذى بعده (وعمل النهار قبل عمل الليل) اى الذى بعده وبه خص عموم خبر وفى رواية م عمل النهار بالليل ومعناه يرفع اليه عمل النهار فى اول الليل الذى بعده وعمل الليل فى اول النهار الذى بعده فان الحفظة يصعدون باعمال الليل بعد انقضائه فى اول الليل وفيه تعجيل اجابة لمن دعاه وحسن قبوله لمن عمل له (حجابه النور) اى تحيرت البصائر والابصار وارتجت طرق دون انوار عظمته وكبريائه واشعة عزه فهى الحجب التى تحول بين العقول البشرية وماوراها وفى رواية م النار بدل النور قال الطيبى وهذا استيناف جواب عمن قال لا نشاهد الله وقال هو محتجب بنور عزته واشعة عظمته وذلك الحجاب هو الذى تدهش دونه العقول وتذهب الابصار وتتحير البصائر فحجابه خلاف الحجب المعهودة فكيف (ولو كشفها) وفى بعض النسخ لو كشفه استيناف جواب لمن قال لايكشف الحجاب (لاحرقت سبحات) بضم السين والباء جمع سبحة

هكذا ءالله فى حديث رواه الموصلى عن ابى هريرة مرفوعا وقع فى نفس موسى عليه السلام هل ينام الله عز وجل فارسل اليه ملكا عطاه قارورتين فى كل يد قارورة فامر ان يحفظ لهما فجعل ينام وتكاد يده تلتقيان ثم يستيقظ فيجلس احدهما على الاخرى حتى نام نومة فاصطكت يداه لقارورتان فضرب الله مثلا ان الله عز وجل لو كان ينام لم يستمسك السماء والارض منه

وهى العظمة (وجهه) اى ذاته قال القاضى وهو الانوار التى اذا رأها الملائكة المقربون سبحوا
لما يروعهم من الجلال والعظمة (ما انتهى اليه) اى الى وجهه (بصره) الضمير راجع الى
ما و(من خلقه) بيان له وقيل سبحات عظمة جلال ذاته وافنت ما انتهى اليه بصره من خلقه
لعدم اطاقته وهو بعد فى دار الدنيا منغمس فى الشهوات متألف بالمحسوسات محجوب
بالشواغل البدنية والعوائق الجسمانية عن حضرته والاتصال بها ومشاهدة جمالها ٤ لايشرب نسخه م
ذكره كله القاضى وقال الكشاف السبحات جمع سبحة كغرفات جمع غرفة والسبحة اسم
لما يسبح به ومنها سبح العجوز لانها تسبح بهن والمراد صفات الله التى يسبح بها المسبحون
من اجلاله وعظمته وقدرته والنور الايات البينات التى نصبها اعلاما لتشهدله وتطرق
اى بمعرفته والاعتراف فشبهت بالنور فى انارتها وهدايتها وقال البعض اراد بما انتهى اليه
جميع المخلوقات العوالم السفلية والعلوية لان بصره تعالى محيط بالكل يعنى لو كشف
الحجاب عن ذاته لاضمحلت جميع مخلوقاته وهذا كله تقريب لافهام العباد لان كون الشئ
ذا حجاب من اوصاف الجسم والحق منزه عن ذلك ان هذا قد تمسك به بعض اهل
الاعتزال لمذهبهم عدم رؤية الله واجيب بان المراد منه مرتبة الالوهية والله تعالى لايرى
لها انما يرى بمرتبة الربوبية (م ٥ عن ابى موسى) الاشعرى واسمه عبد الله بن قيس قال
قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس كلمات فقال ان الله الى آخره ﴿ ان
الله ﴾ وفى رواية الجامع تعالى (لايؤاخذ المزاح) بالفتح والتشديد اى كثير المزاح الملاطف
بالقول والفعل المازح (الصادق فى مزاحه) الذى لايشوب ٤ مزاحه بكذب او بهتان
بل يخرجه على ضرب من التورية ونحوها كقول النبى عليه السلام لايدخل الجنة عجوز
وذاك الذى فى عينه بياض ونحو ذلك لانه صادق لايدخل الجنة عجوز بل يدخل
شاب وفى عين الانسان بياض وسواد (ابن عساكر عن عايشة وقال اسناده منقطع
الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (لاينظر الى صوركم) اى لايجازيكم
على ظاهرها (واموالكم) اى ولا الى اموالكم الخالية عن الخيرات اى لايشكر عليها ولايقربكم
منه (ولكن انما ينظر الى قلوبكم) التى هى محل التقوى واوعية الجواهر وكنوز المعرفة
(واعمالكم) فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فمعنى النظر هنا الاختيار بالرحمة
والعطف معنى بقية نفى ذلك فعبر عن الكائن عند النظر بالنظر مجازا وذلك لان النظر
فى الشاهد دليل المحبة وترك النظر دليل البغض والكراهة وميل الناس الى الصور المعجبة
والانوار الفائقة والله منزه عن ذلك فجعل نظره الى ماهو السر واللب وهو القلب والعمل

والجمال قسمان ظاهرى وباطنى كجمال نحو علم وعقل وكرم وهذا محل نظر الله من غيره
وموضع محبته فيرى صاحب الجمال الباطنى فيكسوه من الجمال والمحبة والمهابة والحلاوة
ومهابته بحسب ايمانه فمن رآه هابه ومن خالطه احبه وان كان اسود مشوها
وهذا امر مشهود بالعيان قال الغزالى قد ابان ان القلب موضع الرب فيا عجبا من يهتم
بوجهه الذى هو محل نظر الخلق فيغسله وينظفه من القذر والدنس ويزينه بما امكنه
لئلا يطلع فيه مخلوق العيب ولايهتم بقلبه الذى هو محل نظر الخالق فيطهره ويزينه
لئلا يطلع ربه على دنس اوشين فيه (حم م ٥ عن ابى هريرة وابو بكر فى الغيلانيات عن
ابى امامة) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (لاينظر الى اجسامكم) المجردة عن السير
المرضية (ولا الى احسابكم) جمع حسب وهو الاصل والشرف وقد يكون بمعنى القرابة
والاهل والذريات وقيل حسب الرجل دينه وماله وما يعده الانسان من مفاخر ابائه وقيل
الحسب والكرم يكونان بدون الاباء والشرف والمجد لايكونان الا بالآباء (ولا الى
اموالكم)العارية عن الخيرات (ولكن ينظر الى قلوبكم) التى هى موضع التقوى
والنيات (فمن كان له قلب صالح) اى سالم عن الفسق وعزم المعاصى (تحنن الله عليه)
بتشديد النون الاول اى تعطف وترحم عليه (وانما انتم بنوادم) اى من شانكم ان تخلقوا
باخلاق الله واخلاق الانبياء والاخيار (واحبكم الى اتقاكم) اخوفكم الله واحفظكم
(طب عن ابى مالك الاشعرى) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ وفى رواية الجامع تعالى (لاينظر) نظر
رحمة ولطف وعناية وهداية (الى من يخضب بالسواد) اى يغيرلون شعر لحيته اورأسه
اونحوهما بالسواد لما ارتكبه من الغش والخديعة (يوم القيمة)وهذا وعيد شديد يفيد التحريم
وموضعه فيما لوخضبه لغير الجهاد اما خضبه للجهاد فجائز وخرج بالسواد غيره كصفرة
فهو جائز بل محبوب مطلوب وورد اول من خضب بالسواد آل فرعون (ابن سعد)
فى الطبقات (عن عامر مرسلا)قيل هو من التابعين ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يأمر)
الزبانية (بالكافر السخى)قال الراغب السخاوة فى الانسان داعية الى بذل المقتنيات
حصل معه البذل اولا ومقابله الشح والجود بذل المقتنى ويقابله البخل هذا هو الاصل
وقد يستعمل كل منهما محل الاخر سيأتى بحثه السخاء (الى جهنم فيقول) الله لاظهار شان
السخا (لمالك خازن جهنم عذبه) امر من التعذيب (وخفف عنه العذاب) بالتشديد
من التخفيف (على قدر سخاوته الذى كان فى دار الدنيا) اعلم ان التخفيف لايكون
بعد دخول النار ابدا واما قبله قد يخفف قال الله تعالى اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا

بالاخرة فلايخفف عنهم العذاب ولاهم ينصرون قال الرازى حمل بعضهم التخفيف على انه لايخفف لاينقطع لانه لوانقطع لكان قدخف وحمله اخرون على شدته لاعلى دوامه والاولى ان يقال ان العذاب قديخفف بالانقطاع وقد يخفف بالقلة فى كل وقت اوفى بعض الاوقات فاذا وصف تعالى عذابهم بانه لايخفف اقتضى ذلك نفى جميع ماذكرناماقوله تعالى ولاهم ينصرون ففيه وجهان الاكثرون حملوه على نفى النصرة فى الاخرة يعنى ان احدا لا يدفع هذا العذاب عنهم ولا هم ينصرون على من يريد عذابهم ومنهم من حمله على نفى النصرة فى الدنيا والاول اولى لانه تعالى جعل ذلك جزاء على صنيعهم ولذا قال ولايخفف عنهم العذاب وهذه الصفة لاتليق الابالاخرة لان عذاب الدنيا وان حصل فيصير كالحدود التى تقام على المقصرولان الكفار قديصيرون غالبين للمؤمنين فى بعض الاوقات (ابو الشيخ فى الثواب و الديلمى عن ابن عباس) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يباهى بالشاب العابد) هوالذى لم يصل الى حدالكهولة اى يظهر لهم فضلهم و يعرفهم انهم من اهل الحظوة لديه واصل المباهاة المفاخرة والله تعالى منزه عنها فيؤول ماذكر (الملائكة) فى الارض اوفى السماء اوفيهما (يقول انظروا الى عبدى) هذا الشاب (يترك شهوته من اجلى) اى قهر نفسه لله فصام نهاره وقام ليله وشغل بالعبادة عن التبسط فى الملاذ والتوسع فى المطاعم والمشارب والملابس وكفها عن لذاتها ابتغاء لرضائى واما انتم ايها الملائكة فلاتقاسون بجزع مرارة مخالفة النفس والهوى لكونهم ٤ ليس لاحدكم منكم خلط ولاتركيب بل كل منكم وحدانى الصفة مجبول على الطاعة (ايها الشاب) خطاب لطف وترحم من الله له (انت عندى كبعض ملائكتى) اى من افرادهم (الديلمى عن طلحة) بن عبدالله احد العشرة المبشرة وفيه يحيى بن بسطام قال خ منكر الحديث وقال ن متروك ﴿ ان الله عزوجل ﴾ مر مرارا (يباهى بالمتقلد) القلادة بالكسر مايعلق فى العنق وجمعه قلائد يقال قلده فتقلد ومنه التقليد فى الدين وتقليد الولاة الاعمال وتقليد البدنة ان تعلق فى عنقها شئ ليعلم انها هدى ومنه تقلد السيف (سيفه فى سبيل الله) اى فى الجهاد والغزى بالكفار والمنافق (ملائكته) المأمورين بالجهاد اوكلهم اى يظهر لهم قدرهم ومنزلهم وشرفهم خصوصا ان كان الجهاد بنفسه وماله كما فى حديث حم ق ت ه افضل الناس مؤمن يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ثم مؤمن فى شعب من الاشعاب يتقى الله ويدع الناس من شره (وهم يصلون عليه) اى ويستغفرون عليه (مادام متقلده) لان الجهاد فى سبيل الله افضل العبادة كما مر فى افضل وقيل اراد به هنا

٤ لكونكم نسخهم

(من قام)

من قام بما تعين عليه ثم حصل هذه الفضيلة لان المراد من اقتصر على الجهاد واهمل الفروضة العينية (الخطيب عن على) له شواهد ﴿ ان الله عزوجل ﴾ ثبتا فى الاصل (يبعث يوم القيمة مناديا) من الملائكة (فينادى يا آدم) وخص به لانه اصل البشر وتميزا اولاده كلها فريقين فريق فى الجنة وفريق فى السعير (ان الله يأمرك ان تبعث بعثا) اى مبعوثا (من ذريتك) اى كافة اولادك (الى النار فيقول آدم) وفى رواية خ عن ابى سعيد مرفوعا يقول الله تعالى يا ادم فيقول لبيك وسعديك والخير فى يديك فيقول اخرج بعث النار (يارب ومن كم) اى ومن اى عدد اخرج (فيقال له من كل مائة تسعة وتسعين) بنصب تسعة قال العينى على التميز ويجوز الرفع خبر مبتدأ محذوف فعند قوله تعالى لادم عليه السلام اخرج بعث النار اونحوه يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى وذلك من شدة الخوف والهول لوتصور وجوده لان الهم يضعف القوى ويسرع بالشيب او هو محمول على الحقيقة لان كل احد يبعث على مامات عليه فيبعث الطفل فاذا وقع يشيب من شدة الهول وتضع حملها لو فرض وجودها اوان من ماتت حاملا بعثت حاملا فتضع حملها من الفزع وترى الناس سكارى من الخوف و ماهم سكارى من الشراب كما فى فتوح الغيب (هل تدرون) (ماانتم) موصولة (فى الناس) فى المحشر (ماانتم) نافية (فى الناس) فيه (الاشكلة) اى لون صغير (فى جنب البعير) الشكلة بالضم الحمرة فى بياض العين وفى القاموس على وزن الفرحة صفة يقال امرأة شكلة اى ذات شكل وفى البخارى ماانتم فى الناس الاكالشعرة السوداء فى جلد ثور ابيض اوكشعرة بيضاء فى جلد ثور اسود (حم عن ابن مسعود) له شواهد وفى القسطلانى واوللتنويع اوشك من الراوى وهذا فى المحشر كما مر واما فى الجنة فهم نصف الناس هناك اوثلثاهم ﴿ ان الله عزوجل ﴾ مر مرارا (يبغض) اى يبعد (كل جعظرى) اى فظ غليظ متكبرا وجسيم عظيم اكول (جواظ) اى جموح منوع اوضخم مختال فى مشيه اوبخيل حريص (سخاب) اى كثير الصياح والاصوات (فى الاسواق) وفى حديث جابر مرفوعا ان الله تعالى لايحب الفاحش المتفحش و لا الصياح فى الاسواق يعنى كثير الصراخ فى الشوارع والطرق ومجامع الناس كما يفعله السوقة والدلالون ونحوهم فيكره ذلك اما صياح نحو الدلال والمنادى ومعرف اللقطة ومنشد الضالة بقدر الحاجة فلايكره (جيفة بالليل) يعنى ينام كثيرا اومتصلا ولايقوم ولايصلى ولايذكر فيها كانه جيفة (حمار بالنهار) اى تابع لشهوته وهواه و يدور لحظوظه ويتحرك بمراد نفسه (عالم بالدنيا) اى بما يبعد

عن الله من الامعان والنظر فى تحصيلها (جاهل بالاخرة) اى بما يقربه اليها ويدنيه منها
لان العلم شرف لازم لايزول دايم لايمل ومن قدر على الشريف الباقى ابدا الآباد ورضى
بالخسيس الفانى فى امد الاماد فجدير بان يبغض لشقاوته وادباره ولولم يكن من شرف العلم
الا انه لاتهتدى اليه ايدى السراق بالاخذ ولا اخذ ايدى السلاطين بالعزل لكفى فكيف
وهو بشرطه المتكفل بسعادة الدارين (ابن لال فى مكارم الاخلاق ك فى تاريخه ق عن ابى
هريرة) ورواه ك عنه بلفظ ان الله تعالى يبغض كل عالم بالدنيا جاهل بالاخرة ﴿ ان الله
عزوجل ﴾ م (يبغض) اى يبعد عن ذاته وصفاته وكمال عبادته (الآكل فوق شبعه)
بكسر الشين وفتح الباء لان الاكل بعد الشبع حرام قطعى الا للضيف والصوم وكذا
الشرب غير الزمزم كما مر (والغافل عن طاعة ربه) بالتغاول فى الشهوات والهوى
والحظوظات او التعلق بحب الدنيا والمناصب واللذات (والتارك سنة نبيه) بان اعرض
عنها بالكلية او ترك بعضها استخفافا او قلة احتفال بها (والمخفر ذمته) بكسر الفاء من اخفر اى
الناقض عهده الخفر نقض العهد والاجارة والخفرة العهدة يقال اخفره اى نقض عهده
وغدر (والمبغض عترة نبيه) اى قرابته يعنى من فعل باقاربه مالايجوز فعله من ايذائهم او ترك
تعظيمهم او سوء الظن بهم فان اعتقد حله فكافر والا فمذنب وخصها باللعنة لتأكد حق الحرم
والعترة وعظم قدرهما باضافتهما الى الله والى رسوله كما فى حديث ك ت عن عايشة ك
عن على ستة لعنهم الله وكل نبى مجاب الزايد فى كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت
فيعز بذلك من اذل الله ويذل من اعز والمستحل لحرم الله والمستحل من عترتى ماحرم الله
والتارك لسنتى (والمؤذى جيرانه) جمع جار وهو من كل جانب اربعين بيوتا (الديلمى
عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يبغض البذخين) بفتح الموحدة
وبذال وخاء معجمتين صفة مشبهة من البذخ وهو الفخر والتكبر والتطاول (الفرحين) فرحا
مطغيا لا فرح سرور بفضل الله وانعامه كما يدل عليه تعقيبه بقوله (المرحين) من المرح الخيلاء
والتكبر الذين اتخذوا الشماخة والكبر والاشر والبطر والاستغراق فى اللهو والفرح
بما اوتوا ديدنا واشعارا من فرح بحظه من الدنيا وعظم فى نفسه اختال وافتخر به
وتكبر على الناس (ويحب كل قلب حزين) من الكفر والنفاق وانواع سوء الاخلاق
(الديلمى عن معاذ) قيل متروك وفيه احاديث كثيرة وعلاج من استحقه الفرح اكثار
ذكر الموت واستحضار قبح الدنيا وسرعة زوالها وكدرها وفسادها ﴿ ان الله تعالى ﴾
وتبارك (يحب الرفق) بكسر فسكون اى يرضى لين الجانب بالقول والفعل والاخذ

بالاسهل والدفع بالاخف (فى الامر كله) فى جميع امر الدين والدنيا حتى معاملة
المرء نفسه ويتأكد ذلك فى معاشرة من لابد للانسان من معاشرته كزوجة وخادم
وولد فالرفق محبوب مطلوب وكلما فى الرفق من الخير ففى العنف من الشر مثله وهذا
قاله لما قالت اليهود لعايشة السام عليك قالت بل عليكم السام واللعنة وعرف فى شرح الرسالة
العضدية الرفق بانه حسن الانقياد الى مايؤدى الى الجميل (خ عن عايشة وفيه احاديث كثيرة)
ورواه م ايضا فى الاستيذان ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (يحب ثلاثة) اى ثلاثة اشخاص
(ويبغض ثلاثة) اى يرضى ويقرب ثلث طائفة ويبعد ويطرد ثلاثا (رجل غزا فى سبيل
الله) فى الجهاد (صابرا) فى القتال فى المعركة والثبات وعدم الزحف (محتسبا) اى
خالصا فى الجهاد لاعلاء كلمة الله وقهر الاعداء (فقاتل حتى قتل) فى محل الغزى
ويدخل الجنة كما مر ان الله ليدخل الجنة (ورجل كان له جار يؤذيه) يظهر ان المراد
به هاهنا من قرب من منزلك عرفا لا ماعليه عرف الفقهاء من انه اربعون دارا من كل
جانب ويؤذيه دائما او بعضا بقول او فعل (فصبر على اذاه) امتثالا لامر الله تعالى
بالصبر فى مثله ويحتسب ويقول كلما اذاه حسبنا الله ونعم الوكيل (حتى يكفيه الله اياه
بحياة او موت) بان ينتقل احدهما عن صاحبه فى حال الحيوة او يموت احدهما كما فى
حديث خط ان الله يحب الرجل له الجار السوء يؤذيه فيصبر على اذاه ويحتسب حتى
يكفيه الله بحياة او موت (ورجل سافر مع قوم) فعل ماضى من المسافرة (فارتحلوا) اى
فاذهبوا واصل الرحلة الانتقال يقال دنت رحلتنا اى انتقالنا وسفرنا (حتى اذا كان
من آخر الليل) لعله هذا على كيفية الحجاز لان الذهاب فيه فى الليل دائما او اكثرا
بخلاف سائر البلاد (وقع عليهم الكرى) بفتحتين على وزن عصى النوم الخفيف
واوله والنعاس يقال كرى الرجل كرى من باب الرابع اذا نعس والكرى بفتح وسكون
العدو الشديد وحفر النهر يقال كرى النهر اذا استحدث حفره ويقال كرت الناقة برجليها اذا
قلبتهما فى العدو من باب الثانى (فنزلوا فضربوا برؤسهم) اى ناموا واستريحوا (ثم قام فتطهر)
اى توضأ هذا الرجل من بين اظهرهم (وصلى رهبة لله) اى خوفا وخشية لله وتعبيره بآخر
الليل يشعر ان الصلوة التهجد وبالرهبة يشعر ان الصلوة صلوة الصبح (ورغبة فيما عنده)
اى ورجاء فيما عند الله من الثواب والدرجات (والثلاثة الذين يبغضهم الله) اى يبعدهم
(البخيل المنان والمختال) بخاء معجمة اى المتكبر المعجب بنفسه (الفخور) اى كثير الفخر والصلب
(والتاجر الحلاف ٤) وهذه الثلث من المحرمات القطعية والاخلاق الردية الشديدة (ط طب ك

٤ والحلاف بالفتح والتشديد صيغة المبالغة اى الذى يكثر الحلف لقد اعطى فيها اكثر من كذا عه

كذا بها نسخه
م

ق ض عن ابى ذر) له شواهد ﴿ان الله عز وجل﴾ ثبتا فى الاصل (يحب الفصل) بالصاد
المهملة اى يرضى الفصل بين الكلمات ويثيب (فى كل شئ) من الخير والعبادة (حتى فى الصلوة)
بان يقف اذا قرأ الفاتحة على رؤس الآى كما كان يفعل و يفصل الاعتدال عن الركوع
والسجود وهكذا وقد ندبوا فى الصلوة تسع سكتات وفى بعض النسخ بالضاد المعجمة بمعنى
الزيادة فاكثار العبد ايا ها محبوب عند الله اذ هى خير موضع (ابن عساكر عن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده) وفى الجامع عمرو بن العاص ﴿ان الله﴾ وفى الجامع تعالى
(يحب العطاس) يعنى سببه الذى لا ينشأ عن زكام لانه مأمور فيه بالتحميد والتشميت
ويحتمل التعميم كما فى الفتح وهو يفتح المسام و يخفف الدماغ اذ به تندفع الابخرة المحتبسة
فيه فيعين صاحبه على الطاعة و يخفف الغذاء وهو امر مندوب اليه لانه يسهل عليه
الطاعة ومن ثمه عده الشارع نعمة يحمد عليها (ويكره التثاؤب) بالهمز وقيل بالواو وهو
تنفس ينفتح منه الفم بلا قصد وذلك لانه يكون عن امتلاء البدن وثقله وكثرة الغذاء وميله
فيبسط صاحبه على الطاعة فيضحك منه الشيطان ولهذا سن الشارع كظمه ورده
ما امكن (فاذا عطس احدكم فحمد الله) كما فى اذا عطس بحثه (كان حقا على كل مسلم
سمعه) اى سمع تحميده وفيه اشارة الى ان العاطس اذا لم يجهر بالتحميد ولم يسمع من عنده
لا يستحق التشميت (ان يقول له يرحمك الله) وهو المسمى بالتشميت وهو عبارة عن الدعاء
بالخير والبركة وفى قوله كان حقا على كل مسلم اشعار بان التشميت فرض عين واليه ذهب
بعض والاكثرون انه فرض كفاية كرد السلام والشافعى انه سنة وحمل الحديث على
الندب كما فى قوله عليه السلام حق على كل مسلم ان يغتسل فى كل سبعة ايام وانما استحق
العاطس بالتشميت لشكره نعمة الله و اذا شمته صاحبه يدعو له العاطس بالمغفرة تأليفا
للقلوب واذا تكرر العاطس وحمد فى مجلس قالوا ينبغى ان يشمته السامع فى كل مرة (واما
التثاؤب فانما هو من الشيطان) ولذا قيل ما تثاءب نبى قط (فاذا تثاءب احدكم فليرده) اى
فليمنعه (ما استطاع) اى يمنعه بالفم وان لم يمكن فباليد (فان احدكم اذا قال ها) يعنى ظهر
صوت من الاصوات (ضحك الشيطان) للنهى عنه وحظ الشيطان فيه (حم خ د ت حب
عن ابى هريرة) وفى رواية للبخارى فان احدكم اذا تثاءب ضحك منه الشيطان ﴿ان الله
عز وجل﴾ وفى الجامع تعالى (يحب الصمت) اى السكوت حيث لا ضرورة الى الكلام
(عند ثلاث) من الاشياء (عند تلاوة القرأن) اى قرائة شئ منه ليتدبر معانيه و يتأمل
احكامه قال تعالى واذا قرئ القرأن فاستمعوا له وانصتوا (وعند الزحف) اى عند التقاء

الصفوف فى الجهاد لان السكون اهيب وارهب ولهذا كان النبى صلى الله عليه وسلم
يكره الصوت عند القتال كما يأتى (وعند الجنازة) اى عند المشى معها و الغسل والصلوة عليها
وتشييعها الى ان تقبر ومن ثمه كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا شهد جنازة اكثر الصمات
واكثر حديث نفسه وكان اذا اتبع جنازة علا كربه واقل الكلام ولا يعارض ذلك حديث
اكثروا فى الجنازة من قول لا اله الا الله لان المراد انه يقول به سرا (طب) وكذا ابو يعلى (عن زيد
بن ارقم) قال ابن حجر فى سنده مجهول ﴿ان الله عز وجل﴾ ثبتا فى الاصل (يحب الرفق) مر انفا
رواية خ ان الله يحب الرفق فى الامر كله وفى حديث ابى شريح ان الرفق لا يكون فى شئ الا زانه
ولا ينزع فى شئ الا شانه (ويرضاه) لانه سبب انس المؤمن واتفاق بينهم ورغبة للكافر على دين
الاسلام (ويعين عليه) اى ينصر له به (ما لا يعين على العنف) اى الخرق والشدة (طب عن ابى
امامة) وفى البخارى ان عائشة رضى الله عنها قالت دخل رهط من اليهود على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا السام عليكم قالت عائشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا ٤ ان الله يحب الرفق فى الامر كله فقلت يا رسول الله ولم تسمع
ما قالوا قال قد قلت وعليكم ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يخفف) من التخفيف (على
من يشاء من عباده) المؤمنين (طول يوم القيمة) حتى يصير عنده فى الخفة (كوقت صلوة
مكتوبة) اى مقدار صلوة الصبح كما فى خبر آخر وهذا تمثيل لمزيد السرعة والمراد
لا تكاد تدرك وخص المثل بقدر وقت الصلوة لان عادة البليغ الضارب للمثل ان ينظر الى
ما يستدعيه حال الممثل له و يستجره اليه وصفة حال السعداء فى غالب الاحيان التلبس
بافضل العبادات بعد الايمان وجاء فى خبر آخر ان بعضهم لا يقف فى الوقت (هب عن ابى
هريرة) فيه نعيم بن حماد قيل ضعيف وقيل ثقة سيأتى والذى ﴿ان الله عز وجل﴾
ثبتا فى الاصل (يرضى لكم ثلاثا) من الخصال (ويكره لكم ثلاثا) يعنى يأمركم بثلاث
وينهاكم عن ثلاث اذ الرضى بالشئ يستلزم الامر به والامر بالشئ يستلزم الرضى به
فيكون كناية وكذا الكلام فى الكراهة واتى باللام فى الموضعين ولم يقل يرضى رمزا الى
ان فائدة كل من الامرين عائدة لعباده فالاولى ما اشار اليه بقوله (فيرضى لكم) الفاء
تفسيرية (ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا) فى عبادته فهذه واحدة خلافا لقول النووى
ثنتان (وان تعتصموا بحبل الله) اى القرأن يرشدك الى ذلك خبر القرأن حبل الله المتين
والحديث يفسر بعضه بعضا فمن فسره بعهد الله او اتباع كتابه كأنه غفل عن ذلك
ولا عطر بعد عروس والاعتصام به التمسك باياته والمحافظة على العمل بها (جميعا

٤ اى ارفق منصوب على المصدرية يستوى التأنيث والتذكير منه

ولاتفرقوا) بحذف احدى التائين ٧عطف على تعتصموا اى لاتختلفوا فى ذلك الاعتصام
كما اختلف اهل الكتاب اونهى عن ان يكون قبله من الخبر بمعنى الامر يعنى اعتصموا
ولاتفرقوا وكذا الكلام فى ولاتشركوا (وان تناصحوا من ولاه الله امركم) اى من جعله
والى اموركم وهم الامام ونوابه والمراد بمناصحتهم ترك مخالفتهم والدعاء عليهم والدعاء لهم
ومعاونتهم على الحق والتلطف فى اعلامهم بما غفلوا عنه من حق الحق والخلق
ولم يؤكدهنا بقوله ولاتخالفوا اشارة الى ان مخالفتهم جائزة اذا امروا بمعصية (ويكره
لكم قيل وقال) مصدر ان اريد بهما المقاولة والخوض فى اخبار الناس اوماضيان
كما سبق فى ان الله كره بحثه (وكثرة السؤال) عن الاخبار وقيل من الاقوال (واضاعة
المال) بصرفه فى غيروجهه الشرعى كامر (حم م وابن جرير عن ابى هريرة) له شواهد

٧ وهذا انفى عطف على تعتصموا نسخه م

﴿ ان الله عزوجل ﴾ ثبتا فى الاصل (يستحيي) اى يعامل معاملة المستحيي فليس حقيقة
الحياء الذى هوانقباض عن الرذائل لانه تعالى منزه عنه وعن الوصف به بل المراد
ترك تعذيب المستحيي منه كما ورد فى حديث حل عن على ان الله يحب ابناء السبعين
ويستحيي من ابناء الثمانين اى يترك تعذيبهم ويعاملهم معاملة المستحيي (ان يغفر لقوم)
ذنوبهم او يؤخر عقوبتهم (وفيهم رجل ليس منهم) من المؤمن (الاغفر له معهم) لكونه بين

على المساكين نسخه م

المغفورين هكذا يقتضى كرمه وجوده (ابو الشيخ فى الثواب عن ابى سعيد) له شواهد
﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (يطلع على عباده) اى ينظر اويكشف حجابه عليهم واصل الاطلاع
افتعال بمعنى الوقوف والعلم يقال اطلع الامر اذا علمه ويقال اطلع فلان اى اتانا فجأة
ويقال اطلع على باطنه اى ظهر يعنى عنده ويقال اطلع هذه الارض اذا بلغها (ليلة النصف
من شعبان) وفى رواية اخرى ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان اى ينزل امره ورحمته
(فيغفر للمؤمنين) عموما (ويملى) اى يمهل (للكافرين) كافة (ويدع اهل الحقد)
اى يترك اهل الحسد والعداوة (بحقدهم حتى يدعوه) اى حقدهم كامر فى ان الله ليطلع
قال بعض العارفين مامن ليلة الا وينزل من السماء فى الثلث الاخير فتوح ربانى فيلتقطه
اهل التسليم ثم اهل التفويض ثم تقع الافاضة من هؤلاء على اصحاب الدوائر العلية اقطاب
الافلاك الكلية ثم تقع منهم على الحفظة والنواب وولاة الامر ثم منهم على الملكين ٨ والصالحين
والعلماء العاملين ممن حضر فتح الباب وتنزل الامداد فان الهدية لمن حضر واما النائمين فى الثلث
فنصيبهم عند اخذ الرجال المعروفين بين الاولياء فانه يأخذ لكل من غاب نصيبا عند صلوة
الصبح اما قبل فراغه ومن تخلف عن اليقظة عند صلوة الصبح فان نصيبه يعطاه فى اسبابه

الدنيوية اذا رضى باقامة الله له فيها ومابقى بعد ذلك فهو حظ الانعام وامثالهم من العوام
الغافلين عن الاسباب (طب عن ابى ثعلبة) ورواه حم ت بلفظ ان الله تعالى ينزل ليلة النصف
من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب ﴿ ان الله ﴾ تبارك
وتعالى (يعذب الموحدين) كالعصاة واهل الاهواء والفرق الضالة يوم القيمة ويمكثون
فى حالة العذاب (فى جهنم بقدر نقصان ايمانهم) لانه سبب طغيانهم وعدم تعظيمهم
فى الدنيا ولهذا يكون عذابهم مختلفا ومتفاوتا منهم من تأخذه النار الى كعبيه ومنهم من تأخذه
الى ركبتيه ومنهم من تأخذه الى حجزته ومنهم من تأخذه الى ترقوته هذا فى اهل التوحيد والعصاة
واما الكافر مستغرق ويكون مابين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلثة ايام للراكب كما فى حديث
المصابيح وقال عليه السلام ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث (ثم يردهم
الى الجنة) بفضله (خلودا) مخلدا اوخالدا (دائما) حال مؤكدة اومتداخلة (بايمانهم)
اى بسببه لان الايمان سبب دخول الجنان ولوكان مثقال ذرة وازدياد الايمان ونقصانه
باعتبار شعبته ونوره وضيائه والاصل الايمان لايزيد ولاينقص (حل وابن عساكر
من انس وضعف) له شواهد ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (يعذب يوم القيمة الذين) ٧قاعصت
مفعوله (يعذبون الناس فى الدنيا) ظلما بخلافه بحق كقود وحد وتعزير والمراد ان لهم
مزيد مرتبة على غيرهم من عصاة المؤمنين الذين يعذبهم بذنوبهم وقد يدرك العفو
من شاء الله منهم فلا يعذبهم اصلا وذكر الدنيا مع انه لايكون الا فى الدنيا تتميم للمقابلة
كامر (حم طب م د عن هشام بن حكيم حم هب وابن عساكر عن عياض بن غنم)
وسببه كما فى مسلم مر هشام على اناس من الانباط قد اقيموا فى الشمس وصب على رؤسهم
الزيت فقال ماهذا فقيل يعذبون فى الخراج اوفى الجزيه فقال اشهد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول وساقه ولم يخرجه خ قال العراقى اسناد احمد صحيح ﴿ ان الله تعالى ﴾
وتبارك (يعطى الدنيا على نية الاخرة) لان اعمال الاخرة كلها محبوبة له تعالى فاذا احب
عبدا احبه الوجود الصامت كله والناطق اذا الخلق كلهم تبع للخالق الا من حقت عليه
الشقوة ومن جملة الصامت الدنيا فهى تهرول خلف الزاهد فيها الراغب فى الاخرة
ولو تركها التبعته خادمة له والراغب فى الدنيا بالعكس فتهرب الاخرة منه فانه يبغض الدنيا
واهلها ومن ابغضه ٧تعاضت عليه الدنيا وتعسرت (وابى ان يعطى الاخرة) اى امتنع اشد
الامتناع من ان يعطيها (على نية الدنيا) قال الطيبى اشار بالدنيا الى الارزاق وبالدين
الى الاخلاق يشعر بان الرزق الذى يقابله الخلق هو الدنيا وليس من الدين فى شئ وان

الاخلاق الجميدة ليست غير الدين وفى المدخل من بدا حظه من الدنيا فاته حظه من الاخرة
ولم ينله من دنياه الا ما قسم له قال ابن عيينة اوحى الله الى الدنيا من خدمك فاتعبيه ومن
خدمنى فاخدميه (ابن المبارك والديلمى وابن النجار عن انس) اخرجه الديلمى مسندا
﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يغضب الى مدح الفاسق فى الارض) واهتز لذلك العرش وذلك
لما فيه رضى بما سخط الله وغضبه بل يكاد يكون كفرا كامر فى اذا مدح واما اذا مدح المؤمن
فى وجهه ر بالاسلام فى قلبه كما فى خبر وذلك المؤمن الكامل الذى عرف نفسه وامن عليها
من نحو عجب وكبر وافتخار بل يكون لزيادة ذلك سببا لزيادته فى العمل الصالح المؤدى فى
زيادة ايمانه ورسوخ اتقانه اما من ليس بهذه الصفات فالمدح عليه من اعظم الافات المفضية
بايمانه الى الخلل الذى ورد فيه خبر اياكم والمدح تتمة قال فى الحكم المؤمن اذا مدح استحيى من
الله ان يثنى عليه بوصف لا يشهده واجهل الناس من ترك يقين ما عنده لظن ما عند الناس
والزهاد اذا مدحوا انقبضوا لشهودهم الثناء من الخلق والعارفون اذا مدحوا انبسطوا
لشهودهم ذلك من الخالق (هب عن انس) له شواهد ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يغضب
على من لا يسأله) الغضب من الله ايصال العقوبة يعنى اطلبوا قضاء حوائجكم من الله
تعالى ولا تتركوها لانه كريم يحب ان يسأل وفى رواية ت ق من لم يسأل الله يغضب عليه وفى
رواية ت سلوا الله من فضله فان الله يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج يعنى اذا
نزل باحد بلاء فترك الشكاية وانتظر الفرج وهو ذهاب البلاء والحزن فهذا افضل العبادة
(ولا يفعل ذلك احد غيره) لانه انما يليق بجوده (ك والديلمى عن ابى هريرة) وفى حديث
ت من سره ان تستجيب الله له عند الشدائد فليكثر الدعاء فى الرخاء ﴿ان الله عز وجل﴾ ثبتا
فى الاصل (يغفر لعبده) اى فى الدنيا والاخرى لانه حاكم حقيقى مطلق وغفور كريم مختار
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد (ما لم يقع الحجاب) بالكسر وهو المنع والستر والحاجب المانع ومنه
حاجب الامير وجمعه حجاب ويطلق على العضو وحينئذ جمعه حواجب والحجاب قسمان
حسى ومعنوى واعظم المعنوى الكفر وهو المراد هنا (قيل) يا رسول الله (وما وقوع
الحجاب) استفهام للصحابة لتمييز الحجاب (قال تخرج النفس وهى مشركة) بذاته تعالى او صفاته
قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك (حم خ فى التاريخ ع حب
والبغوى فى الجعديات ك ض عن ابى ذر) له شواهد ﴿ان الله عز وجل﴾ ثبتا فى الاصل
(يقبل الصدقة) تشمل بانواعها (ويأخذها بيمينه) كناية عن حسن قبولها
لان المرضية يتلقى باليمين عادة ذكرها لما عز والشمال لما هان وهو تعالى منزه

عن الجارحة وقيل المراد بيمين الذى يدفع اليه الصدقة واضيفت له تعالى
لقصد الاختصاص اى ان الصدقة فيها لله تعالى (فيربيها لاحدكم) يعنى
يضعف اجرها اى يزيد فى كمية عينها فيكون اثقل فى الميزان (كما يربى احدكم) تمثيل
لزيادة التفهيم (مهره) وهو صغير الخيل وفى رواية فلوه بفتح الفاء وضم اللام
ويقال بكسر فسكون مخففا وهو المهر وقيل كل عظم من ذات حافر وفى رواية فصيله
وذلك لان دوام نظر الله اليها يكسبها ٩ نعت الكمال حتى ٤ تنتهى بالتضعيف الى حال تقع
المناسبة بينه وبين ما قدم نسبة ما بين المهر والخيل وخصه بضرب المثل لا يزيد زيادة ٤ حتى تنتهى نسخه
بينة ولان الصدقة نتاج عمله ولانه حينئذ يحتاج للتربية وصاحبه لا يزال يتعهده واذا احسن ٩ يكسبها نسخه
القيام به واصلحه انتهى الى حد الكمال وكذا عمل الادمى سيما الصدقة التى يجاذبها
الشيطان ويثبتها الهوى ويقتضيها الرياء ولا تكاد تخلص الى الله الا موسومة بتقابض
لا يجبرها الا نظر الرحمان فاذا تصدق العبد من كسب مستعد للقبول فتح دونها باب
الرحمة فلا يزال نظر الله اليها يكسبها نعت الكمال (حتى ان اللقمة لتصير مثل احد) بضم
الهمزة جبل معروف قال فى الكشف ضرب مثل لكون اصغر صغير يصير بالتربية اكبر
كبير والقول بانه يعظم ذاتها حقيقة لتثقل فى الميزان غير سديد الا ترى الى خبر البطاقة
التى فيها مكتوب الشهادة حيث توضع فى الميزان فتثقل على سائر الاعمال فلا حاجة فى الرجحان
الى تعظيم الذوات وخص التربية بالصدقة وان كان غيرها من العبادات يربى بقبوله
اشارة الى ان الصدقة فرضا كانت او نفلا احوج الى تربية الله وزيارة الثواب ومشقتها على
النفس بسبب الشح وحب المال (ت صحيح قط فى الصفات عن ابى هريرة) ورواه طب
عن عائشة قال الهيثمى رجاله رجال الصحيح وقال الذهبى اخرجه الشيخان بمعناه
﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يقول انى لاهم) من اهم اى اريد (باهل الارض عذابا) كقحط
وجوع وفتن يوجب قتلا ونحو ذلك (فاذا نظرت الى عمار بيوتى) اى عمار المساجد التى هى
بيوت الله بالذكر والتلاوة والصلوة وانواع العبادة (والمتحابين فى) اى لاجلى لا لغرض
دنيوى (والمستغفرين بالاسحار) اى الطالبين من الله المغفرة فيها (صرفت عذابى
عنهم) اى عن اهل الارض اكراما لهؤلاء ويحتمل عود الضمير الى هؤلاء فقط يؤيد
الاول خبر لولا شيوخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع لصب عليكم البلاء صبا وليس
المراد بالهم هنا حقيقة من العزم على الشئ ولا الارادة والالم يتخلف بل ذكر تقريبا للافهام
وحثا لنا على هذه الخصال الفاضلة وخصها لما فى الاولى من اقامة شعار الدين وفى

الثانية من الايتلاف والاجتماع على نصره وفى الثالثة من محو الذنوب (ابو الشيخ هب وابن النجار عن انس) وفيه متروك ﴿ان الله عزوجل ﴾ وفى الجامع تعالى (يقول انا عند ظن عبدى بى) اى اعامله على حسب ظنه وافعل به مايتوقعه منى فليحسن رجاءه اوانا قادر على ان اعمل به ماظن انى عامله والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف والظن على بابه ذكره القاضى قال ويمكن تفسيره بالعلم والمعنى انا عند يقينه وعلمه بان مصيره الى وحسابه على وان ماقضيت من خير وشر فلا مرد له لامعطى لما منعت ولاراد لما اعطيت اى اذا تمكن العبد فى مقام التوحيد رسخ فى مقام الايمان والوثوق به تعالى قرب منه ورفع دونه الحجاب بحيث اذا دعاه اجاب واذا سأله استجاب وقال البعض معناه عند يقينه بى فالاعتماد على والوثوق بوعدى والرهبة من وعيدى والرغبة فيما اعطيه اذا سألنى واستجبت له اذا دعانى كل ذلك على حسب ظنه وقوة يقينه والظن قديرد بمعنى اليقين قال الله تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم اى يوقنون (ان خيرا فخير وان شرا فشر) اى ان ظن خيرا فعل به وان ظن شرا فعل به قال ابن القيم واعظم الذنوب عند الله تعالى اساءة الظن به فان من اساء الظن به ظن به خلافه الاقدس وظن به ماينا قض اسماءه وصفاته ولهذا توعد عليه بما توعد عليه غيره فقال عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعدلهم جهنم وقال ظنكم الذى ظننتم بربكم اردبكم وفيه اشارة الى ترجيح جانب الرجاء على الخوف (طس حل وابن عساكر عن واثلة) بن الاسقع ورواه خ م بدون ان ﴿ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يقول) يوم القيمة (لاهون) اى اسهل (اهل النار) وفى الخبر انه ابى طالب (عذابا لو ان لك فى الارض من شئ) اى لو ثبت لان لو تقتضى الماضى واذا وقعت ان المفتوحة بعد لو وجب حذف الفعل لان ما فى ان من معنى التحقق والثابت منزل منزلة الفعل المحذوف (كنت تفتدى به) من النار وهو بالفاء من الافتداء وهو خلاص نفسه عما وقع بدفع مايمكنه وهذا الماح بقوله تعالى لو ان لهم مافى الارض جميعا ومثله معهم لافتدوا به (قال نعم) افعل ذلك عبر بالماضى لتحقق الوقوع (قال فقد سئلتك ماهو اهون من هذا) اى امرتك بما هو اهون عليك منه والايكون الشئ واقعا على خلاف ارادته وهو محال و بما تقرر من ان الارادة بمعنى الامر يسقط احتجاج المعتزلة به زاعمين ان المعنى اردت منك التوحيد فخالفت مرادى قال الطيبى الارادة هنا اخذ الميثاق فى قوله تعالى واذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم بقرينة قوله (وانت فى صلب آدم) عليه السلام حين اخذت الميثاق (ان لاتشرك بى) شيئا (فابيت) اذ اخرجتك الى الدنيا

(الا الشرك) اى فامتنعت الا ان تشرك بى من لاتستطيع لك ولا لنفسه نفعا ولا ضرا اشارة الى قوله تعالى او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل ويحمل الاباء هنا على نقض العهد وهذا استثناء مفرغ وحذف المستثنى منه مع انه كلام موجب لان فى الاباء معنى الامتناع فيكون نفيا اى مااخترت الا الشرك (حم م عن انس) وفى الجامع خ م ﴿ان الله عزوجل ﴾ وفى الجامع تعالى (يقول ان الصوم لى) اى لايتعبد به احد غيرى اوهو سر بينى و بين عبدى (وانا اجزأ به) صاحبه بان اضاعف له الجزاء من غير عدد ولا حساب (ان للصائم فرحتين اذا افطر فرح) قال القاضى ثواب الصائم لايقدر قدره على احصائه الا الله فلذلك يتولى جزاءه بنفسه ولا يكله الى ملائكته والموجب لاختصاص بهذا الامر والفضل امران احدهما ان جميع العبادة مما يطلع عليه العباد والصوم ليس كذلك الثانى ان جميع الحسنات راجعة الى صرف المال فيما فيه رضاه والصوم يتضمن كسر النفس وتعريض البدن للنفس والنحول مع مافيه من الصبر على مضض الجوع وحرقة العطش فبينه و بينهما امد بعيد لفراغه لغير قاطع اولخلوصه لله او بتوفيق الله له على صومه وعونه و يحتمل ان يريد بفطر يوم موته فان المؤمن صام عن لذاته المحرمة ايام عمره فدهره فى ذلك يوم وفطره فى آخره وذلك حين فرحه بما يرى مما اعد الله له من الكرامة له (واذا لقى الله) وفى رواية الجامع تعالى (فجزاه فرح والذى نفس محمد بيده) اى بقدرته وارادته (لخلوف فم الصائم) بضم الخاء تغير ريحه لخلو المعدة عن الطعام قال النووى الصواب الذى عليه الجمهور وكثير يرويه بفتحها قال الخطابى وهو خطأ (اطيب عند الله) يوم القيمة كما فى خبر مسلم ولا مانع من ارادتهما (من ريح المسك) عند الخلو وفيه تفضيل لما يستكره من الصائم على اطيب مايستلذ من جنسه وهو المسك ليقاس عليه مافوقه من اثار الصوم ونتايجه وقال غيره خصه لانهم يوثرونه على غيره وهو استعارة لجريان عادتنا بتقريب الروايح الطيبة منا فاستعير لتقريبه من الله تعالى وفى تعليق القاضى ان للاعمال ريحا تفوح يوم القيمة فريح الصوم بينها كالمسك قال ابن حجر اتفقوا على ان المراد من سلم صيامه عن الاثم وفى هذا وماقبله ومابعده رد على من كره ان يقال ان الله يقول وقال انما يقال قال كانه كره ذلك لكونه لفظا مضارعا (حم وعبد بن حميد ن وابن خزيمة عن ابى هريرة وابى سعيد معا) بالفاظ متقاربة (ن عن على ت عن ابن مسعود) له شواهد ﴿ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يقول انا ثالث الشريكين) بالمعونة وحصول البركة والنماء (مالم يخن احدهما صاحبه) بترك اداء الامانة وعدم التحرز من الخيانة (فاذا خانه) بذلك (خرجت من بينهما) يعنى من مالهما قال الطيبى فشركة الله لهما استعارة كانه جعل البركة بمنزلة

المال المخلوط فسمى ذاته ثالثه لهما وقوله خرجت ترشيح للاستعارة وفيه ندب الشركة
وان فيها البركة بشرط الامانة و ذلك لان كلا منهما يسعى صاحبه والله فى عون العبد
مادام العبد فى عون اخيه كما فى خبرآخر (د ك ق عن ابى هريرة) صححه الحاكم واعله ابن القحطان
بالارسال ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يقول يا ابن ادم تفرغ لعبادتى) اى تفرغ عن مهماتك
لطاعتى ولا تشتغل باكتساب ما على قوتك وقوة ممؤنك فان اختصرت على مالا بد منه
واشتغلت بعبادتى (املاء صدرك) اى قلبك الذى فى صدرك (غنى) وذلك هو الغنى على
الحقيقة لان ما هنا فيمن يهتم بما زاد على كفاية نفسه وممؤنه على وجه الكفاية والكفاف
(واسد) بسين مهملة ودال مشددة (فقرك) يعنى تفرغ عن مهماتك لعبادتى اقضى مهماتك
ومن قضى الله مهماته استغنى عن خلقه لانه المغنى على الاطلاق وهو المعنى بقوله املأ
صدرك غنى و بما تقرر من ان المأمور به التفرغ عن اكتساب ما يزيد على الكفاف علم انه
لاتدافع بينه ونحو خبر اعظم الناس يهتم بامر دنياه واخرته ٤ (والا تفعل) ذلك (ملأت
يديك شغلا) بضم الشين وبضم الغين وتسكن للتخفيف وشغلت به بالبناء للمفعول تلهث
به وخص به اليدين لان مزاولة الاكتساب بهما (ولم اسد فقرك) اى وان لم تتفرغ لذلك
واشتغلت بغيرى لم اسد فقرك لان الخلق فقراء على الاطلاق فتزيد فقرا على فقرك وهو
المراد بقوله ملأت يديك ومن جملة ذلك ان لا يكون فى القلب شاغلا عن الاقبال
على طاعته وقد صرح النبى عليه السلام فى خبرآخر بان الفراغ من النعم لا يليق اهمالها
قال ابن عطاء الله فرغ قلبك من الاغيار تملاء من المعارف والاسرار وربما وردت
عليك الانوار فوجدت القلب محشوا بصور الاثار فان تجلت من حيث نزلت لا تستنبط منه
السوأل ولكن استنبط من نفسك وجود الاقبال (حم ت حسن غريب ه ك عن ابى
هريرة) قال ك صحيح واقره الذهبى لكن فى الزهد نقله عن التورية بهذا اللفظ ثم قال وروى
مرفوعا ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يقول كل يوم انا ربكم العزيز) اى الغالب الذى
لا يغلب او البديع ليس كمثله شئ او الخطير الذى يقل وجود مثله او اشتدت الحاجة اليه
او يعصب الوصول وكم من شئ يوجد هذه الثلاثة لم يطلق عليها اسم العزيز كالشمس
(فمن اراد عز الدارين فليطع العزيز) فمن كان مطيعا لله تعالى منقادا لحكمه ممتثلا لامره
على الدوام فيما بينه وبين خلقه فقد فاز وشرف فى الدارين (الديلمى والخطيب وابن
عساكر والرافعى عن انس واورده ابن الجوزى فى الموضوعات) له شواهد ﴿ان الله تعالى﴾
وتبارك (يقول يوم القيمة اين المتحابون لجلالى) وفى رواية بجلالى اى فى حق جلالى

٤ وفى نسخ الجامع ان لا تفعل بالفك اشارة باصله مركب بان الشرطية منه

(اليوم اظلهم فى ظلى) بكسر الظاء فيهما وضم الهمزة فى الاول وهو ظل العرش (يوم)
بدل من اليوم الاول (لا ظل الا ظلى) لان العرصات مستوية لا عوج له ولا امتا ولا شئ يوارى
احدا اصلا ومن خاصة حب فى الله الاتصال والوصلة لصاحبه يوم القيمة ولو لم يقدر
ان يعمل بعملهم كما روى عن ابن مسعود مرفوعا جاء رجل الى النبى عليه السلام
فقال يا رسول الله كيف تقول فى رجل احب قوما ولم يلحق بهم فقال المرء مع من احب
(حم م حب عن ابى هريرة) سيأتى بحثه قال الله حقت ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك
(يقول هى) اى الحمى (نارى) اى كالنار فى الدنيا فى الشدة والتطهير (اسلطها على
عبدى) الاضافة للتشريف (المؤمن لتكون حظه من النار) اى نصيبه منها فتكون
تكفيرا للذنوب وتطهيرا للقلوب (فى الاخرة يعنى الحمى) مر بحثه فى ابشر ولهذا ورد الحمى
من فيح جهنم فابردوها بالماء يعنى بتبريد الحميات الصفراوية بسق الماء الصادق البرد
ووضع اطراف المحروم فيه انفع علاج واسرع الى اطفاء لهبها (ق عن ابى هريرة) سيأتى
فى الحمى ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك (يكتب للمريض) من الرجال والانثى اى يأمر الكرام
الكاتبين ان يكتبوا له حال مرضه (افضل ما كان يعمل فى صحته مادام فى وثاقه) اى مرضه
(وللمسافر افضل ما كان يعمل فى حضره) اى اشغله السفر عن ذلك العمل والمراد السفر
الذى ليس بمعصية بان كان سفر طاعة كحج وغزو وكذا المباح كسفر التجارة حسبما شمله
الحديث قال ابن حجر هذا فى حق من كان يعمل طاعة فمنع منها وكانت نيته لولا المانع
ان يدوم عليها لانه اعافه (طب عن ابى موسى) الاشعرى ﴿ان الله تعالى﴾ وتبارك
(ينادى يوم القيمة بصوت) المراد المعنوى ليس له حروف ولا مخارج ولا شئ مكيف
بالظاهر (رفيع) اى جلى محيط بهم (غير فظيع) وفى رواية قطيع اى غير شديد واصل الفظع
والفظاعة الشدة والتجاوز والشناعة يقال فظع الامر فهو فظيع اى شديد جاوز المقدار
وكذا افظع الامر فهو مفظع (يا عبادى انا الله لا اله الا انا) اى انا المتصف بالالوهية
لا غيرى وانا المستحق بالربوبية لا غيرى (يا ارحم الراحمين) عن معاذ بن جبل ان لله
ملكا موكلا بمن يقول يا ارحم الراحمين فمن قالها ثلثا قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل
عليك فاسئل وعن ابى امامة مر برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال له سل فقد نظر الله
اليك كما فى الفيض (واحكم الحاكمين) ولا راد لحكمه عدل فينا قضاؤه (واسرع الحاسبين)
وهو يعلم مثاقيل الجبال ومكاييل البحار ويحاسب جميع عباده فى ساعة (يا عبادى
لا خوف عليكم اليوم) اى يوم العرصات او يوم يخاف الناس (ولا انتم تحزنون)

يوم يحزن الناس (فاحضروا حجتكم وأسرعوا جوابا) الحجة الدليل الذى يحتج به الخصم (فانكم مسؤلون محاسبون) وفى نسخة من الساعة التى توجه اليه فيها (ياملائكتى اقيموا عبادى صفوفا) بصف الاخرة (على اطراف انامل اقدامهم للحساب) هذا كناية من كثرة الخلق فى المحشر (ابن مندة فى التوحيد والديلمى عن معاذ) له شواهد ﴿ ان الله عزوجل ﴾ ثبتا فى الاصل (يوكل بعائد السقيم) اى زائره واصل العيادة العوادة فقلبت الواو ياء لكسرة ماقبلها ويقال عدت المريض اعوده عيادة اذازرته وسئلت عن حاله والسقيم المريض وعيادته واجب كما فى حديث خ اطعموا الجايع وعودوا المريض يعنى فى كل مرض وفى كل زمن من غير تقييد بوقت صححه ك من حديث زيد بن ارقم قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجع كان بعينى وحينئذ فاستثناء بعضهم من العموم عيادة الازمد معللا بان العائد يرى مالايراه الارمد متعقب بانه قديتأتى مثل ذلك فى بقية الامراض كالمغمى عليه والاستدلال للمنع بحديث ق طب مرفوعا ثلثة ليس لهم عيادة العين والدمل والضرس ضعيف (سبعين الف ملك يصلون عليه) اى يستغفرون له ويحترمون به (الى مثلها من الغد) اى الى مثل سبعين الف ملك ينزلون من الغد كما يأتى ما من مسلم (الشيرازى فى الالقاب عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ ان الله تعالى ﴾ وتبارك (يوصيكم بامهاتكم) اى من النسب جمع الام ويدخل فيه ام الام (ان الله تعالى يوصيكم بامهاتكم ان الله تعالى يوصيكم بامهاتكم) كرر الله الوصية بهم ثلاث مرات لمزيد التأكيد ثم قال فى الرابعة (ان الله يوصيكم بابائكم) جمع اب ويدخل فيه اب الاب (ان الله يوصيكم بابائكم) من النسب وان علوا وهذا اشارة الى تأكده لمالهم من التربية والنصرة وان ذلك لتأكد دون تأكد حق الامهات لتعبهن وخدمتهن ومقاساة المشاق فى الحمل والوضع والرضاع والتربية ثم قال (ان الله يوصيكم بالاقرب فالاقرب) قال ذلك مرة واحدة اشارة الى ان حقهن وان كان متأكدا فهودون حق الابوين وكرر الفعل مع المؤكد حثا على الاهتمام بالوصية ولم ينص فى الاخيرة على تفهمه مماقبله قال الشافعية فيقدم فى البر الام فالاب فالاولاد فالاجدات فالجدات فالاخوة فالاخوات ويتقدم من ادلى بابوين على من ادلى بواحد ثم تقدم القرابة من ذوى الرحم وتقدم منهم المحارم على غير المحارم ثم بسائر العصبات ثم المصاهرة ثم الولاء ثم الجوار وهذا الترتيب حيث لايمكن ايصال البر دفعة واحدة وانماقدم الولد الصغير فى النفقة لان مبنى التقدم فيها على الاحوجية مع الاقربية بدليل

(عدم)

عدم دخول حجب النقصان فيه مع وجود الابوين (حم خ فى الادب ه ك طب ق عن المقدام بن معدى كرب) قال ابن حجر اخرجه ق باسناد حسن ﴿ ان الله ﴾ تبارك وتعالى (يؤكل بآكل) بالمداسم فاعل (الخل) بتشديد اللام وهو الادام بل افضل الادام لانه سهل الحصول قامع الصفراء نافع لاكثر الابدان واللام فيه للجنس فالخبر حجة فى ان ماخلل من الخمر طاهر اى بشرطه المعروف فى الفروع وقد كان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشربه ممزوجا بالعسل وذلك من انفع المطعومات قال ابن العربى ولذلك جمعهما الاطباء وجعلوهما اصل المشروبات ولم يكن فى صناعة الطب شراب سواه ثم حدث عند المتأخرين تركيب آخر ولم يكن عند من تقدم قال ولم يكن عند الاطباء الا السكنجبين فلما كان زمن الخلفاء دبروا الاشربة وحركوها عنه والاول اقوى واخرج الحكيم ان عامة ادم ازواج النبى بعده كان الخل ليقطع شهوة الرجال (ملكين يستغفران الله له حتى يفرغ) واخرج ابن عساكر عن انس مرفوعا من تأدم بالخل وكل الله به ملكين يستغفران الى ان يفرغ قال فى اللسان ورواته ثقات قال ابن القيم هذا ثناء عليه بحسب الوقت لالتفضيله على غيره لان سببه ان اهله قدسأله خبزا فقال امامن ادم قالوا ماعندنا الاخلا فقال ذلك جبرا لقلب من قدمه وتطييبا لنفسه لاتفضيلا له على غيره اذ لو حصل نحو لحم اوعسل اولبن كان احق بالمدح (كر عن جابر) سيأتى نعم الادام الخل ﴿ ان الاحمق ﴾ صفة مشبهة من الحماقة وهى قلة عقل يقال قد حمق فهو احمق وحمق ايضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق واحمقه اى وجده احمق وحمقه تحميقا اى نسبه الى الحمق واستحمقه اى عده احمق وتحامق اى تكلف الحماقة (يصيب بحمقه) بضم الحاء وسكون الميم وضمها (اعظم من فجور الفاجر) لان قلب الاحمق فى لسانه ويتكلم كلمة يلقى بهافتنة للناس ويكون اعظم من اثم الفاجر والفاسق (وانما يقرب الناس الزلفى) على وزن فعلى بالضم والسكون بمعنى القربة (على قدر عقولهم) وهو العقل القدسى ولاشك فى هذا وكذلك فى الدنيا ويرفع الاعمال ويثيب على قدر عقولهم (الحكيم عن انس) له شواهد كثيرة ﴿ ان الابدال ﴾ وهو لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه المذمومة بمحمودة ويطلقونه على عدد خاص وهم اربعون وقيل ثلثون وقيل سبعة وفى حديث ك الابدال من الموالى ولايبغض الموالى الامنافق وفى بعض الروايات ان من علاماتهم انه لايولد لهم وانهم لايلعنون شيئا قال الغزالى انما استتر الابدال عن اعين الجمهور لانهم لايطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال

قدمواله نسخهم

بالله وهم عند انفسهم وعند الجهلاء علماء قال ابن العربي الاوتاد الذين يحفظ الله بهم العالم اربعة فقط وهم اخص من الابدال والامامان اخص منهم والقطب اخص ٥ منهم ولكل من الاوتاد الاربعة ركن من اركان الكعبة ويكون على قلب نبي من الانبياء فالذي على قلب آدم له ركن الشامي والذي على قلب ابراهيم له العراقي والذي على قلب عيسى له اليماني والذي على قلب محمد له ركن حجر الاسود وهو لنا بحمد الله (بالشام) اى فيه (يكونون وهم اربعون رجلا) قد عرفت الاختلاف (بهم تسقون الغيث) اى المطر فيكثر النبات وفي السماء رزقكم وما توعدون (وبهم تنصرون على اعدائكم) اى الكفار والمنافقين (ويصرف) اى وبهم كما فى رواية آخر (عن اهل الارض البلاء والغرق) اى بهم يمنع عن اهل الارض البلاء السماوية والارضية (ابن عساكر عن علي) سيأتي فى الابدال بحث عظيم ﴿ان الابل﴾ بجميع انواعها عربيا او بجاتيا (خلقت من الشياطين) اى ابليس وجنوده (وان وراء كل بعير شيطانا) قال ابن جرير معناه انها خلقت من طبائع الشياطين وان البعير اذا انفر كان نفاره من شيطان يعدو خلفه فينفره الاترى الى هيئتها وعينها اذا انفرت انتهى قال الكشاف زعم بعضهم ان الابل فيها عرق من سفاد ٩ الجن بهذا الحديث وغلطوا وانما ذكر ذلك لان للشيطان فيها مجالا ومتسعا حيث سقت اولا الى اغراء ١٠ المالكين على اخلالهم بشكر النعمة العظيمة فيها كما رواها ٧ عنهم لكفرانهم اغرتهم ايضا على عقالهم ٦ من حق جميل الصبر على الرزية ٢ بها وسولت لهم فى ايجاب يستملون فيه ٣ نعمتى الركوب والحلب انه الاشام وهو بالخفيفة الايمن انتهى (ض ٤ عن خالد بن معدان مرسلا) بفتح الميم وسكون المهملة وفتح النون الكلاعي عابد ناسك مخلص ارسل من ابن عمر وثوبان وغيرهم ﴿ان الارض﴾ وهي عرصات الدنيا بامرها (لتعج) بعين مهملة مكسورة وجيم اى لترفع صوتها بالشكاية اليه بلسان الحال والقال والقدرة صالحة (الى ربها من الذين يلبسون الصوف رياء) اى الذين يلبسونه ايهاما للناس انهم من الصوفية الصلحاء الزهاد ليعتقدوا او يفتقدوا ويحرموا ويعظموا ولذلك كره مالك كما قال ابن بطال لبس الصوف من وجد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد لان اخفاء العمل اولى ولم ينحصر التواضع فى لبسه بل فى القطن وغيره ماهو بدون ثمنه لكن يأتي فى اخبار الترغيب فى لبسه اى اذا خلا عن الرياء واقترن به قصد صالح وبه يرتفع التعارض ويحصل الجمع فالحديث المشروح فيما اقترن برياء وجعله مصيدة للحطام او طريقا للتوقير والاعظام وغير ذلك من المقاصد الفاسدة ودخل فرقد السبخي على الحسن كساء صوف وعلى الحسن حلة فجعل فرقد يلمسها فقال له الحسن

٦ على اغفالهم نسخه م

٧ فلما رواها نسخه م

٩ سفار نسخه م

٤ وفي رواية الجامع ص عن خالد بن معدان مرسلا صح

٥ اخص الجماعة نسخه م

٣ فى الجانب الذى يستملون فيه نعمتى الكروب نسخه م

٢ على الزرية نسخه م

مالك ثيابي ثياب اهل الجنة وثيابك ثياب اهل النار بلغني ان اكثر اهل النار اصحاب الاكسية ثم قال الحسن جعل الزهد فى ثيابهم والكبر فى صدورهم والذى يحلف به لاحدهم اعظم كبرا من صاحب المطرف بمطرفه (ك فى تاريخه عن ابن عباس) ورواه ايضا عنه ابن عساكر وفيه كلام ﴿ان الارض﴾ اى التراب والاحجار فى وجه الارض (لتستغفر للمصلي) فرضا او نفلا اداء او قضاء حضرا او سفرا (بالسراويل) وجمعه سراويلات وهو مفرد يذكر ويؤنث لكونه ابلغ فى صون عورته عن ان يطلع عليها ولذا ورد فى حديث عق عن علي اتخذوا السراويلات فانها من استر ثيابكم اذا خرجن يعني من بيوتهن لما فيها من الامن من انكشاف العورة بنحو سقوط او ريح فهي كحصن مانع وكالخروج وجود اجنبي مع المرأة بالبيت ذكره جمع ولم يثبت ان نبينا لبسها لكن روى احمد والاربعة انه اشتراها وقول ابن القيم الظاهر انه انما اشتراها ليلبسها وهم فقد يكون اشتراها لبعض نسائه وقول ابن حجر فى شرائه لغيره غير مرضي اذ لا استبعاد فى شرائه لعياله وما رواه ابو يعلى وغيره انه اخبر عن نفسه بانه لبسه فسيجيء انه موضوع فلا يتجه القول بندب لبس السراويل لانه حكم شرعي لا يثبت الا بحديث صحيح او حسن ومن وهم ان فى خبر لا يلبس المحرم سراويل دليل لسنة لبسه للرجل فقد وهم اذ لا يلزم من نهي المحرم لكونه مخيطا ندب لبسه لغيره (الديلمي عن مالك بن عتاهية) مر بحثه ﴿ان الارض﴾ كامر (لتنادى كل يوم) من على ظهرها من الادميين (سبعين مرة) بلسان الحال ولا مانع من كونه بلسان القال اذ الذى خلق النطق فى لسان الانسان قادر على ان يخلقه فى كل جزء من الجماد وقياس نظائره انه اراد بالسبعين التكثير لا التحديد جريا على عادتهم فى امثاله (يابني آدم كلوا ماشئتم) ان تأكلوا من الاطعمة اللذيذة (واشتهيتم) اى توسعوا فى الاسترسال مع الشهوات والاكباب على اللذات والعطف من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وهذا امر واحد على منهج التهكم نحو اعملوا ماشئتم (فوالله) اذا صرتم فى بطنى (لآكلن لحومكم وجلودكم) اى لاذيبن لحومكم وجميع اجزائها واقتصر عليهما لانهما المعظم فهذا نداء تسخط متوعد والارض لا تتسخط على الانبياء والاولياء بل تفتخر بكونهم على ظهرها فاذا صاروا ببطنها ضمتهم ضمة الوالدة الوالهة الواجدة على ولدها فالنداء لمن اكل منها بشهوة ونهمة لانها سخرت لنا لنشكر لا لنكفر فالشكور محبوب والكفور ممحوق ممقوت فاذا غفل عن ذلك فقد اكل منها بغير حق فسلطت عليه لتأكله كما اكل منها بغير حق فمن اكل بالله وفى الله فالارض اذل واقل من ان تجترى عليه (الحكيم عن ثوبان) له شواهد ﴿ان الارضين﴾ جمع الارض وانما جمع هنا لتشمل لجميع انواعها

واقاليمها واقطارها وانما افرد فى القرآن لانها جنس واحد وهو التراب وانما جمع السموات
فى القرآن لانها اجناس مختلفة كل سماء من جنس غير جنس الاخرى وفيهما آيات عظيمة
امافى السماء فسمكها وارتفاعها بغير عمد وعلاقة ومايرى فيها من الشمس والقمر
والنجوم والايات واما فى الارض فمدها و بسطها على الماء ومايرى فيها من الجبال والبحار
والمعادن والجواهر والانهار والاشجار والثمار (بين كل ارض الى التى تليها) اى
الى الارض التى تحتها (خمسمائة سنة) بسنة الدنيا (فالعليا منها) اى فالارض
التى فوق الارضين (على ظهر حوت قد التقى) اى اتصل (طرفاه) والمراد بطرفيه
رأسه وذنبه (فى سماء) هكذا وقع منكرا والقاعدة تقتضى ان تكون فى السماء (والحوت
على صخرة) اى على حجر عظيم لا تسعه الدنيا (والصخرة بيد ملك) من ملائكة الارض
(والثانية مسجن الريح) ومحله وهو جسم لطيف لا يمسك ولا يرى وهو مع ذلك
فى غاية القوة بحيث يقلع الشجر والصخر ويخرب البنيان العظيم وهو مع ذلك حيوة الموجود
فلو امسك طرفة عين لمات كل ذى روح وانتن ما على وجه الارض (فلما اراد الله ان
يهلك عادا امر خازن الريح) اى مالكه وهو رعد عليه السلام او تابعيه (ان يرسل ٣
عليهم ريحا تهلك عادا) والريح يذكر و يؤنث قال تعالى وتذهب ريحكم (فقال يارب ارسل
عليهم) بحذف الهمزة (من الريح قدر منخر الثور) بفتح الميم وكسر الخاء و بكسرهما
ثقب الانف وجمعه مناخر (فقال له الجبار تبارك وتعالى) وخطب الله لهذا الملك بهذا
فقال (اذن تكفئ الارض) اى تخرب وتستوى والكفئ الصرف والتحويل والاستواء
والكب يقال كب الرجل يكب اذا غلب عليه وكفئ (ومن عليها ولكن ارسل عليهم
بقدر خاتم) اى مقدار حلقة الخاتم (فهى التى قال الله فى كتابه) العزيز (ماتذر من شئ
اتت عليه) اى ماترك بشئ على وجه الارض الذى جائت عليه (الا جعلته كالرميم)
الرمة بالكسر والتشديد العظام البالية وجمعه رمم ورمام والرميم فعيل منه يقال وقد رم
العظم يرم رمة اى بلى (والثالثة فيها حجارة جهنم) قال الله تعالى وقودها الناس
والحجارة (والرابعة فيها كبريت جهنم) التى يعذب بها الكفار وتارك الصلوة (قالوا
يارسول الله اللنار كبريت) مثل كبريت الدنيا واجاب بان اسمه كذلك واما وصفه شديد
(قال نعم والذى نفسى بيده) اى بتصرفه (ان فيها لاودية من كبريت لو ارسلت)
مبنى للمفعول (فيها الجبال الرواسى) اى الجبال الثوابت (لماعت) اى لذابت (والخامسة
فيها حياة جهنم) وحية جهنم عظيمة (ان افواهها كالاودية) وجائز ان يكون بعضه

(تلسع) اى تلدغ واللسعة الطعن وعض الحية والعقرب (الكافر اللسعة) اى مرة
(فلا يبقى منه لحم على وضم) اى عظم واصل الوضم بفتحتين كل شئ يوضع عليه اللحم
(والسادسة فيها عقارب جهنم ان ادنى عقرب منها كالبغال) جمع بغل (المؤكفة)
اى مع ايكافه (تضرب الكافر ضربة ينسيه) بضم اوله من انسى اى ينسى الكافر (ضربها
حر جهنم والسابعة سقر وفيها ابليس) وجنوده (مصفد بالحديد) اى بالسلاسل من
الحديدة المخصوصة (يد امامه يد خلفه) جزاء وفاقا لعكس افعاله (فاذا اراد الله ان
يطلقه) بضم اوله من الاطلاق (لما يشاء) اى لمن يشاء (من عباده اطلقه) تسليطا
عليه وفى هذا الحديث انواع حكم الله تعالى وقدرته وكماله (ك وتعقب عن ابن عمر) ٤اى حتى يرجعا
لاشواهد ﴿ان الاعمال﴾ اى اعمال الانسان (تعرض يوم الخميس و يوم الجمعة) قال الحليمى
فى عرض الاعمال يحتمل ان الملائكة المؤكلين باعمال بنى آدم يتناوبون فيقيم معهم
فريق من الاثنين الى الخميس ثم يعرجون وفريق من الخميس الى الاثنين وهكذا وكلما
عرج فريق قرأ ما كتب فى موقفه من السماء فيكون ذلك عرضا فى الصورة وهو غنى
عن عرضهم ونسخهم وهو اعلم بعباده منهم وقال البيهقى وهذا اصح ما قيل قال والاشبه
ان توكيل ملائكة الليل والنهار باعمال بنى آدم عبادة قصدوا بها وسر عرضهم خروجهم عن
عهدة التكليف ثم قد يظهر الله لهم ما يريد فعله بمن عرض عمله (فيغفر) فيها (لكل عبد) اى
ذنوبه الصغائر بغير وسيلة طاعة (لا يشرك بالله شيئا) فى ذاته وصفاته (الا رجلين) قيل الوجه
نصبه لانه استثناء من كلام موجب و به وردت الرواية الصحيحة وروى بالرفع قال الطيبى
وعليه فيقال الكلام محمول على المعنى اى لا يبقى ذنب والرجل وصف طردى والمراد الانسان
(فانه يقول) للملائكة النازلة بهدايا المغفرة (اخروا) اى امهلوا وانظروا (هذين) اتى
باسم الاشارة بدل الضمير لمزيد التعيير ذكره القاضى يعنى لا تقطعوا منهما ايضا رجلين بينهما
عداوة (حتى يصلحا) ولو بمراسلة عند البعد قال المنذرى اذا كان الهجر لله فليس من هذا
فان النبى صلى الله وعليه وسلم هجر بعض نسائه اربعين يوما وابن عمر هجر ابنا له حتى
مات قال ابن رسلان و يظهر انه لو صالح احدهما الاخر لم يقبل غفر للمصالح وفى رواية
اركوا هذين حتى يفيئا ٤ وفى رواية حتى يصطلحا (ابن عساكر عن ابى هريرة) سيأتى
فى تفتح وتعرض ﴿ ان الاسلام ﴾ الاسلام والدين والناموس والعار والملة واحدة وتميز
فى بعض الجهة (نظيف) نقى من الدنس (فتنظفوا) اى انقوا ظواهركم من دنس
نحو مطعم وملبس حرام وملابسة قذر و بواطنكم باخلاص العقيدة ونفى الشرك ومجانبة

الاهواء وقلوبكم من نحو غل وغش وحسد (فانه لايدخل الجنة الانظيف) اى طاهر
الظاهر والباطن ومن لم يكن كذلك طهرته النار ثم لابد من حشر عصاة الموحدين مع
الابرار فى دار القرار فالمنفى الدخول الاول (الخطيب عن عائشة) وفيه ضعف
﴿ ان الاعمال ﴾ اى الاعمال القولية والفعلية (ترفع) الى الله تعالى (يوم الاثنين والخميس)
اى ترفع فى كل يوم الاثنين والخميس (فاحب) بضم اوله وكسر ثانيه (ان يرفع عملى وانا صائم)
اخذ منه القسطلانى تبعا لشيخه مشروعية الاجتماع للصلوة على النبى عليه السلام فى ليلة
الجمعة والاثنين ورفع الصوت بذلك لان الليلة ملحقة باليوم ولان اللام فى الاعمال للجنس
فيشمل الذكر والصلوة والسلام على النبى صلى الله عليه وسلم فقد قال ابن مرزوق
انها افضل من ليلة القدر وقال المناوى لايخفى مافى الاخذ المذكور من البعيد والتعسف
(الشيرازى فى الالقاب عن ابى هريرة) يأتى شاهد عظيم ﴿ ان الاقلف ﴾ وهو من
ليس له اختتان وجمعه قلف (لايترك فى الاسلام) بل يلزم اختتانه قبل موته (حتى يختتن)
ندبا عند الحنفى ووجوبا عند الشافعى (واو بلغ) عمره (ثمانين سنة) لانه اختتن ابراهيم وهو ابن
ثمانين سنة وفى رواية وهو ابن عشرين ومائة ومر بحثه فى اختتن وقال القرطبى اول
من اختتن ابراهيم عليه السلام ثم لم تزل ذلك سنة عامة معمول بها فى ذريته واهل الاديان
وهذا حكم التورية على بنى اسرائيل كلهم ولم يزل انبياء بنى اسرائيل يختتنون حتى
عيسى عليه السلام غيران طوائف من النصارى قالوا مافى التورية بان المقصود
زوال قلفة القلب لاجلد الذكر فتركوا المشروع من الختان بضرب من الهذيان وليس هو
باول جهالاتهم فكم لهم منها ويكفيك انهم زادوا على انبيائهم فى الفهم وغلطوا فيما عملوا
عليه وقضوا به من الحكم (ق عن الحسين بن على) ورواه حم وغيره بلفظ اختتن كامر
﴿ ان الانبياء ﴾ اى النبيين والمرسلين كلهم (لايتركون فى قبور) وان كان قبر كل واحد
منهم روضة من رياض الجنة (بعد اربعين ليلة) لكن بقيت اجسادهم الشريفة فيها
(ولكن يصلون بين يدى الله حتى ينفخ فى الصور) لشدة حياتهم وايصال الدفاتير
والثواب اليهم كامر ارواح المؤمنين الى اخره وهذا قول اكثر المفسرين وهذا دليل على
ان المطيعين يصل ثوابهم اليهم وهم فى القبر فان قيل نحن نشاهد اجسادهم ميتة فى القبور
فكيف يصح ماذهبتم اليه قلنا اما عندنا فالبنية ليست شرطا فى الحيات ولا امتناع فى ان
يعيد الله الحياة الى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغيرة من غير حاجة الى التركيب
والتاليف واما عند المعتزلة فلا يبعد ان يعيد الله الحياة الى الاجزاء التى لابد منها فى ماهية

(الحى)

الحى ولايعتبر بالاطراف ويحتمل ايضا ان يحييهم اذا لم يشاهدوا (ك فى تاريخه والديلمى
عن انس) له شواهد ﴿ ان الايمان ﴾ بالمؤمن به (ليخلق) ان يكاد اى يبلى (فى جوف
احدكم) ايها المؤمنون (كما يخلق الثوب) وصفه على طريق الاستعارة شبه الايمان بالشىء
الذى لايستمر على هيئته والعبد يتكلم بكلمة الايمان ثم يدنسها بسوء افعاله فاذا عاد واعتذر
فقد جدد ما اخلق وطهر مادنس (فاسئلوا الله ان يجدد الايمان فى قلوبكم) حتى لايكون
فى قلوبكم وله لغيره ولا رغبة لسواه ولهذا قال معاذ لبعض صحبه اجلس بنا نؤمن اى نذكره
ذكرا يلا قلوبنا ولان الصديق يقول كان كذا لا اله الا الله فقلت كذا لا اله الا الله
فلا يتكلم الا ختمها به (طب ك عن ابن عمرو) ابن العاص اسناده حسن وقال ك رواته ثقات
واقره الذهبى ﴿ ان البر ﴾ بكسر الباء اى الاحسان الى والديه واقربائه واحبائه (والصلة
اى صلة الرحم يعنى الاقارب وهم من بينه وبين الاخر نسب سواء يرثه اولا ذا محرم اولا
(ليطيلان) من الاطالة (الاعمار) جمع عمر بضمتين والزيادة فى العمر بالبركة فيه بسبب التوفيق
فى الطاعات وعمارة اوقاته بما ينفعه فى الاخرة وصيانتها عن الضياع فى غير ذلك او المراد بقاء
ذكره الجميل كالعلم النافع ينتفع به والصدقة الجارية والولد الصالح فكانه بسبب ذلك لم يمت
ومنه قول الخليل عليه السلام واجعل لى لسان صدق فى الآخرين وفى حديث ابى الدرداء
قال ذكر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل رحمه انسى له فى اجله فقال ليس
زيادة فى عمره قال الله تعالى فاذا جاء اجلهم الآية ولكن الرجل يكون له الذرية الصالحة
يدعون له من بعده اوالمراد بالنسبة الى مايظهر للملائكة فى اللوح المحفوظ ان عمره ستون
سنة الا ان يصل رحمه فان وصلها زيد له اربعون سنة وقد علم الله تعالى بما سيقع من ذلك
وهو من معنى قوله تعالى يمحو الله مايشاء ويثبت بالنسبة الى علم الله وماسبق به قدرته لازيادة
بل هى مستحيلة وبالنسبة الى ماظهر للمخلوقين تتصور الزيادة وهو مراد الحديث وقال الكلبى
والضحاك فى الآية ان الذى يمحو ويثبته مايصعد به الحفظة مكتوبا على بنى آدم فيأمر الله
فيه ان يثبت مافيه ثواب وعقاب ويمحى مالاثواب فيه ولاعقاب (ويعمران) من التعمير (الديار)
اى البلاد (ويكثران الاموال) لشدة بركتهما وقوة فيضهما وغلبة ردهما البلاء (ولو كان القوم
فجارا) جمع فاجر وهو العاصى والخارج عن الشرع (ابو الحسن بن معروف فى فضائل
بنى هاشم والخطيب والديلمى وابن عساكر عن عبد الصمد بن عبد الله بن عباس عن ابيه
عن جده) ومر بحثه فى البخارى ﴿ ان التارك ﴾ اى الساكت والمتهون عن معاصى الله
تعالى كما فى حديث طب عن ابن عباس انه قيل يارسول الله اتهلك القرية وفيها الصالحون

قال نعم قيل بم يارسول الله قال بتهاونهم وسكوتهم عن معاصى الله تعالى (للامر بالمعروف والنهى عن المنكر) قالوا وفى هذا الحكم الامر بالمنكر والنهى عن المعروف وهو صفة المنافقين قال الله المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف ويدخل فيه الامر بالظلم واعانة الظلمة على ظلمهم بالقول والامر بالمعروف والنهى عن المنكر فرض على الكفاية عند القدرة بلا ضرر قال الله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون اى المخلصون بكمال الفلاح (ليس مؤمنا بالقرآن ولابى) مضاف الى ياء المتكلم اى ولا مؤمنا برسالتى ونبوتى وقالوا الامر بالمعروف تابع للمأمور به فان واجبا فواجب وان ندبا فندب وان سنة فسنة وان فرضا ففرض وقيل واما النهى عن المنكر فواجب كله لان جميع المنكر تركه واجب وفيه نظر قال الدوانى ان المنكر ان كان حراما وجب النهى عنه وان كان مكروها كان النهى عنه مند وبا كامر فى احب الاعمال بحثه (الخطيب عن زيد بن ارقم) له شواهد ﴿ان التجار﴾ جمع التاجر من التجارة وهى صناعة وهى القصد بالبيع والشراء لتحصيل الربح (هم الفجار) لكثرة كذبهم وحيلهم وطمعهم وكثرة شغلهم بالدنيا بخلاف الصادق والقانع كما فى حديث انس التاجر الصدوق تحت ظل العرش يوم القيمة (قالوا يارسول الله) مثل الصحابة عن اصل المباح والمعنى المضاد للآية فقالوا (اليس احل الله البيع) والاستفهام للتقرير (قال بلى) وهو ايجاب عن النفى هنا (ولكنهم يحدثون فيكذبون) اى يتكلمون فى بيعهم وشرائهم بالزيادة والنقصان (ويحلفون) بالكذب (فيأثمون) ومع ذلك يمحق بركات بيعهم وشرائهم (حم وابن جرير طب هب عن عبد الرحمن بن شبل طب عن معوية) بن سفيان ﴿ان التوبة﴾ بالفتح الرجوع يقال تاب العبد الى ربه اذا رجع عن ذنبه وتاب الله تعالى على عبده اذا قبل توبته وجمع التوبة توب (تغسل الحوبة) اى الاثم والحوب بالضم والفتح المعاصى والاثم والمرض يقال حاب زيد يحيب حوبا اى اثما لكن ان كان هذا التوبة توبة النصوحية ومعناه ليس ان صحتها مشروطة بعدم العود فى مثل ذلك الذنب بل انها مشروطة بالعزم على عدم الوقوع قال (وان الحسنات يذهبن السيئات) قال الغزالى للتوبة ثمرتان احدهما تكفير السيئات حتى يكن لاذنب له والثانى نيل الدرجات حتى يصير حبيبا وللتكفير درجات فبعضها محو باصل الذنب بالكلية وبعضها تخفيف له وكان الحسن البصرى يقول اذا اذنب العبد ثم تاب لم يزدد من الله الاقربا وهكذا كلما اذنب (واذا ذكر العبد ربه فى الرخاء) اى فى الوسعة

(انجاه) الله تعالى به (فى البلاء) اى فى الضيق والشدة (وذلك بان الله تعالى يقول لا اجمع لعبدى) الاضافة للتكريم (ابدا امنين) يعنى لا يأمن فى الدنيا والاخرة معا (ولا اجمع له خوفين ان هوامننى) من عذابى وعقوبتى (فى الدنيا خافنى يوم اجمع فيه عبادى) فى المواقف والسؤال والحساب (وان هو خافنى فى الدنيا آمنته) بالمد والقصر وضم التاء اى اجعله امينا (يوم اجمع فيه عبادى فى حظيرة القدس) وهى مقام اعلى فى جنة اعلى واصل الحظيرة على وزن السفينة الدائر المحيط على شئ من الاشجار والانهار والروضة وغيرها والمراد هنا الجنة مطلقا (فيدوم له امنه) فيها ابدا ولا ينقطع سرمدا (ولا امحقه فيمن امحق) اى ابطله والمحق بالفتح الذهاب والابطال يقال محقه محقا ابطله ومحاه وبابه قطع وتمحق الشئ وامتحق ومحقه الله ذهب ببركته ويستعمل فى بعض اللغة من باب الافعال (حل عن شداد بن اوس) له شواهد ﴿ان الحجامة﴾ بكسر الحاء (فى الرأس) اى فى وسطه (دواء من كل داء) وانواعه لكن ابدل منه قوله (الجنون والجذام) بضم الجيم الداء المعروف (والعشاء) بفتح العين والقصر اى ضعف البصر اوعدم الابصار والظاهر ان المراد هنا الاول قال فى الصحاح وغيره العشا مقصور لاعشى وهو من لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والعشو الناقة التى لا تبصر امامها فهى تخبط بيديها كل شئ وركب فلان العشواذا خبط امره على غير بصيرة وعشا الى النار اذا استدل عليها فبصر ضعيف وعشا منه اعرض ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن وفسر بعضهم الاية لضعف ٤ البصر يقال عشا يعشو اذا ضعف بصره (والبرص) الابيض والاسود على ما اقتضاه الاطلاق وهو بثر يعرض فى البشرة تخالف لونها وسببه سوء مزاج الانسان وخلل فى طبعه كما فى الطب ان من افتصد فاكل مالحا فاصابه بهق اوجرب فلا يلومن الانفسه (والصداع) اى وجع الرأس كما فى اللغة ويروى ان هذا ونحوه مخصوص باهل الحجاز وما يجرى مجريهم من الاقطار الحارة (طب عن ام سلمة) زوجة النبى عليه السلام ﴿ان الحمى﴾ بتشديد الميم علة مشهورة (رائد الموت) قال الكشاف الرائد رسول القوم الذى يرتاد لهم مساقط العشب والكلأ تشبه به الحمى كانها مقدمة الموت وطليعته لشدة امرها تقول العرب الحمى اخت الحمام (وهى سجن المؤمن) لكون المؤمن بها فى شدة الحزن سيأتى بحثه فى الحمى رائد الموت (وهى قطعة من النار) اى من شدة حر الطبيعة وهو يشبه نار جهنم فى كونها معذبة ومذيبة للجسد والمراد انها نموذج ودقيقة اشتقت من جهنم (ففتروها عنكم) اى فابردوها عن حرارتكم واسكنوها (بالماء البارد) بان تغتسلوا اطراف المحموم وتسقوه اياها ليقع به التبريد

٤فصير ضعيفا نسخهم

لان الماء البارد رطب ينساغ بسهولة فيصل بلطافته الى اماكن العلة فيدفع حرارتها من غير حاجة الى معاونة الطبيعة فلا يشغل بذلك عن مقاومة العلة (هناد عن الحسن مرسلا) له شواهد ﴿ ان الحياء ﴾ بالمد وهو تغير وانكسار يعترى الانسان من خوف ما يعاب به ويذم وفى الشرع خلق يبعث على اجتناب القبيح و يمنع من التقصير فى حق ذى الحق (من الايمان وان الايمان فى الجنة) لانه يحجز صاحبه عن ارتكاب المحارم ولذا كان من الايمان لان الايمان ينقسم الى ائتمار بما امر الله به وانتهاء عما نهى عنه فان قيل الحياء من الغرائز فكيف جعلت من الايمان اجيب بانه قد يكون غريزة وقد يكون تخلقا ولكن استعماله على وفق الشرع يحتاج الى اكتساب وعلم ونية فهو من الايمان لهذا ولكونه باعثا على فعل الطاعة وحاجزا من المعصية ولا يقال رب حياء يمنع عن قول الحق او فعل الخير لان ذلك ليس شرعيا (ولو كان الحياء رجلا) هذا فرضى بتصوير معنى الحياء بالشخص للافهام (لكان رجلا صالحا) لانه خلق عظيم (الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن عائشة) سيأتى الحياء ﴿ ان الحياء ﴾ قد عرفت معناه وفى حديث م د عن عمران الحياء خير كله لان مبدأه انكسار يلحق الانسان مخافة نسبته الى القبيح ونهايته ترك القبيح وكلاهما خير ومن ثمراتهما مشهد النعمة والاحسان فان الكريم لا يقابل بالاساءة من احسن اليه وانما يفعله اللئيم فيمنعه مشهد احسانه اليه ونعمته عليه من عصيانه حياء منه ان يكون خيره وانعامه نازلا عليه ومخالفة صاعدة اليه فملك ينزل بهذا وملك يعرج بهذا فاقبح به من مقابلة (والعفاف) اى العفة والاجتناب عن المحارم (والعى) اى سكوت اللسان تحرزا عن الوقوع فى البهتان (عى اللسان) لخلل والعى بالفتح والكسر العجز فى التكلم ويقال العى ضد البيان ويقال عى بامره وعيى بوزن رضى اذا لم يهتد (لا عى القلب) لان سكوت العارف حكمة (و) لا عى (العقل) ولا عى العمل بل هذه الثلاث عجز اللسان فقط ولا يضر القلب والعقل والعمل لانه (من الايمان) اى هن آثار من آثار الايمان بمعنى ان المؤمن يحمله الايمان على الحياء فيترك القبائح حياء من الله ويمنعه من الاجتراء على الكلام شفقة من عثرة اللسان والوقيعة فى البهتان (وانهن يزدن فى الآخرة) لانهن افضل الاخلاق فيكون اعماله افضل الاعمال (و ينقصن من الدنيا) وكانه كان كثير الحياء فكان ذلك يمنعه عن استيفاء حقوقه فنقص فى الدنيا (ولما يزدن) بفتح اللام (فى الآخرة اكثر مما ينقصن من الدنيا) واشار اليه ما فى البخارى عن ابن عمر قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على رجل وهو يعاتب اخاه فى الحياء يقول انك لتستحيى حتى كانه يقول قد اضر بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه

(فان)

فان الحياء من الايمان (وان الشح) اى البخل (والفحش) التفحش والقبح (والبذاء) وهو ضد الحياء وقيل فحش الكلام وفى رواية زاد والبيان اى فصاحة اللسان وما فيه من الفصاحة كهجو ومدح بغير حق (من النفاق) بمعنى انهن شعبات وخصلات (وانهن ينقصن من الآخرة) ليضعف الاعمال بشؤمهن (و يزدن فى الدنيا) اى بحب الدنيا او صورة الدنيا والا وحقيقة المنافع فى الدنيا بالاتقاء قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب (ولما ينقصن من الآخرة اكثر مما يزدن فى الدنيا) كما عرفت (يعقوب بن سفيان طب حل ق والخطيب وابن عساكر من طريق اياس بن معوية بن قرة المزنى عن ابيه عن جده) ورواه حم ت ك عن ابى امامة الحياء والعى شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق ﴿ ان الخاصرة ﴾ وهى الجانب او جانب الانسان او العلة وهو المراد هنا قال فى الفردوس الخاصرة وجع الخصر وهو الجنب (عرق الكلية) هكذا بدون العطف فى كثير من الاصول وفى بعضها وعرق الكلية بالواو وهى على وزن الغرفة وتثنيتها الكليتان وهما فى جوف الحيوان قطعتان اجزأن على الكبد و كلية السحاب اسفله وجمعها كليات وكلى (اذا تحرك) كل واحد منهما (آذى صاحبها) لشدة رقته وتهلكة محله (فدواؤها بالماء المحرق) و هو الماء المغلى بالحرق و هو النار بعينها (والعسل) يحتمل العطف على الماء و يحتمل العطف على المحرق ولا شك ان شربة العسل شفاء من كل داء (ك عن عائشة) ورواه الحارث وابو نعيم بلفظ الخاصرة الى آخره ﴿ ان الخبائث ﴾ جمع خبيث والخبث بالسكون الفجور (جعلت فى بيت) اى تجمع فيه وترجع كلها اليه (فاغلق عليها) مبنى للمفعول لان البيت ظرف لكلها وحاو بها (وجعل مفتاحها الخمر) لانها تغطى العقل وتعمى بصيرته عن قبائح فيرتكبها فيجتمع عليه المآثم (فمن شرب الخمر وقع بالخبائث) لانها ام الخبائث التى تجمع كل شر واذا قيل ام الخير فهى التى تجمع كل خير واذا قيل ام الشر فهى التى تجمع كل شر حتى ورد لم تقبل صلاته اربعين يوما لانها تبقى فى عروقه وعظامه نحو الاربعين (عب عن معمر عن ابان) سيأتى الخمر ام الخبائث ﴿ ان الخضر ﴾ وهو كنيته واسمه هو الياس كما ورد فى حديث ابن مردوية الخضر هو الياس وهذا غير الياس المشهور ولا مانع من الاشتراك فى الاسم لكن هذا اشهر بكنيته وذلك باسمه وبذلك استبان انه لا تدافع بين هذا الخبر وخبر المتن لكن اختلف كثيرا فذهب البعض الى ان اسمه الياس اخذا بهذا الخبر والاشهر ان اسمه بليا وقيل اليا وقيل خضرون وقيل اليسع وقيل عامر وقيل احمد حكاه القشيرى ونوزع وقيل هو اخو الياس وقيل هو ابن

مطلب فى بيان الخضر والياس

آدم من صلبه وقيل هو ابن ابنة قابيل وهو الرابع من اولاده وقيل هو ادريس وقيل هو ابن فرعون صاحب موسى وقيل ابن بنته وقيل ابوه فارسي وامه رومى وقيل هو الذى عنده علم الكتاب صاحب سليمان وقيل ابن خالة ذى القرنين وقيل وزيره وقيل هو من الملائكة لا الادميين وهو غريب وقيل غير ذلك وذكر فى الخصائص عن بعض السلف ان الخضر الى الآن لم ينفد الحقيقة وان الذين يموتون فجأة هو الذى يقتلهم (فى البحر) اى معظم اقامته فيه (واليسع فى البر) قيل هو يوشع بن نون وقيل هو اليسع ابن اخطوب بن العجوز ويقال فيه الليسع بسكون اللام وفتحتين ويقال الليسع بشد اللام وسكون الياء وفتح السين (يجتمعان كل ليلة عند الردم) على وزن الهدم والردم بفتحتين السد يقال ردم الباب والثلمة من باب الثانى اذا سده كله اوثلثه اوالردم اكثر من السد لكونه مضاعفا اواسم قرية فى البحرين اوموضع فى مكة بنى بنى جمح اواسم السد المشهور بين يأجوج ومأجوج وبين الادمى ومنه قوله تعالى اجعل بينكم وبينهم ردما (الذى بناه ذوالقرنين) روى الحاكم انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذى القرنين فقال لا ادرى انبي هو ام لا وجاء فيه انه عليه السلام قال انه كان ملكا مسيح فى الارض بالاسباب وقيل فى قوله تعالى وآتيناه من كل شئ سببا اى علما يتبعه فاتبع سببا اى طريقا يوصله وقال ابن هشام فى غير السيرة السبب جبل من نور كان ملك يمشى به بين يديه فيتبعه واختلف فى تسميته بذى القرنين كما اختلف فى اسمه واسم ابيه فاصح ماقيل فى ذلك ماروى عن ابى الطفيل عامر بن واثلة قال سأل ابن الكوا على بن ابى طالب ارأيت ذا القرنين انبيا كان ام ملكا فقال لانبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الى عبادة الله فضربوه على قرنى رأسه ضربتين وفيكم مثله يعنى نفسه وقيل ذوالقرنين ملك الخافقين واذل الثقلين وعمر الفين ثم كان ذلك كلحظة عين (بين الناس وبين يأجوج ومأجوج) وهم اكثر من بنى آدم وسيأتى فى اول الآيات (ويحجان ويعتمران كل عام) اى فى كل سنة فى موسم الحج (ويشربان من زمزم شربة) واحدة (تكفيهما الى قابل) الى سنة اخر وتمامه طعامهما ذلك فكانه سقط من قلم المخرج وهذا حديث ضعيف لكنه يتقوى بوروده من عدة طرق بالفاظ مختلفة فمنها مافى المستدرك عن انس قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزل منزلا فاذا رجل فى الوادى يقول اللهم اجعلنى من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفور لها المثاب عليها فاشرفت على الوادى فاذا رجل طوله اكثر من ثلثمائة ذراع فقال من انت قلت انس خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم

واين هو قلت هو ذا يسمع كلامك فقال اقرئه السلام وقل له اخوك الياس يقريك السلام فاتيته فاخبرته فجاء حتى اعتنقه ثم قعدا يتحدثان فقال يارسول الله انى انما أكل فى السنة مرة وهذا يوم فطرى فآكل انا وانت فنزل عليهما مائدة من السماء عليها خبز وحوت وكرفس فاكلا وصليا العصر ثم ودعته فرأيته مشى فى السحاب نحو السماء ٤ (الحرث عن انس وفيه ابان وعبدالرحيم بن واقد متروكان) وفى رواية الجامع الخضر فى البحر والياس فى البر الى آخره ﴿ ان الخلق ﴾ بضمتين (السئ) اى السوء وهو ملكة يصدر عنها سئ الافعال بسهولة (يفسد العمل) الصالح (كما يفسد الخل العسل) باذهاب حلاوته لان صاحب سوء خلق لايخرج من ذنب الاوقع فى ذنب آخر لرسوخ ذلك الخلق الذى هو المبدأ وفى حديث عايشة مرفوعا ما من ذنب الاوله عند الله توبة الاسوء الخلق فانه لايتوب من ذنب الارجع الى ماهو شر منه قال المناوى فلا يثبت على التوبة ابدا فهو كالمصر لانه ان تاب من واحد يفعل آخر (العسكرى فى الامثال عن على ورجاله ثقات) له شواهد ورواه طب عن ابن عباس بلفظ الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السوء يفسد العمل كما يفسد الخل العسل ﴿ ان الدجال ﴾ فعال من الدجل وهو التغطية وفى الفتح انه اجتمع له من الاقوال فى سبب تسميته المسيح خمسون قولا (خارج) فالدجال آدمى يخرج اخر الزمان يبتلى الله تعالى عباده ويقدره على اشياء يدهش العقول ويحير الالباب ويثبت الله من سبقت له السعادة وخالف فى خروجه شذوذ من الخوارج والجهمية وبعض المعتزلة ومازعموه ترده الاخبار المفيدة للقطع قال ابن عربى شان الدجال فى ذاته عظيم والاحاديث فيه اعظم وقد انتهى الخذلان بمن لا توفيق عنده الا انه قال انه باطل (وانه اعور عين الشمال) وفى رواية خ رجل جسيم احمر جعد الرأس اعور العين كان عينه عنبة طافية وهى البارزة وفى حديث سمرة بان اليسرى ممسوحة (عليها طفرة غليظة) والطفرة بالفتح الوثوب وبمعنى الظفرة بالظاء المعجمة وهى الجلد الرقيق فى العين يقال للظفرة التى تغشى البصر ظفر وفى مسلم اعور عين اليسرى ومقتضاه ان كلا من عينيه عوراء وفى حديث حذيفة مطموس العين عليها ظفرة غليظة وفى حديث سعيد عند احمد اعور عينه اليسرى بعينه اليمنى ظفرة غليظة والظفرة تغشى البصر اذا لم تقطع عميت العين وفى حديث ابى سعيد عند احمد وعينه اليمنى عوراء جاحظة كانها نخاعة فى اصل حائط مجصص وعينه اليسرى كانها كوكب درى فوصف عينيه معا والمراد بها شدة اتقادها

٤ واخرج قط عن ابن عباس مرفوعا يجتمع الخضر والياس كل عام فى الموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه ويتفرقا عن هولاء الكلمات بسم الله ماشاء الله الحديث قال ابن حجر فى اسناده ضعف وروى كر نحوه وروى احمد وزاد انهما يصومان رمضان ببيت المقدس قال ابن حجر اسناده حسن وروى طب نحوه وذكر وهب ان الياس عمر كما عمر الخضر وانه يبقى الى آخر الزمان فى قصة طويلة واخرج الحاكم ان الياس اجتمع بالنبى صلى الله عليه وسلم واكلا جميعا وان طوله ثلثمائة ذراع وانه لايأكل فى السنة الامرة كامل سه

مطلب الدجال وخروجه

وفى حديث طب احدى عينيه كانها زجاجة خضراء وهو يوافق وصفها بالكوكب وظاهر هذه الروايات التضاد لكن وصف اليمنى بالعورارجح لاتفاق الشيخين عليه من حديث ابن عمرو ويحتمل ان كلا من عينيه عوراء فاحدهما بما اصابها من الظفرة الغليظة المذهبة للادراك والاخرى من اصل الخلقة فيكون الدجال اعمى او قريبا منه لكن وصفه احدهما بالكوكب الدرى يرده فالاقرب الذى ذهب ضوءها هى المطموسة الممسوحة والاخرى معيبة بارزة معها بقاء ضوء فلا تنافى لان كثيرا ممن يحدث له التوبيق معه الادراك (وانه يبرء الاكمه) على وزن افعل من يولد بلا عين (والابرص) مر معناه فى ان الحجامة (ويحيي الموتى) وفى خ فى حديث طويل فيقول الدجال ان قتلت هذا ثم احييته هل تشكون فى الامر فيقولون لا فيقتله ثم يحييه وفى رواية ابى الوداك فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته وترقوقه نحاس فلا يستطيع اليه سبيلا وفى مسلم يقال ان هذا الرجل هو الخضر وقال ابو اسحق هو ابراهيم بن محمد بن سفيان الزاهد وكذا قال معمر بلغنى ان الذى يقتله الدجال هو الخضر وكذا اخرجه حب عن معمر قال كانوا يرون انه الخضر وقال ابن العربى سمعت من يقول ان الذى يقتله الدجال هو الخضر وهذه دعوى لا برهان لها ويعكر عليه رواية م شاب ممتلى شابا ويمكن ان يجاب بان من جملة خصائص الخضر ان لا يزال شابا ويحتاج الى دليل انتهى وقد يسأل عن هذا فيقال كيف يجوز ان يجرى الله تعالى آياته على ايدى اعدائه واحياء الموتى آية عظيمة فكيف يمكن منها الدجال وهو كذاب مفتر على الله والجواب انه جائز على جهة المحنة لعباده اذا كان معه ما يدل على انه مبطل غير محق فى دعواه وهو انه اعور مكتوب على جبهته انه كافر يراه كل فدعواه داحضة (ويقول للناس انا ربكم) وفى حديث ابن عطية فيأمر الدجال به فتمد رجلاه ثم يأمر بحديدة فتوضع على عجب ذنبه ثم يشقه شقين ثم قال الدجال لاوليائه ارايتم ان احييت لكم الستم تعلمون انى ربكم فيقولون نعم فاخذ عصاه فضرب احدى شقيه فاستوى قائما فلما رأى اولياؤه صدقوه وايقنوا بذلك انه ربهم (فمن قال انت ربى فقد فتن) مبنى للمفعول اى صار مفتونا فيلقيه فى جنته فعذب فيها (ومن قال ربى الله حتى يموت على ذلك فقد عصم من فتنة الدجال) وقد وصف صلى الله عليه وسلم الدجال وصفا لم يبق معه لذى لب اشكال وتلك الاوصاف كلها ذميمة تبين لكل حاسة سليمة كذبه فيما يدعيه وان به حق وهو مذهب اهل السنة خلافا لمن انكر ذلك من الخوارج وبعض المعتزلة ووافقنا على اثباته بعض الجهمية وغيرهم لكن زعموا ان ما عنده مخاريق وحيل لانها لو كان امور

صحيحة لكان ذلك التباسا للكاذب بالصادق وحينئذ لا يكون فرق بين النبي والمتنبى وهذا هذيان لا يلتفت اليه انما يلزم ذلك لو ان الدجال يدعى النبوة وليس كذلك فانه انما يدعى الالوهية واذا قال عليه السلام ان الله ليس باعور تنبيها للعقول على حدوثه ونقصه (ولا فتنة عليه ولا عذاب) وهو مؤمن حقا (فيلبث) الملعون (فى الارض ما شاء الله) قال البسطامى الدجال مهدى اليهود ينتظرونه كما ينتظر المؤمنون المهدى ونقل عن كعب الاحبار انه رجل طويل عريض الصدر مطموس يدعى الربوبية معه جبل من خبز وجبل من انواع الفواكه وارباب الملاهى جميعا يضربون بين يديه بالطبول والعيدان والمعازف والنايات فلا يسمعه احد الا تبعه الا من عصمه الله تعالى قال ومن علامات خروجه تهب ريح كريح قوم عاد ويسمعون صيحة عظيمة وذلك عند ترك الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وكثرة الزنا وسفك الدماء وركون العلماء الى الظلمة والتردد الى ابواب الملوك ويخرج من ناحية المشرق من قرية دسرابارين ومدينة الهوازن ومدينة اصبهان ويخرج على حمار وهو يتناول السحاب بيده ويخوض البحر الى كعبيه ويستظل فى اذن حماره خلق كثير يمكن فى الارض اربعين يوما تطلع الشمس يوما حمراء ويوما صفراء ويوما سوداء (ثم يجيء عيسى بن مريم من قبل المغرب) اى من باب لد فيصل الى القدس من طرف المغرب (مصدقا بمحمد وعلى ملته) اى على شرايعه ودينه فكان كاحد من امته (فيقتل الدجال) اى ثم يصل المهدى وعسكره الى الدجال فيلقاه ويقتل من اصحابه ثلاثين الفا فيهزم الدجال ثم يهبط عيسى الى الارض وهو معمم بعمامة خضراء متقلد بسيفه راكب على فرس وبيده حربة فيأتى اليه بها فيطعنه فيقتله (ثم انما هو قيام الساعة) لانه كما قال قرب الساعة لان الآيات كخرزات السلك اذا انقطع واحدة تبعه كله قيل بعد المهدى عشرون ومائة سنة بقى من عمر الدنيا (حم طب والرويانى ض عن سمرة) سيأتى الدجال ﴿ ان الدجال ﴾ فعال من ابنية المبالغة اى يكثر منه الكذب والتلبيس وهو الذى يظهر فى آخر الزمان يدعى الالهية ابتلى الله به عباده واقدره على اشياء من مخلوقاته كاحياء الموتى وامطار السماء وانبات الارض بامره ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا يقدر على شىء ثم يقتله عيسى عليه السلام وفتنته عظيمة مر آنفا (اعور عين الشمال) انما اقتصر على وصفه بالعور مع ان ادلة الحدوث كثيرة لان العور اثر محسوس يدركه كل احد فدعواه الربوبية مع نقص خلقته علم كذبه لان الاله منزه عن النقص (بين جنبيه مكتوب كافر) وفى رواية خ وان بين عينيه مكتوب كافر اى بين عينيه شىء مكتوب وذلك الشىء هو كلمة كافر ولابى ذر مكتوبا بالنصب وزاد ابو امامة يقرأه كل مؤمن كاتب وغير

كاتب وهذا اخبار بالحقيقة لان الادراك فى البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء فهذا يراه المؤمن بعين بصره ولو كان لا يعرف الكتابة ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة (وعلى عينيه طفرة غليظة) بالطاء مر آنفا بحثه (نعيم بن حماد فى الفتن عن انس) له شواهد ﴿ان الدجال﴾ اى الملعون المشهور (يبلغ كل منهل) بالفتح اى موضع واصل النهل بالتحريك العطش والناهل العطشان والريان وهو من الاضداد ويقال النهل الشرب الاول وبابه طرب والمنهل المورد وهو عين ماء ترده الابل فى المراعى ويسمى المنازل التى فى المفاوز على طريق السفار مناهل (الا اربعة مساجد مسجد الحرام) اى مكة (ومسجد المدينة) وفى حديث حم الدجال لا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة وفى البخارى على انقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال وفى حديث انس مرفوعا المدينة يأتيها الدجال فيجد الملائكة يحرسونها فلا يقربها الدجال ولا الطاعون ان شاء الله وهذا الاستثناء قيل للتبرك فيشملهما وقيل للتعليق وانه يختص بالطاعون وانه يجوز دخول الطاعون المدينة فان الملائكة تقوم على انقابها تطرده عن الدخول تشريفا للبلدين فينزل بعرتها فيخرج له من فى قلبه مرض (ومسجد طور سينا ومسجد الاقصى) والحق البسطامى بمكة والمدينة البيت المقدس فقط فجزم بانه لا يدخله ايضا ومن خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم انه بين له فى امر الدجال ما لم يبين لاحد (نعيم عن رجل) لعله من الصحابة ﴿ان الدجال﴾ اى الكذاب المشهور (يخرج من قبل المشرق) اى الجهة المشرق (من مدينة يقال لها خراسان) بلد كبير مشهور قيل هى موضع الفتن ويكون خروجه اذا غلا السعر ونقص القطر (يتبعه اقوام) من الاتراك واليهود كذا ذكره البسطامى (كأن وجوههم المجان) واحدها مجن وهو الترس سمى به لانه يستجن به (المطرقة) بضم الميم وتشديد الراء المفتوحة اى الاتراس التى البست العقب شيأ فوق شئ اى شبه وجوه اتباعه بالمجان فى غلظها وعرضها وفظاعتها سيأتى الدجال (حم ت حسن غريب والحرث بن اسامة ع والدورقى وابن المدينى فى مسند الصديق وقال اسناده جيد ه خط كر ض عن ابى بكر) له شواهد ﴿ان الدنيا﴾ وما فيها من متعلقاتها (ملعونة) اى مطرودة مبعودة عن الله تعالى فانه لم ينظر اليها منذ خلقها (ملعون ما فيها) مما يشغل عن الله تعالى وابعد عنه لا ما قرب اليه فانه محمود محبوب كما اشار اليه قوله (الا ذكر الله وما والاه) اى ما يحبه الله تعالى من الدنيا وهو العمل الصالح والموالاة المحبة بين اثنين وقد تكون من واحد وهو المراد هنا (وعالم او متعلم) بلا الف لا لكونهما مرفوعين لان الاستثناء من موجب لان كثيرا من المحدثين يسقط الالف ووقع للترمذى وابن ماجة

(بنصبهما)

بنصبهما بالالف عطفا على ذكر الله تعالى قال الحكيم نبه بذكر الدنيا وما معها على ان كل شئ اريد به وجه الله فهو مستثنى من اللعنة وما عداه ملعون فالارض صارت سببا لمعاصى العباد بما عليها فبعدت عن ربها بذلك اذ هى ملهية لعباده وكلما بعد عن ربه منزوع البركة (فان اول فتنة بنى اسرائيل كانت فى النساء م عن ابى سعيد ت حسن غريب عن ابى هريرة) ورواه ه ايضا قال المناوى سندهما جيد ﴿ان الدعاء﴾ بالمد (ينفع مما نزل) من المصائب والمكاره اى يسهل ما نزل من البلاء فيصبره او يرضيه حتى لا يكون متمنيا خلافه (ومما لم ينزل) منها بان يصرف ذلك عنه او يمده قبل الزوال بتأييد من عنده حتى لا يعبأ به اذا نزل (فعليكم عباد الله) بحذف حرف النداء (بالدعاء) قال الطيبى الفاء جواب شرط يعنى اذا رزق بالدعاء الصبر او التحمل بالقضاء النازل ويرد به القضاء الغير النازل فالزموا يا عباد الله الدعاء وحافظوا عليه وخص عباد الله بالذكر تحريضا على الدعاء واشارة الى ان الدعاء هو العبادة والزموا واجتهدوا والحوا فيه وداوموا عليه لان به يجاز الثواب ويحصل ما به الثواب وكفى بك شرفا ان تدعوه فيجيبك ويختار لك ما هو الاصلح فى العاجل والآجل وفيه الحث الى الدعاء (ت وابن النجار عن ابن عمر) يأتى رواية ك الدعاء الى اخره ﴿ان الدين﴾ بكسر الدال وهو دين الاسلام (النصيحة) اى هى عماده وقوامه كالحج عرفة فالحصر مجازى بل حقيقى اذ النصيحة لم تبق من الدين شيئا قال البعض وهى تحرى الاخلاص قولا وبذل الجهد فى اصلاح المنصوح وهذه الكلمة مع مجازيتها ليس فى كلامهم اجمع منها ثم لما حكم بان النصيحة هى الدين اكد ذلك مفسرا بانه لله بالايمان له ونفى الشريك ووصفه بجميع صفات الكمال والجلال وتنزيهه عما لا كمال فيه وتجنب معصيته والحب والبغض فيه والاعتراف بنعمته وشكره عليها والشفقة على خلقه والدعاء والى ذلك فى النصيحة لله والذا قال (ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة) وذلك ان لا تدخل فى صفاته ما ليس منه ولا تنسب اليه ما ليس له برأيك فتعقده على خلاف ما هو عليه فانه غش والاشياء كلها خلاف البارى تعالى لانها محدثة وهو قديم وجاهلة وهو عليم وعاجزة وهو قدير وعبيد وهو رب وفقيرة وهو غنى فمن شبهه بشئ من خلقه فقد ادخل الغش فى صفاته ولم ينصح له (قالوا لمن يا رسول الله قال لله) فمن اضاف شيئا الى المخلوقات مما هو عليه فقد غشها (ولكتابه) مفرد مضاف فيعم سائر كتبه وذلك ببذل جهده فى الذب عنه من تأويل الجاهلين وامتحان المبطلين وبالوقوف عند احكامه (ولرسوله) بالايمان بما جاء به ونصرته حيا وميتا واعظام حقه وبث دعوته ونشر سنته والتلطف فى تعلمها وتعليمها والتأديب

بادابها وتجنب من تعرض لاحد من آله واصحابه (ولائمة المسلمين) اى الخلفاء ونوابهم
بمعاونتهم على الحق واطاعتهم فيه وامرهم به وتذكيرهم واعلامهم بما غفلوا عنه من حق ٨ خبلهم نسخهم
المسلمين وترك الخروج عليهم والدعاء لصلاحهم (وعامتهم) بارشادهم لما يصلح اخراهم
ودنياهم وكف الاذى عنهم وتعليمهم ما جهلوه وستر عورتهم وسد خلتهم ٨ وامرهم بالمعروف ٤ ت حسن نسخهم
ونهيهم عن المنكر برفق وشفقة ونحو ذلك فبدأ اولا بالله لان الدين له حقيقة وثنى بكتابه
الصادع ببيان احكامه المعجز ببديع نظامه وثلث بما يتلوه كتابه فى الرتبة وهو رسوله
الهادى لدينه الموقف على احكامه المفصل بجمل شريعته وربع باولى الامر الذين هم
خلفاء الانبياء القائمون بسنتهم ثم خمس بالتعميم (حم م د ن وابو عوانة وابن خزيمة حب
والبغوى والباوردى وابن قانع هب وابو نعيم عن تميم الدارى ن قط ٤ فى الافراد عن ابى هريرة
حم طب عن ابن عباس ابن عساكر عن ثوبان) وهذا الحديث وان اوجز لفظا اطنب
معنى لان سائر الاحكام داخلة تحت كلمة منه وهى لكتابه لاشتماله على امور الدين اصلا
وفرعا وعملا واعتقادا ﴿ ان الدين ﴾ بكسر الدال (يسر) اى دين الاسلام وهو نقيض
العسر اوهو يسر مبالغة شدة اليسر وكثرته كانه نفسه بالنسبة للاديان قبله لدفع الاصر
عن هذه الامة (ولن يشاد) بالدال المهملة المشددة اى يقاوم (الدين احد الاغلبه)
اى لا يتعمق احد فى العبادة وبترك الرفق كالرهبان فى الصوامع الاعجزه فغلب لما عليه
العبد من العجز والمعبود من عظيم الامر وليس المراد ترك طلب الاكمل فى العبادة فانه
محمود بل منع الافراط المؤدى للملال واعلم ان لفظة احد ثابتة فى رواية ساقطة فى اكثر
نسخ البخارى قال ابن حجر روايتنا باسقاطه وثبت فى رواية ابن السكن وعليه فالدين
منصوب واما رواية الجمهور بنصبه على المفعولية واضمر الفاعل للعلم به وروى رفعه
ويشاد مبنى للمفعول كما فى المطالع ورده النووى بان اكثر الروايات بالنصب (فسددوا)
اى الزموا السداد وهو الصواب بلا افراط ولا تفريط (وقاربوا) بموحدة تحتية لا بنون
اى لا يبلغوا النهاية بل تقربوا منها (وابشروا) بهمزة قطع قال الكرمانى وجاء فى لغة
ابشروا بضم الشين من البشر بمعنى الابشار اى ابشروا بالثواب على عمل الدائم وان
قل وابهم المبشر به تعظيما وتفخيما (واستعينوا بالغدوة والروحة) بضم اولهما اى استعينوا
على مداومة العبادة بايقاعها فى وقت النشاط كاول النهار وبعد الزوال واصل الغدوة
السير اول النهار والروحة السير بعد الزوال (وشئ من الدلجة) بضم فسكون ويجوز
فتحها اى استعينوا عليها بايقاعها آخر الليل او الليل كله بدليل تعبيره بالبعض وهذه اطيب اوقات

المسافر لان النبى صلى الله عليه وسلم خاطبه مسافر افنبه على اوقات نشاطه وحسن
هذه الاستعارة ان الدنيا بالحقيقة دار نقلة للاخرة وهذه الاوقات اروح ما يكون فيها البدن
للعبد وقال القاضى الروحة والغدوة والدلجة استعير بها عن الصلوة فى هذه الاوقات
لانها سلوك وانتقال من العادة الى العبادة ومن الطبيعة الى الشريعة ومن الغيبة الى الحضور
(خ ن عن ابى هريرة) قال جمع هذا الحديث من جوامع الكلم ﴿ ان الدين ﴾ بفتح الدال
وهو شين على الانسان وذلك يشغل القلب بقضائه وهمه والتذلل للغريم عند لقائه وتحمل
اذائه وربما يعد بالوفاء فيخلف ويحدث الغريم بسببه فيكذب او يحلف فيحنث او يموت
(يقتص) بالصاد المشددة من القصاص (من صاحبه يوم القيمة) والمراد تتبع ما بينهم
فى الدنيا من انواع المظالم والحقوق المتعلقة بالابدان والاموال والاعراض فيتقاصون
بالحسنات والسيئات فمن كانت مظلمة اكثر من مظلمة اخيه اخذ من حسناته ولا يدخل
احد الجنة عليه تباعة كما مر اذا خاص (اذا مات الامن تدين) بتشديد الياء تفعل اى
تكلف (فى ثلاث خلال) اى لاجل تحصيل ثلاث خصال (الرجل تضعف قوته
فى سبيل الله) اى فى الجهاد (فيستدين يتقوى به لعدو الله) اى الكفار والمنافقين (وعدوه)
من الكفار واللص والباغى (ورجل يموت عند مسلم) فى الحضر والسفر (لا يجد ما يكفنه
ويواريه) اى يحفظه ويستره (الابدين فيموت ولم يقضه) فى الدنيا لكن فى نيته القضاء
متى تمكن (ورجل خاف على نفسه العزبة) على وزن العزلة والعزوبة بضم العين فيهما
البكر والعزاب بالضم والتشديد من لا زوجة له ومن لا زوج لها يقال عزب فلان بعد وغاب
وبابه دخل والمعزابة الذى طالت عزبته وعزب عن فلان حلمه ذهب واعزبه الله ابعده
(فينكح ليعفف نفسه) اى يحفظها من الزنا ومقدماته (بذلك خشية على دينه) اى
حفظ دينه (فان الله يقضى عن هؤلاء) اى الرجال الثلث (يوم القيمة) فان لم يكن فى نية
الاداء فلا يكون فى هذه المثابة كما فى حديث طب عن ابن عمر الدين دينان فمن مات وهو
ينوى قضاه فانا وليه ومن مات ولا ينوى قضاه فذلك الذى يؤخذ من حسناته ليس
يومئذ دينار ولا درهم يعنى يوفى به فان لم يوف حسناته اخذ من سيئات خصمه فالقيت
عليه ثم طرح فى النار كما جاء فى خبر واما من كان نيته الوفاء متى تمكن فلم يتمكن فلا يؤخذ من
حسناته لعدم تقصيره (ه هب عن ابن عمرو) له شواهد يأتى الدين ﴿ ان الذكر ﴾ بكسر
الذال (فى سبيل الله يضعف) وهو بتشديد العين وتركه (فوق النفقة) فى سبيل الله (سبعمائة
ضعف) والمراد الذكر فى الجهاد ويعدل ثواب النفقة فيه ويزيد سبعمائة ضعف وهذا تنويه

عظيم بشان الذكر وتفخيم بليغ لفضله وتحذير من اهماله فانه احد السلاحين بل احد السنانين
سيأتى الذكر (حم طب عن معاذبن انس) الجهنى والدسهل ومر بحثه فى اذكرالله
﴿ ان الرؤيا ﴾ مر معناه (تقع على مايعبر) بالتشديد تفسر قال فى الصحاح عبرالرؤيا فسرها
وعبرها تعبيرا (ومثل ذلك مثل رجل) بفتح الميم والثاء (رفع رجله فهو ينتظر متى يضعها)
على الارض (فاذا رأى احدكم رؤيا فلا يحدث بها) اى احدا (الا ناصحا او عالما) اى بتأويلها
قال ابن العربى لله تعالى ملك مؤكل بالرؤيا يسمى الروح وهو دون السماء الدنيا وبيده صورة
الاجساد التى يدرك النائم بها نفسه وغيره وصورة مايحدث من تلك الصور من الاكوان فاذا نام
انسان او كان صاحب غيبة وفناء اوقوة ادراك لاتحجبه المحسوسات فى يقظته عن ادراك
ما بيد هذا الملك فيدرك مايدركه النائم لان اللطيفة الانسانية تنتقل من حضرة الخيال المتصل
بها الذى محله الدماغ فيقبض عليها ذلك الروح المؤكل بالصور من الخيال المتصل عن
الاذن الالهى مايشاء الحق ان يريه لهذا النائم ومن ذكر معه من المعانى مجسدة فى الصورة
التى بيد هذا الملك فمنها مايتعلق بالله تعالى ومايوصف به من الاسماء فيدرك الحق فى صورة
او القرآن او العلم او الرسول الذى هو على شرعه فهنا يحدث للرائى ثلاث مراتب احدها
ان تكون الصورة راجعة للرؤيا بالنظر الى منزلة ما من منازله وصفاته الراجعة اليه فتلك
رؤيا الامر على ماهو عليه بما يرجع اليه الثانية ان تكون الصورة المرئية راجعة الى حال
الرائى فى نفسه الثالثة ان تكون راجعة الى الحق المشروع والناموس الموضوع اى ناموس
كان فى تلك البقعة التى رأى تلك الصورة فيها فى ولاة امر ذلك الاقليم القائمين بناموسه
ومائمه رتبة رابعة فالاولى حسية كاملة لاتتصف بقبح ولانقص والاخيران قد تظهر
الصورة فيهما بحسب الاحوال من حسن وقبح ونقص وكمال فان كان من تلك خطاب
فهو بحسب مايكون وبقدر مايفهم منه فى رؤياه ولايعول على التعبير فى ذلك بعد الرجوع
الى عالم الحس الا ان كان عالما بالتعبير او سأل عالما به وينظر حركة الرائى مع تلك الصورة
من اداب واحترام وغيره (ك عن انس) بن مالك ﴿ ان الرجل ﴾ بضم الجيم وفيه لغة
بسكونها وذكر الرجل وصف طردى والمراد رجلا او امرأة انسا او جنيا وكذا
يقال فيما بعده فى كله (ليعمل عمل اهل الجنة) من الطاعات (فيما يبدو للناس) اى فيما يظهر
لهم قال الزركشى زيادة حسنة ترفع الاشكال من الحديث (وهو من اهل النار) بسبب دسيسة
باطنة لايطلع الناس عليها (وان الرجل ليعمل عمل اهل النار) من المعاصى (فيما يبدو) اى
يظهر (للناس وهو من اهل الجنة) لخصلة خيرية خفية تغلب اثر عمره فتوجب حسن الخاتمة

(امابا‌عتبار)

امابا‌عتبار مافى نفس الامر فالاول لم يصح له قط لانه كافر باطن واما الثانى فعمله الذى
لايحتاج لنية صحيحة ومايحتاجها باطل من حديث عدم وجودها قال النووى فيه التحذير
من الاغترار بالاعمال وان لايتكل عليها ولا يركن اليها مخافة من انقلاب الحال المقدر السابق
وكذا ينبغى للعاصى ان لايقنط من رحمة ربه (عبد بن حميد خ م عن سهل بن سعد) الساعدى
﴿ ان الرجل ﴾ قد عرفت انه شامل لكل الانس والجن المكلف (ليعمل الزمن) بفتحتين
(الطويل بعمل اهل الجنة) من انواع العبادات والطاعات (ثم يختم الله عمله بعمل اهل النار)
وفى رواية الجامع يختم له اى يعمل بعمل اهل النار فى آخر عمره (فيجعله من اهل النار) فيدخله
فيها قال الاكمل والزمن الطويل هو مدة عمره وهو منصوب على الظرفية (وان الرجل
ليعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار) من المعاصى والملاهى (ثم يختم الله) وفى رواية
الجامع ثم يختم له (عمله بعمل اهل الجنة) اى يعمل عمل اهل الجنة (فيجعله الله من اهل الجنة
فيدخله الجنة) واقتصر هنا على ذين مع ان الاقسام اربعة لظهور حكم القسمين الاخيرين
من عمل بعمل اهل الجنة او النار من اول عمره الى آخره وقد اختلف السلف فمنهم من راعى
حكم السابقة وجعلها نصب عينه ومنهم من راعى حكم الخاتمة وقيل والاول اولى لانه تعالى
سبق فى علمه الازلى سعيد العالم وشقيه ثم رتب على هذا السابق الخاتمة عند الموت
بحسب صلاح العمل وفساده عندها وعلى الخاتمة سعادة الاخرة وشقاوتها (حم خ
عن ابى هريرة) وفى الباب انس وابن عمر وعايشة وغيرهم ﴿ ان الرجل ﴾ يعنى
الانسان (ليحرم الرزق) بالبناء للمفعول اى يمنع وحذف الفاعل فى مقام الرزق انسب
اى يمنع بعض الرزق يعنى ثواب الاخرة اونعم الدنيا من نحو صحة اومال بمعنى محق البركة
منه (بالذنب يصيبه) وفى رواية بذنبه اى بشوم ذنبه وبشوم كسبه للذنب ولو بان تسقط
منزلته من القلوب ويستولى عليه اعداؤه او ينسى العلم حتى قال بعضهم انى لاعرف
عقوبة ذنبى فى سوء خلق حمارى وقال اخر اعرفه من تغير الزمان وجفاء الاخوان ولايقدح
فيه مايرى من ان الكفرة والفسقة اعظم مالا وصحة من العلماء لان الكلام فى مسلم يريد الله
تعالى درجته فى الاخرة فيصفيه من ذنوبه فى الدنيا فاللام فى الرجل للعهد والمعهود بعض
الجنس من المسلمين وبه عرف انه لاتناقض بينه وبين خبر ان الرزق لاتنقصه المعصية
ولهذا وجه بعضهم الخبر بان الله تعالى لطائف يحتشها للمؤمنين ا يصرف وجهه اليه عند
اتساع شهوته والانهماك فى نهمته فاذا اشتغل بذلك عن ربه حرم رزقه فيكون زجرا له عما
اقبل عليه وتأديبا له ان لايعود لمثله كطفل دعته امه فاعرض عنها فيغدو الى لهو فيعثر

فيقوم فيغدو اليها راجعا (ولا يرد القدر الا الدعاء) بمعنى ان الدوام على الدعاء يطيب
ورود القضاء فكانه رده ذكره ابو حاتم وهو معنى قول البعض رده للقدر تهويه ٤ حتى يصير
القضاء النازل كانه ما نزل ثم المراد ان الدعاء اعظم الاسباب رد فبالنسبة لذلك حصره فيه
والا فالصدقة تشاركه بدليل ما ذكروا ٧ بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها ويأتي نظيره في ٤ تهوينه نسخه م
الحصر في قوله (ولا يزيد في العمر الا البر) لان البر يطيب عيشه فكانه زيد في عمره والذنب
يكدر صغار رزقه فكلما ذكر في عاقبة امره فكانه حرمه والمراد الزيادة بالنسبة لملك الموت ٧ باكروا نسخه م
او اللوح لا لما في علمه تقدس فانه لا يتبدل (حم ن ه ع وابن منيع والروياني حب طب ك ض
عن ثوبان) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ك صحيح واقره الذهبي ثم العراقي وقال ٨ نقطت نسخه م
المنذري رواته باسناد حسن ﴿ان الرجل﴾ يعني الانسان والجن (ليعمل بعمل اهل الجنة)
من مقتضيات الشرع (وانه لمن اهل النار) بسبب اخلاق الباطن (وان الرجل ليعمل
بعمل اهل النار وانه من اهل الجنة) اي يعمل عمل اهل الجنة في آخر عمره فيدخله الجنة كما مر
بحثه آنفا (تدركه الشقوة) بالكسر والشقاوة بالفتح كلاهما بمعنى سوء الخلق يقال شقاء
وشقاوة فهو شقي اي بين الشقاوة وكذا اشقاه الله (او السعادة عند خروج نفسه فيختم
له بها) اي الشقاوة او السعادة وفي رواية م زاد انما الاعمال بخواتيمها فعلى الخاتمة سعادة
الاخرة وشقاوتها وقيل ولا تكشف الا بدخول الجنة وقيل تأسس في اول منازل الاخرة وقال
الزمخشري هذا تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقدير اي ان العمل السابق
غير معتبر والمعتبر العمل الذي ختم به (طب وابو نعيم عن اكثم بن ابي الجون) له شواهد
﴿ان الرجل﴾ اي الانسان (اذا نزع ثمرة من) ثمار اشجار (الجنة) اي قطعها من شجرها
ليأكلها والنزع القلع اي بقوة كما يفيده قول الزمخشري نزع الشيء من يده جذبه ورجل
منزع شديد النزع ولذا يقال الروح لشدة السكرات (عادت مكانها اخرى) حالا بان يخلق
الله تعالى مكان كل ثمرة تقطف ٨ ثمرة اخرى ابتداء او بان تتولد من الشجرة مثلها حالا
لتصير الاشجار مزينة بالثمار ابدا مورقة بها دائما ولا ترى شجرة عريانة من ثمرها كما في الدنيا
وذلك افرط لابتهاج اهلها واغتباطهم حيث تناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه
حتى يبدل الله مكانها مثلها وبذلك يتحقق مقدار الغبطة ويتبين موضع النعمة حق
التبين (طب عن ثوبان) وكذا رواه عنه ك والبزار لكنه قال البزار اعيد في مكانها مثلاها
على التثنية قال الهيثمي اسناده ثقات ﴿ان الرجل﴾ المكلف (اذا نظر الى امرأته) بشهوة او
غيرها على ما اقتضاه الاطلاق والاقرب ان المراد اليها شاكرا الله تعالى اذا عطاه من غير حول

ولا قوة ونظر اليها لتحرك عنده داعية الجماع فيجامعها فتعفه عن الزنا وتأتي بولد يذكر الله
تعالى ويكثر به الامم امتثالا لامر الشارع الى غير ذلك من المقاصد الدينية التي يترتب عليها الثواب
في الاخرة ويظهر ان المراد الحليلة الموطوءة هبتها ٤ زوجة او سرية (ونظرت اليه) كذلك
(نظر الله اليهما نظرة رحمة) اي صرف ٤ عنهما اخطاء عظيمتها (فاذا اخذ بكفها) ليصافحها
او يقبلها او يعانقها او ليجامعها وعبر عن ذلك بالاخذ باليد استحياء عن ذكره لانه اشد
حياء من العذراء في خدرها (تساقطت ذنوبهما) وفي نسخ لهما (من خلال اصابعهما)
اي من بينهما قال الراغب الخلل الفرجة بين الشيئين ومنه فجاسوا خلال الديار وتساقط
الذنوب من بين الاصابع كناية عن كونه لا يفارق كفه كفها وقد شملت ذنوبهما المغفرة
والمراد الصغائر لا الكبائر كما يجيء (ميسرة بن علي في مشيخته والرافعي عن ابي سعيد)
الخدري ﴿ان الرجل﴾ وكذا الانثى والخنثى (اذا دخل في صلوته) اي احرم بها احراما
صحيحا (اقبل الله عليه بوجهه) اي برحمته وفضله (فلا ينصرف عنه حتى ينقلب) بقاف
وموحدة اي ينصرف من صلاته قال في اللغة التقلب يكون زمانا ومصدرا كالتصرف
وقلبهم صرفهم وقال الزمخشري قلبه قلبا عن وجهه ومن المجاز قلب المعلم الصبيان
الى بيوتهم (او يحدث) اي يحدث امرا مخالفا للدين او المراد الحديث الناقض والاول
اولى بقرينة قوله (حدث سوء) قال الغزالي واقبال الله عليه كناية عن مكاشفة كل مصل
على قدر صفائه عن كدورات الدنيا ويختلف ذلك بالقوة والضعف والقلة والجلال ٤ دهبها نسخه م
والجفاء حتى ينكشف لبعضهم الشيء بعينه وللبعض مثال يختلف بما فيه المكاشفة فبعضهم
يكشف له من صفات الله وبعضهم من افعاله وبعضهم من دقايق العلوم المعاملة الى غير
ذلك وقال القونوي الصلوة محل المناجات ومعدن المصافات والله تعالى هو النور
وحقيقة العبد ظلمانية فالذات المظلمة اذا واجهت الذات النيرة وقابلتها بمحاذات صحيحة
فانها تكتسب من انوار الذات النيرة الا ترى القمر الذي هو في ذاته مظلم كثيف يكتسب
النور من الشمس بالمقابلة فكيف يتفاوت اكتسابه للنور بحسب التفاوت الحاصل في
المحاذات والمقابلة فاذا تمت المقابلة وصحت المحاذات كمل اكتساب النور فان تفطنت لذلك
عرفت تفاوت حظوظ المصلين من ربهم في صلاتهم وعرفت سر قوله صلى الله عليه وسلم
جعلت قرة عيني في الصلوة (ه وابن خزيمة وابن ابي عمر ض عن حذيفة) بن اليماني كما مر
بحثه في اذا قام ﴿ان الرجل﴾ المؤمن (اذا صلى مع الامام) اي اقتدى به واستمر
(حتى ينصرف) من صلوته (كتب) وفي رواية حسب (له قيام ليلة) قال في الفردوس يعني

التراويح انتهى ولم يطلع عليه ابن رسلان حيث قال يشبه اختصاص هذا الفصل بقيام رمضان لانه ذكر الصلوة مع الامام ثم بحرف يدل على الغاية فدل على ان الفضل انما يأتى اذا اجتمعت صلوات يقتدى بالامام فيها وهذا لا يأتى فى الفرائض المؤاداة (طحم دت حسن صحيح نه والدارمى وابن منيع والرويانى وابن خزيمة وابن الجارود حب هب عن ابى ذر) قال صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان فلم يقم بنا من الشهر حتى مضى سبع فقال حتى ذهب ثلث الليل فقال يارسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة فذكره وهو بعض حديث طويل قال حسن صحيح ﴿ان الرجل﴾ اى الانسان (لايكون مؤمنا) اى لايؤمن ايمانا كاملا او هو فى حق المستحل او انه لايجازى مجازات المؤمن فيدخل الجنة من اول وهلة مثلا وانه خرج مخرج الزجر والتغليظ (حتى يكون قلبه مع لسانه سواء) اى ما كان فى قلبه يكون فى لسانه ولايكون ذى الوجهين ولا المنافق (ويكون لسانه مع قلبه سواء) اى مساويا (ولايخالف قوله عمله) لان حقيقة الايمان مناف له (ويأمن بفتح الياء من الامان (جاره) مسلما كان او كافرا عابدا او فاسقا صديقا او عدوا غريبا او بلديا ضارا او نافعا قريبا او اجنبيا قريب الدار او بعيدها وفى البخارى مازال جبريل يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورثه اى انه يأمرنى بتوريث الجار من جاره بان يجعله مشاركا فى المال مع الاقارب بسهم يعطاه (بوائقه) بموحدة وواو مفتوحتين وبعد الالف تحتية مكسورة فقاف وهاء جمع بايقة وهى الغائلة اى لايؤمن جاره غوائله وشره (ابن لال فى مكارم الاخلاق وابن عساكر عن انس) وعن عايشة حق الجار اربعون دارا من كل جانب كما فى القسطلانى وغيره ﴿ان الرجل﴾ اى المؤمن الكامل (من اهل عليين)وهى اعلى الجنة واشرفها من العلو كما علا وارتفع عظم قدره ولهذا قال الله تعالى معظما قدره وما ادراك ما عليون ويدل عليه قوله (ليشرف)بضم الياء اى يرى من تحته (على اهل الجنة)ويدل عليه خبر الترمذى ان اهل الجنة العلا ليراهم من تحتهم كما ترون الكوكب قال الراغب عليون اسم اشرف الجنان (فتضيء الجنة)اى تستنير استنارة مفرطة (لوجهه) اى من اهل اشراق اضاءة نور وجهه عليها (كانها)اى كان وجوه اهل عليين (كوكب)اى كالكوكب (درى) بتشديدين نسبة للدر لبياضه وصفائه اى كانها كوكب من در فى غاية الاشراق والصفاء والاضاءة وعلم من هذا ان الجنة طبقات بعضها فوق بعض وان انفسها واغلاها اعلاها والاضاءة فرط الانارة كما مر والكوكب النجم يقال كوكب وكوكبه كما يقال

بياض وبياضة وعجوز وعجوزة وكوكب الروضة نورها قال الكشاف ومن دراى الكوكب طلع كانه بدر الظلام ودارت النار اضاءت (دعن ابى سعيد)قال فى الصغير واسناده صحيح ﴿ان الرجل﴾ اى عموما (من اهل الجنة)من الانسانى (ليعطى)مبنى للمفعول (قوة مائة رجل) من رجال الدنيا (فى الاكل والشرب والشهوة)خصها لان ماعداها راجع اليها اذ الملبس والمسكن من الشهوة (والجماع)فان قلت كثرة الاكل والشرب فى الدنيا مجمع عليه على ذمه فكيف يمدح اهل الجنة فيها لكثرته قلت انما كان ذلك مذموما فى الدنيا لما ينشأ عنه من الفتور والتوانى والتثاقل عن فعل العبادات ولما ينشاء عنه من الامراض من تخمة وقولنج وغيرهما ولايكسبه كثرة الاكل من الضراوة واهل الجنة مأمون من ذلك كله وكل ما فى الجنة من اكل وغيره لايشبه شيئا مما فى الدنيا الا فى مجرد الاسم الاترى الى قوله (حاجة احدهم) كنى به عن البول والغائط (عرق)بفتح اوله (يفيض من جلده) اى يخرج من مسامه (فاذا بطنه قد ضمر) بفتحات اى انهضم وانضم جعل الله تعالى اسبابا لتصرف الطعام من الجشاء والعرق الذى يفيض من جلودهم فهذا سبب اخراجه وذلك سبب انضاجه وكذا جعل فى اجوافهم من الحرارة مايطبخ الطعام ويلطفه ويهينه لخروجه رشحا وجشاء كما مر الى غير ذلك من الاسباب التى لاتتم المعيشة الابها والله خلق السبب والمسبب وهو رب كل شئ والاسباب مظهر افعاله وحكمه لكنه مختلفة الاحكام فى الدارين وافعاله واردة فى الاخرة على اسباب غير اسباب المعهود المألوفة وربما يتأمل القاصر ذلك فينكره جهلا وظلما اذ ليست قدرته تعالى قاصرة على اسباب اخر ومسببات ينسيها كما لم تقصر قدرته فى هذا العالم المشهود عن اسبابه ومسبباته وليس ذا بأهون عليه من ذلك بل النشأة التى انشأها بالعيان اعجب من النشأة الثانية (طب وابو الشيخ فى العظمة ك فى تاريخه عن زيد بن ارقم) قال الهيثمى رجاله ثقات ﴿ان الرجل﴾ اى الكافر مطلقا (من اهل النار)فى جهنم (ليعظم للنار) اى فى النار (حتى يكون الضرس من اضراسه كاحد) بضمتين اى جبل احد فى المقدار وغلظ جلده مثل ثلاث ليال وانما جعل كذلك لان عظم جسده تضاعف فى ايلامه وذلك مقدور الله بحسب الايمان قال القرطبى وهذا انما هو فى حق البعض بدليل حديث ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة امثال الذر فى صورة الرجال فيساقون الى سجن فى جهنم يقال له بولس قال ولاشك ان الكفار متفاوتون فى العقاب كما علم من الكتاب والسنة انتهى ونازعه ابن حجر بان ذلك فى اول الامر عند المحشر (حم عن زيد بن

ارقم) ورواه مت بلفظ ضرس الكافر مثل احد وغلظ جلده مسيرة ثلاث ﴿وان الرجل﴾ وكذا الانثى والخنثى (يصوم ويصلى ويحج ويعتمر) وانما جمع بينهما لان فى لفظ الحج اقوال الاول الحج فى اللغة كثرة الاختلاف الى شئ والتردد اليه فمن زار البيت للحج فانه يأتيه اولا ليعرفه ثم يعود اليه للطواف ثم ينصرف الى منى ثم يعود اليه لطواف الزيارة ثم يعود اليه لطواف الصدر الثانى قال القطرب الحج الحلق يقال احجج شجتك وذلك ان يقطع الشعر من نواحى الشجة ليدخل المحجاج فى الشجة فيكون المعنى حج فلان اى حلق وهذا محتمل لقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين اى حجاجا وعمارا فعبر عن ذلك بالحلق الثالث قال قوم الحج القصد يقال رجل محجوج ومكان محجوج اذا كان مقصودا فكان البيت لما كان مقصودا بهذا النوع من العبادة سمى ذلك الفعل حجا واما العمرة فقال اهل اللغة الاعتمار هو القصد والزيارة وقال القطرب العمرة فى كلام عبد القيس المسجد والبيعة والكنيسة قال القفال والاشبه فى العمرة اذا اضيفت الى البيت ان تكون بمعنى الزيارة لان المعتمر يطوف بالبيت وبالصفا والمروة ثم ينصرف كالزائر (فاذا كان يوم القيمة اعطى) مبنى للمفعول (بقدر عقله) يعنى يأتى واحد من المؤمن بانواع الحسنات يعطى ثوابها ودرجتها على مقدار عقله وحسن خلقه لا بامثالها وعلى السيان (الخطيب وابو الشيخ وضعفه عن ابن عمر) له شواهد يأتى فى الحج ﴿ان الرجل﴾ حرا او مملوكا (لينطلق) اى ليذهب (الى المسجد فيصلى) فرضا او نفلا جماعة او منفردا (وصلوته لا تعدل) اى والحال صلوته لا تساوى (عند الله جناح بعوضة) لسوء اخلاقه وفضاحة احواله (وان الرجل ليأتى المسجد فيصلى وصلاته تعدل جبل احد) فى المقدار نورها او عظمتها او يقدر جوهرا كما ورد عن ابن عباس مرفوعا الصلوة ميزان فمن اوفى استوفى يعنى ما وعد به من الفوز بدار الثواب والنجاة من اليم العقاب وبالصلوة يوزن ايمان الانسان لانها محل مناجات الرحمن لا واسطة فيها بين المصلى وربه وبها يظهر اثر المحبة لانه لا شئ الذ عند المحب من الخلوة بمحبوبه ليفوز بمطلوبه قال السهروردى اشتقاق الصلوة من الصلى وهو النار والخشبة المعوجة اذا اراد وا تقويمها تعرض على النار وفى العبد اعوجاج لوجود نفسه الامارة بالسوء وسبحات وجه الله الكريم لو كشف حجبها احرقت من ادركت يصيب بها المصلى من وهج السطوة الالهية والعظمة الربانية ما يزول به اعوجاجه بل يحقق به معراجه فالمصلى كالمصلى بالنار من اصطلى بنار الصلوة وزال بها اعوجاجه لا يعرض على النار الا تحلة القسم وهذه الفضائل

المقررة للصلوة (اذا كان) المصلى (احسنهما عقلا) وعلما وخلقا (قيل وكيف يكون احسنهما عقلا قال) اى اجاب بسؤال الصحابة (اورعهما عن محارم الله) الورع الخروج من كل شبهة ومحاسبة النفس مع كل طرفة فالورع يكون فى خواطر القلوب وسائر اعمال الجوارح وانما كان افضل لما فيه من التخلى عن الشبهات وتجنب المحتملات وكما ورد عن ابن عمر مرفوعا افضل العبادة الفقه وافضل الدين الورع وعبر فى الفقه بالعبادة لانه فعل من افعال الجوارح الظاهرة كالعبادة وفى الورع بالدين لان مرجعه الى اليقين القلبي الذى يدان الله تعالى (واحرصهما على اسباب الخير) فى نفسه او فى حق الغير لان الدال على الخير كفاعله (وان كان دونهما) اى الرجلين (فى العمل والتطوع)لان الاخلاق من الاصول اعظم من اعمال الجوارح (الحكيم) الترمذى (عن ابى حميد الساعدى) له شواهد ﴿ان الرجل﴾ اى العبد المؤمن (ليدرك) من الادراك اى ليوصل (بحسن خلقه) لكونه مجامع الخير والسعادة (درجات قائم الليل صائم النهار) لمراتبه العلية وشرائف المنازل وان كان ضعيف العبادة وفى حديث اخر الا اخبركم بايسر العبادة واهونها على البدن الصمت وحسن الخلق وعن الماوردى ان العبد ليبلغ بسوء خلقه اسفل دركة فى جهنم وان كثرت عبادته لانه يهدمها بالرياء والسمعة والعجب بل ربما يفضى الى الكفر قال الفضيل قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهى سيئة الخلق تؤذى جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هى من اهل النار وبالجملة فكل حسن خلق مفضى من حسنة الى حسنة الى ان تضاعف الحسنات (حم ك عن عايشة) له شواهد ﴿ان الرجل﴾ اى الانسان (فى الجنة ليتكئ) من الاتكاء اى ليستند (سبعين سنة) وفى رواية المشكوة سبعين مسندا يريد منه قوله تعالى وفرش مرفوعة بعضها فوق بعض او مرفوعة القدر ومنه قوله تعا وسرر موضونة متكئين عليها متقابلين والموضونة هى المنسوجة القوية اللحمة والسرر التى تكون للملوك يكون لها قوائم من شئ صلب ويكون مجلسهم عليها معمولة بحرير وغير ذلك وهذه السرر قوائمها من الجواهر النفيسة وارضها من الذهب الممدود والمعنى انهم كائنون على سرر متكئين عليها متقابلين (قبل ان يتحول) اى ينصرف الى اخر وهذا لكمال سروره واستغراق لذته (ثم تأتيه امرأة) من الحور او غيره يقال ليست الحور منحصرات فى جنس بل لاهل الجنة حور مقصورات فى حظاير معظمات ولهن جوارى وخوادم وحور تطوف مع الولدان (فتضرب على منكبيه فينظر وجهه) اى بوجهه (فى خدها اصفى من المرآة) حال من

قوله خدها اشارة الى غاية صفائهن لم يتغيرها شيء من الاشياء كما يتغير فى الدنيا (وان ادنى لؤلؤة عليها) وفى بعض النسخ لؤلؤ والتاء للوحدة (تضيء مابين المشرق والمغرب) لكمال صفائها ولطائفها وقوة ضيائها (فتسلم عليه فيرد السلام) وكذلك كل من دخل دار السلام (و يسئلها من انت) بكسر التاء (فتقول انا من المزيد) يراد به ما فى قوله تعالى لهم مايشاؤن فيها ولدينا مزيد ومن المزيد ايضا ما فى قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة اى الجنة ومايزيد عليها رؤية الله تعالى وانما سميت زيادة لان الحسنى هى الجنة وهى ماوعدالله تعالى بفضله جزاء لاعمال المكلفين والزيادة فضل على فضل (وانه ليكون عليها سبعين ثوبا) واكثر الروايات سبعون بالواو وهو الاولى بالقواعد (ادناها مثل النعمان) وهو الشيء اللطيف واللين يقال ثوب ناعم اى لين ويقال للروضة والبستان روضة ناعمة وهو مأخوذ (من) شجرة (طوبى فينفذها بصره) اى بصر زوجه (حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك) اى من وراء سبعين ثوبا (وان عليها التيجان) جمع التاج (وان ادنى لؤلؤة منها تضيء) وفى رواية المشكاة لتضيء (مابين المشرق والمغرب) واللآلى الاولى فى عنقها وصدرها ووجودها والثانية فى تيجانها فقط وهو المنظر ولذا خص بالذكر (حم ع حب ض عن ابى سعيد الخدرى كما فى الرازى ﴿ان الرجل﴾ يعنى الانسان المؤمن ولو انثى (لترفع درجته فى الجنة) الابدية والا فالدرجة فى القبر والمحشر على قدر عمله واخلاقه ثابت مقرر (فيقول يارب انى لى هذا) اى من اين لى هذا ولم اعمل عملا يقتضيه وفى لفظ ليس لى (فيقال) اى تقول له الملائكة او العلماء هذا (باستغفار ولدك لك) من بعدك دل به على ان الاستغفار محط من الذنوب و يرفع الدرجات وعلى انه درجة اصل المستغفر الى مالم يبلغها بعمله فما بالك بالعامل المستغفر ولو لم يكن فى النكاح فضل الا هذا لكفى وكان الظاهر ان يقال لاستغفار ليطابق اللام فى لى لكن سدعنه ان التقدير كيف حصل لى هذا فقيل حصل لك باستغفار ولدك وقيل ان الابن اذا كان ارفع درجة من ابيه فى الجنة سال ان يرفع ابوه اليه فيرفع وكذا الاب ان كان ارفع وذلك قوله تعالى لاتدرون ايهم اقرب لكم نفعا (حم ه ق عن ابى هريرة) قال الهيثمى سنده قوى رجاله رجال الصحيح ﴿ان الرجل﴾ وكذا الانثى والخنثى (ليتكلم بالكلمة من سخط الله) وغضبه كالفاظ الكفر وسقطات اللسان والافتراء بالله والاستهزاء بالانبياء (لايرى بها بأسا) اى سوء يعنى لايظن انها تعد عليه ذنبا ولا انه يؤاخذ بها ويحسبونه هينا وهو عندالله عظيم (فيهوى بها فى جهنم) اى يسقط بسببها (سبعين خريفا) اى عاما فى النار لما فيها من الاوزار التى ليس عند الغافل المسكين منها اشعار والمراد انها يكون دائما

فى الصعود والهوى ذكره القاضى فعلى العاقل ان يميز بين اشكال الكلام قبل نطقه فما كان من حظوظ النفس واظهار صفات المدح ونحو ذلك تجنبه ومن آمن بهذا الخبر حق ايمانه اتقى الله فى لسانه وقلل كلامه حسب امكانه سيما نهى عن الكلام فيه كبعد العشاء الا فى الخير قال الغزالى اللسان انما خلق لك لتكثير ذكر الله وتلاوة كتابه ويرشد به الخلق الى طريقه اذ تظهر به ما فى ضميرك من حاجات دينك ودنياك فاذا استعملت لغير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه وهو اغلب اعضائك عليك ولايكب الناس فى النار الا حصائد السنتهم فاستظهر بغاية قولك حتى لايكبك فى قعر جهنم والهوى بضم الهاء وفتحها السقوط من اعلى الى اسفل والخريف هنا عبارة عن السنة والمراد بالسبعين التكثير لا التحديد (ت حسن غريب ه ك عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان الرجل﴾ اى المؤمن المكلف (ليتكلم بالكلمة) الدالة على سخط الله لايرى بها بأسا كما فى رواية السابق (يضحك) بها (جلسائه) اى ليضحك بها القوم فى مجلسه (يهوى بها ابعد من الثريا) اى يقع بها فى النار ابعد من وقوعه من السماء الى الارض قال الغزالى المراد به ما فيه غيبة مسلم او ايذاء قلب دون محض المزاح انتهى فعلى العاقل ضبط جوارحه فانها رعاياه وهو مسؤل عنها جارحة جارحة ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا واكثر المعاصى ٤ عددا وايسرها وقوعا آثام اللسان اذا فاته ٦ تزيد على المائة ومن ثمه قال تعالى وقولوا قولا سديدا اخذ الشافعية من هذا الخبر وما اشبهه ان اعتياد اكثار حكايات مضحكة او فعل خيالات كذلك خادم للمروة راد ٨ للشهادة وصرح بعضهم بانه حرام واخرون كبيرة تمسكا بهذا الخبر وفرضه البعض فى كلمة فى الغير باطل ٩ يضحك بها اعداؤه لان فيه حينئذ من الايذاء مايربوا على كثير من الكبائر (حل عن ابى هريرة) وفى لفظ حم عن ابى سعيد ليتكلم بالكلمة لايرى بها بأسا ليضحك بها القوم وانه ليقع بها ابعد من السماء ﴿ان الرجل﴾ وكذا الانثى والخنثى (اذا رضى هدى الرجل) بفتح الهاء وكسرها وسكون الدال اى وصفه وطريقته فى الصحاح يقال ما احسن هديه بكسرها وفتحها اى سيرته ومنه خبر واهتدوا بهدى عمار وما احسن هديه (وعمله) اى ورضى عمله (فهو مثله) وفى الخبر وضده فان كان محمودا فهو محمود او مذموما فهو مذموم واستعمال الهدى فى الثانى مجاز ومقصود الحديث الحث على التباعد عن اهل الفسوق ومهاجرتهم بالقلوب والتصريح بعدم الرضا بافعالهم (طب عن عقبة بن عامر) قال الهيثمى فيه متروك ﴿ان الرجل﴾ اى المؤمن المكلف (لتكون له المنزلة عندالله) اى اذا منحه الله تعالى فى الازل منزلة عالية ومرتبة فاخرة

٤ وان من اكثر نسخهم

٦ اذا فاته تزيد على العشرين نسخهم

٨ خارم نسخهم

٩ فى غير باطل نسخهم

فى الاخرة (فما يبلغها بعمل) لتصوره عن ابلاغه اياه لضعف عمله وقلته وسموها ورفعتها
(فلايزال الله يبتليه بمايكره) اى ابتلاه الله فى جسده بالاسقام والالام وفى اهله بالفقر
اوعدم الاستقامة وتلونهم عليه والواو فيه وفيمابعده بمعنى اوفى حق البعض وعلى بابها
فى حق البعض وماله بفقد اوغيره وانما ذكر الابتلاء لان العقوبة والمكر توجد فى الكافر
ثم صبره والهمه الصبر حتى ينال المنزلة ولذا قال (حتى يبلغه ذلك) روى ق ان موسى مر
برجل فى متعبدله ثم مر بعدوقدمزقت السباع لحمه فرأس ملق وفخذملق فقال يارب كان
طيعك فابتليته بهذا فاوحى الله اليه انه سألنى درجة لم يبلغها بعمله فابتليته لابلغه تلك
الدرجة انتهى والمراد بالحديث الاعلام بفضل البلاء وانه مظنة لرفع درجات العبدوان قل
عمله والا فقد يعطى الله من شاء ماشاء من المنازل وان لم يعمل بالكلية بل له تعذيب
الطايع واثابة العاصى وقد استدل بهذا ان مجرد حصول المرض اوغيره ممايترتب عليه
التكفير لايكفى ان لم ينضم اليه الصبر ورد بان هذه الاحاديث الواردة بالتقييدا ماضعيفة
فلايحتج بها اومقيدة بثواب مخصوص كما فى هذا الحديث فاعتبار الصبرفيه انماهو لحصول
ذلك الثواب الخاص (حب ك وتعقب عن ابى هريرة) ورواه ع د بلفظ اذا سبقت للعبد
من الله منزلة لم ينلها بعمله ابتلاه الله فى جسده وفى اهله وماله ثم صبره على ذلك حتى ينال
المنزلة التى سبقت له من الله عزوجل ﴿ان الرحم﴾ اى القرابة (لتتعلق بالعرش يوم القيمة)
كناية عن صعوده عن سرعة او كثرة عروقه كما ورد ان الرحم شجنة من الرحمان فقال الله من
وصلك وصلته ومن قطعك قطعته يعنى حروف الرحم موجودة فى اسم الرحمان ومتداخلة فيه
كتداخل العروق لكونهما من اصل واحدوهو الرحمة (فتقول يارب اقطع) اى اعرض
عنه (من قطعنى وصل من وصلنى) اى قربه وفيه وعيدعظيم موذن بان قطيعة الرحم
من الكبائر ومن ثمه عدها كثيرون منها كامر (ابن النجار عن ابى هدبة عن انس)
وفى خ فى تاريخه ان الرحمة لاتنزل على قوم فيهم قاطع رحم ﴿ان الرفق﴾ وهواخذ الامر
بوجه يسير (يمن) اى مبارك (وان الخرق) وهوالعنف وضد الرفق (شوم) اى
غيرمبارك لان الله رفيق يحب ان يرفق بعضهم بعضا ويعطى الرفق من الثواب اومن المطالب
والاغراض مالايعطى على العنف (وان الله تعا اذا اراد باهل بيت خيرا) اى يسرا وسعادة
(ادخل عليهم باب الرفق) لان الرفق انفع الاسباب (وان الرفق لم يكن فى شئ الازانه)
اى زينه واعطى له بها (وان الخرق لم يكن فى شئ الاشانه) اى ذلله واعطى له شينا قال
البعض لايجوز اطلاق الرفيق على الله تعالى اذلايقال فى الدعاء يارفيق لانه لم يوجد فى ذلك

(نقل)

نقل ولايفهم من الحديث جوازه كما فى ان الله رفيق يحب الرفق فى الامر كله لانه ذكر على
وجه الاخبار لا التسمية ولا الاسمية لكن عدم جواز الاطلاق ليس على الاطلاق واختلف
المتأخرون فى ان ماثبت وصفالله باخبار الآحاد هل يجوز تسمية الله تعالى والثناء عليه
به أم لافمنهم من جوزه لان هذا من باب العمل وذلك جائز بخبر الواحد ومنهم من منعه
لان هذا من باب الاعتقاد على الله ولابدان يرد به نص مقطوع به وقال القاضى والصواب
جوازه (الخرائطى فى مكارم الاخلاق عن عايشة) له شواهد كما فى ابن ملك وغيره
﴿ان الركن﴾ اى ركن الحجر الاسود كما مر بحثه (والمقام) اى مقام ابراهيم عليه السلام بحذاء
باب الكعبة (ياقوتتان من ياقوت الجنة) وفى نسخة من يواقيت اى اصلهما ذلك الياقوت
(طمس الله نورهما) اى ذهب لكون الخلق لايتحملونه كما اطفأ حر النار حين اخرجت لهم
من جهنم يغسلها فى البحر مرتين (ولولم يطمس نورهما) وضياهما (لاضاءتا مابين المشرق
والمغرب) بل القمر اى والخلق لاتطيق مشاهدة ذلك كما يدل له قول ابن عباس فى الحجر
لولاذلك لما استطاع احد النظر اليه فطمس نورهما من ضرورة بقاء اهل الارض والطمس
المحو والتغيير ومن المجاز رجل طامس القلب ميت لايعى شيئا ونجم طامس ذاهب الضوء
(حم حب ك ت هب ق عن ابن عمرو) ابن العاص قيل موقوف ﴿ان الساعة﴾ اى القيمة
(لاتقوم حتى يكون) اى يوجد فيكون تامة (عشر آيات) اى علامات بل اكثر من ذلك
كما فى اخبار اخر وانما اقتصر عليها هنا لانها اكثر (الدخان) بالتخفيف بدل من عشر او خبر
مبتدأ محذوف وفى روايه يملأ مابين المشرق والمغرب (والدجال) من الدجل وهو
السحر اى المسيح فانه يساح يقطع نواحى الارض فى زمن قليل (والدابة) ٤ التى تجلو وجه
المؤمن بالعصى وتختم انف الكافر (وطلوع الشمس من مغربها) لايقدح قول الحكماء
ان الفلكيات بسيطة لاتختلف فلايتطرق لها خلاف ماهى عليه لانه لامانع من انطباق
منطقة البروج على معدل النهار بحيث يصير المشرق مغربا وعكسه (وثلاثة خسوف)
جمع خسف وخسف المكان ذهابه فى الارض وغيوبته فيها (خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب) اى مكة والمدينة واليمامة واليمن على ماحكى عن مالك
سميت به لانها يحيط بها بحر الهند و بحر القلزم ودجلة والفرات (ونزول عيسى ابن مريم)
من السماء الى الارض حكما عادلا (وفتح يأجوج ومأجوج) اى سدهما بالهمز صنف الناس
(ونار تخرج من قعر عدن) اى من اساسها واسفلها قال فى المصباح قعر الشئ نهاية اسفله
وعدن بالتحريك مدينة باليمن وقعرها اقصى ارضها (تسوق الناس) وفى رواية ترحل الناس

٤ وفى رواية بتقديم الدابة على الدجال منه

وفى اخرى تطرد الناس (الى المحشر) اى محل المحشر للحساب وهوا الشام قال الخطابى هذا قبل قيام الساعة تحشر الناس احياء الى الشام بدليل قوله (تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا) وهذا الحشر اخر الاشراط كما فى مسلم وماورد مما يخالفه مؤول قال ابن حجر ويترجح من مجموع الاخبار ان اول الآيات المؤذنة تغير احوال العالم الدجال فنزول عيسى عليه السلام فخروج يأجوج ومأجوج وكلها سابقة على طلوع الشمس وخروج الدابة فى يومه او يقرب منه واول اشراط الساعة نار تخرج من المشرق (طحم م د ت ن ه حب عن ابى الطفيل عن حذيفة بن اسيد) بفتح الهمزة صحابى بايع تحت الشجرة ومات بالكوفة ﴿ان السعيد﴾ ضد الشقى (لمن جنب) بضم الجيم وتشديد النون (الفتن) يعنى بعد عنها ووفق للزوم بنية (ان السعيد لمن جنب الفتن ان السعيد لمن جنب الفتن) وكرره ثلاثا مبالغة فى تأكيد المباعدة عنها (ولمن ابتلى) اى بتلك الفتن ومن بفتح الميم شرطية وابتلى فى محل جزم بها (فصبر) معطوف عليه اى على ما وقع فى الفتنة وصبر على ظلم الناس له وتحمل اذاهم ولم يدفع عن نفسه وزاد (فواها ثم واها) اى استرجاعا له وفى حديث خط ان السعادة كل السعادة طول العمر فى طاعة الله يعنى السعادة التامة العظيمة الكاملة لكمال التى فى ضمنها كل السعادة فانه كلما طال عمره ازداد من الطاعة فتكثر حسناته وتضاعف درجاته فى الجنان وازداد قربا من رضى الرحمن وفى افهامه ان الشقاوة كل الشقاوة طول العمر فى معصية الله فانه كلما طال عمره ازداد من المعاصى فتكثر ذنوبه فتورد النار (د وابو نعيم بن حماد فى الفتن طب حل عن المقداد بن الاسود) وفى الجامع عن المقدام بن معدى كرب قال وايم الله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ان السقط﴾ بتثليث السين الولد يسقط من بطن امه قبل تمامه وفى الاحياء بدله الطفل (ليراغم) بتحتية وغين معجمة اى يحاجج ويغاضب (ربه) يعنى يدل على ربه والمراغمة المغاضبة (اذا دخل ابواه النار) اى نار جهنم قال الطيبى هذا تخييل على نحو حديث الشيخين ان الله تعالى خلق الخلق حتى فرغ منهم قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال مه قالت هذا مقام العائذ من القطيعة الحديث (فيقال) اى تقول الملائكة اوغيرهم باذن ربهم (ايها السقط المراغم ربه) المدل عليه (ادخل ابويك الجنة) اى اخرجهما من النار وادخلهما الجنة (فيجرهما بسرره) بفتح السين ما يبقى بعد القطع من السرة بان يعاد المقطوع فيتمسكان به فيجرهما به (حتى يدخلهما الجنة) ويحتمل ان المراد الارتباط المعنوى والكلام فى المسلمين قال الطيبى هذا تتميم ومبالغة للكلام السابق ولهذا اصدره

النبى صلى الله عليه وسلم بالقسم اذا كان السقط لابويه يجر ابويه بما قد قطع من العلاقة فكيف بالولد المألوف الذى هو فلذة الكبد وقوة العين وشقيق النفس وهل مثل الابوين الاجداد والجدات لم ار فى الرواية ما يدل عليه وفضل الله واسع (ه والحكيم خط فى المتفق عن على) فيه ضعيف ﴿ان السلام﴾ اسم من التسليم (اسم من اسماء الله تعالى وضع) مبنى للمفعول اى وضعه الله تعالى (فى الارض) لتعملوا به (فافشوا السلام بينكم) اى اظهروه ندبا مؤكدا فان فى اظهاره الايذان بالامان والتحابب والتوصل بين اخوين وارغام الشيطان وللسلام فوائد كثيرة افردت بالتأليف ثم قيل معنى السلام عليكم اى معكم وقيل معناه ان الله يطلع عليكم فلا تغفلوا وقيل معناه اسم السلام عليكم اى اسم الله عليكم اذا اسم الله يذكر على الاعمال توقعا الاجتماع معانى الخيرات واتقاء عوارض الفساد عنه وقيل معناه السلام لكم كان المسلم سلامه على غيره معلم له مسالم له حتى لا يخافه وقيل الدعاء له بالسلامة (خ فى الادب عن انس) له شواهد ﴿ان السلام﴾ اسم او مصدر (اسم من اسماء الله تعالى) وفى البخارى ان الله هو السلام وقال النووى السلام اسم من اسماء الله تعالى يعنى السالم من النقائص ويقال المسلم اولياءه وقيل المسلم عليكم انتهى والمعنى ذو السلامة من كل آفة ونقيضة وقد ثبت فى القرآن فى اسمائه تعالى السلام المؤمن وقال فى شرح المشكاة وظيفة العارف من قوله السلام ان يتخلق به بحيث يسلم قلبه من الحقد والحسد وارادة الشر وجوارحه عن ارتكاب المحظورات واقتراف الاثام ويكون مسالما لاهل الاسلام ساعيا فى ذب المضار عنهم ومسلما على كل من يراه عرفه اولم يعرفه (وضعه فى الارض تحية لاهل ديننا) فان التحية فى ديننا بالسلام فى الدارين فسلموا على انفسكم تحية من عند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها اى قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وزيدوا وبركاته اذا قال ورحمة الله (وامانا) بالنصب حال من مفعول وضعه (لاهل ذمتنا) اى مسالما وامنا لاهل الخراج (طب عن ابى هريرة واورده ابن الجوزى فى الموضوعات) وسكت عليه غيره ﴿ان السلام﴾ ومعنى السلام مبتدأ وعليكم خبره واللام للجنس ليدخل فيه المعهود والمعنى السلام عليكم اولكم او معناه التسليم او التعوذ اى الله معكم اى متوليكم وكفيل بكم او معناه الانقياد لكن قال تقى الدين وليس يخلو بعض هذا من ضعف لانه لا يتعدى السلام لبعض هذه المعانى بعلى وقال ابن فرخون ويحتمل ان يكون السلام عليك مبتدأ وخبره محذوف اى السلام عليك موجود ويتعلق حرف الجر بالسلام لان فيه معنى الفعل (اسم من اسماء الله تعالى وضعه) اى السلام (فى الارض

فافشوه فيكم) اى فانتشروه بينكم (فان الرجل اذا سلم على القوم فردوا عليه) اى
اجابوه بمثله فرد السلام جوابه لان المجيب يرد قول المسلم ففيه حذف مضاف اى ردوا
مثله (كان له عليهم فضل درجة) وثواب واحسان فى الدنيا (لانه ذكرهم) فانتبهوا
واتوا بالسلام (فان لم يردوا عليه رد عليه من هو خير منهم واطيب) وهم الملائكة وروى
مامن مسلم يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس
وردت عليه الملائكة (طب عن ابن مسعود) كما فى القسطلانى ﴿ان السموات﴾ جمع
السماء وهو بالفارسى الفلك و بالعربى لغة كل مافوقنا والسحاب والسقف ويقال
السماء يذكر ويؤنث والسماء كل ما اظلك ومنه قيل لسقف البيت سماء والسماء المطر
قيل لعالم ماتقول لرجل يطأ السماء ثم يصلى قال لا بأس اى المطر (السبع) قال الله تعالى
خلق سبع سموات طباقا (والارضين السبع والجبال) كلها (لتلعن الشيخ الزانى) يعنى
تدعى عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله بالحال والقال بان يخلق الله تعالى لها قوة النطق
بذلك على الخلاف المعروف فى نظائره فالذى خلق النطق فى جارحة اللسان قادر
على خلقه فى غيرها ومثل الزانى واللوطى ومن ثمه ان الزانى من الشيخ لاعذر له البتة
لان شهوته قد ضعفت وقواه انحطت فوقوع الزنا منه ليس الا لكونه مفسد بالطبع
فالفساد ذاتى له يستحق بسببه الطرد والابعاد واما فله فيه عذر ما لمنازعته الطبيعة وغلبة
الشهوة عليه والشيخة الزانية كالشيخ الزانى (وان فروج الزناة) بضم اوله جمع الزانى
من الرجال والنساء (ليؤذى اهل النار نتن ريحها) وان اذى اهل النار مع شغل حواسهم
بماهم فيه من العذاب عن الشم وغيره فما بالك بغيرهم لو شموه وكفى بذلك وعيدا (البزار)
فى مسنده (عن عبدالله بن بريدة عن ابيه) واورده فى اللسان عن ابى هريرة بلفظ
ان السموات السبع والارضين السبع تلعن العجوز والشيخ الزانى وقال انه منكر ﴿ان
الشديد﴾ اى القوى المتين (كل الشديد) اى كامل الشديد (الذى يملك نفسه عند الغضب)
فلا يغضب فى قليل الامور ولا كثيرها الا للشرع وفى البخارى عن ابى هريرة ليس
الشديد بالصرعة انما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب والمراد بالصرعة من
يصرع الناس كثيرا بقوته فنقل الى الذى يملك نفسه عند الغضب فانه اذا ملكها
كان قد قهرا قوى اعدائه وشر خصومه و لذا قيل اعدى عدوك نفسك التى بين
جنبيك وهذا من الالفاظ نقلت عن موضعها اللغوى لضرب من التوسع والمجاز وهو من
فصيح الكلام لانه كما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ و قد ثارت عليه شهوة

(فقهرها)

فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة وفى م عن ابن مسعود مرفوعا ماتعدون
الصرعة فيكم قالوا الذى لايصرعه الرجال وعند البزار عن انس بسند حسن ان النبى
صلى الله عليه وسلم مر بقوم يصطرعون فقال ماهذا قالوا فلان مايصارع احدا الا
صرعه قال افلا ادلكم على من هو اشد منه رجل كلمه رجل فكظم غيظه فغلبه وغلب
شيطانه وشيطان صاحبه (ابن منده هب والخطيب فى المتفق عن حفصة اوابن حفصة) له شواهد
﴿ان الشمس﴾ اى كوكب درى مضيء للعالم (والقمر) منير كذلك (لاينكسفان) بالكاف
وفى رواية خ بالخاء وهو بفتح الياء قال الزركشى عن ابن الصلاح قد منعوا ان يقال ينكسفان
بالضم (لموت احد) من الناس اومن العظماء وهذا قاله يوم مات ابنه ابراهيم فكسفت
الشمس فقالوا كسفت لموته (ولا لحياته) ذكره دفعا لتوهم انه لم يكن لموت احد من
العظماء فيكون لايجاده قال الاكمل كغيره وانكسافهما عبارة عن عدم ايضائهما عالم
العناصر مماينافى الوقت الذى من شأنهما ان يضيئا فيه وسبب كسوف الشمس توسع القمر
بينهما و بين ابصارنا لان جرم القمر كمد مظلم فيحجب ماوراءه عن الابصار وفلكه دون
فلك الشمس فاذا وجدنا الشمس بابصارنا والقمر بيننا و بينها اتصل مخروط الشعاع
الخارج عن الابصار ولا بالقمر ثم يتعدى الى الشمس فيقع فى ظل الارض و يبقى ظله
الاصلى فيرى منخسفا (ولكنهما آيتان) اى علامتان لقرب يوم القيمة اولعذاب الله تعالى
اولكونهما مسخرين بقدرته وتحت حكمه (من آيات الله) الدالة على وحدانيته وعظيم
قدرته (يخوف) الله (بهما) اى بكسوفهما (عباده) من سطوته وكونه تخويفا لاينافى ماقرره
اهل الهيئة فيه لان لله تعالى افعالا خارجة عنها وقدرته حاكمة على كل سبب ومسبب
بعضها على بعض فالعلماء بالله لقوة اعتقادهم فى عموم قدرته على خرق العادة اذا وقع شئ
غريب خافوا لقوة ذلك الاعتقاد وذا لا يمنع ان ثمه اسباب تجرى عليها الا ان شاء الله
خرقها (فاذا رأيتم) اى علمتم (ذلك) اى كسوف واحد منهما لاستحالة مقارنتهما
فى الوقوع عادة وفى رواية رأيتموها اى الكسفة اوالاية وفى اخرى رأيتموهما (فصلوا)
صلوة الكسوف بكيفية المبينة فى الفروع ويجزى عنها ركعتان كسنة الصبح (وادعوا) الله
تعالى ندبا (حتى) غاية للمجموع من الصلوة والدعاء (ينكشف مابكم) بان يحصل
الانجلاء التام والامر فيهما للندب وانما امر بالدعا لان النفوس عند مشاهدة الخارق تعرض
عن الدنيا وتتوجه للحضرة العليا فيكون حينئذ اقرب للاجابة لايقال هذا يدل على تكرر
صلوة الكسوف اذا لم تنجل وهو غير مشروع لانا نقول المراد مطلق الصلوة وقد يراد

صلوة الكسوف وتكون الغاية لمجموع الامرين بان يمتد الدعاء الى الانجلاء وفيه انه يسن عند الكسوف الدعاء يكشفه وصلاة تخصه وانها تسن جماعة وان الكوكب لاتاثير استقلالا بل بامر الله ٤ (حم خ ن وابن جرير حب عن ابى بكرة حم خ م ن ه عن ابى سعيد حم خ م ن عن ابن عمر حم خ م حب عن المغيرة بن شعبة د عن جابر ن عن ابى هريرة ن ه عن عايشة طب ق عن ابن مسعود) البدرى قال ابن حجر هذه طرق تفيد القطع لمن اطلع عليها من اهل الحديث ﴿ ان الشمس ﴾ مؤنث سماعى (والقمر) مذكر (آيتان من آيات الله) اى يخوف بهما عباده كما ورد (لاينخسفان ٨ لموت احد ولا لحياته) فان قلت اى فائدة فى قوله ولا لحياته وكان توهم انكسافها لموت عظيم من العلماء قلنا دفع توهمهم منهم ان الانكساف والانخساف يقع لولادة شرير (فاذا رأيتم ذلك) اى انخسافهما على حدة كما مر (فادعوا الله وكبروا) اى قولوا الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر (وصلوا وتصدقوا) والاوامر للندب فى كلها (يا امة محمد والله) الواو للقسم (مامن احد اغير من الله) كما ورد التعجبين من غيرة سعد والله انا اغير منه والله اغير منى (ان يزنى عبده او تزنى امته) ولذلك انزل الكتاب وارسل الرسل (يا امة محمد والله لو تعلمون ما اعلم) اى من عظم انتقام الله من اهل الجرايم واهوال القيمة واحوالها ما علمته لما ضحكتم اصلا المعبر عنه بقوله (لضحكتم قليلا) اذ القليل بمعنى العديم على ما يقتضيه السياق لان لو حرف امتناع الغير وقيل معناه لو تعلموا ما اعلم مما اعد فى الجنة من النعيم وما خفت به من الجب لسهل عليكم ما كلفتم به ثم اذا تأملتم ماوراء ذلك من الامور الحضرات وانكشاف الغطاء يوم العرض على فاطر السموات لاشتد خوفكم (ولبكيتم كثيرا) فالمعنى منع البكاء لامتناع علمكم بالذى اعلم وقدم الضحك لكونه من المسرة وفيه من انواع البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما بالاخر قبل الخطاء ان للكفار فليس لهم مايوجب ضحكا وللمؤمن فعاقبتهم الجنة وان دخلوا النار فما يوجب البكاء فالجواب ان الخطاب للمؤمن لكن خرج الخبر فى مقام ترجيح الخوف على الرجاء سيأتى لو تعلمون (اللهم هل بلغت) هذا تبرئة لنفسه الشريفة من الاهمال (مالك حم خ م ن د وابن جرير عن عايشة) له شواهد عظيمة ﴿ ان الشمس ﴾ وجمعه شموس وتصغيره شميسة يقال شمس يومنا اذا كان ذاشمس واشمس ايضا شمس الفرس اى منع ظهوره عن ان اركب فهو فرس شموس ورجل شموس اى صعب الخلق وشئ مشمس اى عمل فى الشمس وبابه نصر (تطلع مع قرن الشيطان) قال الخطابى معناه مقارنة لها عند دنوها للطلوع والغروب ويوضحه

وحكمة الكسوف ان الله تعالى لما اجرى فى سابق علمه ان الكواكب تعبد من دونه وخاصة النيرين قضى عليهما بالكسوف والخسوف وجعلهما لهما بمنزلة الحتوف وصير ذلك دلالة على انهما مع اشراق نورهما ومايظهر من حسن آثارهما مأمورات مقهورات فى مصالح العباد مسيران وفى يوم لقيمة مكوران فعبدة الشمس زعمت انها ملك من الملائكة له نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم وهى ملك الفلك فلذا يستحق التعظيم والسجود ومن نهم اذا نظروا لى الشمس قد اشرقت سجدوا لها وقالوا ما احسنك من نور لاتقدر الابصار ان

(قوله)

قوله ٣ (فاذا طلعت قارنها) وفى البخارى اذا طلع حاجب الشمس فاخروا الصلوة حتى ترفع واذا غاب حاجب الشمس فاخروا الصلوة حتى تغيب وزاد فى رواية فانها تطلع بين قرنى شيطان وعندم وحينئذ يسجد لها الكفار (فاذا ارتفعت فارقها) وفى البخارى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن صلاتين بعد الفجر حتى تطلع الشمس و بعد العصر حتى تغرب الشمس وجعل الطلوع غاية النهى وكذا الغروب والمراد بالطلوع فيه الارتفاع (ثم اذا استوت قارنها فاذا زالت فارقها) و بعدعنها (فاذا تدلت للغروب) وفى رواية الجامع فاذا دنت (قارنها فاذا غربت فارقها) الى الطلوع (فلا تصل هذه الاوقات الثلاث) وفى نسخة فلا تصلوا بالجمع المذكر وهو الصواب وقيل معنى قرنه قوته لانه انما يقوى امره فى هذه الاوقات لانه يستولى لعبدة الشمس ان يسجدوا لها فيها وقيل قرنه حزبه واصحابه الذين تعبدون الشمس وتطيعونها فى الكفر فنهى عنها وبهذا قال مالك والشافعى واحمد وهو مذهب الحنفية ايضا الا انهم رأوا النهى فى هاتين الحالتين اخف منه فى غيرهما وذهب اخرون الى انه لا كراهة فى هاتين الصورتين و مال اليه ابن المنذر وعلى القول بالنهى فاتفق على ان النهى فيما بعد العصر متعلق بفعل الصلوة فان قدمها اتسع النهى وان اخرها ضاق واما الصبح فاختلفوا فيه فقال الشافعى هو كالذى قبله انما تحصل الكراهة بعد فعله وذهب المالكية والحنفية الى ثبوت الكراهية من طلوع الفجر سوى ركعتى الفجر وهو مشهور مذهب احمد وفى حديث قط لاصلوة بعد طلوع الفجر الاسجدتان وهل النهى عن الصلوة فى الاوقات المذكورة للتحريم او التنزيه والاصح للتحريم وهل تنعقد الصلوة لو فعلها او باطلة ظاهره انها باطلة كما فى الروضة (مالك عب حم ه وابن جرير وابن سعد ق عن عبد الله الصنابحى طب عن صفوان بن المعطل) له شواهد كما فى القسطلانى ﴿ ان الشهر ﴾ العربى الهلالى (تكون تسعة وعشرين يوما) كما يكون ثلاثين ومن ثمه لو نذر شهرا معينا فكان تسعا وعشرين لم يلزمه اكثر واللام فى الشهر عهدية والمعهود انه صلى الله عليه وسلم حلف لايدخل على بعض نسائه شهرا فمضى تسع وعشرون فدخل فقيل له فقال ان الشهر المحلوف عليه يكون الى اخره وسبب الحلف قصة مارية وتحريم العسل فى يا ايها النبى لم تحرم الاية او اهديت له هدية فقسمها فلم ترضى زينب بنصيبها فزادها فلم ترض فقالت عايشة قد اقمأت ٤ وجهك ترد عليك او انهن سئلنه المتعة ٦ او غير ذلك فحلف لايدخل عليهن فى مشربة ٩ له قال الخطابى وانما لم يلزمه اكثر من ذلك لانه كان عين الشهر والا فلو نذر صوم شهر بغير تعيين لزمه ثلاثون

تمتد بالنظر اليك فلك المجد والتسبيح واياك نطلب واليك نسعى لندرك السكنى بقربك الى غير ذلك مما نقل عنهم من الخرافات كما فى القسطلانى منه

٨ قوله لاينخسفان بفتح اوله على انه لازم وبكون الخاء وكسر السين المهملة ويجوز ضم اوله على انه متعد اى لايذهب الله نورهما فمن حيث ان الكسوف والخسوف عارضان لهما هذان الواصفان منه

٣ وفى البخارى ها ان الفتنة ههنا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان يعنى نسب الطلوع لقرن الشيطان مع ان الطلوع للشمس لكونه مقارنا لطلوعها ومراده انه عليه السلام ان منشأ الفتنة من جهة المشرق وهذا من اعلام نبوته عليه السلام فقد وقع كما اخبر منه

٤ قد اعمت نسخه

٦ المتعة نسخه

٩ وجاس فى مشربة له نسخه

وهذا نص فى الحلف على البعد من النساء قال الحرالى والشهر هو الهلال الذى شانه ان يدور دورة من حين يهل الى ان يهل ثانيا سواء كان عدة ايامه تسعا وعشرين او ثلاثين كل العددين فى صحة التسمية بالشهر واحد فهو شايع فى فردين متزأدى العدد وقال من خصائص الامة الاشهر الهلالية (خ ت عن انس م حب عن جابر حم خ م عن ام سلمة حم م عن عايشة) لكن لفظها ان الشهر تسع وعشرون بحذف يكون ولابد من تقديرها ليكون عشرون خبرها ذكره ابو زرعة ﴿ان الشهر﴾ اى العربى تكون تسعة وعشرين يوما ولكن (لايكمل ثلاثين ليلة) وهذا محمول عند الفقهاء على انه عليه السلام اقسم على ترك الدخول على ازواجه شهرا بعينه بالهلال وجاء ذلك الشهر ناقصا فلو تم ذلك الشهر ولم ير الهلال فيه ليلة الثلاثين لمكث ثلاثين يوما اما لو حلف على ترك الدخول عليهن شهرا مطلقا لم يبر الابشهر تام بالعدد وفى البخارى آلى من نسائه شهرا فلما مضى تسعة وعشرون يوما وفى رواية م فلما مضى تسع وعشرون ليلة دخل على واستشكل لان مقتضاه انه دخل فى يوم التاسع والعشرين فلم يكن ثمه شهر لاعلى الكمال ولا على النقصان واجيب بان المراد تسع وعشرون ليلة بايامها فان العرب تورخ بالليالى وتكون الايام تابعة لها هذا لاينافى ماقى البخارى شهران لاينقصان اى شهر عيد رمضان وذى الحجة قال ابن المنير المراد ان النقص الحسى باعتبار العدد ينجبر بان كلا منهما شهر عيد عظيم فلا ينبغى وصفهما بالنقصان بخلاف غيرهما من الشهور وقال البيهقى انما خصهما بالذكر لتعلق حكم الصوم والحج بهما وبه جزم النووى ولايخفى ان محل ذلك اذا لم يحصل تقصير فى ابتغاء الهلال وفائدة رفع مايقع فى القلوب من شك لمن صام تسعا وعشرين او وقف فى غير يوم عرفة (طب عن سمرة) له شواهد كما فى القسطلانى ﴿ان الشياطين﴾ جمع شيطان من شطن اى بعد عن الرحمة او الصلاح اوشاط بمعنى احترق (تغدوا براياتها) اى تذهب اول النهار بالويتها واعلامها (الى الاسواق) اى مجامع البيع والشراء (فيدخلون) فيها (مع اول داخل) اليها (ويخرجون) منها (مع آخر خارج) منها فلما كانت عادة الراية استعمالها فى معركة القتال استعيرت هنا لتعارك عند البيع والشراء وحلفهم الايمان الكاذبة لرواجها واحتمال انها رآيات حقيقة حجبت رؤيتها عنا بعيد والمراد انهم لايفارقون السوق مادام الناس فيه لاغوائهم اهله ووسوستهم اياهم بالغش والخديعة والخيانة وتعلق السلعة باليمين الكاذب ونحو ذلك ولهذا مزيد يأتى على الاثر والقصد التحذير من دخوله الالضرورة (طب عن ابى امامة) الباهلى وقال الهيثمى فيه متروك ﴿ان الشيطان﴾

اى ابليس وجنوده (يحضر احدكم) حضر اغواء ولازمه بالوسوسة (عند كل شئ من شانه) اى من امره الخاص به او المشارك له فيه غيره فانه بصدد ان يغايظ٣ الانسان المؤمن ويكايده ويناقصه حتى عليه شانه فى كل اموره قال ابن العربى لايخلو احد من الخلق عن الشيطان وهو موكل بالانسان يداخله فى امره كله ظاهرا وباطنا عبادة وعادة ليكون له منه نصيب (حتى يحضره عند طعامه) اى عند اكله للطعام وشربه للشراب (فاذا سقطت من احدكم اللقمة) حال الاكل (فليمط ماكان بها من اذى) اى فليزله ماعليها من تراب وغيره والاماطة التنحية قال فى الصحاح اماطه نحاه ومنه اماطة الاذى عن الطريق (ثم ليأكلها) ندبا او يطعمها غيره (ولايدعها للشيطان) اى لايتركها له (فاذا فرغ) من الاكل (فليلعق اصابعه) اى يلحسها وزاد فى روايات او يلعقها غيره ممن لايتقذر ذلك (فانه لايدرى فى اى طعامه تكون البركة) فى الساقط ام فى مافى القصعة ام فى ماعلى الاصابع قيل المراد بالشيطان هنا وفى مايأتى الجنس فلا يختص بواحد من الشياطين والشيطان كل عات متمرد هبه من الجن او الانس او الدابة لكن المراد هنا شياطين الجن خاصة ويحتمل اختصاصه وهو ابليس وفيه ترك الكبر وتغيير عادة الاكابر واماطة الاذى عن المأكول والمشروب وارغام الشيطان بلعق الاصابع واكل المتناثر واطابة المطاعم حسا ومعنى (م هب عن جابر) ورواه عنه ايضا ابو يعلى وغيره ﴿ان الشيطان﴾ اى جنسه (يحب الحمرة) اى يميل ميلا شديدا اليها (فاياكم والحمرة) اى احذروا لبس المصبوغ بها لئلا يشارككم الشيطان فيه لعدم صبره عنه (وكل ثوب ذى شهرة) يعنى المشهور فى مزيد لبس الزينة والنعومة ومزيد الخشونة والرثاثة فان قلت قد ذكر علة النهى عن لبس الاحمر وهو محبة الشيطان فما باله لم يذكر علة ذى الشهرة قلت انما تركه لعلمه من ذلك بالاولى فانه اذا كان احمر البحت محبوبا للشيطان فذو الشهرة محبوب له اكثر لانه اعرف فى الزينة وفيه فساد لايوجد فى الاحمر القانى والخطاب للرجال وهذا من ادلة من ذهب الى تحريم لبس الاحمر (الحاكم فى الكنى وابو نعيم فى المعرفة وابن قانع وابن السكن وابن مندة عد عن رافع بن يزيد الثقفى وقال ابن قانع هذا خطاء وانما هو صحيح من رواية رافع بن خديج قال الجوزقانى فى الاباطيل هذا حديث باطل) وقال ابن السكن لم يذكر فى حديثه سماعا ولا رؤية ولست ادرى اهو صحابى ام لا ولم اجد له ذكرا الا فى هذا الحديث (وقال الحافظ ابن حجر قوله مردود) فان ابابكر الهذلى لم يوصف بالوضع وقد وافقه سعيد بن بشير و(غايته انه) اى المتن (ضعيف) اما

٣ بصدد ان يغاظ نسخهم

حكمه عليه بالوضع فردود ﴿ ان الشيطان ﴾ اى جنود ابليس (يأتى احدكم فى صلوته)
اى وهو فيها (فيلبس) بتخفيف الباء الموحدة المكسورة اى يخلط (عليه حتى لايدرى)
اى يعلم (كم صلى) من الركعات (فاذا وجد ذلك احدكم فليسجد) اى للسهو ندبا عند الشافعى
ووجوبا عند ابى حنيفة واحمد (سجدتين) فقط وان تعدد السهو (وهو جالس قبل ان
يسلم) من الصلوة و بعد ان يتشهد سواء سهوه بزيادة اونقصان وهذا كما ترى نص صريح
للشافعى فى ذهابه الى ان محل سجود السهو قبل السلام ورد على ابى حنيفة فى جعله بعده
مطلقا ومالك فى قوله ان الزيادة يكون بعده والنقص قبله واجاب الحنفى بحديث لكل
سهو سجدتان بعدما يسلم فلايقاوم تلك هذا (ثم يسلم) عند الشافعى وعند الحنفى السلام
مرتين قبل سجدة السهو و بعدها (ت حسن صحيح ه عن ابى هريرة) وقال العراقى اسناده
جيد ﴿ ان الشيطان ﴾ اى كيده (يجرى من ابن آدم) اى فيه (مجرى الدم) فى العروق
المشتملة على جميع البدن قال القاضى هذا اما مصدر اى يجرى مثل جريان الدم فانه لايحس
بجريه كالدم فى الاعضاء ووجه التشبيه شدة الاتصال فهو كناية عن تمكنه من الوسوسة
اوظرف ليجرى ومن الانسان حال منه اى يجرى فى مجرى الدم كائنا من الانسان او بدله
بعض من الانسان اى يجرى فى الانسان حيث يجرى فيه الدم وقال الطيبى يتعدى يجرى
بمن على تضمنه معنى التمكن اى يتمكن من الانسان فى جريانه فى عروقه مجرى الدم وقوله
مجرى الدم يجوز كونه مصدرا ميميا وكونه اسم مكان وعلى الاول فهو تشبيه شبه كيد الشيطان
وجريان وسوسته فى الانسان بجريان دمه وعروقه وجميع اعضائه والمعنى انه يتمكن من
اغوائه واضلاله تمكنا تاما ومتصرفا فيه تصرفا لامزيد عليها وعلى الثانى يجوز كونه
حقيقة فانه تعالى قادر على ان يخلق اجساما لطيفة تسرى فى بدن الانسان به
سريان الدم فيه فان الشياطين مخلوقة من نار السموم والانسان من صلصال
من حماء مسنون والصلصال فيه نارية وبه يتمكن من الجرى فى اعضائه بدليل خبر خ
معلقا الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس ويجوز
كونه مجازا يعنى ان كيد الشيطان ووسوسته تجرى فى الانسان حيث يجرى فيه اليه من عروقه
والشيطان انما يستحوذ على النفوس و ينفث وساوسه فى قلوب الاخيار بواسطة نفس
الامارة بالسوء ومركبها الدم ومنشأ قواها منه فعلاجه سد المجارى بالجوع والصوم
لانه يقمع الهوى والشهوات التى هى اسلحة الشيطان (حم خ م د عن انس حم خ م د ه عن
صفية) بنت حى النضرية من ذرية هارون عليه السلام وهى زوجة النبى صلى الله عليه

وسلم ﴿ ان الشيطان ﴾ اى ابليس وجنوده (ليفرق) بلام التأكيد اى ليفر و يهرب
(منك) اذا اراك (ياعمر) وذلك لما اعطيه من الهيبة والجلال فكان الشيطان كثير
الخوف منه وفى رواية صحيحة ليغرق بالغين المعجمة اى ليخاف وفى حديث طب وابن
مندة ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الاخر لوجهه اى سقط هيبة منه ومخافة لاستعداده له
ومناصبته اياه لانه لما طلعت عليه النبوة فاشرقت عليه انوار الرسالة لبس لامة الحرب
وتحلى بانواع الاسلحة وحل فى حومة الحرب بين باعث الدين وداعى الهوى والشيطان
فكان القهر والغلبة لداعى الدين فرد جيش الشيطان مغلولا فكان اذا لقيه بعد ذلك
استسلم له فالخر عبارة عن ذلك ويحتمل الحقيقة وهذا حال الاكابر معه حتى قال ابوحازم
ما الشيطان حتى يهاب فوالله لقد اطيع فما نفع وعصى فما ضر وكان بعض العارفين
يتمثل له الشيطان بصورة حية فى محل سجوده فاذا اراد السجود نحاه بيده و يقول والله
لولا نتنك لم ازل اسجد عليك وقال بعض العلماء لولا ان الحق تعالى امرنا بالاستعاذة
منه ما استعاذت لحضراته (ت حسن صحيح غريب حم ع حب والرويانى ق عن عبدالله
بن بريدة عن ابيه) له شواهد ﴿ ان الشيطان ﴾ ولفظ رواية احمد ان ابليس (قال
وعزتك) اى قوتك وشدتك وغلبتك على جميع سواك (يارب لاابرحُ أغْوِى) اى لاازال
أُضِلّ (عِبادَكَ) الادميين المكلفين يعنى لاجتهدن فى اغوائهم باى طريق يمكن (مادامَتْ
ارواحُهم فى اجسادهم) اى مدة دوامها فيها (فقال الرب وعزتى وجلالى)قسم لهما
لتأكيد لطفهم وحقارة الملعون ولذا قال (لاأزالُ اَغفِرُ لهم مااستَغفَرُونى) اى طلبوا
منى الغفر اى الستر لذنوبهم مع الندم على ما كان منهم والاقلاع والخروج عن المظالم والعزم
على عدم العود الى الاسترسال مع اللعين فظاهر الخبر ان غير المخلصين ناجون من الشيطان
وليس فى الاية ٩ مايدل على اختصاص النجاة بهم كما وهم لان قوله تعالى ممن اتبعك اخرج
العاصين المستغفرين اذ معناه ممن اتبعك واستمر على المتابعة ولم يرجع الى الله تعالى ولم يستغفر ثم
فى اشعار الخبر توهين لكيد الشيطان ووعد كريم من الرحمان بالغفران قال حجة الاسلام لكن
اياك ان تقول ان الله تعالى يغفر الذنوب للعصاة فاعصى وهو غنى عن عملى فان هذه كلمة حق
اريد بها باطل وصاحبها ملقب بالحماقة لنص خبر الاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على
الله الامانى وقولك هذا يضاهى من يريد ان يكون فقيها فى علوم الدين فاشتغل عنها بالبطالة
وقال ان الله قادر على ان يفيض على قلبى من العلوم ما افاضه على قلوب انبيائه
واصفيائه بغير جهد وتعلم ومن قال ذلك ضحك عليه ارباب البصائر وكيف تطلب

٩ والآية قوله تعالى قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

المغفرة من غير سعي لها والله يقول وان ليس للانسان الا ما سعى انما تجزون ما كنتم تعملون
(حم وابن زنجويه وعبد بن حميد ع ك ض عن ابى سعيد) رجال حم صحيح وكذا اسناد ع وقال
ك متنه صحيح واقره الذهبي ﴿ان الشيطان﴾ عدو الله ابليس كما جاء مصرحا به فى رواية م
(اراد) اى ظهر وبرز لى فى صورة كما جاء فى رواية فشد اى حمل على (ان يمر بين يدى) وفى

رواية ان عفريتا من الجن تفلت على البارحة بين يدى واليه ذهب احمد فى رواية لان النبى
صلى الله عليه وسلم حكم بقطع الصلوة بمرور الكلب الاسود قيل ما بال الاحمر والابيض
من الاسود قال الكلب الاسود شيطان الكلاب والجن يتصورون بصورته ويحتمل كون
قطعها بان يصدر من العفريت افعال ٩ تخرج الى دفع ما فيه من الصلوة فيقطعها بتلك الافعال
(فخنقته) اى عصرت عنقه وفى رواية ليقطع الصلوة على فامكننى الله تعالى منه فذعته اى
خنقته خنقا شديدا قال ابن الاثير فالذعت الدفع العنيف والعكر فى التراب وانكار الشافعى رؤية
الجن محمولة على رؤيتهم على صورهم الاصلية بخلاف رؤيتهم بعد التطور فى صورة اخرى
على ان الكلام فى غير المعصوم ولذا قال (حتى وجدت برد لسانه على يدى وايم الله) قسم اكده به
لاهتمام كلامه (لولا ما) عبارة عن القول او الدعاء وهو رب هب لى ملكا لا ينبغى لاحد
من بعدى (سبق اليه اخى سليمان) عليه السلام قال الحرالى هو من السلامة من سلامة
مقدرة من تعلقه بما خوله الله تعالى من ملكه هذا من فضل ربى ليبلونى ءاشكر ام اكفر
وهو واحد كما فى ملك العالم المشهور من الاركان الاربعة وما فيها من المخلوقات (لاربط الى
سارية من سوارى المسجد) وفى رواية ولقد هممت ان اوثقه الى سارية (حتى يطيف به ولدان
اهل المدينة) وفى رواية حتى يصبحوا فينظروا اليه فذكرت قول سليمان رب هب لى الاية
فرده الله خاسيا اى فطرده الله صاغرا مهينا (فط طب ق عن جابر بن سمرة) له شواهد
﴿ان الشيطان﴾ اراد به الشيطان القرين للانسان لانه جاء فى رواية انه عليه السلام
قال بعدما اخذ يد الجارية احتبس شيطانها (ليستحل ١٦ الطعام) اى يعتقد حله بان يجعله
منسوبا اليه لان التسمية تكون مانعة عنه فيصير كالشئ المحرم عليه وقيل المراد به تطيير
البركة عنه بحيث لا يشبع من اكله كذا قاله الكلاباذى وقال النووى الصواب ان يحمل
على ظاهره ويكون الشيطان آكلا حقيقة لان النص لما ورد به والعقل لا يستحيله لانه جسم
نام حساس متحرك بالارادة وجب قبوله (الذى لم يذكر اسم الله عليه) وفى رواية المشارق
ان لا يذكر وحينئذ الجار فيه محذوف اى لان لا يذكر اسم الله عليه بعد الشروع وما لم يشرع فيه
لا يتمكن الشيطان من استحلاله وفيه اشارة الى انه ان سمى واحد من الآكلين حصل اصل السنة

٩ فقال يخرج نسخه م

وفى رواية المشارق يستحل الطعام نسخه م

وبه نص الشافعى (وانه جاء بهذا الاعرابى يستحل به) اى بسبب ذلك الاعرابى التارك
التسمية (فاخذت بيده) ومنعته عن الاكل (وجاء بهذه الجارية ليستحل) وهنا باللام
وفى المشارق فى الموضعين باللام (بها) اى بسبب تلك الجارية (فاخذت بيدها)
اى بيد الجارية ومنعت شيطانها عن الاكل (فوالذى نفسى بيده) اى والله الذى
نفسى فى يد قدرته (ان يده) اى يد الشيطان (فى يدى مع ايديهما) وفى رواية
المشارق مع يدها اى يد الجارية فاكتفى بذكر يدها عن ذكر الاعرابى والاول هو الظاهر
قيل يستحب ان يجهر بالتسميه ليسمع غيره وينبهه عليها وان فاتت فى اول الطعام سمى
فى اثنائه لقوله عليه السلام من نسى ان يذكر فى اول الطعام فليقل بسم الله اوله واوسطه
وآخره رواه دت وفيه ان التسمية تمنع كثيرا من الافات (حم م دت عن حذيفة) قال كنا اذا
حضرنا طعاما مع النبى عليه السلام لم نتناول منه قبله وانا حضرنا مرة معه فبدأت جارية
ان تأكله بلا تسمية الله قبل النبى عليه السلام فاخذ بيدها ثم بدأ اعرابى مثلها فاخذ
عليه السلام بيده فقال فذكره ﴿ان الشيطان﴾ اى جنسه (ليأتى احدكم) ايها المؤمنون
(وهو فى صلوته فيأخذ بشعرة) واحدة (من دبره فيمدها فيرى) مبنى للمفعول ويحتمل
مبنيا للفاعل اى يظن (انه احدث) بخروج ريح من دبره فاذا وقع (فلا ينصرف)
من صلوته اى لا يتركها ليتطهر ويستأنف (حتى يسمع صوتا) اى صوت ريح يخرج منه (او يجد
ريحا) اى او يشم رائحة ريح خرجت منه وهذا مجاز عن تيقن الحدث لانهما سبب للعلم فيه فالمدار
على تيقن الحدث بذلك او غيره ولا يشترط السماع او الشم باجماع المسلمين كما فى الديباج
لانه قد يكون اصم او اخشم فذكر ذلك انما هو جرى على الغالب او خروج على سوال وفيه
ان خروج الخارج من قبل او دبر موجب الحدث بخلاف الشك فيه وهذا اصل قاعدة عظيمة
وهو ان التيقن ٦ لا يرفع بالشك والمراد به مطلق التردد الشامل للظن او الوهم فيعمل باليقين
استصحابا له فمن تيقن الطهر وشك فى ضده اخذ بالطهر هب فى صلوة اولا وانما ذكر الصلوة
لذكرها فى سوال سائل فلا يعتبر فى الحكم كما لا يعتبر فيه كونه فى المسجد وهذا اصل قاعدة
ان التيقن لا يرفع بالشك قال الغزالى يأتى ابن آدم من قبل المعاصى فان امتنع اتاه من وجه
النصح حتى يلقيه فى بدعة فان ابى امره بالتخرج ٣ والشدة حتى يحرم ما ليس بحرام فان ابى
شككه فى وضوئه وصلوته حتى يخرج العلم فان ابى خفف عليه اعمال البر حتى يراه الناس
صابرا عفيفا فيميل قلبه اليهم ويعجب بنفسه وبه يهلكه وعنده بشدة الحاجة لانه آخر
درجاته ويعلم انه لو جاوزه افلت منه الى الجنة (حم ع عن ابى سعيد) قال الهيثمى فيه على

٣ بالتحرج نسخه م

٦ وفيه ان اليقين نسخه

بن زيد اختلف فى الاحتجاج به ﴿ ان الشيطان ﴾ وفى رواية م ان ابليس وهو نص صريح
فى ان المراد بالشيطان ابليس فلا اتجاه لترديد امير المؤمنين فى حديث ابن حجر او جنس
الشيطان وهو كل متمرد منهم نعم المراد به فى غير هذا الحديث غالبا جنس الشيطان لا الشيطان
الاكبر كما قاله العراقى (اذا سمع النداء بالصلوة) اى الاذان لها (احال) وفى نسخ حال
وفى نسخة اخال بالمعجمة وفى المصباح حال حولا من باب قال اذا مضى ومنه قيل للعام ولو لم
يمض حول لانه سيمضى وقال الكشاف حال عن مكانه يحول (له ضراط) حقيقى يشغل
نفسه به عن السماع للاذان والجملة حال وان لم يكن بواو اكتفاء بالضمير كما فى اهبطوا بعضكم
لبعض عدو (حتى) اى كى (لا يسمع صوته) اى صوت المؤذن بالتأذين لما اشتمل عليه
من قواعد الدين واظهار شعائر الاسلام والقول بان المراد حتى لا يشهد للمؤذن بما سمعه اذا
استشهد يوم القيمة اعترضوه (فاذا سكت) المؤذن (رجع) الشيطان (فوسوس) للمصلين
والوسوسة كلام خفى يلقيه فى القلب وانما يجئ فى الصلوة مع ما فيها من القرأن لان غالبها
سر ومناجات فله تطرق على افسادها على صاحبها بخلاف الاذان فانه يرى اتفاقا
كل المؤذنين على الاعلام وعموم الرحمة لهم مع يأسه من رد ما اعلنوا به ويذكر
عصيانه ومخالفته فلا يملك الحديث (فاذا سمع الاقامة) للصلوة (ذهب) اى وله
ضراط وتركه اكتفاء بذكره فيما قبله فيشغل نفسه به لشغل الاذان والاقامة
عليه (حتى لا يسمع صوته فاذا سكت) المقيم (رجع) الشيطان (فوسوس) اليهم
وفيه فضل الاذان والاقامة اذ لولاه لما تأذى منهما الشيطان وحقارة الشيطان وهوانه
على اهل الايمان ولو ناصبوه واستعدوا لاعتبوه تعبا وابعدوه هربا لانه اذا حصل له
من الاذان ما ذكر وهو بلا قصد له فكيف من قصده فاستعد له بيدان الاكابر لا يألون به
لعدم السلطان عليهم له فهو من وضع نفسه على ضررهم فلا يقدر ويضر نفسه كالفراش
يأمن النار فيلم بها فيحرقه قال ابو زرعة والظاهر ان هربه انما يكون من اذان شرعى مستجمع
للشروط واقع بمحله اريد به الاعلام للصلوة فلا اثر لمجرد صوته وقال الغزالى قوت الشيطان
الشهوات فمن كان قلبه خاليا عنها انزجر عنه بمجرد ذكر الله تعالى كما لو وقف عليك كلب
جائع وليس عندك مما يوكل فبمجرد ما تقول اخس ٢ اندفع فان كان عندك ذلك يهجم ولم
يندفع بمجرد الكلام (م عن ابى هريرة) وفى الباب غيره ايضا ﴿ ان الشيطان ﴾ اى جنوده
(يأتى احدكم فيقول) موسوسا له مستدرجا من رتبة الى رتبة ليوقع المكلف فى الشك فى الله
(من خلقك فيقول الله فيقول من خلق الله) وفى رواية خ من خلق ربك (فاذا وجد احدكم

٢ فبمجرد ان تقول اخس نسخه

(ذلك)

ذلك) فى نفسه (فليقل) بقلبه ولسانه ردا على الشيطان (آمنت بالله ورسوله) فاذا التجأ
الانسان الى الله تعالى فى دفعه اندفع بخلاف لو اعترض بذلك انسان فانه يمكن قطعه
بالبرهان والفرق ان الادمى يقع منه سؤال وجواب والحال معه محصور بخلاف الشيطان
كلما الزم حجة زاغ لغيرها (فانه يذهب عنه) لان الشبهة منها ما يندفع بالاعراض عنها ومنها
ما يندفع بقلعه من اصله بتطلب البراهين والنظر فى الادلة مع امداد الحق تعالى بالمعرفة
والوسوسة لا تعطى ثبوت الخواطر واستقرارها فلذا ٤ حالهم على الاعراض عنها (ابن ابى
الدنيا فى مكايد الشيطان وابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن عائشة) واخرجه حم وع
والبزار وقال العراقى رجاله ثقات ﴿ ان الشيطان ﴾ اى جنسه (واضع خطمه) اى فمه وانفه
والخطم من الطير منقاره ومن الدابة مقدم انفها وفمها (على قلب ابن آدم فان) وفى نسخة
فاذا وهى الاولى (ذكر الله تعالى خنس) اى انقبض وتأخر (وان نسى الله التقم قلبه) فبعد
الشيطان من الانسان على قدر ملازمته للذكر والناس فى ذلك متفاوتون ولهذا تجنب
اولياء الرحمان قال الغزالى ومهما انصرف القلب الى ذكر الله تعالى ارتحل الشيطان وضاق
مجاله واكثر القلوب قد افتتحها جند الشيطان وملكوها ومبدأ استيلائه اتباع الهوى ولا
يمكن بعد ذلك الا بتخلية القلب عن قوت الشيطان وهو الهوى والشهوات وعماراته بذكر
الله (ع وابن ابى الدنيا) ابو بكر القريشى (وابن شاهين فى الترغيب فى الذكر هب عن انس)
وتعقبه الهيثمى ٩ ﴿ ان الشيطان ﴾ اى جنسه (يأتى احدكم) ايها المخاطبون (وهو فى صلوته
حتى يفتح مقعده) اى يحرك بحال من الاحوال عند غفلته وعدم خشيته (فيخيل اليه)
والتخيل الفكر والحفظ وبمعنى الفرس يقال خال يخال اذا تفكر وخاله اى حفظه والخيال
والخيالة الفكر والشجر الذى احرق جوفه وظن من بعيد انه ادمى والخيلاء الكبر
والعجب ومنه يقال اختال فهو ذو خيلاء وخال الشئ اى ظنه وخيل انه كذا
اى تصور وكذا تخيل وتخايل اى تشبه (انه احدث) بخروج ريح من دبره (ولم
يحدث) والواو حالية (فاذا وجد احدكم) ايها الامة (ذلك) الخيال او الوسوسة
(فلا ينصرف) من صلوته للوضوء (حتى يسمع صوت ذلك باذنه) وقيده باذنه مجرد تأكيد
(او يجد ذلك) اى التخيل وهو كناية عن ريح دبره (بانفه) وقيده كذلك للتأكيد لان
الريح لا يشم الا بالانف كقوله تعالى يطير بجناحيه (طب عن ابن عباس) مر آنفا بحثه
﴿ ان الشيطان ﴾ اى جنود ابليس (ذِئْبُ الانسانِ) وهو حيوان مفترس مشهور
(كذِئْبِ الغنمِ) اى مفسد للانسان ومهلك كذئب ارسل فى قطيع من غنم (يأخذ

٤ فلذلك احالهم نسخه م

٩ يعنى قال الهيثمى فيه عند ابى يعلى عدى بن ابى عمارة وهو ضعيف منه

الشاةَ القاصيةَ) اى البعيدة عن صواحباتها وهو حال من الذئب والعامل فيه معنى التشبيه وهو تمثيل حالة مفارقة الجماعة واعتزاله عنهم ثم تسلط الشيطان بحالة شاة شاذة عن الغنم ثم الافتراس الذئب اياها بسبب انقطاعها ووصف الشاة بصفات ثلاث فالشاذة هى النافرة والقاصية هى التى قصدت البعد لاعن نفر (والناحيةَ) بحاء مهملة التى غفل عنها وبقيت فى جانب منها فان الناحية التى هى صارت من ناحية الارض ولما انتهى التمثيل حذر فقال (فايا كم والشِعَابَ) اى احذروا التفرق والاختلاف ففى اللغة شعب الشئ فرقه وشعبه ايضا جمعه فهو من الاضداد وفى الاساس الشعب الطريق والنهر وظبى اشعب متباين القرنين جدا وتشعبتهم الفتنة (وعليكم بالجماعة) تقرير بعد تقرير وتأكيد بعد تأكيد اى الزموها وكونوا مع السواد الاعظم ولان من شذ شذ الى النار (والعامة) اى السواد الاعظم من المؤمنين (والمسجد) اى لزومه فانه مجمع الاحياء ومواطن الابرار واحب البقاع الى الله تعالى ومنه يفر الشيطان فيغدوا الى السوق وينصب كرسيه ويَرْكِزُ رايَتَهُ ويَبُثُّ جنودَه ويقول دونكم من رِجالٍ مات ابوهم وابوكم حَيٌّ فمن بين مطفِفٍ فى كيل وطايشٍ فى وزنٍ ومنفق سلعته بيمين مفتراة ويحمل عليهم بجنوده حمله فيهزمهم ويقلبهم الى المكاسب الردية واضاعة الصلوات ومنع الحقوق فلا يزال هذا فى دأب الشياطين مع اهل الغفلة والدواءُ النافعُ لزومُ ذكرِ لا اله الا الله وحده لاشريك له الى آخره (عب حم عن معاذ) قال العراقى رجاله ثقات ﴿ان الشيطان ﴾ اى ابليس وجنوده (يهم بالواحد) اى يقصد بالسوء والكيد والوسوسة والاغواء حتى يقسم بالله ويحاجه فيقول لا ازال اضل عبادك (ويهم بالاثنين فاذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم) قال الترمذى قد اعطى الشيطان وجنده السبيل الى فتنة الادمى وتزيين ما فى الارض له طمعا فى غوايته فهو يهيج النفوس الى تلك الزينة تهيجا يزعج اركان البدن ومستقر البدن حتى يزعجه من محله ومقره فلا يعتصم الادمى بشئ اوثق ولا احصن من الذكر لانه اذا هاج الذكر من القلب هاجت الانوار فاشتعل الصدر بنار الانوار وهيج العدو نار الشهوات فاذا رأى العدو هيجان الذكر من القلب ولى هاربا وخمدت نار الشهوت فامتلاء الصدر نورا فبطل عزمه (ق عن سعيد بن المسيب مرسلا البزار عن ابى هريرة موصولا) له شواهد كامر ان الشيطان واضع خطمه الى آخره ﴿ان الصخرة ﴾ بسكون الخاء وفتحها الحجر العظيم كما يفيده قول الصحاح وغيره الصخر الحجارة العظام والواحدة (العظيمة) صفة كاشفة (لتلقى فى شفير جهنم) اى حرفها وطرفها وساحلها وشفير

كل شئ حرفه ومنه شفر الفرج وشفير النهر والبئر والقبر كما فى الاساس (فتهوى بها) وفى نسخة فيها والاول اولى (سبعين عاما) اى سنة (ماتفضى الى قرارها) اى ما تصل الى قعرها اراد به وصف قعرها بان لايكاد يتناهى فالسبعين للتكثير لا للتحديد جريا على عادتهم فى مخاطبتهم من ارادة مجرد التكثير لا خصوص العدد (ت منقطع عن عقبة بن غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاء المازنى صحابى جليل بدرى اسلم بعد ستة رجال وكان آخر الرواة ﴿ ان الصبر ﴾ اى المحمود صاحبه او الكامل ما كان (عند الصدمة الاولى) اى الوارد على القلب عن المسبب اذ فجأتها روعة تزعج القلب بصدمتها فان الصبر للصدمة الاولى انكسرت حدتها وضعفت قوتها فيهان عليها استدامة الصبر واما اذا ورد بعد طول الامل فقد توطن عليها ويطبعها فيصير صبره كالاضطرارى فعنى الخبر كما قال ابو عبيدان لكل رزية قضاراه الصبر لكن انما يحمد على صبره عند حدة المصيبة وحرارتها والصبر حبس النفس على مقتضى الشرع وهو لفظ ربما خولف بين اسمائه بحسب اختلاف مواقعه فحبس النفس لمصيبة يسمى صبر الاغير ويقابله الجزع وحبسها فى محاربة يسمى شجاعة ويقابله الجبن وفى امساك عن كلام يسمى صمتا وكتمانا ويقابله القلق وهكذا (طحم وعبد بن حميد خم دت ه حب ن عن انس) قال مر النبى صلى الله عليه وسلم بامرأة تبكى عند قبر فذكره ﴿وان الصدق ﴾ الذى هو الاخبار على وفق الواقع وقيل مطابقة اقواله وافعاله لباطن حاله فى نفسه وعرفان قلبه (يهدى) اى يوصل صاحبه وهو بفتح اوله (الى البر) اسم يجمع الخير كله وقيل هو التوسع فى الخير وقيل اكتساب الحسنات واجتناب السيئات (وان البر يهدى) بفتح اوله اى يوصل صاحبه (الى الجنة) يعنى ان الصدق الذى هو بر يدعو الى ما يكون بر امثله وذلك يدعو الى دخول الجنة فهو سبب لدخولها ومصداق قوله ان الابرار لفى نعيم (وان الرجل) وصف طردى والمراد الانسان (ليصدق) اى ليلازم الصدق (حتى يكتب عند الله صديقا) بكسر فتشديد للمباشرة والمراد يتكرر منه الصدق ويدام عليه قولا وفعلا واعتقادا حتى يستحق اسم المبالغة فيه ويشتهر بذلك عند الملأ الاعلى ثم يوضع فى قلوب اهل الارض كما فى رواية فالمراد بالكتابة الكتابة فى اللوح او فى صحف الملائكة قال الطيبى وحتى للتدرج (وان الكذب) الاخبار بخلاف الواقع (يهدى الى الفجور) الذى هو هتك ستر الديانة والميل الى الفساد والانبعاث فى المعاصى وهو اسم جامع لكل شر (وان الفجور يهدى الى النار) اى يوصل الى ما يكون سببا لدخولها وذلك داع لدخولها (وان الرجل ليكذب) اى يكثر الكذب (حتى يكتب عند الله كذابا) بالتشديد صيغة

مبالغة اى يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم فى الاولى او الكذابين وعقابهم فى النار والمراد اظهاره لخلقه بالكتابة فيما ذكر ليشتهر فى الملأ الاعلى ويلقى فى قلوب اهل الارض كما تقرر و يوضع على السنتهم كما يوضع القبول والبغضاء فى الارض ذكره العلائى و ابن حجر وقال البعض فالمضارعان للاستمرار ومن ثمه كان الكذب اشد الاشياء ضررا والصدق اشدها نفعا ولهذا علت رتبته على رتبة الايمان لانه ايمان وزيادة وهو قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفيه كما قال النووى حث على تحرى الصدق والاعتناء به وتحذير من الكذب والتساهل فيه قال الراغب الصدق احد بقاء اركان العالم حتى لو توهم مرتفعا ما صح نظامه وبقاؤه وهو اصل المحمودات وركن النبوة ونتيجة التقوى ولولاه لبطلت احكام الشرع والكاذب شر من البهيمة فانها وان لم تنتفع بلسانها لا تضر والكذب يضر ولا ينفع (خ م عن ابن مسعود) ووهم الحاكم حيث استدركه ﴿ان الصدقة﴾ اى الفرض والنفل (لتطفئ غضب الرب) اى سخطه على من عصاه واعراضه عنه ومعاقبته له (وتدفع ميتة السوء) بكسر الميم بان يموت مصرا على ذنب او قانطا من رحمة او مختوما له بشىء عمل او نحو لديغ او غريق او حريق او نحوها مما استعاذ منه النبى صلى الله عليه وسلم وعزوه الى العراقى فيه قصور وفى الصدقة فوائد منها انها تزيد المال الاكثرة فى الثواب باضعافه اضعافا كثيرة او فى البركة ومنها دفع العوارض بها ومنها ازدياد العمر وبركته (ت حسن غريب حب ض عن انس) قال عبد الحق ولم يبين المانع من صحته وعلته ﴿ان الصدقة﴾ فرضا او نفلا (لا تحل لغنى) اى من كان له نفقة يوم وليلة (ولا لذى مرة) اى قوة على العمل والكسب (سوى) صحيح الاعضاء سليم الاطراف والمعنى ان الزكوة لا تحل على الغنى ولا على القوى يقدر على الكسب قيل واليه ذهب اكثر اهل العلم وقال ابو حنيفة واصحابه تحل لمن لا يملك مائتى درهم وان كان كسوبا الا العامل والغازى المنقطع والغارم لاصلاح ذات البين والمؤلفة قلوبهم فان الداعى الى اعطائهم ليست الحاجة وفى حديث ت عن حبشى من سال مسئلة عن ظهر غنى استكثر بها من رضف جهنم قالوا وما ظهر غنى قال عشاء ليلة يعنى قوت ليلة وما يدفع الحر والبرد من الثياب واثاث المنزلة بقدر ما يدفعهما ويلحق به عدم القدرة على الكسب فمن له قوت يوم لا يحل له السوال (الا لذى فقر مدقع) اى ملصق بالدقعاء اى التراب كناية عن شدة الفقر (او غرم) اى دين (مفظع) من الفظاعة شديد غاية الشدة بان يكون دينا جاوز الحد المعتاد وهما بضم اولهما وسكون ثانيهما وفى رواية صحيحة زاد او دم موجع اى دم يوجع القاتل

(واولياؤه)

واولياؤه بان يلزم الدية فيجوز السوال ليؤدى الدية و يقطع الخصومة (ومن سأل الناس ليثرى به) اى ليكثر به (ماله كان خموشا) اى جراحة اثر (فى وجهه يوم القيمة ورضفا) اى حجارا (ياكله من جهنم فمن شاء فليقل ومن شاء فليستكثر) من قبيل قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فالفاء الاولى فصيحة والفاء الثانية فى الجملتين رابطة للجواب بالشرط فالامر للتهديد وفى حديث الجامع من سأل الناس اموالهم تكثرا فانما يسأل جمر جهنم فليستقل منه او ليستكثر قال الشارح امر توبيخ وتهديد ومن ثمه قالوا من قدر على قوت يوم لم يحل له السؤال والقياس ان الدافع ان علم بحاله اثم لاعانته على محرم الا ان يجعله هبة لصحتها للغنى (البغوى والباوردى و ابن قانع طب عن حبشى بن جنادة) قال النووى و اتفقوا على النهى عن السوأل بلا ضرورة ﴿ان الصدقة﴾ من انواع الاموال (على ذى قرابة) اى صاحب قرابة وان بعد (يضعف) وفى رواية طب يضاعف (اجرها مرتين) لانها صدقة وصلة وفى كل منهما اجر على حدة والمقصود ان الصدقة على القريب اولى واكد من الصدقة على الاجنبى وان كان القريب كاسبا كما صرح فى عدة اخبار (طب عن ابى امامة) قال الهيثمى فيه عبيدالله بن زجر وهو ضعيف ﴿ان الصدقة﴾ مطلقا (يبتغى) مبنى للمفعول اى يراد (بها) من التصدق (وجه الله تعالى) اى خالصا لله وطالبا لرضائه فمن سد حاجة فقر او صلة رحم مسلم او كافر تجوز الصدقة عليه واخلص فى تلك الارادة فقد قرعينا بالجزاء عليها كالغسالة لذنوبه (والهدية يبتغى بها وجه الرسول) اى النبى صلى الله عليه وسلم (وقضاء الحاجة) التى قدم الوفد عليه فيها فهى من اجل حق المال لانها لمن فوق رتبة المهدى والهبة للمثل والدون والهبة فى الحياة مجانا فان انضم الى التمليك قصد اكرام المعطى فهى هدية او قصد ثواب الاخرة فصدقة وكلها مندوبة (طب عن عبدالرحمان بن علقمة) بفتح المهملة والقاف ويقال ابن ابى علقمة الثقفى قال قدم وفد ثقيف على النبى صلى الله عليه وسلم ومعهم هدية فقالوا ما هذه قالوا صدقة قال ان الصدقة يبتغى بها وجه الرسول صلى الله عليه وسلم وقضاء الحاجة فقالوا لا بل هدية فقبلها منهم انتهى و به يتضح معنى الحديث ولولاه لكان مغلقا وعبدالرحمان هذا ذكر انه كان فى وفد ثقيف وقال ابو حاتم تابعى لا صحبة له ذكره ابن الاثير وغيره واختصره الذهبى فقال مختلف فى صحبته ﴿ان الصدقة﴾ فرضا او نفلا (لتطفئ عن اهلها) اى عن المتصدقين بها لوجه الله تعالى (حر القبور) اى محل الدفن خصها بذلك لانها اذا وقعت فى يد جيعان اطفأت

عنه تلهب الجوع وتحرقه وايلام الجوع البالغ اشد من ايلام حر النار فكان٦ احمد المتصدق حر الجوع يجازى اذا صار منجدلا٤ فى القبور جزاء وفاقا ولان الخلق عيال الله وهى احسان اليهم والعادة ان الاحسان الى عيال الله يطفئ غضبه وانما حر النار من غضبه (وانما يستظل المؤمن يوم القيمة) من وهج الموقف (فى ظل صدقته) كان صدقته تجسد كالطود العظيم فيكون فى ظله اوهو مجاز قال العامرى ليس المراد بها ظله من حر الشمس فقط بل تمنعه من جميع المكاره وتستره من النار اذا واجهته وتوصله الى جميع المحاب من قولهم فلان فى ظل فلان وتمسك به من فضل الغنى الشاكر على الفقير الصابر ولو لم يكن فى فضل الصدقة الا انها لما تأخرت الاعمال لكان لها الفضل عليهن لكفى (طب هب عن عقبة بن عامر) قال الهيثمى فيه كلام ﴿ان الطاعون﴾ وهو كما قال الجوهرى على وزن فاعون من الطعن عدلوا به عن اصله ووضعوه دالا على الموت العام كالوباء (رحمة ربكم) للمؤمنين (ودعوة نبيكم) لانه رحمة لهذه الامة ورجس فى الامم الماضية وفى البخارى الطاعون رجس ارسل على طائفة من بنى اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه اى من الطاعون لانه اذا خرج الاصحاء وهلك المرضى فلا يبقى من يقوم بامرهم وقيل غير ذلك وكان الاسود بن هلال ومسروق يفران منه وعن عمرو بن العاص انه قال تفرقوا من هذا الرجز فى الشعاب والاودية ورؤس الجبال (وموت الصالحين قبلكم) اى فى الامم (وهو شهادة) اى من مات من الطاعون له مثل اجر شهيد سيأتى الطاعون (الشيرازى فى الالقاب عن معاذ) له شواهد ﴿ان العار﴾ اى ما يتعير الانسان به وزاد فى رواية والتجزية (ليلزم المرء يوم القيمة) لافراطه (حتى يقول يارب لارسالك بى) بلام الابتداء وفى نسخة لى والاول اولى (الى النار) اى نار جهنم (ايسر على مما القى) اى مما الاقى من المعايب (وانه ليعلم ما فيها من شدة العذاب) لكنه يرى ان ما هو فيه اشد واكثر ايلاما لكثرة ما يقاسه من نشر فضائحه على رؤس الاشهاد فى ذلك الموقف الهائل الحافل الجامع للاولين والآخرين وهذا ممن سبق عليه الكتاب بالشقاء والعذاب واما من كتب فى الازل من اهل السعادة فيدنيه الله تعالى منه ويعرفه ذنوبه ويقول له الست عملت فى يوم كذا وكذا فيقول بلى يارب حتى اذا قرره واعترف بجميعها يقول له فانى سترتها عليك فى الدنيا وانا استرها٩ عليك اليوم وكما جاء فى خبر آخر فلا يلحقه عار ولا فضيحة (ك وتعقب عن جابر) وفى المناوى وقال صحيح وتعقبه

٤ مجدلا نسخه م

٦ فكما احمد نسخه م

٩ وانا ساترها نسخه

﴿ان العبد﴾ اى الانسان حرا او قنا (اذا لعن شيئا) آدميا وغيره بان دعا عليه بالطرد والبعد عن رحمة الله (صعدت) بفتح وكسر (اللعنة الى السماء) لتدخلها (فتغلق) مبنى للمفعول (ابواب السماء دونها) لانها لا تفتح الا لعمل صالح اليه يصعد الكلم الطيب (ثم تهبط الى الارض) اى تنزل لتتصل الى سجين (فتغلق ابوابها دونها) لتمنع من النزول (ثم تأخذ يمينا وشمالا) اى تتحير فلا تدرى اين تذهب (فاذا لم تجد مساغا) اى مسلكا وسبيلا تنتهى منه لمحل تستقر فيه (رجعت الى الذى لعن) بالبناء للمفعول (فان كان لذلك) اى اللعنة (اهلا) اى رجعت اليه فصار مطرودا مبعودا (والا) بان لم يكن لها اهلا (رجعت باذن ربها (الى قائلها) لان اللعن طرد عن رحمة الله فمن طرد ما هو اهل الرحمة فانه بالطرد والابعاد احق واجدر ومحصول الحديث التحذير من لعن من لا يستوجب اللعنة والوعيد عليه بان يرجع اللعن اليه ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار (د حب هب عن ابى الدرداء) ولما عزاه ابن حجر فى الفتح الى ابى داود قال سنده جيد وله شاهد عند احمد بسند حسن ﴿ان العبد﴾ اى الانسان المكلف (ليتكلم) وفى رواية ليكلم بحذف التاء (بالكلمة) اللام للجنس (ما يتبين) قال الكشاف بمثناة تحتية مضمومة فمثناة فوقية فموحدة تحتية مشددة مكسورة فنون قال وتبين دقق النظر من التبانة وهى الفطنة والمراد التعمق والاغماض فى الجدل وادى ذلك الى التكلم بما ليس بحق ومنه حديث سالم كنا نقول فى الحامل المتوفى عنها زوجها انه ينفق من المال حتى تبينتم ما تبينتم اى دققتم النظر حتى قلتم غير ذلك انتهى وقال البعض اخذ من كلام القاضى ويتبين حال لان الكلمة معرفة والجملة نكرة فلا صفة للمعرفة وفى رواية يتبين على ما رواه ابن حجر وقال معناه لا يتطلب معناها اى لا يثبتها بفكره حتى يثبتها فيها فلا يقولها الا ان ظهرت المصلحة فى القول وقال بعضهم ما يثبتها بعبارة واضحة وكذا فى اصول كثيرة من الصحيحين ما يتبين (فيها يزل بها) بفتح اوله وكسر الزاء اى يسقط وفى رواية يهوى وفى رواية ما فيها وما الاولى نافية والثانية موصولة او موصوفة (فى النار) اى نار جهنم (ابعد ما) وفى رواية مما (بين المشرق والمغرب) يعنى ابعد قعرا من البعد الذى بينهما والقصد به الحث على قلة الكلام وتأملها ما يراد به النطق به فان كثيرا من الكلام الذى يؤاخذ به العبد يستره الهوى ويحول بين العبد وبين عاقبته النفس والشيطان وتزيناله انه لا ذنوب الا الذنوب التى فى ذكره فى ذلك الكلام وان كلامه كله فى نهاية التمام (حم خ م عن ابى هريرة) وفى الباب غيره ايضا ﴿ان العبد﴾ اى المؤمن (ليعمل الذنب) من الصغيرة والكبيرة (فاذا ذكره احزنه) اى اسف على ما كان منه وندم (فاذا نظر الله اليه

قد احزنه غفرله ماصنع) من الذنب (قبل ان يأخذ فى كفارته) بشرع فيما يكفر (بلا صلوة ولاصيام) لان العبد المؤمن يرى ذنوبه كانها فى اصل جبل يخاف ان يقع عليه والفاجر يرى ذنوبه كذباب وقع على انفه قال به هكذا فطار ومن يرى ذنوبه كانها فى اصل جبل يكون فى غاية الحذر منها فاذا صدرت منه هفوة اشتعلت نار الخوف والحزن ومع ذلك لا يرجو لغفرها سوى ربه فهذا عبد اواه مقبل على الله متبرئ مما سواه فارغ عن المظالم فار من المأثم وهو الذى اراده الله تعالى من عباده ليغفر قبل الاستغفار اللسانى (حل وابو نعيم فى تاريخ اصبهان وابن عساكر عن ابى هريرة قال ابو نعيم غريب وصالح منكر الحديث) يعنى قال ابو نعيم غريب من حديث هشام وصالح لم يكتبه الا من عيسى بن خالد وقال العراقى فيه صالح المزنى رجل صالح لكنه مضعف فى الحديث ﴿ان العبد﴾ اى المؤمن المكلف (اذا قام يصلى) فرضا ونفلا (اتى) مبنى للمفعول اى جاءه الملك او من شاء الله تعالى من خلقه بامره (بذنوبه كلها) ظاهره يشمل الكبائر وقياس ما يجئ فى مثله استثناؤها (فوضعت على رأسه وعاتقيه) تثنية عاتق وهو ما بين المنكب وهو محل الرداء ويذكر ويؤنث ويحتمل انه مجاز على التشبيه (فكلما ركع او سجد تساقطت عنه) حتى لا يبقى عليه ذنب وذكر الركوع والسجود ليس للاختصاص بل تحقيقا لوجه التشبيه فان من وضع شيئا على رأسه لا يستقر الا مادام منتصبا فاذا انحنى تساقط فالمراد انه كلما اتم ركنا من الصلوة سقط عنه ركن من الذنوب حتى اذا اتمها تكامل الذنوب وهذا فى صلوة متوفرة الشروط والاركان والخشوع كما يؤذن به لفظ العبد والقيام اذ هو اشارة الى انه قام بين ملك الملوك مقام حقير ذليل ومن لم يكن كذلك فصلاته التى هى اعظم ابعاده عن الله من الكبائر (ابن زنجويه وابن نصر طب حل ق كر عن ابن عمر حب عن ابن عمرو) وقال الهيثمى فيه ضعف ﴿ان العبد﴾ اى الانسان (المسلم اذا توضأ فاتم وضوءه) بفرائضه وسننه وآدابه (ثم دخل فى صلوته) فرضا ونفلا فى العلانية او فى السر حيث لا يراه الناس (فاتم صلوته) اى فاتم اركانه وفرائضه وسننه وآدابه او فاحسن صلوته واراد بالاحسان فيها ان يصليها محتملا لمشاقها محافظا على ما يجب فيها من اخلاص القلب وحفظه ودفع الوساوس ومراعات الاداب والاحتراس من المكاره مع الخشية والخشوع واستحضار العلم بين يدى الله ليسأله فك الرقاب من سخطه (خرج من صلاته) مغفورا له (كما يخرج من بطن امه معصوما عاريا (من الذنوب) فحينئذ قال الله تعالى هذا عبدى حقا مظهرا لثنائه عليه بين الملأ الاعلى ناشرا لفضله منوها برفع درجاته الى مقام العبودية التى هى افخر المقامات

واسنى الدرجات (ابن عساكر عن عثمان) وفى رواية . ان العبد اذا صلى فى العلانية فاحسن وصلى فى السر فاحسن قال الله تعالى هذا عبدى حقا ﴿ان العبد﴾ اى الانسان مطلقا (تقبض روحه) مبنى للمفعول اى تقبضه الله او الملك باذنه (فى منامه فلا يدرى اترد) مبنى للمفعول (اليه ام لا فيكون قد قضى وتره) بفتحتين اى حاجته من الجماع والاكل والشرب وغيرها من مصالح الدين والدنيا (خير له) ان كان حاجة خيرية فالخير لا يؤخر (ومن صام ثلاثا من الشهر) اى ثلاث ايام وهى ثالث عشر ورابع عشر وخامس عشر وتسمى هذه ايام البيض (فقد صام الدهر) مر فضائل الصوم وسيأتى من صام (لان الحسنة بعشر امثالها) اقتباس من الاية (ويصبح العبد) اى المؤمن (وعلى كل سلامى منه زكوة) اى صدقة واجبة او نافلة اى يصبح العبد المكلف وعلى كل مفصل منه صدقة معروفة (قيل يارسول الله وما السلامى) سئل الصحابة عن مفهومها (قال رأس كل عظم من جسده) وهى مفصل الاعضاء كلها (فاذا صلى ركعتين باربع سجدات) وركوعين مع جميع شروطها وانما اكتفى بذكر السجدة لانها اعظم من الكل (فقد ادى ما على جسده من زكوة) لان الصلوة عمل بجميع اعضاء البدن فيقوم كل عضو بشكره وما بعد الطلوع الى الزوال كالضحى فى ذلك وفى حديث م عن ابى ذر يصبح على كل سلامى من احدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة ونهى عن المنكر صدقة وتجزئ ركعتان يركعهما من الضحى يعنى يكفى عما وجب للسلامى من الصلوة (ابن عساكر عن ابى الدرداء قال امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم) والامر للندب (ان لا انام الا على وتر) اى على اداء صلوة الوتر (وامرنى بصيام ثلاثة ايام) والامر للندب ايضا (من الشهر وامرنى باربع سجدات) اى باربع ركعات مجازا بذكر الجزء وارادة الكل (بعد ارتفاع الشمس للضحى) اى لوقت الضحى (ثم فسرهن لى قال فذكره) له شواهد كما فى ابن ملك ﴿ان العبد﴾ اى الانسان حرا او مملوكا (اذا قام فى الصلوة) اى شرع فيها (فتحت له) مبنى للمفعول (ابواب الجنان) فالفتح كناية عن رفع الحجب وازالة الموانع وتلقى الدعاء بالقبول (وكشفت له الحجب بينه وبين ربه) وهو كناية عن الالتفات وتنزلات از حمة (واستقبل الحور العين) اى ازواج اهل الجنة للتعظيم للمصلى (مالم يمتخط) اى مالم يخرج المخاط (او يتنخع) والنخاعة بالضم البزاق ويقال النخاعة بالضم النخامة وتنخع فلان اى رمى بنخامته ونخع العود اى جرى فيه الماء والناخع العالم وفى حديث ع لذ عن ابى امامة اذا نادى المنادى فتحت ابواب

السماء واستجيب الدعاء وله تتمة فمن نزل به كرب اوشدة فليجبين ٤ المنادى فاذا كبر كبر
واذا تشهد تشهد واذا قال حى على الصلوة قال حى على الصلوة واذا قال حى على الفلاح قال
حى على الفلاح ثم يقول اللهم رب هذه الدعوة التامة الصادقة الحق ٨ المستجاب لها
دعوة الحق وكلمة التقوى احينا عليها وامتنا عليها وابعثنا عليها واجعلنا من خيار اهلها
محيانا ومماتنا ثم يسأل الله حاجته (طب عن ابى امامة) له شواهد ﴿ان العبد﴾ اى المكلف
مطلقا (يلبث مؤمنا) اى يمكث فى الدنيا ويعمل الزمن الطويل بعمل اهل الجنة (احقابا ثم احقابا)
مكررا قال الفراء اصل الحقب من الترادف والتتابع يقال احقب اذا اردف فالمعنى يلبث
فى الدنيا دهورا متتابعا يتبع بعضها بعضا ويدل عليه قوله تعالى لا ابرح حتى ابلغ مجمع
البحرين اوامضى حقبا يحتمل سنين متتابعة الى ان ابلغ اوآنس واعلم ان الاحقاب واحدها
حقب وهو ثمانون سنة عند اهل اللغة والحقب السنون واحدتها حقبة وهى زمان من الدهر
لا وقت له ثم نقل عن المفسرين فيه وجوه احدها قال عطاء والكلبى ومقاتل عن ابن عباس
فى قوله تعالى احقابا الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمأة وستون يوما واليوم الف سنة
من ايام الدنيا وثانيها سأل هلال الهجرى عليا فقال الحقب مائة سنة والسنة اثنا عشر
شهرا والشهر ثلاثون يوما واليوم الف سنة وثالثها قال الحسن الاحقاب لايدرى احد
ماهى لكن الحقب الواحد سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون (ثم يموت
والله عز وجل عليه ساخط) اى ثم يختم بعمل اهل النار يعنى يعمل عمل اهل النار فى آخر عمره
فيدخل النار (وان العبد يلبث كافرا) قال الكشاف واللبث اقوى من اللابث لان
اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث الالمن شانه اللبث وهو ان يستقر فى المكان ولا يكاد
ينفك عنه (احقابا ثم احقابا) اى وان العبد يعمل الزمن الطويل بعمل اهل النار (ثم
يموت والله عز وجل عنه راض) يعنى يختم له بعمل اهل الجنة فيدخلها (ومن مات همازا
لمازا) بفتح اولهما وتشديد ثانيهما اى عيابا والهمز كاللمز وزنا ومعنى والهامز كالهماز
العياب والهمزة بضم الهاء وفتح الميم الغيبة وسوء الكلام والعيب فى غيابه وعند البعض
الغيبة فى غيابه الهمزة والطعن فى وجهه اللمزة وعند البعض بالعكس (ملقبا للناس) اى يسمى
اللقب لهم ويؤذيهم باللقب القبيح (كان علامته يوم القيمة ان يسمه) اى يعلمه واثره بالكى
والوسم بالفتح الكى والاثر والعلامة (الله على الخرطوم من كلا الشفتين) ومنه سنسمه
على الخرطوم (طب ن عن ابن عمرو) له شواهد يأتى ﴿ان العبد﴾ المؤمن (ليؤجر)
مبنى للمفعول اى يعطى الله الاجر له يوم القيمة (فى نفقته كلها) اى فيما ينفقه على نفسه

٤ فليجب نسخه م

٨ المستجابة المستجاب لها نسخه م

(وعلى)

وعلى اهله وعلى من عليه مؤنته (الا فى البناء) اى الذى لايحتاجه اوالمزخرف والمزين
امابيت يقيه من نحو حر وبرد ولص اوجهة قربة كمسجد ومدرسة ورباط وحوض
ومصلى عيد ونحوها فطلوب محبوب وفاعله على الوجه المطلوب شرعا محتسبا مأجور
لان المسكن كالغذاء فى الاحتياج اليه وفضل بناء المساجد ونحوها معروف وعلى الزائد
على الحاجة ورد الذم فمن زعم ان اللفظ ليس الا فى البنيان لم يصب وان كانت رواية (هناد و
والحكيم) الترمذى (هب عن خباب) بن الارت ﴿ان العبد﴾ اى الانسان (اذا كان
همه) اى عزمه (الدنيا وسدمه) اى حزنه (افشى الله) اى كثر وفى رواية زاد سبحانه
(عليه ضيعته) ليشتغل عن الاخرة فيصير قد تشعبت الهموم قلبه وتوزعت افكاره فيبقى
متحيرا ضايعا لايدرى ممن يطلب رزقه ولا ممن يلتمس رفقه فهمه شعاع وقلبه اوزاع (وجعل
فقره بين عينيه) يشاهده (فلا يصبح) بضم اوله وكسر ثانيه وكذا مابعده (الا فقيرا
ولا يمسى الا فقيرا) وفى بعض الرواية تقديم وتأخير (وان العبد اذا كانت الاخرة همه)
اى قصده (وسدمه) اى حزنه وكربه (جمع الله له ضيعته) اى مايكون منه معاشه
كصنعة وتجارة وزراعة ويضم اليه ماضاع له اى ماهو منزل منزلته صارت همته
للاخرة واداء ماقدر له من الدنيا فى راحة من بدنه من سره (وجعل غناه فى قلبه فلا
يصبح الا غنيا ولا يمسى الا غنيا) والصباح والمساء كناية عن الدوام والاستمرار وخصهما
بالذكر لانهما وقت الحاجة للتقوى غالبا والا فالمراد ان غناه يكون حاضرا ابدا وفقره
كذلك والدنيا فقر كلها لان حاجة الراغب فيها لاتنقضى كداء الظمأ كلما ازداد
صاحبه شربا ازداد ظمأ فمن كانت الدنيا نصب عينيه صار الفقر بين عينيه وتفرق
سره وتشتت امره وتشعب بدنه وشرهت نفسه وازدادت الدنيا بعدا وهو لها
اشد طلبا فمن رأى نفسه مائلة الى الاخرة فليشكر الله على ذلك ويسئله الازدياد من توفيقه
ومن وجد نفسه طامحة الى الدنيا فليتب الى الله وتستغيث به فى ازالة الفقر من بين عينيه
والحرص من قلبه والتعب من بدنه (هناد عن انس) له شواهد ﴿ان العبد﴾ اى المؤمن
(ليمرض) اى يعرض لبدنه مايخرجه عن الاعتدال الخاص به (فيرق قلبه) لابتلائه ولرفع
الثقل عنه ولرفع القلم عنه فلا تكتب عليه الصغائر كما فى حديث كراذا مرض العبد يقال
لصاحب الشمال ارفع عنه القلم ويقال لصاحب اليمين اكتب له احسن ماكان يعمل
فانى اعلم به وانا قيدته (فيذكر ذنوبه) لصفاء قلبه (فيقطر من عينيه مثل الذباب من الدموع)
لكون مؤثر التذكر افراطه وتفريطه (فيطهره الله من ذنوبه) الصغائر والاوزار (فان

بعثه بعثه مطهرا) لتخفيف الذنوب اورفعه كليا لكن قال الطيبي اطلاق التكفير والتطهير
فى هذا الخبر وما قبله مقيد بقول الخبر الاتى ما اجتنبت الكبائر (وان قبضه قبضه مطهرا) اى
اخذه وتوفاه بريئا من اوساخ الذنوب (ك فى تاريخه والديلمى عن انس) له شواهد ﴿ ان
العبد ﴾ اى الانسان (لايخطيه) اى لايتركه (من الدعاء احدثلاث) لان الله قال ادعونى
استجب لكم ولان الدعاء اظهار العبد العجز والاحتياج عن نفسه والاعتراف بان الله قادر على
اجابة الدعاء وفى حديث ليس شئ اكرم على الله من الدعاء وفى حديثه ايضا لايرد القضاء
الا الدعاء ولايزيد فى العمر الا البر (اماذنب يغفر) مبنى للمفعول اى يغفر الله تعالى فى الدنيا
(واماخير يدخر) بتشديد الدال من الادخار اى يؤخر فى الاخرة للانتفاع (واما اجر
يعمل) وفى حديث مامن احد يدعو بدعاء الا اتاه الله ماسأل الله او كف عنه من السوء مثله
مالم يدع باثم اوقطيعة رحم (الديلمى عن انس) كما فى المصابيح ﴿ ان العبد ﴾ اى الانسان
(اذاظلم) مبنى للمفعول اى يظلمه انسانى (فلم ينتصر) مبنى للمفعول اى لم ينصره احد
من الادمى (ولم يكن له من ينصره) وينتقم منه (رفع طرفه الى السماء) اى رفع بصره الى نحوه
منتظر النصرة الله واغاثته (فدعا الله قال الله) وفى نسخة تعالى (لبيك عبدى) الاضافة
للرحم (انا انصرك عاجلا وآجلا) وفى حديث خ م ت ه ان الله تعالى ليملى للظالم
حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهى ظالمة ان اخذه اليم
شديد فينصر الله للمظلوم ولو بعد اربعين سنة كما مر فى اتقوا الظلم (ك فى تاريخه والديلمى
عن ابى الدرداء) له شواهد كثيرة ﴿ ان العبد ﴾ اى المؤمن المكلف (اذاقام الى الصلوة
فرضا اونفلا اداء اوقضاء (فالتفت) والالتفات بان يلوى عنقه حتى لم يبق وجهه مستقبل
القبلة (قال له ربه اى عبدى) الاضافة للتشريف (انا خيرمما التفت) بتشديد التاء وهذا تنبيه
لطف وايقاظ من الله (اليه فان التفت الثانية والثالثة قال له مثل ذلك) تأكيدا عظيما
(فان التفت الرابعة اعرض الله تعالى عنه) بالكلية فلايقبل بعده فى هذه الصلوة هذا فى
الالتفات واما النظر بمؤخر عينيه يمنة ويسرة من غيران يلوى عنقه فلا بأس به كما فى اكثر
الكتب وفى الخلاصة خلافه هذا وعبارته ولو حول وجهه عن القبلة من غير عذر افسدت
وجعل فيها الالتفات المكروه ان يحول بعض وجهه انتهى لكن الاشبه مافى اكثر الكتب
من ان الالتفات المكروه اعم من تحويل جميع الوجه اوبعضه فلا تفسد بل تفسد بتحويل
صدره (الديلمى عن حذيفة) كما فى الفقه ﴿ ان العبد ﴾ اى المؤمن (ليكذب الكذبة)
اى مرة والكذب من اقبح الذنوب وافحش العيوب وهو الاخبار عن الشئ على غيرماهو

عليه فان لم يكن عن عمد فعفو بدليل يمين اللغو لقوله تعالى لايؤاخذكم الله باللغو وان كان
عن عمد فحرام قطعى لقوله تعالى واجتنبوا قول الزور اى الكذب (فيتباعد الملك عنه)
اى جنس الملك (مسيرة ميل) وهو ثلث الفرسخ (من نتن) اى رائحته الكريهة (ماجاء به)
وفى رواية من نتن ريحه وقيل المراد ملك الرحمة اوالحفظة فان قيل كيف يكون بالقول
ريح قلنا تعلق ٤ الروائح بالاجسام وخلقها فيها عادة لاطبيعة فاذا شاء الباري خلقها مقرونة
بالاعراض فنسبت اليها ٨ واخذ من هذا الخبر ان الملائكة تدرك من الادمى ريحا خبيثة عند
تلفظه بالمعصية وهل هذه حسية اومعنوية احتمالان رجح بعض الاول ٩ وعدم ادراكنا
للحجاب فيدركه الكامل ويؤيده خبر احمد بن جابر كنا مع النبى عليه السلام فارتفعت
ريح منتنة فقال اتدرون ماهذه الريح هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين واخذ منه جمع من
صوفية انه يجب على العابد ان يطهر ظاهره وباطنه لئلا يؤذى احدا من اهل الحضرة الالهية
من انبياء وملائكة واولياء بنتن الريح المتولد من الذنوب سيما الفم اذا نطق بما لايحل فانهم
يشمون رائحة المخالفات ولهذا قال مالك بن دينار والله لو كان الناس يشمون ريح المعاصى
كما اشمها مااستطاع احد ان يجالسنى من نتن ريحى واتفق جميع الملل والنحل على قبح
الكذب حتى الكفار كما فى الكشاف تنبيه العالم مشحون بالملائكة واذيتهم واذية مواطنهم
كالمساجد محرمة علينا فليس فى العالم موضع الا فيه جبهة ملك فالعالم كله مسجد لهم
فاذيتهم بالمعاصى وريح الذنوب واكرامهم بكف الاذى عنهم وكف الاذى بترك الكذب
وكشف العورة والقبائح فالكف عن ذلك اكرام للملأ الاعلى المجاورين للقلوب
والارواح والنفوس فى عالم الملكوت والاجسام فى عالم الملك كما فى الفيض (الخرائطى فى
مساوى الاخلاق عن ابن عمر) له شواهد ﴿ ان العبد ﴾ اى الانسان المؤمن اى الموحد
(ليدعو الله) تضرعا والتجاء (فيقول الله تعالى لجبريل لاتجبه) من الاجابة انت ياجبريل
(فانى احب ان اسمع صوته) لمحبته الازلية يعنى اذا اراد الله تعالى اظهار محبة عبد يعلمها
اولا هكذا (واذا دعاه الفاجر قال ياجبريل اقض حاجته) اى اد مقاصده (انى لا احب
ان اسمع صوته) مر بحثه فى اذا احب عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه وقال الخطيب اذا احبك
دللك وعافاك واذا احبته اتعبك وابلاك وقيل وفائدة ذلك ان يستغفر له اهل السماء
والارض وينشاء عندهم هيبته واعزازهم ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقال ابن العربى
اذا وقع بمحبته قبلته جميع البواطن وان انكرته الظواهر من بعض الناس ماقال كلهم
هكذا حال العبد تحبه بقاع الارض كلها وجميع مافيها وكثير من الناس على اصلهم

٤ للقول رائحة قلت ان
يخلق نتحه م

٨ نسبتها للاجسام

قال الطيبي واذا تباعد
الملك من نتن نحو بصل
وثوم فتأذى به وتباعده
من الكذب اولى مح

٩ ولايقدح عدم ادراكنا
لها الان لنا كما قال ابن
عربى حجابا على الانف
يمنعنا من ادراك ريحه
بل اكابر المؤمنين
يدركونه حسبا الاترى
الى خبر احمد مح

فى السجود لله (ابن النجار عن انس وفيه اسحق بن ابى فروة) له شواهد ﴿ ان العرق ﴾
لتحريك الوسخ من البدن (يوم القيمة) فى الموقف (ليذهب فى الارض سبعين) اى
ينزل فيها من كثرته شئ كثير جدا فالسبعين للتكثير على قياس مامر (باعا) اى ذراعا
والباع ذراعى الانسان والبوع بالضم المدبذراعيه يقال بعت الحبل ابوعه بوعا اذا مددت
باعك به (وانه ليبلغ الى افواه الناس) اى يصل الى افواههم فيصيرهم بمنزلة اللجام يمنعهم
من الكلام (اوالى آذانهم) بان تغطى الافواه ويعلوا عليها اذ الاذان اعلى من الفم فيكون
الناس على قدر اعمالهم فنهم من يلجمه فقط ومنهم من يزيد فيبلغ الى اذنه ثم يحتمل ان المراد
عرق نفسه خاصة ويحتمل غيره فيشد على بعض و يخفف عن بعض وهذا كله بتزاحم الناس
و انضمام بعض لبعض حتى صار العرق يجرى كالسيل واستشكل بان الجمع اذا وقفوا
فى ماء على ارض متعدلة فتغطيت لهم على السواء واجيب بان لك من الخوارق يوم القيمة
وسبب كثرته تراكم الاهوال ودنو الشمس من رؤسهم قال الغزالى وكل عرق لم يخرجه التعب
فى سبيل الله من حج وجهاد وصيام وقيام وتردد فى قضاء حاجة مسلم وتحمل مشقة فى امر
بمعروف اونهى عن منكر يستخرجه الحياء والخوف فى صعيد القيامة (م عن ابى هريرة)
وفى الباب غيره ايضا ﴿ ان الغادر ﴾ اى قتال الغادر الذى له عهد وامان (ينصب له)
فى رواية يرفع (لواء) اى علم (يوم القيمة) خلفه تشهيرا له بالغدر واخزاء وتفضيحا على
رؤس الاشهاد فيقال اى ينادى عليه فى ذلك المحفل العظيم (الا) حرف تنبيه ان (هذه
غدرة فلان) اى علامة فلان (بن فلان) ويرفع فى نسبه حتى يميز عن غيره تمييزا تاما
وظاهره ان لكل غدرة لواء فيكون للواحد الوية بعدد غدراته وحكمة نصب اللواء ان
العقوبة يقع غالبا بضد الذنب والغدر خفى واشتهرت عقوبته باشهار اللواء (مالك خم دت
عن ابن عمر) له شواهد ﴿ ان الغضب ﴾ وهو غليان الدم وانتفاخ الاوداج (من الشيطان)
بمعنى انه المحرك له الباعث عليه ليتردى الادمى ويقويه ويبعده من نعمة الله ورحمته (وان
الشيطان خلق) بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم به (من النار) لانه من الجان الذى قال الله
تعالى فيهم خلق الجان من مارج من نار وكانوا سكان الارض قبل آدم عليه السلام وابليس
ابعدهم فلما عصى جعل شيطان (وانما تطفى) من الاطفال ان تخمد (النار بالماء) لانه ضدها
(فاذا غضب احدكم فليتوضأ) ندبا مؤكدا وضوءه للصلوة وان كان متوضيا والغسل افضل قال
الطيبى اراد ان يقول اذا غضب فليستعذ من الشيطان فان الغضب من الشيطان فصور حالة
الغضب ومنشأه ثم ارشد الى تسكينه فاخرج الكلام هذا المخرج ليكون اجمع وانفع وللموانع

(ازجر)

ازجر واردع وهذا التصوير لا يمنع من اجرائه على الحقيقية لانه من باب الكناية قال ابن
رسلان ورد الامر بالاغتسال فيحمل على الحالة التى يشتد الغضب فيها جدا وهذا تحذير شديد
من الغضب ولا ينافيه قول الشافعى من استغضب فلم يغضب فهو حمار ومن استرضى فلا
يرض فهو جبان لان القوة الغضبية محلها القلب ومعناها غليان دمه لطلب الانتقام فمن فرط ٤ ومحل
فيها حتى انعدمت بالكلية اوضعفت اوافرط حتى جاوز حدها الشرعى ذم ذما شديدا
ومحل ٤ كلام الشافعى الاول والحديث الثانى وسبب ذم الاول استلزامه انعدام الغيرة والحمية
والالفة مما يوقف منه (حم د) فى الادب (وابن ابى الدنيا فى ذم الغضب طب عن عروة بن محمد بن
عطية السعدى عن ابيه عن جده) صحابى نزل الشام ﴿ ان الغضب ﴾ قد عرفت معناه يقال
غضب عليه من باب طرب ورجل غضبان وامرأة غضبى ويقال غضبانة وقوم غضبى
وغضابا ورجل غضبة بضم الغين وتشديد الباء يغضب سريعا وغضب لفلان اذا كان
حيا وغضب به اذا كان ميتا وغاضبه راغمه وقوله تعالى مغاضبا اى مراغما لقومه والغضب
بالاسكان الصبغ الاحمر (ميسم) بفتح الميم اى علامة ويجى بمعنى الكى (من نار جهنم يضعه الله
على نياط احدهم) النياط والنياطة اسم للعروق التى بها يعلق القلب (الاترى انه اذا غضب
احمرت عينيه) وهو لغليان الدم (وازبد وجهه) اى تلون وجهه مثل زبد البحر (وانتفخت
اوداجه) جمع الودج وهو عروق على عنقه غير المرى (الحكيم) اى الترمذى (عن ابن مسعود)
له شواهد ﴿ ان الفاقة ﴾ اى الفقر وقوله تعالى مالها من فواق اى مالها من نظرة وراحة
وافاقة اورجوع (لاصحابى سعادة) وهى البر والمبارك ضد الشقاوة والسعد بالفتح اليمن والمبارك
تقول سعد يومنا سعودا وهو لازم من باب فتح وقولهم لبيك وسعديك اى اسعاد الك
بعدا سعاد والاسعاد الاعانة ويقال سعد الرجل فهو سعيد من باب علم وسعد بضم السين
فهو مسعود واسعده الله فهو مسعود ولا يقال مسعد (وان الغنى للمؤمن فى اخر الزمان) اى
بشرط الحلال (سعادة) اى يمن وبركة ليقيم به دينه ودنياه فمن احب المال لحب الدين فقد صدق
الله فى ايمانه كما مر فى اذا كان فى آخر الزمان (الرافعى عن ابن مسعود) له شواهد يأتى ﴿ ان
الفتنة ﴾ اى البلاء والشر والمحنة (تجئ فتنسف العباد نسفا) اى تهلكهم وتبيدهم واستعمال
النسف فى ذلك ونحوه مجاز قال الكشاف من المجاز نسفت الريح التراب ونسفوا البناء
قلعوه من اصله (وينجو العالم منها بعلمه) والفتنة الاختبار والعلم الذى ينجى من هذه
الفتنة قد يكون بانواع فتن النفوس باسباب الدنيا كمال ونسب وجاه فهذه اصول
فتن الدنيا وقد يكون فتنة القلوب بالبدع والاهواء فيتنوع الى بضع وسبعين فرقة

كل فرقة تدعوا الى هواء وكلها فى النار الا واحدة فيجئ فتنة الدنيا الى النفوس وفتنة
الدين الى القلوب فكلا يستأصل هلاكا والعالم الناجى بعلمه العالم بالله العامل بتقوى
وعلمه الذى يجوبه العلم بعظمة الله علم وجد بالقلب لا علم عقيدة فحسب دوام
الهيبة والخشية وثمراته تقوى الله بالعمل بالكتاب والسنة وترك الهوى اى العالم بعلم
طريق الاخرة فان الفتنة نوعان فتنة الشبهات وهى العظمى وفتنة الشهوات فالاولى من
ضعف البصيرة وقلة العلم سيما اذا قارنه نوع هوآء ومن هذا القسم فتنة اهل البدع
وانما ابتدعوا لاشتباه الحق عليهم بالباطل والهدى بالضلال ولو اتقنوا العلم بما ابعث الله
رسوله وتجردوا عن الهوى لما ابتدعوا والثانية من النفس فالاول فساد من جهة
الشبهات و الثانى من جهة الشهوات واصل كل منهما من تقديم الرأى على الشرع
ففتنة الشهوات انما تدفع بكمال العقل والصبر والدين فمن ثمه كان العالم وما عداه من
الهالكين (حل وابو نصر فى اماليه وابو سعيد والرافعى وابن النجار عن ابى هريرة)
قال حل غريب ﴿ان الفحش﴾ اى القبح (والتفحش) اى تكلف ايجاد الفحش شرعا
(ليسا من الاسلام) وذلك ان الاسلام نور وفيض ومبارك وهذا ظلمة ونقص وشوم
(فى شئ) معتبر ولا مقبول ولا يعد منه ولا يقبله اهل السعادة (وان احسن الناس اسلاما
احسنهم خلقا) بضم الخاء لان حسن الخلق شعار الدين وحلية المؤمنين فلما ارتقى الانسان
الى درجات حسن الخلق فى معارج المؤمنين ولهذا قال التاج ابن عطاء الله ما ارتفع من ارتفع الا
بالخلق ولم ينل احد كماله الا النبى صلى الله عليه وسلم واقرب الخلق الى الله تعالى السالكون اثاره
بحسن الخلق (حم ع وسموية ض طب عن جابر بن سمرة) قال كنت فى مجلس فيه النبى
صلى الله عليه وسلم وسمرة وابو امامة فقال ان الفحش الى آخره قال العراقى اسناده صحيح
وقال الهيثمى رجاله ثقات وقال المنذرى اسناد حم جيد ﴿ان الفتنة﴾ وجمعها فتن
والمراد الاختلاف الواقع بين اهل الاسلام بسبب افتراقهم على الامام ولا يكون المحق
فيها معلوما بخلاف زمان على ومعاوية (ترسل و يرسل معها الهوى) بالفتح والقصر
وهو الميل الى الباطل ومخالف الشرع (والصبر فمن اتبع الهوى كانت فتنته سوداء) اى
مظلمة تحيرا شديدا صعب مشكل علاجه عظيم (ومن اتبع الصبر كانت فتنته بيضاء) نورانى
سهل موضح (طب عن ابى مالك الاشعرى) مر بحثه آنفا ﴿ان القاضى﴾ من القضاء وهو
الحكم (العدل) اى يحكم بالحق (ليجاء به) مبنى للمفعول (يوم القيمة) الى الموقف (فيلقى من
شدة الحساب ما) اى امرا عظيما (يتمنى ان لا يكون قضى) اى حكم (بين اثنين) حتى (فى) شئ

(تافه)

تافه جدا لحو (تمرة) او حبة براوز بيب لما يرى من ذلك الهول لكن ذلك لا يدل على انحطاط
درجة العادل فمنزلة الولاية منزلة شدة المقاساة اولا والسلامة والغنيمة اخرا للعادل ومنزلة
العطب لغيره (قط والشيرازى عن عايشة) وتعقبه ابن الجوزى ﴿ان القاضى﴾ الحاكم
ليزل) بكسر الزاء اى يزلق والزلة بالكسر نوع من الطائر والزلة بالفتح الزلق فى المشئ ٤ ويجعل داء الهوى نسيئهم
والخطاء فى التكلم يقال زل قدمه اذا ذلق فى طين وزل لسانه فى منطق اذا سها فى كلامه
يزل زليلا وزللا والاسم الزلة (فى مزلقة) بفتح الميم الموضع الذى لا يثبت عليه قدمه وكذا
المزلق وجمعه مزالق و يقال الزلق الذى لا يثبت فيه القدم والزلق بالتحريك المزلة يقال
زلقت رجله وازلقها وقوله تعالى فتصبح صعيدا زلقا اى ارضا ملسا ليس بها شئ (ابعد
من عدن) وهو بلدة من اقصى بلاد اليمن (فى جهنم) فيه انذار للقضاة التاركين للعدل
والاعمال والمقصرين فى تحصيل رتب الكمال فتعين على كل من ابتلى بالقضاء ان تمسك
من اسباب التقوى بما يكون له جنة ويحرص ان يكون الرجل الذى عرف الحق فقضى
به وكان المخصوص من القضاة فى حديث القضاة ثلاثة قاضيان فى النار وقاض فى الجنة
من يحصل ٤ داء الهوى عنه محسوسا و لحظه ولفظه بين الخصوم مقسوما ولا يال فيما
يجب من الاجتهاد اذا اشتبه عليه الامر ان و يعلم انه ان اجتهد واخطأ فله اجر وان
اصاب فله اجران (ابو سعيد النقاش فى كتاب القضاة عن معاذ ورجاله ثقات الا فيه بقية
وقد عنعن) له شواهد فى المصابيح وسيأتى القضاة ﴿ان القبر﴾ اى محل الميت والقبر
الدفن وجمعه قبور يقال قبر الميت اى دفنه و بابه ضرب ونصروا قبره اى امر بان يقبر اى
صيرله قبرا يدفن فيه وقوله تعالى ثم اماته فاقبره اى جعله ممن يقبر ولم يجعله من يلقى للكلاب
فالقبر اكرم به بنو ادم والمقبرة بفتح الباء واحدة المقابر (اول منازل الاخرة) وآخر منازل
الدنيا (فان نجا منه) اى خلص منه الميت اى من عذابه ونكاله (فما بعده) من اهوال
الحشر والموقف والحساب والصراط والميزان وغيرهما (ايسر) عليه (منه وان لم ينج
منه) اى من عذابه (فما بعده) مما ذكر (اشد منه) عليه فما يراه الانسان فيه عنوان
ما سيصير اليه ولا ينافيه قوله تعالى وانما توفون اجوركم اى على طاعتكم ومعصيتكم يوم
القيمة لان كلمة التوفية يزيل هذا الوهم اذ المعنى ان توفية الاجود وتكميلها يكون ذلك
اليوم وما يكون قبل ذلك فبعض الاجود ذكره الكشاف (هناد حم ت ه ق عن عثمان)
صححه ك وتعقبه الذهبى ﴿ان القرآن﴾ اى الذى هو النور المبين والذكر الحكيم (انزل)
مبنى للمفعول (على سبعة احرف) اى وجوه او لغة كما مر بحثه فى انزل (فاى ذلك قرأتم فقد

اصبتم) الحق لان كله قرأن وتواتر انزل هكذا (فلا تماروا فيه) اى فلا تجادلوا (فان المراء
فيه كفر) صريح خصوصا ان كان بزياد ونقصان قال ابن النقيب من خصائص القرأن
كونه يقرأ على سبعة احرف وقال الحليمى فى المنهاج ومن عظم قدر القرأن انه تعالى خصه
بانه دعوة وحجة ولم يكن مثل ذلك لنبي قط انما كان لكل منهم دعوة ثم يكون له حجة غيرها
وقد جمعها لرسوله فى القرأن فهو دعوة بمعانيه حجة بالفاظه وكفى بالدعوة شرفا ان يكون حجتها
معها وكفى بالحجة شرفا ان لا تنفصل الدعوة عنها (طب وابو نصر فى الابانة عن عمرو بن
العاصى) ورواه حم ن بلفظ القرأن يقرأ على سبعة احرف ولا تماروا فى القرأن فان مراء
فى القرأن كفر ﴿ ان القلوب ﴾ اى قلوب بنى آدم جمع وليس المراد بها هنا اللحم الصنوبرى
القار فى جانب الايسر من الصدر فانه موجود فى البهايم بل لطيفة ربانية روحانية لها
بذلك القلب الجسمانى تعلق وذلك اللطيفة وهى المدرك والمخاطب والمطالب المعاقب
ولهذه اللطيفة علاقة بالقلب الجسدية وقد تحير عقول الاكثر فى كيفية التعلق وان
تعلقها به يضاهى تعلق الاعراض بالاجسام والاوصاف بالموصوفات او تعلق المستعمل
بالآلة للآلة او تعلق التمكن بالمكان وتحقيق التعلق متعلق بعلوم المكاشفة لا بالعلوم
النظرية (بين اصبعين من اصابع الله يقلبها) كيف شاء وهذان اللفظان ليسا فى المتون
ولا فى الرواية اى يصرفها الى ما يريد بالعبد بحسب القدر الجارى عليه الى العلم الازلى
بحسب خلق ذلك الدواعى والصوارف فتصرف سبحانه فى خلقه اما ظاهر بخلق
العادات كالمعجزة او بنصب الادلة كالاحكام التكلفية واما باطن بتقدير الاسباب
نحو ولو تواعدتم لا ختلفتم فى الميعاد او بخلق الدواعى والصوارف نحو وكذلك زينا
لكل امة عملهم ونقلب افئدتهم وعبر بالتثنية دون الجمع اشارة الى ان الاصبعين هما ظهور
القدرة الربانية بمظهر الخير والشر فى قلب العبد وعبر بالاصبعين دون اليدين لان اسرع
التقليب ما قلبته الاصابع لصغر جمعها فحركتها اسرع من حركة اليد وغيرها فلما كان
تقليب الله قلوب عباده اسرع شئ خاطب النبى صلى الله عليه وسلم العرب بما تعقل
(حم ت حسن ك عن انس) له شواهد قال كان صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا مقلب
القلوب ثبت قلبى على دينك فقلت يا رسول الله امنا بذلك و بما جئت به فهل تخاف علينا فقال
نعم فذكره قال المناوى رجاله رجال مسلم فى الصحيح ﴿ ان القوم ﴾ وهو اسم الجمع (اذا اصلوا
فى الجمع) بالفتح والسكون اتيان المتفرق فى محل واحد ونى الرطب والانواع المختلفة منه
ويكون قليلا اسم الجماعة وهو المراد هنا وجمعه جموع يقال الشئ المتفرق فاجتمع ويجمع

التمر اجتمعوا من هنا الى هنا و يقال اكثر الجمع فى ارض بنى فلان لنخلة خرج من النوى
وجمع الكف بالضم وهو حين يقبضها يقال ضربه بجمع كفه وصلوة الجماعة تفضل صلوة ٤ كما ندركه
المنفرد بسبع وعشرين درجة (ان الله تعالى ليعجب منهم) اى ليرضى والعجب من الله الرضاء
والمحبة والا حقيقة العجب على الله محال وذلك لان فضائل الجماعة عظيمة كثيرة والجماعة
وهم العدد من الناس يجتمعون يقع على الذكور والاناث لكن المراد هنا جمع الرجال كما فى
حديث الديلمى عن ابن عمر صلوة المرأة وحدها تفضل على صلاتها فى الجمع ولان صلوة
المرأة فى بيتها افضل من صلاتها فى حجرها وصلاتها فى مخدعها افضل من صلاتها فى بيتها
وقال البيهقى فيه دلالة على ان الامر بان لا يمنعن امر ندب وهو قول عامة العلماء وفيه
دليل المذهب الحنفية ان الجماعة تكره لجماعة النساء كراهة تحريم (طب عن
ابن عمر) له شواهد ﴿ ان الكافر ﴾ وكذا المنافق و الكافر غير الاسلام فيشمل
الكتابى و المشرك و المجوس و الوثنى و غيرها (ليعظم) اى لتكبر جثته فى
الاخرة (حتى ان ضرسه لاعظم من احد) اى حتى يصير ضرسه اكبر من
جبل احد (وفضيلة جسده على ضرسه) بالكسر السن وجمعه اضراس وضروس
يقال يذكر لان الاسنان كلها اناث الا الاضراس والانياب (كفضيلة جسد احدكم على
ضرسه) فاذا كان ضرسه مثل جبل احد فجثته مثله سبعين مرة واكثر وقد استبعد هذا الخبر
ما قبله قوم من الذين اتبعوا اهواءهم بغير علم ولا هدى اعجابا برأيهم وتحكما على السنة بعقول
ضعيفة وافهم سخيفة وان الله تعالى لم يبين امور الدين على عقول البشر بل امر ونهى بحكمته
ووعد واوعد بمشيته ولو كان كما لا يدركه ٤ العقول غير مقبول لاستحال اكثر واجبات
الشرايع الا ترى انه تعالى اوجب غسل جميع البدن من منى وهو طاهر واوجب غسل
الاعضاء الاربعة فقط من الغائط وهو نجس منتن واوجب بخروج ريح يسير من دبر وما
اوجب بخروج كثير من الفرج فباى عقل يساوى ما لا عين له بما له عين قائمة بمحل واحد
واوجب قطع السارق فى ربع دينار وقطعه فى مائة الف قنطار والقطع فيهما سواء واوجب
لام الثلث فاذا كان للولد اخوة فالسدس من غير ان يرث الاخوة من ذلك شيئا فباى عقل يدرك
هذا الا تسليما للشارع وهذا باب واسع يطول وان كان هذا من امور الدنيا فما بالك بامر
الاخرة (ه عن ابى سعيد) له شواهد سبق ﴿ ان الرجل ﴾ ان الكافر كما عرفت (ليجر) وفى الجامع
ليسحب اى يجر (لسانه) على الارض وخص به لتلفظه بكلمة الكفر (يوم القيمة وراءه)
شهرة للناس (قدر فرسخين) وهو اثنى عشر الف خطوة وجمعه فراسخ يتوطأه الناس

اى اهل الموقف فيكون ذلك من العذاب قبل دخوله دار العذاب والقصد بهذا الخبر بيان
عظم جثة الكافر فى الموقف وان له الوانا فالفرسخ ثلثة اميال هاشمية وهو فارسى معرب
والوطوء الدوس بالرجل يقال وطيته برجلى اطأه وطأ اذا علوته ووطئ زوجته جامعها
لانه استعلاء قال الكشاف ومن المجاز وطئهم العدو وطئة منكرة وفلانا وطئ الخلق (حم
عن ابن عمر) ورواه حم ت وزاد الفرسخ والفرسخين وقال ت فى هذه الرواية غريب وقال
ابن حجر فيه ضعف ﴿ان الكافر﴾ كما عرفت (ليدعو الله عز وجل) بلسانه (فى حاجته)
الدنيوية (فتقضى له عاجلا) ان مضطر اضرورياً والا فدعاء الكافرين الا فى ضلال كما مر
(وان المؤمن ليدعو الله تعالى) ولو تضرعا وخفية (فتبطئ عليه الاجابة) اى تأخر عنه
آثار تأثيرها (فتضج الملائكة) اى تضرعوا واشدا دا الضج رفع الصوت يقال ضج
واضج ضجيجا وضجاجا اى صاحوا (لذلك فيقول الله تعالى لهم انما اجبت الكافر) واعطيت
حاجته (لئلا يدعونى ولا يذكرنى) بنصبهما (فانى ابغضه وابغض صوته) وبغض الله الطرد
والابعاد عن السعادة (وابطئ للمؤمن لئلا ينقطع عنى ويذكرنى) بنصبهما قال الغزالى
ولهذا تراه يكثر ابتلاء اوليائه واصفيائه الذين هم اعز عباده واذا رأيت الله يحبس عنك
الدنيا ويكثر عليك الشدائد والبلوى فاعلم انك عزيز عنده وانك بمكان يسلك بك طريق
اوليائه واصفيائه فانه يراك فلا يحتاج الى ذلك ما تسمع قوله تعالى فاصبر لحكم ربك فانك
باعيننا بل اعرف منته عليك فيما يحفظ عليك من صلاحك ويكثر من اجورك وثوابك
وتنزلك منازل الابرار (فانى احبه واحب تضرعه) اى تذلله واشتكائه (الخليلى
عن جابر) ومر حديث هب اذا احب الله عبدا ابتلاء ليسمع تضرعه ﴿ان الكذب﴾ بفتح
او كسر فسكون مر معناه فى ان العبد ليكذب (باب من ابواب) اى نوع من انواع (النفاق)
وخلق من اخلاق المنافق كما مر آية المنافق ثلاثة اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا عاهد غدر وفى حديث حم يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب فالكذب
والخيانة وان لم يرد ايجابهما الكفر لكن ابهامهما ذلك لزيادة التخويف والتهديد لقوة
دلالته على الحرمة اومبنى على الاستحلال اولكونه من اخلاق المنافق ولذا ورد
الكذب مجانب للايمان واشده البهتان (الخرائطى فى مساوى الاخلاق عن ابى امامة)
له شواهد ﴿ان الكذب﴾ كما مر معناه لكن هنا بالفتح وكسر الذال على وزن كتف
مصدر بمعنى الفاعل اوصفة مشبهة يقال كذب يكذب كذبا وكذبا فهو كاذب وكذب
وكذوب وكذبة وكذب جمع كاذب كراكع وركع والتكاذب ضد التصادق واكذبه وجده

كاذبا وكذبه اخبرانه كاذب وبمعنى بين كذبه وبمعنى حمله على الكذب وقد يكون بمعنى وجب
وعن عمر رضى الله عنه كذب عليكم الحج اى وجب (يكتب) مبنى للمفعول (كذابا) بفتح وكسر
(حتى ان الكذبة تكتب كذبة) والتاء للتأنيث فيهما لافراطه وان الكذب يسود الوجه
ويمنع الرزق ويمحق البركة ومن الكذب على الله ورسوله قال الله تعالى ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا فمن الافتراء على الله ان يفتى بغير علم قال تعالى ولا تقولوا لما تصف
السنتكم الكذب ومن الافتراء على رسوله ان يحدث عنه بغير علم وفى حديث ت اتقوا
الحديث عنى الا ما علمتم ومن الكذب الادعاء الى غير ابيه والى غير مواليه (حم طب هب
عن اسماء بنت عميس) له شواهد ﴿ان الكريم﴾ اى الجامع لكل ما يحمد به (بن الكريم
بن الكريم بن الكريم) قال فى التنقيح ان الاول مرفوع وما بعده مجرور وكذا قوله
الآتى يوسف بن يعقوب الى آخره فان ابن الاول صفة للكريم المرفوع هو الاول هذا
على رواية سقوط ان امامه فالكريم الاول منصوب وكذا ابن الاول واما البواقى فصفة
المجرور فليتنبه لذلك فانه مما يخفى وهذا من تتابع الاضافات لكنه غير مستكره قال فى
دلائل الاعجاز اياك والاضافات المتداخلة فانها لا تحسن لكنه اذا سلم من الاستكراه
ملح ولطف وكتب ابن فى الثلاثة بدون الفه لعله من تصرف النساخ وصوابه اثباتها لوقوعه
بين الصفات (يوسف) بالرفع خبر المبتدأ على الاول وخبر ان على الثانى (بن يعقوب بن
اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام) نسب مرتب لماذكر من اللف اى كريم اكرم واى كريم
اكرم ممن حاز مع كونه ابن ثلاثة انبياء مترسلين شرف النبوة وحسن الصورة وعلم الرؤيا
ورياسة الدنيا وحياطة ٤ الرعايا فى القحط والبلاء وقد يكون ان الكريم بن الكريم الى اخره
موزونا ولا تعارض بينه وبين قوله تعالى وما علمناه الشعر لانه لم يقع منه قصدا (ولو لبثت
فى السجن ما لبث) اى يوسف عليه السلام وذلك قوله تعالى فلبث فى السجن بضع سنين
واتفق الاكثرون على ان المراد هنا بضع سنين سبع سنين وقالوا ان يوسف عليه السلام
حين قال لذلك الرجل اذكرنى عند ربك كان قد بقى فى السجن خمس سنين ثم بقى بعد
ذلك سبع سنين (ثم اتانى الرسول) الذى قال يوسف عليه السلام له اذكرنى عند ربك اى
عند الملك (اجبت) اى دعوة الملك وخرجت اليه (ورحمة الله على لوط ان) اى الشان
(كان ليأوى الى ركن شديد) والمراد به الموضع الحصين المنيع تشبيها له بالركن الشديد
من الجبل (اذ قال لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد) اى لو ان لى ما اتقوى به عليكم
وتسمية موجب القوة بالقوة جائز فان قيل ما الوجه ههنا فى عطف الفعل على الاسم قلنا

٤ الحياطة بمعنى الحفظ

قال الكشاف قرئ اوآوى بالنصب باضمار ان كأنه قيل اوآوى ياو المراد لو ان لى بكم قوة كونه بنفسه قادرا على الدفع وكونه متمكنا امابنفسه وامابمعاونة غيره على قهرهم وتأديبهم والمراد اوآوى الى ركن شديد هوان لايكون له قدرة على الدفع لكن يقدر على التحصن ليأمن من شرهم بواسطته وفيه انه لما دخلت الملائكة دار لوط عليه السلام مضت امرأته عجوز السوء فقالت لقومه دخل دارنا قوم مارأيت احسن وجوها ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة منهم فجاءه قومه يهرعون اى يسرعون وبين تعالى ان اسراعهم ربما كان لطلب العمل الخبيث ودخلوا دار لوط وارادوا ان يدخلوا البيت الذى كان فيه جبريل فوضع جبريل يده على الباب فلم يطيقوا فتحه حتى كسروه فمسح اعينهم بيده فعموا فقالوا يالوط قد ادخلت علينا السحرة واظهرت الفتنة وحينئذ قال ماقال (ما بعث الله بعد نبيا الا فى ذروة من قومه) بضم الذال وكسرها اى بعث الله النبيين من اشراف قومه يقال ذروة كل شئ اعلاه والجمع ذرى (ت حسن ك عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ ان الذى ﴾ اى الله الذى (امشاهم على ارجلهم فى الدنيا قادر على ان يمشيهم) بضم التحتية وسكون الميم حقيقة (على وجوههم يوم القيمة) يريد بيان هوانهم واضطرابهم الى حد وجوههم مكان الايدى والارجل فى التوقى عن مؤذية الطرق والمشى الى المقصد لما لم يجعلوها ساجدة لمن خلقها وصورها وفى حديث حم ن ق عن ابى ذر ان الناس يحشرون يوم القيمه على ثلاثة افواج فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحب الملائكة على وجوههم الحديث وهذا جواب عن سؤال وهو ان رجلا قال يانبى الله كيف يحشر الكافر على وجهه يعنى ماشيا يوم القيمة وهذا السؤال مسبوق بمثل قوله يحشر بعض الناس يوم القيمة على وجوههم كما فى البخارى وعند الحاكم عن انس كيف يحشر اهل النار على وجوههم وفى رواية للبخارى اليس الذى امشاه على الرجلين فى الدنيا قادرا على ان يمشيه على وجهه يوم القيمة قوله قادر انصب هنا وهو خبر اليس واعربه الطيبى بالرفع خبر الذى واسم ليس ضمير الشان (حم وعبد بن حميد خ م ن حب ك عن انس) له شواهد ﴿ ان الذى ﴾ اى المؤمن المكلف الذى (لايؤدى زكوة ماله) على وجه شروطه تماما (يخيل اليه ماله) فيشمل المال الظاهر والباطن (يوم القيمة شجاعا) منصوب على الحال وهو الحية الذكر او الذى يقوم على ذنبه ويواثب الرجل والفارس وربما بلغ الفارس (اقرع) اى لاشعر على رأسه لكثرة سمه وطول عمره (له زبيبتان) بزاء معجمة مفتوحة فوحدتين بينهما تحتية ساكنة اى زبدتان فى شدقيه يقال تكلم فلان حتى زبد شدقاه اى خرج الزبد عليهما وهما نابان يخرجان من فيه

ورد بعدم وجود ذلك اوهما النكتتان السوداوان فوق عينيه وهو اوحش مايكون من الحيات واخبثه (فيلزمه) اى فيلازمه ويدور معه (ان يطوقه) بفتح الواو المشددة والضمير الذى فيه مفعوله الاول والضمير البارز مفعوله الثانى وهو يرجع الى الذى والضمير المستتر يرجع الى الشجاع اى يجعل طوقا فى عنقه ثم يأخذ بلهزمتيه نعنى بشدقيه كما فى رواية ثم (يقول انا كنزك انا كنزك) يخاطبه بذلك ليزداد غصة وتهكما عليه وفى رواية ت قرأ مصداقه سيطوقون مابخلوا به يوم القيمة فيه دلالة على ان المراد بالطوق حقيقته خلافا لمن قال ان معناه سيطوقون الاثم (هب ض عن ابن عباس) ورواه خ بلفظ من آتاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيمة ثم يأخذ بلهزمتيه ثم يقول انا مالك انا كنزك ﴿ ان الذى ﴾ اى الله الذى (انزل الداء) وهو المرض والعلل (انزل الدواء) اى انزل ما يحصل به الشفاء من الادوية وانزل مايستشفى به منه (ولم ينزل داء الا انزل له دواء) ومامن شئ الا وله ضد وشفاء الضد بضده وانما يتعذر استعماله بالجهل بعينه او بفقده اوقيام موانع آخر والدواء مايتداوى والشفاء البرئ من العلة (الاداء واحدا الهرم) وهو بالتحريك كبر السن يقال قد هرم فلان من باب طرب فهو هرم وقوم هرمى وهرمون وترك العشاء مهرمة (طب عن صفوان بن عسال) وفى رواية ك ان الذى انزل الداء انزل الشفاء ﴿ ان الذين ﴾ اى الذاكرين بالايقان والاخلاص (يذكرون من جلال الله) اى مااشتمل عليه من تعظيم المذكور ونفى النقائص عنه (وتسبيحه وتكبيره وتحميده وتهليله) وهن مجموعة فى قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اعلم ان العرب اذا كثر استعمالهم لكلمتين ضموا بعض حروف احدهما الى بعض الاخرى مثل الحوقلة والبسملة فالتهليل مأخوذ من قول لا اله الا الله يقال هيلل الرجل وهلل اذا قالها وهى الكلمة العليا التى يدور عليها رحى الاسلام والقاعدة التى تبنى عليها اركان الدين وانظر الى العارفين وارباب القلوب كيف يستأثرونها على سائر الاذكار وماذلك الالما رأوا فيها من الخواص التى لم يجدوها فى غيرها ولذا قال (يتعاطفن حول العرش) اى يبلغن ويلبثن (لهن دوى كدوى النحل) اى صوت (يذكرن بصاحبهن) عند الله ويشفعن له (افلايحب احدكم) ايها الامة (ان لايزال له عند الرحمن شئ يذكر به) سيأتى بحث فى الذكر (حم ش طب ك عن النعمان بن بشير) له شواهد ﴿ ان الماء ﴾ اسم جنس وفى رواية طهور (لاينجسه شئ) مما اتصل به من النجاسات قال الرافعى اراد مثل المسؤل عنه وهو بئر بضاعة

كانت كثير الماء وكانت يطرح فيها من الانجاس مالايغيرفان فرض تغير الكثير بنجس ينجسه اجماعا وقال العراقى اللام للاستغراق اوللعهد اى الماء المسئول عنه ويعلم حكم غيره بالاولى والبيان الجنس اى ان هذا هوالأصل واستدل به المالكية على قولهم الماء لاينجس الابالتغيروخصه الشافعية والحنابلة بخبرالقلتين كمامر واجمعوا على نجاسة المتغير (الاماغلب على ريحه وطعمه ولونه) والواومانعة خلولامانعة جمع (ه طب ق) فى المعرفة (عن ابى امامة) ورواه حم خ م ت ق قط ان الماء طهور لاينجسه شئ ﴿ ان المؤذنين ﴾ اى من يأتين بالفاظ الاذان (والملبين) بتشديد الباء من التلبية وهوان يقول لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك وعن ابى هريرة كان من تلبية النبى لبيك اله الحق لبيك وعن عكرمة وقف النبى صلى الله عليه وسلم بعرفات فلما قال اللهم لبيك قال انما الخير خيرة الاخرة وعن انس قال لبيك حجا حقا تعبداً ورقا وزاد ابن عمر لبيك اللهم لبيك وسعديك والخير فى يديك والرغباء اليك والعمل (يخرجون من قبورهم يؤذن المؤذن) وهذا شرف عظيم ولذا امر برفع الصوت وفى البخارى قال عليه السلام لابى سعيد انى اراك تحب الغنم والبادية فاذا كنت فى غنمك او باديتك فاذنت بالصلوة فارفع صوتك بالنداء فانه لايسمع مدى صوت المؤذن جن ولاانس ولاشئ الاشهد له يوم القيمة وغاية الصوت بلاشك اخفى من ابتدائه فاذا شهد له من بعد عنه ووصل اليه منتهى صوته فلان يشهد من دنا منه وسمع مبادى صوته اولى به والسر فيه وكفى بالله شهيدا اوعن ابى هريرة مرفوعا المؤذن يغفر له مدى صوته ويصدقه كل رطب ويابس (ويلبى الملبى) ويستحب عند الجمهور رفع الصوت بالتلبية للرجل بحيث لايضر بنفسه نعم لايستحب رفع الصوت بها فى ابتداء الاحرام بل يسمع نفسه فقط كما فى المجموع وخرج بالرجل المرأة والخنثى فلا يرفعان صوتهما بل يسمعان انفسهما كما فى قرائة الصلوة فان رفعا كره وقد روى حم امرنى جبريل برفع الصوت بالاهلال وقال انه من شعائر الحج وهذا كغيره من الاحاديث ليس فيه بيان حكم التلبية وقد اختلف فى ذلك ومذهب الشافعية واحمد انها سنة وفى وجه انها واجبة يجب بتركها دم وقال الحنفية اذا اقتصر على النية ولم يلب لاينعقد حرامه لان الحج تضمن اشياء مختلفة فعلا وتركا واشبه الصلوة فلا يحصل الابالذكر فى اوله وقال المالكية ولاينعقد الابنية مقرونة بقول اوفعل متعلقين به كالتلبية والتوجه الى الطريق (طس عن جابر) له شواهد ﴿ ان المؤمن ﴾ مطلقا حرا اوعبدا ذكرا اوانثى (ليؤجر) مبنى للمفعول (فى اماطة الاذى) اى ازالة الاذى وابعاده (عن الطريق)

لاستراحة الادمى والاذى بفتح الهمزة والذال الفعل الذى يكرهه بنوادم ويغتمون ويحزنون منه كالمخاط والبزاق والنجس والميتة وغيرها وقوله تعالى قل هواذى اى شر (وفى هدايته) بالضمير (السبيل) اى ارشاده الطرق ولاشك فيهما اجر جزيل (وفى تعبيره) اى تبيينه وتوضيحه (عن الارثم) وهو بالثاء المثلثة من لايفصح الكلام ولايبينه ويحتمل الارثم الفرس بياض الانف وحينئذ التعبير من العبور اى وفى ان يعبر اخيه دابة ايعبر فى الطريق ثم يردها فالاول من العبارة والثانى من العابر (وفى منحة اللبن) المنحة والمنيحة العطايا هبة او قرضا وجمعهما منح ومنائح وتطلق على الغنم والابل الذين يعيران للحلب ويردان على صاحبهما (حتى انه ليؤجر فى السلعة) بالكسر المتاع والديباج وجمعه سلع (تكون مصرورة فى ثوبه) والصرة وعاء يوضع فيه الثمن وبمعنى الباب والقلم ومنه قوله فاقبلت امرأته فى صرة (فيلمسها فتخيطها ٦ بده) وفى حديث طب افضل الصدقة المنيح ان يمنح الدراهم اوظهر الدابة (ع عن انس) له شواهد ﴿ ان المؤمن ﴾ اى المكلف (فى قبره) اى اذا وضع فيه يجعل (فى روضة خضراء) بالفتح والمداى ريحانا ونحوه ويستمر كذلك الى يوم يبعثون من القبور (ويرحب له) اى يوسع وفى نسخة يدحب والرحب بالضم السعة يقال فلان رحب الصدر اى واسعه والرحب بالفتح الواسع من باب حسن وقولهم مرحبا واهلا اتيت سعة واهلا فاستأنس فلاتستوحش ورحب به ترحيبا اى قال له مرحبا والرحيب الواسع ومنه فلان رحيب الدار وارحبت اى اتسعت ورحبة المسجد ساحته وجمعها رحب ورحاب ورحبات (سبعين ذراعا) يعنى شيئا كثيرا جدا فالسبعين للتكثير لاللتحديد (وينورله فيه) لعمله واعتقاده فيزداد فرحا فيعرف نعمة الله عليه بتخليصه من النار وادخاله الجنة لان القبر روضة من رياض الجنة اوحفرة من حفر النيران فلما كان قبره هكذا علم انه من اهل الجنة (كليلة القمر) اى ليلة يكمل فيها القمر ويكون فيها بدوره (اتدرون) والهمزة للاستفهام (فيم) بحذف الف ما اصله فى ما (انزلت هذه الاية) وهى قوله (فان له معيشة ضنكا) الضنك والضنوك الضيق يقال ضنك عيشه اى ضاق (فى عذاب القبر) اما الكافر والمنافق فيقال له ما كنت تقول فى هذا الرجل فيقول لاادرى كنت اقول مايقول فيقال مادريت وماتليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين ويضيق عليه قبره حتى تختلف اضلاعه (والذى نفسى بيده انه) اى الشان (ليسلط عليه تسعة وتسعون حية) عظيمة لعذاب القبر (لكل حية منها تسعة رؤس) تدل على شدتها وكبرها (ينفخن

٦ وفى حديث آخر المؤمن ليؤجر فى هدايته السبيل وفى تعبيره بلسانه عن الاعمى وفى اماطة الاذى عن الطريق حتى انه ليردا ليؤجر فى السلعة يكون فى ثوبه ليلمسها بيده فيخطئها فيخفق له فؤاده فيرد عليه فيكتب له اجره طس عن انس له شواهد
منه

فى جسمه) ويجد حرارتها اشد من النار (ويلسعنه) ى يأكلن به (ويخدشنه) يؤثرن ويطعن فى جسده (الى يوم القيمه) وفى حديث ت عن ابى سعيد يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة لو ان تنينا منها نفخ فى الارض ما انبتت خضراء (الحكيم) الترمذى (عن ابى هريرة) ورواه حم ق دن عن انس قريب منه بلفظ ان العبد اذا وضع فى قبره الحديث ﴿ ان المؤمن ﴾ المكلف (اذا خرج من قبره صور) بتشديد الواو مبنى للمفعول (له عمله) اى يجعل حقيقة (فى صورة حسنة) ان عمل فى الدنيا خالصا مخلصا (وشارة حسنة) والشارة اللباس والهيئة وهذه نتيجة اخلاصه وتوحيده (فيقول) المؤمن (له ما انت) ما موصوف او استفهام اى اى شئ انت (فوالله انى لاراك) بلام التأكيد (امرء الصدق) اى لاعتقد انك الشخص الصادق المبارك (فيقول انا عملك) الذى عملت فى الدنيا بالايمان والايقان فصورنى الله فى احسن صورة تعظيما لك واكون انيسا بك (فيكون له نورا) وضياء (وقائدا) وهاديا (الى الجنة وان الكافر) وكذا المنافق وكل غير الاسلام (اذا خرج من قبره) للحشر (صور له عمله) فى صورة سيئة ان خرج من الدنيا بالشك والكفر (وشارة سيئة) اى هيئة قبيحة (فيقول ما انت فوالله) اقسم به لكونه اعجب له (انى لاراك امرء السوء) اى لاعتقد انك الشخص المسئ (فيقول انا عملك) الذى عملت فى الدنيا بالكفر والنفاق (فينطلق به حتى يدخله) بضم اوله اى هذا العمل (النار) والاسناد مجازى (ابن جرير عن قتادة مرسلا) له شواهد ﴿ ان المؤمن ﴾ وفى رواية المسلم (لاينجس) زاد الحاكم حيا ولا ميتا اما الحى فاجماعا قال الفاكهى حتى الجنين اذا القته امه وعليه رطوبة فرجها واما الميت فعلى الصحيح عند الشافعى والمالكى خلافا للحنفى وذكره المؤمن وصف طردى فالكافر كذلك خلافا لابى حنيفة والمراد بنجاسة المشركين فى آية انما المشركون نجس نجاسة الاعتقاد او تجنبه كالنجس ومفهوم الخبر متروك لما نع قال القاضى يمكن ان يحتج بالحديث على من قال الحدث نجاسة حكمية وان من وجبت عليه وضوء او غسل فهو نجس حكما ولفظ رواية مسلم سبحان الله ان المؤمن لاينجس وفيه حل مصافحة الجنب ومخالطته وطهارة عرقه وجواز تأخيره للغسل وان يسعى فى حوائجه (ش حم م دن ه حب عن حذيفة ش حم خ م د ت ن ه عن ابى هريرة ن عن ابن مسعود طب عن ابى موسى) الاشعرى ﴿ ان المؤمن ﴾ من الانسان (اذا اصابه السقم) بضم فسكون وبفتحتين اى المرض (ثم اعفاه الله منه) اى اخلصه الله منه بالشفاء وفى رواية ثم اعفى بالبناء للمفعول (كان مرضه كفارة لما مضى من ذنوبه) فيه شمول للكبائر والصغائر وموعظة

(له)

له فيما يستقبل) لانه لما مرض عقل ان مرضه مسبب عن اقترانه الذنوب فاقلع عنها فكان كفارة لها فوضع المسبب الذى هو الكفارة موضع السبب الذى هو التنبيه والندم تنبيها على تيقظه وبعد عود ادراكه ليقابل نسبة البلادة الى المنافق المذكور فى قوله (وان المنافق) الذى يظهر الاسلام ويبطن الكفر (اذا مرض ثم اعفى) من مرضه (كان كالبعير عقله اهله) اى اصحابه (ثم ارسلوه) اى اطلقوه من عقاله (فلم يدر لم عقلوه) اى لاى شئ فعلوا به ذلك (ولم يدر لم ارسلوه) فهو لايتذكر الموت ولا يتعظ بمرضه ولا يستيقظ من غفلته بشغل قلبه بحب الدنيا واستغراقه فى شهوته ورسوخه فيما هو عليه من غباوة البهيمة فلا ينجع فيه سبب الموت ولا يذكر حسرة الفوت فلهذا شبهه بالبهيم المرسل بعد القيد فى كونه لايدرى فيم قيد وفيم ارسل فحقه اذا مرض عقل ان مرضه بسبب ذنوبه فاذا عفى لم يعد لم ينته جعل كالبهيمة اولئك كالانعام بل هم اضل ثم ان للحديث عند مخرجه تتمة وهى فقال رجل ممن حوله يا رسول الله وما الاسقام والله ما مرضت قط قال قم عنا فلست منا (د طب عن عامر الرام ٤) اخى الخضر قال محمد بن سلمة انى كنت ابلادنا اذ رفعت لنا رايات والوية فقلنا ما هذا قالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتينا وهو جالس تحت شجرة قد بسط له كساء وقد اجتمع عليه اصحابه فجلست اليهم فذكر الاسقام فقال ان المؤمن الى آخره وفيه زيادة البغوى ﴿ ان المتحابين ﴾ بتشديد الباء (فى الله) وهو انفع من كل عبادة وفى البخارى لايجد احد حلاوة الايمان حتى يحب المرء لايحبه الا لله لانه لايتم ايمان حتى يتمكن فى نفسه ان المنعم والقادر على الاطلاق هو الله تعالى ولا مانع ولا مانح سواه وما عداه وسائط لها فان الرسول هو العطوف الحقيق الساعى فى اصلاح شانه واعلاء مكانه وذلك يقتضى ان يتوجه بشراشره نحوه ولا يحب ما يحب الا لكونه وسطا بينه وبينه فان تيقن ان جملة ما وعد به واوعد حق لايحوم الريب حوله فيتقن ان الموعود كالواقع فحينئذ يكون مقامه فوق كل مقام ولذا قال (لعلى عمود من ياقوتة حمراء) اى على منابر من نور ويشهد له حديث المتحابون فى جلالى لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء وهو تمثيل بمنزلتهم ومحلهم بما هو اعلى مما يجلس ويرتقى عليه فى المجالس والمحافل على اعز الاوصاف واشرفها من جنس ما هو ابهى واحسن ما يشاهد ليدل على ان رتبتهم فى الغاية من العلى والشرف وكذلك قوله (فى رأس العمود سبعون الف غرفة) بالضم البناء المرتفع وجمعه غرفات وغرف وغراف (اذا اشرفوا) اى تقربوا (على اهل الجنة اضاء حسنهم الجنة) لان جمالهم لنور وذواتهم لنور فهم على نور فيكون مناظرهم منورة مضيئة (كما تضئ

٤ بياء بعد الميم ويقال بحذف الياء وهو الاكثر سمى بذلك لانه كان حسن الرمى وكان ارمى العرب كما فى العزيزى منه

٤ الرام نسخه

٤ الرامى فى ضبط العزيزى

الشمس لاهل الدنيا) وهذا تمثيل الاشرف بالاعلى (فيقول اهل الجنة انطلقوا) اى اذهبوا (فلننظر) وهو متكلم لامر الغائب جائز عند البعض نحو ولنحمل خطايا كم (الى المتحابين فى الله عليهم ثياب سندس خضر) وصفه حيث وصف تعالى ثياب الجنة بكونها خضرا قال تعالى ثياب سندس خضر لميل الناس الى اللون الاخضر فى الدنيا اكثر وسبب الميل اليه هو ان الالوان التى يظن انها اصول الالوان سبعة وهى الشفاف وهو الذى لا يمنع نفوذ البصر فيه ولا يحجب ماوراءه كالزجاج والماء الصافى وغيرهما ثم الابيض بعده ثم الاصفر ثم الاحمر ثم الاخضر ثم الازرق ثم الاسود (مكتوب على جباههم) جمع جبهة يكتب عليها بخط النور (هؤلاء المتحابون فى الله تعالى) وهذا اكرام زائد على سائره (الحكيم) اى الترمذى (وابن ابى الدنيا وابن عساكر عن ابن مسعود) له بحث فى الرازى ﴿ ان المتحابين ﴾ كذلك تفاعل من الحب (فى الله) يكونون (فى ظل عرش الله) يوم القيمة كما مر فى احبوا بحث (يوم لا ظل الا ظله) ومعلوم ان الكلام فى المؤمنين (يفزع الناس) لانه يوم الفزع الاكبر لكثرة اهوال القيمة وشدتها (ولا يفزعون) لا ثرجبهم (ويخاف الناس ولا يخافون) ويحزن الناس ولا يحزنون الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفى المشكاة ان من عباد الله لا ناسا ماهم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيمة بمكانهم من الله قالوا يارسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا بروح الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا هم يحزنون رواه ابو داود (طب عن معاذ) وفى رواية عنه ان المتحابين فى الله فى ظل العرش وزاد الحاكم فى رواية يوم لا ظل الا ظله ﴿ ان المختلعات ﴾ اى اللاتى يطلبن من ازواجهن الخلع ويبذلن لاجله المال بغير عذر والجاذبات انفسهن من ازواجهن بان يردن قطع الوصلة بالفراق كما فى رواية ويحتمل ان المراد النساء اللاتى يأبين التزوج من قومهن ويؤثرن عليهن الاجانب قال الكشاف من المجاز نساء ترايغ تزوجهن فى غير عشائرهن وعنده تريغ وتريغه نجيب ونجيبه من تلاوة (هن المنافقات) اطلق عليهن اسم النفاق لمزيد الزجر والتهويل والتحذير من الوقوع فى ذلك فيكره للمرأة الخلع تحريما الا لعذر كالشقاق وكراهتها للزوج لقبح خلق اوخلق دنيوى او دينى اوخوف تقصيرها فى بعض حقه اوقصدها سفرا اونحو ذلك (وحرم الله ريح الجنة) كناية عن كمال بعدها (على امرأة سئلت زوجها الطلاق) مر ابغض الحلال الى الله الطلاق وسيأتى تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش (الخطيب عن

ابن عمر) ورواه طب عن عقبة بن عامر بلفظ ان المختلعات والمنتزعات هن المنافقات (وفى اسناده وجادة) بكسر الواو الحزن والمحبة والغنى جمع وجد ويقال الوحادة بالمهملة وهو الانفراد ﴿ ان المرأة ﴾ اى نساء الادمى فى الدنيا (تنكح) مبنى للمفعول (لدينها) اى لصلابة دينها وصلاحية حالها (ومالها وجمالها) وغرض تعلق بها لا يكون الا ذلك وان تعلق بغيرها من الحسب والكفؤ والنسب فنادر غير مهتم لغرض الانسانى (فعليك بذات الدين) ولا تلتفت الدينك فى جنبه فانه الاهم الواجب التقديم كما قدم الثلاث على السائر (تربت يداك) اى افتقرما ان لم تفعل قال الكشاف من المجاز تربت يداك اى جنت وخسرت وقالوا وهذه الكلمات التى جائت عن العرب صورتها دعاء ولا يراد بها الدعاء بل الحث والتحريض واخذ منه المالكية ان المرأة تجهز بقدر صداقها وزعموا ان عليا رضى الله عنه قضى بذلك (حم م ت حسن صحيح ن عن جابر) قال تزوجت امرأة ثيبا فقال رسول الله فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك قلت ان لى اخوات فخشيت ان تدخل بينى وبينهن قال فذاك اذن ثم ذكره ﴿ ان المرأة ﴾ من نساء الدنيا (خلقت من ضلع) بفتح اللام وقد تسكن (وانك ان ترد) من الارادة (اقامة الضلع تكسرها) فان ترد اقامة المرأة تكسرها وكسرها طلاقها (فدارها) امر من المداراة (تعش بها) من عاش ويعيش وحذف الياء لكونه بعد الامر اى لاطفها ولا تنها فانك بذاك تبلغ ماتريده من الاستمتاع بها وحسن العشرة معها الذى هو اهم المعيشة وفيه اشعار بكراهة الطلاق بلا سبب شرعى والمداراة الملاطفة والملاينة يقال داريته مداريته لاطفته ولاينته وعليك بالمداراة وهى الملاطفة (حم حب طس ك عن سمرة) بن جندب قال ك صحيح واقره الذهبى ﴿ ان المرأة ﴾ المملكة للمؤمن (من نساء اهل الجنة) من الحور وغيره (ليرى) مبنى للمفعول واللام للتأكيد (بياض ساقها من وراء سبعين حلة) لشفافها (حتى يرى مخها) بالضم والتشديد مافى داخل العظام ولب كل شئ وخالصه يقال خالص كل شئ مخه وجمعه مخخة وامخت الشاة كثر مخها وقد يقال للدماغ مخ وانمخت العظم وتمخخته اخرجت مخه والمخ اللين وعظم مخيخ ذو مخ وامر مخيخ اى طويل والمخاخة بالضم ماخرج من العظم (وذلك بان الله تعالى يقول كانهن الياقوت والمرجان) تشبيه بصفائهما اوبحسن بياض اللؤلؤ وحمرة الياقوت والمرجان صغار اللؤلؤ وهى اشد بياضا وضياء من الكبار بكثير فان قلنا ان التشبيه لبياض صفائهن فنقول فيه لطيفة وهى ان قوله تعالى قاصرات الطرف اشارة الى خلوصهن من القبائح وقوله تعالى كانهن الياقوت

الضلع بكسر ففتح واحد الاضلاع استعير للعوج صورة ومعنى مناوى منه

والمرجان اشارة الى صفائهن فى الجنة فاول مابدأ بالعقليات وختم بالحسيات كما قلنا ان التشبيه لبيان مشابهة جسمهن بالياقوت والمرجان فى الحمرة والبياض فكذلك القول فيه حيث قدم بيان العفة على بيان الحسن ولا يبعدان يقال هو مؤكد لما مضى لانهن لما كن قاصرات الطرف ممتنعات عن الاجتماع بالانس والجن لم يطمثهن فهن كالياقوت الذى يكون فى معدنه والمرجان المأصون فى صدفه لايكون قدمسه يدلامس وقد بين مرة اخرى كانهن بيض مكنون (فاما الياقوت فانه حجر لو ادخلت فيه سلكا ثم استصفيته لرأيته من ورائه) قد عرفت صفائها اعلم ان الجنة ليس فيها تعب وحركة فهم منعمون دائما لكن الناس فى الدنيا على اقسام منهم من يجتمع مع اهله اجتماع مستوفض وعند قضاء وطره يستعمل الاغتسال والانتشار فى الارض للكسب ومنهم من يكون مترددا فى طلب الكسب وعند تحصيله يرجع الى اهله و يريح قلبه من التعب قبل قضاء الوطر فيكون التعب لازما واما الجنة بعكسه (ت عن ابن مسعود ت عنه موقوفا وقال هذا اصح) سيأتى كانهن وكما مر ان الرجل ﴿ان المرأة﴾ من الادمى (تقبل) من الاقبال (فى صورة شيطان) اى فى صفته شبه المرأة الجميلة بالشيطان فى صفة الوسوسة والاضلال يعنى رؤيتها تثير الشهوة وتقيم التهمة فنسبتها للشيطان لكون الشهوة من جنده واسبابه والعقل من جند الملائكة والكل جند الله والعقل حزب الله الا ان حزب الله هم المفلحون فالمراد انها تشبه الشيطان فى دعائه الى الشر بوسوسته وتزيينه قال الطيبى جعل صورة الشيطان ظرفا لاقبالها مبالغة على سبيل التجريد لان اقبالها داع للانسان الى استغراق النظر اليها كالشيطان الداعى للشر (وتدبر) من الادبار (فى صورة شيطان) لان الطرف رائد القلب فيتعلق بها عند الادبار ايضا بتأمل الحضر والردف وما هنالك خص اقبالها وادبارها مع كون رؤيتها من جميع جهاتها داعية الى الفساد لان الاضلال فيهما اكثر وقدم الاقبال لكونه اشد فساد الحصول المواجهة به (فاذا رأى احدكم امرأة فاعجبته) اى استحسنها لان غاية المتعجب منه استحسانه (فليأت اهله) اى فليجامع حليلته (فان ذلك) اى جماعها (يرد مافى نفسه) بمثناة تحتية اى يعكسه ويغلبه ويقهره وقال فى النهاية روى بموحدة ارشدهم الى ان احدهم اذا تحركت شهوته واقع حليلته تسكينا لها وجمعا لقلبه ودفعا لوسوسة اللعين وهذا من الطب النبوى وهذا قاله لما رأى امرأة فاعجبته فدخل على زينب فقضى حاجته منها وخرج منها فذكره (حم م د) كلهم فى النكاح (وعبد بن حميد حب عن جابر) ورواه ايضا النسائى ﴿ان المرأة﴾ اى نظر المرأة (سهم) اى سهم قاتل (من سهام ابليس) وشبكة

من شباكه (فمن رأى امرأة ذات جمال) اى امرأة حسناء (فغض بصره عنها) اى كف بصره وحفظها عنها قال تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ومن للتبعيض اذ بعض النظر كالمحارم ومامسته الحاجة الضرورية جائز اعلم ان النظر الى عورة انسان ان كان نفسه او صغيرة او صغيرا لم يبلغا الشهوة وقدر بان لايتكلم او منكوحته بنكاح صحيح او امته لم تحرم عليه بمصاهرة او رضاع او نكاح او بكونها مشركة او مشتركا او مطلقة يجوز النظر من كل منهما الى عضو منهما لكن قالوا الادب ان لاينظر الى الفرج لقوله عليه السلام لايتجرد تجرد العير (ابتغاء مرضاة الله) اى طلبا لرضائه (اعقبه الله عبادة يجد لذتها) اى وفقه الله له عبادة واعانه عليها واما قوله عليه السلام النظر الى المرأة الحسناء وفى رواية وجه المرأة الحسناء والخضرة يزيد البصر اما زيادة قوة البصر ببهجة جمال الخضر وحسن المرأة واما زيادة قوة بصيرته بالاعتبار بخضرة نحو النبات وحياة الارض بعد الممات وكذا نظره الى جمال المرأة يقوى بصيرة هداه فالمراد من النظر حلائله والا فالاجنبية تظلم البصر والبصيرة وكذا حديث الجامع ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى وجه الحسن وكذا حديث ثلاث يزدن فى قوة البصر الكحل بالاثمد والنظر الى الخضرة والنظر الى الوجه الحسن (ابن النجار عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان المرابط﴾ بكسر الباء (فى سبيل الله) اى ملازمة المحل الذى بين المسلمين والكفار لحراسة المسلمين وان وطنه خلافا لابن التين بشرط نية الاقامة به لدفع العدو به وقال القاضى الرباط المرابطة وهو ان يربط هؤلاء خيولهم فى مقرهم و يكون كل منهم معدا لصاحبه يتربص بقصده ثم اتسع فيها (اعظم اجرا من رجل جمع كعبيه) كناية عن الاقامة والقعود (يرتاد) اى يطلب الارتياد الطلب يقال ارتاد الشئ اذا طلبه (شهرا صامه وقامه) ولايعارضه ماسيأتى رباط يوم فى سبيل الله خير من الف يوم فيما سواه من المنازل لاحتمال اعلامه بالزيادة لاختلاف العاملين والعمل او الاخلاص او الزمن وان مات مرابطا جرى عليه عمله الذى كان يعمله حال رباطه ولا ينقطع اجره واجرى عليه رزقه فى الجنة كالشهداء وامن فتنة القبر (هب عن ابى امامة) يأتى رباط يوم الخ ﴿ان المسئلة﴾ اى الطلب من الناس ان يعطوه من اموالهم شيئا (لاتحل) حلا مستوى الطرفين وقد تحرم وقد تجب (الا لاحد ثلاثة لذى دم موجع) اسم فاعل من اوجع يعنى مايتحمله الانسان من الدية فان لم يتحملها والا قتل فيوجعه القتل (اولذى غرم مفظع) بضم الميم وبمعجمتين اى شديد شنيع والمراد به ما استدانه لنفسه وعياله (اولذى فقر مدقع) بالقاف اى شديد يفضى بصاحبه الى الدقعاء وهى اللصوق بالتراب من شدة

الفقر وقيل هو سوء احتمال الفقر وهذا قاله فى حجة الوداع وهو واقف بعرفة فاخذ
اعرابى بطرف ردائه فسأله اياه فاعطاه ثم ذكره قال النووى اتفقوا على النهى عن السوال
بلا ضرورة وفى سؤال القادر على الكسب وجهان اصحهما يحرم والثانى يجوز
بكراهة بشرط ان لا يلح ولا يذل نفسه زيادة على ذل السوال ولا يؤذى فان فقد
شرط منها حرم (طحمت دنه وابن منيع هب ض عن انس) وفيه الاخضر بن عجلان
قال ابن معين صالح مر بحثه فى ان الصدقة ﴿ان المستشير﴾ اى من طلب الاستشارة
(معان) له الاعانة من طرف مستشاره ليستبان امره (والمستشار مؤتمن) اى امين على ما استشير
فيه فمن افضى الى اخيه ليشيره ٤ وامنه على نفسه فقد جعله بمحلها فيجب عليه ان لا يشير عليه
الا بما يراه صوابا فانه كالامانة للرجل الذى لا يأمن على ايداع ماله الا ثقة والسر الذى
يكون فى اذاعته تلف النفس اولى بان لا يجعل الا عند موثوق به وفيه حث على ما به يحصل
معظم الدين وهو النصح لله ورسوله وعامة المسلمين وبه يحصل التحابب والايتلاف
وبضده يكون التباغض والاختلاف قال بعض الكمل يحتاج الناصح والمشير الى علم ٤ فمن افضى الى اخيه بسره نسخهم
كثير فانه يحتاج اولا الى علم الشريعة وهو العلم العام المتضمن لاحوال الناس وعلم الزمان
وعلم المكان وعلم الترجيح اذا تقابلت هذه الامور فيكون ما يصلح الزمان يفسد الحال
او المكان وهكذا فينظر الى الترجيح فيفعل بحسب الارجح عنده مثاله ان يضيق الزمن
عن فعل امرين اقتضاهما الحال فيشير باهمهما واذا عرف من حال انسان المخالفة وانه اذا
ارشده فعل ضده بما لا ينبغى ليفعل ما ينبغى وهذا يسمى علم السياسة فانه يسوس بذلك
النفوس المجموحة الشاردة عن طريق مصالحها فلذلك قالوا يحتاج المشير والناصح الى
علم وعقل وفكر صحيح ورؤية حسنة واعتدال مزاج وتؤدة وتأن فان لم تجمع هذه الخصال
فخطاؤه اسرع من اصابته فلا يشير ولا ينصح ولذا قيل ومافى مكارم الاخلاق ادق واخفى
واعظم من النصيحة (العسكرى فى الامثال عن عائشة) قيل هذا متواتر سيأتى المستشار
﴿ان المستهزئين﴾ وكذا السخرة وهى تتضمن الاستصغار والاستخفاف (بالناس) وهى
قد تكون بالقول والفعل بالمحاكاة والاشارات والايماء وهى حرام وعن الاحياء انما حرم فى
حق من يتأذى به واما جعل نفسه مسخرة وربما فرح بان يسخر منه صناعة ولعبا كانت
السخرية من جملة المزاح وقد سبق ما يذم منه وما يمدح وانما المحرم استصغار يتأذى منه
المستهزأ به لما فيه من التحقير والتهاون وقال تعالى لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا
منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن اى لا يسخر بعض من المؤمنين والمؤمنات

من بعض اذ قد يكون بعض المسخور منه خيرا عند الله من الساخر فان مناط الخيرية
فى الفريقين ليس ما يظهر للناس من الصور والاشكال والاوضاع والاطوار التى يدور
عليها امر السخرية والاستهزاء (يفتح لاحدهم باب الجنة) وفى رواية باب من الجنة (فيقال)
لهم (هلم) وفى هلم هلم اى تعال تعال (فيجئ بكربه وغمه) لظهور امارات الخزى له
ولاقتضاء الرجوع عن باب الجنة (فاذا جاء اغلق) الباب (دونه ثم يفتح له باب آخر فيقال
هلم) اى تعال (فيجئ بكربه وغمه) كذلك (فاذا جاء اغلق) مبنى للمفعول وكذا ما قبله
(دونه فما يزال كذلك) زيادة فى هوانه فلعله ليكرر الاستهزاء فى الدنيا كما يؤيده قوله ان
المستهزئين بالناس فجزاء سيئة سيئة مثلها (حتى ان الرجل ليفتح له الباب) بلام التأكيد هنا
(فيقال له هلم هلم) مكرر هنا (فما يأتيه) لحصول اليأس فان قيل هذا استهزاء فاذا كان
حراما فكيف يعذب بما هو محرم قلنا ليس هذا بدار التكليف ويجوز كون حرمته مختصة
بالدنيا وان ذلك مما يقبل النسخ فافهم ثم نقول هذا ان لم يتب ولم يتعلق به مشية الغفران
وشفاعة الشافعين ثم انه بعد ذلك يدخلها والا فيلزم ان يكون كفرا الا ان يستحلها ففيه
ايضا كلام (ابن النجار وابن ابى الدنيا فى ذم الغيبة عن الحسن مرسلا) فهو الحسن
البصرى ﴿وان المعونة﴾ بضم العين (تأتى من الله على قدر المؤنة) يريد ان العبد اذا لزمه
القيام بمؤنة من تلزمه مؤنته شرعا فان كانت تلك المؤن قليلة قلل له وان كانت كثيرة كثره
وتحملها على قدر طاقته وقام بحقها وعانا من فنون الدنيا ما امر به لاجلها امده الله تعالى
بمعونة ورزقه من حيث لا يحتسب بقدرها وعماد ذلك طلب المعونة من الله تعالى بصدق
واخلاص فهو حينئذ مجاب فيما طلب من المعونة فمن كانت عليه معونة شئ فاستعان الله
عليها جاءته المعونة على قدر المؤنة فلا يقع لمن اعتمد عجز عن مرام ابدا وفى ذلك ندب الى
الاعتصام بحول الله وقوته وتوجيه الرغبات اليه بالسوال والابتهال ونهى عن الامساك
والتقتير على العيال (وان الصبر يأتى من الله) للعبد (على قدر البلاء) فان عظم البلاء
افرغ عليه صبرا كثيرا لئلا يهلك جزعا وان خف خف (الرافعى عن انس) يأتى فى الآتى
﴿ان المعونة﴾ بفتح اوله وضم ثانيه (تأتى من الله للعبد على قدر المؤنة) والمعونة والاعانة
والعون والظهير واحد فى المعنى والاسم المعونة والمعانة ايضا بالفتح ووزن المعونة مفعلة
بضم العين وبعضهم يجعل الميم اصلية وقيل فعولة وقال الكشاف تقول العرب اذا قلت
المعونة كثرت المؤنة وفى الصحاح المؤنة تهمز ولا تهمز ومانت القوم احتملت مؤنتهم وفى المصباح
المؤنة الثقل وفيها لغات والمراد ان من احتاج الى مؤنة كثيرة لكثرة عياله يفاض عليه من

المعونة مايقوتهم ومن قلت عياله اقتصر عليه بقدر حاجتهم (وان الصبر يأتى من الله على قدر المصيبة) فان عظمت المصيبة افرغ عليها صبرا كثيرا لئلا يهلك جزعا وان خفت خف الصبر فيقدرها اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود اصبر على المصيبة تأتك المعونة واذا رأيت طالبا فكن له خادما فى المعونة (الحكيم) الترمذى فى النوادر (والحاكم فى الكنى) وكذا البزار فى المسند وهب كلهم (عن ابى هريرة) قال الهيثمى رجاله ثقات وقال المنذرى رواته محتج بهم الا طارق بن عمار ﴿ان المقسطين﴾ اى العادلين يقال قسط اى جار وهو ان يأخذ قسط غيره اى نصيبه واقسط اذا عدل والهمزة للسلب (عند الله) عندية تعظيم وتكريم لا عندية مكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا (يوم القيمة) يوم ظهور الجزاء ومحل التجلى (على منابر) جمع منبر سمى منبرا لارتفاعه (من نور) اى من اجسام نورانية حقيقة او كناية عن الدرجات العلية الرفيعة (عن يمين الرحمان) شبههم فى دنوهم من الله وعلو منزلتهم بمن يجلس على الكراسى عن يمين الملك فانه يكون اعظم الناس قدرا وارفعهم منزلة ثم نزهه تعالى عما سبق الى فهم من لم يقدر حق قدره من مقابلة اليمين باليسار وكشف عن حقيقة المراد بقوله (وكلتا يديه يمين) اى ليس فيما يضاف الى الله تعالى من صفة اليمين شمال وتثنية اليدين للاستيعاب كقوله ثم ارجع البصر كرتين ومثل لبيك وسعديك وقال القاضى وانما قلنا كلتا يديه يمين رفعا لتوهم من توهم ان له يمينا من جنس ايماننا التى مقابلها يسار وان من سبق الى التقرب اليه حتى فاز بالوصول الى مرتبة من مراتب الزلفى عاق غيره ان يفوز بمثله كالسابق الى محل مجلس السلطان بل جهاته وجوانبه التى تقرب اليها العباد سواء (الذين يعدلون) صفة كاشفة للمقسطين اوصفة مادحة او بدل منه او استيناف كانه قيل من هؤلاء الذين فازوا بالقدح العلى قال الذين يعدلون (فى حكمهم) اى قلدوا من خلافة او امارة او قضاء (واهليهم) اى وفى القيام بالواجب عليهم من الحقوق على اى تفسير فى الاهل من ازواج واولاد واقارب واصحاب او المجموع قال البعض والعدل عبارة عن التوسط بين طرفى الافراط والتفريط وذلك واجب الرعاية فى كل شئ (وما ولوا) بالتخفيف بصيغة العموم من الولاية كنظر على وقف او يتيم اوصدقة واصله وليوا فاعل وروى ولوا بتشديد اللام على بناء المجهول اى جعلوا والين عليه (حم م ن عن ابن عمرو) ابن العاصى ﴿ان المكثرين﴾ مالا (هم المقلون) ثوابا وفى رواية الاكثرين (يوم القيمة) وحذف تمييز المكثرين والمقلين ليعم هذا القدر وغيره مما يناسب المقام وهذا فى حق من كان مكثرا ولم يتصدق كما دل عليه بقوله (الا من اعطاه الله تعالى خيرا)

اى مالا حلالا لقوله تعالى ان ترك خيرا (فنفح) بنون وفاء اعطى كثيرا بلا كلفة (فيه يمينه وشماله) بنصبهما (وبين يديه ووراءه) يعنى ضرب يديه بالعطا فذكر الجهات ولم يذكر الاثنتين وهو فوق وتحت لندرة العطا من قبلهما وان كان ممكنا وفسر بعضهم الانفاق من وراء بالوصية وليس قيدا بل القصد التصحيح الاخفاء (وعمل فيه خيرا) اى حسنه بان صرفه فى وجوه البر وضروب القربات وفى سياقه جناس تام فى قوله اعطاه الله خيرا وعمل فيه خيرا فمعنى خيرا الاول المال والثانى القربة فمن وفق لذلك هو الذى يرجى له الفلاح والنجاح واما من اعطى مالا ولم يفهم فيه ذلك فهو من الهالكين وزاد المناوى وقليل ماهم (خ م عن ابى ذر) الغفارى ﴿ان الملائكة﴾ يحتمل ان المراد الجنس ويحتمل من فى الارض منهم (على ابواب المسجد) اى اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابوابه ملائكة (يكتبون الناس) الداخل الاول فالاول حتى يملاء او يبلغ الى اعداد كثرة فاذا جلس الامام على المنبر طووا الصحف التى كتبوا فيها المبادرين الى الجمعة وجاؤا يستمعون الذكراى الخطبة كما فى اذا كان يوم الجمعة ويكتبون اجور المجمعين (على) قدر (منازلهم) اى مراتبهم فى المجئ ولذا قال (جاء فلان من ساعة كذا) والمراد بالساعة الشرعية فيشمل الآن والدقيقة (وكذا جاء فلان من ساعة كذا جاء فلان) كرره ثلاثا (والامام يخطب) وهذا اوسط المنازل (جاء فلان) كرره رابعا للتفهيم (فادرك الصلوة كاملا (ولم يدرك الخطبة)وهذا آخر المنازل ولا اسفل منه وفى اعتبار الملائكة بكتابة السابق دلالة على ندب التبكير اليها وهو ماعليه الائمة الثلاثة وذهب مالك وبعض الشافعية كامام الحرمين الى افضلية تأخير الذهاب الى الزوال واشعر قوله الاتى فاذا خرج الامام طويت الصحف انه مستثنى من ندب التبكير لدلالته على انه لا يخرج الا بعد انقضاء وقت التبكير فيسن له التأخير الى وقت الخطبة اتباعا للنبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه (ش عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان الملائكة﴾ قد عرفت (تصلى على احدكم) اى تستغفر له (مادام فى مصلاه) ينتظر الصلوة وهل المراد البقعة التى صلى فيها من المسجد حتى لو انتقل الى بقعة اخرى فى المسجد لم يكن له هذا الثواب المرتب او المراد بمصلاه جميع المسجد (الذى صلى فيه) يحتمل كلا منهما والثانى اظهر بدليل رواية مادام فى المسجد وبه بوب خ فقال باب من جلس فى المسجد ينتظر الصلوة ويؤيد الاول مافى رواية مسلم ود مادام فى مجلسه الذى صلى فيه (مالم يحدث) باخراج شئ من احد السبيلين او فاحش من لسانه او يده حال كونهم اى الملائكة المصلين على المصلى قائلين

(اللهم اغفرله اللهم ارحمه) وعبر بتصلى ليناسب الجزاء العمل وزاد البخارى لايزال احدكم
فى صلوة مادامت الصلوة تحبسه لايمنعه ان ينقلب الى اهله الا الصلوة اى لايمنعه الانقلاب
وهو الرواح الى اهله الا الصلوة لاغيرها ومقتضاه انه اذا صرف نيته عن ذلك صارف
آخر انقطع عنه الثواب المذكور وكذا اذا شارك نيته الانتظار امر آخر كامر فى اذا دخل
(مالك) بن انس امام دار الهجرة (وابن زنجويه ن حب عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان
الملائكة﴾ قد عرفت (ليقومون) بلام التأكيد (يوم الجمعة على ابواب المسجد) لامه
للجنس او الاستغراق فالمراد جميع المساجد وخصها لان الغالب اقامة الجمعة فى المسجد واتى
الملائكة باللام لمناسبة المصلين جمع كثير من الملائكة وهى هنا غير الحفظة كما يفيده قوله
الآتى طويت وفى رواية طووا الصحف فوظيفة هؤلاء كتابة من يحضر الجمعة اولا فاولا
واستماع الذكر (معهم الصحف) اى مع الملائكة صحف الفضائل المتعلقة بالمقاصد الى الجمعة
لاغيرها من اعمالها فانه انما يكتبه الحافظان وهى جمع صحيفة الورق التى يكتب فيها وفى
رواية استماعهم للخطبة حث على استماعها الناو هى سنة وان كان سماعها واجبا (يكتبون
الناس) اى اجور المجمعين على قدر منازلهم كامر (الاول) اى ثواب من يأتى فى الوقت
الاول (والثانى والثالث) اى يكتبون ثواب من يأتى فى الوقت الثانى والثالث وفى رواية
الاول فالاول وهو هنا بمعنى الاسبق وفى شرح المصابيح الاول فالاول نصب على الحال
وجاءت معرفة وهو قليل وقال الزركشى فالاول نصب على الحال اى مرتبين (حتى اذا
خرج الامام) اى صعد المنبر وجلس عليه للخطبة (طويت) مبنى للمفعول (الصحف)
وجاؤا يستمعون الذكر فلا يكتبون ثواب من يجئ بعد ذلك (حم ع طب ض عن ابى امامة)
ورواه خ م ن ه عن ابى هريرة بلفظ اذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من ابواب المسجد
ملائكة يكتبون الناس على قدر منازلهم الاول فالاول فاذا جلس الامام طووا الصحف
وجاؤا يستمعون الذكر ومثل المهجر كمثل الذى يهدى بدنة ثم كالذى يهدى بقرة ثم كالذى
يهدى الكبش ثم كالذى يهدى الدجاجة ثم كالذى يهدى البيضة وبحثه فى المناوى
﴿ان الملائكة﴾ كما عرفت (لتضع اجنحتها) جمع جناح بالفتح وهو للطائر بمنزلة اليد
للانسان قال الكشاف ومن المجاز خفض له جناحه (لطالب العلم) الشرعى للعمل
به وتعليمه من يعلمه لوجه الله تعالى (رضى بما يطلب) وفى رواية بما يصنع ووضع اجنحتها
عبارة عن حضور مجلسه وتوقيره وتعظيمه واعانته على بلوغ مقاصده اوقيامهم فى كيد اعدائه
وكفايته شرهم اوعن تواضعها ودعائها له يقال للرجل المتواضع خافض الجناح وقيل والاقرب

كونه ماينتظم هذه المعانى كلها كما يرشد اليه الجمع بين الفاظ الروايات وذلك لانه تعالى الزمه
ذلك فى آدم عليه السلام لما اخبرهم انى جاعل فى الارض خليفة فسألته على جهة الاستعظام
لخلقه ان خلقا يكون منهم الفساد وسفك الدماء كيف يكون خليفة فقال انى اعلم مالا تعلمون
وقال لادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم تصاغرت الملائكة ورأت فضل ادم فالزمها
الخشوع والسجود لفضل العلم فسجدت فتأدبت فكلما ظهر علم فى بشر خضعت له
وتواضعت اعظاما للعلم واهله هذا فى طلابه فكيف فى اخياره وعلمائه (طحم عن
صفوان بن عسال) بمهملتين مشدد ورواه عنه ايضا حب ك ﴿ان الملائكة﴾ كما عرفت
(لتفرح بذهاب الشتاء) اى بانقضاء فصل الشتاء (رحمة) منهم (لما يدخل على فقراء
المسلمين) وفى رواية رحمة للمساكين وفى رواية على فقراء امتى (فيه من الشدة) اى
من شدة مقاساة البرد لفقدهم مايتقوبه ولما يلحقهم من مشقة التطهر بالماء البارد فيه
ولذلك قال الكشاف عن بعض التابعين وضوء المؤمن فى الشتاء يعدل عبادة الرهبان
كلها وعن بعضهم البردعد والدين تقول العرب الشتاء ذكر والصيف انثى لقسوة الشتاء
وشدة غلظته ولين الصيف وسهولة نكهته وقال ابو عوانة الشتاء فى اوله اضرمنه فى آخره
قال على رضى الله عنه توقوا البرد فى اوله وتلقوه فى آخره فانه يفعل بالابدان كفعله الشجر
اوله يحرق واخره يورق واخرج المقريزى عن ابن عمر مرفوعا خير صيفكم اشده حرا وخير
شتائكم اشده بردا وان الملائكة لتبكى فى الشتاء رحمة لبنى آدم واخرج ايضا عن قتادة
لم ينزل عذاب قط من السماء على قوم الاعند انسلاخ الشتاء وعن عمرو بن العلائى
لابغض الشتاء لبعض المفروض وذهاب الحقوق وزيادة الكلفة على الضعفاء ولا يعارضه
خبر الديلمى عن انس ان الملائكة لتفرح للمتعبدين فى ايام الشتاء نهار قصير للصائم وليل
طويل للقائم لان جهة الفرح والترح مختلفة (طب عن ابن عباس) قال الهيثمى فيه
متروك ﴿ان الملائكة﴾ كما عرفت (لاتزال تصلى على احدكم) اى تستغفر له (مادامت
مائدته موضوعة) اى مدة دوام وضعها للاضياف ونحوهم والمائده مايمد ويبسط عليه
الطعام كمنديل وثوب وسفرة قال القاضى المائدة الخوان اذا كان عليه طعام من ماد يميد اذا
تحرك اومن ماده اذا اعطاه كانه يميد من مقدم عليه ونظيره شجرة مطعمة انتهى وظاهر
الحديث ان الاكل على المائدة محبوب وكانى بك تقول يشكل بقولهم لم يأكل النبى صلى الله
عليه وسلم على خوان اذ المائدة مايمد للاكل عليه واما الخوان فهو المرتفع من الارض
بقوائمه والسفرة ماسفر عما فى جوفه لانها مضمومة بمعاليقها ثم ان سؤال الملائكة ربهم ان يغفر

لعبده من الاسباب الموجبة للمغفرة فهو سبحانه نصب الاسباب التى يفعل بها مايشا الاوليائه واعدائه وجلعها اسبابا لارادته كما جعلها اسبابا لوقوع مراده فخنه السبب والمسبب وان اشكل عليك ذلك فانظر الى اسباب الموجبة لمحبته وغضبه فهو يحب و يرضى و يغضب والكل منه واليه وهذا باب عظيم من ابواب التوحيد وفيه حث على الجواد و كثرة الاطعام (الحكيم) الترمذى (هب وابن النجار عن عايشة) ورواه طس وجزم العراق كالمنذرى بضعفه و يأتى من خرج ﴿ ان المـلائكة ﴾ كما عرفت (لا تصحب رفقة) جمع المكسر وهى الجماعة المرافقة فى السفر (فيها جرس) وفى رواية المشارق فيها كلب ولاجرس يأتى سبب نفرة الملائكة عن الكلب فى حديث من اقتنى كلبا والجرس بسكون الراء والا كثرون على انه بفتحها قيل سبب نفرتهم انه شبيه بالناقوس وهو الذى يضرب به النصارى لاوقات صلوتهم مرة كثيرة طويلة واخرى قصيرة وقيل كراهة صوته ويؤيده انه عليه السلام قال الجرس من مزامير الشيطان وقال العلماء جرس الدواب منهى اذا كان اتخذ للهو واما اذا كان فيه منفعة فلا بأس به (مسدد) والسداد القصد يقال سدسدادا اى صار سديدا والمسدد الذى يعمل بالسداد فى القصد وهو المقدم يقال سدرمحه تسديدا والتسديد التوفيق واظنه المسدد ليس من متن الحديث بل هو المخرج (وابن قانع والبغوى والباوردى وابو نعيم عن حوطب اوحو يطب بن عبد العزى قال البغوى وماله غيره قال ابن قانع حوطب اخوحو يطب بن عبد العزى) له شواهد كثيرة ﴿ ان الملائكة ﴾ كما عرفت (لا تحضر الجنب) الذى اعتاد ترك الغسل تهاونا به حتى يمر عليه وقت صلوة ولم يغتسل لاستخفافه بالشرع ومن امتنع من عبادة ربه فهو ملحق بمن عبد غير الله تغليظا لان الخلق انما خلقوا لعبادته فليس المراد اى جنب كان لما ثبت ان النبى عليه السلام كان ينام جنبا و يطوف على نسائه بغسل واحد وزعم ان المراد بالجنب من زنا بعيد من السياق وتقييد للاطلاق بلا دليل قال القاضى الجنب الذى اصابته الجنابة يستوى فيه المذكر والمؤنث والواحد والجمع لجريانه مجرى المصدر (ولا المتضمخ) اى الانسان المتلطخ (بالخلوق) بالفتح نوع من انواع الطيب تركب من الزعفران وغيره ولونه اصفر وتستعمل نساء اهل الحجاز (حتى يغتسلا) واغتساله من كل منهما توبة وفى رواية ولا المتضمخ بالزعفران لحرمة ذلك على الرجل لما فيه من الرعونة والتشبه بالنساء وقرن بالكافر لاتباع هواه (طب عن ابن عباس) له شواهد ﴿ ان الملائكة ﴾ اى ملائكة السما (تنزل) وفى رواية المشارق تنزل (فى العنان) بالفتح (وهو السحاب) يجوز

(ان)

ان يكون هذا تفسير من النبى عليه السلام او من الراوى قال الطيبى السحاب مجاز عن السماء (فتذكر الامر قضى) صفة الامر وهو فى المعنى كالنكرة كالحمار فى قوله تعالى كمثل الحمار يحمل اسفارا (فى السماء فتسترق الشياطين) يعنى يستمعون بالخفية (السمع) اى المسموع من كلام الملائكة بعضهم مع بعض بما سيكون من الحوادث (فتسمعه فتوحيه) اى تعلمه بالخفية (الى الكهان) جمع كاهن وهو من يخبر عن المستقبل و يدعى معرفة الغيب قيل هيئة استرقاقهم ان الشياطين يركب بعضهم بعضا الى السماء الدنيا فيستمع من فوقهم الكلام فيلقيه الى من تحته ثم هو يلقيه الى آخر حتى الى الكهان فيرمون بالكواكب فلا يخطى ابدا فمنهم من يقتل ومنهم من يحرق بعض اجزائه وربما ادركه الشهاب قبل ان يلقيه وربما القاه قبل ان يدركه (فيكذبون معها) الضمير فيه الى السمع باعتبار المعنى اى مع الكلمات المسموعة من الملائكة (مائة كذبة) بفتح الكاف وسكون الذال (من عند انفسهم) فما ظهر صدقه فهو من قسم ما سمع من الملائكة وما ظهر كذبه فهو من قسم ما قالوه (خ عن عايشة) صحيح ﴿ ان الملائكة لتصافح ﴾ اى بايديها (ركبان) جمع راكب (الحجاج) حجا مبرورا وسبق ان المصافحة الصاق صفحة الكف واقبال الوجه على الوجه (وتعتنق) اى تضم وتلتزم (المشاة) منهم مع وضع الايدى على العنق والظاهر ان هذا كناية عن مزيد ابتهالهم له فى الاستغفار والدعاء وانهم للمشاة اكثر استغفارا ودعاء ولا مانع من كونه حقيقة ولا يقدح فيه عدم مشاهدتنا لان الملائكة انوار هفافة ٤ وفيه ايذان بان الحج ماشيا افضل و به قال جمع كالمالكية وفضل آخرون الركوب كالحنفية والمراد به الترغيب فى الحج والازدياد منه وهل مثل الحاج المعتمر فيه بحث (هب وضعفه عن عايشة) لما فيه محمد بن يونس ﴿ ان الملائكة ﴾ اى ملائكة الرحمة والبركة او الطائفين على العباد للزيارة و استماع الذكر ونحوهم لا الكتبة وكذا ملائكة الموت (لا تدخل بيتا) يعنى مكانا بيتا اوغيره (فيه تماثيل) جمع تمثال وهو الصورة المصورة كما فى اللغة فالعطف للتفسير فى قوله (اوصورة) اى صورة حيوان تام الخلقة لحرمة التصوير ومشابهته الاصنام وذلك لان المصور يجعل نفسه شريكا لله فى التصوير وهذا يفيد تحريم اتخاذ ذلك وتشديد المنع فى شانه وقد ورد فى النهى عنها احاديث كثيرة وفى رواية عن على ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب لنجاسته فاشبه المزبلة وهم منزهون عن محل الاقذار اذهم اشرف خلق الله وهم المكرمون المتمكنون فى اعلا مراتب الطهارة و بينهما تضاد كما بين النور والظلمة ومن سوى نفسه بالكلاب فحقيق ان تنفر منه الملائكة وتعليمهم بذلك

٤ الهفاف البراق الخفيف والهفافة البراق والبراقة يقال الهفافة الحقيقة اللطيفة والريح الهفافة اى الساكنة الطيبة والهفيف سرعة السير ﷻ

يعرفك انه لااتجاه لزعم البعض انه خاص بكلب يحرم اقتناءه بخلاف كلب صيد اوزرع فالصورة فيها منازعة لله تعالى وهو الخالق المصور وحده فعدم دخولهم مكانهما فيه لاجل عصيان اهله قال الغزالى القلب بيت هو منزل الملائكة ومهبط آثارهم ومحل استقرارهم والصفات الردية كالغضب والشهوة والحسد والحقد والكبر والعجب واخواتها كلاب نابحة فانى تدخله الملائكة وهو مشحون بالكلاب (مالك حم وابن منيع ت حسن صحيح ع حب ض عن ابى سعيد) وفيه بحث ﴿ ان المنفق ﴾ من الانفاق (على الخيل) اسم جمع لهذا الجنس المجبول على هذا الاختيال لما خلق له من الاغترار به وقوة المتن فى الافتراس عليه ومنه سمى واحده فرسا (فى سبيل الله) اى فى الجهاد وانفاقه فى علفه ونحوه (كالباسط يديه بالصدقة) فى حصول الاجر (ولايقبضها) يعنى يبسطها دائما بالصدقة وهذا فى الغازى والحاج وامامن ارتبطها لمحرم اوللرياء والسمعة فحصول الوزر ظاهر سيأتى فى الخيل (طب عن سهل بن الحنظلة) ورواه طب عن عرب المليكى الخيل معقود بنواصيها الخير والنيل الى يوم القيمة واهلها معانون عليها والمنفق عليها كباسط يده فى صدقة وابوالها وارواثها لاهلها عندالله يوم القيمه من مسك الجنة اى انها تصير كذلك ﴿ ان الميت ﴾ ضد الحى (ليعذب) مبنى للمفعول من التعذيب (ببكاء اهله عليه) والمراد البكاء المذموم فان اقترن بنحو ندب او نوح اوكان متسببا عن وصيته او اراد بالميت المشرف على الموت والتعذيب انه احتضر والناس حوله يصرخون و يفجعون يزيد كربه ويشتد عليه سكرات الموت فيصير معذبا به قال الغزالى والاولى ان يقال سماع صوت البكاء فالحديث على ظاهره بغير تخصيص وصوبه الكرمانى وقال باقى الوجوه تكلف وقيل توبيخ الملائكة بمايوصفه اهله به اوتألمه بمايقع من اهله قال بعض الاعاظم ربما تقرر عرف خطاء من جمد عند ماسمع ولاتزر وازرة وزر اخرى وغلط رواة هذا الخبر ماهو على نحوه من صحاح الاخبار التى رواها الاعلام عن الاعلام الى الفاروق وابنه وغيرهما قال ابن تيمية وعايشة لها مثل هذا نظائر تزيد الحديث بنوع من التأويل والاجتها دلاعتقادها بطلان معناه ولا يكون الامر كذلك انتهى (خ م د ت ن عن ابن عمر خ م ت ن عن عمر طب عن ابى موسى) وفى رواية خ م ان الميت ليعذب ببكاء الحى ﴿ ان الميت ﴾ ولواعمى (يعرف من يحمله) من محل موته الى مغتسله (ومن يغسله) ومن يكفنه (ومن يدليه فى قبره) ومن يلحده فيه وغيره ذلك وانه نبه بالمذكورات على ماسواها وذلك لان الموت ليس بعدم محض والشعور باق

حتى بعد تمام الدين حتى انه يعرف زائره كما فى عدة آثار بل فى بعض الاخبار ونقل القرطبى عن ابن دينار انه مامن ميت يموت الا وروحه فى يد ملك ينظر الى بدنه كيف يغسل و يكفن وكيف يمشى به وكيف يقبر قال ويقال له على سريره اسمع ثناء الناس عليك ذكره ابونعيم وحكى النووى فى بستانه ان الفقيه الثورى مات فقرأ له ختمة فرآه فقال له انت فى الجنة قال اليوم لاندخلها بل نتنعم فى غيرها اى وانما ندخلها بعد الساعة فلا يدخلها اليوم الا الانبياء والشهداء قال فقلت له جاء ان الروح ترجع للبدن قبل مسئلة منكر ونكير فهل رجوعها للبدن بعد الوضع فى القبر اوقبله حال حمل الميت قال بعد الوضع فى القبر فان قلت هذا يناقضه ماورد ان الروح اذا قبض صعد بها الملائكة حتى تجاوز السموات السبع وتقف بين يدى الله تعالى وتسجد له قلت لاتعارض لامكان ان يصعد بها حتى يقضى الله بها قضاه ثم يهبط بها التشهد غسله وحمله ودفنه وانما يغلط اكثر الناس فيه وامثاله ٤ (حم وابن جرير فى تهذيبه عن ابى سعيد) الخدرى ﴿ ان الميت ﴾ ولو انثى ولوخنثى (يبعث) مبنى للمفعول (فى ثيابه التى يموت فيها) قال ابن حبان اراد بثيابه اعماله من خير وشر من قبيل وثيابك فطهر لتصريح الاخبار ببعث الميت عراة واخذ بظاهره الخطابى وقال لايعارضه بعث الناس عراة لان بعض الناس يحشر عاريا والبعض كاسيا اويخرجون من قبورهم بثيابهم ثم تتناثر عنهم سيأتى فى الميت بحث وفى القرطبى عن جابر يبعث كل عبد على مامات عليه وقد مر حديث ابن عمر اذا ارد الله بقوم عذابا اصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على نياتهم وعن ابى هريرة مرفوعا والذى نفسى بيده لايكلم احد فى سبيل الله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله الاجاء يوم القيمة وجرحه تثعب ٨ دما اللون لون دم والعرق عرق مسك اخرجه خ وقال مسلم تقام النائحة يوم القيمة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب (ك ق عن ابى سعيد) له شواهد فى التذكرة ﴿ ان الناس ﴾ من المصلين (يجلسون من الله) من ربه وفى الجامع تعالى (يوم القيمه على قدر رواحهم) بفتح اوله (الى الجمعات) اى على حسب غدوهم اليها والرواح يكون بمعنى الغدو كما هنا وبمعنى الرجوع وقد طابق بينهما فى آية غدوها شهر ورواحها اى ذهابها ورجوعها ومن وهم ان الرواح لايكون الافى آخر النهار فقد وهم فالمبكرون اليها فى اول الساعة اقربهم الى الله تعالى ثم من يليهم على الترتيب المعروف وهذا حث على التبكير للجمعة (الاول ثم الثانى ثم الثالث ثم الرابع) هكذا قال ابو زرعة كما مر ان الملائكة على ابواب المسجد الى آخره فيه ان مراتب الناس فى الفضيلة فى الجمعة وغيرها بحسب اعمالهم وهو

٤ حيث يتعقدون ان الروح من جنس مايعهد من الاجسام الذى اذا اشغلت مكانا لايمكن ان تكون بغيره بل الروح لها اتصال بالبدن و القبر وجريها فى السماء كشعاع الشمس ساقط بالارض واصله متصل بالشمس قال الغزالى انما يشاهد غسله ودفنه من كان على شريعتنا اما المشرك فلا يرى شيأ من ذلك لانه قد هوى واخرج ابن ابى الدنيا عن امرأة ابى ايوب بن عتبة قالت رأيت سفيان بن عتبة فى النوم فقال جزاالله اخى ايوب عنى خيرا فانه يزورنى كثيرا وقد كان عندى اليوم فقال ايوب نعم حضرت جنازة اليوم فذهبت وافتى ابن حجر بان الميت يعلم من يزوره فان الارواح مأذون لها فى التصرف وتأوى الى محلها فى عليين وسجين منه

٨ الثعب بالتحريك طريق السيل ويجيء بمعنى السيلان يقال ثعبت الماء ثعبا اى فجرته منه

من قوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم و هو صريح فى رد ذهاب مالك الى ان
تأخير الذهاب الى الزوال افضل وقد انكر عليه غير واحد من الائمة منهم احمد بل بعض
اتباعه كابن حاجب (ه طب هب عن ابن مسعود) قال علقمة خرجت مع ابن مسعود الى
الجمعات فوجدت ثلاثة نفر سبقوه فقال رابع اربعة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فذكره ﴿ان الناس﴾ من المسلمين (ليحجون) البيت (ويعتمرون) فى الحج فى وقته اوغيره
والفعلان كلاهما على بناء الفاعل وفى المشارق ليحجن البيت وليعتمرن والفعلان كلاهما
على بناء المجهول (ويغرسون النخل) الغرس بالفتح نصب الشجر الارض من باب ضرب
والغرس بالكسر والسكون الشجر المنصوب والغراس بالكسر فروع الاشجار ووقت
غرسها يقال هذا غراس الغرس اى وقت الغرس وجمعه اغراس (بعد خروج يأجوج
ومأجوج) سيأتى بحثهما فى اول الايات قيل يمكث الناس بعد خروجهم مائة وعشرين
سنة فيحجون ويعتمرون فيها وفيه اشارة الى ان المؤمن لا يزالون بخير حتى يقيموا الشرايع
فى زمان قريب من القيمة (عبد بن حميد عن ابى سعيد) سيأتى ليحجن ﴿ان الناس﴾ اللام
للجنس او الاستغراق (يكثرون) من الاكثار اى الاموال لان شانهم الطمع والدنيا ولا
يرضون بالقليل و يترقون الى الكثير دائما (واصحابى يقلون) بضم اوله اى الاموال لان شانهم
الزهد والورع وفى حديث ابى ذر المكثرون هم الاسفلون يوم القيمة اى لطول حسابهم وتوقع
عقابهم وفى رواية المكثرون هم المقلون الامن قال بالمال هكذا وهكذا اى ضرب يديه بالعطا
فيه من سائر جهاته وفى لفظ الصحيحين المكثرون هم الاخسرون وقال ابو ذر من هم يارسول
الله فقال هم الاكثرون اموالا الامن قال هكذا وهكذا (فلا تسبوا اصحابى) الاضافة
للتشريف (فمن سبهم فعليه لعنة الله) اى ولعنة الملائكة والناس اجمعين مر بحثه فى
احفظونى (الخطيب عن جابر وابن عمر قط عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان النذر﴾ وهو
ايجاب ماليس بواجب لحدوث امر كما قاله الراغب وقال الحرالى هو ابرام العدة بخير مستقبل
فعله او يرتقب له ما يلتزم به وهو ادنى الاتفاق سيما اذا كان على الاسر (لا يقدم شيئا ولا يؤخر)
شيئا من المقدورات بل مثاله فى موافقة القدر الدعاء فان الدعاء لا يرد القدر لكنه من القدر
لكن الدعاء مندوب والنذر غير مندوب (وانما يستخرج به من البخيل) مبنى للمفعول اى انما
يتميز منه ظاهرا وقال القاضى عادة الناس النذر على تحصيل نفع اودفع ضر فنهى عنه لانه
فعل البخلاء اذ السخى اذا اراد التقرب بادر والبخيل لا تطاوعه نفسه باخراج شئ من يديه
الا بعوض فيلتزمه فى مقابلة ما سيحصل له و يعلقه على جلب نفع اودفع ضر فلا يعطى الا

اذا الزمه النذر والنذر لا يغنى من ذلك شيئا فلا يسوق له قدرا لم يكن مقدورا ولا يرد شيئا
من القدر (حم ك عن ابن عمر) ورواه م «ان النذر لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله تعالى
قدره له ولكن النذر يوافق القدر فيخرج ذلك من البخيل مالم يكن البخيل يريد ان يخرج»
﴿ان النذر﴾ كما عرفت (نذران فما كان لله) اى موافقا للشرع (فكفارته الوفاء به)
فمن نذر نذرا مطلقا مثل ان يقول لله على حج اوعمرة او اعتكاف او لله على نذر واراد به شيئا
بعينه كالصدقة وهذه عبادات مقصودة من جنسه واجب اونذرا معلقا بشرط يريد
وجوده بجلب منفعة اودفع مضرة كان قدم غائبى اوشفى الله مريضى اومات عدوى فلله
على صوم اوحج اوعمرة اوعتق مملوك اوصلوة معينة اوغير معينة ووجد ذلك الشرط لزمه
الوفاء (وما كان للشيطان فلا وفاء له وعليه كفارة يمين) فلو علق نذره بشرط لا يريده
كان زنيت اوشربت اوضربت ظلما اواكلت حراما خير بين الوفاء وكفارة اليمين وهو
الصحيح رواية ودراية فمن نذر ماليس من جنسه فرض كقرائة القرأن وصلوة
الجنازة ودخول المسجد وبناء المسجد والسقاية وعمارتهما واكرام الايتام وعيادة المريض
وزيارة القبور وقبر النبى عليه السلام واكفان الموتى وتطليق امرأته وتزويج فلانة لم يلزمه
شئ فى هذه الوجوه عند الحنفى كما فى الفقه (ق وضعفه عن ابن عباس قيل هذا منسوخ) سيأتى
من نذر بحث ﴿ان النظرة﴾ مرة من النظر (سهم) تشبيه بليغ وتمثيل المعقول بالمحسوس
(من سهام ابليس مسموم) اذ بالنظر الى المحرم يحصل خواطر تشغل عن ذكر الله تعالى
وتفوت حضور القلب وجمعية الخاطر وتدعو الى امور محرمة كالنية المصممة على الفساد
وتضييق الاوقات ويجد الشيطان فرصة وطريقا الى الاضلال و يملأ الصدر بالوسواس
فينفتح ابواب الشرور والمعاصى وقال تعالى والله يعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور
فيجازى على حسب عمله من الفعل والترك (من تركها مخافتى ابدلته) اى جعلت له بدل ذلك
(ايمانا يجد حلاوته فى قلبه) وفى حديث ق حم عن ابى امامة مرفوعا من مسلم ينظر الى
محاسن امرأة ثم يغض بصره الا احدث الله له عبادة يجد حلاوتها فى قلبه وفى حديث حب
مرفوعا كل عين باكية يوم القيمة الا عينا غضت عن محارم الله وعينا سهرت فى سبيل الله
تعالى وعينا خرج منها مثل رأس الذباب من خشية الله وفى حديث د ت عن بريدة مرفوعا
ياعلى لا تتبع النظرة النظرة فان لك الاولى وليست لك الثانية اعلم فان كان النظر بعذر
يجوز مطلقا والا فان كان بشهوة اوبشك فيحرم مطلقا والا فان كان المنظور ذكرا يحرم
النظر اليه من تحت السرة الى تحت الركبة مطلقا وان كان انثى فان كان الناظر ايضا انثى

فكا النظر الى الذكر والا فان كانت المنظورة حرة اجنبية غير محرم للناظر يحرم اليها النظر سوى وجهها وكفيها مطلقا حتى قالوا لايجوز النظر الى عظم امرأة بالية فى القبر والنظر الى وجهها وكفيها من غير حاجة مكروه والا فكالنظر الى الذكر مع زيادة البطن والظهر فالعذر تسعة تحمل الشهادة كما فى الزنا واداء الشهادة وحكم القاضى والولادة للقابلة والبكارة فى العنة ومنه الرد بالعيب والختان ومنه الخفض والمداواة منها الاحتقان للمرض والهزال لا الجماع وارادة النكاح وارادة الشراء ففى هذه الاعذار يجوز النظر وان خاف الشهوة (طب عن ابن مسعود) له شواهد ﴿ ان النطفة ﴾ بضم اوله (اذا استقرت فى الرحم) وذلك بان اودع فى الرحم قوتين قوة انبساط ينبسط بها عند ورود منى الرجل عليه فيأخذه ويختلط مع منيها وقوة انقباض يقبضها بها لئلا ينزل منه شئ فان المنى ثقيل بطبعه وفم الرحم منكوس (فمضى لها اربعون يوما) ليجمد فيها حتى يتهيأ للخلق وهو فيها نطفه ثم عقيب هذه الاربعين يكون علقة وهى قطعة دم غليظ جامد مثل ذلك فاذا مضى عليها اربعون يوما افاض عليها صورة اخرى خلاف صورة العلقة ثم يكون عقيب الاربعين الثانية مضغة وهى قطعة لحم بقدر ما يمضغ مثل ذلك الزمن ثم بعد انقضاء الثالثة (جاء ملك الرحم) اى المعهود المؤكل بالرحم او بالمضغة ويجوز كونه ملكا مؤكلا بهما وكونه لكل ملك ومعنى ارساله اياه ان يأمره بالتصرف فيه كذا ذكره الاكمل وقيل المراد ملك النفوس كما جاء مصرحا به فى خبر ابن وهب قال فيه عهدية فيبعثه اليه حين يتكامل بنيانه وتتشكل اعضائه (فصور عظمه ولحمه ودمه وشعره وبشره وسمعه وبصره) وفى رواية اخرى فينفخ فيه الروح واسناد التصوير والنفخ الى الملك مجاز عقلى لانه من افعال الله تعالى كالخلق وفيه ايماء الى ان التصوير يكون فى الاربعين الثالثة روى الخطابى عن ابن مسعود فى معناه ان النطفة اذا وقعت فى الرحم واراد الله ان يخلق منها بشرا طارت فى المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين ليلة ثم تترك دما فى الرحم فلذلك جمعها وقال ابن القيم ما ذكر من تنقل الخلق كل اربعين الى طور هو ما دل عليه الوحى وما وقع فى كلام الطب والتشريح لا يعول عليه اذ غاية امرهم انهم شرحوا الاموات فوجدوا الجنين فى الرحم على صفة اخبروا بها على طريق الحد والنظام الطبيعى ولا علم لهم بما وراء ذلك من مبدأ الحمل وتغير احوال النطفة (فيقول يارب اذكر ام انثى) فيؤمر الملك فصوره ثم يقول (يارب اشقى ام سعيد) الشقى من هو استوجب النار والسعيد من استوجب الجنة حيث ما اقتضته الحكمة وسبقت به الكلمة وقدم الشقى لانه اكثر ذكره الطيبى (فيقضى

الله عز وجل ما شاء) من تمام ذكورته وانوثته وشقاوته (ثم يقول) الملك (اى رب اجله) بكسر الجيم المشددة اى بين له اجله (فيقضى الله ما شاء) من مدة حياته كيف يعيش ورزقه كيف يكون احراما ام حلالا وعمله كيف يعمل اقليلا ام كثيرا صالحا او فاسدا (فيكتب) اى يقول الله للملك اكتب بين عينيه كما فى خبر البزار (ثم تطوى الصحف) اى هذه المقدرات (فلا تنشر) اى لا تكشف لاحد (الى يوم القيمة) الحاصل انه ينقش فيه ما يليق به من الاعمال والارزاق والاحوال حسبما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته فمن وجده منقذا لقبول الحق واتباعه ورأه اهلا للخير واسباب الصلاح متوجهة اليه اثبته فى عداد السعداء وكتب له اعمالا صالحة تناسب ذلك ومن وجد جاذبا قاسى القلب ضاريا بالطبع مباعدا عن الحق اثبت ذكره فى ديوان الاشقياء وكتب له ما يتوقع فيه من الشرور والمعاصى هذا اذا لم يعلم من حاله وقوع ما يقتضى وتغير ذلك والا كتب له اواخر امره وحكم عليه بوفق ما يتم به عمله فان ملاك العمل خواتمه قال ابن العربى هذه هى القاعدة العظمى لانه لو اخبر فقال اجله كذا وهو شقى او سعيد ما يغير خبره ابدا الا ان خبر الله تستحيل ان يوجد بخلاف خبره لوجوب الصدق له لكن يأمر بذلك كله ولله ان ينسخ امره ويقلب ويصرف العباد فيه من وجه الى وجه وفيه يقع المحو والتبديل اما فى الخبر فلا ابدا (طب عن حذيفة بن اسيد) كما مر فى اذا اراد الله ان يخلق ورواه الستة بلفظ ان احدكم يجمع خلقه فى بطن امه اربعين يوما نطفة الحديث ﴿ ان الهدى ﴾ بفتح الهاء وقد يكسر وسكون الدال الطريقة (الصالح) الصادق قال الخطابى وهدى الرجل حاله وسيرته (والسمت الصالح) بفتح السين اى الطريق المنقاد (والاقتصاد) فى الامر والدخول برفق وعلى سبيل تمكن ادامته (جزء من خمسة وعشرين جزء) وفى رواية اكثر وفى اخرى اقل وسيجئ (من النبوة) اى هذه الخصال منحها الله انبياءه فهى من شمائلهم وفضائلهم فاقتدوا بهم فيها لا ان النبوة تتجزى ولا ان جامعها فيكون نبيا اذ النبوة غير مكتسبة وتأنيث خمس على معنى الخصال (حم د ع ق ض عن ابن عباس ورواه طب بلفظ من خمسة واربعين) قال فى المنار فيه قابوس بن طبيان ضعيف ﴿ ان الهوام ﴾ بتشديد الميم واحدته الهامة وهى فى الاصل الدابة ثم شايعت فى حشرات الارض كالحية والعقرب والكلر كما شايع السامة ذات السم واما الهوام على وزن الشداد فهو الاسد واما الهام على وزن الحال فاسم قرية واما الهامة على وزن الحالة فاسم كرة فى ارض مصر واما الهوام على وزن الغراب شدة العشق والمحبة وحالتهما وكذا الهيام (من الجن) ومن للبيان اى على وجه الاحتمال لان الجن لكونه جسما لطيفا يتشكل

بشكل الحية (فمن رأى فى بيته شيئا) يعنى حية (فليحرج عليه ثلاث مرات) اى فليقل اتق الله
فلينصرف ثلاث مرات وفى رواية اخرفآ ذنوه ثلثة ايام امر من الايذان بمد الهمزة وصفة
الايذان على ماروى فى حديث اخران يقول نسئلك بالعهد الذى اخذ عليك سليمان بن
داود ان تؤذينا (فان عاد فليقتله فانه شيطان) وانما سماه شيطانا لتمرده وعدم
ذهابه بالايذان وكل متمرد من الجن والانس والدابة يسمى شيطانا وفى الحديث ان بالمدينة
جنا قد اسلموا فاذا رأيتم منهم شيأ فاذنوه ثلاثة ايام فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فانما هو
شيطان وفيه اشارة الى ان حيات غير المدينة تقتل من غير ايذان لكن قال قوم الابتر
وذو الطفيتين من حيات المدينة تقتلان من غير ايذان لماروى انه عليه السلام استثناهما
عن هذا الحكم اعلم ان تخصيص شكل الحية من بين اشكال الهوام وتخصيص حيات
المدينة بالايذان دون سائر الحيات ووجه اندفاع ضررهم بالايذان وتخصيصه بثلث مرات
يفوض علمه الى الشارع كما فى ابن ملك (د عن ابى سعيد) ورواه عنه خ م ت د ان لهذه
البيوت عوامر ٤ فاذا رأيتم شيأ منها فحرجوا ثلثا ٨ فان ذهب والا فاقتلوه فانه كافر
﴿ ان الوضوء ﴾ بالضم فى الاصل النظافة وفى الشرع غسل الاعضاء المخصوصة وعند
البعض غسل اليد ويقال اشتقاقه من الوضاءة وهى الحسن والنظافة والوضوء بالفتح
ماء يتوضأ به اومصدر وقيل المصدر الوضوء بالضم (لا يجب الا على من نام مضطجعا)
اى مضجعا يقال ضجع الرجل اذا وضع جنبه بالارض فهو ضاجع لان العين وكاء الدبر
كما فى حديث المشكاة انما العينان وكاء السه ٩ فاذا نامت العين استطلق الوكاء شبه عين
الانسان وجوفه ودبره بقربة لها فم مسدود بالخيط وشبه مايطلقه من الغفلة عند النوم
بحل ذلك الخيط من فم القربة وفيه تصوير لقبح صدور هذه الغفلة من الانسان فاذا
قال (فانه اذا اضطجع استرخت مفاصله) والمعنى ان الانسان اذا تيقظ امسك فى بطنه
من الريح فاذا نام زال اختياره واسترخت جميع مفاصله فلعله يخرج منها ماينقض طهره
وذلك اشارة الى ان نقض الطهارة بالنوم وسائر مايزيل العقل ليس لانفسها بل لانها
مظنة لخروج ماينقض الطهر به فلذا خص منه نوم متمكن المقعد من الارض (ت عن
ابن عباس) له شواهد ﴿ ان اليد العليا ﴾ وهى المعطية (خير من اليد السفلى) وهى السائلة
(وابدأ) فى الانفاق (بمن تعول) اى بمن تجب عليك نفقته وفى رواية خ خير الصدقة ماكان
عن ظهر غنى وابدأ بمن تعول قال الطيبى استعير الصدقة للانفاق حثا عليه ومسارعته
فيما يرجى منه جزيل الثواب ومن ثمه اتبعه بما ينبغى ان تحمل الصدقة على الانفاق

٨ اى حلفوا بحق نوح
وابراهيم عليهما السلام
كما فى شرح المصابيح
فى باب مايحل آكله منه
٤ والعوامر الحيات التى
يكون فى البيوت واحدها
عامرة قيل سميت عوامر
لطول عمرها فى ص منه

٩ السه المقعد وحلقة الدبر
والوكاء كناية عنه

(مطلقا)

مطلقا قوله وابدأ بمن تعول قرينة للاستعارة فيشمل النفقة على العيال وصدقتى
التطوع والواجب وان يكون ذلك الانفاق من الربح لامن صلب المال فعلى هذا
كان الظاهر ان يؤتى بالفاء فعدل الى الواو من الجملة الاخبارية الى الانشائية تفويضا
للترتيب الى الذهن واهتماما بشان الانفاق (حم عن ابن عمر) سيأتى اليد العليا
﴿ ان اليسير ﴾ اى القليل والادنى (من الرياء شرك) لان الله اغنى الشركاء وناظر الى القلب
دائما قال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم
وفى حديث المشكاة اذا جمع الله الناس يوم القيمة ليوم لاريب فيه ينادى من كان اشرك
فى عمل عمله لله احدا فليطلب ثوابه من عند غير الله فان الله اغنى الشركاء عن الشرك
(وان من عادى اولياء الله) وفى رواية المشكاة من عادى لله وليا (فقد بارز الله بالمحاربة)
اى قاتله والبراز القتال والمبارزة المقاتلة وان الله يحب الابرار الاخفياء اى يخفون اعمالهم
من الناس الاتقياء جمع تقى الذين (اذا غابوا) عن الناس (لم يفتقدوا) وفى المشكاة لم يتفقدوا
مبنى للمفعول (وان حضروا لم يدعوا ولم يعرفوا) وهما مبنيان للمفعول ايضا وفى المشكاة ولم
يقربوا بدله قوله وان الله الى آخره استيناف مبين لحقيقة الولى وذكر لهم احوال ثلث اذا كانوا
سفرا لم يطلبوا ولم يتفقدوا واذا كانوا حاضرين لم يدعوا الى مأدبة وان حضروها لم يعرفوا
لانه مجهول الدنيا معروف الاخرة اولم يقربوا وتركوا فى صف النعال (قلوبهم مصابيح
الهدى يخرجون من كل غبراء مظلمة) كناية عن حقارة مساكنهم بالنسبة الى اللاحقة
وانما هى مظلمة مغبرة لفقدان ادة ماينور وينظف به وطابق فى القرينتين بين الغبور
والظلمة (طب ك عن معاذ) يأتى ان يسيرا ﴿ ان اليهود ﴾ جمع يهودى كروم ورومى اصله اليهود
وهو من آمن بموسى عليه السلام والتزم احكام التورية (والنصارى) جمع نصرانى وهو
من آمن بعيسى عليه السلام والتزم احكام الانجيل ثم صار اليهود من كفر بما انزل بعد موسى
عليه السلام والنصارى من كفر بما انزل بعد عيسى عليه السلام (لا يصبغون) لحاهم
وشعورهم وهو بضم الباء وفتحها لغتان (فخالفوهم) بان تصبغوها ندبا وقيل وجوبا بما
لاسواد فيه واما بالسواد فحرام لغير الجهاد اختلف السلف من الصحابة والتابعين
فى الخضاب قال بعضهم الخضاب افضل وروى فيه حديث مرفوع فى النهى عن تغيير
الشيب ولانه عليه السلام لم يغير شيبه وروى هذا عن عمر وعلى وابى بن كعب وغيرهما
وخضب جماعة من الصحابة وقال الطبرانى الاحاديث الواردة فى الامر بتغيير الشيب
والنهى عنه كلها صحيحة وليس فيها ناسخ ولا منسوخ ولا تناقض بل الامر بالتغير لمن شيبه

كشيب ابى قحافة والنهى لمن شمط اى لمن شيبه قليلا وقال غيره وهو على حالين فمن كان فى موضع عادة اهله الصبغ وتركه فخروجه عن العادة شهرة ومكروه والثانى ان يختلف باختلاف نظافة الشيب فمن كانت شيبه نقية احسن منها مصبوغة فالترك اولى فمن كانت شيبه تستبشع فالصبغ اولى تتبع وفيه ندب خضب الشيب للرجل والمرأة لكن بحمرة اوصفرة لا بسواد (حم خ م د ن ه حب عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان ابر﴾ وفى رواية من ابر (البر) اى الاحسان جعل البر بارا بينا افعل التفضيل منه واضافته اليه مجازا والمراد منه افضل البر وقال الاكمل ابر البر من قبيل جل جلاله وجد جده بجعل الجد جادا واسند الفعل اليه (ان يصل الرجل اهل ود ابيه) بضم الواو بمعنى المودة (بعد ان يولى الاب) بكسر اللام المشددة اى يدبر بموت اوسفر وقيل بعد ان يغيب ابوه او يموت من تولى يتولى قال الطيبى فى جامع الاصول يولى بضم الياء وفتح الواو وكسر اللام المشددة والمعنى ان من جملة المبرات العقلى مبرة الرجل احبأ ابيه فان مودة الاباء قرابة الابناء اى اذا غاب ابوه اومات يحفظ اهل وده ويحسن اليهم فانه من تمام الاحسان الى الاب وقال العراقى جعله ابر البر اومن ابره لان الوفاء بحقوق الوالدين والاصحاب بعد موتهم ابلغ لان الحى يجامل والميت لا يستحيأ منه ولا يجامل الا بحسن العهد ويحتمل ان اصدقاء الاب كانوا مكفتين فى حياته باحسانه وانقطع بموته فامر بنيه ان يقوموا مقامه وانما كان هذا ابرا لبر لاقتضائه الترحم والثناء على ابيه فيصل لروحه راحة بعد زوال المشاهدة المستوجبة للحياء وذلك اشد له من بره له فى حياته وكذا بعد غيبته فانه اذا لم يظهر له شئ يوجب ترك المودة فكانه حاضر فيبقى وده كما كان وكذا بعد المعادات رجاء عود المودة وزوال الوحشة واطلاق التولية على جميع هذه الاشياء اما حقيقة فيكون من عموم المشترك او من التواطئ او بعضها فيكون الجمع بين الحقيقة والمجاز ونبه بالاب على بقية الاصول والحق بعضهم بالاب الشيخ ونحوه (م د ت حب) وكذا حم (عن ابن عمر) مر به اعرابى وهو راكب حمارا فقال الست ابن فلان قال بلى فاعطاه حماره وعمامته فقيل له فيه فقال سمعت رسول الله يقول فذكره وفى رواية م اعطاه حمارا كان يركبه وعمامة كان على رأسه فقالوا له اصلحك الله انهم الاعراب وانهم يرضون باليسير فقال ان اباهذا كان ودا لعمر فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فذكره ﴿ان ابدال﴾ بفتح الهمزة جمع بدل وسموا ابدالا لانهم اذا غابوا تبدل فى محلهم صور روحانية بخلقهم (امتى) مضاف اليه (لم يدخلوا الجنة بالاعمال) اى بسببه وان كان الترقى بسبب الاعمال (ولكن انما دخلوها برحمة الله) اى بلطفه وكرمه

(وسخاوة الانفس) اى جود يمينهم (وسلامة الصدور) اى طهارة قلوبهم عن الشرك والرياء والنفاق وجميع سوء الاخلاق (ورحمة جميع المسلمين) اى مرحمتهم للمؤمنين عامة قال الغزالى انما استترا لابدال عن اعين الجمهور لانهم لا يطيقون النظر الى علماء الوقت لانهم عندهم جهال بالله وهم عند انفسهم وعند الجهلاء علماء وقال ابن عربى الاوتاد الذين يحفظ بهم العالم اربعة فقط وهم اخص من الابدال والامامان اخصهم والقطب اخص الجماعة والابدال لفظ مشترك يطلقونه على من تبدلت اوصافه المذمومة بمحمودة و يطلقونه على عدد خاص وهم اربعون وقيل ثلثون وقيل سبعة ولكل وتد من الاوتاد الاربعة ركن من اركان البيت و يكون على قلب نبى من الانبياء فالذى على قلب آدم له الركن الشامى والذى على قلب ابراهيم له العراقى والذى على قلب عيسى له اليمانى والذى على قلب محمد له ركن الحجر الاسود وهو لنا بحمد الله (هب عن ابى سعيد) وفى رواية الحاكم الابدال من الموالى ولا يبغض الموالى الا منافق ﴿ان ابراهيم﴾ خليل الله عليه السلام (لما القى) مبنى للمفعول (فى النار) اى نار نمرود (لم يكن فى الارض دابة) بتشديد الباء كل ماش ومتحرك على الارض والدب الحركة والمشى يقال دب الشيخ يدب بكسر الدال دبا ودبيبا اى مشى مشيا ودب على الارض اى سار وجمع الدابة دواب ثم نقل الى الفرس والمراد الاول هنا من البهائم والسباع والحشرات وكل ما يدب على الارض (الا اطفأت النار) بالنصب (عنه غير الوزغ) بفتح الواو والزاء (فانها كانت تنفخ عليه) حين القى النار وفى البخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وقال كان ينفخ على ابراهيم عليه السلام وفى حديث عايشة لما احرق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه وفى الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا اقتلوا الوزغ ولو فى جوف الكعبة وفى مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ وسماه فويسقا والوزغ جمع وزغة بالفتحات وهى سام ابرص وجمعها اوزاغ ووزغان بكسر الواو ووزغ وفى مسلم والبيهقى من قتل وزغا فى اول ضربة كتبت له مائة حسنة وفى الثانية دون ذلك وفى الثالثة دون ذلك (حم ه حب عن عايشة) له شواهد ﴿ان ابراهيم﴾ الخليل عليه السلام (سأل ربه) فقال (يارب ما جزاء من حمدك) اى ثوابه ودرجته عندك (قال الحمد لله مفتاح الشكر) لان الدعاء عبارة من ان يذكر العبد ربه و يطلب منه شيأ وكلا المعنيين موجود فى قول الرجل الحمد لله فان من قال الحمد لله فقد دعا الله تعالى وطلب منه الزيادة لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم (والشكر يعرج به) مبنى للمفعول (الى عرش رب العالمين) قال عليه السلام افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله وقال

الحمد لله رأس الشكر مايشكر الله تعالى عبدلا يحمده وقال اذا اراد الله بقوم خيرا امدالهم فى العمر والهمه الشكر (قال فاجزاء من سبحك) وهذان السؤالان من خليل الله عليه السلام ليعرف حقيقتهما و يعلم لامته (قال لايعلم تأويل التسبيح الا الله رب العالمين) وفى المصابيح من قال سبحان الله و بحمده فى يوم مائة مرة حطت عنه خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وفى حديث خ م ت ق كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان فى الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ ان ابليس ﴾ اى الشيطان من ابلس اذا آيس فاذاهم مبلسون (ليضع عرشه) اى سرير ملكه يحتمل ان يكون سرير حقيقة يضعه و يجلس عليه (على البحر) و يحتمل ان يكون تمثيلا لتفرعنه وشدة عتوه و نفوذ امره بين سراياه وجيوشه وايا ما كان فيظهران استعمال هذه العبارة الهائلة وهى عرشه تهكما وسخرية فانها استعملت فى الجبار الذى لايغالب وكان عرشه على الماء والقصد ان ابليس مسكنه البحر وفيه اشارة الى اعتزاله عن جنس الانس الذين يرجمونه بالحوقلة (ودونه الحجب) جمع الحجاب وهو حقيقة اومعنى تمثيل لشدة ارادة عظمته ولذا قال (يتشبه بالله عزوجل ثم يبث جنوده) اى يبعث جيوشه البث بالفتح و التشديد النشر والبعث بابه نصر يقال تمر بث اى منتشر و بمعنى الغم (فيقول من لفلان الادمى) اى من يغويه و يفسده (فيقوم اثنان) فتكفلا (فيقول لهما (قد اجلتكما سنة) اى اعطيت لكما امد سنة (فان اغويتماه وضعت عنكما البعث) وتمت خدمتكما واعطيتكما المنصب (والاصلبتكما) اى وان لم تغوياه جزيتكما بالصلب وطردتكما عن القرب (طب وابن عساكر عن ابى ريحانة) كما يأتى وهو ﴿ ان ابليس ﴾ عليه اللعنة (يضع عرشه) حقيقة اومعنى كما مر بان يقدره الله تعالى عليه استدراجا للتشبه بالله (على الماء) اى البحر ولعله المحيط ليبعده عن الانس واذكاره (ثم يبعث سراياه) جمع سُرْية وهى القطعة من الجيش (وادناهم منه منزلة) اى اقربهم وهو مبتدأ (اعظمهم فتنة) خبره (يجئ احدهم) بيان لمن هو ادنى منه ولمن هو ابعد (فيقول فعلت كذا وكذا) اى وسوست واغويت بنحو قتل اوسرقة اوشرب خمر (فيقول) ابليس له (ماصنعت شيئا) استخفافا لفعله واحتقاراله (ويجئ احدهم فيقول ماتركته) يعنى الرجل (حتى فرقت بينه و بين اهله) اى زوجته (فيدنيه منه) اى يقربه منه واوقعه مخبرا عنه وحذف الخبر وهو صنعت شيئا لادعاء انه هو المتعين لاسناد الصنع العظيم المدلول بالتنوين عليه (فيقول) مادحا شاكراله (نعم انت) بكسر النون وسكون العين على انه من افعال المدح كذا عليه جمع قال

بعض المحققين ولعله خطأ لان الفاعل لايحذف اضماره فى افعال المدح لاينفصل عن نكرة منصوبة مفسرة وانما صوابه بفتح النون على انه حرف ايجاب ثم ان هذا تهويل عظيم فى ذم التفريق حيث كان اعظم مقاصد اللعين لما فيه من انقطاع النسل وانصرام بنى ادم وتوقع وقوع الزنا الذى هو اعظم الكبائر فسادا كيف وقد استعظمه فى التنزيل بقوله يتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه (حم وعبد بن حميد عن جابر) زاد م فى روايته بعد قوله نعم انت قال اراه قال فيلتزمه ﴿ ان ابليس ﴾ اللعين (لما نزل فى الارض) طردا من الملاء الاعلى وله عدواة لادم عليه السلام ولما ذكر قصة آدم عليه السلام و بين فيها شدة عداوة الشيطان لآدم واولاده حذرا لهم من قبول وسوسة الشيطان فقال يابنى آدم لايفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وذلك لان الشيطان لما بلغ اثر كيده ومكره وشدة اهتمامه الى ان قدر على القاء ادم فى الزلة الموجبة لاخراجه من الجنة فبان يقدر على امثال هذه المضار فى حق بنى ادم اولى فبهذا الطريق حذر عليه السلام امته و بين جميع افعاله واحواله ومحل كيده فقال (قال) ابليس (يارب انزلتنى الى الارض وجعلتنى رجيما) اى مرجوما مردودا (فاجعل لى بيتا قال الحمام) و يظهر سروره فيه اكثر من غيره كانه راحته فيه كما يأتى (قال اجعل لى مجلسا قال الاسواق ومجامع الطرق) جمع سوق وجمع مجمع وهو محل الجمع لان ابليس كان اول من يدخل السوق وآخر من يخرج (قال فاجعل لى طعاما) حقيقة اومعنى (قال مالايذكر) مبنى للمفعول (اسم الله عليه) ولذا اكل الشيطان الطعام الذى لم يذكر اسم الله عليه عمدا اوغفلة وجهلا كما مر فى اذا اكل (قال اجعل لى شرابا قال كل مسكر) اى من شانه الاسكار يأتى كل مسكر حرام (قال اجعل لى مؤذنا قال المزامير) لان كل لعب حرام وكل صوت كريه جعلى بالآلة منكر (قال اجعل لى قرأنا قال الشعر) واطلق القرأن عليه بحسب اللغة والقرائة (قال اجعل لى كتابا قال الوشم) اى النقش على بدن الانسان بايلاج الابرة بالمداد ونحوه (قال اجعل لى حديثا قال الكذب) وهو حرام قطعى كما مر فى ان الكذب (قال اجعل لى رسولا قال الكهانة) والكاهن من يفعل الفال الفاسد وجمعه كهان وكهنة (قال اجعل لى مصائد) جمع مصيدة بالكسر آلة الصيد اى الشبكة (قال النساء) وكذا الغلام وهما اضران على الامة من كل شئ (ابن ابى الدنيا فى مكايد الشيطان وابن جرير طب وابن مردوية عن ابى امامة) كما مر ان الشيطان ﴿ ان ابليس ﴾ الذى هو عدو آدم و بنيه (يبعث) اى يرسل (اشد اصحابه فى الاغواء والاضلال (واقوى اصحابه) على الصد عن سبيل الهدى (الى من يصنع

المعروف) اى ما ارتضاه الشرع وندب اليه (فى ماله) كان يتصدق منه او يصلح ذات البين او يعين فى نائبته او يفك رقبة او يبنى مسجدا او نحو ذلك من وجوه القرب فيوسوس اليه و يخوفه عاقبة الفقر و يعده فى الامل و يحذره من عاقبة الحاجة للناس حتى يصده عن الصرف منه فى الطاعات (طب عن ابن عباس) وفيه متروك ﴿ان ابليس﴾ عليه اللعنة (لما رأى آدم) ابو البشر (اجوف قال وعزتك) حقق الملعون كلامه بالقسم لشدة حرصه وحسده (لا اخرج من جوفه مادام فيه الروح) لامله باغوائه ووسوسته يقعد عن الحق و يمنع عن الصواب قال الكشاف فى قوله تعالى ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به و تبغونها عوجا اى لا تقتدوا بالشيطان فى قوله لاقعدن لهم صراطك المستقيم وقال والمراد بالصراط كل ما كان من مناهج الدين واما توعدون فمحله حال والتقدير ولا تقعدوا موعدين ولا صادين عن سبيل الله ولا ان تبغوا عوجا بالقا الشكوك والشبهات (فقال الله عز وجل وعزتى) القسم للمقابلة والرد (لا احول بينه و بين التوبة) اى لا اصرف بينه و بين التوبة واغفر بها (مادام الروح فيه) وفيه فضل الرجوع والاستغفار (ابن جرير عن الحسن بلاغا) لا اتصالا ولا رؤية ولا مشافهة ولا مواجهة ﴿ان ابليس﴾ اى الشيطان وجنوده (له خرطوم كخرطوم الكلب) اى طويل مثله وهو بضم الخاء والطاء نحو الانف فى الهيئة قال المبرد فى قوله تعالى سنسمه على الخرطوم وهو هنا الانف وانما ذكر هذا اللفظ على سبيل الاستخفاف به لان التعبير عن اعضاء الناس بالاسماء الموضوعة لاشباه تلك الاعضاء من الحيوان يكون استخفافا فكما يعبر عن شفاه الناس بالمشافر وعن ايديهم وارجلهم بالاظلاف والحوافر وقال الرازى ومعنى الاية سنلحق به شينا لا يفارقه ونبين امره بيانا واضحا حتى لا يخفى كما لا تخفى السمة على الخراطيم تقول العرب للرجل الذى تسبه فى مسبة قبيحة باقية فاحشة قد وسمه ميسم سوء والمراد انه الصق به عارا لا يفارقه كما ان السمة لا تزول ولا تنمحى البتة ولذا اطلق هذا الوصف على ابليس (واضعه على قلب ابن آدم) على يساره ابتداء (يذكره الشهوات واللذات) و فى نسخ و يأتيه بالامانى اى الكذب (ويأتيه بالوسوسة على قلبه ليشككه فى ربه) اى فى توحيده وكمال صفاته (فاذا قال العبد اعوذ بالله السميع) اى الذى يسمع و يقبل دعاءه وتضرعه والتجاءه (العليم) اى بعجزى وضعفى واعاذتى (من الشيطان الرجيم) اى المرجوم المردود (واعوذ بالله ان يحضرون) حولى فى وضوئى وصلوتى وسائر احوالى وعبوديتى (ان الله هو السميع العليم) كالمعنى السابق الا انه عكس واسند الى الشيطان

(يعنى)

قعدوا بكل صراط الباء للالصاق صاحبة لان القعود ملصق بالمكان القاعد ملابس ويحتمل ان تكون بمعنى ان القاعد يحل بمكان قعوده توعدون من فاعل لا تقعدوا والمعنى لا تقعدوا [illegible] من طرق الدين موعدين اى [illegible] كالشيطان حيث قال [illegible] لهم صراطك المستقيم وتصدون [illegible] عن توعدون اى تمنعون وتصرفون سبيل الله اى السبيل الذى قعدوا من آمن به اى بكل صراط وهو [illegible] ون وتبغونها من باب الحذف [illegible] والتقدير وتبغون لها [illegible] ضمير السبيل لانه يذكر ويؤنث والمعنى [illegible] بسبيل الله عوجا زيغا و [illegible] عن الحق بالقاء الشبه للناس [illegible] وفيه اشارة الى الذين [illegible] طريق الوصول الى الله على [illegible] بانواع الحيل والمكايد [illegible] الاعوجاج فيه باظهار الباطل [illegible] قطعوا على انفسهم فان شر المعاصى الا يكون لازما لصاحبه بل يكون [illegible] عنه الى غيره

اذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم بالبركة فى [illegible] واعمال فصار ضعفكم قوة [illegible] غنى وانظروا كيف كان عاقبة [illegible] من الامم الماضية كقوم نوح من بعدهم من عاد وثمود واضرابهم [illegible] واحذروا من سلوك [illegible] وان كان طائفة منكم آمنوا [illegible] الذى ارسلت به من الشرايع والاحكام [illegible] لم يؤمنوا اى به فاصبروا [illegible] حتى يحكم الله بيننا اى الفريقين [illegible] المحققين على المبطلين فهو وعد [illegible] مؤمنين ووعيد للكافرين وهو [illegible] الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه وهو اعدل القاضين

يعنى يسمع تضرعنا و يقبل دعاءنا والتجاءنا ويعلم حضر الشيطان وهجومه ومكره وحيله (خنس الخرطوم عن القلب) اى تأخر اورفع اعلم انه لا يجب ان تكون كل معصية تصدر عن انسان فانها تكون بسبب وسوسة شيطان والا لزم التسلسل او الدور وفى هؤلاء الشياطين فوجب الاعتراف بانتهاء هذه القبايح والمعاصى الى قبيح اول ومعصية سابقة حصلت لا بوسوسة شيطان آخر اذا ثبت هذا الاصل فنقول ان اولئك الشياطين كما انهم يلقون الوساوس الى الانس والجن فقد يوسوس بعضهم بعضا وللناس فيه مذاهب منهم من قال الارواح اما فلكية واما ارضية والارواح الارضية منها طيبة طاهرة خيرة آمرة بالافعال الحسنة وهم الملائكة الارضية ومنها خبيثة قذرة شريرة آمرة بالقبايح والمعاصى وهم الشياطين ثم ان تلك الارواح الطيبة كما انها تأمر الناس بالطاعات والخيرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بالطاعات والارواح الخبيثة كما انها تأمر الناس بالقبايح والمنكرات فكذلك قد يأمر بعضهم بعضا بتلك القبايح والزيادة فيها (الديلمى عن معاذ) سيأتى الشيطان ﴿ان ابليس﴾ اى رئيس الشياطين (الملعون) المطرود (يخطب شياطينه فيقول عليكم باللحم) لانه اقوى ما يتقوى به الشهوة (و بكل مسكر) لانه اقوى ما يفسد العقل به (وبالنساء) لانها اعظم آلة الصيد سيأتى ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء (فانى لم اجد جماع الشر) اى مجمعه او مجموعه (الا فيها) لانها اشد الاشياء اشتهاء للهوى والفهوى فان قيل اذا كان الشيطان للانسان عدوا مبينا فما بال الانسان يميل الى مراضيه من الشرب والزنا و يكره مساخطه من المجاهدة والعبادة قلنا ذلك استعانة الشيطان باعوان من عند انسان و ترك استعانة الانسان بالله فيستعين بشهوته التى خلقها الله تعالى فيه لمصالح بقائه وبقاء نوعه ويجعلها سببا لفساد حاله ويدعوه بها الى مسالك المهالك وكذلك يستعين بغضبه الذى خلقه الله لدفع المفاسد عنه ويجعله لوباله وفساد احواله وميل الانسان الى المعاصى كميل المريض الى المضار وذلك حيث ينحرف المزاج من الاعتدال فترى المحموم يريد الماء وهو يزيد فى مرضه ومن به فساد المعدة فلا يهضم القليل من الغذاء يميل الى الاكل الكثير ولا يشبع بشئ وهو يزيد فى معدته فسادا وصحيح المزاج لا يشتهى الا ما ينفعه (ك فى تاريخه والديلمى عن ابى الدرداء) له شواهد ﴿ان ابراهيم﴾ خليل الرحمان (هم) بتشديد الميم اى قصد (ان يدعو على اهل العراق) بالكسر البغداد وما حواليه تأنث وتذكر و يطلق البصرة والكوفة عراقان وسمى العراق لتسفله عن ارض الحجاز (فاوحى الله اليه لا تفعل) اى ان لا تفعل هذا الدعاء عليهم (فانى جعلت

خزائن علمى) اى كثير العلم وازدياد الاحكام (فيهم واسكنت الرحمة فى قلوبهم) لرقة قلوبهم وكثرة زكواتهم فان قيل فالدعاء عليهم ضد الخير فكيف يصدر عن ابراهيم عليه السلام قال تعالى انهم كانوا يسارعون فى الخيرات ولفظ الخيرات للعموم فيتناول الكل ويدخل فيه فعل ماينبغى وترك مالاينبغى فثبت ان الانبياء كانوا فاعلين لكل ماينبغى فعله وتاركين كل ماينبغى تركه وكذلك قال تعالى فى حقه انى جاعلك للناس اماما والامام من يؤتم به فاوجب على كل الناس ان يأتموا به قلنا هذا عين الخير لانه عليه السلام قصد بعد الدعوة والدعاء لهم فلما لم يؤمنوا قصد الدعاء عليهم لدفع الفساد (الخطيب وابن عساكر عن معاذ قال ابن عساكر فيه ابو عمر محمد ابن احمد الحلبى منكر الحديث مقل) اى قليل الضبط (اومعل) اى يعلله المحدثون ﴿ ان ابنى هذا ﴾ يعنى الحسن بن على (سيد) وفى رواية لسيد باللام اى حليم كريم متحمل وفى النهاية السيد يطلق على الرب وعلى المالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومتحمل اذى قومه والزوج والرئيس والمقدم وهو من السودد وقيل من السواد لكونه يرأس على السواد العظيم من الناس اى الاشخاص العظيمة (ولعل الله) اى عساه واستعمال لعل فى محل عسى مستفيض لاشتراكهما فى الرجاء (ان يصلح به) يعنى بسبب تكرمه وعزله نفسه عن الخلافة وتركه لمعاوية (بين فئتين عظيمتين من المسلمين) وكان كذلك فلما بويع له بعد ابيه وصار هو الامام الحق مدة ستة اشهر تكملة للثلاثين سنة التى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم انها مدة الخلافة وبعدها يكون ملكا عضوضا ثم سار الى معاوية بكتائب كامثال الجبال وبايعه منهم اربعون الفا على الموت فلما تراآ الجمعان علم انه لايغلب احدهما حتى يقتل الفريق الآخر فترك له على الخلافة ٦ لا لقلة ولا لذلة بل رحمة للامة واشترط على معاوية ٣ من يومئذ خليفة ولما خيف من طول عمر الحسن ارسل يزيد الى زوجته جعدة ان هى سمته تزوجها ففعلت فارسلت تستنجز ٤ فقال انا لم نرضاك له فكيف نرضاك لنا وفيه منقبة للحسن ورد على الخوارج الزاعمين كفر على كرم الله وجهه ومعاوية وشيعته ومن معه لقوله من المسلمين واخذ منه جواز النزول عن الوظائف الدينية والدنيوية بمال وحل اخذ المال واعطائه على ذلك مع توفر شروطه (حم خ دن عن ابى بكرة وابن عساكر عن ابى سعيد) صحيح ﴿ ان ابنى هذا ﴾ اشار باسماء الاشارة الى كمال حظوظهما فى مواجهته عليه السلام (يعنى الحسين) تفسير من الراوى على صيغة التصغير والتصغير هنا للتعظيم (يقتل بارض من ارض العراق) سبق معناه آنفا (يقال لها كربلا) بفتح الكاف والباء موضع بشاطئ دجلة (فمن

(شهد

٣ شروطا التزم بها قال ابن بطال وغيره ولم يوف له بشئ منها فصار معاوية نسخه م

٦ فنزل له عن الخلافة نسخه م

٤ تسخير نسخه م

شهد ذلك) اى المحل الذى شهد فيه امامنا الحسين ووقع فيه عجيب الحكم وغريب الاحوال وجاء من السماء النداء بنحو اتقتلوا حسينا منكم (فلينصره) بالابدان والانفس والاموال بل بفداء اولاده لان جاهه عظيم ومنصبه كريم وهو كريم فوجب على الامة كلها النصرة حسا ومعنى فى هذا الزمان وبعده بغضا على اعدائه وطردا عن المحبة والاتباع بهم (البغوى وابن السكن وابن مندة والباوردى وابن عساكر عن انس بن الحرث قال البغوى لا اعلم انه روى غيره وقال ابن السكن ليس يروى الا من هذا الوجه) سيأتى فى اوحى الله ﴿ ان ابواب الجنة ﴾ وهى ثمانية على الاتفاق وكبرها مفوض الى الله ورسوله (تحت ظلال السيوف) يعنى كون المجاهد فى القتال بحيث يعلوه سيوف الاعداء سبب للجنة حتى كان ابوابها حاضرة معها والمراد بالسيوف سيوف المجاهد هذا كناية عن الدنو من العدو فى الضراب انما ذكر السيوف لانها اكثر سلاح العرب فان قيل قد ورد فى رواية ابى هريرة من انفق زوجتين فى سبيل الله دعاه خزنة الجنة الحديث وذلك اقل كلفة واعظم اجرا فالجواب ان فى سبيل الله اعم فيدخل الجهاد فيه فيكون المراد بالزوجتين الراكب ومركوبه وانفاقهما اهلاكهما وهو انما يكون بالدنو من السيوف فصار متقاربين فى المعنى كما فى ابن ملك (حم خ م ت حب عن ابى موسى وابن ابى اوفى) صحيح ﴿ ان احاديثى ﴾ جمع حديث (تنسخ بعضها بعضا) اى تزيل حكمها (كنسخ القرآن) قال الله تعالى ما ننسخ من اية او ننسأها نأت بخير منها بفتح النون والسين وضم ابن عامر النون وكسر السين من انسخ ولابى ذر ننسها بغير همزة والنسخ لغة الازالة او النقل من غير ازالة ونسخ الحديث تبديل حكمها وبقى لفظها البتة كنسخ حديث من مس ذكره فعليه الوضوء بحديث هل هى الا بضعة منك كما يأتى ونسخ الاية بيان انتهاء التعبد بتلاوتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا فتال قراءتها وابقاء حكمها نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما والحكم فقط نحو وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين والحكم والتلاوة نحو عشر رضعات يحرمن روى مسلم عن عائشة كان فيما انزل عشر رضعات معلومات فنسخت بخمس ويكون بلا بدل كالصدقة امام نجواه وببدل مماثل كالقبلة واخف كعدة الوفات واثقل كنسخ التخيير بين صوم رمضان والفدية كما فى القسطلانى (الديلمى عن ابن عمر) له شواهد ﴿ ان احب ما ﴾ من الالفاظ والادعية (يقول العبد اذا استيقظ) اى انتبه (من نومه سبحان الذى يحيى الموتى) حيوة طيبة فكل حيوة من افعاله لا حيوة فى العالم من غير اعطائه يحيى ويميت وخلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا (وهو على كل شئ قدير) وهو ابلغ من القادر اى له قدرة

بالغ فى غاية القصوى محيطة بالاشياء كلها ولا يحيط بها العقل بل العقل من مقدوراته تعالى قال الغزالى هذا اول اوراد النهارية وهى سبعة قال ويلبس ثوبه وهى فى الدعاء وينوى به ستر العورة امتثالا لامر الله واستعانة على عبادته من غير رياء ورعونة وفى رواية الجامع يحيى ويميت (الخطيب عن ابن عمر) قيل متروك ﴿ان احب البيوت﴾ اى افضلها واشرفها واجزلها ثوابا واكرمها (الى الله بيت فيه يتيم مكرم) بنحو تلاطف وشفقة واكرام وانفاق وتأديب وحسن مطعم وتعليم وغير ذلك واليتيم صغير مات ابوه وان كان له ام كامر وفى رواية العقيلى خير بيوتكم بيت فيه يتيم مكرم وفى حديث حل خير بيت فى المسلمين فيه يتيم اى صغير لا اب له ذكرا او انثى وزاد يحسن اليه اى بالقول والفعل او بهما لان ذلك البيت حوى الرحمة والشفقة والنيابة عن الله فى الابواب والشفقة واكرامه تعهد اموره والرفق به وزاد فى رواية وشر بيت فى المسلمين فيه يتيم يساء اليه انا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا يعنى متقاربين فيها اقترانا مثل اقتران هاتين الاصبعين قال الطيبى هذا عام فى كل يتيم قريبا اوغيره (طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ان احب الاعمال﴾ اى اكثرها ثوابا (الى الله تعالى) اى عند الله فالى بمعنى عند وقيل للتبيين لان الى المتعلقة بما يفهم حبا او بغضا من فعل تعجب او تفضيل معناها التبيين كما ذكره ابن مالك وابن هشام (تعجيل الصلوة لاول وقتها) وفى خ م د ن لوقتها وفى رواية على وقتها وفى رواية احب الاعمال الصلوة اوقتها قال فى الفتح لكن لها طرق اخرى واخذ منه ابن بطال كغيره ان تعجيل الصلوة لول وقتها افضل لاشتراطه لكون احب اقامتها اوله وقول ابن دقيق العيد ليس فى اللفظ ما يقتضى اولا ولا آخرا بل القصد التحرز عن اخراجها منع بان اخراجها محرم ولفظ احب يقتضى المشاركة فى الندب كامر بحثه فى احب (حم عن ام فروة) وفى رواية لـ خير الاعمال الصلوة فى اول وقتها ﴿ان احب الكلام﴾ اى الالفاظ او الكلمات الدالة على التعظيم (الى الله سبحانك) اى نسبحك بجميع محامدك اونقدسك اوننزهك عما لا يليق شانك (اللهم وبحمدك) وفى روايه المشارق ان احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده وقال ابن ملك اراد بالكلام كلام المخلوقين وانما صار احب لاشتماله على تنزيهه وتحميده (وتبارك اسمك) اى تعاظم والتبرك التيمن والتبارك الزيادة والوسعة والطاهر والتعاظم (وتعالى جدك) بالفتح اى تنزه عظمتك عن ان يحيط الاوهام والخيال اوتعظم غنائك والجد بالفتح العظمة والغنى وفى الدعاء لا ينفع ذا الجد منك الجد اى لا ينفع ذا الغنى عندك غناه وانما ينفعه العمل الصالح (ولا اله غيرك) اى انت وحدك لا شريك لك (وان ابغض

الكلام) كما سبق (الى الله عزوجل ان يقول الرجل للرجل اتق الله) امر من الاتقاء وهو الوقاية مما يخاف به ويخشاه من غضبه وهنا الحذر اى اتق الله فيما تعلم كما فى حديث ت اواحذر فى هذا المادة (فيقول عليك بنفسك) اى الزم بتربية نفسك او انصح نفسك فلا يقبل نصيحته وهذا شديد عند الله (هب عن ابن مسعود) له شواهد ﴿ان احب ما﴾ اى افضل ما او احسن ما وما موصوف ويحتمل الموصول والعائد محذوف اى به (زرتم الله) يعنى ملائكته (فى مساجدكم) اى مادمتم باقين فى الدنيا (وقبوركم) اذا صرتم اليها بعد الموت (البياض) اى الابيض البالغ البياض وافضلها ما يلبس فى يوم الجمعة لصلاتها البياض من الثياب اى نحوها من كل ملبوس فافضل ما يكفن به المسلم البياض واتمام فضل لبس الارفع قيمة للعيد ولو غير ابيض لان القصد يومئذ اظهار الزينة واثار النعمة وهما بالارفع اليق (كر عن عمران بن حصين وسمرة بن جندب) ورواه ه بلفظ ان احسن مازرتم به الله فى قبوركم ومساجدكم البياض ﴿ان احبكم﴾ ايها المؤمنون (الى واقربكم منى مجلسا) اى جلوسا اومنزلة (يوم القيمة احاسنكم) بفتح اوله جمع احسن مكسرا (اخلاقا) اى الشجية الحميدة التى تورث الاتصاف بالملكات الفاضلة مع طلاقة وجه وانبعاث نفس وملاطفة اذ به ايتلاف القلوب واتفاق الكلمة وانتظام الاحوال وملاك الامر قال فى المواهب ملكة نفسانية يسهل على المتصف بها الاتيان بالافعال الجميدة والشجايا المرضية المدركة بالبصيرة لا بالبصر (وان ابغضكم الى) اى اكرهكم شديدا (وابعدكم منى مجلسا) كما سبق (يوم القيمة مساويكم) بفتح اوله جمع سوء على غير القياس كالمحاسن جمع حسن كذلك (اخلاقا) وفى رواية المصابيح اسوءكم اخلاقا (الثرثارون) اى الذين يكثرون الكلام متكلفا وخروجا عن الحق (المتشدقون) اى المتوسعون فى الكلام من غير احتياج او احتياط وقيل المستهزؤن بالناس يلوى شدقه بهم وعليهم (المتفيهقون) من تفيهق بتقديم الفاء ثم الياء ثم الهاء ثم القاف اى الذين يتوسعون فى الكلام ويفتحون افواههم (الخرائطى فى مكارم الاخلاق والخطيب وابن عساكر ض عن جابر) ورواه غ عن ابى ثعلبة الخشنى وفى رواية كر ان احسن الحسن الخلق الحسن ﴿ان احدكم﴾ ايها المصلون (اذا قام فى الصلوة) المفروضة اوالنافلة (فانه يناجى ربه) اى يخاطبه ويساره ومناجاته لربه من جهة اتيانه بالذكر والقرأة ومناجاة ربه له من جهة لازم ذلك وهو ارادة الخير مجازا (وان ربه بينه وبين القبلة) لا يريد به الجهة بل التجلى للمصلى وادراكه واهتمام ذات القبلة وحرمتها (فلا يبزقن احدكم) بنون التاكيد (قبل قبلته) اى لا يكون بزاقه الى جهة

القبلة لانه استخفاف عادة فلا يليق بتعظيم الجهة وفى رواية للشيخين بين يديه وفى رواية قبل
القبلة وفى رواية ولا عن يمينه اى لا يبزقن على مافى يمينك فمن بمعنى على تشريفا لها لان فيها
ملائكة الرحمة ولهم مزية على ملائكة العذاب الا ترى ان كاتب الحسنات اميرعلى الآخر
والنهى يعم المسجد وغيره (ولكن) يبصق (عن يساره اوتحت) وفى رواية وتحت (قدمه ٤)
اليسرى وتمام الحديث عند الشيخين ثم اخذ طرف ردائه فبصق فيه ثم رد بعضه على بعض
والامر بالبصاق عن يساره اوتحت قدمه خاص بغير من بالمسجد اما من فيه فلا يبصق
الا فى ثوبه وفى الحديث اشارة الى ان قلب المصلى ينبغى كونه فارغا من غيرذكر الله
وفيه جواز الفعل القليل فى الصلوة وطهارة البصاق (خم عن انس) قال رأى صلى الله عليه
وسلم نخامة فى القبلة فشق ذلك عليه حتى روى فى وجهه ثم قام فحكه بيده ثم ذكره ﴿ان
احدكم﴾ ايها المصلون (اذا كان فى الصلوة) فرضا ونفلا (فان الله قبل وجهه) اى اطلاعه
تعالى قبل قبلته او على ما بينه وبين قبلته اذ ظاهره محال لتنزه الرب تعالى عن المكان (فلا يتنخمن
احدمنكم قبل وجهه) اى فلا يرمى البتة نخامته امام وجهه وفى رواية خ ولا عن يمينه
والنخامة هى النخاعة او النخاعة بالعين من الصدر وبالميم من الرأس والمخاط من الانف
وفى حديث خ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى نخامة فى جدار المسجد فتناول حصاة
فحكها فقال اذا تنخم احدكم فلا يتنخمن قبل وجهه ولا عن يمينه وليبصق عن يساره اوتحت
قدمه اليسرى وفيه ان المخاط والنخامة حكمهما واحد لانهما من الفضلات الطاهرة وفى رواية
اخرى له عن قتاده لا يتفلن احدكم بين يديه ولا عن يمينه ولكن عن يساره اوتحت رجله ٤ قدميه نسخه
اى اليسرى والبصاق والبزاق واحد والتفل شبيه بالبزاق لان الاول البزق ثم التفل
ثم النفث ثم النفخ (فى الصلوة) ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا يكتب الحسنات لان الصلوة هى
امها فلا دخل لكاتب السيئات الكائن عن اليسار وان لكل احد قرينا وموقفه يساره كما فى
الطبرانى فيبصق عن يساره اوتحت قدمه اليسرى فلعل السر فيه اذا تفل يقع على قرينه وهو
الشيطان ولا يصيب الملك منه شئ هذا فى غير المسجد اما فى المسجد ففى ثوبه لانه خطأ فلم يؤذن
فيه فلو تعذر فى جهة اليسار لوجود مصل فيها بصق تحت قدمه اوفى ثوبه وظاهره خص المنع
بحالة الصلوة لكن التعليل بتأذى المسلم يقتضى المنع مطلقا ولو لم يكن فى الصلوة نعم فى الصلوة
اشد اثما مطلقا وفى جدار القبلة اشد اثما من غيرها من جدار المسجد واستنبط من الحديث
ان على الامام النظر فى احوال المساجد وتعاهدها ليصونها عن المؤذيات وان البصق
فى الصلوة والنفخ والتنحنح غير مفسد لكن الاصح عند الشافعية والحنابلة ان النفخ والتنحنح

ان

ان ظهر من كل منها حرفان او حرف مفهم كق من الوقاية اومدة بعد حرف بطلت
الصلوة والا فلا تبطل مطلقا لانه ليس من جنس الكلام وعن ابى حنيفة ومحمد تبطل
بظهور ثلاثة احرف (ط حم خ د ه عن ابن عمر) صحيح وفى البخارى روايات ﴿ان احدكم﴾
ايها الامة (اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشى) بفتح اولهما (ان كان من اهل
الجنة فمن اهل الجنة) وفى رواية المشارق فالجنة اى فالمعروض هو مقعده فى الجنة لعل
الغرض من هذا العرض ان يزيد فرحه بطيب المعروض ونزاهته (وان كان من اهل
النار فمن اهل النار) وفى رواية المشارق فالنار اى فالمعروض مقعده فى النار يزيد حزنه
واما تكرار العرض فليتجدد الفرح او الترح فى كل مرة ووجه تخصيصه بالغداة والعشى
مفوض علمه الى الشارع (يقال هذا) وفى رواية المشارق ثم يقال هذا (مقعدك حتى يبعثك
اليه يوم القيمة) قال القرطبى هذا فى المؤمن الذى لا يدخل النار فانه يرى مقعده فى الجنة
لا غير واما المؤمن المؤاخذ بذنوبه فله مقعدان مقعد فى الجنة ومقعد فى النار بعد اخراجه
فهذا يقتضى ان يعرضا عليه بالغداة والعشى اقول يجوز ان لا يعرض للمؤمن مقعده
من النار لكونه ليس موضع القرار (مالك ط حم خ م ت ن ه عن ابن عمر) صحيح ﴿ان
احدكم﴾ ايها المؤمنون (اذا قام فى الصلوة) يعنى بعد شروعه فيها (فانه يناجى ربه) من
جهة مساررته بالقرآن والاذكار فكانه يناجيه تعالى والرب تعالى يناجيه من جهة لازم
ذلك وهو ارادة الخير فهو من باب المجاز لان القرينة صارفة عن ارادة الحقيقة اذ لا كلام
محسوسا الا من جهة العبد (فليعلم احدكم بما يناجى ربه) فيجب على المصلى اكرام قبلته
وقرائته واذكاره بما يكرم به من يناجيه من المخلوقين عند استقبالهم بوجهه وحضورهم
بجسده (ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن) وكذا الاذكار والتسبيح والتكبير الا الامام
فى التكبير لتعليم الانتقال والنهى للتحريم عند الحنفى (فى الصلوة) ومن اعظم الجفاء
وسوء الادب ان يتأذى الناس وعدم الخشوع وفيه فانما يناجى ربه بكلامه وذكره ويناجيه
ربه بلازم ذلك من ارادة الخير وهو اخلاص القلب وحضوره وتفريده وتفريغه لذكر الله
تعالى (طب عن ابن عمر) له شواهد ﴿ان احدكم﴾ ايها المؤمنون (اذا كان فى المسجد
جاء الشيطان) اى جنسه (فابس به) اى لعب به (كما يأبس الرجل بدابته) اى بفرسه
والابس على وزن الحبس اللوم والعتاب والالقاء الى الانديشة والقهر والتذليل والحبس
واقبال بمكروه يقال ابس اذا قابله بالمكروه (فاذا اسكن زنقه) اى عقده والزنق بالفتح
حبل يعقد على عنق الفرس تحت الحنك الاسفل لدفع غوايته وجماحه يقال زنق فرسه

اذا جعل فى حنكه الاسفل حلقة فى الجليدة ثم جعل فيها خيطا و يقال زنق البغل اذا شكله فى قوائمه (والجمه) اى القاطى رأسه اللجام وضبطه ولعله كله كناية عن تسلطه وكمال وسوسته وهجومه واهتمامه (حم وابو الشيخ عن ابى هريرة) يأتى كما فى حديث الآتى ﴿ان احدكم﴾ ايها المصلون (اذا كان فى الصلوة) فرضا ونفلا قضاء اواداء منفردا اوجماعة (جاء الشيطان) اى ابليس اوواحد من جنوده (فابس به كما يأبس الرجل بدابته) كما مر آنفا (فاذا سكن) اى تمكن اوغفل (له ضرط) اى اخراج الريح من الدبر يقال يضرط ضرطا من باب ضرب واضرطه غيره وضرطه بمعنى و يقال اضرط به اى استخفه وهو ان يجمع شفتيه ويخرج منهما صوتا ليشبه الضرط على سبيل الاستخفاف والاستهزاء وفى بعض النسخ اخرط بالخاء فهوخطأ (بين اليتيه ليفتنه) و يشككه (عن الصلوة) و يفسدها (فاذا وجد احدكم شيئا من ذلك) اى من ضرطة الشيطان ودسيسته وكيده تأثيرا اوادراكا (فاشكل عليه) اوخروجا (فلا يخرجن) بنون تأكيد وفتح الجيم (من المسجد حتى يسمع صوتا) من دبره (او يجد ريحا) منه والمراد تحقق وجودهما حتى انه لوكان اخشم لايشم اواصم لايسمع كان الحكم كذلك ليس لقصر الحكم عليهما فكل حدث كذلك الا انه وقع جوابا لسؤال والمعنى اذا كان اوسع من الاسم كان الحكم للمعنى وهذا كحديث استهل الصبى وورث وصلى عليه اذا لم يرد تخصيص الاستهلال دون غيره من امارة الحيوة كالحركة والنبض وغيرهما وهذا الحديث فيه قاعدة لكثير من الاحكام وهى استصحاب اليقين وطرح الشك الطارى والعلماء متفقون على ذلك فمن تيقن الطهارة وشك فى الحدث عمل بيقين الطهارة اوتيقن الحدث وشك فى الطهارة عمل بيقين الحدث فلو تيقنهما وجهل السابق منهما كما لوتيقن بعد طلوع الشمس حدثا وطهارة ولم يعلم السابق فاوجه اصحها اسناد الوهم لما قبل الطلوع فان كان قبله محدثا فهو الآن متطهر لانه تيقن ان الحدث السابق ارتفع بالطهارة اللاحقة وشك هل ارتفع ام لا والاصل بقاؤه وان كان قبله متطهرا نظر ان كان ممن يعتاد تجديد الوضوء فهو الآن محدث لان الغالب انه بنى وضوءه على الاول فيكون الحدث بعده وان لم يعتد فهو الآن متطهر لان طهارته بعد الحدث وان لم يتذكر ما قبلهما توضأ للتعارض واختار فى المجموع لزوم الوضوء بكل حال احتياطا (حم عن ابى هريرة) له شواهد فى القسطلانى ﴿ان احدكم﴾ ايها الامة (اذا انقطع شسع نعليه) بكسر الشين سيرها الذى بين الاصابعين (فقال انا لله وانا اليه راجعون) فانها تؤذى الانسان وكل ما اذاه فهو مصيبة والمصائب درجات وفى حديث البزار عن ابى هريرة اذا انقطع شسع نعل احدكم فليسترجع يعنى

ليقل ندبا انا لله وانا اليه راجعون فانها من المصائب ولذا اذا انقطع احدها فلا يمشى فى الاخرى حتى يصلحها كما مر اذا انقطع لكن هذا من المسائل التى تنكرها عايشة ومرجع الناس خلاف قولها فان قيل ينا فى القول بالكراهة ماورد من ان رجلا شكى الى النبى صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار فقال ياخير من يمشى بنعل فرد قلت ليس المراد انه يمشى بنعل واحدة بل المراد الفرد واما ما اخرجه ت عن عايشة قالت ربما انقطع شسع نعل عليه السلام فمشى فى النعل الواحدة حتى يصلحها فمع كونه ضعيفا لايقاوم ما فى الصحيح قال العراقى وان يفرض ٤ ثبوته ورفعه وقع نادرا لبيان الجواز كما يشير اليه التعبير بربما المفيدة بها اوهو لعذر بل جاء فى روايات الافصاح به واخذ البعض من قوله فلا يمشى ان له الوقوف بنعل واحدة حتى يصلحها وقال مالك بل يخلعها و يقف اذا كان فى ارض حارة اونحوها مما يضر بالمشى وان له القعود وخالف فيه بعضهم نظرا الى التعليل بطلب العدل بين الجوارح (كان عليه من الله الصلوة) اى الرحمة والبركة (والهدى) اى الهداية واللطف والرحمة اى النعم والمرحمة (الديلمى عن انس) له شواهد ﴿ان احسن﴾ اسم تفضيل (الحسن) بالضم ضد القبح (الخلق) بالضم (الحسن) بفتحتين اى السجية الحميدة كما مر آنفا فى ان احبكم وفى الرسالة العضدية الخلق اى من حيث هو الشامل للحميد وغيره ملكة تصدر عنها الافعال النفسانية بسهولة من غير رؤية قال و يمكن تعبيره لدلالة الشرع واتفاق العقلاء على امكانه وقال الغزالى الخلق هيئة راسخة فى النفس تنشاء عنها الامور بسهولة فحسنها حسن وقبيحها قبيح وقال ابن سينا فى تهذيب الاخلاق الخلق حال للنفس داعية الى افعالها من غير فكر ولا رؤية وتنقسم هذه الحالة قسمين قسم من اهل المزاج كالحال التى بسببها يجبن الانسان من اقل شئ كالفزع من صوت يطرق سمعه اومن خبر يسمعه وكالحال التى بسببها يضحك كثيرا من ادنى عجب اونعيم اويحزن من ايسر شئ وقسم مستفاد من التدبر والعادة وربما كان مبدأوه برؤية وفكر حتى يستمر حتى تصير ملكة وخلقا قال وقال قوم منه غريزى ومنه مكتسب وهو كذلك وقال الغزالى جمع بعضهم حسن الخلق فقال ان يكون كثير الحياء قليل الاذى كثير الصلاح صدوق اللسان قليل الكلام كثير العمل كثير الزلل قليل الفضول بر وصول وقور صبور رضى شكور حليم رفيق شفيق لا لعان ولا سباب ولا مغتاب ولا نمام ولا عجول ولا حقود ولا بخيل ولا حسود (المستغفرى) ابو العباس (فى المسلسلات) اى فى احاديثه المسلسلة له (وابن عساكر وابن النجار عن الحسن) بن حسان (السمتى) منسوب الى السمت وهو (عن حسن بن على)

٤ وبفرض ثبوته نسخه م

امير المؤمنين قيل متروك ﴿ان احق﴾ اسم تفضيل (الشروط) جمع شرط (ان توافوا به) اصله تتوافوا من الوفاء نصب على التمييز اى وفاء اومجرور بحرف الجراى بالوفاء واحق اسم ان وخبره (مااستحللتم به الفروج) بمعنى الوفاء بالشروط حق واحق الشروط الشئ الذى استحللتم به الفروج وهو المهر والنفقة ونحوها فان ازوج التزمها بالعقد فكانها شرطت هذا ماجرى عليه القاضى فى تقديره ولايخفى حسنه قال الرافعى وحمله الاكثر على شرط لاينافى مقتضى العقد كشرط المعاشرة بالمعروف ونحو ذلك مما هو مقاصد العقد ومقتضياته بخلاف مايخالف مقتضاه كشرط ان لايتسرى او يتزوج عليها فلا يجب الوفاء به واخذ احمد بالعموم فاوجب الوفاء بكل شرط (حم خ م د ت ن ه حب عن عقبة بن عامر) صحيح ﴿ان احق﴾ اسم تفضيل مضاف الى (مااخذتم عليه اجرا) اى اجرة فى الدنيا (كتاب الله) فاخذ الاجرة على تعليمه جائز كالاستيجار لقراءته واما خبر ان كنت تحب ان تطوق طوقا من نار فاقبلها اى الهدية على تعليمه فنزل على انه كان متبرعا بالتعليم ناويا الاحتساب قال المناوى فكره تضييع اجره وابطال حسنته فلاحجة للحنفية المانعين اخذ الاجر لتعليمه وقياسه على الصوم والصلوة فاسد لانهما مختصان بالفاعل وتعليم القرأن عبادة متعدية لغير المتعلم ذكره القرطبى وقال ابن حجر فى هذا الخبر اشعار بنسخ خبر من اخذ على تعليم القرأن قوسا قلده الله قوسا من نار قلنا هذا الحديث ورد فى خصوص الرقيا بالقرأن وهو مخالف للقياس فكل مخالف للقياس مقصور على مورده فهذا مقصور على مورده فحينئذ لايجرى فى غيره (خ عن ابن عباس) قال لمار قى بعض مسافرين على لديغ بالحية فبرأ بالحمد لله فاعطوه شيئا فكرهه اصحابه قائلين اخذت على تعليم القرأن اجرا فلما قدموا سألوا رسول الله صلى الله عليه فذكره ﴿ان احق﴾ اسم تفضيل وهو لايجئ من الالوان والعيوب الا انه يجئ من العيوب الباطنة كاجهل واظلم (الحمق) بالضم وسكون الميم وضمها وهو والحماقة قلة عقل يقال قداحمق فهو احمق وحمق ايضا بالكسر حمقا فهو حمق وامرأة حمقاء وقوم ونسوة حمق واحمقه اى وجده احمق وحمقه تحميقا اى نسبه الى الحمق واستحمقه اى عده احمق وتحامق اى تكلف فى الحماقة (واضل الضلال) وهو ضد الرشد والصلاح (قوم رغبوا) اى اعرضوا (عما جاء به نبيهم) من الهدى (الى نبى غير نبيهم) وهو شرك محض فكيف ان كان نبى بين ظهرهم ان يلتفتوا الى غيره و يأخذون من شرعه و يهتدون بهديه (اوالى امة غير امتهم) كان يقول المحمديون نحن من النصارى اواليهودى وهو شرك محض

ايضا (الديلمى عن يحيى بن جعدة عن ابى هريرة) له شواهد ﴿ان اخوف﴾ اسم تفضيل مضاف الى (مااخاف على امتى ثلاث) خصلات (زلة عالم) اى سقطته وهفوته وخطيئته جهر السرايته الى الغير وفى الاسرائليات ان عالما كان يضل للناس ببدعته ثم تاب وعمل صالحا فاوحى الله تعالى الى نبيهم قل له لوكان ذنبك فيما بينى و بينك لغفرت لك لكن كيف بمن اضللته من عبادى فادخلتهم النار فامر العلماء خطر وعايهم وظيفتان ترك الذنب ثم اخفاؤه ان وقع وكما يتضاعف ثوابهم على الحسنات يتضاعف عقابهم على الذنوب اذا اتبعوا والعالم اذا ترك الميل الى الدنيا وقنع منها بالقليل ومن الطعام بالقوت ومن الكسوة بالخلق اقتدى به العامة وكان له مثل ثوابهم بنص خبر من سن سنة حسنة وان مال الى التوسع فى الدنيا مالت طباع من دونه الى الشبه به ولايقدرون على ذلك الا بخدمة الظلمة وجمع الحطام الحرام فيكون هو السبب فى ذلك (وجدال منافق بالقرأن) والمراء بالقرأن كفر كاهل الاهواء (ودنيا تقطع اعناقكم) فانها اعدى اعدائكم تطالبكم بحظوظها لتصدكم عن طاعة ربكم بطلب شهواتها وتشغلكم عن خدمة مولاكم (فاتهموها) اى انسبوا الدنيا الى التهم معرضا (على انفسكم) ونادما عنها فلا تنتفتوها (ابو نصر السجزى فى الابانة عن ابن عمر) له شواهد ﴿ان اخوف﴾ كامر (ما اخاف على امتى) قال الطيبى اضاف افعل الى ماوهى نكرة موصوفة ليدل على انه استقصى الاشياء المخوفة لم يوجد اخوف من قول (كل منافق عليم اللسان) اى كثير علم اللسان جاهل القلب والعمل واتخذ العلم حرفة يتأكل بها وهيبة واهبة يتعزز بها و يتعاظم بها و يدعو الناس الى الله و يفر هو منه و يستقبح عيب غيره و يفعل ماهو اقبح منه و يظهر للناس التنسك والتعبد و يسارر به بالعظايم اذا خلا به ذيب من الذياب لكن عليه ثياب فهذا هو الذى حذر منه الشارع حذرا من ان يخطفك بحلاوة لسانه و يحرقك بنار عصيانه و يقتلك بنتن باطنه وجنانه قال الكشاف والمنافقون اخبث الكفرة وابغضهم الى الله تعالى وامقتهم عنده لانهم خلطوا بالكفر تمويها وتدليسا و بالشكر استهزاء وخداعا و بذلك انزل فيهم ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار وكان يحيى بن معاذ يقول لعلماء الدنيا يا اصحاب القصور قصوركم قيصرية و بيوتكم كسروية وابوابكم طاهرية واخفافكم جالوتية ومراكبكم قارونية واوانيكم فرعونية ومأثمكم جاهلية ومذاهبكم شيطانية فاين المحمدية والعالمية (حم وابن ابى الدنيا فى ذم الغيبة عد ونصر فى الحجة هب ض عن عمر) قال الهيثمى رجاله موثوقون ﴿ان اخوف﴾ (مااخاف على امتى ثلاث) خصلات (زلة عالم وجدال منافق) اى مرائه (بالقرأن

لانه تواتر وكل قراءة قرأن سمى توقيفى وما عداه توجيه سيأتى فى القرأن (ودنيا تفتح عليهم)
وتقطع اعناقهم كمامر آنفا قوله زلة عالم قال المناوى اكثر الزمان ضربان ضرب منكب على
حطام الدنيا لايمل من جمعه فتراه شهره ودهره يتقلب فى ذلك كالمهج فى المزابل يطير من
غدرة الى غدرة قد اخذت دنياه بمجامع قلبه ولزمه خوف الفقر وحب الاكثار واتخذ المال
عدة للنوائب لايشكر عليه وضرب هم اهل تصنع وخداع وتزيين للمخلوقين وتملق للحكام
شحا على رياستهم يلتقطون الرخص ويخادعون الله بالحيل وديدنهم المداهنة وساكن
قلوبهم المنى وطمانيتهم الى الدنيا وسكونهم الى اسبابها فحينئذ كثرت زلتهم (طب قط عن معاذ)
له شواهد ﴿ان اخوف ما﴾ التى هى عبارة عن الخصلة (اخاف على امتى) اى امة الاجابة
(تأخيرهم الصلوة) التى هى حضرة المراقبة وافضل اعمال البدن (عن وقتها) المفروضة
والمستحبة قال تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اى موقتا (وتعجيلهم) والمصدر
مضاف الى فاعله فيهما اى الامة (الصلوة عن وقتها) كذلك فاول وقتها مستحب والتأخير
والتعجيل عن وقتها المفروضة ولو خمس دقيقة حرام قطعى ومفسد للاداء فالواجب على المؤمن
من الانس والجن المحافظة عليها فى وقتها بشروطها وعدم منهياتها فانها اول ما يحاسب عليه
العبد ولانها علم الايمان وعماد الدين وعموده وطهرة القلوب من ادناس الذنوب واستفتاح
باب الغيوب ومحل المناجات ومعدن المصافاة تتسع فيها ميادين الاسرار وتشرق فيها
شوارق الانوار وتجمع من القرب ما تفرق فى غيرها كطهر وستر وقراءة وذكر يمتنع فيها ما لا
يمتنع فى غيرها (خ فى تاريخه ق عن انس) وفى حديث هب عنه اتقوا الله فى الصلوة كرره تأكيد
او اهتماما لشانها كما مر آنفا فى ان احب ﴿ان اخوف ما﴾ نكرة (اخاف) قال ابو البقاء اخوف
اسم ان وما نكرة موصوفة او موصولة والعائد محذوف تقديره ان اخوف شئ اخافه (على امتى)
امة الاجابة (الائمة) جمع امام وهو مقتدى القوم ورأيسهم ومن يدعوهم الى قول او فعل
واعتقاد (المضلون) يعنى اذا استقصيت الاشياء المخوفة لم يوجد اخوف منه قال فى المطامح
كان صلى الله عليه وسلم حريصا على اصلاح امته راغبا فى دوام خيرتها فخاف عليهم
فساد الائمة لان بفسادهم يفسد النظام لكونهم قادة الانام فاذا فسدوا افسدت الرعية وكذا
العلماء اذا فسدوا افسد الناس من حيث انهم مصابيح الظلام انتهى قيل لابن عمر ما يهدم
الاسلام قال زلة عالم وجدال منافق بالكتاب وحكم الائمة قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة
فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وفى حديث المشكاة
انما اخاف على امتى الائمة المضلين واذا وضع السيف فى امتى لم يرفع عنهم قال فى شرحه قوله

(واذا)

واذا وضع عطف على قوله انما اخاف على سبيل حصول الجملتين وتفويض ترتيب الثانية
على الاولى الى ذهن السامع كانه قيل اخاف على امتى من شر الائمة المضلين واضلالهم الذى
يؤدى الى الفتنة والحرج والمرج وهيج الحروب ووضع السيف منهم (حم طب وابن
عساكر عن ابى الدرداء) قال الهيثمى فيه روايات كما مر فى اخاف ﴿ان اخوف ما﴾
كما مر (اخاف على امتى) الاجابة (عمل قوم لوط) عبر به تلويحا بكونهم الفاعلين لذلك
ابتداء وانه من اقبح القبيح لان كل ما اوجده الله فى هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص فلا ٦ وصياح ديكتهم نسخهم
يصلح سواه وجعل الذكر للفاعلية والانثى للمفعولية وركب فيها الشهوة للتناسل وبقاء
النوع فمن عكس فقد ابطل الحكمة الربانية وقد تطابق ذمه وقبحه شرعا وعقلا
وطبعا اما شرعا فلاية وامطرنا عليهم حجارة من سجيل وروى ان جبريل عليه السلام رفع
قرى قوم لوط على جناحه حتى سمع اهل سماء الدنيا نباح كلابهم وصياح دجاجهم ٦ ثم قلبها
وامطر عليهم الحجارة واما عقلا فلانه تعالى خلق الانسان افضل الانواع وركب فيه
النفس الناطقة المسماة بالروح بلسان الشرع والقوة الحيوانية لمعرفته تعالى ومعرفة
الامور العالية التى منها وجه معرفة حكمته وفى ذلك ابطال لحكمته واما طبعا فلان ذلك
الفعل لا يحصل الا بمباشرة فاعل بمفعول به والقبح الطبيعى هو ما لا يلايم الطبع وهذا
لا يلايم طبع المفعول به الا لامرين اما فيضان صورة الانوثة عليه واما التولد مادة فى المنفذ
فيحصل بها تأكل ورعدة بالمحل لتسكن بالفعل به وذلك نقيصة لا تلايم طبع الفاعل ثم هل
اللواطة اغلظ او الزنا فيه اقوال ثالثها هما سواء وللخلاف فوائد منها ما لو رأى رجلا يلوط
وآخر يزنى ويدفع احدهما يفوت الآخر فايهما يقدمه (حم ت حسن غريب ه وابن منيع
ع ك هب ض عن جابر) قال احمد احتج به ﴿ان اخوف ما﴾ كما مر (اخاف على امتى فى آخر
زمانها) اى الامة الاجابة (النجوم) اى ايمانا بالنجوم او تصديقا باعتقاد لها تأثيرا فى العالم
فانهم اذا صدقوا بتأثيرها مع قصور نظرهم على الاسباب هلكوا بلا ارتياب فمعرفة الاسباب
من حيث كونها معرفة غير مذمومة لكنها تجر الى الاضرار والوسيلة الى الشر شر
فلما نظر النبى عليه السلام الى ما يتولد منه من الشرور خاف على امته منه وفيه كمال شفقته
عليهم ونظره بالرحمة اليهم فيدل ذكره على التحرير من التصديق باى شئ كان من ذلك
جزئيا او كليا مما كان من احد قسمى النجوم وهو علم التأثير لا التيسير فانه غير ضار (وتكذيب
بالقدر) اى بالله يقدر على عبده الخير والشر لا كما زعمه المعتزلة حيث اسندوا افعال العباد
الى قدرهم فزعموا ان افعال العباد خيرها وشرها مسندة الى قدرة العبد واختيارهم

وعاكسهم الجبرية فاثبتوا التقدير لله ونفوا قدرة العبد بالكلية وكلا الفريقين من
التفريط والافراط على جرف هار والصراط المستقيم مذهب اهل السنة انه لاجبر
ولاتفويض اذلايقدراحدان يسقط الاصل الذى هو القدر ولايبطل الكسب الذى
هوالسبب (وحيف السلطان) اى مزلة سلاطة وقهر ومر بحثه فى اخاف واخوف
(طب عن ابى امامة) له شواهـد و فى حديث طب اخاف على امتى ثلاثا زلة عالم
وجدال منافق بالقرأن والتكذيب بالقدر ﴿ ان ادنى الريا ﴾ وكذا السمعة (شرك
وسئل الحسن عن الرياهوشرك قال نعم اماتقرأفمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ونهى النبي عليه السلام عن الشهوة الخفية كمامر اى الريامع الشهوة الخفية للمعاصى فكانه
يرى الناس بتركه المعاصى والشهوة فى قلبه مخباة وقيل الرياماظهرمن العمل و الشهوة الخفية
حب اطلاع الناس على العمل قال الجنيدى الذى يملك نفسه مالك والذى يملكه هواه مملوك
ومن لم يكن الغالب على قلبه فانمايعبد هواه ونفسه (واحب العبيد) جمع عبد (الى الله تعالى
الاتقياء الاخفياء) اى الخامل الذكر المعتزل عن الناس الذى يخفى عليهم مكانه ليستفرغ
للتعبد (الذين اذاغابوالم يفتقدوا) اى لم يطلبوا (واذاشهدوا لم يعرفوا) مر بحثه فى ان
اليسير (اولئك ائمة الهدى ومصابيح العلم) وهم هداية وارشاد ومصباح ونورللناس
(طب حل ك عن ابن عمرومعاذمعا)له شواهد وفى حديث حم م عن سعدان الله تعالى يحب
العبدالمؤمن التقى الخفى ﴿ ان ادنى ﴾ اى اقل (اهل الجنة منزلة) اى درجة وزادفى رواية
وليس بينهم دنى (لمنظر) وفى رواية الجامع لمن ينظر (فى ملكه) اى جنانه (الفى سنة) لكثرة
نعمه ونوعه (يرى اقصاه كمايرى ادناه) فى الصفاء والزينة واللذة (ينظرازواجه وخدمه)
بالتحريك جمع خادم غلاماكان اوجارية والخادمة بالهاء فى المؤنث قليل (وسرره) بضمتين
جمع سرير وجمعه ايضا اسرة وقديعبربالسرير عن الملك والنعمة والتنعم والتمتع وهوالنعيم
(وان افضلهم منزلة) اى اكرمهم على الله تعالى واعظمهم كرامة عنده واوسعهم ملكا (لمن
ينظر فى وجه الله تبارك و تعالى كل يوم مرتين) اى غدوة و عشية و تمامه ثم قرأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذناضرة الى ربهاناظرة قال البعض ولم يرد به
التوقيت اذلاغدوة ١٤ ولاعشية على رواية غدوة وعشية بدل المرتين وانمااختص الاكرام
بكثرة النظرلانه لاشئ يقاوم تجليه ولولاتقويته لهم لصاروادكا كالجبل لكنه قواهم ليستوفوا
لذة النظرفينيهم كل نعيم كانوافيه ذلك الفوز العظيم وفيه انه تعالى يراه المؤمنون فى الجنة
بمعنى حصول الحالة الادراكية الحاصلة عند النظر الى القمر من غيرجهة ولامقابلة وفيه

١٤ اذلاغدوة ثمه ولاعشية
نسخهم

ان الرؤيانيلها بالمحافظة على العبادة فى هذين الوقتين ذكره ابن حجر (حم وابوالشيخ فى العظمة
ك عن ابن عمر) وفى حديث ان ادنى اهل الجنة لمن ينظر الى جنانه وازواجه ونعمه
وخدمه مسيرة الف سنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية كمامر اسفل
ويأتى يزوج ﴿ ان ادنى ﴾ كمامر (ذرعات المجاهدين) اى اقل كرههم وزحمتهم والذرع
بالفتح الغص والقلب والبسط واليدوالقدرة والطاقة يقال ضاق به ذرعا اى طاقة
وضاق بالامر اى لم يطقه ولم يقوعليه وكانه مداليه يده فلم تنله ويقال ضاق ذرع فلان
بكذا اذاوقع فى مكروه لايطيق الخروج منه وفى بعض النسخ الزرعات بالزاء جمع الزراعة
بالكسر عمل الزرع وهوطرح الحب والبذر وانباته يقال زرعه الله اى انبته الله و يقال
فى محل النشو و النماء و الجبر والا تمام زرعه الله اى جبره و وجدان المال
بعد الحاجة والتواد يقال زرع اى واد وبمعنى المزروع يقال راع زرعه اى مزروعه
(فى سبيل الله) اى يقصدان تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى يعنى هى
مقرونة بالاخلاص اولا وآخرا (عدل صيام سنة وقيامها) اى مثلها (قيل ومادنى
ذرعات المجاهدين) بالذال والزاء ايضا (قال يسقط سوطه وهوناعس) والنعس مقدم
النوم اوالنوم اوالثقل الناشى من النوم (فينزل) من النزول وفى بعض النسخ فيترك
لعله خطأ (فيأخذه) فهذا ادنى ماناله المجاهدين فكيف اعظمه (ابن ابى عاصم
فى الصحابة وابونعيم عن ثابت بن ابى عاصم) وفى حديث طب افضل عمل المؤمن الجهاد
فى سبيل الله ﴿ ان ادنى ﴾ كمامر (اهل الجنة منزلة) زادفى رواية وليس بينهم دنى (لمن
ينظر الى جنانه) بكسر الجيم جمع جنة بفتحها (وازواجه ونعيمه) وفى رواية الجامع نعمه
بفتح النون والعين اى ابله وبقره وغنمه او بكسر النون وفتح العين جمع نعمة كسدر وسدرة
والنعمة بالفتح اسم من التنعم والتمتع وهوالنعيم (وخدمه) بفتحتين كمامر آنفا (وسرره)
جمع سرير (مسيرة الف سنة) ولاينافى مامر من الفى سنة لانه عليه السلام اخبرهذه ثم ترقى
(واكرمهم على الله تعالى) اى اعظمهم كرامة عنده (من ينظر الى وجهه) بالضمير هنا
(غدوة وعشية ثم قرأ) صلى الله عليه وسلم (وجوه يومئذ ناضرة) قال الليث نضر اللون
والشجر والورق ينضر نضرة والنضرة النعمة والناضر الناعم والنضر الحسن من كل شئ
ومنه يقال للون اذا كان مشرقا ناضر فيقال اخضر ناضر وكذلك جميع الالوان ومعناه
الذى له بريق وكذا شجر ناضر وروض ناضر ومنه قوله عليه السلام نضر الله عبدا سمع
مقالتى فوعاها الحديث (الى ربها ناظرة)اعلم ان جمهور اهل السنة تمسكوا بهذه الاية

فى اثبات ان المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيمة اما المعتزلة فلهم هنا مقامان احدهما ظاهره لايدل على رؤية الله ومعناه عندهم انها تنتظر الى ربها خاصة ولاتنظر الى غيره وثانيها الناظر بمعنى المنتظر اولئك الاقوام ينتظرون ثواب الله والجواب الانتظار غم والم وهو لايليق باهل السعادة والنظر هو الرؤية وهو قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام انظر اليك قال لن ترانى فلو كان النظر عبارة عن تقليب الحدقة الى جانب المرئى لاقتضى الآية ان موسى عليه السلام اثبت جهة ومكانا وان كان الانتظار لما تعذر لم يجب حمله عليه فلن يرد قولهم ولنا اجوبة كثيرة فى الرازى وغيره (ت طب عن ابن عمر) قال ابن حجر فى سنده ضعف وفى حديث هناد ان ادنى اهل الجنة منزلا لرجل له دار من لؤلؤة واحدة منها غرفها وابوابها ﴿ ان ارواح ﴾ مر رواية ارواح (المؤمنين) من جميع الامة (فى السماء السابعة) العالية البالغة فى اللطافة والشفافة (ينظرون الى منازلهم فى الجنة) وذلك لما بذلوا ابدانهم حتى مزقتها اعداء الله شكر لهم ذلك بان رفع محل ارواحهم وقال فى المطامح الاصح ما ذكر من ان مقر الارواح فى السماء وانها فى حواصل طير ترتع فى اشجار الجنة ولعلها مراتع مختلفة يكون الارواح فيها بحسب درجاتها فالاعلى للاعلى وقال فى النوادر والارواح شانها عجيب هى حقيقة وانما تثقل بظلمة الشهوات فاذا ريضت النفس وتخلص الروح منها وصفت من كدورة النفس عادت لخفتها وطهارتها قال القاضى وفيه وفى الآتى ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو مدرك بذاته لايفنى بوفاة البدن ولايتوقف عليه ادراكه وتألمه والتذاذه وقال الغزالى الروح لمعنيين احدهما جسم لطيف منبعه تجويف القلب الجسمانى وينتشر بواسطة العروق الى جميع اجزاء البدن وجريانه فيه وفيضان انوار الحياة والحس منه على اعضائه يضاهى فيضان النور من السراج الذى يدار فى زوايات البيت فانه لاينتهى الى جزء من البيت الا ويستنير به فالحيوة مثالها النور الحاصل فى الحيطان والروح مثاله السراج وسريان الروح وحركته فى الباطن مثاله حركة السراج فى زوايات البيت بتحركه (الديلمى عن ابى هريرة) وفيه متروك ومر ارواح ﴿ ان ارواح ﴾ مر رواية ارواح (المؤمنين) اى الصالحين والشهداء كما فى رواية الجامع (فى طير خضر) جمع اخضر والطير جنس مر بحثه فى ارواح المؤمنين (تعلق ٤) بضم اللام اى تأكل الطير بافواهها (بشجرة الجنة) فتجر بواسطته ريح الجنة اولذتها وبهجتها وسورها مالاتحيط به العقول كما مر قال ابو البقاء فى ان ارواح الشهداء اما ان يحصل للطير الحيوة بتلك الارواح ام لا والاول غير مايقوله التناسخية

٤ تعلق بضم اللام اى تسكن فى شجر الجنة وتفصيله فى المشارق منه

﴿ والثانى ﴾

والثانى مجرد حبس للارواح فاجاب السبكى بانا لانلتزم الثانى ولايلزم كونه مجرد حبس وسجن لجواز ان يقدر لها فى الحواصل من السرور والنعيم ماليس فى الفضاء الواسع (ه وابن سعد عن ام بشر ابن البراء بن معرور وكعب بن مالك) ورواية ت ان ارواح الشهداء فى طير خضر تعلق من ثمر الجنة ﴿ ان اسرع ﴾ مضاف (صدقة) فى الصعود (الى السماء ان يضع الرجل) ذكر الرجل اطرادى وكذا الانثى والخنثى (طعاما طيبا) اى حلالا اوخالصا من الاذى اوربا من الرياء (ثم يدعو عليه ناسا من اخوانه) التقى غير الفاسق وقيل الفاسق كذلك ان كان اطعامه للصدقة لا المحبة وفى حديث ع وابن ابى الدنيا فى كتاب الاخوان اطعموا طعامكم الاتقياء واولو معروفكم المؤمنين وذلك لان التقى يستعين به على التقوى فيكونوا شريكاله فى طاعته بالاعانة عليها وتعاونوا على البر والتقوى قال المناوى ليس المراد حرمان غير التقى بل ان كان القصد به اصالة للمتقين ولايقصد به فاجرا يتقوى على الفجور فيكون اعانة على معصية فان اشكل عليه فيقدم الاتقيأ (ابن ابى الدنيا فى كتاب الاخوان) اى فضل زيارة الاخوان (عن خباب بن ابى جبلة) مر بحثه فى افشوا ﴿ ان اسوء ﴾ اى اقبح واشنع مضاف (الناس سرقة) وهى اخذ الشئ خفية (الذى يسرق من صلاته) قال الطيبى اسوء مبتدأ والذى خبره على حذف مضاف اى سرقة الذى يسرق ويجوز ان تكون السرقة جمع سارق كفاجر وفجرة قالو فكيف يسرق منها قال (لايتم) اى الذى لايتم (ركوعها ولاسجودها) واعادلا فى سجودها دفعا لتوهم الاكتفاء بالطمانينة فى احدهما وزادك ولاخشوعها وذلك لانه هو روح الصلوة بان لم يستحضر عظمة الله سبحانه قال الطيبى جعل جنس السرقة نوعين متعارفا وغير متعارف وهو ماينقص من الطمانينة والخشوع ثم جعل غير المتعارف اسوء من المتعارف ووجه كونه اسوء ان السارق اذا وجد مال الغير قد ينتفع به فى الدنيا اويستحل صاحبه فينجو من العذاب بخلاف هذا فانه سرق حق نفسه من الثواب وابدله منه العقاب فى العقبى قال الحرالى واكثر مايفسد صلوة العامة لتهاونهم بعلم الطمانينة والعمل بها فى اركان الصلوة واصلها سكون على عمل الركن من ركوع او سجود اوجلوس زمناما واجماع على النفس على البقاء على تلك التوافق بذلك المقدار من الزمان حال الدائمين فى افادة تلك الاحوال من الملائكة الصافين وفيه ان الطمانينة فى الركوع والسجود واجبة فى الفرض وكذا فى النفل عند الشافعى فعده ركنا وان الخشوع واجب وبه قال الغزالى منهم فعده شرطا لكن المفتى به عنده خلافه (ش عن ابى سعيد طس

عن ابى هريرة ش عن الحسن مرسلا) ورواه ك وصحح اسناده بلفظ اسوء الناس الى آخره
﴿ان اشد﴾ اسم تفضيل مضاف (امتى) اى الاجابة (حبا) تمييز لنسبة اشد (لى قوم يأتون)
وفى رواية اخرى يكونون بعدى (من بعدى يؤمنون بى) بيان لشدة حبهم له على طريق
الاستيناف (ولم يرونى يعملون بما فى الورق المعلق) اى كتاب الله كناية اوداده مع
افادة التمنى والقبول والاذعان وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم لانه اخبار عن غيب
وقد وقع لكثير من علماء الصوفية انهم ارتقوا الى مشاهدته ودوامها قال العارف المرسى
والله لو حجب عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفة عين ماعددت نفسى من المسلمين
وقال له رجل ياسيدى صافحنى فقد لقيت عبادا و بلادا فلما خرج قال ما الذى اراد بعبادا
و بلادا قالوا يريد انك صافحت عبادا وسلكت بلادا فلما اكتسبت بركاتها فاذا صافحته
حصل له منك بركة فضحك الشيخ قال ماصافحت بهذه اليد الا رسول الله صلى الله عليه
وسلم (الخطيب وابن عساكر عن ابى هريرة) ورواه حم بسند حسن بلفظ اشد امتى لى حبا قوم
يكونون بعدى يود احدهم انه فقد اهله وماله وانه يرانى ﴿ان اشد الناس﴾ اى من اشدهم (عذابا
يوم القيمة) عند الله (اشدهم عذابا للناس) بغير حق (فى الدنيا) فكما تدين تدان ٤ فى الانجيل
بالكيل الذى تكتال يكال لك وقضيته ان لا يكون فى النار احد يزيد عذابه عليه ولا يعارضه
الاخبار الآتية بعده وآية ادخلوا آل فرعون اشد العذاب واجيب بان الناس الذى
اضيفت اليهم اشد لا يراد بهم كل نوع من الناس بل من يشاركهم فى ذلك كما مر بحثه فى اشد
(طـ طب حب حم ض عن خالد بن حكيم بن حزام عن خالد بن الوليد) بن المغيرة المخزومى
سيف الله من كبار الصحابة واسلم بين الحديبية والفتح وكان اميرا على قتال الردة
وفى بعض النسخ وعن عياض ابن غنم فى تخريج هؤلاء عن خالد بن الوليد (طب ك ق
وابن عساكر عن هشام بن حكيم بن حزام وعياض بن غنم معا) بعين مهملة مكسورة وياء مخففة ٤ كما ورد فى الحديث مكتوب فى الانجيل الى آخره منه
وابن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ابن زهير بن ابى شداد بن ربيعة قريب ابى عبيدة
(ابن سعد والباوردى والبغوى عن خالد بن حكيم بن حزام) الاسدى اسلم يوم الفتح
ومات قبل ابيه وقول بعض هو حكيم المخزومى وهم (طب و ابو نعيم عن خالد
بن حكيم بن حزام وابى عبيدة بن جراح معا) له شواهد ﴿ ان اشد الناس ﴾ اى من
اشدهم (عتوا) بضمتين وتشديد الواو اى تمردا وتكبرا وتباعدا عن الحق واعراضا عنه
قال تعالى بل لجوا فى عتو ونفور اى اصروا وتشددوا مع وضوح الحق فى عتوهما لعتو

بسبب حرصهم على الدنيا وهو اشارة الى فساد القوة العملية والنفور بسبب
جهلهم وهذا اشارة فساد قوة النظرية فلما وصفهم صلى الله عليه وسلم بالعتو نبه على
قبح هذه الخصلة الثلث (رجل ضرب غير ضاربه) ولاشك هذا ظلم قبيح (ورجل
قتل غير قاتله)وهو كذلك (ورجل تولى) اى اعرض من اهل نعمته (الى غير اهل نعمته)
كمن تولى من ابيه الى غير ابيه ومن تولى من مواليه الى غير مواليه فهو حرام قطعى وكفران
نعمة فلذا قال (فمن فعل ذلك فقد كفر بالله ورسوله) او كفر حقيقة ان استحل هذه (لا يقبل
منه صرف ولا عدل) اى فرض ولا نفل او حيلة ولا توبة كما مر ومنه قوله تعالى فما
يستطيعون صرفا اى حيلة والصرفان الليل والنهار (ك ق عن عايشة) له شواهد
﴿ان اشد الناس﴾ كما مر (عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله بعلمه) برفع لفظة الله اى
بسبب ذنوبه ومر معنى الحديث فى اشد الناس وفى رواية الجامع عالم لم ينفعه علمه قال
ابن حجر غريب الاسناد والمتن لكن لهذا اصل اصيل فقد روى الحاكم عن ابن عباس
مرفوعا ان اشد الناس عذابا يوم القيمة من قتل نبيا اوقتله نبى والمصورون وعالم لم
ينتفع بعلمه (كر عن ابى هريرة) كما مر له شواهد ﴿ان اصحاب﴾ اى صاحب اوصانع
كل من (هذه الصور) اى الحيوان الذين يصنعونها (يعذبون يوم القيمة)على صنعها
(فيقال لهم) استهزاء وتعجيزا (احيوا) بهمزة قطع مفتوحة (ماخلقتم) وهذا الخطاب شديد
عليهم فى القيمة وقال صلى الله عليه وسلم ان البيت الذى فيه الصور لاتدخله الملائكة
اى الذين ليسوا حفظة اذهم لايفارقون المكلف كما مر فى ان الملائكة وقال ابن ملك
ماخلقتم اى ماصورتم شبه تصويرهم بالخلق فعبر صلى الله عليه وسلم عنه به سخرية وفى حديث
خم ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عند الله المصورون قال النووى هذا محمول على من فعل
الصورة لتعبد اوعلى من قصد به مضاهاة خلق الله واعتقد ذلك فهو كافر يزيد عذاب
قبحه بزيادة قبح كفره والا فمن لم يقصد ذلك فهو صاحب كبيرة فكيف يكون اشد الناس
عذابا الى هنا كلامه لكن الاولى ان يحمل على التهديد لكن قوله عند الله تلويح الى
انه يستحق ان يكون كذا لكنه محل العفو (مالك حم خ م ن عن عايشة خم ن عن
ابن عمر عن حم ابى هريرة) مر ان الملائكة ويأتى لاتدخل الملائكة بيتا قالت عايشة اشتريت
نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على الباب فلم يدخل
فعرفت فى وجهه الكراهية فقلت يارسول الله اتوب الى الله والى رسوله ماذا اذنبت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مابال هذه النمرقة قلت اشتريتها لك لتقعد عليها

وتوسدها قال فذكره ﴿ان اطولكم﴾ اى اكثركم فى الزمان (حزنا فى الدنيا اطولكم)
كذلك (فرحا فى الاخرة وان اكثركم شبعا) فى الايام (فى الدنيا لاكثركم) بلام التأكيد
(جوعا) فى الايام (فى الاخرة) يعنى فى الزمن اللاحق بعد الموت وذلك لان البطنة تذهب
الفطنة وتنوم وتثبط٦ عن الطاعات فيأتى يوم القيمة وهو جيعان عطشان واهل الجوع فى
الدنيا ينهضون للعبادة فيتزودون منها للاخرة فيأتون يوم القيمة وقد قدموا زادهم
واهل الشبع فى الدنيا يقدمون ولا زادلهم ولهذا قال الدوانى مفتاح الدنيا الشبع
ومفتاح الاخرة الجوع واصل كل خير فى الدارين الخوف (تمام وابن عساكر عن عامر
بن عبد قيس عن الصحابة مرفوعا) وفى حديث طب عن ابن عباس باسناد حسن ان اهل
الشبع فى الدنيا هم اهل الجوع فى الآخرة ﴿ان اطيب﴾ اسم تفضيل (الكسب) من اطيبه
(كسب التجار) قال الحرالى الكسب ما يجرى فى الفعل والعمل والايثار على احسان
عنه فيه وقوة عليه٤ (الذين اذا حدثوا) اى اخبروا على السلعة وشانها (لم يكذبوا) فى اخبارهم
للمشترى بشئ من ذلك (واذا أئتمنوا) مبنى للمفعول اى واذا ائتمنهم المشترى ونحوه فى نحو
كونه استخبره عن الشراء بما دام عليه او كم رأس ماله (لم يخونوا) فيما ائتمنوا عليه (واذا
وعدوا) بنحو وفاء ديون التجارة (لم يخلفوا) اختيارا (واذا كان عليهم) اى ديون
وفى بعض النسخ دين والاصح عدمه لعمومه (لم يمطلوا) اربابها اى لم يستوفوا بهم — ٦ و تثبط نسخهم
(واذا كان لهم) اى ديون فتقاضوها (لم يعسروا) اى لم يضيقوا ويشددوا (واذا باعوا)
سلعة (لم يطروا) اى لم يتجاوزوا فى مدحها الحد (واذا اشتروا) سلعة (لم يذموا) بها فكسب — ٤ على احسان بنه فيوقوه عليه نسخهم
التجار من اطيب الكسب بشرط مراعاة هذه الاوصاف فان فقد منها شئ فهو من اخبثه
كما هو عادة غالب التجار فهذه خصال الحافظين لحدود الله الذين اخذ الله عليهم فى البيعة
واعطاهم الجنة اثمان نفوسهم ولا يقدر على الوفاء بها الامن وثق فى شان الرزق وسقط
خوفه وسكنت نفسه وزال عن قلبه محبة الرزق من اين وكيف وعندها يستحق اسم التقوى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب (الديلمى عن معاذ) موثوق ورواه
هب عنه ايضا ﴿ان اطيب﴾ كامر (ما اكلتم) اى احله واهنأه (من كسبكم) يعنى ان اطيب
ما اكلتم مما كسبتموه بغير واسطة لقربه للتوكل وتعدى نفعه وكذا بواسطة اولادكم كما بينه
بقوله (وان اولادكم من كسبكم) لان ولد الرجل بعضه وحكم بعضه حكم نفسه وسمى الولد
كسبا وذلك لان والده سعى فى تحصيله والكسب الطلب والسعى فى الرزق ونفقة الاصل
الفقير واجبة على فرعه عند الشافعى قال الطيبى وقوله من كسبكم خبر ان ومن ابتدائية يعنى

(ان اطيب)

ان اطيب اكلكم مبتديا بما كسبتموه بغير واسطة او بواسطة من كسب اولادكم (ش خ فى تاريخه
ت حسن ن ه) فى البيع الا الترمذى ففى الاحكام (عن عائشة) لكن لفظه ان اطيب ما يأكل
الرجل من كسبه وان ولده من كسبه والحديث صححه ابو حاتم وابو زرعة ﴿ان اعجل﴾
كامر (الخير ثوابا) اى اسرع انواع الطاعات اثابة من الله تعالى (صلة الرحم) اى الاحسان
الى الاقرباء وان بعدوا وفى رواية الجامع البر وصلة الرحم والبر الاشباع فى الاحسان الى
خلق الله من كل آدمى وحيوان محترم (وان اعجل الشر) اى اسرعه الى الفساد والظلم
(عقوبة البغى) اى لامير الحق (واليمين الفاجرة) اى حلف المكلف كاذبا (تدع الديار)
اى تركها (بلاقع) جمع بلقعة اى خرابا لان فاعل ذلك لما افترى باقتحام ما تطابقت على
النهى عنه الكتب السماوية والاشارة الحكمية وقطع الوصل الذى به انظام العالم اعجل
اليه الوبال فى الدنيا مع ما ادخر له من العقاب فى العقبى والمراد بالسرعة هنا انه يعجل
ثواب ذلك وعقابه فى الدنيا ولا يؤخره للاخرة بدليل حديث اثنتان يعجلهما الله عقوبتهما
فى الدنيا وذكر البغى هنا واليمين الفاجرة وفى حديث اخرى البغى وقطيعة الرحم وفى اخرى
البغى وعقوق الوالدين فدل على عدم الانحصار فى عدد وانما كان النبى عليه السلام
يخاطب كل انسان بما يليق وبما هو مقتبس به او يريد العزم عليه فلذا اختلف الاجوبة — ١٦ اى لاستبعاد ملاقاته نسخهم
(ق عن مكحول مرسلا) وفى حديث ت ه عن عائشة اسرع الخير ثوابا البر وصلة الرحم
واسرع الشر عقوبة البغى وقطيعة الرحم ﴿ان اعظم الذنوب﴾ اى من اعظمها على
وزان قولهم فلان اعقل الناس اى من اعقلهم (عند الله يوم القيمة) اى بعد الموت لان
ضير القبر حاصل لاجله (ان يلقاه بها عبد) اى ان يلقى الله ملتبسا بها (بعد الكبائر التى
نهى الله عنها) فى القرآن او السنة (ان يموت الرجل وعليه دين) جملة حالية (لا يدع له)
اى لا يترك له (قضاء) قال الطيبى قوله ان يلقاه خبر ان وان يموت بدل منه لانك اذا قلت
ان اعظم الذنوب عند الله موت الرجل وعليه دين استقام ولان لقاء العبد ربه انما هو
بعد الموت ورجل مظهر اقيم مقام العبد اولاستبعاد٦ ملاقات مالكيه بهذا الشين٤ ثم اعادته
بلفظ رجل وتنكيره تحقيرا او توهينا له وانما جعله هنا دون الكبائر لان الاستدانة لغير معصية
غير معصية والتأثيم بعدم وفائه بسبب عارض من تضييع حق الآدمى واما الكبائر فنهية — ٤ الشى نسخهم
لذاتها (حم خ فى تاريخه د والحاكم فى الكنى طب هب عن ابى موسى) الاشعرى وسنده
جيد ﴿ان اعظم الذنوب﴾ كامر (عند الله رجل تزوج امرأة) ولو كانت من اهل الكتاب
(فلما قضى حاجته منها) كناية عن الجماع (طلقها) مع ان ابغض المباح الى الله الطلاق
(وذهب بمهرها) لانه حقها بعد النكاح ولو قبل الدخول (ورجل استعمل رجلا) فى يوم
اوفى شهر (فذهب باجرته) لان منع اجر الاجير حرام قطعى كامر فى اعط السائل حقه

(وآخر) اى ورجل آخر (يقتل دابة) اى حيوانا (عبثا) غير منتفع الادمى ولا مضر سيأنى
(ك ق عن ابن عمر) له شواهد ﴿ان اعمال العباد﴾ من المؤمنين (لتعرض على الله)
وفى رواية على رب العالمين (فى كل اثنين وخميس) وفى الجامع يوم الاثنين والخميس اى فليستح
عبد ان يعرض على من انعم عليه من عمله مانهاه عنه ولا يعارضه خبر رفع عمل الليل
قبل النهار وعمل النهار قبل الليل لانها تعرض كل يوم ثم تعرض اعمال الجمعة كل اثنين وخميس ثم
اعمال السنة فى شعبان فيعرض عرضا بعد عرض ولكل حكمة استأثر بها او اطلع عليها
من شاء او المراد تعرض فى اليوم تفصيلا ثم فى الجمعة جملة او عكسه (فيغفر الله لكل عبد)
اى لكل مؤمن (لا يشرك بالله شيئا) فى ذاته وصفاته تعالى ولا ينكر من شرعه شيئا (الا عبدا
بينه وبين اخيه شحناء) اى الخصومة والعداوة كما مر ان الاعمال (خط كر عن معوية
بن اسحق بن طلحة بن عبيد الله عن ابيه عن جده) له شواهد ﴿ان اعمال بنى آدم﴾ ظاهره
بدل من المؤمنين والكافرين لكن اعمال الكفار كرماد اشتدت به الريح (تعرض) مبنى
للمفعول (كل عشية خميس) وفى رواية الجامع تعرض على الله عشية كل يوم خميس
وفى اخرى عشية كل خميس (ليلة الجمعة) بدل منها (فلا يقبل) مبنى للمفعول
(عمل قاطع رحم) اوقريب بنحو اساءة او هجر فعمله لا ثواب فيه وان كان صحيحا وسبق
انه لا تلازم بين الصحة وعدم القبول وهذا وعيد شديد يفيد ان قطعها كبيرة اى ان
كان بما ذكر بخلاف قطعها بترك الاحسان او نحوه فليس بكبيرة ولا صغيرة كما قاله العراقى
ويحتمل كونه صغيرة فى بعض الاحوال والعشية ما بين العشائين او آخر النهار او من
الزوال الى الصباح او لظلام الليل او غير ذلك وهى مؤنثة وربما ذكرت على معنى العشى
قال فى الاتحاف ذكر العرض فى الوقت المذكور يفهم انه لا يقع فى غيره وليس مرادا
لماورد ٤ ان الاعمال تعرض يوم الاثنين والخميس كما مر وعليه فذكر العرض ٦ المتعلق بهذا
فى عشية الخميس لاحتمال التخصيص بهذا العمل بترك العشية ويحتمل وهو اقرب ان
الحكم بعدم القبول يؤخر الى ليلة الجمعة فى العشية المذكورة فان رجع الى الحق وتاب
قبل العمل عشية الخميس والارد وفيه اشارة الى ان الشخص ينبغى تفقد نفسه فى تلك
العشية ليلق ليلة الجمعة على وجه حسن (حم والخرائطى فى مساوى الاخلاق عن ابى
هريرة) قال الهيثمى كالمنذرى رجاله ثقات ﴿ان اعمالكم﴾ ايها المؤمنون (تعرض)
مبنى للمفعول (على اقاربكم) جمع قريب والقرب ضد البعد يقال قرب بالضم قربا اى
دنا وانما قال تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين لانه اراد بالرحمة الاحسان وقال الفراء
القريب فى معنى المسافة يذكر ويؤنث وفى معنى النسب يؤنث بلا خلاف ويقال القرابة
والقربى بالضم وفتح الباء فى الرحم وهو فى الاصل مصدر قرابة وقرب وقربى ومقربة

٤ وليس مراد الماوردى نسخه م

٦ المعرض نسخه م

(وقربة)

وقربة وهو قروبى وذو قرابتى وهم اقرباتى واقاربى (وعشائركم) اى قبائلكم ويقال
عشيرة الرجل اهله الادنون والجمع عشيرات وعشائر (من الاموات فان كان خيرا
استبشروا) اى فرحوا به فهو مبنى للفاعل يقال بشره فاستبشر او مبنى للمفعول يقال
استبشره به بمعنى بشره ويقال بشرت به وبشرت به من باب الرابع والثانى اذا سررت
به ويقال بشره بمولود بمعنى بشره لكن التفعيل ابلغ وكذا الابشار يقال ابشره به بمعنى
بشره وابشر اذا فرح (وان كان) دفتر كل من واحد من هذه الاقارب والعشائر الذين
كانوا فى الدنيا (غير ذلك) من الشر والغفلة والعصيان (قالوا اللهم لا تمتهم) بضم اوله
من الاماتة (حتى تهديهم كما هديتنا) يعنى ارشدهم ووفقهم على اعمال الخير كما ارشدنا
ووفقنا (حم والحكيم) الترمذى (عن انس) له شواهد كما مر ﴿ان اعمالكم﴾ كما مر
(تعرض على عشائركم واقربائكم) بتقديم العشائر هنا (فى قبورهم) وان الارواح وان
كانوا فى السماء السابعة الا انها يتعلق بقبورهم وهذا العرض باعتبار التعلق كما مر فى ان
الارواح (فان كان) اى عمل كل واحد منهم فى دفتره (خيرا استبشروا به) لازم ومتعد
كما مر (وان كان غير ذلك قالوا) اى الاموات وهم يعرفون احوال الاحياء كما مر فى
وضعت الجنازة ومر ان الميت ليعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه فى قبره (اللهم
الهمهم) من الالهام (ان يعملوا بطاعتك) اى علمهم بانواع الطاعة (ط ع عن جابر)
له شواهد ﴿ان اغبط﴾ افعل من الغبطة (اوليائى) وفى رواية الناس (عندى) اى
احسنهم حالا (لمؤمن خفيف الحاذ) بحاء مهملة وذال معجمة قليل المال خفيف الظهر من
العيال (ذو حظ من الصلوة) اى ذو راحة من مناجاة الله فيها واستغراق فى المشاهدة ومنه خبر
ارحنا يا بلال بالصلوة (والصيام احسن عبادة ربه) تعميم بعد تخصيص والمراد اجادها
على الاخلاص وعليه قوله (واطاعه فى السر) وفى بعض النسخ قبل هذا واطاعه
فى عبادة ربه لعله زائدة وهذا عطف تفسير على احسن (وكان غامضا فى الناس)
اى مغمورا غير مشهور (لا يشار اليه بالاصابع) ان لا يشير الناس اليه بها وهذا بيان وتقرير
لمعنى الغموض (وكان رزقه كفافا) اى بقدر الكفاية لا يزيد ولا ينقص (فصبر على
ذلك) بين به ان ملاك ذلك كله الصبر وبه يقوى على الطاعة اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا (عجلت منيته) اى سلت روحه بالتعجيل لقلة تعلقه بالدنيا وغلبة شغفه بالاخرة
(وقلت بواكيه) اى لقلة عياله وهى جمع باكية من البكا (وقل تراثه) اى باقيه وذلك لقلة
عياله وهوانه على الناس وعدم احتفالهم به قال ابن العربى هؤلاء هم الرجال الذين حلوا
من الولاية اقصى درجاتها رجال اقتطعهم الله اليه فصانهم وحبسهم ٦ خيام صون الغيرة وليس
فى وسع الخلق ان يقوموا باعمال هذه الطائفة من الخلق ٤ عليهم لعلو منصبهم فحبس ٣ ظواهرهم فى

٦ وجلس نسخه م

٤ من الحق نسخه م

٩ حلوا نسخه م

٣ فجلس نسخه م

خبيات العادات والعبادات من الاعمال الظاهرة لا يعرفون بخرق عادة فلا يعظمون ولا يشار اليهم بالصلاح الذى فى عرف العامة فهم الاغنياء الاتقياء فى العالم الغامضون فى الناس والاولياء الاكابر اذا تركوا انفسهم لم يختر احد منهم الظهور اصلا لعلمهم بانه تعالى انما خلقهم له فشغلوا انفسهم بما خلقوا فان اظهرهم الحق بغير اختيار منهم بما يجعل فى قلوب الخلق لهم فذلك اليه مالهم فيه عمل وان سترهم فلا يجعل لهم فى قلوب الناس قدرا يعظمونهم من اجله فذلك اليه سبحانه فلا اختيار لهم مع اختيار الحق فان خيرهم اختاروا الستر والانقطاع اليه (طحم ت حسن طب حل ك هب ه عن ابى امامة) قال ابن القطان من عزاه لابى هريرة وقال فى المنار ضعيف وكذا العراقى وصححه ك ﴿ ان افرى الفرى ﴾ على وزن البشرى جمع فرية وهى الكذبة عن عمد (من قولني) اسندنى الى قول (مالم اقل) وكونه اعظم ظاهر لانه كذب على الرسول المعصوم (ومن ارى عينيه) من الاراءة (فى المنام مالم تريا) اى يكذب فى رؤياه بان يقول رأيت فى منامى كذا ولم يكن رآه وانما صار اعظم لان مايراه النائم انما يراه باراءة الملك والكذب عليه كذب على الله تعالى (ومن ادعى الى غير ابيه) عدى الادعاء بالى لتضمنه معنى الانتساب وانما صار اعظم لانه افتراء على الله لان المدعى الى غير ابيه كانه يقول خلقنى الله من ماء فلان وانما اخرجه من صلب غيره (الشافعى فى المعرفة ق عن واثلة) له شواهد ورواية المشارق ان من اعظم الفرى ان يدعى الرجل الى غير ابيه او يرى عينيه مالم يريا او يقول على رسول الله مالم يقل ﴿ ان افضل ﴾ اسم تفضيل كامر مضاف (عمل المؤمن) اى من افضل اعماله (الجهاد) بالكفار (فى سبيل الله) اى بقصد ان تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى يعنى هو اكثر الاعمال ثوابا وسبق الجمع بينه وبين خبر افضل الاعمال الصلوة كامر فى افضل (طب عن بلال) المؤذن ﴿ ان افضل الهدية ﴾ كامر الهدية بالفتح وكسر الدال وتشديد الياء العطية وجمعه هدايا ويقال الهدية ما اهتدت الى ذى مودتك اى ما اعطيت واهدى لاقاربه اى اعطى والمهدى الطبق الذى يهدى عليه والمهدى الذى من شانه ان يهدى والتهادى ان يهدى بعضهم على بعض وفى الحديث تهادوا تحابوا (او افضل العطية) شك من الراوى وهى بالفتح وتشديد الياء ما يعطى الى اعلاه واسفله وجمعه عطايا (الكلمة من كلام الحكمة) اى الشريعة او الاحكام (يسمعها العبد ثم يتعلمها) من العلماء (ثم يعلمها اخاه) المؤمن خالصا لله وطالبا لرضائه (خير له من عبادة سنة على نيتها) اى مع نية الخالصة وفى الحديث من علم آية من كتاب الله او بابا من علم انمى الله اجره الى يوم القيمة وفى حديث آخر من علم آية من كتاب الله او سنة فى دين الله هيأ الله له من الثواب يوم القيمة مالا يكون ثواب افضل مما تهيأ له (تمام وابن عساكر عن انس وفيه عبد العزيز بن عبد الرحمان البالسى متهم) اى نسب الى التهم

تمت الجلد الاول ويليه الجلد الثانى ان شاء الله تعالى